المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين بالرياض
قسم القرآن وعلومه

التفاسير المختصرة اتجاهاتها ومناهجها

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في القرآن وعلومه

إعداد :

محمد بن راشد البركة

إشراف :

د. عبد العزيز بن ناصر السبر

الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه

العام الجامعي ١٤٣١ / ٣٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد :

فإن من مظاهر عناية أهل العلم بكتاب الله تعالى، التصدِّي لبيان معانيه، ونشر علومه، فألَّفوا في تفسيره أنواع المصنفات، في سائر الاهتمامات والاتجاهات، ومن ذلك تنويعهم فيها بين البسط والتوسط والاختصار.

وجاءت بعض تلك التفاسير في غاية البسط والتفصيل والتحليل، يقابلها أخرى في غاية الإيجاز والاختصار والإجمال، وثالثة بين هذه وتلك، في مراتب شتى، ودرجات متفاوتة.

وأخذ مؤلفو المصنفات المختصرة منحيين اثنين، حيث ذهب بعضهم إلى تأليف تفاسير مختصرة ابتداءً، وعمدت طائفة إلى التفاس ير الطويلة أو المتوسِّطة فاختصروها وقرَّبوها، وكلاهما يقصد بذلك التقريب للمبتدي، والتذكير للمنتهي، شأنها في ذلك شأن المختصرات في سائر العلوم.

وقد لقيت معظم التفاسير الكبيرة والوسيطة اهتماماً وعناية من قِبل الباحثين والدارسين لمناهج المفسرين، فدرست مفردة أو مع غيرها.

إلا أن التفاسير المختصرة- ابتداءً أو من تفاسير أخرى- لم تلقَ حظَّها من الدِّراسة والعناية، مع كثرتها، وتعدد مشاربها ومناهج مؤلفيها، خصوصاً وأن بعضها من أشهر تفاسير القرآن على الإطلاق- مثل تفسير الجلالين- ؛ فأردت أن أسهم بذلك في موضوع أطروحتي للدكتوراه في القرآن وعلومه، وجعلته بعنوان :

« **التفاسير المختصرة - اتجاهاتها ومناهجها** »

أسباب اختيار الموضوع :

من أهم الأسباب التي دعتني إلى اختيار هذا الموضوع ما يأتي :

١ - المكانة التي تتبوؤها التفاسير المختصرة بين مدوَّنات التفسير، وخص وصاً في العصر الحاضر، حيث صار معظم التفاسير المؤلفة فيه من هذا النوع، مما يستدعي وقفة دراسة وتقويم لما صدر منها، ليتميَّز بعضها عن بعض، وليكون ذلك عوناً لمن يريد النشر أو التأليف في هذا اللون من التفاسير مستقبلاً.

٢ - طرافة الموضوع وجِدَّته؛ حيث لم أطَّلع على دراسة تتناول تلك التفاسير المختصرة، وتكشف عن مناهج مؤلفيها، على النحو الذي المرسوم في خطة البحث.

٣ - كثرة السؤال عن هذا النوع من التفاسير بخصوصها، مع ازدياد حاجة الناس إليها في هذا العصر- لانطباعه بطابع السرعة في كلِّ شيء حتى في الأمور العلمية، ولوجود طبقة عريضة من المتعلِّمين يصعب عليهم مراجعة التفاسير الكبيرة- مما يحتِّم على المتخصِّصين دراستها وتقويمها، ليكون الحكم عليها بعد ذلك مبنياً على أساسٍ علمي، وليس على تصوّر انطباعي سريع، ويتأكَّد هذا الأمر عند المقارنة بين المختصرات المتعدِّدة لأصل واحد، لإظهار ميزا تها والفروق بينها، والبعد في ذلك عن الإجمال والتعميم.

٤ - الفائدة العلمية التي آملها وأتوخاها من وراء البحث في هذا الموضوع، الذي يتطلَّب اطِّلاعاً على عدد واسع من التفاسير، المختصرة منها والأصول، وما يتبع ذلك من كتب مناهج المفسرين، وعلوم القرآن بأنواعها.

أهداف البحث :

١ - دراسة التفاسير المختصرة من حيث : تحديد المراد بها، وإحصاؤها، وبيان أبرز الظواهر المتعلِّقة بها، وطرق الاختصار فيها، والموازنة بين مختصرات المتقدمين

والمعاصرين، وذكر أبرز التفاسير المشتهرة بأنها أصول لكن قيل إنها مختصرة من غيرها.

٢ - دراسة مناهج التفاسير المختصرة من تفاسير أخرى، وتقويمها بذكر أبرز ميزاتها والمآخذ عليها، مع عقد مقارنة بينها إذا كانت مختصرات متعددة لتفسير واحد.

٣ - دراسة مناهج التفاسير المختصرة ابتداءً، سواء كانت من تأليف المتقدمين أوالمعاصرين، مع ذكر أبرز ميزاتها والمآخذ عليها.

الدراسات السابقة :

بعد البحث والسؤال لم يتحصَّل لي من الدراسات المتعلِّقة بهذا الموضوع سوى ثلاث دراسات، هي :

١- (الاختصار في التفسير- دراسة نظرية، ودراسة تطبيقية على مختصري ابن أبي زمنين لتفسير يحيى بن سلاَّم، والبغوي لتفسير الثعلبي)، وهي رسالة ماجستير في قسم الكتاب والسنة، في كلية الدعوة وأصول الدين، في جامعة أم القرى، عام (١٤٢٥هـ)، إعداد : علي بن سعيد العمري، وإشراف : أد. نايف بن قبلان السليفي العتيبي، وتقع في (٢٣٥ صفحة- دون الفهارس).

وقد شملت الدراسة النظرية فيها : مفهوم الاختصار، وصوره والآراء فيه، وأسباب الاختصار، وأنواعه، وشروطه، وفوائده، وعيوبه، وآثاره، وأصناف المختصرين.

أما الدراسة التطبيقية : فقد اقتصرت على تفسيرين مختصرين- كما هو ظاهر من عنوانها- .

٢- (مختصر تفسير يحيى بن سلاَّم لمحمد بن أبي زمنين- من أول الكتاب إلى آخر سورة آل عمران- تحقيقاً ودراسة)، وهي رسالة ماجستير في قسم القرآن وعلومه، في كلية أصول الدين، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام (١٤١٠هـ)، إعداد : عبد الله بن عبدالعزيز المديميغ، وإشراف : أد. ناصر بن سليمان العمر.

٣- (قواعد الاختصار المنهجي في التأليف)، وهو بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية، الصادرة عن رئاسة البحوث العلمية بالمملكة العربية السعودية (العدد : ٥٩- عام ١٤٢١هـ)، للدكتور : عبد الغني أحمد جبر مزهر- أستاذ الحديث المساعد بكلية التربية للبنات بالرياض، ويقع البحث في أربعين صفحة (من : ص ٣٣٧- ٣٧٦).

وظاهر من هذه الفكرة عن تلك الدراسات الثلاث، أنها تختلف اختلافاً كبيراً عن موضوعي، بل إن بعضها- كالأخيرة- ليس فيه سوى الاشتراك في الموضوع العام، وهو (الاختصار في التأليف).

خطة البحث :

يتكون هذا البحث من مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة، بياتها تفصيلاً على النحو الآتي :

- **المقدمة** : وتتضمن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

*****

- **الباب الأول : التفاسير المختصرة**

وفيه ستة فصول :

الفصل الأول : المراد بالتفاسير المختصرة

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: تعريف التفاسير المختصرة، والمصطلحات المقاربة لها.

المبحث الثاني : الضابط في الحكم على التفسير بأنه مختصر.

المبحث الثالث : الفرق بين التفسير المختصر وتفسير كلمات القرآن.

الفصل الثاني : مسرد إحصائي بالتفاسير المختصرة

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : التفاسير المطبوعة.

المبحث الثاني : التفاسير المخطوطة.

المبحث الثالث : التفاسير المفقودة.

الفصل الثالث : طرق الاختصار في التفاسير المختصرة

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : اعتماد طريقة الشرح الممزوج.

المبحث الثاني : متانة العبارة ودقتها.

المبحث الثالث : الاقتصار على أهم المعلومات.

المبحث الرابع : استعمال الاختصارات والرموز.

الفصل الرابع : ظواهر في التفاسير المختصرة

وفية أربعة مباحث :

المبحث الأول : طباعتها على هوامش المصحف.

المبحث الثاني : اختصار عدة تفاسير من قبل مختصر واحد.

المبحث الثالث : تعدد المؤلفين لبعض التفاسير المختصرة.

المبحث الرابع : خدمة المختصر للتفسير الأصل.

الفصل الخامس : الموازنة بين مختصرات المتقدمين والمعاصرين

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الموازنة بين المختصرات من تفاسير أخرى.

المبحث الثاني : الموازنة بين التفاسير المختصرة ابتداءً.

الفصل السادس : التفاسير المشتهرة بأنها أصول لكن قيل إنها مختصرة من غيرها

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : مانص مؤلفه على أنه اختصره من تفسير آخر.

المبحث الثاني : ما لم ينص على ذلك مؤلفه لكن قاله غيره.

المبحث الثالث : أسباب الاضطراب في الحكم على بعض التفاسير بذلك.

*****

- الباب الثاني : مناهج المختصرين من تفاسير أخرى

وفيه فصلان :

الفصل الأول : المختصرات المتعددة لتفسير واحد

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : مختصرات تفسير الطبري .

المبحث الثاني : مختصرا تفسير القرطبي .

المبحث الثالث : مختصرا تفسير الخازن .

المبحث الرابع : مختصرات تفسير ابن كثير .

المبحث الخامس : مختصرا تفسير الشوكاني .

الفصل الثاني : المختصرات المفردة

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : المختصرات عند المتقدمين.

المبحث الثاني : المختصرات عند المتأخرين.

*****

- **الباب الثالث : مناهج التفاسير المختصرة ابتداءً**

وفيه فصلان :

الفصل الأول : تفاسير المتقدمين :

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي.

المبحث الثاني : جامع البيان في تفسير القرآن للإيجي.

المبحث الثالث : تفسير الجلالين للمحلي والسيوطي.

الفصل الثاني : تفاسير المعاصرين :

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : التفاسير الصادرة عن اللجان والهيئات.

المبحث الثاني : التفاسير الصادرة عن الأفراد.

****

- **الخاتمة** : وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.
- **الفهارس الفنية :**
  - فهرس الآيات.
  - فهرس الأحاديث والآثار.
  - فهرس الكتب الواردة في المتن.
  - فهرس الأعلام.

- ثبت المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

****

منهج البحث :

المنهج العلمي الذي سرت عليه في هذا البحث- وفق المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي- يمكن تجليته في النقاط الآتية :

أولاً : جمع مصادر البحث ومراجعه، من كتب وبحوث ودراسات، وخصوصاً التفاسير المختصرة التي هي موضوع البحث، والمصدر الأساس له.

ثانياً : جمع المادة العلمية، بقراءة تلك التفاسير المختصرة، وما كتب عنها قراءة متأنِّية دقيقة، ثم تصنيف تلك المعلومات بحسب فصول الخطة ومباحثها.

ثالثاً : تقسيم الكلام تحت المبحث الواحد على مطلبين أو أكثر – إذا استدعى الأمر ذلك- تحرِّياً للدِّقة في معالجة المادة العلمية، واحترازاً من تداخل الكلام على أكثر من مسألة في مقام واحد .

رابعاً : اقتصرت في دراسة مناهج المؤلفين في التفاسير المختصرة- في البابين الثاني والثالث- على ما وقع لي مما هو مطبوع من التفاسير المقبولة في الجملة ، دون تفاسير الرافضة، والإباضية، وغلاة الصوفية، ونحوهم.

خامساً : لم أدخل في دراستي التفاسير المختصرة غير الكاملة- سواء أكانت مقتصرة على بعض أجزاء القرآن، أو موضوعاته، أو المقتصرة على تفسير كلمات القرآن. وكذلك لم أدخل المختصرات من تفاسير آيات الأحكام ، ونحوها مما هو مقتصر على بعض موضوعات القرآن.

سادساً : لم أتناول بالدراسة مناهج التفاسير المشتهرة بأنها تفاسير أصول، وإن كانت في الأصل مختصرة من غيرها- كتفسير البغوي والبيضاوي ونحوهما- لكني تكلمت عليها في

الفصل الأخير من الباب الأول، من جهة أخرى غير دراسة مناهجها ، لكون ذلك قد دُرس من قبل، فلا معنى لتكراره.

سابعاً : ستكون دراسة مناهج المؤلفين في التفاسير المختصرة- في الباب الثاني- متضمنة أربعة أشياء :

١ التمهيد بذكر تعريف موجز بالتفسير الأصل ومؤلفه.

٢ التعريف العام بالمختصر ومؤلفه.

٣ منهج المؤلف في الاختصار.

٤ تقويم الكتاب بذكر أبرز مميزاته والمآخذ عليه.

لكن في الفصل الأول من هذا الباب- الثاني- ستكون الدراسة مقارنة بين المختصرات المتعددة للتفسير الواحد.

وأما في الباب الثالث فستشمل الدراسة- مع ذلك- ذكر المنهج العام للمؤلف ومصادره، لكن دون ذكر التمهيد- المذكور في النقطة الأولى- لأنها ليست مختصرة من تفاسير أخرى.

ثامناً : الالتزام في كتابة هذا البحث بالمنهج المتعارف عليه في القسم وتسير عليه البحوث المماثلة له في التخصص، وذلك على النحو الآتي :

١ - عزو الآيات القرآنية بذكر رقمها وسورتها، بعد كتابتها بالرسم العثماني الحفوظ في الحاسب- ما لم تكن الآية على قراءة لا توافق الرسم المكتوب على رواية حفص- .

٢ - نسبة القراءات إلى مَن قرأ بها، وبيان كونها متواترة أو شاذة، وتوثيقها من كتب القراءات المعتمدة وكتب التفسير المعتبرة.

٣ – تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية، ونقل كلام أهل العلم عليها صحة وضعفاً، ما لم تكن في الصحيحين أو أحدهما فيكتفي بالتخريج.

٤ – الترجمة للأعلام الواردة أسماؤهم أثناء الرسالة من غير المشهورين أو المعاصرين الذين لا أجد لهم ترجمة، وغير الأعلام الذين يَرِد ذكرهم أثناء الترجمة لغيرهم.

٥ – توثيق النقول والأقوال من مصادرها الأصلية، أو الفرعية في حال تعذر الأصلية بذكر اسم الكتاب ورقم الجزء والصفحة، وذلك بعد جعل الكلام المنقول بنصه بين علامتي تنصيص، أما إن كان نقلاً بالمعنى فإن التوثيق يسبق بكلمة (انظر) أونحوها.

٦ – توثيق النقول من المعاجم اللغوية وما يشبهها بذكر المادة اللغوية، مع رقم الجزء والصفحة.

٧ – شرح الكلمات الغريبة، والتعريف بالمصطلحات العلمية التي تحتاج إلى تعريف.

٨ – الأخذ بالقواعد المنظمة لكتابة الرسائل العلمية وطباعتها وإخراجها، المعتمدة من عمادة الدراسات العليا.

****

أما الصعوبات التي واجهتني أثناء البحث في هذا الموضوع، فقد كان من أبرزها :

أولاً : كثرة مصادر هذا الموضوع، وتنوعها، وعدم استطاعتي الحصول على بعضها، أوالحصول على إحدى الطبعات لبعضها الآخر.

ثانياً : عدم توفّر تراجم عدد من مؤلفي التفاسير المختصرة من المعاصرين، وتعذّر الاتصال بهم، أو عدم الإفادة بالترجمة عند إمكان ذلك.

ثالثاً : الحرج الكبير والتردّد الكثير، عند تقويم عمل من تلك الأعمال العلمية، وخصوصاً عند ذكر المآخذ على تلك الكتب، مما جعلني أُراجع نفسي وأُمعن النظر قبل كتابة شيء من ذلك، وأجتهد في تلطيف العبارة وتخفيف الانتقاد، مع محاولة التعويل على غيري في هذا الأمر قدر الإمكان.

****

وبعد : فإني في ختام هذه المقدّمة لايسعني إلا التوجّه إلى الله تعالى بالحمد والثناء التام الأكمل، على ما أسبغ عليَّ من النِّعم، ودرأ عنِّي من الشرور والنِّقم، و لم يزل لي هادياً وموفقاً ومعيناً وظهيراً، فاللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، لاأحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

ثم أثنِّي- بعد شكر الله تعالى- بشكر شيخي الدكتور : عبد العزيز بن ناصر السبر - المشرف على هذه الرسالة - الذي قرأها قراءة فاحصة، وتابعها متابعة دقيقة، و لم يألُ جهداً في التعليق والتصويب والتوجيه، دون استبدادٍ برأيه، أو استعلاءٍ بوجهة نظره؛ فأجزل الله مثوبته يوم أن عامل تلميذه معاملة الزميل له.

ثم الشكر موصولٌ للقائمين على هذه الجامعة المباركة- جامعة الإمام- وأخص قسم القرآن وعلومه- بكلية أصول الدين، على إتاحة الفرصة لي بمواصلة الدراسة وتقديم البحوث والرسائل العلميّة.

أما الإخوة الذين لا يسع المقام تعدادهم، ممن كان لكلّ منهم يدٌ في إتمام هذه البحث؛ فإني لا أملك لهم جميعاً سوى الدعاء لهم أن يجزيهم الله على إحسانهم، وأن يغفر لي ولهم ولوالدينا ولجميع المسلمين، وأن يبلّغنا فيما يرضيه آمالنا، وأن يختم لنا بخير، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

** ** ** **

الفصل الأول :
المراد بالتفاسير المختصرة

جرت العادة في مثل هذه البحوث، أن تكون البداية بتعريف المصطلحات الأساسية فيها، خصوصاً إذا كان ذلك المصطلح مما يحتاج إلى تحرير، وكانت هنالك مصطلحات تقاربه في المعنى، أو مصطلحات أخرى تحتاج لإظهار الفرق بينه وبينها.

والحق أن هذا الفصل فيه محاولة للإجابة على أول الأسئلة في موضوع البحث، وهو : ما المراد بالتفسير المختصر ؟ وما هو الضابط في تمييز التفسير المختصر من غيره ؟

ولذلك فإن مباحث هذا الفصل، ستسهم في تجلية حدود موضوع البحث، وما يدخل فيه وما لا يدخل، فهي منطلق البحث وأساسه، ومنها تتحدَّد وجهته ومعالمه.

وعليه، فإن مباحث هذا الفصل ستكون ثلاثة مباحث على النحو الآتي :

المبحث الأول : تعريف التفاسير المختصرة والمصطلحات المقاربة لها.

المبحث الثاني : الضابط في الحكم على التفسير بأنه مختصر.

المبحث الثالث : الفرق بين التفسير المختصر وتفسير كلمات القرآن.

** ** ** **

المبحث الأول :
تعريف التفاسير المختصرة والمصطلحات المقاربة لها

للوقوف على تعريف (التفاسير المختصرة) لا بد من تفكيك هذا المصطلح المركَّب إلى جزئيه، ثم البحث عن معنى كل جزء منهما على حِدَة، وهذان الجزءان هما :

١ - التفاسير.

٢ - المختصرة.

ولبيان معنى هذين الجزأين، لا بدَّ من ردِّهما إلى أصلهما الذين اشتقا منهما، وهما : (التفسير- الاختصار)، وتفصيل القول في هذين الأصلين كما يأتي :

أولاً : تعريف التفسير :

يدور معنى التفسير في اللغة على : البيان، والإيضاح، والشرح، والكشف[١].

قال تعالى : ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الفرقان : ٣٣]، قال مجاهد: " ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ : بياناً "[٢].

قال ابن فارس : "الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه، من ذلك الفسر، يقال : فَسَرْت الشيء، وفسَّرته "[١].

---

(١) انظر : مادة (فسر) في : لسان العرب : ٥/ ، عمدة الحفاظ للسمين الحلبي : ٤٢٥ ، شرح القاموس للزبيدي : ٣/ ٤٧٠ ، الكليات للكفوي : ص٢٦٠ .

(٢) تفسير الطبري : ١١/ ١٢ .

ومعناه في الاصطلاح مأخوذ من المعنى اللغو ي، قال الجرجاني : "التفسير في الأصل : الكشف والبيان، وفي الشرع : توضيح معنى الآية، وشأنها، وقصتها، والسبب الذي نزلت فيه، بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة "[٢].

وقال الشيخ ابن عثيمين في معنى التفسير في الاصطلاح بأنه : " بيان معاني القرآن الكريم"[٣].

ثانياً : تعريف الاختصار :

قال ابن فارس : " الخاء والصاد والراء أصلان : أحدهما البَرْد، والآخر : وسط الشيء"[٤]، ثم قال : "وأما الآخر فالخَصْر : خصر الإنسان وغيره، وهو وسطه المستدقّ فوق الوركين، والمخصَّر : الدقيق الخصر ... والاختصار في الكلام : ترك فضوله واستيجاز معانيه، وكان بعض أهل اللغة يقول : الاختصار أخذ أوساط الكلام وترك شُعَبه"[٥].

جاء في لسان العرب : " اختصار الكلام : إيجازه، والاختصار في الكلام : أن تدع الفضول وتستوجز الذي يأتي على المعنى، وكذلك الاختصار في الطريق "[٦].

---

(١) معجم مقاييس اللغة : ص٨٣٧ .

(٢) التعريفات : ص٨٧ .

(٣) أصول في التفسير لابن عثيمين : ص٢٨ ، وانظر : تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابه للدكتور العبيد : ص١٦، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر للدكتور الطيار : ص٥٣ .

(٤) معجم مقاييس اللغة : ص٣١٨ مادة (خصر).

(٥) المرجع السابق : ص٣١٩ مادة (خصر).

(٦) لسان العرب : ٤/ ٢٤٣ مادة (خصر).

وفي شرح القاموس : " يقال : أصل الاختصار في الطر يق، ثم استعمل في الكلام مجازاً"[١].

وفي المصباح المنير : "اختصرت الطريق : سلكت المأخذ الأقرب، ومن هذا (اختصار الكلام) وحقيقته : الاقتصار على تقليل اللفظ دون المعنى"[٢].

وقد فرَّق بعض أهل اللغة بين الاختصار والإيجاز، بأن الإيجاز : تحرير المعنى بلفظ يسير من غير رعاية لفظ الأصل، والاختصار : تجريد اللفظ اليسير من اللفظ الكثير مع بقاء المعنى[٣].

وفرَّق بعضهم بين الاختصار والاقتصار، بأن الأول : الحذف لدليل، والثاني : الحذف لغير دليل[٤].

وقال الكفوي : "والاختصار أمر نسبيّ : يُعتبر تارة إضافته إلى متعارف الأوساط، وتارة على كون المقام خليقاً بعبارة أبسط من العبارة التي ذكرت"[٥].

وأما الاختصار في التأليف، فمعناه دائر على المعنى اللغوي للاختصار، قال ابن قدامة في شرح عبارة الخرقي : " قال- رحمه الله- : (اختصرت هذا الكتاب) يعني : قرَّبته وقللت ألفاظه، وأوجزته، والاختصار : هو تقليل الشيء، وقد يكون اختصار الكتاب بتقليل

---

(١) شرح القاموس للزبيدي : ٣/ ١٧٨ مادة (خصر).

(٢) المصباح المنير للفيومي : ص٩١ مادة (خصر).

(٣) انظر : شرح القاموس للزبيدي : ٣/ ١٧٨ مادة (خصر).

(٤) انظر : الكليات للكفوي : ص١٥٩ .

(٥) الكليات : ص٦٠ .

مسائله، وقد يكون بتقليل ألفاظه مع تأدية المعنى ... وفائدة الاختصار : التقريب والتسهيل على مَن أراد تعلمه وحفظه، فإن الكلام يختصر ليحفظ، ويُطوَّل ليُفهم "[١].

وقال الدكتور أبو سليمان : "كلمة (المختصَر) شاع استعمالها للكتاب يُختصَر، وتُستلّ مادته من كتاب آخر مطوَّل . ولكن لا تعني هذا المعنى دائماً، فقد يُطلق على الكتاب (مختصَراً) لا بالمعاني السابقة، لكن لاشتماله على أهم المعلومات في ذلك الفن بأخصر العبارات وأوجزها، دون أن يكون اختصاراً من كتاب معيَّن "[٢].

وعليه فإن الاختصار في التأليف يعني : الإيجاز والتقليل، أي تقليل مسائل الكتاب ومباحثه، أو تقليل ألفاظه مع استيفاء المسائل والمباحث[٣].

ثالثاً : تعريف التفاسير المختصرة :

مما ممضى تقريره من تعريف (التفسير- الاختصار) يمكن الخروج بتعريف للمصطلح المركَّب (التفاسير المختصرة) بعد إعادة صيغة الجمع فيها إلى المفرد (التفسير المختصَر) بأنه : بيان معاني القرآن الكريم بعبارة وجيزة، وألفاظ قليلة.

وحيث إن المختصرات على نوعين- كما سبق في كلام الدكتور أبي سليمان- فإن (التفسير المختصَر) يصحُّ إطلاقه على نوعي التفاسير المختصَرة، التي جُعل البابان الآتيان- من أبواب هذه الرسالة- في الكلام عليهما، وهما :

---

(١) المغني لابن قدامة : ١/ ١٢ ، وانظر : تهذيب الأسماء واللغات للنووي : مادة (خصر).

(٢) منهج البحث في الفقه الإسلامي للدكتور عبد الوهاب أبو سليمان : ص١٤٤ .

(٣) انظر : الاختصار في التفسير للعمري : ص٢٣ ، المدخل إلى علم المختصرات للشمراني : ص١٣ .

١ - (المختصَرة من غيرها)، وبعض أفراد هذا النوع قد يكون طويلاً بذاته، لكنه بالنظر إلى الكتاب الأصل الذي اختُصر منه (مختصَر)، فالمختصرات من هذا النوع مختصرات نسبية، أي : بالنسبة إلى الكتاب الذي اختصرت منه.

٢ - (المختصرة ابتداءً- المختصرة بذاتها)، وهذه يُشترط فيها الاختصار المطلق، وسيأتي- في المبحث الآتي- تحرير الضابط في الحكم على التفسير بأنه مختصر.

رابعاً : المصطلحات المقاربة :

مضى في تعريف (الاختصار) الإشارة على الفرق بينه، وبين كلٍّ من : الإيجاز، والاقتصار.

وليس الغرض ههنا تتبّع الفروق بين هذه المصطلحات المتقاربة، ولكن الغرض الأصلي هو ذكر ما أمكن من هذه المصطلحات، وخصوصاً المصطلحات المستعملة في أسماء (عناوين) التفاسير المختصرة، التي يمكن استعراضها من خلال القائمة الآتي ذكرها في الفصل الثاني.

فمن تلك المصطلحات- سوى الإيجاز، والاقتصار- :

- التهذيب.
- التلخيص.
- التقريب.
- التيسير.
- الانتخاب.
- الاصطفاء.
- الانتقاء.
- الاختيار.
- الزبدة.
- العمدة.
- الخلاصة.

- اللُّب.

- المتن.

ومما ينبغي التنبيه عليه أن هذه المصطلحات وأوَّلها مصطلح (الاختصار) نفسه، ليست دائماً تدلّ على المعنى السابق تقريره، أو قريباً منه، وإنما هذا هو الغالب على استعمالها.

وههنا وقفة مع مصطلحين من المصطلحات المقاربة :

(١) التهذيب :

يفهم من كلام بعض المؤلفين [(١)] وصنيعهم أن تهذيب كتاب ما، يختلف عن مجرَّد اختصاره؛ إذ يكون التهذيب أقرب إلى التأليف الجديد، من حيث ظهور عمل المهذِّب فيه أكثر من المختصر، وذلك في الحذف منه، والزيادة عليه، والتقديم والتأخير، وعدم الالتزام بعبارة صاحب الأصل التزاماً تاماً، وتغيير ما يلزم تغييره، ونحو ذلك، وهذا النوع مشهور عند المتقدِّمين أكثر من المتأخرين.

وهذا المفهوم للتهذيب ليس عرفاً عاماً لدى المصنّفين، بل ولا عند غالبيتهم، وإنما ذكره بعضهم، وعمل به، على خلاف في تفاصيل ذلك المفهوم أيضاً عند مَن قال به.

وعلى كل حال، فإن التهذيب نوع من الاختصار، أو هو اختصار وزيادة، فاستعماله بمعنى الاختصار استعمال صحيح أيضاً، والله أعلم[(٢)].

---

(١) انظر : فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير للقاضي كنعان : ١/ ٨- ١٠ ، تفسير الطبري تقريب وتهذيب للدكتور الخالدي : ١/ ١٠ ، تهذيب تفسير الجلالين للدكتور الصباغ : ص٦ (من المقدمة)، تفسير الجلالين تهذيب وتوجيه للدكتور محيي الدين مستو : ص (ز) من المقدمة، حياة ابن كثير وكتابه للدكتور محمد الفالح : ص١٣٢ .

(٢) انظر : الاختصار في التفسير للعمري : ص٢٦ .

(٢) المتن[١] :

يطلق (المتن) في اصطلاح المؤلفين على : الكتاب الأصل، الذي يكتب فيه أصول المسائل، ثم يلحقه شرح، أو حاشية.

والفرق بينه وبين (المختصر) : أن (المتن) إنما يطلق على الكتاب المقابل للشرح أوالحاشية[٢].

** ** ** **

(١) لم أقف على مَن استعمل هذا المصطلح في تسمية تفسير مختصَر، سوى كتاب (متن التفسير– من تفسير جزء عم) للدكتور مساعد الطيار.

(٢) انظر : المعجم الوسيط : ٢/ ٨٥٣ ، المدخل المفصل لبكر أبو زيد : ٢/ ٦٧٨، الدليل إلى المتون العلمية للقاسم : ٦٥ ، الاختصار في التفسير للعمري : ص١٣ ، المدخل إلى علم المختصرات للشمراني : ص٢٧ .

المبحث الأول :
مختصرات تفسير الطبري

لقي تفسير الإمام ابن جرير الطبري – منذ أن وضعه مؤلفه — اهتماماً واسعاً من قِبَل أهل العلم، ووقع عندهم موقعاً حسناً ، فتنوعت أعمالهم عليه، وخد موه بشتى الطرق، فمن مستدرِكٍ عليه، ومن مختصرٍ له، ومن شارحٍ لشواهده، ومن متكلّمٍ على رجاله، ومن مترجمٍ له إلى لغةٍ أخرى، إلى غير ذلك. وهذا الاحتفاء الكبير إنما يعود إلى مكانة هذا التفسير وإمامة مؤلفه.

ونظراً لضخامة هذا التفسير، واتّساع مباحثه، وتنوّع معلوم اته — مع مكانته وإمامة مؤلفه— فقد رغب بعض أهل العلم في تقريب هذا السِّفر الضخم، فعمد إلى اختصاره وتهذيبه، مع أن ابن جريرٍ نفسه قد ألفه مختصَراً، حيث يُروى أنه قال لطلاّبه — حين أراد أن يمليه عليهم– : " أتنشطون لتفسير القرآن ؟ قالوا : كم يكون قدره ؟ قال : ثلاثون ألف ورقة، فقالوا : هذا مما يفني الأعمار قبل تمامه، فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة "[١].

وقد ذكر ابن النديم (ت : ٣٨٠هـ)[٢]– وهو من أقدم المصنِّفين في رصد حركة التأليف العربي– عن تفسير الطبري بأنه اختصره جماعة، لكنه لم يذكر منهم سوى أبي بكر بن الإخشيد — الآتي ذكره عند عدّ المختصرات– .

---

(١) روى هذه القصة الخطيب البغدادي في ترجمته لابن جرير من تاريخ بغداد : ٢/ ١٦٣ ، وعنه ياقوت الحموي في معجم الأدباء : ١٨/ ٤٢ ، والذهبي في السير : ١٤/ ٢٧٤– ٢٧٥ ، وغيرهما .

(٢) انظر : الفهرست : ٤٩٢ .

بل لقد تمنى العالم المتفنّن جلال الدين السيوطي أن يقوم باختصاره، حيث قال : "قد منَّ الله عليَّ بإدامة مطالعته والاستفادة منه، وأرجو أن أصرف العناية إلى اختصاره وتهذيبه، ليسهل على كلِّ أحدٍ تناوله، إن شاء الله تعالى "[1]، لكن يبدو أن أمنيته هذه لم تتحقق، والعلم عند الله تعالى.

أما من قام باختصار تفسير الطبري فعلاً فهم أحد عشر : مختصراتُ أربعةٍ منهم مطبوعةٌ متداولة، ومختصران مخطوطان، والخمسة الباقية في حكم المفقود.

هذا إجمالاً، وأما بيان حالها تفصيلاً فعلى النحو الآتي :

أولاً : المختصرات الأربعة المطبوعة ، وهي :

١ - (مختصر من تفسير الإمام الطبري) لمحمد بن صمادح التجيبي (ت : ٤١٩هـ).

٢ - (مختصر تفسير الطبري) لمحمد علي الصابوني وصالح أحمد رضا.

٣ - (تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن) لبشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني .

٤ - (تفسير الطبري تقريب وتهذيب) للدكتور صلاح بن عبد الفتاح الخالدي.

وهذه المختصرات الأربعة هي المقصودة بالدراسة في هذا المبحث ، وسيأتي الكلام عليها مستوفى- بإذن الله - .

ثانياً : المختصران المخطوطان هما :

١ - (تحبير التحرير في اختصار تفسير الإمام ابن جرير) لمحمد الطيب بن إسحاق بن الزبير بن محمد الأنصاري الخزرجي المدني التنبكتي، وهو سلفي العقيدة ،

---

(١) طبقات المفسرين : ص ٩٦ .

مالكي المذهب (ت : ١٣٦٣هـ)[١]، وقد ذكر الزركلي عن مختصره هذا بأنه هيئ للطبع[٢].

٢ - (مختصر تفسير الطبري) لخالد بن عبد الرحمن العك، وهو معدود ضمن آثار المؤلف، في آخر كتابه (أصول التفسير وقواعده) وكتب أمامه : " قيد الطبع"[٣]، وقد ذكره الدكتور صلاح الخالدي في مقدمة تهذيبه لتفسير الطبري، وأفاد بأنه لم يطبع حتى الآن[٤].

وأما ما ذكره الدكتور علي الشبل في كتابه عن ابن جرير[٥] من أن أول المختصرين له- فيما يعرف هو (الشيخ محمد بن حماد التيجي أبو محمد (ت : ٦١٥هـ) ونسخته مخطوطة بالجامع الكبير بصنعاء اليمن، في (٢٥٠ ورقة) كما في فهرسها – أي فهرس مخطوطاتها - فهو كلام يعوزه التحقيق، بل هو مجانب للصواب في أمرين :

- الأول : أن صاحب هذا المختصر الذي ذكره هو (محمد بن صمادح التجيبي) - على الصحيح- ، لأن هذه المخطوطة بعينها هي التي حُقق عليها مختصر ابن صمادح – كما سيأتي في وصفها - ، والظاهر أن الخطأ وقع من المفهرس الذي ربما تصحَّف الاسم عليه فلم

---

(١) ولد ونشأ في مكان يسمى المراقد بالمغرب ، وانتقل إلى المدينة سنة (١٣٢٥هـ) فدرّس في المسجد النبوي إلى آخر حياته، وصنف كتباً منها اختصار لصحيح مسلم، انظر : الأعلام للزركلي : ٦/ ١٧٨- ١٧٩ .

(٢) انظر : المرجع السابق .

(٣) ص ٤٨٩ . (وهي الطبعة ٣ ، وتاريخها : ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م ، الصادرة عن دار النفائس) .

(٤) تفسير الطبري تقريب وتهذيب : ١/ ١٠ ، وتاريخ كتابة الدكتور الخالدي للمقدمة (١٤١١هـ)، وتاريخ الطبعة الأولى للكتاب (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

(٥) وهو : إمام المفسرين والمحدثين والمؤرخين أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : ص٩٨ .

يستطع قراءته على وجهه ! وأما التاريخ الموجود فهو تاريخ كتابة المخطوطة – كما سيأتي أيضاً- .

- الثاني : أنه على فرض صحة هذه المعلومة ، فكيف يكون هذا المختصر، المكتوب سنة (٦١٥هـ) هو أول مختصر لتفسير الطبري ؟ ولئن فات على الدكتور الشبل مختصرُ ابن الإخشيد (ت : ٣٢٦هـ) فكيف يفوت عليه مختصر ابن صمادح التجيبي (ت : ٤١٩هـ) مع كونه مطبوعاً متداولاً ؟

ثالثاً : المختصرات الخمسة التي لا تزال في حكم المفقود، وهي :

١ - (اختصار تفسير الطبري) لأحمد بن علي بن بيغجور، المعروف بأبي بكر ابن الإخشيد، أو الإخشاد، وهو من رؤساء المعتزلة وزهّادهم (ت: ٣٢٦هـ)[١] وقد ذكر هذا المختصر : ابن النديم في (الفهرست)[٢] وغيره، وبناء على ذلك يكون ابن الإخشيد هذا هو أول من قام باختصار تفسير الطبري، والعلم عند الله تعالى.

٢ - (اختصار تفسير القرآن للطبري) لأبي بكر أحمد بن عبد الله بن أيوب الأموي الذهبي القرطبي (من علماء القرن الرابع)، ذكره ابن بشكوال في ترجمته، ووصفه بالحسن[٣].

---

(١) **الإخشيد أو الإخشاد ، كأن الأولى مالة من الثانية، قال الذهبي : وله محاسن على بدعته، من تصانيفه : نقل القرآن، والإجماع. انظر : الفهرست لابن النديم : ص٣٦٨ ، سير أعلام النبلاء : ١٥/ ٢١٧ ، لسان الميزان : ١/ ٢٣١ .**

(٢) **ص ٧٠ ، ٣٦٨ ، ٤٩٢ ، وانظر : الأعلام للزركلي : ١/ ١٧١ .**

(٣) **ولد سنة (٣٣٣هـ) ، انظر : الصلة لابن بشكوال : ١/ ٢٤ ، وعنه في : فهرست مصنفات تفسير**

٣ - (اختصار تفسير القر آن للطبري) لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن مطرِّف الطَّرفي الكناني (ت : ٤٥٤هـ) ذكره ياقوت في (معجم البلدان)[١]، وغيره[٢].

٤ - (مختصر تفسير الطبري) لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله المرّي، المعروف بابن اللجالش (ت : ٤٩٠هـ)[٣]، وقد ذكر هذا المختصر ابن بشكوال في (الصلة)[٤] وغيره[٥]. وقد اعتمد عليه الثعالبي في نقل كلام الطبري- كما صرَّح بذلك في مقدمة تفسيره[٦]- ووصفه بأنه اعتنى بتهذيبه.

٥ - (مختصر تفسير الطبري) لعلاء الدين أبي المحاسن علي بن عثمان بن محاسن الدمشقي الشافعي (ت : ٧٣٩هـ)، ذكره الصفدي[٧].

القرآن الكريم : ١/ ٣٢ .

(١) ٦/ ٢٥٨، وقال عن المؤلف : يعرف بالطَّرَفي لأنه كان يلتزم الإمامة بمسجد (طَرَفة) بقرطبة من بلاد الأندلس، وكان من النبلاء الفضلاء.

(٢) انظر : توضيح المشتبه لابن ناصر الدين : ٦/ ٢٢ ، فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم : ١/ ٣٢ .

(٣) وكنيته أبو عبد الله، من أهل المرّية في الأندلس، رحل إلى المشرق واستوطن مكة، وأخذ عن أبي المعالي الجويني وأخذ الناس عنه هنالك، وكان عالماً بالنحو والأصول، انظر : الصلة لابن بشكوال : ٢/ ٥٦٣ .

(٤) ٢/ ٥٦٣ .

(٥) انظر : معجم المؤلفين لكحالة : ٤/ ٧٧ ، معجم المفسرين لعادل نويهض : ٢/ ٤٧٦ ، جامع الشروح والحواشي للحبشي : ٣/ ٦١٤ .

(٦) انظر : الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي : ١/ ١١٨ .

(٧) انظر : الوافي بالوفيات : ٢١/ ٣٠٧ ، وعنه في : فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم : ٣/ ١١٧٠ .

وقبل الكلام على المختصرات الأربعة المطبوعة، وذكر مناهج مؤلفيها، والمقارنة بينها، لابد من التمهيد – بين يدي هذا المبحث – بذكر نبذة يسيرة عن الإمام الطبري وتفسيره، الذي هو أصل تلك المختصرات، وعليه فإن تقسيم هذا المبحث سيكون على النحو الأتي :

التمهيد : وفيه ترجمة الطبري، والتعريف بتفسيره.

المطلب الأول : التعريف بمختصرات الطبري المطبوعة، ومؤلفيها.

المطلب الثاني : المقارنة بين مختصرات الطبري المطبوعة.

** ** ** **

التمهيد :

وفيه ترجمة الطبري والتعريف بتفسيره

أولاً : ترجمة الطبري

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ، يكنى بأبي جعفر [١]، ويقال في نسبته (الطبري) نسبةً إلى إقليم (طبرستان) الذي ولد ونشأ فيه، وتحديداً في عاصمته (آمُل)، وقد كانت ولادته في أواخر سنة (٢٢٤هـ) أو أوائل سنة (٢٢٥هـ) والأول هو الأشهر[٢].

وقد رحل في طلب العلم إلى الرّيّ، وبغداد، والبصرة، والكوفة، والشام، ومصر، ثم عاد واستوطن بغداد، وقد زار مسقط رأسه (آمُل طبرستان) مرّتين، لكن معظم استقراره كان في بغداد، التي توفي بها سنة (٣١٠ هـ) على الأشهر، وقيل غير ذلك[٣].

وابن جرير من كبار أئمة أهل السنة والجماعة ، المتّبعين منهج السلف الصالح – رضوان الله عليهم – وقد قرّر عقيدته في رسالة له تسمَّى (صريح السنة)[٤]، وقد أشار شيخ الإسلام

---

(١) علماً أن ابن جرير لم يكن له أولاد، بل لم يتزوج أص لاً، لكنها كنية تكنى بها واشتهر ، وهي الكنية التي يذكرها في تفسيره إذا أراد أن يقول كلاماً من نفسه، انظر : الإمام الطبري للدكتور الزحيلي : ص ٢٨ ، ٣١– ٣٢ .

(٢) وقد ذكر الطبري نفسهُ سبب هذا الشك في تاريخ ولادته، انظر : معجم الأدباء لياقوت : ١٨/ ٤٧–٤٨ .

(٣) انظر : معجم الأدباء : ١٨/ ٩٤ ، إنباه الرواه : ٣/ ٩٠ .

(٤) وتسمى أيضاً (شرح السنة) و (عقيدة ابن جرير) وهي مطبوعة، انظر : معجم الأدباء : ١٨/ ٨٠ ، تاريخ التراث العربي لسزكين : ٢/ ١٦٨ ، الإمام الطبري للدكتور الزحيلي : ص ٢٨١– ٢٨٣ ، إمام المفسرين والمحدثين والمؤرخين أبو جعفر محمد بن جرير الطبري للدكتور علي الشبل : ٤٢– ٤٦ ، ١٠٩– ١١٠ .

الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهما إلى أن ابن جرير قرَّر فيها مذهب أهل السنة والسلف الصالح [١].

لكنه رُمي بالتشيّع، بل أقذع بعضهم ورماه بالرّفض، وقد ردَّ أهل العلم [٢] هذه التهمة وبيّنوا أسبابها وإغراض أصحابها على ابن جرير.

أما الفقه فقد كان ابن جرير في أول أمره فيه على مذهب الشافعي، ثم لمّا اتّسع علمه ووصل إلى رتبة الاجتهاد لم يعد يقلّد أحداً، واختار لنفسه مذهباً فقهياً خاصاً، كان له عليه بعض الأتباع، ويسمّيه بعض الناس بالمذهب الجريري، وهو معدود في كبار الأئمة المجتهدين في الإسلام[٣].

وعموماً فإن المكانة العلمية المرموقة لابن جرير الطبري لاتحتاج إلى كثرة أدلّة لإثباتها، وهو الذي " كان إماماً في فنونٍ كثيرة، منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ، وغير

---

(١) انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية : ٦/ ١٨٧ ، اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم : ص ١٩٤ ، وانظر : المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات للمغراوي : ٢/ ٥١٩ ، إمام المفسرين والمحدثين والمؤرخين أبو جعفر محمد بن جرير الطبري للدكتور علي الشبل : ص ٤٢- ٤٦ .

(٢) انظر : ميزان الاعتدال للذهبي : ٣/ ٤٩٩ ، سير أعلام النبلاء له : ١٤/ ٢٧٧ ، البداية والنهاية لابن كثير ١٤/ ٨٤٩ ، لسان الميزان لابن حجر : ٤/ ١١٥ . وانظر : الإمام الطبري للدكتور الزحيلي : ص ٥٨- ٦٠ ، إمام المفسرين والمحدثين والمؤرخين أبو جعفر محمد بن جرير الطبري للدكتور علي الشبل : ٨٥- ٨٩ .

(٣) انظر : الفهرست لابن النديم : ص٤٩١- ٤٩٤ ، تاريخ بغداد للخطيب : ٢/ ١٦٣ ، معجم الأدباء لياقوت : ١٨/ ٥٣ ، وفيات الأعيان لابن خلكان : ٤/ ١٩١ ، الأعلام للزركلي : ٦/ ٦٩ ، تاريخ التراث العربي لسزكين : ٢/ ١٥٩ ، الإمام الطبري للدكتور الزحيلي : ص ١٤٥- ١٩٦ ، إمام المفسرين والمحدثين والمؤرخين أبو جعفر محمد بن جرير الطبري للدكتور علي الشبل : ٤٧- ٤٨ .

ذلك"[١]، بل إنه كان – كما وصفه الخطيب البغدادي [٢]- : " أحد أئمة العلماء، يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره"[٣].

وأما إمامته في التفسير خصوصاً فقد أبان عنها السيوطي حين ترجمه في (طبقات المفسرين) حيث وصفه بقوله : " رأس المفسرين على الإطلاق "[٤]، كما اشتهر بلقب (إمام المفسرين)، (شيخ المفسرين)[٥]، بل قيل :" كما أن الفقهاء في الفقه عيالٌ على أبي حنيفة ... فإن المفسرين عيالٌ في التفسير على ابن جرير "[٦]، وسيأتي مزيدٌ من إظهار إمامته في التفسير عند التعريف بتفسيره في الفقرة الآتية.

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان : ٤/ ١٩١ .

(٢) هو : أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، نشأته ووفاته ببغداد سنة (٤٦٣هـ)، أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين، قاربت مصنفاته الثمانين، من أشهرها : تاريخ بغداد، الكفاية في علم الرواية . انظر : وفيات الأعيان : ١/ ٩٢– ٩٣ ، سير أعلام النبلاء : ١٨/ ٢٧٠ ، الأعلام للزركلي : ١/ ١٧٢ .

(٣) تاريخ بغداد : ٢/ ١٦٣ ، وقد نقل كلام الخطيب هذا معظم من ترجم لابن جرير .

(٤) طبقات المفسرين للسيوطي : ص٩٥ .

(٥) انظر : مقدمة الشيخ أحمد شاكر لتحقيق تفسير الطبري : ص ٦ ، التفسير والمفسرون للدكتور الذهبي : ١/ ٢٠٦ ، الإمام الطبري للدكتور الزحيلي : ص ٨٥ ، إمام المفسرين والمحدثين والمؤرخين أبو جعفر محمد بن جرير الطبري للدكتور علي الشبل : ٦٢– ٦٣ .

(٦) مختصر تفسير الطبري للصابوني : ١/ ٩ (مقدمة المختصِر).

ونظراً لهذه المكانة العلمية السامقة لابن جرير فإنه قلّما يوجد كتاب في التراجم إلا وترجم له ، لكن ترجمته في (معجم الأدباء) لياقوت[١] هي من أوسع وأوفى تلك التراجم[٢].

وقد أفرد ترجمته بالتصنيف : اثنان من طلابه [٣]، كما ذكر الوزير جمال الدين الفقطي[٤] أنه استوفى ترجمة ابن جرير في كتاب صنفه في ذلك مفرداً ، وأنه سمَّاه (التحرير في في أخبار محمد بن جرير)، وقد وصفه بأنه كتابٌ ممتع[٥]. كما ذكر الشيخ محمود شاكر[٦] شاكر[٦] أنه أراد أن يترجم لابن جرير في صدر تحقيقه لتفسيره، وأنه جمع كلَّ ما في الكتب

---

(١) هو : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، مؤرخ ثقة، من أئمة الجغرافيين، ومن العلماء باللغة والأدب، أصله من الروم، تنقّل بين بلاد كثيرة، وتوفي في حلب سنة (٦٢٦هـ)، انظر : وفيات الأعيان : ٦/ ١٢٧-١٣٩ ، سير أعلام النبلاء : ٢٢/ ٣١٢ ، الأعلام للزركلي : ٨/ ١٣١ .

(٢) حيث جاءت في زهاء (٤٥ صفحة) : ١٨ / ٤٠- ٩٤ .

(٣) هما : عبد العزيز بن محمد الطبري، والقاضي أبو بكر بن كامل، وقد أخذ عن هذين الكتابين ياقوت الحموي كما صرّح هو بذلك، انظر : معجم الأدباء : ١٨/ ٩٤ .

(٤) هو : أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني، ولد (بقفط) من الصعيد الأعلى بمصر، وإليها ينسب، وهو وزير مؤرّخ من الكتاب، انظر : سير أعلام النبلاء : ٢٣/ ٢٢٧ ، الأعلام للزركلي : ٥/ ٣٣ .

(٥) انظر : إنباه الرواة : ٣/ ٩٠ ، وكتاب التحرير هذا لا يزال في حكم المفقود حتى الآن.

(٦) هو : أبو فهر محمود بن محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر، ينتهي ن سبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما، ولد في الإسكندرية لأسرة أصلها من جرجا بصعيد مصر، وقد حصل على عدد من الجوائز منها جائزة الملك فيصل العالمية، كما كان عضواً في عدد من المج امع اللغوية، توفي سنة (١٤١٨هـ) واشتهر بالتحقيقات المتقنة والمعرفة الواسعة بالتراث، انظر : ذيل الأعلام للعلاونة : ٢/ ١٨٤ .

المطبوعة والمخطوطة من ترجمة وأخبار، وما قيل في تصانيفه وأعدادها، لكنه آثر أن يفردها في كتابٍ قائم بنفسه، وأنه سوف يخرج قريباً بعون الله سبحانه[١].

أما من أفرد ترجمة ابن جرير من الباحثين المعاصرين فأشهرهم ثلاثة : الدكتور محمد أحمد الحوفي، والدكتور محمد الزحيلي، والدكتور علي بن عبدالعزيز الشبل.

هذا عدا البحوث والدراسات التي اقتصرت على أحد الجوانب العلمية عند ابن جرير، أو أحد كتبه، كابن جرير المفسّر، أو المؤرّخ، أو اللغوي ... فهي كثيرةٌ جدًّا، والمقام يطول بتعدادها[٢].

بقيت الإشارة إلى أن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) قد عقدت مؤتمراً بعنوان (الإمام الطبري : في ذكرى مرور أحد عشر قرناً على وفاته (٣١٠هـ - ١٤١٠هـ) وقد طبعت بحوث وندوات المؤتمر في مجلدين.

ثانياً : التعريف بتفسير الطبري

تسامح الناس بنسبة هذا التفسير إلى مؤلّفه، فيقال (تفسير الطبري) أو (تفسير ابن جرير) وإلا فإن الاسم الذي سماه به مؤلفه هو (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)[٣].

---

(١) انظر : مقدمة تحقيق محمود شاكر لتفسير الطبري : ص ١٧- ١٨ ، والظاهر أن هذا الكتاب الذي كان في نية الشيخ أن يخرجه لم يخرج، كما أن تحقيقه للكتاب لم يكتمل، والله أعلم.

(٢) انظر : مقالاً بعنوان (الإمام الطبري عند العلماء والباحثين قديماً وحديثاً) وهو موجود في موقع (ملتقى أهل التفسير) على الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت).

(٣) انظر : معجم الأدباء لياقوت : ١٨/ ٤٤ ، الأعلام للزركلي : ٦/ ٦٩ ، الإمام الطبري للدكتور الزحيلي : ص ١٠٠- ١٠١ .

وقد جاء هذا التفسير كما أراده مؤلّفه " كتاباً مستوعباً لكل ما بالناس إليه الحاجة من علمه جامعاً، ومن سائر الكتبِ غيرِهِ في ذلك كافياً "[١]، ولذلك فقد قال فيه أحد تلامذته[٢] :" تمَّ من كتب محمد بن جرير كتاب التفسير، الذي لو ادّعى عالـــمٌ أن يصنِّف منه عشرة كتب، كلّ كتاب منها يحتوي على علمٍ مفردٍ مستقصى لفعل"[٣].

ومما يدلُّ على مدى الإتقان الذي وصل إليه ابن جرير في تفسيره، ما قاله فيه أبو عمر الزاهد (غلام ثعلب)[٤] : " قابلت هذا الكتاب من أوّله إلى آخره، فما وجدت فيه حرفاً واحداً خطأً في نحوٍ ولا لغة"[٥].

ولأجل هذا الجمع والتحرير في تفسير ابن جرير، فإنه قد لقي القبول عند أهل العلم منذ وضعه مؤلّفه إلى يوم الناس هذا، بل لقد اشتهر وطار في الآفاق في حياة مؤلفه "وحُمل مشرقاً ومغرباً وقرأه كلُّ من كان في وقته من العلماء، وكلٌّ فضّله وقدَّمه"[٦].

---

(١) تفسير الطبري (تحقيق : شاكر) : ١/ ٦- ٧ .

(٢) وهو عبد الله بن أحمد بن جعفر الفرغاني ، أبو محمد ، وكلامه هذا في سير أعلام النبلاء- كما في الهامش الآتي- وكلامه في الأصل في ذيله على تاريخ شيخه الطبري.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي : ١٤/ ٢٧١ .

(٤) هو : محمد بن عبدالواحد بن أبي هاشم ، أبو عمر الزاهد ، صحب ثعلباً النحوي زماناً فلقب (غلام ثعلب) ، أحد أئمة اللغة المكثرين من التصنيف ، أملى من حفظه في اللغة أكثر من ثلاثين ألف ورقة ، توفي ببغداد سنة ٣٤٥ هـــ ، من مؤلفاته : ياقوتة الصراط في غريب القرآن . انظر : وفيات الأعيان : ٤/ ٣٢٩ ، سير أعلام النبلاء : ١٥/ ٥٠٨ .

(٥) معجم الأدباء لياقوت : ١٨/ ٦٢ ، وانظر : مقدمة الشيخ محمود شاكر لتحقيق تفسير الطبري : ص ١٢ .

(٦) معجم الأدباء لياقوت : ١٨/ ٦٢ .

يدلُّ لذلك ماقاله أبو بكر بن خزيمة [١]- وهو من أقران الطبري ومعاصريه- حين استعار تفسير الطبري ثم ردّه بعد سنين : " لقد نظرت فيه من أوّله إلى آخره، وما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير"[٢].

ومن أشهر المقولات في بيان مكانة هذا التفسير ما قاله أبو حامد الإسفراييني [٣] : "لوسافر رجل إلى الصين حتى يحصِّل كتاب تفسير محمد بن جرير، لم يكن ذلك كثيراً "[٤].

كما قال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية [٥] : "وهو من أجلِّ التفاسير المأثورة وأعظمها قدراً" [١]، وقال : "وأما التفاسير التي في أيدي الناس، فأصحُّها تفسير محمد بن جرير الطبري"[٢].

---

(١) هو : محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي، أبو بكر، كان فقيهاً مجتهداً حافظاً حجة، مولده ووفاته بنيسابور، ورحل إلى العراق والشام ومصر، ولقّبه السبكي بإمام الأئمة، توفي سنة ٣١١هـ، تزيد مصنفاته على ١٤٠، انظر : سير أعلام النبلاء : ١٤/ ٣٦٥ ، الأعلام للزركلي : ٦/ ٢٩ .

(٢) تاريخ بغداد : ٢/ ١٦٤ ، وعنه : في معجم الأدباء : ١٨/ ٤٢ ، وانظر : سير أعلام النبلاء : ١٤/ ٢٧٢ .

(٣) هو : أحمد بن محمد بن أحمد الإسفراييني، أبوحامد، من أعلام الشافعية ، ولد في (أسفرايين) بالقرب من نيسابور، وإليها نسبته، ورحل إلى بغداد وعظمت مكانته، وتوفي بها سنة : ٤٠٦هـ ، انظر : سير أعلام النبلاء: ١٧/ ١٩٣ ، الأعلام للزركلي : ١/ ٢١١ .

(٤) تاريخ بغداد : ٢/ ١٦٣ ، وعنه ياقوت في معجم الأدباء : ١٨/ ٤٢ ، والذهبي في السير : ١٤/ ٢٧٢ .

(٥) هو : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي، أحد الأئمة المجددين الأعلام،

ومن كلمات العلماء التي تبين عن شيء مما امتاز به تفسير ابن جرير ما قاله الحافظ ابن حجر عنه في قوله : "فهذه التفاسير الأربعة [٣] قلَّ أن يشذَّ عنها شيء من التفسير المرفوع، والموقوف على الصحابة، والمقطوع عن التابعين . وقد أضاف الطبري إلى النقل المستوعب أشياء لم يشاركوه فيها، كاستيعاب القراءات والإعراب، والكلام في أكثر الآيات على المعاني، والتصدّي لترجيح بعض الأقوال على بعض، وكلٌّ من صنّف بعده لم يجتمع له ما اجتمع فيه؛ لأنه في هذه الأمور في مرتبة متقاربة، وغيره يغلب عليه فن من الفنون فيمتاز فيه ويقصر في غيره"[٤].

ولتتبع العلماء على تفضيل هذا التفسير والثناء عليه فقد قال السيوطي : " فإن قلت : فأي التفاسير ترشد إليه، وتأمر الناظر أن يعوِّل عليه ؟ قلت : تفسير الإمام أبي جعفر بن جرير الطبري، الذي أجمع العلماء المعتبرون على أنه لم يصنِّف أحدٌ مثله "[٥] .

وهذا إجمال لأهمِّ مميزات هذا التفسير وأبرز ملامحه، وذلك في النقاط الآتية[٦] :

الأعلام، حامل لواء عقيدة السلف، المجاهد بنفسه وعلمه، حورب وأوذي كثيراً ، حتى توفي معتقلاً في قلعة دمشق سنة ٧٢٨هـ ، ألف في سيرته مؤ لفات مفردة ، وعنه دراسات كثيرة، انظر : الدرر الكامنة لابن حجر : ١/ ١٤٤، الأعلام للزركلي : ١/ ١٤٤ ، الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية بإشراف بكر أبو زيد.

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (تحقيق : د. عدنان زرزور) : ص ٩٠ .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية : ١٣/ ٣٨٥ .

(٣) يعني : تفسير ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وعبد بن حميد ، مع تفسير ابن جرير .

(٤) العجاب في بيان الأسباب لابن حجر : ١/ ٢٠٣ .

(٥) الإتقان : ٢/ ٤٧٦ .

(٦) كتب عن تفسير الطبري ومنهجه فيه – بل عن بعض القضايا الخاصة في التفسير – بحوث كثيرة ، منه ا

١ - مكانة مؤلّفه، وإمامته في علوم الإسلام، وفي التفسير على وجه الخصوص.

٢ - جمعه لأغلب أقاويل السلف في التفسير، مرويةً عنهم بأسانيد المؤلف إلى أصحابها. ومن باب أولى عنايته برواية أحاديث التفسير بسنده إلى ال نبي ﷺ . هذا مع ظهور احتفاء ابن جرير بأقوال السلف، واعتماده عليها، وتقديمها على غيرها من أقوال أهل اللغة وغيرهم.

٣ - عناية ابن جرير بتوجيه الأقوال ومناقشتها والترجيح بينها، وذكر سبب الترجيح، وعدم الاكتفاء بالنقل المجرَّد . وهو يحتكم في الترجيح بين الأقوال إلى إجماع الحجة من أهل التأويل (السلف)، وإلى لسان العرب ولغتهم، وإلى سياق الآيات، وغير ذلك من المرجّحات.

٤ - استيعاب ابن جرير لأهم وأغلب المعلومات التفسيرية، من المباحث اللغوية، والقراءات، وأسباب النزول، وبيان الناسخ والمنسوخ، والأحكام الفقهية، وغير ذلك، مع العمق في البحث والمناقشة والترجيح، وبروز روح الاستقلال وعدم التبعيّة.

٥ - تقديم ابن جرير لتفسيره بمقدّمة علميّة حافلة، عالج فيها جملةً من مسائل علوم القرآن وأصول التفسير، كاللغة التي نزل بها القرآن والأحرف السبعة، والمعرّب، وطرق التفسير، وذكر من ترضى روايته في التفسير، وغير ذلك.

الرسالة العلمية ومنها دون ذلك، أما المؤلفات في مناهج المفسرين فلا تخلو من الكلام عنه في الغالب، انظر مثلاً : التفسير والمفسرون للدكتور الذهبي : ٢٠٥- ٢٢٤ ، هذا عدا المؤلفات في ترجمته التي تكلمت عن تفسيره ومنهجه فيه، وقد تقدمت الإشارة إليها عند ترجمته في الفقرة السابقة، انظر منها مثلاً : الإمام الطبري للدكتور الزحيلي : ص ٨٣- ١٤٠ .

٦ - سلامة معتقد ابن جرير، وتقريره لمذهب السلف أهل السنة والجماعة في تفسيره، حتى غدا المرجع الأول في تقرير عقيدة أهل السنة في كتب التفسير.

٧ - في تفسير ابن جرير بعض القضايا العلمية التي أصبحت محلَّ أخذ وردّ بين الباحثين، حيث عدّها البعض مأخذاً ع لى تفسيره، بينما خالفهم آخرون في ذلك. ومن أشهر تلك القضايا قضيتان، الأولى : إيراده للروايات الإسرائيلية دون نقدٍ لها في مواضع كثيرة من تفسيره، والثانية : نقده لبعض القراءات المتواترة، والترجيح بينها، وإنكار بعضها. وليس المقام مقام تفصيل هذه المسائل ومناقشها، بل المراد الإشارة إلى ذلك فحسب.

** ** ** **

المطلب الأول :

التعريف بمختصرات الطبري المطبوعة ومؤلفيها

سبق تعديد المختصرات الأربعة المطبوعة لتفسير الطبري في صدر هذا المبحث، وهي :

١ - (مختصر من تفسير الإمام الطبري) لمحمد بن صمادح التجيبي (ت : ٤١٩هـ).

٢ - (مختصر تفسير الطبري) لمحمد علي الصابوني وصالح أحمد رضا.

٣ - (تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن) للدكتور بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني.

٤ - (تفسير الطبري تقريب وتهذيب) للدكتور صلاح بن عبد الفتاح الخالدي.

وسيكون الكلام عليها وفقاً لهذا الترتيب، الذي هو ترتيبها الزمني. كما سيحوي الكلام على كلّ واحد من هذه المختصرات الأربعة : التعريف بالمؤلف (ترجمته)، التعريف العام بالكتاب، منهج المؤلف في الاختصار والملحوظات الواردة عليه.

** ** ** **

المختصر الأول :

مختصر من تفسير الطبري لابن صمادح التجيبي

التعريف بالمؤلف :

هو: أبو يحيى محمد بن أحمد بن عبد الرحم ن بن محمد بن عبد الرحمن بن صمادح التجيبي، ويعرف- اختصاراً- بابن صمادح التجيبي.

وصمادح[١] : بضم الصاد المهملة وفتح الميم وبعد الألف دال مكسورة ثم حاء مهملة[٢]، و بنو صمادح : بطن من (تجيب)[٣].

و التجيبي : نسبة إلى (تجيب) وهي قبيلة عربية يمنية، من أهل حضرمو ت[٤]، وقد وَفَد منهم على رسول الله ﷺ ثلاثة عشر رجلاً سنة تسع من الهجرة، يعرفون بـــ (وفد تجيب)، ثم كانت لهم بعد فتح الأندلس إمارة بها.

وهو من أهل (سرقسطة) من مدن الأندلس، وكان والياً على (وشقة) في زمن المؤيد هشام بن الحكم الأموي، ثمَّ تخلّى عنها لا بن عمّه الأمير منذر بن يحيى التجيبي، حين عزّه عليها، ثم صار لابنه أبي الأحوص (معن بن محمد) مملكة من ملوك الطوائف في الأندلس، قاعدتها (المرّية)، خلفه عليها حفيده المعتصم (محمد بن معن) وهو أشهرهم، ومن أعظم آثار بني صمادح في الأندلس (الصمادحيّة).

---

(١) **الصمادح والصمادحي : الخالص من كل شيء ، والصمادح : الأسد ، والصمادح من الطريق : واضحه . انظر : القاموس المحيط : ص ٢٩٤ (صمدح) .**

(٢) **انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان : ٥/ ٤٥ .**

(٣) **انظر : الأعلام للزركلي : ٧/ ٢٧٣ .**

(٤) **انظر : المرجع السابق : ٢/ ٨٣- ٨٤ .**

وكان مع رياسته من أهل العلم والأدب والفضل، وكان من دهاة الرجال، وكان صاحب رأي ودهاء ولسان وعارضة، لم يكن من أهل السيوف مَن يعدله في هذه الخلال في ذلك العصر، في بلده.

حكي " أنه هلك عطباً في (البحر الرومي)[١]، وكان رَكِبه من (دانية) يبغي الحجّ، في مركب مَن تأنَّقَ في صنعته واستجاد آلته وعدّته، وتخيَّر أعدل الأزمنة، ومعه خلقٌ كثيرٌ تشاحّوا في صحبته، فعطب جميعهم سوى نفرٍ منهم تخلَّصوا للإخبار عنهم، ومضى هو لم يُغنِ عنه حزمه ولا قوّته، فكان اليمُّ أقصى أثره، وذلك في سنة (٤١٩هـ) في جمادى الأولى، بين يابسة والأندلس" [٢].

وقد وقع لصاحب (معجم المؤلفين)[٣] في ترجمته وَهْمٌ في شيئين :

١ - أرَّخ لوفاته بـ (٦٥١هـ) وهو خطأ.

٢ - قال : له مختصر تفسير الطبراني، والصواب : الطبري، وليس الطبراني.

التعريف بالكتاب

ويشمل ذلك الكلام على : اسم الكتاب، وطبعاته :

اسم (عنوان) الكتاب :

---

(١) **الظاهر أن المقصود به : ما يعرف اليوم بالبحر الأبيض المتوسط، والله أعلم.**

(٢) **التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار : ١/ ٣٨٢- ٣٨٣ ، وانظر أيضاً في ترجمته : وفيات الأعيان لابن خلكان : ٥/ ٩٣- ٤٠ ، سير أعلام النبلاء : ١٨/ ٥٩٢- ٥٩٣ ، الأعلام للزركلي : ٣/ ٢٠٩ ، ٧/ ١٠٦ ، ٢٧٣ .**

(٣) **٣/ ٣٦٢ ، وانظر : الأعلام للزركلي : ٧/ ١٠٦ .**

لا يوجد أدلة كافية للقطع بأن المؤلّف اختار لكتابه هذا اسماً معيناً، بل ربما إنه لم يسمّه أصلاً، خصوصاً أنه لم يذكر في مقدمته عن اسمه شيئاً، لذلك فقد لحِق بهذا الكتاب عددٌ من الأسماء، التي تختلف من حيث وجود أدلة على بعضها، إلى أخرى أطلقها بعض الناشرين للكتاب من عند أنفسهم.

أما أشهر أسماء الكتاب فهو (مختصر من تفسير (الإمام) الطبري) وهو الاسم الموجود على الورقة الأولى من المخطوطة الوحيدة التي طبع عنها الكتاب[١].

لكن ورد اسمه ضمن مخطوطات غريب القرآن في (معجم الدراسات القرآنية)[٢] هكذا (تفسير غريب القرآن وتأويله على الاختصار) ولا أدري هل هذا العنوان موجود على المخطوطة[٣] — وهي غير المخطوطة السابق ذكرها التي هي الأصل الوحيد للمطبوعات- أم هي تسمية أخذها المفهرس من تعريف المؤلف بكتابه في أول مقدمته ؟ حيث قال : " إني قصدت بما جمعته من هذا الكتاب من تفسير غريب القرآن وتأوي له إلى الاقتصار على

---

(١) انظر صورة من الورقة الأولى للمخطوطة في آخر مقدمة د . جودة هلال لتحقيق محمد حسن أبو العزم الزفيتي للكتاب : ص ٢٥ (الطبعة الأولى ، عن دار القلم ببيروت ، بدون تاريخ) لكن يشار إلى أن الاسم الموجود على المخطوطة فيه زيادة (أبي جعفر) هكذا : مختصر من تفسير الإمام أبي جعفر الطبري، ولا أدري لم تركت في المطبوعة ؟

(٢) ص ٢٤٧ .

(٣) وهي من مخطوطات مكتبة ماردين بتركيا (رقم ٥٦٥ ب) – كما في المعجم المذكور – .

الاختصار"[١]، وهو احتمالٌ قائم، خصوصاً أنه ذكر في بعض كتب التراجم بما يقرب من هذا الاسم كـ (المختصر في غريب القرآن)[٢] و (مختصر تفسير غريب القرآن للطبري)[٣] .

أما التسمية الثالثة : فهي ما ذكر في بعض كتب التراجم [٤] أن هذا المختصر كان متداولاً عند أهل العلم في الأندلس، وأنه كان يعرف (بتلخيص الطبري) والذي يظهر أن إطلاق هذه التسمية إنما هو من باب التوسّع والتسامح الذي لا يلزم معه الدّقة في تسميات الكتب ، بل ربما لم يقصد به الاسم أصلاً، وهو أمر يكثر في كتب التراجم، والله أعلم.

هذه هي التسميات التي أطلقت على الكتاب ، وكلها محتملة- وإن كانت متفاوتة الاحتمال- لكن بقي التنبيه على اسمين غير صحيحين لحِقا بالكتاب، وهما من تصرّف بعض الناشرين الذين طبعوا الكتاب، وهما :

١- (مصحف الشروق المفسّر الميسّر)، وقد كتب هذا الاسم بخط كبير جداً، ثم كتب تحته بخط صغيرٍ جداً : "مختصر تفسير الإمام الطبري إمام المفسرين "، هذا هو الموجود على الغلاف فقط ! وهو تصرّف يوهم أن هذا الاختصار من عمل الدار نفسها- كما فهم ذلك بعض الباحثين[٥]- لولا أن صاحب الدار صرّح بالحقيقة في مقدمته للعمل، ويا ليته جعل هذه الحقيقة ظاهرة للعيان على غلاف الكتاب، وليست متوارية بين أسطر المقدّمة !

---

(١) ١/ ٢٩ (تحقيق : الزفيتي).

(٢) انظر : سير أعلام النبلاء : ١٨/ ٥٩٣ .

(٣) انظر : الأعلام للزركلي : ٧/ ١٠٦ ، وفيه : أن المعتصم حفيد المؤلف كان يرويه عنه ويسميه بذلك .

(٤) انظر : الإمام الطبري للدكتور الزحيلي : ص ١١٤ .

(٥) وهو الدكتور صلاح الخالدي في مقدمة اختصاره للطبري (تفسير الطبري تقريب وتهذيب) : ١/ ١٠ ، لكنه صحّح هذا الفهم وذكر الحقيقة في كتابه الذي أصدره بعد ذلك : تعريف الدارسين بمناهج المفسرين :

٢- (المختصر في تفسير القرآن)، وقد صدر بهذا الاسم عن مؤسسة الرسالة، وعني بتنقيحه وتحريره الدكتور عدنان زرزور، وقد كُتب على الغلاف الداخلي تحت الاسم المذكور : "مختصر من تفسير الإمام الطبري لابن صمادح التجيبي وأمهات كتب التفسير " وكذلك فعل المعتني فصرّح في مقدمته بهذه الحقيقة.

طبعات الكتاب

طبع الكتاب عدَّة طبعات، وقفت منها على أربع، يمكن وصفها على النحو الآتي :

الأولى : (مختصر من تفسير الإمام الطبري) تحقيق وتعليق محمد حسن أبو العزم الزفيتي- مراجعة وتقديم الدكتور جودة عبد الرحمن هلال، وهي أولى الطبعات، وقد صدرت عن الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر سنة (١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م)، ثم صدرت بعد ذلك عن دار القلم بدمشق (التي حذفت تصدير : د. سهير القلماوي، لكنها نسيت حذفه من فهرس الجزء الأول ! كما حذفت فهرس الا ستدراكات في آخر الكتاب، مع أنه مشارٌ إليه في أول فهارس الجزء الثاني !) كما لم يذكر تاريخ الطبعة (الأولى) عليها ؟

وقد كَتَبَ مُراجع الكتاب (د. جودة هلال) مقدمة للكتاب، بلغت (١٩ صفحة) ذكر فيها عدة أشياء :

١ - إشارة لجهود علماء الأندلس، وخصوصاً في التفسير.

٢ - ذكر ترجمة للمؤلف، وتعريف بشيء عن تاريخ بني صمادح ورجالاتهم.

٣ - أشار إلى تفسير الطبري ومكانته.

٤ - نقل شيئاً من كلامٍ للمؤلف في مقدمته يشرح فيها عمله في هذا المختصر.

ص٣٥٧.

٥ - وصفٌ مختصر للمخطوطة الوحيدة ، الفريدة في نوعها — كما يقول- التي اعتُمد عليها في التحقيق (وهي مصورة بدار الكتب المصرية، عن مخطوطة المكتبة المتوكّلية بصنعاء اليمن، وهي مكتوبة سنة ٦١٥هـ، وعدد أوراقها ٢٥٢ ورقة، وهي نسخة مقابلة على نسخة المؤلف، وفيها خرم من أثناء تفسير سورة القارعة، إلى ما قبل الآية الأخيرة من سورة النصر)[١] وقد استدرك هذا النقص بنقل كلام صاحب الأصل (الطبري) كاملاً على الآيات التي لم يوجد تفسيرها[٢].

٦ - إيضاح خطوات العمل التي سلكها المحقق ومنهجه فيه، وأبرزُ ذلك : نسبة الأقوال إلى أصحابها، والترجيح بين الآراء المتعدّدة، مع العناية بذكر ترجيح ابن جرير.

تلا هذه المقدمة نماذج مصورة لبعض لوحات المخطوطة المعتمدة المشار إليها آنفاً.

الثانية : (مصحف الشروق المفسّر الميسّر- مختصر تفسير الإمام الطبري إمام المفسرين) صدرت عن دار الشروق بالقاهرة سنة (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م).

وقد سبق الكلام- قبل صفحتين تقريباً- عن هذا الاسم الذي صنعه الناشر لهذا المختصر، وما فيه.

وهذه الطبعة تتَّسم بميزتين ظاهرتين :

---

(١) ولعل سورة العصر-كما قال المراجع في مقدمته : ص ٢٠ - !

(٢) وقد بلغ الاستدراك لوحده ما يقارب تسعين صفحة ! مع أن الخرم الموجود في الأصل المخطوط يقارب ورقتين فقط- كما ذكره المحقق في تعليقه على بداية مكان الخرم : ٢/ ٥٠٤ - .

١ - أنها أول طبعة لهذا التفسير المختصر على هامش المصحف.

٢ - الطباعة الأنيقة، والإخراج الفني الجميل.

وثالثة- ليس لها تعلق بالتفسير — وهي : أنهم أوردوا في أسفل كل صفحة جدولاً للرسم الإملائي، يكتب فيه كلُّ كلمة جاءت في الصفحة بالرسم العثماني وتشقّ قراءتها على القارئ الحديث.

وقد أشار الناشر (محمد المعلم) في آخر مقدمته إلى أنه أسهم في هذا العمل رجالٌ، خصَّ منهم ثلاثة :

١ - المحقق الكبير الأستاذ محمود شاكر، الذي وجَّه إلى تفسير الطبري ومختصره.

٢ - الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد، الذي أشرف وأسهم في المراجعة والتدقيق.

٣ - الشيخ أحمد جمجوم، الذي شجَّع وشارك في الإعداد والتحضير.

وأخيراً، فإنه يُلحظ على هذه الطبعة- غير ما سبق من تصرّفهم باسم الكتاب- أنه لم يُبيَّن فيها الأصل الذي اعتمد عليه في إخراجها، وهل هو الطبعة السابقة، أم مخطوطتها، أم مخطوطة أخرى؟ كما لم يُبيَّن كيف كان استدراك السقط الموجود في الطبعة السابقة وأصلها المخطوط !

الثالثة : (المختصر في تفسير القرآن) عني بتنقيحه وتحريره الدكتور عدنان زرزور، صدرت عن مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الأولى سنة (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، وقد سبقت الإشارة إلى هذه الطبعة — قبل ثلاث صفحات تقريباً — عند الكلام على هذا الاسم الذي صنعه الناشر للكتاب.

أما المعتني بالكتاب وهو الدكتور عدنان زرزور، فقد قال في مقدمته- بعد أن ذكر بأن عنايته بهذا الكتاب كانت منذ أن وقف على المخطوطة اليمنية لهذا المختصر قبل كلامه ببضعة عشر عاماً- قال عن عمله في هذه الطبعة : "ولهذا فإن عنايتي به لم تتجاوز بعض المراجعات والتعليقات، وبخاصة بعد أن نشر الكتاب في القاهرة في وقت لاحق [(١)]؛ حتى رغب إليَّ الأخ الصديق الأستاذ رضوان دعبول صاحب مؤسسة الرسالة أن أعود إلى هذا الكتاب لإعداده للنشر على هامش أحد المصاحف الشريفة، على نحو يفتح لطالب العلم سبيل التفسير ولا يعيق قارئ القرآن عن متابعة التلاوة ... فوجدت أن الأمر لا يستقيم في هذه الحال بدون تنقيح وتهذيب من وجه، وبدون تحرير وإضافة من وجه آخر؛ بحيث تطرح أولاً الوجوه الأخرى المرجوحة التي ربما أوردها ابن صمادح في كثير من المواطن، مع بعض الروايات الإسرائيلية وما تبين فساده من الآراء والنقول، بالإضافة إلى الوجوه التي ذهب جمهور المفسرين بعد ابن جرير إلى مخالفته فيها رحمهم الله . ولكنني في والوقت نفسه حرصت على وضع أي تبديل أو إضافة أو استدراك بين قوسين كبيرين [ ] تمييزاً لهذه الزيادات جميعاً عن كلام ابن صمادح في مختصره رحمه الله "[(٢)].

الرابعة : (القرآن الكريم وبهامشه مختصر من تفسير الطبري لأبي يحيى محمد بن صمادح التجيبي – مذيلاً بلباب النقول في أسباب النزول للسيوطي) اعتنى به وعلّق عليه : محمد رضوان عرقسوسي، وصدر عن مؤسسة الرسالة أيضاً، الطبعة الأولى سنة (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) وكتب المعتني بهذه الطبعة مقدمة ذكر فيها أربعة أشياء :

---

(١) يقصد النشرة الأولى السابق ذكرها .

(٢) المختصر في تفسير القرآن، عني بتنقيحه وتحريره الدكتور عدنان زرزور : المقدمة (بين يدي التفسير).

(١) أشار إلى مكانة تفسير الطبري (الأصل) وإمامة مؤلفه .

(٢) ترجم للمؤلف- صاحب المختصر- ترجمة مقتضبة جداً.

(٣) أبان عن بعض ملامح الاختصار عند المؤلف.

(٤) طبيعة عمله الذي قام به في هذه الطبعة، ومن أبرز ذلك : أنه اعتمد في إخراجه لنص الكتاب على المطبوعات السابقة — و لم يحددها - وأنه صحَّحَ كثيراً من الأخطاء التي وقعت فيها- أي الطبعات السابقة- اعتماداً على مراجعة الأصل (تفسير الطبري) وكذلك إكمال بعض العبارات التي وردت فيها غير كاملة، وأنه قام بالتعليق على بعض المواضع لشرح كلمة أو بيان قراءة أو إشارة إلى اختيار الطبري وغير ذلك، وأنه حذف بعض الإسرائيليات من النص مع الإشارة إليه في موضعه، ثم ختم بالإشارة إلى الخرم الموجود في الكتاب وأنه قام باستدراكه من تفسير الطبري الأصل على طريقة صاحب المختصر.

وأخيراً شَكَرَ أخاه الأستاذ محمد نعيم عرقسوسي، الذي كان مرجعه في حلِّ بعض ماأشكل عليه في هذا الكتاب.

وبعد هذا الوصف لطبعات الكتاب، أختم بذكر ثلاثة أمور :

١- أن الطبعتين الثانية والثالثة جمعت مع التصرُّف باس م الكتاب أمراً آخر، وهو حذف نصِّ المقدمة التي ذكرها المؤلف بين يدي كتابه- على أهميتها - .

٢- لا يمكن تفضيل واحدةٍ من تلك الطبعات بإطلاق؛ لامتياز كلٍّ منها بميزة لا توجد في الأخرى، ومع ذلك فإن الطبعة الأولى ربما كانت أقرب من غيرها إلى تطبيق المنهج العلمي في التحقيق؛ من حيث الاعتماد على أصلٍ مخطوط، مع تقديم وصفٍ له، ثم تقديم نصّ الكتاب كما هو- دون زيادة أو نقص أو تصرّف- مع التعليق على النص بما يخدمه . والالتزام بهذا المنهج لم أَرَه في الطبعات الأخرى.

٣- الكتاب مازال بحاجة لأن تجمع جميع أصوله الخطية، حيث ذُكر في بعض الفهارس وجود مخطوطة ثانية للكتاب- كما تقدّم- لم يستفد منها في النشرات التي خرجت له، وربما

وجد غيرها عند البحث والتقصّي، خصوصاً مع وجود خرم في المخطوطة الوحيدة التي اعتمد عليها في إخراجه.

الباعث على تأليفه

أبان المؤلف عن شيء من ذلك بقوله في المقدمة : "إذ تقدّمت التفاسير، وأكثر منها أولو العلم، وكرَّروا من ذلك ما كان يغني بعضه عن أكثره، وإنما آثرت الإيجاز؛ ليقلَّ جرم الكتاب، ويسهل حمله في السفر، ووجود المطلوب منه في الحضر، ويستوي فيه العالم والمتعلم"[(١)].

منهج المؤلف في الاختصار

كتب المؤلف مقدمة مختصرةً، أبان فيها عن ثلاثة أشياء :

(١) منهجه وطريقته في الاختصار، وعلى هذا يدور معظم كلامه في المقدمة.

(٢) تصريحه بأن كتابه هذا مأخوذ من تفسير محمد بن جرير الطبري.

(٣) دافعه إلى تأليف هذا الكتاب المختصر في التفسير، وقد سبق ذكره.

ولأن كلام المؤلف هو أولى ما يرجع إليه في بيان هذه الأشياء- ومنها منهجه فيه- فقد آثرت نقل كلامه في المقدمة كاملاً سيَّما وهو غير طويل.

يقول المؤلف : " إني قصدت بما جمعته في هذا الكتاب من تفسير غريب القرآن وتأويله، إلى الاقتصار على الاختصار، وتفسير اللفظة غير الجارية على ألسنة الناس كافة، ولا المتعارفة بين أكثرهم، وتجاوزتُ المستعملة الفاشية التي لا يكاد يجهلها إلا من لم يؤت حظاً من علم، ولا شيئاً من معرفة، ممن حازه الجهل عن العلم والتعلّم، ولم أجتلب القراءات، والأحكام،

---

(١) مختصر من تفسير الإمام الطبري (تحقيق الزفيتي) : ١/ ٢٩ .

والإعراب والمعاني، واللغات والاشتقاقا ، والأخبار وأكثر الروايات، والناسخ والمنسوخ في أكثره ومعظمه ".

ثم قال : "وكلٌّ ما نقلته فيه فمن (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) لمحمد بن جرير الطبري أخذته ، ومنه استخرجته، واقتصرت من الروايات الكثيرة والاختلاف، على رواية وروايتين وثلاث، اخترت منها أقربها إلى معرفة عامّة الناس، وأعرفها عندهم . وما ألفيت من التفسير والشرح معرِباً عن الكلمة كافياً فيها؛ لم أتجاوزه إلى التطويل، وما وجدت من المتعارف الذي لا يمكن تفسيره بمثله في البيان، واحتجت إلى إظهار معنى فيه؛ فسّرته بمعناه الذي فُسّر به دون لفظه؛ على ما روي عن أئمة التفسير فيه" [(١)].

وهاهنا أمر يتعّلق بما نصَّ عليه المؤلف من منهجه في هذه المقدمة، وهو ما ذكره المقدِّم للطبعة الأولى من الكتاب (د. جودة هلال) مما يوهم أنه من نصِّ كلام المؤلف في مقدمته، حيث جعله بين علامتي تنصيص، وهو ليس كذلك [(٢)]، حيث قال د . جودة : " وهذا المختصر- كما يقول أبو يحيى محمد بن صمادح في مقدمته- قد آثر فيه الإيجاز غير المخلّ، حتى يكون سهل التداول، ميسور المنفعة، قريب المأخذ، ينتفع به العامة والخاصة "[(٣)]، وهذا الكلام وإن كان معناه موافقاً لما قاله ابن صمادح في مقدمته، لكنه ليس نصّ قوله، وفرقٌ بين نصّ القول ومعناه الذي يُفهم منه! وهو ما أردت التنبيه عليه هنا، لمناسبته.

---

(١) **مختصر من تفسير الإمام الطبري (تحقيق الزفيتي) : ١/ ٢٩- ٣٠ ، ونصّ هذه المقدمة في الطبعة الأولى ، والرابعة للكتاب، أما الطبعتان الثانية والثالثة فليست فيهما.**

(٢) **ولذلك فقد اشتبه الأمر على د. عدنان زرزور في مقدمته للطبعة التي اعتنى بها؛ حيث نقل هذا الكلام الذي قاله د. جودة هلال على أنه كلام المؤلف في مقدّمته ، وهو ليس كذلك ! كما في الأعلى.**

(٣) **مقدمة الطبعة الأولى لمختصر من تفسير الإمام الطبري (تحقيق الزفيتي) : ١/ ١٩ .**

وبعد سياق نص كلام المؤلف في مقدمته، فإنه يمكن أن يُخلَص منها إلى أبرز ملامح منهجه في الاختصار فيما يأتي :

١ - كلَّ ما نقله في هذا الكتاب فمن (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) لمحمد ابن جرير الطبري أخذه، ومنه استخرجه.

٢ - لم يفسّر جميع كلمات القرآن، بل اقتصر على تفسير الألفاظ الغريبة على أكثر الناس.

٣ - ما وجد من التفسير والشرح معرِباً عن الكلمة كافياً فيها، لم يتجاوزه إلى التطويل.

٤ - ما وجده من المتعارَف الذي لا يمكن تفسيره إلا بمثله، واحتاج إلى إظهار معنى فيه؛ فإنه يفسّره بمعناه دون لفظه، على ماروي عن أئمة التفسير فيه.

٥ - لم يجتلب القراءات، والأحكام، والإعراب والمعاني، واللغات والاشتقاقات، والأخبار، وأكثر الروايات، والناسخ والمنسوخ في أكثره ومعظمه.

٦ - اقتصر من الروايات الكثيرة والاختلاف؛ على رواية وروايتين وثلاث، واختار منها أقربها إلى معرفة عامة الناس وأعرفها عندهم.

كما بيّن أن الذي دعاه إلى إيثار الإيجاز والاختصار في كتابه إنما هو إرادة إقلال جرم الكتاب، ليسهل حمله في السفر، ولوجود المطلوب منه في الحضر.

الملحوظات الواردة

(١) أضاف الأستاذ محمد رضوان عرقسوسي- في مقدمته للطبعة التي اعتنى بها [١]- ملامح أخرى لمنهج المؤلف في مختصره، ووضّح شيئاً من الملامح التي ذكرها المؤلف في مقدمته، وهي- بنصّها- :

١ - لا يشترط التجيبي أن يذكر دائماً ما انتهى إليه ابن جرير واختاره، وإنما يورد أقوالاً أخرَ من تفسير الطبري، فهو يورد أبرز ما دار عليه تفسير الآية من أقوال، سواء كان ذلك من اختيارات ابن جرير أم لا، حتى إنه- أحياناً- يورد بعض تفسيراتٍ كان ابن جرير قد تعقّبها بالنقد والردّ (وذكر العرقسوسي بأنه أشار إلى بعض هذا في تعليقاته على الكتاب).

٢ - قد يورد أخباراً بصيغة الجزم، جاءت في تفسير الطبري بصيغة التضعيف، كما أورد عكس ذلك؛ لهذا فإن صيغة الخبر عنده— أي التجيبي- لا تعبِّر بالضرورة عن صحّته أو ضعفه . كما أن التجيبي قد نقل شيئاً مما ذكره الطبري في تفسيره من الإسرائيليات، مع أن الطبري قد تعقَّبها بالنقد أحياناً، (وذكر العرقسوسي بأنه حذف تلك الإسرائيليات من المختصر، مع الإ شارة إلى ذلك في موضعه).

٣ - جاءت عبارة التفسير في هذا المختصر تركيباً على النصّ القرآني أحياناً- كما في الآية [آل عمران : ٤٧] : ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ ما أراد متى شاء، وكما في الآية [آل عمران : ١٤٥] : ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾ جزاءً عن عمله ﴿نُؤْتِهِۦ﴾ ما قسم له ﴿مِنْهَا﴾ في حياته . وأحياناً أخرى تأتي العبارة تفسيراً لِلَّفظة

(١) انظر : مختصر من تفسير الطبري (اعتنى به وعلق عليه محمد رضوان عرقسوسي) : مقدمة المحقق.

القرآنية، كما في الآية [الفاتحة : ٢] : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الشكر لله ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ سيِّد العالمين.

٤ - تفسير الغريب عند التجيبي كثيرٌ غالب، وربما يدلُّ لهذا قوله في مقدّمة مختصره: " إني قصدت بما جمعته في هذا الك تاب من تفسير غريب القرآن وتأويله، إلى الاقتصار على الاختصار، وتفسير اللفظة غير الجارية على ألسنة الناس كافة، ولا المتعارفة بين أكثرهم "[1]، ولذلك فقد كان من أسماء هذا المختصر- كما تقدّم - (المختصر في غريب القرآن) وقد أشار العرقسوسي بأن هذا هو السبب في عدم ورود النص القرآني كاملاً في هذا المختصر، أي أن التجيبي لم يفسّر جميع ألفاظ الآية إنما كان أكثر تفسيره للألفاظ الغريبة، كما أنه ليس من أصحاب التفسير الجملي (الإجمالي) بل هو أقرب إلى تفسير الألفاظ – في معظمه - .

(٢) يظهر جلياً من خلال المنهج الذي رسمه المؤلف في مقدمته غلبة اهتمامه بتفسير الألفاظ الغريبة عليه، حتى إنه يكاد ألا يكون لعلوم التفسير الأخرى أي ذكر فيه، بل صرَّح المؤلف بعدم ذكره لعدد منها- كما سبق- .

لأجل ذلك صار من أسماء هذا المختصر- كما سبق عند ذكر تسمياته- : (المختصر في غريب القرآن) و (مختصر تفسير غريب القرآن للطبري).

ولذلك فقد تردَّدت في الكلام عليه ضمن مختصرات تفسير الطبري هذه- لأنه والحال ما ذكر لا يدخل ضمن نطاق البحث- إلا أني رجَّحت ذكره ضمنها لسببين :

---

(١) مختصر من تفسير الإمام الطبري تحقيق الزفيتي : ١/ ٢٩ .

١ - عدم تمحّظه لتفسير الغريب فقط، وإنما يذكر أنواعاً أخرى من علوم التفسير، وإن كان ذلك قليلاً جداً.
٢ - كونه أقرب لكتب التفسير في الطريقة والمنهج، منه إلى كتب الغريب.

** ** ** **

المختصر الثاني :
مختصر تفسير الطبري لمحمد علي الصابوني وزميله

التعريف بالمؤلفين :

اشترك في تأليف هذا المختصر اثنان ، هما :

١ - الشيخ محمد علي الصابوني .
٢ - الدكتور صالح أحمد رضا.

أما الأول فهو : محمد علي بن جميل الصابوني، ولد في مدينة حلب في سوريا عام (١٩٣٠م)، وتخرّج من الثانوية الشرعيّة (الخسروية) في حلب عام (١٩٤٩م)، وقد أكمل حفظه للقرآن أثناء ذلك، ثم ابتعثته وزارة الأوقاف السورية إلى مصر لإتمام الدراسة العليا في

في الأزهر؛ فحصل على شهادة كلية الشريعة منها عام (١٩٥٢م)، ثم حصل على شهادة العالمية (الماجستير) في تخصص القضاء الشرعي سنة (١٩٥٤م).

رجع بعد ذلك إلى سوريا، فعيِّن مدرِّساً للثقافة الإسلامية في الثانويات العامة ودور المعلمين في حلب، وبقي في ذلك ثماني سنوات حتى عام (١٩٦٢م)، ثم انتدب للتدريس بمكة المكرمة في كلية الشريعة بجامعة أم القرى، وبقي فيها ما يقارب (٢٨) عاماً، وأثناء ذلك عيِّن باحثاً في مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي في الجامعة، انتقل بعدها مستشاراً في هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة التابعة لرابطة العالم الإسلامي، وهو الآن متفرِّغ للتأليف والبحث العلمي.

وقد أخذ العلم عن عدد من الشيوخ منهم :

١ - والده الشيخ جميل الصابوني.

٢ - الشيخ محمد نجيب سراج- عالم حلب في وقته- .

٣ - الشيخ محمد نجيب خياطة- شيخ القرّاء في حلب- .

٤ - الشيخ راغب الطباخ.

كما أن له مؤلفات عديدة، ترجم بعضها إلى لغات أخرى، وخصوصاً في التفسير وعلوم القرآن، منها :

- تفسيره : صفوة التفاسير.
- روائع البيان في تفسير آيات الأحكام في القرآن.
- التبيان في علوم القرآن.
- قبس من نور القرآن الكريم.
- معاني القرآن للنحاس، تحقيق.
- المقتطف من عيون التفاسير للمنصوري، تحقيق.
- إيجاز البيان في سور القرآن.
- مختصر تفسير الطبري (بالمشاركة) وهو محلّ الحديث هنا .
- مختصر تفسير ابن كثير، وسيأتي الكلام عليه عند ذكر مختصرات ابن كثير.

-تنوير الأذهان م ن تفسير روح البيان لإسماعيل حقّي البروسوي، وسيأتي الحديث عنه في الفصل القادم من هذا الباب – بإذن الله – .

-درة التفاسير بهامش القرآن الكريم، وسيأتي ذكره في الفصل الأخير من الرسالة.

-التفسير الواضح الميسَّر.

وقد اختير لجائزة شخصية العام الإسلامية، في (الدورة الحدية عشرة- عام ١٤٢٨هـ) لجائزة دبي الدولية للقرآن الكريم[١].

أما المشارك الآخر في هذا العمل- وهو الدكتور صالح أحمد رضا – فلم أعرف عنه سوى ما ذكر على غلاف الكتاب وفي مقدمته من أنه أستاذ مساعد بقسم الحديث في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية[٢].

التعريف العام بالكتاب :

اسم هذا المختصر هو (مختصر تفسير الطبري- لإمام المفسرين أبي جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله – المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن- مع تحقيقات علميّة هامة).

وقرّظ للكتاب كلٌّ من : الدكتور راشد بن راجح الشريف- مدير جامعة أم القرى، والدكتور علي عباس الحكمي عميد كلية الشريعة.

---

(١) أخذت هذه الترجمة من السيرة الذا تية التي أرسل بها إليَّ ابن المترجم، ثم وجدت معظمها موجوداً في موقع (جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم) على الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت).

(٢) سألت عنه ابن الشيخ الصابوني فذكر لي أنه صهرهم، وأنه مقيم الآن في الإمارات، وهو أستاذ في إحدى جامعاتها، والتمست منه أن يتحصَّل لي على سيرته الذاتية، فوعدني بذلك، لكنه لم يفدني بشيء حتى الآن.

صدر الكتاب عن دار القرآن الكريم ببيروت عام (١٤٠٣هـ) في مجلّدين اثنين، وجُعل نصُّ الآيات في أعلى الصفحات والتفسير في الأسفل، وذكر الصابوني في خاتمة الكتاب أنه تمَّ الفراغ منه في : ٢٤ / ربيع الأول / ١٤٠٢هـ .

أما تحديد ما قام به كلٌّ من المؤلفين المشتركين في هذا العمل على وجه الدقة فقد بيّنه الصابوني في مقدمته للكتاب فقال : "ولقد عهدت إلى أخي وصديقي، العالم الفاضل اللامع الدكتور صالح أحمد رضا أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ليساعدني في هذا العمل الجليل، فتفضّل مشكوراً بقبول ذلك، وتقاسمنا العمل بيننا، فبدأت من أول القرآن الكريم، من سورة البقرة إلى نهاية سورة الإسراء، واشتغل أخي الكريم بالنصف الأخير منه، بدءاً من سورة الكهف إلى نهاية سورة الناس " .

ثم قال : "وحتى يكون العمل- في هذا المختصر- قد جاء في غاية الدّقة والإتقان أعدت النظر في القسم الذي اختصره فضيلة الدكتور صالح رضا حفظه الله، ببعض الزيادة والنقصان، وبعض التعليقات العلمية الضرورية؛ ليظلّ العمل في المستوى المنشود، الذي نحاول الوصول إليه، وليبقى بروحٍ واحدة مترابطاً، متناسقاً من بدايته إلى نهايته، والكمال لله وحده"[1].

وبهذا يتّضح أن الصابوني هو مَن قام بكتابة جميع التعليقات الموجودة في هذا المختصر حتى في القسم الثاني الذي قام باختصاره الدكتور صالح رضا، وهذا أمرٌ ينبغي الانتباه له لئلا يحصل التباسٌ بنسبة العمل إلى غير من قام به.

وقد كتب الصابوني مقدمة للكتاب، ذكر فيها :

---

(١) مختصر تفسير الطبري للصابوني وصالح رضا : ١/ ١٠- ١١ .

١ - مكانة تفسير الطبري، وإمامة مؤلفه.
٢ - منهج الاختصار في هذا الكتاب، وسيأتي ذكره.
٣ - ذكر مَن قام بهذا العمل، وتحديد عمل كلٍّ منهما، وقد سبق ذكره.

الباعث على تأليفه

أشار الصابوني في المقدمة إلى بعض ما يمكن اعتباره من البواعث على القيام بهذا العمل، وهي :

١ - مكانة تفسير الطبري، وإمامة مؤلفه خصوصاً في التفسير.
٢ - تفرّق كلام الطبري الخاص في ثنايا كتابه، بسبب طريقته في التوسّع في الاستشهاد، وسرد الآثار والأقوال ومناقشتها، وغير ذلك.
٣ - استخراج كلام الطبري نفسه من ثنايا تفسيره؛ مع اختصاره وترتيبه وتهذيبه ؛ ليسهل الرجوع إليه والانتفاع بما فيه من كنوز، وإخراج ذلك بصورة جديدة تساير روح العصر.

منهج المؤلفين في الاختصار :

أما المنهج الذي سلكه المؤلفان في مختصرهما هذا، فقد قام ببيانه وتوضيحه الشيخ الصابوني في قوله في مقدمته : "وهذا المختصر لتفسير الإمام الطبري، الذي نضعه بين يديك- أيها القارئ الكريم- هو تفسير الشيخ الطبري نفسه، بل يكاد يكون كلامه بالحرف الواحد، ولكنه جاء مفرّقاً متناثراً ضمن تفسيره الكبير، تناثر الورود والأزهار في الحدائق والرياض. لم نأتِ بشيءٍ جديد من عندنا وننسبه للشيخ الطبري، وإنما لخّصناه من تفسيره، ونقلناه بأمانةٍ ودقّةٍ، من خلال تفسيره الجامع الواسع، في غير ما دعت الحاجة إليه، من زيادة كلمة أو حرف للربط بين الجمل، أو تغيير لفظة غامضة بكلمة واضحة، وأمثال ذلك مما يحتاج إليه أسلوب التنقيح والتهذيب" .

ثم قال : "ولقد وضعنا بعض التعليقات الضرورية في أسفل الكتاب ليتميّز عن كلام الشيخ الطبري، وذلك زيادة في التثبّت وتحرّي الدقّة، والاطمئنان إلى أن عملنا في غاية المستطاع من الجودة والاتقان، وهكذا نجد من لم يعرف طريقة الشيخ الطبري، يظن أن هذا

المختصر ليس تفسير الطبري، وإنما هو تفسير جديد مسايرٌ لروح ال عصر، نُسب إلى الإمام الطبري ليكسب الشهرة والرَّواج، مع أن الحقيقة أنه كلام الشيخ الطبري نفسه، اختصرناه، وهذّبناه، ورتّبناه، ليسهل الرجوع إليه، والانتفاع بما فيه من كنوزٍ ثمينةٍ، ودرر نفيسةٍ، قلَّ أن توجد في غيره من التفاسير"[1].

ويمكن تلخيص هذا المنهج في ثلاثة أمور :

١ - جمع تفسير الطبري الذي جاء مفرّقاً متناثراً ضمن تفسيره الكبير، بعد تلخيصه وتهذيبه وترتيبه.

٢ - تلخيص كلام الطبري نفسه، ونقله بأمانة ودقَّة، بل يكاد أن يكون كلامه بالحرف الواحد.

٣ - وضع بعض التعليقات الضرورية في أسفل الكتاب (الحاشية) ليتميّز عن كلام الشيخ الطبري.

الملحوظات الواردة :

ويُلحظ على هذا التوصيف من الشيخ الصابوني لمنهجية الاختصار أشياء :

(١) هذا التوصيف للمنهج فيه إجمال كبير، وهو بحاجة إلى تفصيل كثير.

(٢) أنه لم ينصّ هل تمَّ التزام القول الذي يختاره ابن جرير بعد ذكره للأقوال المختلفة أم لا ؟ والذي يظهر من تتبّع تعليقاته على التفسير أنه لم يلتزم ذلك، بل إن المختصِر نفسُه يختار من الأقوال الكثيرة التي يذكرها ابن جرير ما يراه أرجح عنده هو، ولو لم يكن كذلك

---

(١) مختصر تفسير الطبري للصابوني وصالح رضا : ١/ ٩- ١٠ .

عند ابن جرير، وفي هذا ما فيه، خصوصاً مع عدم النصّ في المقدّمة على شيء واضح في هذه القضية المنهجية الأصيلة .

(٣) عندما أشار الشيخ الصابوني إلى أنه وضع بعض التعليقات الضرورية في أسفل الكتاب، لم يبيّن منهجه في تلك التعليقات، ولا نوع المعلومات التي سيذكرها فيها، لكني بعد مطالعة معظم تلك التعليقات يمكنني تفصيل شيء من حالها فيما يأتي :

١ - هذه التعليقات مختصرة في الغالب، ولا تكاد تخلو صفحة من صفحات الكتاب من وجود شيء منها.

٢ - يغلب على محتواها ذكر أسباب النزول، وما ورد من قصص الآي.

٣ - يكثر فيها ذكر الأقوال الأخرى التي هي أرجح في نظر المعلّق من القول الذي اختاره ابن جرير، وغالباً ما يكون ذلك رأي جمهور المفسرين- كما يقول- أو رأي ابن كثير.

٤ - يكثر فيها ذكر قولٍ لأحد أئمة التفسير من السلف، كابن عباس- رضي الله عنهما- ومجاهد وغيرهما بنصّه.

٥ - بقية تلك التعليقات يذكر فيها فوائد متنوعة، لغوية وفقهية ووعظية وغير ذلك، وفي بعض الأحيان يكون التعليق تنبيهاً على قضية تمسّ الواقع المعاصر كمثل ذكر بعض المكتشفات الحديثة التي لها تعلق بمعنى الآية.

٦ - قد يحيل في أحيانٍ قليلة جداً إلى بعض كتبه الأخرى، كصفوة التفاسير، ومختصر تفسير ابن كثير، وروائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن.

٧ - مما سبق يتبيّن أن وصفه تلك التعليقات بأنها ضرورية، أو نعته إياها بأنها تحقيقات علمية هامة، ربما كان لا يخلو من شيء من التسامح.

٨ - الظاهر أن الذي دعاه إلى كتابة هذه التعليقات وجعلها في أسفل الصفحة- سوى ما سبق من إرادة تمييزها عن كلام ابن جرير- كون عبارة المختصَر أريد لها أن تكون شديدة الاختصار ومقصورة على بيان المعنى المباشر في

الغالب، وهو ما يصعب معه ذكر معلومات أخرى زائدة عن هذا الحدّ، والله أعلم .

(٤) وُجّه إلى هذا العمل وأعمالٍ أخرى للشيخ محمد علي الصابوني بعض الانتقادات، ستأتي الإشارة إليها ضمن الدراسة المقارنة لمختصرات الطبري الأربعة، في المطلب الآتي من هذا المبحث- إن شاء الله تعالى- .

(٥) وَصَف المؤلفان عملهما- على غلاف الكتاب- بأنه "اختصار وتحقيق" ولا إشكال في وصفه بالاختصار، أما وصفه بأنه تحقيق فمشكل ! والمراد به ما كتبه الشيخ الصابوني من تعليقات مختصرة في حواشي الكتاب، أشار إليها على الغلاف ضمن اسم الكتاب بقوله : "مع تحقيقات علمية هامة " ولو سمّاها تعليقات- كما فعل في المقدّمة- وقال: "اختصار وتعليق" بدلاً من "اختصار وتحقيق" لكان أولى وأبعد عن الإشكال؛ لكون مصطلح (التحقيق) صار ينصرف- في هذا الزمن- إلى نشر الكتاب عن أصول مخطوطة، وهو أمر لم يرده المؤلفان هنا، ولم يقوما به.

** ** ** **

المختصر الثالث :
تفسير الطبري من كتابه جامع البيان لبشار معروف وزميله

التعريف بالمؤلفين :

اشترك في هذا المختصر اثنان ، هما :

١ - الدكتور بشار عواد معروف.

٢ - عصام فارس الحرستاني.

الثاني منهما لم أجد عنه أيَّ معلومة سوى اسمه الثلاثي المذكور، وأما الأول :

فهو : بشّار بن عوّاد بن معروف بن عبد الرزاق بن محمد بن أبي بكر العُبَيْديُّ الإِعْلِوِي البغدادي الأعظمي، الدكتور، ويكنى بأبي محمد.

ولد في غرّة شعبان سنة (١٣٥٩هـ) الموافق للرابع من أيلول سنة (١٩٤٠م)، في بلدة الأعظميَّة وسط بغداد[١].

---

(١) وقد علّق الدكتور بشار في الحاشية بقوله : وقد سمّيت الأعظمية بهذا الاسم نسبة إلى الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، لأنه مدفون فيها، وقد كانت تعرف في العصور العباسية بمحلة أبي حنيفة، وكانت شمالي بغداد، ثم اتّصلت بها منذ الستينات، بل صارت اليوم في وسطها بعد اتّساع بغداد في المدّة الأخيرة

وقد اعتنى به والده، فأقرأه القرآن في صغره، ودخل المدرسة الابتدائية سنة (١٩٤٧م)، ثم تدرّج في السلّم التعليمي حتى تخرّج بقسم التاريخ في كلية الآداب بجامعة بغداد س نة (١٩٦٤م)، وفي نفس السنة التحق طالباً لدراسة الماجستير في نفس القسم وحصل عليها سنة (١٩٦٧م)، ثم التحق لدراسة الدكتوراه بقسم اللغات الشرقية في كلية الآداب بجامعة القاهرة، لكنه لم يكمل تلك الدراسة بسبب وفاة والده واضراره للرجوع إلى بلده.

وفي سنة (١٩٧٦م) نال شهادة الدكتوراه من كلية الآداب بجامعة بغداد، ثم ترقّى في السلّم العلمي حتى حصل على مرتبة الأستاذيّة سنة (١٩٨١م)، وأشرف في أثناء ذلك على عددٍ كبير من رسائل الماجستير والدكتوراه، وتولّى – على مدى ثلاث سنوات (١٩٨٩م-١٩٩٢م)- رئاسة جامعة صدّام للعلوم الإسلامية؛ حيث أشرف على تأسيسها ووضع مناهجها وبرامجها.

وقد انتخب عضواً في كثيرٍ من المجامع والمجالس واللجان العلمية، كما شارك في العديد من المؤتمرات العلمية الرسمية والشعبية بلغت أكثر من ثمانين مؤتمراً، وهو الآن متفرّغ للبحث العلمي والعناية بالسنة النبوية المطهّرة.

وممن تتلمذ عليهم وتأثّر بهم :

١ - عمّه الدكتور ناجي معروف.

٢ - الدكتور عبد العزيز الدوري.

٣ - الدكتور صالح أحمد العلي.

٤ - الدكتور مصطفى جواد، ودرس عليه علم تحقيق النصوص.

وقد وألّف عدداً من الكتب والأبحاث، وحقّق عدداً كبيراً من المخطوطات، وجملتها في التاريخ العربي الإسلامي، وتاريخ علم رجال الحديث والتراجم، والسنة النبوية المشرّفة، كما يظهر أن له عناية بكتب الحافظ الذهبي خصوصاً.

وقد عدّد تلك المؤلّفات والتحقيقات، وهي كثيرة، وجدت أن ما يتعلّق منها بالتفسير وعلوم القرآن ثلاثة :

١ - البيان في حكم التغنّي بالقرآن.

٢ - معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي، شارك في تحقيقه.

٣ - تفسير الطبري من كتابه جامع البيان، وسيأتي التعريف به في الفقرة الآتية[١].

التعريف بالكتاب :

اسم هذا الكتاب (تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن).

وقد صدر في سبعة مجلّدات عن مؤسسة الرسالة ببيروت سنة (١٤١٥هـ- ١٩٩٤م)، ولا أعرف له سوى هذا الطبعة.

وقد قدَّم الدكتور بشار لهذا العمل بمقدّمة- في قرابة عشرين صفحة- ذكر فيها ثلاثة أشياء :

١ - ترجمة موجزة للإمام الطبري .

٢ - تعريف موجز بتفسير الطبري وطريقته فيه .

٣ - تعريف بعملهما في هذا المختصر ومنهجهما فيه ، والباعث على القيام عليه .

وأشار في خاتمة كلامه في المقدّمة إلى قيامهم بعرض الخطة والعمل بعد أن قطعوا فيه شوطاً على طائفة من أهل العلم، وأنهم أخذوا من الآراء والمقترحات ما كان مفيداً في تقويم العمل وإنضاجه، وأنه كان على رأس مَن اطّلع على هذا العمل وأسهم في ت قويمه وتوجيهه الشيخ شعيب الأرنؤوط، كما نوَّه بحماس صاحب مؤسسة الرسالة لإخراج هذا العمل.

ثم قال : "وقد رأيت من المفيد لهذا الكتاب أن يشاركني في العمل به صديقي الفاضل الأستاذ عصام فارس الحرستاني، لما عرفته عنه من دقة في عمله، وإتقان في ضبطه وتدقيقه،

---

(١) ترجم المؤلف لنفسه ترجمة مطوَّلة في خاتمة تحقيقه لكتاب : تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزّي : ٣٥/ ٤٤١- ٤٤٩ ، وتقع في عشر صفحات، وعنها لخّصت هذه الترجمة.

وذوق رفيع في الفهم والاختيار"[١]، لكنه لم يبيّن على وجه التفصيل عمل كلٍّ منهما ودوره على وجه التحديد.

ثم ختم مقدمته بثناء مقتصد على عملها بقوله : "ولسنا هنا في حال ذكر ما عانينا في هذا التهذيب، وما قمنا به من ضبط وتدقيق، فإن الكتاب الذي بين يدي القارئ هو المنبئ بكلّ ذلك"[٢].

الباعث على تأليفه :

وأما الباعث على القيام بهذا العمل وأصل فكرته فقد بيَّنه بقوله : "وكنت منذ طلبي للعلم أرجع إلى جامع البيان فتسحرني عبارة الطبري القويّة البليغة بعد عرضه لآراء المخالفين في كتابه، فيبدو (تفسيره) الخاص به متّحداً مترابطاً، يصدر عن فهم عميق وإدراكٍ دقيق لكتاب الله العزيز، يسير على نمطٍ واحدٍ من أول الكتاب إلى آخره".

ثم قال :" ثم أنبهني بعض أصدقائي من محبّي العلم إلى الفائدة العظيمة من تقديم (تفسير) الطبري وحده مما ورد في (جامع البيان) دون الآراء والأحاديث والأشعار والقراءات ا لتي استدلَّ بها مخالفوه، أو استدلَّ بها هو نفسه في الردّ عليهم أو تقوية رأيه" .

ثم قال : "وقد شجّعني على المضيّ في هذا العمل ما رأيته من صنيع بعض من اختصر الكتاب أو هذّبه، في إبقائه على الأراء المختلفة والاقتصار على اختصار الأسانيد وبعض الأشعار[٣]، أو اختصاره اختصاراً مجحفاً أخرجه عن مقصده[٤] ".

---

(١) تفسير الطبري من كتابه جامع البيان لبشار معروف وزميله : ١/ ٢١ (المقدمة).

(٢) المرجع السابق : ١/ ٢١ .

(٣) لم أعرف مَن سبقه للاختصار ممن ينطبق عليه وصفه هذا !

(٤) أشار الدكتور بشار في الحاشية عند هذا الموضع إلى مختصر الصابوني وزميله.

ثم قال : " من هنا أزمعت على تقديم (تفسير الطبري) وحده بعيداً عن الآراء والاستشهادات الكثيرة المتباينة في التفسير، وعُنيت بهذا الأمر عناية شديدة، بحيث يأتي الكتاب لطيفاً في حجمه، مستوعباً لجميع ما توصّل إليه المؤلّف من تأويل"[١].

هذا ما ذكره الدكتور بشار من البواعث التي كانت وراء نهوضه بهذا العمل، وأصل الفكرة التي بنى عليها مختصره هذا، وقد وجدت أنها هي بذاتها الفكرة التي أصّلها من قبلُ الدكتور عدنان زرزور لتكون أساساً لاختصار تفسير الطبري، ووجَّه إليها أنظار الدارسين والباحثين، وذلك في تقديمه للطبعة التي اعتنى بها من مختصر تفسير الطبري لابن صمادح، التي سبق ذكرها أثناء التعريف بذلك المختصر.

وفي ذلك يقول الدكتور زرزور : " فإن ما يمكن نسبته إلى أبي جعفر من تفسير القرآن الكريم، وعزوه إليه، يجب الوقوف عليه من خلال اختيارات ابن جرير وترجيحاته، وما كان يذهب إليه- رحمه الله- في تفسير الآية أو الآيات، يورده بين يدي ما يذكره من الروايات المطوّلة، والآراء الواسعة المستفيضة، أو تعقيباً عليها ... ونحن ما زلنا نتحدَّث أن (تجريد تفسير الطبري) من كتابه أو موسوعته في تفسير القرآن يمكن أ ن يتم على يد من يرغب من الدارسين والباحثين القادرين؛ فيخلُص إلينا- في هذه الحال- كتابٌ يعين حجمُه على أن يكون في متناول عددٍ أكبر من القرّاء والدارسين، كما أننا نخلُص نحن- من وجهٍ آخر- إلى صورة الطبري المفسّر قريبة الملامح، بارزة السّمات، يتجلّى لنا من خلا لها بيان ابن جرير المتفرّد، وعبقريّته الخاصة في التفسير والتأويل"[٢].

---

(١) تفسير الطبري من كتابه جامع البيان : ١/ ١٨- ١٩ (المقدمة).

(٢) المختصر في تفسير القرآن اعتنى به الدكتور عدنان زرزور : المقدمة.

منهج المؤلفين في الاختصار :

نصَّ الدكتور بشار في مقدمته لهذا المختصر على المنهجية التي سارا عليها في اختصارهما هذا لتفسير الطبري، بعد ذكره للبواعث التي كانت وراء القيام بهذا العمل وأصل فكرته.

ويمكن تفصيل قوله في ذلك، في الفقرات الآتية :

١ - حذفا التفاسير التي نقلها ابن جرير و لم يرضها وتوصَّل إلى ما يخالفها.

٢ - أسقطا معظم ما استشهد به هو أو مخالفوه من الشواهد الشعرية واللغوية، والخلافات الفرعية في الدقائق النحوية.

٣ - أهملا معظم ما استند إليه من الأح اديث والآثار؛ إذ أن في كلامه الذي ارتضاه خلاصة لها، إلا في القليل النادر الصحيح منها، وإلا فإن الغالب على ما ساقه من الأسانيد عدم ارتقائها إلى مراتب الصحة القاطعة . ومما شجَّع على هذا الفعل ما توصّل إليه الأستاذ محمود شاكر من فائدة تبين أن استدلال الطبري بالآثار الواهية التي يرويها بأسانيدها، لا يراد به إلا تحقيق معنى لفظ أو بيان سياق عبارة، كاستدلال المستدل بالشعر على معنى لفظٍ من كتاب الله، وأنه من أجل هذا الاستدلال لم يبال بما في الإسناد من وهن لا يرتضيه، فهو لم يسقها لتكون مهيمنة على تفسير آي التنزيل الكريم.

٤ - رأيا ضرورة الإبقاء على استشهادات المؤلف من آي الكتاب العزيز، فهي أوضح ما يفسَّر به، فضلاً عن أنها تزيد من قوّة ترابط التفسير الواحد الذي ارتضاه المؤلف.

٥ - هذا المنهج الذي انتهجاه هو الذي حدا بهما إلى وسم هذا الاختصار بـــ(تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ليكون دالاً على اقتصاره على كلام الطبري وما ارتضاه من تأويلٍ لكلّ آية.

٦ - عُنيا برصد الآراء التي أوردها الطبري عن كبار المفسرين في تأويل كلّ آية من غير ذكر لأسانيدها ورواتها، إذ لم يجدا فائدة للقارئ المثقف في الإبقاء عليها لما

فيها من التك‌رار الذي قد يُضيع الفائدةَ ويقطع تسلسلَ فهمِ القارئ وتَمَلِّيه للنص.

٧ - حذفا الاستدلالات التي ساقها المؤلف لإثبات صحّة قراءة عاصم، وهي التي اشتهرت في المصاحف المطبوعة بالمشرق، لأنها لا تُضيف جديداً لما هو معروفٌ متداول عند الناس في عصرنا . وفي الوقت نفسه أبقيا على القرآءآت التي رجَّحها الطبري على هذه القراءة وما استدلَّ به من الاستدلالات العلمية النفيسة في إثبات رجحانها؛ لما عرفنا عنه من تبحّرٍ في هذا العلم ومعرفةٍ متميّزة بأصوله ودقائقه، لينتفع بها أهل العلم والقرّاء على حدٍّ سواء.

٨ - لأبي جعفر آراءٌ سديدة في مسائل الناسخ والمنسوخ، إذ هو من الذين لايرتضون القول بالنسخ إلا بدليل واضح بيّن، وله في ذلك مؤلَّف أشار إليه في تضاعيف كتابه غير مرّة، لذا رأيا من المفيد النافع الإبقاء على كثير مما أثبته ودلّل عليه في هذا الشأن لما فيه من الفوائد والعوائد [1].

الملحوظات الواردة :

لم يتعرَّض في توصيفه السابق لعملهما في هذا الاختصار، إلى التعليقات التي يعلِّقانها في حواشي الكتاب، وطريقتهما في ذلك.

وقد حاولت تلمَّس شيء من ذلك، فوجدتها تعليقات ليست كثيرة ولا طويلة في الجملة، وأنها على أنواع :

---

(١) تفسير الطبري من كتابه جامع البيان : ١/ ١٩- ٢١ (المقدمة).

١ - تخريج الأحاديث، وأبيات الشعر، المذكورة في النص.
٢ - شرح الألفاظ الغريبة، والعبارات الغامضة في كلام ابن جرير .
٣ - الإحالة على كلام صاحب القول الذي ينقله ابن جرير، وخصوصاً الفراء في معاني القرآن.
٤ - تعيين موضع الإحالات على المواضع السابقة.
٥ - تصحيح ما في المطبوع، والاستدراك عليه.
٦ - الاستفادة من تعليقات الشيخ محمود شاكر مع النصّ على أنه من كلامه.

** ** ** **

المختصر الرابع :
تفسير الطبري تقريب وتهذيب لصلاح الخالدي

التعريف بالمؤلف

هو : الدكتور صلاح بن عبدالفتاح الخالدي، من مواليد مدينة (جنين) في الضفة الغربية بفلسطين السليبة- ردّها الله للمسلمين- سنة (١٣٦٧هـ- ١٩٤٧م).

وفي (جنين) التحق بالتعليم النظامي حتى وصل الثاني الإعدادي، ثم انتقل إلى مدرسة شرعية مرتبطة بالأزهر في (نابلس) وفيها درس الثالث الإعدادي والأ ول الثانوي، ولكونه أحد الطلبة المتفوقين فقد حصل سنة (١٩٦٥م) على بعثة إلى القاهرة لإتمام الدراسة الثانوية في الأزهر، ثم أكمل دراسته في كلية الشريعة فيه وحصل عليها سنة (١٩٧٠م) وبعدها عاد إلى الأردن لاحتلال الضفة الغربية عام (١٩٦٧م).

وفي عام (١٩٧٧م) سجّل للما جستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وحصل عليها عام (١٩٨٠م)، ثم حصل على الدكتوراه من الجامعة نفسها عام (١٩٨٤م).

أما الوظائف التي تقلّدها : فبعد تخرجه من الأزهر عيِّن على وظيفة واعظ بوزارة الأوقاف في الأردن، وفي عام (١٩٧٤م) انتقل إلى مدينة أخرى في الأردن حيث عيّن مراقباً للتوجيه الإسلامي (مساعد مدير أوقاف)، وفي سنة (١٩٨٠م)- وبعد حصوله على الماجستير- عُيِّن في كلية العلوم الإسلامية في عَمَّان، وبقي فيها حتى عام (١٩٩١م)، وكان عميداً لها في آخر سنتين، بعدها أصبح مدرساً في كلية أصول الدين بجامعة البلقا ء التطبيقية بالأردن، وما زال فيها حتى الآن . وخلال هذه الفترة من عام ١٩٨١م – ١٩٩٤م عمل خطيباً وإماماً في مسجد عبدالرحمن بن عوف في منطقة صويلح بعَمَّان.

أما الذين تتلمذ عليهم فمنهم :

١ - الشيخ موسى السيّد- أحد علماء فلسطين- .

٢ - الشيخ عبدالله الغديان- عضو هيئة كبار العلماء في المملكة- في الماجستير.

٣ - الدكتور مصطفى مسلم، وتتلمذ عليه في الماجستير أيضاً.

٤ - الشيخ محمد الغزالي- الداعية المصري المعروف- .

٥ - السيد أحمد صقر.

وأختم هذه الترجمة بذكر قائمة بمؤلفاته، المتعلِّقة بالتفسير وعلوم القرآن، وهي معظم مؤلفاته، وهي على النحو الآتي :

١ - مفاتيح للتعامل مع القرآن.
٢ - الشخصية اليهودية من خلال القرآن.
٣ - تصويبات في فهم بعض الآيات.
٤ - مع قصص السابقين في القرآن.
٥ - البيان في إعجاز القرآن .
٦ - لطائف قرآنية .
٧ - هذا القرآن.
٨ - حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية.
٩ - التفسير والتأويل في القرآن.
١٠ - الأتباع والمتبوعون في القرآن.
١١ - التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق.
١٢ - القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث.
١٣ - تعريف الدارسين بمناهج المفسرين.
١٤ - إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني.
١٥ - مواقف الأنبياء في القرآن تحليل وتوجيه.
١٦ - عتاب الرسول في القرآن تحليل وتوجيه.
١٧ - وعود القرآن بالتمكين للإسلام.
١٨ - حديث القرآن عن التوراة.
١٩ - سفر التكوين في ميزان القرآن.
٢٠ - تهافت فرقان متنبئ الأمريكان أمام حقائق القرآن.
٢١ - الأعلام الأعجمية في القرآن تحليل وتوجيه.
٢٢ - الكليني وتأويلاته الباطنية للآيات القرآنية في أصول الكافي.

٢٣ - القرآن ونقض مطاعن الرهبان.

٢٤ - وقفات مع بعض الآيات[١].

التعريف بالكتاب

اسم هذا الكتاب (تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن- تقريب وتهذيب)، وسيأتي شرح المؤلف لمقصده بهذا العنوان في آخر بيانه لمنهجه في الاختصار.

وقد صدر عن دار القلم بدمشق- الدار الشامية ببيروت سنة (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م) في سبعة مجلدات ضخمة.

وقد فرغ منه المؤلف (المختصِر) في غرة رجب سنة (١٤١٣هـ- ١٩٩٢م)-كما في خاتمة الكتاب[٢]- .

وقام بترقيم أحاديثه والحكم عليها وتخريجها : الشيخ إبراهيم محمد العلي- كما في غلاف الكتاب وفي ظهر غلافه الداخلي- .

وقد كتب الدكتور صلاح مقدمة لهذا الكتاب- في عشر صفحات- ذكر فيها عدّة أشياء :

١ - أهمية علم التفسير، وأمهات الكتب المصنّفة فيه.

٢ - مكانة تفسير الطبري، وبعض المعلومات عنه وعن طبعاته، وخصَّ بالكلام طبعة الشيخين أحمد ومحمود شاكر، وأثنى عليها.

---

(١) أخذت هذه الترجمة من لقاء علمي أجرته معه مجلة الفرقان التي تصدرها جمعية المحافظة على القرآن الكريم في الأردن، العدد (٤٣) في رجب / ١٤٢٦هـ، وهي منشورة أيضاً على الشبكة العالمية للمعلومات- موقع شبكة التفسير والدراسات القرآنية (ملتقى أهل التفسير) وعن مقال آخر فيه أخذت قائمة مؤلفاته.

(٢) انظر : تفسير الطبري تقريب وتهذيب : ٧/ ٧٢٤ .

٣ - ذكر المختصرات التي سبقته إلى اختصار الطبري، وذكر رأيه فيها إجمالاً.

٤ - الباعث له على القيام بهذا الاختصار، وسيأتي.

٥ - المنهج الذي سلكه فيه، وسيأتي تفصيله أيضاً.

وأرَّخ لكتابة هذه المقدمة في ١٧ شوال، سنة (١٤١١هـ).

فإن كان هذا التاريخ هو تاريخ بداية عمله في هذا الكتاب، فإن مدَّة تأليفه له ستكون قريباً من سنتين- على ما سبق في تاريخ فراغه منه- .

الباعث على تأليفه :

يمكن تلخيص الباعث على تأليف هذا المختصر من خلال مقدمة المؤلف في أمور :

١- قام بذلك خدمة للقرآن وللعلم ولتفسير الطبري، وخدمة للمسلم المعاصر الذي يريد له أن يقف على العلم الغزير في هذا التفسير، وألا يُحجَب عنه بالاستطرادات والروايات والخلافيات والمناقشات والإسرائيليات التي أوردها الإمام الطبري في تفسيره بجانب العلم الغزير الذي أودعه فيه[١].

٢- على الرغم من صدور مختصرين لتفسير الطبري- الشروق[٢] والصابوني[٣]- إلا أنه رآهما دون المطلوب والمأمول كثيراً، ورى الحاجة ما زالت ماسة لخ دمة هذا التفسير الجليل بطريقة جديدة، أكبر بكثير من مجرّد الاختصار، إذ ليس المطلوب اختصاراً مُخِلاً لتفسير

---

(١) انظر : تفسير الطبري تقريب وتهذيب : ١/ ٧- ٨ .

(٢) يريد مختصر ابن صمادح التجيبي الذي أصدرته دار الشروق باسم (مصحف الشروق المفسر الميسر) وقد سبق الحديث عن هذه الطبعة عند التعريف بمختصر ابن صمادح التجيبي في أوائل هذا المطلب.

(٣) لم يذكر مختصر الدكتور بشار معروف وزميله الذي صدر عام ١٤١٥هـ وقد صدر قبل صدور مختصر الدكتور صلاح هذا بثلاث سنوات، ولعله لم يره .

الطبري، وإغفال علمه الغزير الذي فيه، وإنما المطلوب (تهذيب وتقريب) لذلك التفسير، وإعادة عرضه من جديد، بطريقة سهلة متناسقة، تجمع بين الإبقاء على علم الت فسير الذي فيه، وحسن عرضه وتقديمه للمسلم المعاصر[١].

٣- أن (روائع) تفسير الطبري من الأقوال والأراء والاجتهادات والمعارف (مدفونة) تحت ركام ن الروايات والأخبار والأقوال والأسانيد والنقاشات والاستطرادات التي أوردها الإمام الطبري وفق منهجه في التفسير، الذي التز م فيه ذكر كل ما وصله من هذه الأقوال والأخبار والروايات والأساطير والأسانيد، ولو تكرّرت . لكنه لا داعي لهذا (الكمِّ) الكبير في هذا الزمان؛ لذلك قام بتهذيب هذا التفسير[٢].

منهج المؤلف في الاختصار

ذكر الدكتور صلاح - في مقدّمته- المنهج التي ارتسمه وسار عليه في ك تابه هذا، وقد نقلته عنه هنا بنصِّه- تقريباً- بعد تفصيله إلى فقرات[٣] :

١ - حذف- باجتهاد منه- ذلك الكمَّ الكبير من الروايات والأخبار والأقوال والأسانيد والنقاشات والاستطرادات، واستبعده، و لم يورد من الأقوال المأثورة إلا بعضاً منها، مما يوضّح ويفسّر معنى الآية، دون الأسانيد التي حرص الطبري على الإكثار منها وتكرارها.

---

(١) انظر : تفسير الطبري تقريب وتهذيب : ١/ ١٠ .

(٢) انظر : تفسير الطبري تقريب وتهذيب : ١/ ١١ .

(٣) انظر : المرجع السابق : ١/ ١١- ١٤ .

٢ - لم يورد من الأحاديث إلا ما صحَّ منها، حيث ترك الأحاديث الموضوعة والضعيفة التي أوردها الإمام الطبري في التفسير، واستفاد في هذا المجال من تحقيق وتخريج العلامة المحقق أحمد شاكر لأحاديث هذا التفسير.

٣ - حرص على استبعاد كلِّ الروايات المنقولة عن أهل الكتاب من الأساطير والإسرائيليات، التي تتعلق بمبهمات القرآن، وتفصّل الكثير من أحداث السابقين، والتي لم ترد في الأحاديث الصحيحة، ولم تُنقل بسند صحيح.

٤ - كما أسقط من هذا التهذيب الأقوال الكثيرة المكرَّرة التي أوردها الطبري في مباحثه (اللغوية)، واستشهاداته لما يقول بالأشعار العربية الجاهلية، ولم يورد من تلك الأقوال والأشعار إلا القليل الذي رآه ضرورياً للاستشهاد به.

٥ - كذلك استبعد الكثير من مناقشات الطبري لأصحاب الأقوال الأخرى في مسائل اللغة والعقيدة والكلام والفقه والتاريخ والتفسير، وأوردت ما كان ضرورياً منها، ويقدّم فائدة علمية نافعة. أما أدلّة الطبري المختلفة أثناء نقاشه واستدلاله، فلم أورد إلا أهمها وأشهرها، وأوضحها ارتباطاً بالنص وتفسيره.

٦ - هذا (التهذيب) ليس اختصاراً للتفسير- كما فعلت دار الشروق وفعل الصابوني- بل هو أكبر من الاختصار بكثير؛ إذ حرص فيه على تسجيل كنوز تفسير الطبري العلمية المختلفة- التي أغفلها المختصرون- .

٧ - أما (تقريب) تفسير الطبري، فقد رآه ضرورياً للمسلم المعاصر؛ لأن عبارة الطبري في التفسير فيها صعوبة، وفهمها يحتاج أحياناً إلى وقفةٍ طويلة متأنية أمامها، من حيث معرفة مراد الطبري من العبارة أو الفقرة وعودة الضمائر فيها وربط مفرداتها وجزئياتها، ومن حيث طريقة الطبري (الخاصة) في الصياغة والكتابة والتأليف والتعبير؛ لذلك دعت الحاجة إلى إعادة صياغة تفسير الطبري وفق أساليب الصياغة والعرض المعاصرة، فقام بهذه المهمة (الشاقة) وعمل على (تقريب) هذا التفسير لأهل العصر الحديث.

٨ - ما يقرؤه القارئ في هذا التفسير (المهذّب المقرّب) من أفكار وآراء وأقوال واختيارات فهو للإمام الطبري نفسه؛ حيث حرص المهذِّب على ذكر رأي الطبري وفكره بموضوعية وأمانة، ولم يسمح لفكره أن يتدخَّل في تفسيره، ولا لرأيه أو اختياره أو ترجيح أن يُدوَّن أثناء صياغته له، فكان يورد رأي الطبري الذي رجَّحه وتبنَّاه في تفسيره ولو خالفه فيه، وأحياناً كان يسجّل مأخذه أومخالفته له أو استدراكي عليه في هوامش الصفحات.

٩ - الأسلوب الذي يقرؤه القارئ في هذا التفسير (المهذب المقرّب) إنما هو أسلوب المهذِّب وكلامه وصياغته وعبارته؛ حيث كان يقرأ فقرة أو (قطعة) تفسير الطبري مراراً، ويستوعب كلامه جيداً، ويتمثَّل فكرته تماماً ثم يقوم بعد ذلك بإعادة عرضها وكتابتها وصياغتها بألفاظه وعباراته هو.

١٠ - أي أن الأفكار في هذا (التهذيب والتقريب) للطبري، أما الصياغة والأسلوب والألفاظ فيه فهي لصاحب التهذيب[1].

الملحوظات الواردة

يمكن أن يرد على هذا المنهج أمران :

(١) ذكر- في الفقرة الثانية- أنه لم يورد سوى الأحاديث الصحيحة، دون الضعيفة أو الموضوعة، وأنه استفاد في ذلك من تحقيق وتخريج العلامة المحقق أحمد شاكر لأ حاديث هذا التفسير.

---

(١) تفسير الطبري تقريب وتهذيب للخالدي : ١١- ١٤ .

ويشكل على هذا، أن عمل الشيخ أحمد شاكر المذكور توقَّف عند أوائل سورة إبراهيم، فممن استفاد في بقية التفسير ؟

وكذلك، فإن الذي قام بتخريج أحاديث هذا المختصَر والحكم عليها، هو الشيخ إبراهيم العلي- كما سبق- فكيف يكون الحكم على الحديث بعد اختياره، مع أن الأصل أن يكون ذلك سابقاً له ومؤدياً إليه ؟

(٢) من أكثر ما يُشكل في هذا المنهج فكرته الأساسية التي قام عليها الاختصار، أعني: إعادة المختصِر صياغة عبارة الأصل، بعبارة عصرية جديدة، مع الإبقاء على المعنى الذي قرَّره الطبري دون أي تغيير- كما يقول- .

وربما كان تأكيد المؤلف على هذه الفكرة، وتطويله في شرحها وتقريرها، نابعاً من شعوره بوجود هذا الإشكال، وهو ما دعاه للقول في ختام مقدمته : "هذا اجتهادي العاجز، وتعبيري القاصر، فإن أحسنت فمن الله، فله الحمد والشكر، وإن أسأت أو أخطأت فمني ومن الشيطان، وأبرِّئ إمامي الطبري من خطأي وإساءتي "[1].

وقد انتقد المؤلف بسبب هذا الأمر، كما سيأتي تفصيله في آخر المطلب الآتي.

** ** ** **

المطلب الثاني :

المقارنة بين مختصرات تفسير الطبري المطبوعة

(١) المرجع السابق : ١/ ١٤ .

بعد التعريف العام بتلك المختصرات وبيان مناهج مؤلفيها في الاختصار، يمكن عقد مقارنة بينها، على ضوء ماسبق وغيره، والإشارة- في أثناء ذلك- إلى أبرز ميزاتها وأهم المآخذ عليها، وتفصيل ذلك في وجوهٍ متنوّعة ؛ لتكون المقارنة أكثر دقّة، وأقرب إلى ا لعدل والإنصاف- بإذن الله - وذلك على النحو الآتي :

أولاً : من حيث الترتيب الزمني لها

ترتيبها الزمني هو الترتيب الذي اعتمدته أثناء التعريف بها، وهو :

١ - مختصر ابن صمادح التجيبي.

٢ - مختصر الصابوني وزميله.

٣ - مختصر الدكتور بشار معروف وزميله.

٤ - مختصر الدكتور صلاح الخالدي.

أما ابن صمادح التجيبي فهو متقدّم جداً، حيث كانت وفاته في أوائل القرن الخامس (سنة : ٤١٩هـ) أي بعد ابن جرير (ت : ٣١٠هـ) بقرن واحدٍ تقريباً، وهذه ميزة لهذا المختصر لا تخفى، إذ سيكون فيه من الأصالة والتقدّم والقوة ما ليس في غيره.

في حين أن المختصرات الثلاثة الأخرى كلها لمعاصرين أحياء، بل إن أوّلها صدوراً- وهو مختصر الصابوني- لم يصدر إلا في بداية هذا القرن الخامس عشر (١٤٠٣هـ) ثم لحقه المختصران الآخران بعد عِقدٍ من الزمان، وربما كان هذا هو السبب في شهرته دونهما.

ولاعجب في شهرة مختصر الصابوني على مختصرين صدرا ب عده بزمن غير قليل، لكن العجب من كونه أشهر من مختصر ابن صمادح- أيضاً- مع تقدّم مؤلفه وتقدّم طباعته أيضاً، حيث طبع في بداية تسعينات القرن الماضي (١٣٩٠هـ) والظاهر أن ذلك يعود لأمرين :

١ - شدَّة الاختصار عند ابن صمادح، وكونه أقرب إلى كتب الغريب.

٢ - شهرة مؤلفات الصابو ني في التفسير، وتبنّي رئاسة الإفتاء في السعودية (وهي جهة علمية موثوقة)، وبعض المحسنين الكبار لطباعتها- في أول الأمر- .

ثانياً : من حيث شدة الاختصار وسعته

العجيب أن ترتيبها الزمني متطابق مع ترتيبها في شدة الاختصار وسعته، حيث إن أسبقها زمناً هو أشدها اختصا راً وأقلّها مادّةً، ثم الذي بعده أوسع منه، وهكذا .. على التفصيل الآتي :

١- مختصر ابن صمادح، فهو أقلّها مادة، وأغلب تفسيره منصبٌّ على تفسير الكلمات والألفاظ، وهو لا يفسّر جميع الآية، بل ربما فسّر منها كلمة أو كلمتين، وربما تجاوز الآية كلها إذا رأى معناها ظاهراً وليس فيها ما يحتاج إلى تفسير . ولذلك فقد جاء تفسيره لطيف الحجم، ومعظم طبعاته كانت على هامش المصحف، وبسبب ذلك أيضاً اعتبره البعض ضمن كتب الغريب، كما سبق عند التعريف به . لكنه مع هذا الاختصار الشديد فإنه قد يذكر- في أحيانٍ غير قليلة - أكثرَ من قولٍ ؛ فيذكر قولين أوثلاثة، وقد يشير إلى وجود خلافٍ في المعنى دون أن يذكره، كما أنه يذكر شيئاً من أسباب النزول، وبعض القراءات، مع الإشارة لبعض أساليب العرب، وغير ذلك.

٢- مختصر الصابوني وزميله، وهو لا يترك شيئاً دون تفسير، لكنه في الأعم الأغلب يكتفي بذكر المعنى المباشر للآية، وهو أيضاً لا يذكر أكثر من قول، بل يعتمد رأياً واحداً فقط، هذا مع كونه ربما ذكر معلومات زائدة على المعنى المباشر، أو ذكر أقوالاً أخرى ، لكن ذلك في التعليقات وليس في صلب التفسير.

٣- مختصر الدكتور بشار وزميله، والعبارة فيه واسعة والمعلومات متنوّعة، وفيه إشارة إلى الأقوال الأخرى التي يذكرها ابن جرير، مع العناية بذكر اختياره وترجيحه.

٤- مختصر الدكتور صلاح الخالدي، وهو أوسع هذه المختصرات مادّة، وأكثرها

تنوّعاً، بل إنه صرَّح بعدم كفاية المختصَرين الأوَّلين- ابن صمادح والصابوني- لشدّة اختصارهما، وإهمالهما لكثيرٍ من الكنوز والروائع التي احتواها تفسير الطبري . وقد وجدته يزيد- من حيث المادّة - على مختصر الدكتور بشار وزميله في شيئين :

١- أنه أوسع منه في العبارة[١]، ومعلوماته أكثر تنوّعاً.

٢- نسبة الأقوال إلى من قال بها، ونقل بعضها بنصه.

وفي آخر هذه النق طة يحسن ذكر مواقف المختصرين من مقدمة ابن جرير لتفسيره، حيث انقسموا في ذلك قسمين :

الأول : مَن لم يذكر منه شيئاً ألبتة، وهو الصابوني وزميله، وقريب من ذلك صنيع ابن صمادح؛ حيث لم يذكر إلا معاني : أسماء القرآن، والسورة، والآية، مما ذكره ابن جرير في آخر مقدمته، وذلك باختصار شديد- على طريقة ابن صمادح في سائر مختصره- .

الثاني : مَن أثبت معظمها، وهما أصحاب المختصَرين الآخَرين- بشار معروف وزميله، والخالدي- كلٌّ على طريقته في الاختصار، مع أن بشار معروف وزميله صرَّحا بحذف بعض الفصول من مقدمة ابن جرير[٢].

ثالثاً : من حيث مدى التزام عبارة الطبري

أما التزام عبارة الطبري فإنه يمكن تقسيم المختصرات الأربعة فيها ثلاثة أقسام :

(١) مَن حرص على التزامها (بحروفها)، وهم أصحاب اثنين من المختصرات :

---

(١) أعني بسعة العبارة : بسطه فيها ، ومدّه إيّاها، وذلك لأنه لم يلتزم عبارة الطبري- كما سبق في منهجه- .

(٢) انظر : تفسير الطبري من كتابه جامع البيان لبشار معروف وزميله : ١/ ٣٧ (حاشية : ١).

الصابوني وزميله، وبشار معروف وزميله، وإن كان الثاني لم ينصَّ على هذا في مقدمته- كالأول- لكن المطالع للمختصر لا تخطؤه عبارة ابن جرير بطابعها المميَّز؛ فيعرفها دون عناء، فإذا قارنها بالأصل قطع بأنها كذلك.

(٢) وهو عكس الأول؛ حيث نصَّ وأكَّد على عدم التزامه إيّاها، وهو الدكتور صلاح الخالدي في مختصره، وقد أعاد وكرَّر بأن العبارة عبارته وليست عبارة ابن جرير، بل كانت إعادة صياغة تفسير ابن جرير- لصعوبة عبارته على القارئ المعاصر- من دوافعه لكتابة هذا المختصر، ومن أهدافه التي توخَّاها من ورائه . لكنه اعترف بصعوبة هذا الأمر، ووصفه بأنه مهمة (شاقّة)، لكنه- في الوقت نفسه- مضطرٌ إليها، مبرّراً ذلك بقوله : "ولو التزمت إثبات كلام الطبري بالحرف، فلن يكون له معنى بعد اختصاره وحذفه وتهذيبه [(١)]، وهو مع ذلك لم يبعد كثيراً عن عبارة ابن جرير، بل كان يأخذ بها بنصّها في أحيان كثيرة، خصوصاً عندما تكون سهلة واضحة المعنى- كما يظهر ذلك لمن يقارن عبارته بعبارة الأصل- .

ولأجل هذا التوسّع من الدكتور صلاح في إعادة صياغة عبارة الأصل فإنه قد لاتساعده عبارته- أحياناً- في أداء الفكرة تماماً كما هي عند ابن جرير، وربما أوهمت عبارته معنى مغايراً للمعنى المراد. لكنه اعتذر عما يحصل من ذلك، بأن هذا هو اجتهاده العاجز، وتعبيره القاصر، وأن الإمام الطبري بريء من خطئه وإساءته[(٢)].

(٣) ابن صمادح التجيبي في مختصره، الذي كان كلامه في مقدّمته فيه شيء من

---

(١) تفسير الطبري تقريب وتهذيب للخالدي : ١/ ١٣ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ١/ ١٤ .

الغموض والاضطراب في هذه القضية؛ حيث قال : "وكلُّ ما نقلته فيه فمن (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) لمحمد بن جرير الطبري أخذته، ومنه استخ رجته"، ثم قال : "وما وجدت من المتعارف الذي لا يمكن تفسيره بمثله في البيان، واحتجت إلى إظهار معنى فيه؛ فسّرته بمعناه الذي فُسّر به دون لفظه؛ على ما روي عن أئمة التفسير فيه ". فهذا الكلام منه محتملٌ، لكن ظهر لي من خلال المقارنة بينه وبين الأصل في عدّة مواضع أ نه يأخذ بعبارته مادامت بيّنة ظاهرة، لكنه لا يلتزم ذلك دائماً، والله أعلم.

رابعاً : من حيث التزام رأي الطبري واختياره

انقسم المختصرون في هذه القضية ثلاثة أقسام :

- **الأول** : صرّح بالتزام رأي الطبري واختياره ، وهما :

١- الدكتور بشار معروف وزميله في مختصرهما.

٢- الدكتور صلاح الخالدي في مختصره.

لكنهما لم يقتصرا عليه، بل يذكران مع ترجيح الطبري الآراء الأخرى التي يذكرها.

- **الثاني** : ظاهر كلامه عدم التزام ذلك، وهو ابن صمادح التجيبي في مختصره، وفي ذلك يقول : "واقتصرت من الروايات الكثيرة والاختلاف، على رواية وروايتين وثلاث، اخترت منها أقربها إلى معرفة عامّة الناس، وأعرفها عندهم"[(١)].

وقد سبق- عند التعريف بطبعات هذا المختصر- أن بعض من قام بتحقيقه أو العناية به قد عمل- في تعليقه على الكتاب- على بيان اختيارات الطبري وترجيحاته، بل إن بعضهم

---

(١) **مختصر من تفسير الإمام الطبري لابن صماح التجيبي (تحقيق : محمد حسن أبي العزم الزفيتي) : ١/ ٢٩ .**

قد نسب جميع الآراء التي يذكرها ابن صمادح إلى مَن قال بها.

- **الثالث** : مَن لم يبّن موقفه من هذه القضيّة، وهو الصابوني وزميله في مختصرهما، لكن ما ظهر لي- من خلال الاطلاع على الكتاب وقراءة التعليقات التي كتبها الصابوني- عدم التزامهما بذلك، كما سبقت الإشارة إليه- عند التعريف بالكتاب- .

وهو ما أكَّده الدكتور محمد عبد السلام أبوالنيل، الذي قال عن هذا المختصر : "بيد أن هذا التلخيص لا يمثّل منهج الطبري- كما يعلمه الجميع - فلا نعلم فيه رأي الطبري من رأي ابن عباس من رأي مجاهد ... والأجدر به أن يسمّى مختصر فلان المقتبس من تفسير الطبري"[(١)].

خامساً : من حيث الدوافع للاختصار

أفصح كلٌّ واحد من المختصرين بالأمور التي كانت وراء نهوضه باختصار تفسير الإمام الطبري، وقد يُفهم من مجمل كلام بعضهم دوافع أخرى دون أن يصرّح بها.

وقد وجدت أن هذه الدوافع والبواعث كانت دوافع مشتركة، بين اثنين منهم أو أكثر، ولم أجد أحداً منهم قد انفرد بشيء لم يشاركه فيه غيره . وهذا يعود- والله أعلم- إلى اشتراكهم في صفتين تدور عليهما معظم تلك الدوافع، هما :

١ - كونهم جميعاً قد اتّجهوا إلى اختصار كتابٍ واحد (تفسير الطبري).

٢ - كون أكثرهم (ثلاثة من أربعة) من أهل هذا العصر.

---

(١) **الإمام الطبري في ذكرى أحد عشر قرناً على وفاته : ٢/ ٢٦٦ ، وهو عبارة عن إصدار يضم بحوث المؤتمر الذي عقدته المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) عن الإمام الطبري.**

أما مجمل الدوافع فيمكن تلخيصها فيما يأتي :

١ - أهمية تفسير ابن جرير، وعلوّ مرتبته، وإمامته. وإرادة خدمته، وخدمة علم التفسير وأهله.

٢ - بسط العبارة في تفسير الطبري وطول نَفَسه في البحث، وكثرة وتنوع معلوماته، أي : كونه من التفاسير (الموسوعية) كما قال بعضهم.

٣ - وجود بعض المعلومات فيه، مما لا يحسن بعامة القرّاء الاطلاع عليه، أو هي لا تعنيهم كثيراً، بل ربما كانت قاطعة لهم عن قراءته.

٤ - عدم اطّلاع المؤلّف على مختصرٍ لهذا التفسير- على أهميته - ، أو اطّلاعه على مختصرٍ لا يحقق الغرض الذي يريده من وراء الاختصار.

٥ - اختصار قدر من تفسير ابن جرير، يكون لطيف الحجم، خفيف المحمل.

٦ - تقديم تفسير ابن جرير بطريقةٍ وأسلوبٍ يناسبان عامة القراء في هذا الزمان، وعرضه بطريقة جديدة تساير روح العصر- كما قال بعضهم- .

سادساً : من حيث خدمة التفسير الأصل

وجدت الخدمة التي قام بها المختصرون على أربعة أنواع :

(١) تصحيح نص الأصل، وقد قام بشيء من هذا العمل الدكتور بشار معروف وزميله في مختصريهما، حيث استدركا عدداً من الأخطاء في المطبوعات، وراجعا شيئاً من مخطوطاته ؛ لهذا الغرض . وربما راجعا- كذلك- الكتب التي ينقل ابن جرير عن أصحابها، وهذا يظهر لمن ينظر في تعليقهما على الكتاب .

(٢) إيضاح عبارة ابن جرير، وكان هذا بعدة طرائق :

١ - شرح بعض الألفاظ والعبارات الغريبة في كلام الطبري، وذلك في الحاشية.

٢ - الاستفادة من علامات الترقيم في الإيضاح.

٣ - إعادة ترتيب العبارة فقط- دون تغيير شيء من كلماتها- .

٤ - حذف بعض المعلومات التي تأتي في أثناء كلام ابن جرير على الآية، والتي

ربما كانت سبباً في عدم ترابط كلامه، بعضه مع بعض، وهذا كحذف أسانيد الروايات، والاستطرادات العلمية، وطول النَّفَس في بعض مناقشاته للآراء الأخرى.

٥ - إعادة صياغة الفكرة التي قرّرها ابن جرير بعبارة أخرى جديدة.

٦ - وضع عناوين فرعية للمسائل العلمية، في الكلام الطويل على الآية الواحدة أو المقطع من الآيات.

وهذه الطرق كلها موجودة عند جميعهم تقريباً، على أن أميزهم في ذلك الدكتور بشار معروف وزميله في مختصرهما، يليه الدكتور صلاح الخالدي في مختصره . إلا أن الطريقين الأخيرين مما اختصَّ بهما الدكتور صلاح الخالدي في مختصره.

(٣) تخريج الأحاديث، وأبيات الشعر، التي يأخذها صاحب المختصر من التفسير الأصل، وهذه الميزة ظاهرة عند الدكتور بشار معروف وزميله في مختصريهما، وعند الدكتور صلاح الخالدي في مختصره، الذي شاركه في القيام بهذا العمل بخصوصه- أعني تخريج الأحاديث والحكم عليها- الشيخ إبراهيم العلي.

(٤) الإضافة على التفسير الأصل، وذلك بذكر فوائد ومعلومات غير موجودة فيه، أو الاستدراك على الطبري بذكر آراء أخرى، هي- عند المختصِر- أرجح. وقد كان الصابوني في مختصره- في التعليقات- هو أظهر مَن قام بهذا العمل.

بقيت الإشارة إلى أن صاحبي المختصرين الأخيرين- بشار عواد وزميله، والخالدي- نصَّا على استفادتهما كثيراً من تلك الخدمات من طبعة الشيخين أحمد ومحمود شاكر لتفسير الطبري.

سابعاً : من حيث الانتقادات والمآخذ عليها

وجهت انتقادات لبعض تلك المختصرات، وهي على أنواع :

الأول : في شدَّة الاختصار، وقلَّة المادة المأخوذة فيها من ابن جرير، وقد أُخِذَ هذا على كلّ من : ابن صمادح التجيبي، والصابوني وزميله.

وفي ذلك يقول الدكتور عدنان زرزور عن مختصر ابن صمادح : "ولكنني لم أجد فيه- بعد ذلك- المنهج الذي أؤمّله في اختصار الطبري، فهو أوغل في الاختصار، وأبعد عن رسم ملامح كافية لابن جرير رحمه الله، حتى إن بعض من ترجم [(١)] لابن صمادح ذكر أن له اختصاراً في غريب القرآن استخرجه من تفسير الطبري، فسَلَكَه في كتب الغريب كما هو واضح "[(٢)].

ويقول الدكتور صلاح الخالدي : "وقد توجَّه معاصرون لاختصار تفسير الطبري، لأن الحاجة تدعو إلى اختصاره، فأصدرت دار الشروق اختصاراً له، وضعته على هامش المصحف الذي أسمته (مصحف الشروق المفسّر الميسّر)، لكن الذي أوردته الدار إنما هو تفسير الكلمات الغريبة فقط، وجاء اختصارها شبيهاً بتفسير الجلالين، وبذلك لم تقدّم لنا من تفسير الطبري شيئاً[(٣)] ".

ثم يقول : "وقام باختصار تفسير الطبري بعد ذلك الأستاذان : محمد على الصابوني والدكتور صالح رضا، وأصدراه في جزأين، وكان اختصارهما له مخلاً، أغفلا فيه الكثير من

---

(١) هو ابن الأبّار في : التكملة لكتاب الصلة : ١/ ٣٨٢ .

(٢) المختصر في تفسير القرآن عني بتنقيحه وتحريره الدكتور عدنان زرزور : المقدمة (بين يدي التفسير).

(٣) الحقيقة أن هذا المختصر الذي أصدرته دار الشروق إنما هو مختصر ابن صمادح التجيبي، وليس مختصراً من عمل الدار نفسها- كما يفهم من كلام الدكتور صلاح- الذي صرَّح بهذه الحقيقة في كتاب آخر له، وقد سبق التنبيه على ذلك عند الكلام على طبعات مختصر ابن صمادح عند التعريف به، في صدر المطلب السابق من هذا المبحث.

العلوم والكنوز التي ضمّها التفسير"[١].

والذي يظهر لي أن هذا الانتقاد لا يُسلَّم لصاحبه، لأن تحديد ما يؤخذ وما يحذف من الأصل مسألة اجتهادية، سواءٌ من حيث العموم أو من حيث التفصيل، فلا يصحّ أن يُجعل رأي معيّن حكَمَاً على آراء الآخرين، والاجتهاد لا يُنقض بمثله.

ثم هي- أيضاً- قضية يسع فيها تعدّد الآراء والاجتهادات، بل ربما كان ذلك التعدد مفيداً، كما أنها ليست من القضايا التي ليس فيه إلا مصيب واحد والبقية مخطؤن، بل فيها مصيبون كُثُر وإن اختلفت اجتهاداتهم، والله أعلم.

الثاني : ما قاله الدكتور محمد القحطاني عن مختصر الدكتور صلاح الخالدي، حيث قال إنه : " كان اختصاراً مسيئاً إلى تفسير الإمام ابن جرير؛ فضعف عبارة المختصر، وعدم مراعاة ضوابط وشروط الاختصار، وتصرّف المختصر في كلام ابن جرير بشكل واضح، إلى غير ذلك من الملحوظات التي لا يتسع مقامي هذا لذكرها . والذي تبيّن لي بعد الاطّلاع أيضاً على كتاب الخالدي (تعريف الدارسين بمناهج المفسرين) أنه لم يستوعب منهج الطبري على الوجه الصحيح، و لم تتبيّن له طريقة هذا الإمام في تفسيره"[٢] .

ويمكن تلخيص وجوه الانتقاد المذكورة في هذا الكلام في ثلاثة وجوه :

١ - ضعف عبارة المختصر، وتصرفه في كلام ابن جرير بشكل واضح.

٢ - عدم مراعاة ضوابط وشروط الاختصار.

---

(١) **تفسير الطبري تقريب وتهذيب للخالدي : ١/ ١٠ .**

(٢) **هذا الكلام موجود ضمن رد للدكتور محمد على سؤال بعنوان (طلب تقييم لاختصار التجيبي لتفسير الطبري) في موقع (ملتقى أهل التفسير) على الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت).**

٣ - أن المختصِر لم يستوعب منهج الطبري على الوجه الصحيح، و لم تتبيّن له طريقة هذا الإمام في تفسيره.

وهذا الوجه الأخير ربما قصد به ذكر العلة والسبب في وقوع المختصِر في الانتقادات المذكورة وغيرها مما لم يتسع المقام له لذكره، ويأليته ذكره.

وهو على كلّ حال كلام لا يزال بحاجة إلى ذكر أدلة عليه، وإلا فهو مجرّد دعوى، وهذا الأمر يقال- أيضاً- في الانتقاد الثاني (وهو أنه لم يراعِ ضوابط وشروط الاختصار).

أما انتقاده بتصرّفه في كلام ابن جرير، وضعف عبارته في ذلك- وهو الانتقاد الأول- فقد سبق نقل كلام الدكتور الخالدي، في بيانه لمنهجه في الاختصار- عند التعريف بكتابه- وفيه تصريحه بأنه قد أعاد صياغة تفسير ابن جرير بأسلوبه هو، وذلك نظراً لصعوبة عبارة الطبري خصوصاً على أهل هذا العصر، ولأن الإبقاء على عبارة ابن جرير ليس له معنى بعد اختصاره والحذف منه وتهذيبه- كما قال- وأنه قصد من وراء هذا العمل (إعادة الصياغة) خدمة أهل هذا العصر بتقديم تفسير ابن جرير بصياغة عصرية سهلة تناسبهم.

وقد سبق- هناك أيضاً- نقل اعترافه بأن هذه المهمة (مهمة شاقة)، وأنه قد يكون في عبارته ضعف، واعتذاره عما يمكن أن يقع فيه بسبب ذلك من أخطاء، وأنه يتحمَّل هذا الخطأ بنفسه، وأن الإمام الطبري من ذلك براء.

وفي ظنّي أن هذا الكلام من الدكتور صلاح في هذه القضية مبين عن وجهة نظره فيها بوضوح، وليس لأحد أن يُثرّب عليه فيها، خصوصاً مع ذكره للسبب الذي دعاه لذلك، والغرض الذي رامه من وراء تحقيق هذه الفكرة.

هذا من حيث أصل الفكرة، أما تطبيقاتها من خلال الكتاب فيمكن رصد ما وقع فيه- بسببها- من أوهام وأخطاء، والتنبيه عليها، دون أن يكون ذلك سبيلاً لتخطئة الفكرة من الأساس، والله أعلم.

الثالث : وهو مختصّ بمختصر الصابوني وزميله، حيث وجّهت له ولغيره من مؤلفات الصابوني في التفسير انقادات عديدة، منهجية وتفصيلية، وكُتبت عليها بعض الردود، من قِبل عدد من العلماء وطلبة العلم، أوصلها الشيخ بكر بن عبدالله أبوزيد في رسالةٍ له بعنوان

(التحذير من مختصرات محمد علي الصابوني في التفسير) إلى (٢٢) رداً[١]، وأكثر هذه الردود تخصّ كتابه (صفوة التفاسير)، وبعضها على مختصرَيه للطبري وابن كثير.

والذي وجدته يخص مختصر الطبري منها ثلاثة :

١ - (الرد على أخطاء محمد على الصابوني في كتابه صفوة التفاسير ومختصر تفسير ابن جرير) لمحمد بن جميل زينو- مدرس التفسير في دار الحديث الخيرية بمكة- وعليه تقريظ للشيخ عبدالله خياط.

٢ - (مخالفات هامة في مختصر تفسير ابن جرير الطبري للشيخ محمد علي الصابوني) لمحمد بن جميل زينو- أيضاً- .

٣ - (ملاحظات على مختصر تفسير ابن جرير الطبري) للشيخ إسماعيل الأنصاري- الباحث في إدارة الدعوة والإرشاد- .

وقد صنَّف الشيخ بكر أبو زيد الأخطاء التي وقع فيها، وكُتبت تلك الردود لإيضاحها والردّ عليها، ثلاثة أصناف[٢] :

١ - الإخلال بالأمانة العلمية- كما قال- وذلك أثناء نقوله عن المفسرين في كتابه (صفوة التفاسير) أو أثناء اختصاره للطبري وابن كثير، حيث ألزم نفسه بالنقل الحرفي من تفسيريهما . والمراد بالإخلال بالأمانة العلمية : التصرّف في النقل وتحريفه، بما يخالف مقصود هذين الإمامين.

٢ - مسّه عقيدة التوحيد بما ينابذها، وفي ذلك يقول الشيخ بكر أبوزيد : "إن

---

(١) انظر : التحذير من مختصرات محمد علي الصابوني في التفيسر لبكر بن عبدالله أبوزيد : ص ٥- ٨ .

(٢) انظر : التحذير من مختصرات محمد علي الصابوني في التفسير لبكر بن عبدالله أبوزيد : ص ١٤ .

أعظم خطرٍ في الكتب الثلاثة (الصفوة والمختصرين) هو تحريفه لتفسير آياتٍ من صفات الله- عز وجل- خلافاً لعقيدة السلف، بما لا يقول به الإمامان الحافظان ابن جرير وابن كثير- رحمهما الله تعالى- وإخراجه لهذين المختصرين على أن هذا مختصر ما يقرره ابن جرير، وذلك مختصر ما يقرره ابن كثير... وقد علم أن ابن جرير وابن كثير يجريان التقرير لآيات الأسماء والصفات على قاعدة السلف المطّردة : الإيمان بحقائقها على الوجه اللائق بالله تعالى، وإجرائها على ظاهرها من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف . والمتعيّن أن المختصِر لايخالف ما يقرّره صاحب الأصل"[١].

٣ - جهالاته بالسنة النبوية، كالخطأ في عزو الأحاديث، وتصحيح الضعاف وعكسه، وذكره للمراسيل والضعاف والواهيات والإسرائيليات، مع التزامه ألا يذكر سوى الصحاح، ومعظم أخطائه في هذا واقعة في مختصره لابن كثير؛ لذلك قال الشيخ بكر : " أما في مختصر تفسير ابن جرير فقد أراح نفسه من هذا الالتزام فلم ينوّه عنه في المقدمة"[٢].

وهاهنا حقيقة هامّة نبّه عليها الشيخ بكر أبوزيد، وهي قوله : "وبناءً على ما تقدَّم صدر التعميم المذكور بمصادرة (صفوة التفاسير) كما أوقف توزيع المختصرين[٣]، والذين قرظوا كتبه من علماء السلف رجعوا عن تقاريظهم، إن تحريراً أو مشافهة ... والمحسن الذي

---

(١) المرجع السابق : ص ٢٧ .

(٢) التحذير من مختصرات محمد علي الصابوني في التفسير لبكر بن عبدالله أبوزيد : ص ٣٢ .

(٣) وذلك من قِبل إدارة الإفتاء، حيث كانت تطبع كتبه تلك وتقوم بتوزيعها مجّاناً، وهذا الذي كان- في أول الأمر- من أسباب انتشار كتبه وشهرتها.

قام بطباعة جملة كبيرة منها لما علم بحقيقة الحال طبع عشرات الآلاف من بعض الردود عليه"[١].

وقد ذُكر لتلك الانتقادات أمثلة عديدة، في تلك الردود- المنوّه به آنفاً- وإن كان بعضها محلَّ نقاش، لكن هذا أيضاً لا يعني بخس الرجل حقَّه، لكنه يفيد وجوب الانتباه لتلك الملحوظات والأخطاء المذكورة- خصوصاً ما يتعلّق منها بالعقيدة- والله أعلم.

** ** ** **

(١) التحذير من مختصرات محمد علي الصابوني في التفسير لبكر بن عبدالله أبوزيد: ص ٩- ١٠ .

المبحث الرابع :
مختصرات تفسير ابن كثير

لقي (تفسير القرآن العظيم) للحافظ ابن كثير شهرة عريضة ، وانتشاراً واسعاً، ولقي قبولاً عند خاصّة الناس وعامّتهم، فلا عجب حينئذٍ أن تكثر مخطوطاته ومطبوعاته، وأن تتَّجه الهمم إلى تحقيقه وخدمته، ودراسة اختياراته واستدراكاته ومنهجه، وتكشيف أحاديثه وفهرسته، والاقتباس منه والتعليق عليه واختصاره[1].

والكلام هنا مقتصرٍ على (المختصرات) التي فاقت في عددها مختصرات جميع التفاسير الأخرى، حتى أصبحت كثرتها ظاهرة تستحق التأمُّل والنظر!

وقد وقفت منها على ثمانية عشر مختصراً : خمسة عشر مختصَرٍ مطبوعٌ، واثنان مخطوطان، وآخرها في حكم المفقود. وهي على النحو الآتي :

أولاً : المختصرات المطبوعة، هي :

١ - (عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير) لأحمد محمد شاكر.

٢ - (تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير) لمحمد نسيب الرفاعي.

٣ - (مختصر تفسير ابن كثير) لمحمد علي الصابوني.

٤ - (مختصر تفسير ابن كثير) لمحمد كريّم راجح.

---

(١) انظر في ذكر طرف من هذه الأعمال المتعلِّقة بتفسير ابن كثير في : حياة ابن كثير وكتابه تفسير القرآن العظيم للدكتور محمد الفالح : ص١٢١- ١٢٤ .

٥ - (التيسير لتفسير ابن كثير) للدكتور عبدالله بن محمد آل الشيخ.

٦ - (فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير) لمحمد أحمد كنعان.

٧ - (أوجز التفاسير من تفسير ابن كثير) لخالد العك.

٨ - (لباب التفسير من ابن كثير) للدكتور عبدالله بن محمد آل الشيخ.

٩ - (المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير) بإشراف صفي الرحمن المباركفوري.

١٠ - (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) لأحمد البكري وزميليه.

١١ - (تيسير الرحمن الرحيم في اختصار تفسير القرآن العظيم) لمحمد بن رياض السلفي.

١٢ - (مختصر تفسير ابن كثير) لأحمد بن شعبان ومحمد بن عبدالحليم.

١٣ - (اليسير في اختصار تفسير ابن كثير) بإشراف الدكتور صالح بن حميد.

١٤ - (الدر النثير في اختصار تفسير الحافظ ابن كثير) للدكتور محمد بن موسى آل نصر.

١٥ - (التيسير خلاصة تفسير ابن كثير) لمحمود محمد سالم.

ثانياً : المختصران المخطوطان هما :

١ - (البدر المنير الملخَّص من تفسير ابن كثير) لعفيف الدين سعيد بن محمد بن مسعود الكازروني (ت : ٧٨٥ هـ)[1]، وله نسخة مخطوطة وحيدة[1]. وقد

---

(١) ولد سنة (٧٢٧ هـ)، وهو محدّث، وكان مقيماً في شيراز، وقد وقع خلاف في ترجمته في أمرين : اسمه، وتاريخ وفاته، وقد أثبتُّ في الأعلى ما حقّقه الزركلي فيهما، وأما القول الثاني في اسمه فهو : سعيد بن

نقل الدكتور مسعود الرحمن الندوي[٢] عن كتاب بروكلمان- بلغته الأصلية (الألمانية)[٣] وجعل العهدة عليه في ذلك- أن هذا المختصر قد طبع وعلى هامشه أصله، سنة (١٣٥٦هـ- ١٩٣٧م)، وظاهر من تاريخ هذه الطبعة أنها طبعة قديمة، لكن هذه المعلومة عن طبع ا لكتاب غير موجودة في الترجمة العربية لكتاب بروكلمان، إنما الموجود ذكر مخطوطته فقط [٤]، وعلى كلٍّ حال فإن مختصر الكازروني هذا يعتبر أوّلَ مختصر لتفسير ابن كثير، والله أعلم.

٢ - (تفسير ابن كثير تهذيب وترتيب) للدكتور صلاح الخالدي، ذكره مؤلفه وقال عنه : "والكتاب في المطبعة، وسيصدر قريباً إن شاء الله "[٥].

مسعود ابن محمد، والثالث : عفيف الدين بن سعيد الدين بن مسعود، والقول الآخر في وفاته هو سنة (٧٥٨ هـ)، انظر : كشف الظنون : ١/ ٥٥٣ ، ٣/ ١٦٨٩ ، هدية العارفين : ١/٣٩١ ، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ٦/ ١٨٥ ، الأعلام للزركلي : ٣/ ١٠١ ، معجم المؤلفين لكحالة : ١/ ٧٦٩.

(١) انظر : الفهرس الشامل (مخطوطات التفسير وعلومه) : ١/ ٤١٦ ، وقد ذكر الدكتور الفالح في : حياة ابن كثير وكتابه : ص١٢٩ بعض المعلومات عن هذه المخطوطة، وذكر أن عنده صورة منها.

(٢) في كتابه : الإمام ابن كثير سيرته ومؤلفاته : ص٩٨ .

(٣) انظر : المرجع السابق : ص ٩٨ ، وسمّاه (تاريخ آداب اللغة العربية : ٢/ ٦١)، وهذا العنوان موافق لعنوان كتاب جورجي زيدان، والندوي لا يقصده، لأنه ذكره قبل كتاب بروكلمان مباشرة، كما أنه ذكر كتاب بروكلمان في فهرس مراجعه بنفس هذا العنوان.

(٤) انظر : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ٦/ ١٨٥ .

(٥) تعريف الدارسين بمناهج المفسرين للخالدي : ص٣٩٤ ، ولا أعلم أنه صدر حتى الآن.

وقد عدَّ الدكتور محمد الفالح[١] من المختصرات المخطوطة لابن كثير كتاب (العلم الغزير في تفسير ابن كثير) لإسماعيل الزرعي- خطيب جامع الدّيلع[٢]- لكن الذي في (الفهرس الشامل) أنه حاشية وتعليقة على تفسير ابن كثير، وليس اختصاراً له[٣]، والله أعلم.

ثالثاً : أما المختصر الذي لا يزال في حكم المفقود : فهو (مختصر تفسير ابن كثير = تلخيص تفسير ابن كثير) لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن محمد اليونيني البعلي الحنبلي، المعروف بابن اليونانية (ت : ٧٩٣هـ)[٤]، وقد لخّصه في أربع مجلّدات في نحو نصف الأصل[٥].

هذا وسيكون تفصيل الكلام في هذا المبحث دائراً على المختصرات الخمسة عشر المطبوعة، تعريفاً بها وبمؤلفيها، ثم بإجراء المقارنة بينها، وذلك بعد تمهيد في التعريف بالتفسير الأصل ومؤلفه، وعليه فإن تقسيم هذا المبحث سيكون على النحو الآتي :

التمهيد : وفيه ترجمة ابن كثير، والتعريف بتفسيره.

---

(١) انظر : حياة ابن كثير وكتابه تفسير القرآن العظيم للدكتور محمد الفالح : ص١٢٩ ، وقد ذكر أن عنده صورة من الجزء الثالث من مخطوطته.

(٢) لم أجد له ترجمة، وذكر في الفهرس الشامل : ١/ ٤٢٢ ضمن المؤلفين مجهولي الوفاة.

(٣) انظر : الفهرس الشامل (مخطوطات التفسير وعلومه) : ١/ ٤٢٢ ، ٢/ ٨٥٩ ، وعنه في : جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦١٦ .

(٤) وقد ولد سنة (٧٠٧هـ) ببعلبك، وإليها ينسب، وولي قضاءها سنة (٧٨٩هـ)، وصار شيخ الحنابلة في وقته على الإطلاق. انظر : الدرر الكامنة : ٤/ ١٧٥ ، شذرات الذهب : ٦/ ٣٣١ .

(٥) انظر : الدرر الكامنة : ٤/ ١٧٥ ، شذرات الذهب : ٦/ ٣٣١ ، الأعلام للزركلي : ٦/ ٢٨٦ ، معجم المؤلفين : ٣/ ٤٩٧ ، أما قول صاحب هدية العارفين ٢/ ١٧٤ : " له مختصر تاريخ ابن كثير الدمشقي" ، فالظاهر أنه وهم .

المطلب الأول : التعريف بمختصرات ابن كثير المطبوعة.

المطلب الثاني : المقارنة بين مختصرات ابن كثير المطبوعة.

** ** ** **

التمهيد :

في ترجمة ابن كثير والتعريف بتفسيره

أولاً : ترجمة ابن كثير

هو عماد الدين، أبو الفداء ، إسماعيل بن عمر بن كثير[١] بن ضوء بن كثير بن ضوء بن درع (وقيل : ذرع ، وزرع) القيسي (وقيل : العبسي).

ويقال في نَسَبه (القرشي) : لأنه من بني حصْلَة، الذين بأيديهم نَسَب ثابت ينتهي بهم إلى قريش، وقد ذكر ذلك ابن كثير نفسه في ترجمة والده[٢].

ويقاله له أيضاً (البُصرَوي- البُصري، والأولى أصحّ) : نسبة إلى (بُصرى الشام)[٣]، لأنه ولد فيها أو في قرية تابعة لها يقال لها : مجدل القرية أو مجيدل القريتي، وهي القرية التي كانت فيها أمّه، وانتقل إليها أبوه في آخر حياته، ولأن أصل أبيه من بُصرى . وقد كانت ولادة ابن كثير في سنة (٧٠١هـ) على الأرجح[٤].

كما يقال له (الدمشقي) : نسبةً إلى دمشق عاصمة بلاد الشام (سوريا)، التي انتقل إليها بصحبة أخيه الأكبر (كمال الدين عبدالوهاب) بعد وفاة أبيه بأربع سنين (حيث توفي أبوه سنة ٧٠٣هـ)[٥]، وكان حين انتقاله إلى دمشق في السادسة من عمره تقريباً سنة

---

(١) هذا القدر من نسبه (اسمه واسم أبيه وجدّه) محلّ اتّفاق بين جميع المترجمين له، أما ما وراء ذلك ففيه خلاف.

(٢) انظر : البداية والنهاية : ١٨/ ٤٠ .

(٣) وهي موضع بالشام، من أعمال دمشق، وهي قَصَبة حوران، مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً، وتقع في الجنوب الشرقي من سورية الآن، انظر : معجم البلدان لياقوت : ١/ ٣٤٨ ، ابن كثير الدمشقي للدكتور محمد الزحيلي : ص٥٠ .

(٤) انظر : البداية والنهاية : ١٨/ ١٥ ، وقد قيل إن ولادته كانت سنة (٧٠٠هـ)، ورجحان الأول لنص ابن كثير نفسه عليه.

(٥) انظر : المرجع السابق : ١٨/ ٤٢ .

(٧٠٧هـ) وفيها نشأ وتعلّم ودرّس واشتهر، وكانت محلّ إقامته إلى أن توفي بها في يوم الخميس، السادس والعشرين من شهر شعبان سنة (٧٧٤هـ) وقد ذهب بصَرُه في أواخر عمره[١].

واشتهر ابن كثير بالنسبة إلى جدّه- على ما سبق في سياق نسبه- أما سبب تسميه بإسماعيل فقد ذكره هو بنفسه، وأن هذا كان اسم أخيه الأكبر- من زوجة أبيه الأولى- وأنه لّما توفّي إثر سقوطه من إحدى السطوح، وكان ذلك في مقتبل عمره وبداية ا شتغاله بطلب العلم، قال ابن كثير : "فوجد الوالد عليه وجداً كثيراً ورثاه بأبيات كثيرة، فلما وُلدت له أنا بعد ذلك سمّاني باسمه، فأكبر أولاده إسماعيل، وآخرهم وأصغرهم إسماعيل "[٢]، وعلى ذلك فإن أمه هي الزوجة الثانية لأبيه، وهو أصغر إخوته جميعاً.

وقد ذكر ابن كثير عن نفسه أنه ختم حفظ القرآن سنة (٧١١هـ)[٣] أي وهو في العاشرة من عمره، وقد تفقّه على المذهب الشافعي، فحفظ (التنبيه)- وهو من أشهر المتون الفقهية على المذهب الشافعي- كما حفظ (مختصر ابن الحاجب) في أصول الفقه.

وقد كان شقيقه الأكبر كمال الدين عبدالوهاب هو شيخه الأول، وقد أخذ عنه العلم إلى أن توفي سنة (٧٥٠هـ)[٤].

---

(١) ذكر سبب فقدانه للبصر تلميذُه ابن الجزري عن ابن كثير نفسه، حيث قال : " لا زلت أكتب فيه- يعني كتابه جامع المسانيد- في الليل، والسراج ينونص، حتى ذهب بصري معه " . انظر : المصعد الأحمد (المطبوع في أول مسند الإمام أحمد بتحقيق أحمد شاكر) : ١/ ٤٠ .

(٢) البداية والنهاية : ١٨/ ٤٢ .

(٣) انظر : المرجع السابق : ١٨/ ٣٢٦ .

(٤) انظر : المرجع السابق : ١٨/ ٤٢ .

ثم إن ابن كثير لازم شيخه الحافظ جمال الدين أبا الحجاج المِزِّي- صاحب كتاب (تهذيب الكمال) في علم الرجال، و (تحفة الأشراف) في أطراف الكتب الستة- وقد صاهره ابن كثير وتزوّج ابنته[١].

وقد اشتهر ابن كثير أيضاً بملازمة شيخ الإسلام ابن تيمية، وخصوصيته به، ومناضلته عنه، واتِّباعه على كثيرٍ من آرائه، حتى قال ابن حجر : "وأخذ عن ابن تيمية، ففتن بحبّه، وامتحن بسببه"[٢]، ودفن بوصية منه بمقبرة الصوفية، التي دفن بها شيخاه : أبو الحجاج المِزّي، وابن تيمية[٣].

ومن شيوخه البارزين- أيضاً- مؤرخ الإسلام شمس الدين الذهبي- صاحب كتاب (سير أعلام النبلاء)- وعَلَم الدين البِرزالي- مؤرخ الشام، الذي اعتبر ابنُ كثير كتابَه في التاريخ (البداية والنهاية) ذيلاً على تاريخه[٤]- .

أما تلامذته فهم عدد كثير، ومن أشهرهم أربعة :

١- بدر الدين الزركشي- مؤلف (البرهان في علوم القرآن).

٢- علاء الدين ابن حجي، الذي لازمه ست سنين، وألّف ذيلاً على تاريخه.

٣- الحافظ زين الدين عبدالرحيم العراقي، وقد شهد له ابن كثير بالفضل والمعرفة.

٤- شيخ القرّاء محمد بن محمد بن الجزري- مؤلف (النشر في القراءات العشر).

---

(١) انظر : المرجع السابق : ١٨/ ١٤١، ٤٢٧- ٤٢٨ .

(٢) الدرر الكامنة : ١/ ٤٠٠ .

(٣) انظر : الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي : ص٩٢.

(٤) انظر : البداية والنهاية : ١٨/ ٤٠٨ .

وقد تميَّز ابن كثير وصنّف في أربعة فنون : الحديث، والتاريخ، والتفسير، والفقه. كما كان مشاركاً في علومٍ أخرى كالعربية.

ومن الصفات التي نعته بها مترجموه : كثرة الاستحضار وقلة النسيان، وكثرة الفوائد، وحسن الفهم، والشهرة بالضبط والتحرير، وقول الحق، إلى غير ذلك.

أما تآليفه ومصنّفاته فقد قال عنها ابن حجر : "سارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته"[(١)].

والذي كان من تلك المصنفات في التفسير وعلوم القرآن، اثنان :

١ - تفسيره المسمى (تفسير القرآن العظيم)، وسيأتي تعريف به في الفقرة الآتية.

٢ - (فضائل القرآن)، وهو مطبوع مع التفسير في بعض طبعاته، كما طبع مستقلاً.

وقد أفرد الدكتور محمد الزحيلي ترجمة ابن كثير بالتصنيف في كتاب بعنوان (ابن كثير الدمشقي- الحافظ المفسِّر المؤرِّخ الفقيه)[(٢)].

ثانياً : التعريف بتفسير ابن كثير

اشتهر هذا التفسير باسم (تفسير القرآن العظيم)، ربما لأنه الاسم المعتمد في غالب مطبوعاته، مع وجوده على بعض نسخه الخطّيّة . كما اشتهر أيضاً بنسبته إلى مؤلّفه (تفسير

---

(١) الدرر الكامنة : ١/ ٤٠٠ .

(٢) وقد أفدت منه كثيراً في هذه الترجمة، وانظر أيضاً : الدرر الكامنة : ١/ ٣٩٩ ، البدر الطالع : ١/ ١٥٣ ، شذرات الذهب : ٦/ ٢٣١ ، طبقات المفسرين للداودي : ١/ ١١٠ ، طبقات المفسرين للأدنه وي : ص٢٦٠، الأعلام للزركلي : ١/ ٣٢٠ ، معجم المفسرين : ١/ ٩٢ ، حياة ابن كثير وكتابه للدكتور الفالح : ص١٣ ، وفيه سرد لأكثر من ثلاثين كتاباً ترجمت لابن كثير.

ابن كثير) مثل كثير من التفاسير، لكن الدكتور محمد الفالح يميل إلى أن الاسم الأقرب إلى تسمية المؤلف هي (تفسير ابن كثير على القرآن الع ظيم)[١]وهي موجودة على بعض نسخه الخطّية، لكنه لم يشفع رأيَه هذا بما يسنده[٢].

وقد كثرت طبعات هذا التفسير جداً، منذ طبعته الأولى (بالمطبعة الأميرية ببولاق بمصر= سنة ١٣٠٠هـ)، ولا زالت الطبعات والتحقيقات الجديدة له تتوالى إلى اليوم.

وسبب ذلك يعود- كما سبق- إلى ما لقيه هذا التفسير من قبول وانتشار واسع بين الناس، عامّتهم وخاصتهم.

وقد أبان أهل العلم عن مكانة هذا التفسير، وأثنوا عليه ثناءً عاطراً، حتى قال عنه السيوطي : " له التفسير الذي لم يؤلَّف على نمطه مثله "[٣]، وقال الشوكاني : "وله تصانيف مفيدة، منها التفسير ا لمشهور، وهو في مجلدات، وقد جمع فيه فأوعى، ونقل المذاهب والأخبار والآثار، وتكلَّم بأحسن كلامٍ وأنفسه، وهو من أحسن التفاسير، إن لم يكن أحسنها"[٤]، أما الشيخ أحمد شاكر فيقرنه بتفسير ابن جرير، ويجعله في المرتبة الثانية بعده، حيث يقول : " فإن تفسير الحافظ ابن كثير أحسن التفاسير التي رأينا وأجودها وأدقَّها ، بعد

---

(١) انظر : حياة ابن كثير وكتابه تفسير القرآن العظيم : ص٦٧ .

(٢) وهذا الذي ذكره الدكتور الفالح بأن تلك التسمية أقرب إلى تسمية المصنف لكتابه فيه نظر، لأنه يبعد أن ينسب ابن كثير تفسيره إلى نفسه، والله أعلم.

(٣) طبقات الحفاظ للسيوطي : ص٥٣٤.

(٤) البدر الطالع : ١/ ١٥٣.

تفسير إمام المفسرين أبي جعفر الطبري، ولسنا نوازن بينهما وبين أي تفسير آخر مما بأيدينا، فما رأينا مثلهما ولا ما يقاربهما"[١].

أما أهم ميزات تفسير ابن كثير، وأبرز ملامحه، فيمكن إيجازها فيما يأتي[٢] :

١ - سلامة عقيدة مؤلفه، وسيره في التفسير على مذهب السلف، وخصوصاً في تفسير الأسماء والصفات.

٢ - وضع ابن كثير مقدّمة لتفسيره، ذكر فيها أصحّ طرق التفسير، اقتبس أكثرها من مقدمة شيخه ابن تيمية في أصول التفسير.

٣ - اعتنى ابن كثير بما يسمى (تفسير القرآن بالقرآن) عناية ظاهرة، حيث يحشد عند تفسيره للآية ما يبيّنها ويشهد لمعناها من الآيات الأخرى، وهذه الميزة من أبرز الميزات في تفسير ابن كثير.

٤ - أما تفسير القرآن بالسنة فهي الميزة الكبرى لتفسير ابن كثير، حيث ذكر الأحاديث المفسّرة للآية، أو التي تشهد لمعناها، أو تتعلّق بموضوعها، وساقها بأسانيدها وطرقها ومخرّجيها، وتكلّم في رواتها، ونقد متونها وأسانيدها، حتى عدّه المحدّث الشيخ أحمد شاكر كتاباً معلِّماً ومرشداً لطالب الحديث[٣].

---

(١) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير لأحمد شاكر (طبعة دار المعارف) : ١/ ٥ .

(٢) أفرد عدد من الباحثين دراسة منهج ابن كثير في التفسير، ومنهم : د. سليمان بن إبراهيم اللاحم، د. أحمد بن مطر الزهراني، د . أبو الفتوح عبد الحميد محمد يوسف، د . إسماعيل سالم عبد العال ، وكلها رسائل ماجستير ماعدا الأخيرة فهي دكتوراه، ولم يطبع منها سوى الأولى والأخيرة، انظر : حياة ابن كثير وكتابه للدكتور الفالح : ١٢١- ١٢٤ ، وفيه ذكر لسائر البحوث والدراسات المتعلقة بتفسير ابن كثير.

(٣) انظر : عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير لأحمد شاكر (طبعة دار المعارف) : ١/ ٦ .

٥ - اهتمامه الكبير بحكاية أقوال السلف من الصحابة والتابعين، لكن دون ذكر أسانيدها- كما يفعل في الأحاديث المرفوعة- إلا إذا كان في القول غرابة فإنه ينقده في الغالب سنداً أو متناً.

٦ - من أبرز الميزات التي تذكر لابن كثير، إعراضه عن حكاية كثير من الإسرائيليات التي حكاها غيره من المفسرين، وشدّة نقده لها، وسيره في ذلك على وفق التقسيم الذي ذكره للإسرائيليات في مقدمته.

٧ - توسّط ابن كثير في المباحث التفسيرية الأخرى، فلم يتوسّع فيها، و لم يغفلها، ومن ذلك : الأحكام الفقهية، التي كان ترجيحه فيها- في الغالب- لمذهبه الشافعي دون تعصّب، ومن ذلك : ذكر القراءات، والمباحث الأصولية، واللغوية، وغير ذلك.

** ** ** **

المطلب الأول :
التعريف بالمختصرات المطبوعة لتفسير ابن كثير

سبق ذكر هذه المختصرات في صدر هذا المبحث، وهي خمسة عشر مختصراً، هي :

١ - (عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير) لأحمد محمد شاكر.

٢ - (تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير) لمحمد نسيب الرفاعي.

٣ - (مختصر تفسير ابن كثير) لمحمد علي الصابوني.

٤ - (مختصر تفسير ابن كثير) لمحمد كريّم راجح.

٥ - (التيسير لتفسير ابن كثير) للدكتور عبدالله بن محمد آل الشيخ.

٦ - (فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير) لمحمد أحمد كنعان.

٧ - (أوجز التفاسير من تفسير ابن كثير) لخالد العك.

٨ - (لباب التفسير من ابن كثير) للدكتور عبدالله بن محمد آل الشيخ.

٩ - (المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير) بإشراف صفي الرحمن المباركفوري.

١٠ - (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) لأحمد البكري وزميليه.

١١ - (تيسير الرحمن الرحيم في اختصار تفسير القرآن العظيم) لمحمد بن رياض السلفي.

١٢ - (مختصر تفسير ابن كثير) لأحمد بن شعبان ومحمد بن عبدالحليم.

١٣ - (اليسير في اختصار تفسير ابن كثير) بإشراف الدكتور صالح بن حميد.

١٤ - (الدر النثير في اختصار تفسير الحافظ ابن كثير) للدكتور محمد بن موسى آل نصر.

١٥ - (التيسير خلاصة تفسير ابن كثير) لمحمود محمد سالم.

وترتيبها على هذا النحو مراعاة لتواريخ صدور طبعاتها الأولى، سوى الأخير منها فإن طبعته التي وقفت عليها غير مؤرّخة، فأخّرته لذلك.

وسيشمل التعريف بكلٍّ واحد من هذه المختصرات مايأتي :

١ - ترجمة مؤلفه.

٢ - التعريف العام بالكتاب.

٣ - منهج المؤلف في الاختصار، والملحوظات الواردة عليه.

أما المقارنة التفصيلية بين هذه المختصرات فستكون بعد ذلك في المطلب الثاني.

** ** ** **

المختصر الأول :
عمدة التفسير لأحمد محمد شاكر

التعريف بالمؤلف :

هو : أحمد بن محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر، من آل أبي علياء، ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب- رضي الله عنهما- وقد سمّاه أبوه (أحمد شمس الأئمة أبوالأشبال).

وأصل أسرته- أبوه وأمه- من (جِرْجَا) بصعيد مصر.

وأبوه الشيخ محمد شاكر شخصية أزهرية كبيرة، وقد تقلّد عدّة مناصب، منها : أمانة الفتوى، وقاضي قضاة السودان، وشيخ علماء الإسكندرية، ثم وكيلاً لمشيخة الجامع الأزهر، وكان عضواً في هيئة كبار العلماء[١].

وأمّه هي : أسماء هارون عبد الرازق، وهي عمّة شيخ المحقّقين الأستاذ عبدالسلام محمد هارون، الذي كان مشاركاً لابن عمّته الشيخ أحمد شاكر في عددٍ من الأعمال العلمية، وقد قال عبد السلام هارون عنه : "كان أستاذي، وكنت أستاذه"[٢].

---

(١) انظر في ترجمته : الأعلام للزركلي : ٦/ ١٥٦- ١٥٧ ، وله ترجمة ضمن الترجمة لابنه أحمد في : جمهرة مقالات أحمد محمد شاكر لعبدالرحمن العقل : ١/ ١١- ١٣ ، وفيها أيضاً تعريف بسائر أسرته.

(٢) انظر : تتمة الأعلام لمحمد خير رمضان يوسف : ١/ ٢٩١ ، وفيه ترجمة وافية لعبد السلام هارون .

وقد كان الشيخ أحمد شاكر أكبر إخوته، وأصغر منه أخوه : علي محمد شاكر، الذي شاركه في تصح يح (تفسير الجلالين) وغيره، وأخوه الأصغر أبوفهر محمود محمد شاكر، الذي شاركه في تحقيق (تفسير الطبري).

أما ولادة الشيخ أحمد شاكر فقد كانت في جمادى الآخرة سنة (١٣٠٩هـ)، الموافق لشهر يناير سنة (١٨٩٢م) في القاهرة، التي كانت وفاته فيها أيضاً- كما سيأتي- .

وقد اصطحبه معه أبوه حين ولي القضاء في السودان سنة (١٩٠٠م)، فأدخله في كلية (غوردون)، ثم انتقل معه إلى الإسكندرية سنة (١٩٠٤م) فالتحق بمعهدها، ولما عيّن أبوه وكيلاً للأزهر في القاهرة ألحقه به، فنال منه شهادة العالمية سنة (١٩١٧م).

أما أعماله الوظيفية : فقد عمل موظفاً قضائياً، ثم قاضياً شرعياً، وبقي في القضاء أكثر من ثلاثين سنة، إلى أن أحيل على التقاعد سنة (١٩٥١م) وهو عضو في المحكمة الشرعية العليا، فانقطع بعد ذلك للتأليف والنشر إلى أن توفي في القعدة سنة (١٣٧٧هـ)، الموافق لشهر يونيو سنة (١٩٥٨م).

أما أبرز شيوخه الذي تأثّر بهم : فعلى رأسهم أبوه محمد شاكر، ومحمد رشيد رضا صاحب (المنار)، وشيخ الأزهر محمد مصطفى المراغي، ومحمد جمال الدين القاسمي، والشيخ طاهر الجزائري.

وأما صِلاته وصداقاته بأهل العلم وذويه في وقته، فهي كثيرة جداً [(١)]، وتكفي الإشارة إلى صلته المشهورة بالشيخ محم د حامد الفقي- رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر- والتي امتدت لأكثر من ثمان وأربعين سنة.

---

(١) انظر : جمهرة مقالات أحمد محمد شاكر للعقل : ١/ ٢٢- ٤٤ ، فقد ذكر منهم قرابة الثلاثين.

وقد تهيّأ للشيخ أحمد شاكر أثناء رحلته للحج عام (١٣٤٧هـ) أن يقابل عدداً من أهل العلم ومحبّيه، وأن يطّلع على المكتبات العامة والخاصّة في مكّة . كما كانت له زيارة إلى كل من الرياض، ودمشق، والتقى فيهما عدداً من العلماء والأعيان.

وأما الأعمال العلمية التي اضطلع بها الشيخ أحمد شاكر، تحقيقاً، أو تصحيحاً، أو تأليفاً، والتي قام بها استقلالاً أو مشاركة لغيره، فهي التي أفنى فيها جلَّ عمره، وصار بها من أعلام التحقيق وروّاده الكبار، وكانت من أسباب شهرته، وعرَّفت الناس بعلمه.

وجملة تلك الأعمال والآثار العلمية تقارب في عددها السبعين، ما بين رسالة صغيرة، وكتاب في عّدة مجلّدات، هذا عدا الكتابات والمقالات التي كان يشارك بها في الصحف والمجلات، وهي أعمال متنوعة المجالات، وفي مختلف العلوم والفنون.

إلا أن الجانب الأبرز عند الشيخ أحمد شاكر كان في علم الحديث وفنونه ورجاله، وهو ما دعى أخاه محمود شاكر لأن يلقّبه بإمام المحدّثين [(١)]، ولأجله قال عنه الزركلي : "ولم يخلفه مثله في علم الحديث بمصر"[(٢)].

وأما ما يتعلّق بالتفسير وعلوم القرآن مما خلفه الشيخ من الآثارالعلمية فهي ستة أعمال :

١ - (عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير) وسيأتي مزيد تعريف به في الفقرة التالية.

٢ - (تفسير الطبري- تحقيق وتخريج) وكان بالمشاركة مع أخيه محمود شاكر (ولم يكتمل).

٣ - (تفسير الجلالين- تصحيح) بالمشاركة مع أخيه علي محمد شاكر.

---

(١) انظر : جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر للدكتور عادل جمال : ٢/ ١٠١١ .

(٢) الأعلام : ١/ ٢٥٣ .

٤ - (جامع البيان في تفسير القرآن للإيجي- مراجعة الجزء الثالث منه).

٥ - (هداية المستفيد في أحكام التجويد للشيخ أبي ريمة- تصحيح وضبط) وهي رسالة صغيرة.

٦ - (منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري- تصحيح ومراجعة).

وقد كانت أعمال الشيخ أحمد شاكر العلمية تتسم بالضبط البالغ، والتحرير الدقيق، والاطّلاع الواسع، والنَّفَس الطويل، مما بوّأها مكانة سامقة في المكتبة الإسلامية[١].

التعريف بالكتاب :

اسم هذا المختصر (عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير)، وهو الاسم الذي أطلقه عليه مؤلّفه، كما في مقدّمته، وقال عنه : "وأرجو أن يكون المسمَّى جديراً باسمه"[٢].

وقد صدر هذا المختصر عن دار المعارف بمصر، تباعاً، مابين سنة (١٣٧٦هـ- ١٣٧٧هـ) الموافق (١٩٥٧م- ١٩٥٨م) حيث توفّي المؤلّف، ولم يصدر منه سوى خمسة أجزاء لطيفة - في مجلدين من القطع المتوسّط- وصل فيه إلى قوله تعالى : ﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [الأنفال : ٨]، وبهذا يتّضح أن الشيخ أحمد شاكر بدأ بهذا

---

(١) انظر في ترجمة الشيخ أحمد شاكر : الأعلام للزركلي : ١/ ٢٥٣ ، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي للدكتور محمود الطناحي : ص ٩٢- ٩٧ ، جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر للدكتور عادل جمال : ٢/ ١٠١١- ١٠١٥ ، الترجمة التي جعلت بين يدي كتاب : جمهرة مقالات العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر لعبدالرحمن العقل : ١/ ١١- ١٢٠ ، وهي من أجمع ما كتب عنه، وقد استفدت منها كثيراً في هذه الترجمة .

(٢) عمدة التفسير : ١/ ٨ .

المختصر في آخر حياته، وهو في ذروة نضجه العلمي، مما يعطي هذا العمل قيمةً إضافية هامة.

وقد وضع الشيخ أحمد شاكر مقدمة بين يدي مختصره هذا، ابتدأها بالحديث عن تفسير ابن كثير، وطبعاته السابقة وما فيها، وحاجته إلى تحقيق علمي دقيق، مشيراً إلى الباعث له على اختصاره مع أنه يكره اختصار الكتب أو أيَّ تصرّف فيها- كما يقول-[١]، ثم عقد ثلاثة فصولٍ خاصة بعناوين مستقلّة، وهي :

١ - (منهج الاختصار)، وسيأتي ذكره بالتفصيل.

٢ - (كلمات لابن كثير بشأن الإسرائيليات)، جمعها من مواضع متفرّقة من تفسيره، مع التعليق عليها، وإبداء رأيه فيها، وتقع في خمس صفحات ونصف تقريباً.

(٣) وصف (مخطوطة الأزهر) لتفسير ابن كثير، وهي المخطوطة التي تقوّى عزمُه حين رآها على القيام بهذا المختصر وتحقيقه، حيث وجدها قد خَلَت من كثير مما كان يرى حذفه، فكأنها مختصرة م ن الكتاب وما هي بمختصرة، وكأنها تمثّل الصورة الأولى للتفسير، قبل أن يأخذ ابن كثير بالإضافة والزيادة على تفسيره بعد ذلك، مما هو موجود في النسخ الأخرى من التفسير[٢]، وليس الأمر كما ظنه البعض من أن خلوّها من تلك الزيادات هو سَقْط حصل فيها.

وقد أرّخ لكتابته هذه المقدّمة بـ (٢٣ ذي القعدة، سنة ١٣٧٥هـ- ٢ يوليو، سنة ١٩٥٦م).

---

(١) انظر : عمدة التفسير : ١/ ١٢ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ١/ ١٣ .

ثم أتبع هذه المقدمة بـــ (ترجمة الحافظ ابن كثير)، وهي ترجمة حافلة محرّرة، استغرقت ست عشرة صفحة، ذكر في الصفحة الأخيرة مصادره فيها . واستفاد من هذه الترجمة والتحريرات فيها كثيرٌ ممن كتب في ترجمة ابن كثير من بعده[١].

ويجدر التنبيه إلى أن المؤلف كتب مقدمة- في خمس صفحات- للجزء الخامس من الكتاب[٢]، بتاريخ (٧ رجب، سنة ١٣٧٧هـــ- ٢٧ يناير، سنة ١٩٥٨م) ذكر فيها أنه قبل شروعه في هذا الجزء اقتنى صورة لنسخةٍ مخطوطة لتفسير ابن كثير، وهي نسخة عتيقة نفيسة صحيحة، مع كونها أقدم من مخطوطة الأزهر السابق ذكرها، ثم أخذ في وصفها، وذِكْر بعض المعلومات التي فيها وفي مخطوطة الأزهر، مما يفيد في معرفة كيفية تأليف ابن كثير لتفسيره، وموضع بدايته ونهايته، وتاريخ ذلك، ومُدَّته.

وقد صنع المؤلّف في آخر كلِّ جزءٍ من الأجزاء الخمسة التي أصدرها : مسنداً وفهرساً، ويريد بالمسند- كما قال[٣]- فهرسَ الأحاديث المرفوعة في ذلك الجزء مرتّبة على أسماء الرواة، وأما الفهرس ففيه تفصيلٌ لبعض الأبحاث المهمة دون استيعاب.

الطبعة الجديدة الكاملة للكتاب

صدر عن دار الوفاء بمصر، عام (١٤٢٤هـــ- ٢٠٠٣م) طبعةٌ جديدة (كاملة) لهذا المختصر في ثلاثة مجلدات، لكن جاء عنوانه الذي على الغلاف (مختصر تفسير القرآن

---

(١) انظر مثلاً : الأعلام للزركلي : ١/ ٣٢٠ حيث عدَّها ضمن مراجع ترجمته.

(٢) انظر : عمدة التفسير : ٥/ ٥- ٩ .

(٣) قال ذلك في آخر كل جزء من الأجزاء الخمسة عند بداية المسند، وكذلك الأمر بالنسبة للفهرس.

العظيم- المسمّى عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير) وقد كان الناشر في غنىً عن مثل هذا التصرّف في عنوان الكتاب.

ثم إن الناشر والمتمّم لهذا العمل (أنور الباز) كتب مقدّمة ذكر فيها القيمة العلمية لهذا المختصر، وما يتميّز به عن غيره من مختصرات ابن كثير، وعقد مقارنة بينه وبين مختصر الصابوني- لشهرته- وذلك من خلال عدد من الأمثلة.

ثم ذكر أنهم- عن طريق الاتصال بآل شاكر- حصلوا على (المسوّدة) التي صنعها الشيخ لبقية التفسير، وأثبت صوراً لثلاث صفحات من تلك المسوّدة، وصورةً لما كتبه الشيخ أحمد شاكر بخطّه عند إتمامه لهذه المسوّدة، حيث كَتَب : " الحمد لله رب العالمين، أتممت اختصار هذا التفسير الجليل في المسوّدة، ليكون (عمدة التفسير) بين العشاءين من يوم الأحد ١٢ محرم سنة ١٣٧٦هـ- ١٩/ ٨/ ١٩٥٦م – أحمد محمد شاكر"[١].

ثم ذكر الناشر عملهم في إتمام هذا المختصر، وأنه ينحصر في أربعة أمور :

١ - مقابلة النص المختصر على المخطوطة الأزهرية.

٢ - إتمام النص المختصر على المنهج نفسه الذي ذكره الشيخ أحمد شاكر في مقدمته.

٣ - تخريج الأحاديث بالهامش، وبيان درجته إذا لم يكن في الصحيحين . فأما بيان الدرجة فلم يلتزموه، وقد اعتمدوا في ذلك على أحكام العلماء السابقين، كالترمذي، والهيثمي في مجمع الزوائد، ومن المعاصرين الشيخ الألباني، عدا ما ينقلونه من أحكام الشيخ أحمد شاكر نفسه في تحقيقه للمسند، وهي كثيرة.

٤ - إتمام فهرست المسانيد والموضوعات على منهج الشيخ نفسه.

---

(١) مختصر تفسير القرآن العظيم المسمّى عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير (طبعة دار الوفاء) : ١/ ٣٧ .

وكلُّ هذه الأمور ظاهرة ولا إشكال فيها، سوى الإجمال في الفقرة الثانية، حيث ما تزال بحاجة إلى إيضاحٍ أكثر لحدود العمل الذي قام به الشيخ شاكر في مسوّدته، ثم ما قام به الناشر في إتمام النص المختصر بعد ذلك، ومنه على سبيل المثال : ما يظهر من صور الصفحات الثلاث من المسوّدة [١]، حيث إن الشيخ شاكر حدّد ما يرى حذفه بالشطب عليه، وكتب بعض التوضيحات التي تتصل بذلك على هوامش النسخة، فلو حاول الناشر بيان ذلك، واجتهد في إيجاد طريقةٍ لبيان حدود عمله من عمل الشيخ أحمد شاكر لكان ذلك أقرب إلى الدّقة العلمية، وأدعى لأن تكون الثقة بنسبة هذا المختصر كاملاً إلى الشيخ أحمد شاكر أكثر من وضعه الحالي، إذ غاية ما عمله الشيخ من اختصار بقية التفسير إنما هو المسوّدة فقط ! ومعلوم فرق ما بينها وبين الإخراج النهائي للعمل.

وسبب التأكيد على ذلك : أن المطّلع على ه ذا العمل لأوّل وهلة، ربما ينسب كامل العمل في بقية التفسير- سوى التعليقات- إلى الشيخ أحمد شاكر، وليس الأمر كذلك[٢].

وعلى كلِّ حال، فإنه لو لم يكن في هذه الطبعة الجديدة إلا مجرّد إعادة طبعه، لكان كافياً، حيث أصبح في متناول أيدي الناس بعد أن نفدت طبعته الأولى منذ زمن بعيد.

ويبدو أنه لم يحصل في الطبعة الجديدة أيُّ تغيير على ما كان في الطبعة القديمة- في القدر الذي صدر- سوى في خمسة أشياء :

---

(١) انظر : المرجع السابق : ١/ ٣٤- ٣٦ .

(٢) كما فهم هذا الدكتور محمد الفالح في : حياة ابن كثير وكتابه : ص ١٣٠ (حاشية رقم : ٢).

١ - ما اضطرّوا إليه من تغييرات فنّية ألجأهم إليها إعادة الصّف، وذلك كتغيّر أرقام الصفحات، ولو أُثبتت أرقام الصفحات في الطبعة ا لقديمة على الهامش الجانبي، لكان استدراكاً حسناً.

٢ - من الأشياء الفنّية التي طالها التغيير في الجديدة : إثبات رسم الآيات من مصحف المدينة النبوية، خلافاً لما كان عليه في الطبعة القديمة من رسمها على وفق المصحف المصري، وهو ما قرّره الشيخ شاكر في منهج الاختصار- كما سيأتي- وكان ينبغي أن ينبّه في الجديدة على هذا التغيير.

٣ - جُعل فهرس المسانيد في الجديدة واحداً في آخر الكتاب، وقد كان في آخر كلّ جزء من الأجزاء الخمسة في القديمة كفهرس الموضوعات، كما حذف في الجديدة التوضيح الذي جعله الشيخ شاكر عند بداية كلٍّ من الفهرسين- في الطبعة القديمة- وأبان فيه عن مقصوده من كلٍّ منهما.

٤ - نقل المقدمة التي افتتح بها الشيخ أحمد شاكر الجزء الخامس- التي سبقت الإشارة إليها- من موضعها الأصلي قبل تفسير سورة الأنعام، ووضعها- في الطبعة الجديدة- في بداية الكتاب بعد الكلام على مخطوطة الأزهر وقبل ترجمة ابن كثير، مع الإشارة إلى ذلك في الهامش[1].

٥ - ذكر الناشر- في تعليقه المذكور على مقدمة الشيخ شاكر للجزء الخامس- أنهم لم يعثروا على النسخة العتيقة التي ذكرها وابتدأ ضبط النصّ من أول

---

(١) انظر : مختصر تفسير القرآن العظيم المسمّى عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير (طبعة دار الوفاء) : ١/ ١٨ .

سورة الأنعام عليها- مع المخطوطة الأزهرية- وأنهم اكتفوا بضبط النص في بقية المختصَر على المخطوطة الأزهرية فقط.

الباعث على تأليفه

ذكر المؤلّف في مقدمته أنه الذي دعاه إلى القيام بهذا الاختصار أمور :

١ - كون تفسير ابن كثير من أحسن التفاسير وأجودها وأدقّها، بعد تفسير إمام المفسّرين أبي جعفر الطبري[١].

٢ - ما لمسه من الحاجة الماسَّة والضرورة الم لحَّة لتقريب التفسير للمتوسّطين من المثقّفين، مع أنه- بفطرته العلميّة، وبما خَبَر من شأن الكتب ونفائس التراث الإسلامي العظيم- يكره اختصار الكتب أو أيَّ تصرّف فيها، لكن لابدَّ مما ليس منه بُدٌّ [٢].

٣ - الحال أن ذلك القارئ المتوسّط يجد أمامه بحراً خضمّاً لا يك اد يدرك ساحله، من الأسانيد والآثار والأقوال ودقائق العلم في تخريج الأحاديث ونقد الرجال وغير ذلك، مما قد يُفَوِّت عليه مقاصد هذا التفسير العظيم[٣].

٤ - رؤيته للمخطوطة الأزهرية من تفسير ابن كثير، حيث وجدها قد خلَت من كثير مما كان يرى حذفه، كأنها مختصرة من الكتاب وما هي بمختصرة[٤].

---

(١) انظر : عمدة التفسير (طبعة دار المعارف) : ١/ ٥ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ١/ ٧ ، ١٢ .

(٣) انظر : المرجع السابق : ١/ ٧ .

(٤) انظر : المرجع السابق : ١/ ١٣ .

٥ - أن المؤلّف كان ينوي القيام بعملين تجاه تفسير ابن كثير : نشره في طبعة علميّة محقّقة متقنة، وإخراج مختصر منه للقارئ المتوسّط يحفظ عليه مقاصده، لكنه رأى البداءة بالذي هو أيسر وأقرب للناس- التفسير المختصر- وإن كان العمل فيه أكثر مشقّة، وأصع ب دقّة- كما يقول- وذلك بعد طول تردّد، وعمق تفكير، واستشارة كثير من الإخوان العارفين الخُلَصاء الأمناء على العلم والدّين[١].

منهج الاختصار :

أبان المؤلّف عن منهجه في الاختصار في فصل خاص عقده لذلك- ضمن مقدمته للكتاب- وفصّل القول فيه في (٢٣ فقرة)، هذا حاصلها[٢] :

١ - حافظ كلَّ المحافظة على الميزة الأولى لتفسير ابن كثير، وهي تفسير القرآن بالقرآن، وجمع الآيات التي تدلُّ على المعنى المراد من الآية المفسّرة أو تؤيّده وتقوّيه، فلم يحذف من ذلك شيئاً.

٢ - محافظته على آراء ابن كثير وترجيحاته في تفسير الآيات، مع اجتهاده في إبقاء كلامه بحروفه ما استطاع.

٣ - اختار من الأحاديث ذات المعنى الواحد أصحّها وأقواها إسناداً، وأوضحها لفظاً، مع حذف أسانيدها ما عدا الراوي الأعلى (الصحابي أو التابعي) ثم ذكر من رواها وخرّجها من الأئمة، معتمداً في ذلك على ما ذكره ابن كثير،

---

(١) انظر : عمدة التفسير (طبعة دار المعارف) : ١/ ٧ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ١/ ٩- ١٣ .

فهو حجة في ذلك، ولم يرج ع إلى المصادر التي يذكرها ابن كثير إلا عند الضرورة القصوى.

٤ - حذف كلَّ حديث ضعيف أو معلول، إلا أن يكون إثباته في موضعه ضرورة علمية[١]، وكذلك نفى الأخبار الإسرائيلية وما أشبهها، وحذفها كلها.

٥ - حذف المكرّر من آراء الصحابة في التفسير، وكثيراً من آراء التابعين اكتف اءً ببعضها، خصوصاً أنها كثيراً ما تختلف لفظاً وتتفق أو تتقارب في المعنى.

٦ - حذف أكثر ما أطال به ابن كثير من الأبحاث الكلامية، والفروع الفقهية، والمناقشات اللغوية واللفظية، مما لا يتّصل بتفسير الآية اتّصالاً وثيقاً، والإبقاء من ذلك على ما لابدَّ منه في إيضاح معنى الآية، أو تقوية المعنى الراجح المختار في تفسيرها.

٧ - الاقتصار على موضع الشاهد فقط من الأحاديث الطويلة، أو الأحداث التاريخية المطوَّلة، مع الإشارة إلى ذلك ووضعه بين معكوفين هكذا [ ].

٨ - وضع الزيادات من المخطوطة على المطبوعة بين معكوفين أيضاً، وكذلك الزيادات التي لابد منها لتصحيح الكلام، وهي من قِبل المختصِر، مع التنبيه على ذلك كله في الهامش، وإيضاح سبب تلك الزيادة.

٩ - لم يلتزم ترتيب ابن كثير في ذكره للحديث ثم من خرّجه من أصحاب الكتب، أو العكس، وكذلك في ترتيب القول ثم قائله أو عكسه، بل جرى في ذلك

---

(١) انظر : المرجع السابق : ١/ ٩ ، و ذكر ثلاثة أمثلة على تلك الضرورة العلمية.

على ما يقتضيه نظام الكلام وسياقه بعد الحذف والاختصار، دون التنبيه على ذلك في كلّ مرة.

١٠ - وضع اسم السورة ورقم الآية المفسّرة في رأس كلّ صفحة، والإشارة في الهامش الجانبي إلى بدايات الأجزاء مع أرقامها، وأرباع الأحزاب دون أرقامها، والإشارة كذلك إلى مواضع السجدات.

١١ - كتابة الآيات المفسّرة على حسب رسم المصحف العثماني، الذي طبعته الحكومة المصرية مراراً، دون الالتزام باصطلاحات وقوفه.

الملحوظات الواردة

هذا الدّقة المتناهية والإيضاح المفصّل من قِبل المختصِر في رسمه لمنهج الاختصار، مثالٌ يُحتذى في هذا الأمر، لكن- مع ذلك- يمكن أن يَرِد عليه أربع إيرادات :

(١) تصريحه- في الفقرة الثالثة- باعتماده على ماذكره ابن كثير في ذكر مَن روى الحديث من أصحاب الكتب، وأنه لم يرجع إلى تلك المصادر التي ذكرها ابن كثير إلا عند الضرورة القصوى، وعلل ذلك بأن الحافظ ابن كثير حجة في ذلك ! وفي تقرير هذا المنهج وتعليله ما فيه، إذ الخطأ والوهم ملازم للإنسان، وخصوصاً مع سعة الحفظ ودقّة الفنّ (علم الحديث) ولذلك فقد نبّه الشيخ شاكر- في هذا المختصر- على أوهام غير قليلة وقع فيها ابن كثير في عزو الأحاديث إلى مَن رواها[1].

(١) انظر مثلاً : عمدة التفسير (طبعة دار المعارف) : ٢/ ٨٤ ، ١١٤ ، ٢٤٢ ، ٣/ ٧٨ ، ٨٩ .

(٢) اعتماد رسم المصحف المصري في كتابة الآيات المفسّرة، وهو مكتوبٌ على رواية حفص عن عاصم[١]، دون التنبيه على أن ابن كثيرٍ لا يفسّر على هذه القراءة- كما نبَّه على هذا في بعض تعليقاته أثناء المختصر[٢]- .

(٣) عدم تعرّضه- في هذا المنهج- لذكر الأصل الذي اعتمد عليه في الاختصار، وهل هي النسخة المطبوعة التي اعتمد عليها في المسوّدة، والتي يظهر- من خلال صور الصفحات الثلاث منها المثبتة في مقدّمة الطبعة الجديدة — إما أنها طبعة الحلبي (دار إحياء الكتب العربية)، أو طبعة المنار التي صرَّح الشيخ شاكر بذكرها في مقدمة الجزء الخامس [٣] والله أعلم.

مع أن في الأمر إشكالاً آخر، وهو تصريحه في أوائل مقدمته للكتاب [٤] أنه اعتمد (مخطوطة الأزهر) أصلاً لتصحيح نصوص الكتاب، إذ هي أقرب إلى الصحة من كلّ طبعاته- كما قال- بل عقد لوصفها فصلاً خاصاً ضمن المقدّمة- كما سبق- يُضاف إلى ذلك : النسخة المخطوطة العتيقة التي ذكرها ووصفها بالتفصيل في مقدمة الجزء الخامس.

ويبقى السؤال عن الأصل المعتمد، أيّ هذه النسخ كان ؟ أم أنه لم يعتمد أصلاً معيّناً وعمل بما يسمّى بالمنهج التلفيقي (منهج النصّ المختار) ؟ حيث إن عمله في الحقيقة اختصار وتحقيق في الوقت نفسه، فالله أعلم بحقيقة الأمر.

---

(١) انظر : رسم المصحف لغانم قدّوري الحمد : ص٥١١ ، رسم المصحف ونقطه للفرماوي : ص٢٤٩ .

(٢) انظر: عمدة التفسير (طبعة دار المعارف) : ١/ ١٧٦ ، ٢/ ٢٤٤ ، ٢٤٩ ، ٣/ ٢٦ ، ٥/ ٧٩ ، ٢٤١ .

(٣) انظر : المرجع السابق : ٥/ ٦ .

(٤) انظر : المرجع السابق : ١/ ٧ .

(٤) لم يُشرِ في هذا المنهج إلى التعليقات التي يكتبها في الهامش، سوى ما ذكره – في الفقرة الثامنة– عند بيانه للزيادات من المخطوطة أو من عنده هو لتصحيح الكلام؛ حيث ذكر أنه سينبّه على ذلك في الهامش ويبيّن سبب تلك الزيادة، لكن تعليقاته في الهامش ليست في هذا فقط، وقد وجدت أنها أربعة أنواع :

١ – بيان الزيادات منه أو من المخطوطة، وتصحيح النصّ، وهذا النوع من التعليقات هو الذي ذكره في منهجه.

٢ – تخريج الأحاديث، وإيضاح ما وقع لابن كثير فيها من الوهم، والكلام على تصحيحها، ورجالها، وضبط بعض ألفاظها، وشرح غريبها، وهذا النوع هو الأكثر والأغلب على تعليقاته على الكتاب.

٣ – التعليقات المناسبة لبعض قضايا العصر الواقعية، كانتشار أكل الربا، ومنع تعدّد الزوجات، وتحكيم القوانين الوضعية، وغيرها [(١)]، وبعضها طويل جداً في صفحات، وهي تدلُّ على معايشة الشيخ لهموم أمته، وحُرقته على واقعها المرير، وما تردّت إليه من تبعيّة ذليلة لأعدائها.

٤ – تعليقات وتحقيقات وترجيحات علمية مختلفة[(٢)].

---

(١) انظر: عمدة التفسير (طبعة دار المعارف) : ١/ ١٧٥، ٢٢٧ ، ٢/ ١٩ ، ١٩٢ ، ١٩٦– ١٩٧ ، ٣/ ١١ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٥١ ، ٦٤ ، ١٠٢– ١٠٩ ، ١١٣– ١١٥ ، ١٢٥ ، ١٣٥ ، ١٥٧ ، ١٦٤ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ١/ ٢٤٥ ، ٢٧١ ، ٢/ ١٨٩ ، ٢٠٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٣/ ٢٦ ، ١١٨ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٦٢– ١٦٣ ، ١٨٣ .

(٥) لم يذكر في هذا المنهج أيَّ شيء عن الفهرسين الذين صنعهما في نهاية كلِّ جزء من الأجزاء الخمسة، وعن طريقته فيهما، مع أنه ذكر في هذا المنهج أموراً أقلَّ أهميّة منها، إلا أن يقال إنه أغفلها لأنها ليست من صلب العمل وإنما من مكمِّلاته، والله أعلم.

(٦) بعد الوقوف على هذا التفصيل الدقيق للمنهج، فإنه يحسن التنبيه على توصيف الدكتور محمد حسين الذهبي لعمل الشيخ أحمد شاكر في هذا المختصر، حيث قال : "وقد قام المرحوم الشيخ أحمد شاكر بطبع هذا الكتاب [أي : تفسير ابن كثير] أخيراً، بعد أن جرَّده من الأسانيد"[(١)]، وهو توصيفٌ فيه قصورٌ شديد-كما هو ظاهر- .

وأخيراً، فإن هذا المختصر قد لقي قبولاً واسعاً عند أهل العلم منذ صدوره، وقد أسفوا على أن المؤلف اخترمته المنيّة قبل إتمامه، واعتبره كثيرٌ من الباحثين خيرَ مختصَرٍ لتفسير ابن كثير، كما ستأتي الإشارة إليه عند المقارنة بين مختصراته المطبوعة- في المطلب الآتي (الثاني) بإذن الله تعالى- .

** ** ** **

(١) التفسير والمفسرون : ١/ ٢٤٤ ، وتبعه في كلامه هذا : مناع القطان في كتابه مباحث في علوم القرآن : ص٣٧٧ .

المختصر الثاني :
تيسير العلي القدير لنسيب الرفاعي

التعريف بالمؤلف :

هو : محمد نسيب بن عبد الرزاق بن محيي الدين الرفاعي، كنيته أبو غزوان، وأسرته (الرفاعي) يرتفع نسبها إلى آل بيت النبي ﷺ .

وقد وُلد بمدينة (حلب)[1] شمال سوريا، سنة (١٣٣٢هـ- ١٩٩٢م) وبدأ تعليمه فيها، وتتلمذ على كبار علمائها وعلماء دمشق، من أمثال :

---

(١) وهي مدينة في الشام عظيمة واسعة كثيرة الخيرات طيّبة الهواء، وهي قديمة جداً في التاريخ، انظر : معجم البلدان لياقوت : ٢/ ١٦٦ .

١ - راغب الطباخ.

٢ - مصطفى الزرقاء.

٣ - محمد بهجت البيطار.

٤ - محمد ناصر الدين الألباني.

وقد عمل مراقباً ومدرّساً في الكلية الإسلامية ودار الأيتام الإسلامية بحلب، كما شارك في مجاهدة الاحتلال الفرنسي، وكان يُلهب شعور المتظاهرين بشِعْره، فقُبض عليه وسجن في قلعة (راشيّا) في البقاع الغربي في لبنان، ثم في معتقلٍ في جنوبي صيدا.

وفي معتقله تعرَّف على مصطفى السباعي- الدّاعية المعروف- وعلى الأديب عمر أبي النصر، الذي كان معه بعض كتب ابن تيمية، فاطّلع عليها الرّ فاعي وتأثّر بها، فترك الطريقة الرفاعية- وهي إحدى الطرق الصوفية [1]- التي كان عليها، وأعتنق السّلفية، وأسّس بعد خروجه من السجن (جمعية الدعوة السلفية للصراط المستقيم) في حلب.

وفي عام (١٩٧٢م) ترك سورية إلى لبنان، وقام فيها بالدعوة إلى الله، ونشر الكتب مع زهير الشاويش- صاحب المكتب الإسلامي- وغيره.

ثم انتقل في عام (١٩٧٦م) إلى الأردن، وبقي فيها إلى أن توفّي سنة (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)، وكان قد ضعف بصره في أواخر عمره.

---

(١) وتنسب إلى أحمد الرفاعي (ت : ٥٨٠هـ) من بني رفاعة إحدى قبائل العرب، ولهذه الطريقة انتشار ملحوظ في غرب آسيا، انظر : الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة : ١/ ٢٧٠ .

وذكر الرفاعي عن نفسه أنه قد أُذِن له بالتدريس في الحرم المكّي عام (١٣٨٥هـ) وأن الشيخ عبدالله بن حميد- الرئيس العام للإشراف الديني في الحرم المكّي- أذن له بالتدريس من مختصره لتفسير ابن كثير بعدما اطّلع عليه، فألقى منه دروساً يومية هناك[١].

قال عنه صاحب كتاب (ذيل الأعلام) : "وكنت ألتقي به كثيراً في عمّان، كان طلق الوجه، عفّ اللسان، رحب الصدر، غير شديد الخصومة، بل كان المتسامح مع خصومه، فصيح العبارة، بديع الإلقاء بالشعر"[٢].

صدر له العديد من الكتب، في العقيدة، والتفسير، والشعر . والذي يخص التفسير وعلومه منها اثنان :

١ - (تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير) وسيأتي التعريف به في الفقرة الآتية.

٢ - (التفسير الواضح على نهج السلف الصالح) على نمط تفسير الجلالين مع بعض التوسع، وقد عاجله الأجل قبل طبعه[٣].

التعريف بالكتاب :

أطلق المؤلف على مختصَره هذا اسم (تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير)[٤]، وصدرت طبعته الأولى في بيروت عام (١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م) ثم صدرت طبعته الجديد ة

---

(١) **تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير للرفاعي (ط مكتبة المعارف) : ١/ (مقدمة الطبعة الأولى : ص٣ منها ، وهي غير مرقّمة الصفحات).**

(٢) **ذيل الأعلام لأحمد العلاونة : ١/ ٢٠٥ .**

(٣) **انظر في هذه الترجمة : المرجع السابق : ١/ ٢٠٤- ٢٠٥ ، تتمة الأعلام لمحمد خير يوسف : ٣/ ٢٦٢ .**

(٤) **انظر : تيسير العلي القدير : ٤/ ٥٧٣ .**

عن مكتبة المعارف بالرياض سنة (١٤١٠هـ- ١٩٨٩م) وهو في كلا الطبعتين يقع في أربع مجلّدات من القطع المتوسّط.

صدَّر المؤلّف كتابه بعدد من الكلمات التقريظيّة للكتاب، وهي عشر كلمات :

١ - من دار الإفتاء في المملكة العربية السعودية.

٢ - من الشيخ عبدالعزيز بن باز- رئيس الجامعة الإسلامية.

٣ - من الشيخ عبدالملك بن إبراهيم آل الشيخ- الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف بالحجاز.

٤ - من الدكتور تقيّ الدين الهلالي- المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة.

٥ - من الشيخ محمد بهجت البيطار- علاّمة الشام.

٦ - من الشيخ أحمد علي العدلوني الحسني- مفتي مرّاكش والجبل الأطلس.

٧ - من الشيخ حسن خالد- مفتي الجمهورية اللبنانية.

٨ - من الشيخ محمد فهيم أبو عبيّة- رئيس بعثة الأزهر في لبنان.

٩ - من الشيخ محمد أمين المصري- المشرف على قسم الدراسات العليا في كلية الشريعة بمكة.

١٠ - من الشيخ محمد سالم البيحاني- مؤسّس المعهد العلمي الإسلامي بعدن اليمن.

وقبل هذه الكلمات ترجم المؤلف لابن كثير.

وقبل ذلك كلّه : مقدمتا المؤلف لكتابه (مقدمة الطبعة الأولى- مقدمة الطبعة الثانية) وقد ذكر في الأولى خمسة أشياء :

(١) الإشارة إلى المدّة التي أنجز فيها هذا المختصر، وهي خمس سنوات . وأنه قد توقّف عن الاختصار مدّة، ثم أكمله بعد أن توجّه إلى الله بالدعاء- وهو يطوف حول بيته المحرّم- بألاّ يتوفّاه قبل إنهاء هذا المختصر، فاستجاب الله دعاءه.

(٢) بيان مكانة تفسير ابن كثير ومنهجه.

(٣) الباعث له على تأليف هذا المختصر، وسيأتي ذكره.

(٤) إشارته إلى أنه قد ألقى دروساً من هذا المختصر، في مكانين :

١ - عند إخوانه السلفيين في حلقاتهم.

٢ - في المسجد الحرام بمكة، بعدما أُذن له بالتدريس من هذا الكتاب من قِبل الشيخ عبدالله بن حميد- الرئيس العام للإشراف الديني في الحرم المكّي- بعد اطّلاعه على عمله في هذا المختصر، وذلك عام (١٣٨٥هـ).

(٥) طريقته في الاختصار، وسيأتي ذكرها.

وقد أرّخ لكتابته هذه المقدّمة (مقدمة الطبعة الأولى) في العشر الأخير من رمضان سنة (١٣٩٠هـ) في مدينة حلب.

أما (مقدمة الطبعة الثانية) - وهي في صفحتين- فقد ذكر فيها :

(١) مبرّرات إعادة طبع الكتاب طبعه ثانيةً، ومن ذلك نفاد نسخ الطبعة الأولى (ستة آلاف نسخة) مع كثرة الطلب عليه من القرّاء ودور النشر، خصوصاً ما جاءه من وزارة المعارف السعودية من طلب خمسة آلاف نسخةٍ منه، لتوزيعها في مدارسها، ومن ذلك ما ورد على المؤلّف من الكلمات التقريظيّة للكتاب- السابق ذكرها- .

(٢) الإشارة إلى شيء من ميزات هذا المختصر، مع التفصيل في محتويات تعليقاته التي جعلها في حواشيه، وأنها تشمل :

١ - إظهار عقيدة التوحيد بأنواعه الثلاثة : الألوهية، والربوبية، والأسماء والصفات، على طريقة السلف الصالح.

٢ - إيضاح حقيقة التوسل المشروع والممنوع.

٣ - الكشف عن بعض ال م شاكل التي قد تعرض للقارئ أثناء قراءة هذا المختصَر.

(٣) ذكر زياداته في الطبعة الجديدة، وهي :

١ - التحقيق، والتدقيق، والاختيارات الموفقة ! والاستدراكات المفيدة.

٢ - تصحيح الأخطاء المطبعية الواقعة في الطبعة الأولى.

٣ - تنقيحه، والزيادة عليه بفوائد جمّة.

٤ - توزيع فهرس الأحاديث على المجلّدات الأربعة، بعد أن كان في الطبعة الأولى مجموعاً في المجلد الأخير (الرابع).

ويلحظ في هذه المقدّمة (مقدمة الطبعة الثانية) إطالة المؤلف في الكلام على تعليقاته التي كتبها فيما يسمّيه (الموضوعات السلفية) ويريد بها تقرير منهج أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات، وبيان حقيقة التوسل المشروع والممنوع، ونحوها من موضوعات العقيدة.

ويدلّ على اهتمامه بذلك، وأنه من أهمّ مقاصده في الكتاب : إعادة الكلام عنه في (مقدمة الطبعة الثانية) مع أنه قد قرّره عند بيان طريقته في الاختصار، ضمن (مقدمة الطبعة الأولى)- كما سيأتي- وهو ما لحظه أيضاً بعض من قرّظ للكتاب- كما في كلمة علاّمة الشام محمد بهجت البيطار- وكذلك إحالته على بعض كتبه التي ألفها في تلك الموضوعات.

أمابعد إتمام اختصار سورة الناس- في الجزء الرابع والأخير [١]- فقد ذكر أنه أتمَّ هذا المختصر وفرغ منه في ٢٤ رمضان سنة (١٣٩٠هـ) الموافق ٢٢ تشرين الثاني سنة (١٩٧٠م).

الباعث على تأليفه

أشار المؤلّف في مقدّمته- مقدمة الطبعة الأولى [٢]- إلى ماجعله يعزم على هذه الخطوة الجريئة- كما قال- مع علمه بأنه يخوض غماراً فوق طاقته، وخضمَّاً ليس لمثله أن يخوض عبابه، وهو ما جعله يهيّب ويتردّد.

أما ماصحّح عزمه على القيام بهذا الاختصار، فأربعة أشياء :

---

(١) انظر : تيسير العلي القدير : ٤/ ٥٧٣ .

(٢) المرجع السابق : ١/ (مقدمة الطبعة الأولى : ص ٢- ٣ منها، وهي غير مرقّمة الصفحات).

١ - ما رآه في التفسير الذي أراد اختصاره- تفسير ابن كثير- من سلامة المنهج، وسلفية الطريقة : بتفسير القرآن بالقرآن، وبالأحاديث، وبأقوال السلف الصالح، وبمفاهيم لغة العرب، فأراد أن يختصره اختصا راً لا يخرج قِيد أنملة- كما يقول- عن هذا المنهج القويم، الذي انتهجه ابن كثير في تفسيره.

٢ - إرادة التقرّب إلى الله تعالى بهذا العمل وابتغاء وجهه، بعد استخارته فيه.

٣ - إرادته أن يضع بين أيدي إخوانه المسلمين تفسيراً مختصراً مفيداً، خوفاً من انصرافهم عن ذلك لو قرأ وا في التفسير الأصل مع طول شرحه وكثرة تفصيلاته، وهم غير متمكّنون من أسباب العلم، وفهم معضلاته . سواءٌ في ذلك : غالب طلاّب العلم، أو عامّة المسلمين.

٤ - التشجيع الذي لقيه ممن يثق بعلمه ونصحه، على القيام بهذا العمل.

منهجه في الاختصار

شرح المؤلّف طريقته في الاختصار في فصل خاص- ضمن مقدمة الطبعة الأولى- لكنه لم يُفصّله في فقرات، وقد حاولت تفصيله في الفقرات الآتية :

١ - لخَّص كلام ابن كثير بشكلٍ أبقى فيه على روح معانيه بدون أيّ خللٍ، بأسلوب واضح، يفهمه العالم وطالب العلم والعامّي.

٢ - عمد إلى أسلوب ابن كثير الكتابي، وتشبيه اته واستعاراته، وكناياته ومترادفاته في المعاني والألفاظ، فاستغنى عما يمكن الاستغناء عنه من ذلك.

٣ - اكتفى بذكر راوي الحديث ومخرّجه دون الأسانيد، وكذلك اقتصر من الأحاديث المتعدّدة في الموضوع الواحد على حديث أو حديثين.

٤ - اختار من الأحاديث ما كان في الصحيحين أو أحد هما، أو ما صحَّ مما رواه أهل السنن والصحاح، ضارباً صفحاً عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة، معتمداً في ذلك على ما صحّحه ابن كثير نفسه، ثم على ما يعلمه هو من صحّة الأحاديث فيما لم يتكلّم عليه ابن كثير.

٥ - عمد إلى الأخبار الإسرائيلية، والأقوال المرجوحة، والروايات الواهية، فحذفها، وكذلك الأفكار السّخيفة- كما يقول- التي أشار ابن كثير إلى سخفها ووهنها أو وضعها، فإنه استغنى عن ذكرها ألبتة.

٦ - اضْطُرَّ في بعض الأحايين إلى نقل عبارة ابن كثير دون أيّ اختصار، وذلك إما لأن ابن كثير كتبها أصلاً بشكل مختصر، وإما لأنها لاتحتمل الا ختصار- رغم طولها- كما إذا كانت الآية في الأحكام غير المختلف فيها !

٧ - اختار من الأقوال المتعدّدة في الموضوع الواحد أصحّها، ضارباً صفحاً عن الأقوال الأخرى.

٨ - قد يكتب بعض التعليقات في أسفل الصفحة على بعض المواضيع التي يرى وجوب التعليق عليها، نقداً أوتأييداً أو تر جيحاً، وبخاصة في الأمور والمواضيع السلفية- كتفسير آيات الصفات على طريقة السلف الصالح- وكذلك التعرّض لحلِّ بعض الإشكالات.

٩ - لم يُدخل على تفسير ابن كثير أيَّ تفسير آخر خارجاً عنه، و لم يُضف على تفسير ابن كثير أية كلمة أو جملة مأخوذة من غيره.

١٠ - لم يُدخل على كلام ابن كثير أيَّ كلامٍ من عنده هو- أي المختصِر- وإذا فعل هذا- وهو نادرٌ جدّاً- فإنه يجعله ضمن هلالين أو معترضين.

١١ - أشار في الهامش الجانبي إلى تقسيمات القرّاء، من الأجزاء والأحزاب وأنصافها وأرباعها، وكذلك الإشارة إلى مواضع السجدات.

١٢ - أثبت في صدر كلّ سورة- عند اسمها- : هل هي مكية أو مدنية، وعدد آياتها، وترتيبها في النزول.

١٣ - جعل في رأس كلّ صفحة- عدا رقمها- ثلاثة أشياء : اسم السورة ورقمها، ورقم الجزء، وخلاصة الصفحة : وهو عبارة عن تلخيصٍ لموضوع الصفحة، أو أبرز ماورد فيها، ثمّ جعل من مجموع هذه الخلاصات فهرساً للتفسير في آخر كلّ جزءٍ.

١٤ - رقّم الأحاديث الواردة في الكتاب- متناً وحاشيةً- أرقاماً متسلسلة لكلّ جزءٍ، ثم جعل لها فهرساً خاصاً في آخر الجزء، مشيراً فيه إلى مطلع الحديث، ورمزه من حيث الصحّة- بحسب الرموز المصطلح عليها عند السادة المحدّثين- وقد بلغ عدد تلك الأحاديث في الأجز اء الأربعة على التوالي : ٩٠١ ، ٧٣١ ، ٦١٢ ، ٧٢٨ .

الملحوظات الواردة

هذه الطريقة في الاختصار وإن كانت طريقة طيّبة- كما يراها المؤلّف[1]- إلا أنها لا تخلو من بعض الإيرادات :

(١) عدم تعرّضه في منهج الاختصار هذا، للآيات التي يستشهد بها ابن كثير في تفسير القرآن بالقرآن، وعدم ذكره لذلك، مع كونه من أبرز ميزات تفسير ابن كثير.

(٢) لم ينصَّ المؤلف في هذا المنهج على طريقته في التزام عبارة ابن كثير من عدمه بشكل واضح، مع أن ظاهر كلامه- في الفقرة الأولى- يُفهِم التزامَه معاني كلام ابن كثير دون التزام نصّ عبارته وألفاظه، وإن كان الأكثر عنده نقل العبارة بنصّها- كما يُفهَم من كلامه في الفقرة السادسة- .

لكن يعكّر على هذا قوله- في الفقرة العاشرة- إنه لم يُدخل على كلام ابن كثير أيَّ كلامٍ من عنده هو- أي المختصِر- فإنه قد يُفهِم التزامه نصَّ كلام ابن كثير وليس معناه فقط.

---

(١) انظر : تيسير العلي القدير : ١/ (مقدمة الطبعة الأولى : ص٤ منها، وهي غير مرقّمة الصفحات).

وربما يُجمع بينهما بأنه يقصد عدم إدخاله رأياً أو معنى من عند نفسه، على معنى كلام ابن كثير ورأيه.

والخلاصة-التي يؤيّدها واقع الكتاب- أن الأغلب والأكثر نقله لكلام ابن كثير بنصّه، وإن كان لم يلتزم ذلك، لكنه التزم نقل رأيه ومعنى كلامه.

وهذه الخلاصة ليست قطعيّة، لأن المؤلف لم ينصّ على كلامٍ قطعيّ في هذا الأمر- كما سبق- بل هي نتيجة مستخلصة من خلال تحليل كلامه المتعلّق بهذه القضيّة، والله أعلم.

(٣) استعمال المؤلّف لعبارتين غريبتين، أثناء بيانه لطريقته في الاختصار، هما :

١ - قوله : "أبقيت على روح معانيه"، فلا أدري ماذا يقصد بروح المعاني؟ وأظنها كلمةٌ دخلت على المؤلّف بتأثيرٍ من خلفيّته الشّعريّة، التي سبقت الإشارة إليها في ترجمته، هذا مع كونها كلمةً مجازيّة بعيدةً عن الدّقة العلميّة المطلوبة في رسم المنهج.

٢ - قوله : " وأما الأفكار السخيفة مما أشار المفسّر (ابن كثير) إلى سخفها "، فوصْفُ الأفكار بالسخف، لا أظنّه إلا استعمالاً عامّياً غيرَ فصيح، ثمَّ هو غير مستعمل عند أهل العلم في وصف الفكرة أو القول، وهو كذلك غير محدّد المعنى تماماً، فهل يراد بالأفكار السخيفة : الضعيفة من جهة الدليل، أم البعيدة عن تصوّر العقول، أم المنافية للأدب، أم غير ذلك ؟

(٤) رأيت المؤلّف لم يلتزم في التطبيق ما التزمه في المنهج- في الفقرة الخامسة- من حذف الأخبار الإسرائيلية من مختصره هذا، بل وجدته يذكر شيئاً منها وإن كان باختصار،

حتى إني وجدته- في سورة البقرة فقط- ذكر خبرين من الأخبار الإسرائيلية، مع نقله نصّ ابن كثير، أو نصّه هو على أنها كذلك[١].

(٥) المعلومات التي انتهج المؤلّف- في الفقرة الثانية عشرة- ذكرها في صدر كلّ سورة ربما كان الأولى عدم ذكرها، لأن ابن كثيرٍ لم يذكرها، فربما أوهم ذكرُه لها أنه أخذها من ابن كثير ! ثمّ إن بعضها موضع خلاف- كتحديد مكيّة السور ومدنيتها- وبعضها للعلماء فيه مذاهب- كعدد آيت السور- وبعضها الآخر لايستند على دليلٍ صحيح في معظمه- كترتيب السور بحسب النزول- .

وقريب من ذلك- وهو أيسر منه- إثباته في الهامش الجانبي أرقام الأجزاء والأحزاب وأنصافها وأرباعها، وكذلك مواضع السجدات، مع أنها تقسيمات ليس لها أيّ تعلّق بالتفسير، وربما كان ذلك متابعة من المؤلّف لصنيع الشيخ أحمد شاكر في (عمدة التفسير) كما سبق ذكر ذلك عند التعريف به.

(٦) عدم تفسيره للرموز التي جعلها في فهرس الأحاديث، ويرمز بها إلى درجة كلِّ حديث من الصحّة، وأحال في ذلك على مصطلح السادة المحدّثين في هذه الرموز ! إضافة إلى أنه ترك بعض الأحاديث دون رمز.

(٧) انتقد الشيخُ الألباني [٢] المؤلفَ (الرفاعي) في عدم التزامه بحذف الأحاديث الضعيفة من هذا المختصر، حيث ذكر جملة منها، ورمز لها بالصحة- في الفهرس- وبعضها مما أشار ابن كثير نفسه إلى ضعفه.

---

(١) انظر : تيسير العلي القدير : ١/ ٦٥ ، ٨٥ .

(٢) انظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني : ٣/ ١٤١، ٢١٥ ، ٣١٠ ، ٣٦٠ ، ٤٧١- ٤٧٢ ، ٥٩٣

وربما كان هذا الانتقاد غير مُلزم للمؤلف دائماً، لأن قضية تصحيح الأحاديث وتضعيفها مسألة اجتهادية، لا يُلزم فيها أحد باجتهاد غيره، إلا أن يكون فيما التزمه الرفاعي من اعتماده على تصحيح ابن كثير، إذ لايكون التزامه تاماً في هذا الأمر فيما إذا أورد حديثاً قد أشار ابن كثير إلى ضعفه.

(٨) ماذكره القاضي محمد كنعان عن عمل الرفاعي في مختصره هذا- دون أن يسمّيه[١]- وهما انتقادان :

١ - عدم الدّقة في الاختصار، وذكر مثالاً واحداً صحيحاً على ذلك، لكنه بالغ في وصفه بأنه تشويهٌ خطير، وليس الأمر كذلك.

٢ - أن الرفاعي أدخل مقاطع كثيرة من كلامه في سياق كلام ابن كثير دون أن يبين ذلك ! ولم يذكر على هذا الانتقاد أي مثال، وهذا إن صحَّ معكِّرٌ على التزام المؤلف ذلك- كما سبق في الفقرة العاشرة من منهجه- .

(٩) ما أورده الدكتور محمد الفالح[٢]- على منهج المؤلف، وهي ثلاثة إيرادات :

١ - أنه لم يحافظ على إثبات الآيات التي استشهد بها ابن كثير في غير موضعها.

٢ - إهماله نسبة كثير من أقوال الصحابة والتابعين إلى قائليها.

، ٤/ ٧، ٥١ ، ١٤٢ ، ١٤٦ .

(١) انظر : فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير لمحمد كنعان : ١/ ١٠ .

(٢) انظر : حياة ابن كثير وكتابه تفسير القرآن العظيم للدكتور محمد الفالح : ص١٣١ .

٣ - تصرّفه بعبارات الحافظ ابن كثير على بعض الآيات، وأن الأولى به عند التصرّف في النّص بكلمة أو نحوها للضرورة، أن يجعل ذ لك بين حاصرتين، أوتكون مقترحةً في الحاشية.

وإيرادات الدكتور الفالح هذه كلّها غير واردة على المؤلّف، لأنه لم يلتزم بأيٍّ من هذه الأشياء الثلاثة- بناءً على ماسبق في بيان منهجه- ، فلا يصحّ حينئذٍ أن يؤخذ على المؤلف عدم قيامه بأمر لم يُلزم نفسه به، لأن الأمر لا يعدو أن يكون وجهات نظرٍ لكلٍّ فيها اجتهاده. على أن بعض الآراء التي ذكرها الدكتور الفالح- من حيث هي- آراء لها حظٌّ من النظر، وربما يأتي مناقشة بعضها عند المقارنة بين المختصرات في المطلب الثاني بإذن الله.

** ** ** **

المختصر الثالث :
مختصر تفسير ابن كثير للصابوني

التعريف بالمؤلف :

هو : محمد علي الصابوني، وقد سبق التعريف به عند الكلام على مختصره لتفسير الطبري- في المبحث الأول من هذا الفصل- .

التعريف بالكتاب :

صدر هذا الكتاب عن (دار القرآن الكريم) في بيروت، سنة (١٣٩٣هـ) في ثلاثة مجلدات من القطع الكبير.

تصدّرته (كلمة الناشر= محمد بسام الأسطواني) وذكر فيها :

١ - علاقته الوثيقة بتفسير ابن كثير، وقدم عهده به، منذ كان طالباً في المرحلة الثانوية، ومحبّته لهذا التفسير ومكانته في قلبه.

٢ - ذكر ماكان يواجهه أثناء قراءته لتفسير ابن كثير من التعب والملل، مما فيه من الإطالة في مباحث قد لايستفيد منها سوى فئة مخصوصة من العلماء والباحثين.

٣ - الثناء على تفسير ابن كثير، وبيان علوِّ منزلته.

٤ - أمنيته في ذلك الوقت أن يقوم أحد العلماء المختصين باختصاره، وأنه قد شرع في اختصاره لنفسه، لكنه انقطع عن ذلك و لم يمضِ فيه.

٥ - الإشارة لتأسيسه دار القرآن الكريم، وأن هذا المختصر (مختصر تفسير ابن كثير للصابوني) هو باكورة مطبوعاتها.

٦ - الاتفاق مع المختصِر للقيام بهذا العمل، مع ثنائه عليه وعلى مختصَره هذا.

٧ - الإشارة إلى ماقامت به الدار من جهد كبير في سبيل خروج هذا الكتاب على هذه الهيئة.

وقد أرَّخ لكتابته هذه المقدمة في غرة رجب (١٣٩٣هـ) الموافق ٣٠ تموز (١٩٧٣م).

تلا ذلك مقدّمة المختصِر، وذكر فيها أربعة أشياء :

١ - الإبانة عن قيمة تفسير ابن كثير، وتميّز منهجه.

٢ - الحافز له على عمل هذا المختصر، وسيأتي ذكره.

٣ - طريقته في الاختصار، وسيأتي ذكرها.

٤ - ثناؤه وشكره للناشر (دار القرآن الكريم) على جهدها في نشر هذا الكتاب وتصحيحه، وإخراجه بهذا الشكل الجميل.

وفي آخر الكتاب- بعد ختام تفسير سورة الناس [1]- كتب المختصِر استدراكاً حول حديث ضعيفٍ ذكره في المجلد الأول، وأن تضعيف ابن كثير له قد جاء في نسخة مخطوطة لتفسيره في مكتبة الحرم المكّي . وذكر أن الذي أرشده لهذه المعلومة : فضيلة الشيخ عبدالله بن حميد- الرئيس العام للإشراف الديني بالمسجد الحرام- .

وقد وُضع في آخر كل مجلد فه رسٌ مختصر لمحتوياته، أما الفهارس المفصّلة لمحتويات المجلّدات الثلاثة فقد جمعت في آخر الكتاب- في المجلد الأخير- ولو جُعل الفهرس التفصيلي لمحتويات كلِّ مجلّد في آخره بدلاً من الفهرس المختصر، لربما كان أولى.

الباعث على تأليفه

---

(١) انظر : مختصر تفسير ابن كثير للصابوني : ٣/ ٦٩٧ .

أشار المختصِر- في مقدمته[١]- إلى جملةٍ من الأسباب التي كانت وراء عزمه على القيام بعمل هذا المختصر، هي :

١ - ميل الناس في العصر الحاضر إلى التزوّد من الثقافة الدينية، ولاسيما تفسير القرآن الكريم، وسؤالهم عن تفسير سهل المنال، وهو مايدلّ على وجود حاجة ماسّة إلى تيسير فهم القرآن على عامّة الناس، وذلك بتذليل الصعاب أمامهم، بسلوك منهج السهولة والسلاسة.

٢ - ما امتاز به تفسير ابن كثير عن بقية التفاسير من ميزات تدعو لاختياره من أجل هذا الغرض- وهو تقريبه لعامة الناس- .

٣ - أن تفسير ابن كثير بصورته الأصلية لايستطيع الانتفاع منه إلا الخاصة من أهل العلم، وذلك بسبب ما فيه من تطويل وتفصيل في بعض القضايا العلمية الدقيقة، كسياق الأسانيد، والكلام عليها بالجرح والتعديل، والإطالة في الخلافات الفقهية، ونحو ذلك.

٤ - الاستجابة للرغبة الملحّة والمشورة الناصحة من قِبل إخوة فضلاء، وبخاصة التكليف الذي أسنده الناشر إلى المؤلّف من أجل القيام بهذا العمل.

منهجه في الاختصار

أوجز المؤلّف الطريقة التي سلكها في الاختصار، في الفقرات الآتية :

١ - حذف الأسانيد، والاقتصار على راوي الحديث من الصحابة، والإشارة في الهامش إلى من خرّجه، كالبخاري ومسلم.

---

(١) انظر : المرجع السابق : ١/ ٨ .

٢ - إثبات الآيات التي يستشهد بها المؤلف على طريقته في تفسير القرآن بالقرآن، لكن مع الاقتصار على محلّ الشاهد منها، دون ذكرها كاملة.

٣ - الاقتصار على الأحاديث الصحيحة، وحذف الضعيف منها، وحذف ما لم يثبت سنده من الروايات المأثورة، مما نبّه عليه ابن كثير.

٤ - ذكر تفسير أشهر الصحابة، كابن عباس وابن مسعود وغيرهما، مع تثبيت أصحّ الروايات عنهم.

٥ - الاعتماد على أقوال مشاهير التابعين، وعدم ذكر جميع أقوالهم، والاعتماد فقط على أصحّها وأجمعها وأرجحها، والضرب صفحاً عن ذكر سائرها.

٦ - حذف الروايات الإسرائيلية، سواء كان غرض المؤلف الردّ عليها، أوالاستشهاد بها على سبيل الاستئناس لا على سبيل القطع واليقين.

٧ - حذف ما لاضرورة له من الأحكام والخلافات الفقهية، والاقتصار على الضروري منها دون حشوٍ أو تطويل.

وقد أجمل المؤلّف عمله في هذا المختصر بقوله- قبل تفصيله السابق- : " علماً بأن اختصاره لا يعني أننا أغفلنا شطره، وحذفنا كثيراً منه، بل إن ما فعلناه لا يعدو أن يكون حذفاً لِما لاضرورة له، من الروايات المكرّرة، والأسانيد المطوّلة، والآثار الضعيفة، والأحكام التي لاحاجة لها، وبقي روح التفسير كما هو، بثوبه القشيب، وجماله الناصع، وأسلوبه السهل الميسّر، مع تمام الترابط والانسجام"[1].

وفي هذا الإجمال زيادتان لم يذكرهما في التفصيل :

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير للصابوني : ١/ ٨- ٩ .

١ - تصريحه بحذف الروايات المكرّرة.

٢ - تصريحه ببقاء روح التفسير كما هو، بثوبه القشيب، وجماله الناصع، وأسلوبه السهل الميسّر.

الملحوظات الواردة

(١) فات المؤلّف- في التفصيل والإجمال- إيضاح أمرين :

الأول : لم يبيّن مدى محافظته والتزامه بعبارة ابن كثير وألفاظه، أو على الأقل بآرائه وترجيحاته ومعاني كلامه، وقصارى ما ذكره في هذه القضية قوله- في كلامه الإجمالي- بأن عمله لا يعدو أن يكون حذفاً لما لا ضرورة له، مع بقاء روح التفسير كما هو ... إلخ، وهو كلام مجملٌ يغلب عليه الأسلوب الإنشائي.

الثاني : النسخة أوالنُّسخ التي اعتمد عليها في هذا الاختصار، لم يذكر عنها شيئاً، خصوصاً أنه كُتب على طُرّة الكتاب في وصف العمل (اختصار وتحقيق)، والتحقيق يستلزم أن يكون على أصول خطّية أو مطبوعة، مع المقابلة ومراجعة الأصول.

(٢) نصّ المؤلف- في الفقرة السادسة من تفصيل المنهج- على حذف جميع الروايات الإسرائيلية، سواءٌ ما ردَّه ابن كثير منها وما لم يردّه، لكنه ذكر بعضاً من تلك الإسرائيليات في ثمانية مواضع- من سورة البقرة فقط [١]- مع تصريحه في أحدها [٢] بأنها من أخبار بني إسرائيل!

---

(١) انظر : مختصر تفسير ابن كثير للصابوني : ١/ ٥٠ ، ٦٦- ٦٧ ، ٧٤ ، ٧٦- ٧٧ ، ٩٥- ٩٦ ، ٢٢١- ٢٢٢، ٢٢٣ ، ٢٣٤ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ١/ ٧٧ .

(٢) صرّح المؤلّف- في الفقرة الثالثة من تفصيل المنهج- بالاقتصار على الأحاديث الصحيحة، وحذف الضعيف منها مما نبّه عليه ابن كثير، لكني رأيته ذكر- في سورة البقرة فقط- أحد عشر حديثاً صرّح في الحاشية بأنها ضعيفة[١] !

وقد انتقده في هذا كل من : الشيخ الألباني[٢]، والدكتور محمد الفالح[٣]، وأنور الباز[٤].

(٣) انتقد الشيخ الألباني[٥] صنيع الصابوني في هذا المختصر، في اعتباره سكوت ابن كثير عن الحديث الذي يورده تصحيحٌ له، وأنه أورد بعض الأحاديث في مختصره اعتماداً على ذلك !

لكني لم أجد للصابوني كلاماً صريحاً في هذا، إلا أن قوله في المنهج : "وحذف ما لم يثبت سنده من الروايات المأثورة مما نبَّه عليه ابن كثير " ربما أوحى بذلك، على أن انتقاد الشيخ الألباني ربما كان مبنياً على استقرائه لعمل الصابوني، وليس على كلام صريح له في ذلك، والله أعلم.

---

(١) انظر : مختصر تفسير ابن كثير للصابوني : ١/ ١٧ ، ٤٤ ، ١٠٣ ، ١١١ ، ١٥٨ ، ١٨٠ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢٢٦ .

(٢) انظر : الانتقاد الذي سبق نقله عن الشيخ الألباني للمختصر السابق (مختصر الرفاعي) حيث إن الشيخ الألباني كثيراً ما يجمع بين هذين المختصرين في ذلك.

(٣) انظر : حياة ابن كثير وكتابه للدكتور محمد الفالح : ص١٣١ .

(٤) انظر : مختصر تفسير ابن كثير المسمى عمدة التفسير (طبعة دار الوفاء) : ١/ ٦ .

(٥) انظر : مقدمة سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني : ٤/ هـ- و .

(٤) ذكر المؤلف- في الفقرة الأولى- أنه جَعَل ذِكْر مَن خرّج الحديث- كالبخاري ومسلم- في الهامش، لكنه لم يلتزم ذلك مِن وجوه[١] :

١ - أنه يذكر- أحياناً- مَن خرّج الحديث في المتن فقط دون الهامش.

٢ - ربما أهمل ذكر المخرّج بالكليّة، لا في المتن ولا في الهامش.

٣ - وفي أحيانٍ ثالثة يكرّر ذكر المخرّج في المتن والهامش كليهما.

وقريب من هذا : ما نصّ عليه- في الفقرة الأولى أيضاً- من حذف الأسانيد، والاقتصار على راوي الحديث من الصحابة، لكني وجدته يذكر الراوي عن الصحابي أحياناً، وربما ذكر الإسناد كاملاً في أحيانٍ أخرى[٢]، وذلك كلّه دون سببٍ ظاهر.

ومما يتعلّق بالتخريج في الحاشية، ما انتقده به الشيخ الألباني [٣] من أن تلك التخريجات يوهم ذكره إياها في الحاشية أنها تخريجاته هو، والواقع أنها تخريجات ابن كثير بعينها نقلها هو إلى الحاشية، دون أن يزيد عليها أيَّ تحرير أو تحقيق !

وقريب من هذا : انتقاد أنور الباز للصابوني بأنه تابع ابن كثير في أوهامه في العزو والتخريج، وذكر أمثلة على ذلك[٤].

أما القاضي محمد كنعان، فقد انتقد الصابوني- دون أن يسمّيه- بعدم الدّقة في الاختصار فيما يتعلَّق بتخريج الأحاديث، وذكر مثالين على ذلك[٥].

---

(١) انظر أمثلة لهذه الوجوه الثلاثة في : مختصر تفسير ابن كثير للصابوني : ٣/ ٦٨٢- ٦٨٤ .

(٢) انظر : مختصر تفسير ابن كثير للصابوني : ٣/ ٦٨٣ .

(٣) انظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة : ٤/ ٤١٢ ، حديث رقم (١٩٣٧).

(٤) انظر : مختصر تفسير ابن كثير المسمى عمدة التفسير (طبعة دار الوفاء) : ١/ ٦- ٧ .

(٥) انظر : فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير لمحمد كنعان : ١/ ١٠- ١١.

(٥) ذكر الشيخ بكر أبو زيد بعض الانتقادات العامة على مختصرات الصابوني، ومنها مختصره هذا لتفسير ا بن كثير، وقد سبق ذكرها بالتفصيل في آخر المبحث الأول من هذا الفصل.

(٦) ذكر الدكتور محمد الفالح [١] بأن منهج الصابوني في الاختصار مستوحى من منهج أحمد شاكر، وهو رأي يحتاج إلى بيان مراده منه، إذ لم يتضح لي على أي شيء بناه، حيث لا يظهر في مختصر الصابوني أيُّ استفادة من عمل أحمد شاكر.

(٧) قال الدكتور محمد الزحيلي عن مختصر الصابوني هذا : "ولقي هذا المختصر رواجاً كبيراً، وانتشاراً واسعاً، وطبع عدّة مرّات على نفقة المحسن معالي السيّد حسن عبّاس الشربتلي، وجعله وقفاً، ويوزّع مجّاناً "[٢].

وقد سبق- في آخر المبحث الأول من هذا الفصل- ذكر لبعض ما يتعلّق بمضمون كلام الدكتور الزحيلي هذا.

** ** ** **

(١) انظر : حياة ابن كثير وكتابه : ص ١٣١ .

(٢) انظر : ابن كثير الدمشقي للدكتور محمد الزحيلي : ص ٢٣٨ .

المختصر الرابع :
مختصر تفسير ابن كثير لكريّم راجح

التعريف بالمؤلف :

هو : محمد كريّم بن سعيد راجح، وقد سبق التعريف به عند الكلام على مختصره لتفسير القرطبي- في المبحث الثاني من هذا الفصل- .

التعريف بالكتاب :

اسم هذا الكتاب كما هو على غلافه (مختصر تفسير ابن كثير)، و لم يُشر المؤلف إلى هذه التّسمية في مقدّمته.

صدر هذا المختصَر سنة (١٤٠٣هـ) عن (دار المعرفة) في بيروت، في مجلدين من القطع المتوسّط.

وقد افتتح المؤلّف مختصَره بمقدمة مختصرة، ضمَّنها عدداً من الأمور :

١ - الثناء على تفسير ابن كثير، وذكر أبرز مميزاته.

٢ - دوافع للمؤلف للقيام باختصاره، وسيأتي ذكرها.

٣ - طريقته في الاختصار، وستأتي أيضاً.

٤ - إسداء الشكر لأصحاب (دار المعرفة) على عنايتهم الفائقة في سبيل نشر هذا المختصَر.

ثمّ أرّخ المؤلّف لكتابته هذه المقدمة في دمشق ٢٩/ ٨/ ١٤٠٣هـ- ١/ ٦/ ١٩٨٣م .

وفي خاتمة التفسير[١] أرَّخ لانتهائه من هذا المختصر في صبيحة يوم الخميس ٢٣/ ربيع الأول/ ١٤٠٢هـ .

وقد جعل في نهاية كلّ جزء فهرساً مختصراً للسور.

وقد ذكر المختصِر بأنه حين بدأ الاختصار كان يريد أن يأتي هذا المختصَر بقدر جزءٍ واحد، لكنه حين أخذ في العمل وجد تفسير ابن كثير بحراً لاساحل له، فغلبه ما فيه من الجواهر- كما يقول- فجاء في جزءين[٢].

---

(١) انظر : مختصر تفسير ابن كثير لكريّم راجح : ٢/ ٧٦٩ .

(٢) انظر : مختصر تفسير ابن كثير لكريّم راجح : ١/ ٦ .

وقد رأيت- أخيراً- أن الناشر أعاد طبع الكتاب بجزءيه في مجلّد واحد ضخم، ولعلّه بهذا العمل أراد أن يحقّق شيئاً من مُراد المختصِر، فيجعله في جزءٍ (مجلّد) واحد.

الباعث على تأليفه

أشار المؤلف- أثناء مقدمته[1]- لبعض الأمور التي يمكن اعتبارها دوافع له لإنج از هذا العمل، وهي :

١ - ما يمتاز به تفسير ابن كثير من ميزات قد لا تجتمع في غيره، ومن أهمّها ما لقيه هذا التفسير من قبولٍ عند الناس.

٢ - إقبال الناشئة والشباب على كتاب الله وعلومه وتفسيره.

٣ - الطول النّسبي في تفسير ابن كثير، وكثرة وتنوّع مباحثه، قد لا يسمح لكلِّ قارئ أن يقرأ التفسير أو يُتمَّه.

٤ - إرادة جمع أكثر ما في تفسير ابن كثير من المعاني مختصرةً في جزء واحد، من أجل أن يقرأ الناس القرآن وتفسيره، وأن يدخلوا إلى ذلك من أقرب الطرق وأخصرها.

منهج الاختصار

لم يرسم المؤلّف منهجه في هذا المختصر بالطريقة التي فعلها في مختصره لتفسير القرطبي- الذي سبق الكلام عليه في المبحث الثاني من هذا الفصل- ولذلك فإني سأحاول أن آخذ من

---

(١) انظر : المرجع السابق : ١/ ٥- ٦ .

كلامه في مقدّمته مايتعلّق بالطريقة التي سلكها في الاختصار، جاعلاً إيّاها في فقراتٍ، على النحو الآتي[١] :

١ - الاقتصار على بعض الآيات المتعدّدة التي يستشهد بها ا بن كثير عند تفسير آية معيّنة.

٢ - الاجتزاء ببعض الأحاديث والروايات المتعدّدة التي تؤدّي غرضاً واحداً، مع حذف الأسانيد، لأنها محفوظة في الأصل ومَن أرادها استطاع الوصول إليها.

٣ - الأخذ ببعض الآثار المتعدّدة في المسألة الواحدة.

٤ - الحرص على عبارة ابن كثير كلَّ الحرص، و التزام ألفاظه كلَّ الالتزام، حتى لايخرج هذا المختصر عن نور عبارة الأصل، ولا عن غاية مراميها وأبعادها، فابن كثير رحمه الله ذو نور في القلب، وإشعاع في الفكر، وعبارته متأثّرة بنور قلبه وضياء فكره، فكان لابدَّ من التزامها كما هي، وما كان للجوهر أن يُبدَّل ولا للذهب أن يُغيّر، ومهما جيء بمثله فإنه لامثل له.

الملحوظات الواردة

(١) كلام المؤلف في تفصيل منهجه قليل جدّاً، لم يتعرّض فيه لأشياء كثيرة : كالإسرائيليات والأحاديث الضعيفة، والمباحث الفقهية واللغوية ونحوها، ونسبة الأقوال إلى مَن قال بها، وغير ذلك.

(٢) من الأشياء التي يمكن لمن يُطالع هذا المختصر أن يلحظه في طريقة الاختصار ومنهجيته ثلاثة أمور :

---

(١) انظر : المرجع السابق : ١/ ٦- ٧ .

١ - حذْف مقدمة ابن كثير كاملة، والابتداء بتفسير الاستعاذة مباشرة.

٢ - تفصيل الكلام على الآيات : آيةً آيةً، في الغالب، وهو مخالفٌ لما هو موجود في تفسير ابن كثير- الأصل- .

٣ - عدم وجود أي تعليقات أو حواشٍ على متن الكتاب، بخلاف المختصرات الثلاث السابقة لهذا التفسير.

(٣) قال الدكتور محمد الفالح في بيان طريقة المؤلف في هذا المختصر : "وطريقته أنه يذكر الآية الواحدة، ثم يُتبعها بشرح إجمالي، غير متقيِّد بنصِّ المصنِّف [ابن كثير]"[١].

أما كونه جعل تفسير كلِّ آية على حِدة فصحيح، وقد سبق ذكره في الملحوظة السابقة. وأما عدم تقيّده بنصِّ ابن كثير فغير مسلَّم، حيث نصَّ المختصِر على ذلك في مقدّمته- كما سبق- وأكّد التزامه به، وعلّل لذلك وأطال ! بل لم يهتمَّ بتقرير أمر آخر كاهتمامه بهذا الأمر، وكذلك فإن واقع المختصَر يدلّ على التزام المختصِر بنصِّ ابن كثير، وهو ما تبيّن لي بعد مقارنة بين المختصَر والأصل، في عدّة مواضع.

(٤) قال الدكتور محمد الزحيلي عن هذ المختصر : " لقي إقبالاً كبيراً، وطبع عدّة مرّات بدمشق وبيروت"[٢].

** ** ** **

(١) حياة ابن كثير وكتابه للدكتور محمد الفالح : ص١٣١ .

(٢) ابن كثير الدمشقي للدكتور محمد الزحيلي : ص٢٣٣ .

المختصر الخامس :
التيسير لتفسير ابن كثير للدكتور عبدالله آل الشيخ

التعريف بالمؤلف :

هو : عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب الوهيبي التميمي.

و(آل الشيخ) نسبة إلى الشيخ المجدّد محمد بن عبدالوهاب، الجدُّ الخامس للمترجَم.

ولد في الرياض، عام (١٣٥٤هـ- ١٩٣٠م).

وتخرّج من كلية الشريعة بجامعة الإمام عام (١٣٨٠هـ) ثم حصل على الماجستير من المعهد العالي للقضاء عام (١٣٩٠هـ) ثم حصل على الدكتوراه من جامعة الأزهر، في تخصص أصول الفقه.

أما الوظائف والمناصب التي تولاها، فمنها :

- عُيِّن رئيساً للمركز الرئيسي لهيئة المعروف والنهي عن المنكر بالرياض، عام (١٣٧٧هـ).

- مساعداً للرئيس العام للدور الاجتماعية، عام (١٣٨٠هـ).
- مديراً لإدارة البحوث العلمية، عام (١٣٩٣هـ).
- مساعداً، ثم وكيلاً، ثم أميناً عاماً للدعوة الإسلامية، عام (١٤٠٣هـ).
- مستشاراً في وزارة الشؤون الإسلامية، عام (١٤١٦هـ).
- محاضراً غير متفرِّغ بجامعة الملك سعود.
- عضوية ورئاسة عدد من اللجان والهيئات الخيرية والعلمية، المحلية والإسلامية.
- المشاركة في كثير من الدروس والمحاضرات والندوات، داخل المملكة وخارجها.

أما مؤلفاته، فله في التفسير وعلومه كتابان :

١ - التيسير لتفسير ابن كثير، وهو هذا الكتاب.

٢ - لباب التفسير من ابن كثير، وسيأتي الكلام عليه في (المختصر الثامن) من هذا المبحث[١].

التعريف بالكتاب :

صدر هذا الكتاب عام (١٤١١هـ - ١٩٩٠م) وليس عليه ذكر لدار النشر، وقد طُبع على نفقة (صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود). وجاء في أربعة أجزاء من القطع المتوسّط.

وقد صرَّح المؤلف في مقدمته [١] أنه سمّاه (التيسير لتفسير ابن كثير)[٢]، وذُكر على الغلاف الداخلي للكتاب أنه راجع الطباعة وصحّحها : الدكتور أمين عثمان النواوي.

---

(١) انظر في هذه الترجمة : البيان الواضح لأسرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب لعبدالله آل الشيخ : ص١٥ ، موسوعة أسبار للعلماء والمتخصصين في الشريعة الإسلامية : ٢/ ٧٥٠ .

ولم يوضع لهذا الكتاب سوى فهرسٍ واحد مختصر للسور، في آخر الجزء الرابع.

وقد صدّر المؤلف كتابه هذا بمقدمة، ضمَّنها خمسة أشياء :

١ - الإشارة إلى فضل الاشتغال بالقرآن الكريم وتفسيره.

٢ - الإشارة إلى أهم مزايا تفسير ابن كثير.

٣ - ذكر الباعث له على تأليف هذا المختصر.

٤ - ذكر الطريقة التي سلكها في الاختصار.

٥ - تصريحه باسم هذا الكتاب المختصَر.

وتجدر الإشارة إلى أن للمؤلف نفسه مختصراً آخر لتفسير ابن كثير، اسمه (لباب التفسير) سيأتي التعريف به بعد مختصَرين (وهو المختصَر الثامن)، وسيأتي هناك أيضاً عقد مقارنة بينه وبين هذا المختصَر، وبيان الفروق بينهما.

الباعث على تأليفه

أشار المؤلف- في مقدّمته[٣]- إلى ثلاثة أمور كانت وراء نهوضه بهذا العمل :

---

(١) انظر : التيسير لتفسير ابن كثير : ١/ ٥ .

(٢) هذا هو العنوان الصحيح للكتاب، أما ماذكر في : فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم : ٢/ ٥٨٥ بأن اسمه (تيسير التفسير) فهو خطأ قطعاً، بدليل عدم إشارتهم إلى كونه مختصراً لتفسير ابن كثير ! وربما كانت العهدة في ذلك على المصدر الذي أخذوا عنه، وهو (موسوعة أسبار).

(٣) انظر : التيسير لتفسير ابن كثير : ١/ ٤- ٥ .

١ - ما يمتاز به تفسير ابن كثير من مزايا جعلته موضع التقدير والإ عجاب من العلماء والطلاب والراغبين في فهم القرآن الكريم فهماً يليق بجلاله ويشعرهم بلذّة تلاوته، فيقبلون عليه في نهم وشغف.

٢ - طول تفسير ابن كثير، طولاً لايسمح لكثير ممن شغلتهم ظروف الحياة الحاضرة ومتطلّباتها الكثيرة عن الإقبال على هذا التفسير الجليل.

٣ - إرادة تسهيل قراءة تفسير ابن كثير على الراغبين في فهم القرآن الكريم ودراسته دراسة ميسورة، ليس فيها إطالةً صارفة، ولا إيجازاً مخلاً.

منهجه في الاختصار

ذكر المؤلّف الطريقة التي سلكها في هذا المختصر في خمس فقرات[1] :

١ - الاكتفاء ببعض الآيات التفسيرية المحقّقة للغرض.

٢ - الاقتصار على بعض ما أورده ابن كثير من الأحاديث النبوية، مع الاكتفاء من السند باسم الصحابي الذي روى الحديث . ويظهر أنه حذف تخريج الأحاديث أيضاً.

٣ - الاكتفاء ببعض ماذكره ابن كثير من أقوال التابعين، وحذف ما لا يدعو فهم القرآن الكريم إلى ذكره.

٤ - حذف الروايات الإسرائيلية، إذ في الآثار الصحيحة مايغني عن الاستشهاد بها.

٥ - الاقتصار على الضروري من الأحكام والاختلافات الفقهية.

---

(١) انظر : المرجع السابق : ١/ ٥ .

الملحوظات الواردة

يُلحظ على هذا المنهج أمور :

(١) هذا التقرير لمنهج الاختصار فيه شيء من الإجمال، وعدم بيان المنهج تجاه عدد من المباحث الموجودة في الأصل، كالقراءات، والمباحث اللغوية، ونحوها.

(٢) ذكر المؤلف- في الفقرة الرابعة- أنه حذف الراوايات الإسرائيلية من هذا المختصَر، لكني وجدته ذكر شيئاً منها[1] و لم يلتزم حذفها بالكلية.

(٣) لم ينصَّ المؤلف هنا- كما فعل في مختصره الثاني (لباب التفسير) الآتي ذكره- على مدى التزامه بعبارة ابن كثير، وإن كان الظاهر من واقع هذا المختصر- أيضاً- أنه أبقى عبارة ابن كثير كما هي، و لم يتصرّف فيها.

(٤) يظهر من مطالعة الكتاب عدم وجود أيِّ تعليق أو حاشية فيه، وهذا خلاف عمله في مختصره الآخر (لباب التفسير) - كما سيأتي- .

** ** ** **

(١) انظر مثلاً ذكره لقصة هاروت وماروت مع نص ابن كثير على أنها من الإسرائيليات : ١/ ١٢٣ .

المختصر السادس :
فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير لمحمد كنعان

التعريف بالمؤلف

هو : محمد أحمد كنعان.

القاضي الشرعي، ورئيس المحكمة الشرعية السنيّة العليا في لبنان.

له عدد من الكتب والمؤلفات، أربعة منها في التفسير، هي :

١ - (فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير) وسيأتي التعريف به.

٢ - (التفسير المختصر المفيد- مختصر تفسير المنار) بالمشاركة مع زهير الشاويش.

٣ - (مواهب الجليل من تفسير البيضاوي أنوار التنزيل) سيأتي الحديث عنه في الفصل الثاني من هذا الباب- بإذن الله- .

٤ - (قرّة العينين على تفسير الجلالين) وسيأتي ذكره عند الكلام على تفسير الجلالين في الفصل الأول من الباب الثالث- بإذن الله- [١].

التعريف بالكتاب

صدر هذا الكتاب عن (دار لبنان للطباعة والنشر) سنة (١٤١٢هـ- ١٩٩٢م) في ستة أجزاء - من القطع المتوسّط- .

وقد سمّى المؤلّف كتابه هذا (فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير) وكتب في الصفحة التي تلي صفحة البسملة وتسبق صفحة الغلاف الداخلي : "هذا الكتاب هو الطبعة الأولى لتفسير الحافظ ابن كثير المطوَّل، منقّحةً مهذَّبة، ومزوَّدة بالشروح والتعليقات المفيدة".

وقدَّم المؤلف لكتابه هذا بمقدّمة- تقع في أكثر من ثلاثين صفحة- ضمَّنها مقدّمة ابن كثير، وتفصيل محتوياتها على النحو الآتي :

(١) الثناء على هذا التهذيب، والإشارة إلى كتب المؤلف الأخرى في التفسير.

(٢) بيان الدوافع للإقدام على عمل هذا التهذيب، وسيأتي ذكرها.

(٣) بيان السبب في عمل هذا التهذيب مع وجود مختصرات أخرى سابقة لتفسير ابن كثير، ويتلخَّص ذلك في كون الاختصار فيها كان مخلاً ، مع عدم الضبط والإتقان.

وقد ذكر أمثلة على ذلك من مختصري الرفاعي والصابوني- دون أن يسمِّيهما- وسبق ذكر انتقاده لكلٍّ من المختصرين المذكورين عند الكلام عليهما.

(٤) ذكر النتيجة التي توصّل إليها في أمر مقدمة ابن كثير، حيث تردّد بين اختصارها، وإثباتها كما هي حرصاً على ما فيها من فوائد، وأنه فضَّل أخيراً : أن يفصِّلها ويرتّب

---

(١) لم أجد للمؤلف ترجمة، وهذه المعلومات عنه أخذتها من كتبه المذكورة.

مضامينها ويجمع متفرّقاتها في مسائل وأقسام، مع شيء من البيان والتعليق عليها، وجعلها في ثلاثة أقسام :

١ - مضامين مقدّمة ابن كثير، في ست مسائل.

٢ - مضامين المقدمة الثانية قبل الفاتحة، في ثمان مسائل.

٣ - ثلاثة مواضيع ذكرها ابن كثير في أول تفسير سورة الفاتحة.

ثم أرَّخ لكتابته هذه المقدمة في بيروت، الأربعاء، غرّة ذي الحجة، سنة (١٤٠٦هـ).

وقد ختم المؤلف كلَّ جزء من أجزاء الكتاب الستة بفهرس موضوعي مختصر لمحتوياته، مع أنه ذكر[١] بأن في نيَّته وضع فهارس شاملة للأحاديث والتراجم وسوى ذلك، في مجلد مستقلّ يكون مُلحقاً بالكتاب، لكن يبدو أن هذه الفكرة لم تتحقق، والله أعلم.

الباعث على تأليفه

أشار المؤلف- في مقدّمته[٢]- إلى جملة أمور، أقدم بسببها على القيام بهذا التهذيب :

(١) شهرة تفسير ابن كثير، وكثرة تداوله بين أهل العلم والعامة، وكثرة طبعاته.

(٢) أنه- بعد إنعام النظر فيه وتحقيقه- يوجد بين محاسنه الجمَّة، وفرائده وفوائده الكثيرة، ما لو خلا عنه لكان أنفع وأحسن.

(٣) كثرة الأخطاء الطباعية، والكلمات أو الجمل الساقطة من سياق الكلام، والتصحيف والتحريف في الأسماء خاصّة، ووجود هذه الأمور في جميع طبعات تفسير ابن كثير- على اختلافها- .

---

(١) انظر : فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير : ١/ ٩ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ١/ ٧- ١١ .

وقد أشار المختصِر في الهامش- تعليقاً على كلامه هذا- إلى أنه قد حصل توافق غير مقصود بينه وبينه كلامٍ للشيخ أحمد شاكر- في مقدمة مختصره لتفسير ابن كثير (عمدة التفسير) السابق ذكره- يؤكّد هذه الحقيقة، وقد نقله بطوله، وذكر أنه إنما كان اطّلاعه عليه بعد إنجاز هذا الكتاب (فتح القدير) وعند مراجعته وتنضيد حروفه !

(٤) بسبب تعدّد نسخ تفسير ابن كثير، واختلافها زيادة ونقصاناً، فإنه يتعذّر على المحقّقين- كما يقول- إخراج طبعة له وهم جازمون بأنها كلّ ماكتبه ابن كثير؛ فلذلك لامناص من التهذيب مع التحقيق، على النحو الذي فعله في كتابه هذا.

وهذا الكلام الذي ذكره المؤلف فيه نظر، إذ تعذّر إخراج طبعة يُجزم بأنها كلّ ماكتبه ابن كثير- بسبب اختلاف النسخ وتعدّدها- لايمنع من محاولة ذلك، ولايؤدّي بالضرورة إلى أنه لامناص من التهذيب مع التحقيق- كما قال- .

(٥) أن المختصرات التي صدرت حديثاً لتفسير ابن كثير، وهي سابقة لمختصره هذا، مختصراتٌ خالية من التحقيق المطلوب في مثل هذا العمل الخطير- كما يقول- وهذا لايتناول مختصر الشيخ أحمد شاكر (عمدة التفسير) لأنه لم يطّلع عليه إلا بعد إنجازه لهذا الكتاب- كما سبق في الفقرة السابقة- بل صرّح بأنه تبيّن له- بعد اطّلاعه على مختصر شاكر- أنه هو وإيّاه يسيران في سبيل واحد، وصوب هدفٍ واحد، ورجى أن يكون اختصاره هذا حاوياً لما أراده الشيخ أحمد شاكر في مختصره لكنه لم يُنجزه.

منهج الاختصار :

لم يُفصح المؤلّف عن منهجه وطريقته في تهذيبه واختصاره هذا، بل اكتفى بكلامٍ عام مجمل ومتفرّق في ثنايا كلامه في المقدّمة، دون أن يُفرد لرسم منهجه في ذلك كلاماً خاصّاً،

بل ترك معرفة ذلك للقارئ بعد اطّلاعه على هذا العمل !"[١] ولا أدري ما سبب إعراضه عن هذا الأمر على أهميته، لا سيما وهو مما دَرَج المحقّقون والمختصرون على ذكره في مقدماتهم.

لكن يمكن التماس شيء من منهجه في الاختصار من خلال جمع كلامه في مقدّمته المتعلق بذلك، وترتيبه على النحو الآتي :

١ - أن هذا الكتاب استخلاص وانتقاء وتهذيب لتفسير ابن كثير.

٢ - العناية بنصّ كلام ابن كثير، وتصحيحه، وتحقيقه، وخصوصاً مايتعلّق بنصوص الأحاديث، فقد أولاها المؤلف عناية خاصّة وخرّجها من أصولها، حيث إن جميع طبعات تفسير ابن كثير قد حفلت بالكثير من الأخطاء المطبعية والعلمية والسقط- كما يقول- .

٣ - قوله عن تفسير ابن كثير : "فوجدنا بين محاسنه الجمّة، وفرائده الكثيرة، ما لو خلا عنه لكان أنفع وأحسن"[٢]، لكنه لم يفصِّل تلك الأشياء التي لو خلا عنها تفسير ابن كثير لكان أنفع وأحسن ! أي أنه لم يحدّد ما الذي حذفه من مختصره هذا، وما الذي أبقى.

الملحوظات الواردة

(١) لم يبيِّن المؤلف موقفه بشكل صريح وواضح من التزامه بنصّ ابن كثير وعبارته، وإن كان المفهوم من مجمل كلامه في المقدمة التزامه بذلك، وعدم تصرّفه فيه أو إدخال كلام

---

(١) انظر : فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير : ص٩ .

(٢) المرجع السابق : ١/ ٨ .

عليه، عدا ما تقتضيه طبيعة الاختصار والتهذيب، وهو ما يؤكّده- أيضاً- مقارنة التهذيب بالأصل.

أما قول الدكتور محمد الفالح عن هذا التهذيب : "وواضح من مسمّاه، فهو يختصر التفسير، ويعيد الصّياغة تقديماً وتأخيراً، غير ملتزمٍ بنصّ المؤلّف "[1] فلا أدري على أي شيءٍ بناه ؟ هل هو على مجرّد تسمية المؤلف لكتابه (تهذيباً) كما يُشعِر به كلامه؟ أم على عمل المختصِر في مقدمة ابن كثير، التي خصّها على ذلك النحو؟ أم على التحقق من ذلك من خلال المقارنة بين الأصل والمختصَر؟

(٢) اعتنى المؤلف كثيراً بالتعليق على كلام ابن كثير في الحاشية، وهذه التعليقات على أنواع :

١ - تخريج الأحاديث، وتحرير ألفاظها وأسانيدها، وإيضاح ما وهم فيه ابن كثير من ذلك، وهذا هو الأعم الأغلب من تلك التعليقات، وهو الأمر الذي أولاه المؤلف في هذا العمل العناية الكبرى.

٢ - شرح بعض الألفاظ والعبارات الغريبة، في الأحاديث أوكلام ابن كثير.

٣ - إيضاح كلام ابن كثير، والإحالة على كلامه في المواطن الأخرى مما يكون له تعلّق بكلامه الـــمُعلَّق عليه.

٤ - بيان موضع النقص مما لم يفسّره ابن كثير من الآيات أو بعضها، ومصدر المؤلّف (المختصِر) في تكميله.

٥ - فوائد علمية أخرى.

---

(١) حياة ابن كثير وكتابه للدكتور محمد الفالح : ص١٣٢ .

(٣) يرى الدكتور محمد القحطاني[١] أن هذا المختصر هو أجود مختصرات تفسير ابن كثير، وأنه في مستوى اختصار أحمد شاكر (عمدة التفسير) إن لم يكن أقوى وأكمل منه- كما يقول- لكنه لم يشفع حكمَه هذا ببيان أسبابٍ كافية لهذا التفضيل، وإنما اكتفى بالإيماء إلى ميزتين ثنتين فقط :

١ - أنه طالع هذا الكتاب مراراً، فوقف فيه على نفائس قلَّ أن توجد في كتاب!

٢ - له تميّز كبير في ضبط الكلمات المشكلة.

** ** ** **

المختصر السابع :
أوجز التفاسير من تفسير ابن كثير لخالد العك

التعريف بالمؤلف :

هو : خالد بن عبدالرحمن العك.

ولد في دمشق ، سنة (١٣٦٣هـ- ١٩٤٣م) ونشأ في أسرة محافظة، وبعد الدراسة الابتدائية التحق في عام (١٩٥٨م) بدروس الشيخ سعيد البرهاني بجامع التوبة لمدّة عامين،

---

(١) وذلك في مقال له في موقع : ملتقى أهل التفسير، وبشكل أوسع في : ملتقى أهل الحديث، وكلاهما موقعان على الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت).

وكانت الدروس في الفقه الحنفي والتصوّف والحديث، وفي عام (١٩٦٠م) انتسب إلى معهد الشيخ صالح فرفور في (القميرية) ودرس فيه قرابة خمس سنوات تخلّلها فترة انقطاع.

وفي عام (١٩٦٧م) تقريباً انتقل في الدراسة إلى الشيخ الدكتور محمد أبي اليسر عابدين- مفتي سوريا- حتى عام (١٩٧٣م) فدرس عليه الفقه الحنفي وأص وله، والفقه المقارن، والتفسير وأصوله، واللغة العربية.

وقد قدَّم له شيخه أبواليسر عابدين باكورةَ إنتاجه في التأليف : كتاب (أصول التفسير لكتاب الله المنير= أصول التفسير وقواعده) وأثنى عليه في ذلك التقديم، بل كان تأليفه لهذا الكتاب تحت إشرافه.

أما وظائفه : فقد عمل مدرِّساً في إدارة الإفتاء العام بدمشق، والتقى أثناء ذلك بعدد من العلماء والمشايخ، منهم :

١ - حسين خطّاب.

٢ - محمد كريّم راجح.

٣ - نايف العباس.

٤ - عبد الغني الصلاحي.

وقد وافته المنيَّة في شهر ذي الحجة، عام (١٤١٩هـ- ١٩٩٩م).

أما عنايته بالتأليف والتصنيف فهي ظاهرة، حيث بلغت مؤلفاته أكثر من ثلاثين كتاباً، في شتى العلوم الإسلامية، مابين تأليف وتحقيق واختصار.

لكن المطبوع مما يخصّ التفسير وعلوم القرآن منها فهو :

١ - (أصول التفسير لكتاب الله المنير= أصول التفسير وقواعده).

٢ - (أوجز التفاسير من تفسير ابن كثير) وسيأتي التعريف به.

٣ - (تاريخ توثيق نصّ القرآن الكريم).

٤ - (تفسير البغوي معالم التنزيل) تحقيق بالمشاركة مع مروان سوار.

٥ - (الفرقان والقرآن).

٦ - (نحو وعي قرآني).

وأما ما كان منها قيد الطبع[١]، فهي :

١ - (مناهج التفسير وقواعده).

٢ - (أوضح التفاسير).

٣ - (مختصر تفسير الطبري).

٤ - (مختصر تفسير القرطبي)[٢].

التعريف بالكتاب

صدر الكتاب عن (دار ابن عصّاصة بدمشق- دار البشائر بدمشق) عام (١٤١٣هـ) في مجلّد واحد من القطع الكبير، على هامش مصحف المدينة.

والاسم الموجود على غلاف الكتاب هو (أوجز التفاسير من تفسير ابن كثير) لكن المؤلف ذكره في المقدّمة[٣] باسم (أوجز التفاسير في اختصار تفسير ابن كثير) وهو اختلاف يسير.

وقد وضع المؤلّف بين يدي هذا المختصر عدّة مقدمات- في ثمان وخمسين صفحة- هي:

١ - مقدمة الكتاب، وسيأتي تفصيل محتواها.

---

(١) وهي مذكورة ضمن قائمة بعنوان (من آثار المؤلف) في آخر كتابه (أصول التفسير وقواعده) طبعة دار النفائس، ط٣ ، ١٤١٤- ١٩٩٤ .

(٢) انظر في ترجمة المؤلف : أصول التفسير وقواعده للعك، إتمام الأعلام لنزار أباظة وزميله : ص١٣٥، موقع (دار المعرفة للنشر) على الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت).

(٣) انظر : أوجز التفاسير لخالد العك : ص١، ٢ .

٢ - الخطة المنهجية في هذا المختصر، وسيأتي تفصيل محتواها أيضاً عند ذكر منهج المؤلف في الاختصار.

٣ - المدخل إلى التفسير = مقدّمات هامة من أصول التفسير وقواعده (اشتملت على خمس[١] عشرة مسألة) وقد جاءت في إحدى عشرة صفحة.

٤ - ترجمة الإمام ابن كثير.

٥ - منهج ابن كثير في تفسيره.

٦ - القواعد الهامة في علم التجويد والترتيل (اشتملت على عشر موضوعات) وجاءت في ثماني صفحات.

٧ - تاريخ جمع القرآن وتدوينه ورسم المصحف العثماني (اشتمل على إحدى عشر موضوعاً) وجاءت في خمس عشرة صفحة.

٨ - تاريخ نزول سور القرآن الكريم ووجوه تسمياتها، وقد ذكر تاريخ النزول ووجه التسمية لجميع سور القرآن، مرتبة على حسب ترتيبها في المصحف، وقد استغرق ذلك كله ثماني عشرة صفحة.

أما مقدمة المؤلف التي افتتح بها كتابه- في صفحة ونصف- فقد ذكر فيها جملة أمور :

١ - بيان حفظ الله للقرآن، وفضله، وفضل الاشتغال به وبتفسيره.

٢ - الإشارة للباعث له على تأليف هذا المختصر.

---

(١) هذا هو الواقع، وإن كان عدّها في الصفحة الأولى من المدخل (١٦ مسألة) لكنه ربما رأى إرجاء المسألة الأخيرة إلى آخر المقدّمات، انظر : أوجز التفاسير لخالد العك : ص٤ ، ١٤ ، ٤٠ .

٣ - الشكر للناشرَين اللذينِ قاما بطباعة هذا الكتاب (دار ابن عصاصة- دار البشائر).

٤ - ذكر اسمِ هذا المختصَر، وشيءٍ من مزاياه.

٥ - تعداد المقدمات التي جعلها بين يدي هذا التفسير، لكنه رتّب ذكرها هنا بما يخالف- في بعضها- ترتيبها في الواقع، وقد سبق ذكرها- بحسب ذلك- قبل الكلام على محتويات المقدمة.

ثمّ أرّخ لكتابة هذه المقدمة في دمشق : سحر يوم الجمعة / ٥ ذي الحجة / ١٤٠٦هـ، الموافق : ٩ آب / ١٩٨٦م .

ويُلحظ من هذا التاريخ : الفارق الكبير بين كتابة المقدمة وتاريخ صدور الكتاب، وهو ما يقارب سبع سنوات.

الباعث على تأليفه

أشار المؤلف- في مقدمته - إلى ثلاث دوافع :

١ - القيام بالواجب في الاهتمام بالقرآن وتفسيره، ونيل شرف المشاركة في ذلك.

٢ - الاستجابة لرغبة الناشر في إصدار طبعات من المصاحف الشريفة الموشَّاة بالهوامش التفسيرية والتعليقات العلمية.

٣ - تحقيق أمنيته ورغبته في اختصار تفسير ابن كثير.

منهج الاختصار

لخّص المؤلف خطّته المنهجيّة في الاختصار في سبع فقرات[1] :

---

(١) انظر : أوجز التفاسير لخالد العك : ص٣ .

١ - التقيّد بطريقة ا بن كثير في تفسيره للآيات الكريمة؛ فهو إما يفسّرها تفسيراً إجمالياً، وإما يفسّرها تفسيراً تفصيلياً يُجزِّئ الآية من خلاله.

٢ - المحافظة على عبارة ابن كثير في تفسيره أو في مرويّاته؛ إلا ما دعت إليه ضرورة الاختصار لربط العبارات بعضها مع بعض، مع مراعاة موقع الكلمة من الجملة من حيث الإعراب، وهذا يسيرٌ جدّاً بالنسبة لعامة الاختصار.

٣ - قَصر العبارات المطوَّلة على قَدْر ما تُؤدَّى به المقاصد التفسيريّة، والأغراض البيانية، والمعاني القرآنية، من غير خللٍ في أصل التعبير، أو بعد عن المراد.

٤ - حذف الأبحاث التي يتطرّق إليها ابن كثير في عرض أقوال السلف والفقهاء ، فيما يتوسّع فيه من التفسير والتفصيل حول الآيات الكريمة.

٥ - الاقتصار على ذكر الآيات والأحاديث المتعلّقة بالآية المراد تفسيرها، وحذف ما سوى ذلك، مع الاعتماد على الصحيح من الأحاديث.

٦ - الالتزام بذكر أصحّ الوجوه، وأوضح الروايات والأقوال في التفسير.

٧ - إتمام تفسير مايحتاج إلى تفسيره، مما لم يتعرّض له ابن كثير من الآيات، أو لجانب من جوانبها، على أن يكون ذلك من تفسير الإمام القرطبي حصراً، من دون العزو إليه عند النقل، مع تمييزه بوضعه ضمن هذا الشكل [....] .

الملحوظات الواردة

هذا المنهج يرِد عليه أمور :

(١) كلام المؤلف- في الفقرة الثانية من المنهج- صريح في محافظته على عبارة ابن كثير سوى ما دعت إليه ضرورة الاختصار، لكن يُشكل عليه ما قاله في الفقرة التي تليها (الثالثة) وفيها أنه قَصر العبارات المطوَّلة على قَدْر ما تُؤدَّى به المقاصد التفسيريّة، والأغراض البيانية، والمعاني القرآنية، من غير خللٍ في أصل التعبير، أو بعد عن المراد !

(٢) لم يُشر فيه إلى التعليقات التي جعلها في الحواشي السفلية، وقد أشار إليها في المقدّمة إشارةً عابرة غير مقصودة، وذلك في قوله : " ثمّ اتّجهتْ رغبته (أي : الناشر) إلى إصدار طبعاتٍ من المصاحف الشريفة، الموشَّاة بالهوامش التفسيرية، والتعليقات العلميّة، مع

ذكر الأحاديث النبوية عند العديد من المناسبات القرآنية، وذلك لتحقيق أكبر قدْرٍ ممكن لإفادة القارئ "[١]، لكنه لم يكشف عن حال هذه التعليقات ويوضّح محتواها في تفصيل المنهج، وقد حاولت الوقوف على ذلك من واقعها، فتبيَّن لي ما يأتي :

١ - هي تعليقات لا تكاد تخلو منها صفحة من الصفحات، لكنها تعليقات مختصرة في الغالب.

٢ - الأعمّ الأغلب على محتواها : ذكر الأحاديث النبوية عند المناسبات القرآنية- كما قال المؤلف- لكنه يعزو تخريجها إلى : تفسير ابن كثير الأصل، وتفسير القرطبي، ورياض الصالحين، والترغيب والترهيب، وصحيح الجامع الصغير، وغيرها كثير من المصادر القديمة والمعاصرة، وهي في التخريج مصادر غير أصليّة.

٣ - أكثر تلك الأحاديث والروايات المذكورة : هي من أسباب النزول، وقصص الآي.

٤ - أحياناً ينقل في بعض التعلي قات كلاماً لابن كثير مما يرى ضيق المكان في أصل المختصر عنه، وأحياناً ينقل بعض التعليقات على بعض الآيات من غيره كالقرطبي مثلاً.

(٣) ذكر في الفقرة الأخيرة- السابعة- أنه سيُتمِّم النقص من تفسير القرطبي حصراً، لكني وجدته يكمله أحياناً من تفسير الشوكاني (فتح القدير)[٢]، فربما كان قصده إذا لم

---

(١) انظر : أوجز التفاسير لخالد العك : ص١ .

(٢) انظر مثلاً : أوجز التفاسير لخالد العك : ص٣٠٩ ، ٣١٤ .

يُصرِّح بمصدر التكملة فإنها من القرطبي حصراً، أو أنه كان ينقل عن الشوكاني ما يأخذه عن القرطبي لكون عبارة الشوكاني أخصر، والله أعلم.

(٤) لم يذكر بشأن مقدمة ابن كثير التي حذفها شيئاً، وربما أنه رأى كفاية المقدمات التي ذكرها بين يدي التفسير عن تلك المقدّمة، ولو أنه أثبتها مختصرة- ضمن تلك المقدّمات الكثيرة- لكان أولى، وعلى الأقل : يصرِّح في منهج الاختصار أنه حذفها.

** ** ** **

المختصر الثامن :
لباب التفسير للدكتور عبدالله آل الشيخ

التعريف بالمؤلف :

هو : عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن إسحاق آل الشيخ.

سبقت ترجمته عند مختصره الأول لتفسير ابن كثير، المذكور قبل مختصرَين.

التعريف بالكتاب :

صدر الكتاب عام (١٤١٤هـ- ١٩٩٤م [١] بطباعة (مؤسسة دار الهلال بالقاهرة) في جزءين ضخمين من القطع الكبير.

وقد سمّى المؤلّف كتابه هذا (لباب التفسير) – كما في آخر سطرٍ من مقدّمته- لكن الاسم الموجود على الغلاف هو (لباب التفسير من ابن كثير).

ويجدر التنبيه إلى أن هذا المختصر هو المختصر الثاني للمؤلف الذي اختصر به تفسير ابن كثير، أما المختصر الأول فاسمه (التيسير لتفسير ابن كثير) وقد سبق الكلام عليه في هذا المطلب- في المختصر الخامس من مختصرات تفسير ابن كثير- وسيأتي في خاتمة الكلام على هذا المختصر- بإذن الله- بيان الفرق بينهما.

أما محتويات المقدّمة التي افتتح بها المؤلّف كتابه هذا- وجاءت في صفحتين وزيادة- فهي كمايأتي :

١ - الثناء على ابن كثير، وتفسيره، ومنهجه الصحيح فيه.

٢ - الأسباب التي دعته إلى تأليف هذا الكتاب.

٣ - الإشارة إلى معاناته في هذا الاختصار، حيث قام بقراءة الكتاب ثلاث مرّات على الأقل : الأولى لتحديد ما سيبقى وما سيحذف، والثانية لتنفيذ ذلك، والثالثة للتّأكّد من صحّة مابقي من حيث التركيب، وأنه مكث في هذه العملية

---

(١) **هذا هو تاريخ صدور الكتاب كما هو على غلافه الخارجي، ولا أظن الدكتور محمد الفالح إلا واهم اً حين ذكر أنه طبع سنة (١٤١١هـ) ولعله سبق فكره إلى المختصر الأول للمؤلف نفسه، الذي طبع في العام المذكور، ويدلّ لذلك أيضاً أنه ذكر تاريخ طبع هذا الكتاب على الصحيح (١٤١٤هـ) في فهرس المصادر والمراجع لديه، ويؤكّد ذلك أيضاً قوله بأنه في أربعة أجزاء، وهذا هو المختصر الأول السابق ذكره، أما هذا فهو في جزءين اثنين، انظر : حياة ابن كثير وكتابه للدكتور الفالح : ص١٣٢ ، ١٥٢ .**

زهاء ثلاث سنين من العمل الدؤوب، ليلاً ونهاراً، ثمّ بعد الانتهاء رجع له من أوله إلى آخره مرّتين.

٤ - ذكر إضافاته على التفسير بعد الاختصار، وهي خمسة أشياء- يأتي تفصيلها عند تفصيل منهجه في الاختصار في الفقرة مابعد التالية.

٥ - طريقته في الاختصار ومنهجه فيه.

٦ - ذكر مَن شاركه في تصحيح الكتاب، وهما : محمد الإغاثة ولد الشيخ، ومحمد عبدالله زين العابدين- عضوا تصحيح المصحف الشريف في مجمع الملك فهد- .

٧ - ذكر تسميته لهذا الكتاب.

هذا وقد جعل المؤلف فهرساً موضوعياً لكلِّ جزءٍ في آخره.

وتتميماً للفائدة- كما يقول المؤلف- فقد ألحق (فضائل القرآن) لابن كثير، في آخر الكتاب- بعد فهرس الجزء الثاني- وذلك لوجوده في آخر النسخة المكّية الوحيدة المقابلة على نسخة المؤلف، وإن كان غير موجود في النسخة المطبوعة بمطبعة بولاق . وقد اختصره المؤلف على نفس الطريقة التي اختصر بها التفسير، ثم جعل له فهرساً موضوعياً خاصاً في صفحة واحدة، وجاء هو- دون فهرسه- في أكثر من ثماني عشرة صفحة.

أما طريقة الإخراج الطباعي لهذا الكتاب فلم تكن على نسقٍ واحد، مع ما فيه ا من الغرابة، ويمكن إيضاح تلك الطريقة فيما يأتي :

١- تكون بداية تفسير المقطع من الآيات على هامشه الأيمن أو الأيسر، ثم تكون بقية التفسير في أسفل المقطع، ثم يكون كذلك في المقطع التالي في الصفحة نفسها، وهكذا .. وفي أحيانٍ أخرى لا تكون بداية التفسير في هامش المقطع، إنما تكون في أسفله، لكن طول أسطر الآيات على النصف من طول أسطر التفسير، فيكون هنالك فراغ في الهامشين الجانبيين.

وربما كان تصوّر هذه الطريقة- من خلال الوصف المجرّد- يكتنفه شيء من الصعوبة، وأما التصوّر التامّ الدقيق فلا يكون إلا بمطالعة الكتاب نفسه.

٢- الكلام في التفسير لم يقسّم على فقرات- في الغالب- بل هو متّصل في المقطع كلّه، وهذا فيه مشقة وصعوبة على القارئ، خصوصاً إذا كان التفسير المتعلّق بالمقطع طويلاً، ويزيد الأمرَ صعوبةً قلّةُ علامات الترقيم، من فواصل وغيرها.

٣- أرقام الحواشي والتعليقات في المتن لم توضع بين قوسين، كما هو معروف في سائر الكتب.

الباعث على تأليفه

أشار المؤلّف- في مقدّمته[1]- إلى جملة من الأسباب، التي دعته لعمل هذا المختصَر :

١ - تقاصر الهمم عند أهل العصور المتأخّرة، وانشغال أذهانهم، وضيق أوقاتهم، وذلك لانتشار الأهواء والفتن، والأهوال والمحن.

٢ - لزوم تقريب العلوم الشرعية على أهل العلم، لأبناء هذا الزمن، بكلّ الوسائل.

٣ - أن من أحسن وأبدع تلك الوسائل- التي تقرّب العلوم الشرعية لأهل هذا الزمن- اختصار ما أمكن اختصاره من كتب الأقدمين.

٤ - ما امتاز به تفسير ابن كثير، من صحّة وسلامة عقيدة مؤلّفه، وجمعه لأشتات فنون العلوم الشرعية، وكثرة فوائده، وعنايتهبالمنهج الصحيح في التفسير.

٥ - إرادة الراحة لطلاب العلم، وأن يختصر عليهم وقتهم الثمين.

منهج الاختصار

---

(١) انظر : لباب التفسير من ابن كثير : ١/ ١- ٢ .

أجمله المؤلّف بقوله- في المقدمة- : " ثم رأيت أفضل طريقة للاختصار أن تبقى عبارة المؤلف الأول كما هي، وأن يحذف ما ليس وجوده ضرورياً، من حكايات وأسانيد وأحاديث ضعيفة وغير ذلك"[١].

ثمّ فصّل في منهجه أكثر، وجعله في خمس فقرات[٢] :

١ - حذف غير الصالح للاحتجاج من الأحاديث، إلا شيئاً يسيراً في فضائل الأعمال، وأسباب النزول، أو كان ارتباطه قويٌّ بمعنى الآية . والظاهر أن المختصِر اعتمد في ذلك على ابن كثير، حيث قال : "وأما الأحاديث التي نسبها المؤلف للصحيحين أو أحدهما أو قال في الصحيح أو ثبت أو صحَّ عن النبي ﷺ أو قال حديث حسن أو بسند حسن أو جيد أو غير ذلك من صيغ القبول عند المحدّثين فقد تُرِكَتْ على حكم المؤلف لأنه أدرى، أما الأ حاديث التي حكم عليها المؤلف (ابن كثير) بالوضع أو النكارة أو الضعف أو الغرابة المطلقة المصحوبة بقرينة تضعيف أو الجهل لبعض رجال السند أو الانقطاع أو الوقف، فقد حذفت من الكتاب، إلا ماقلَّ جداً مما له فائدة مهمة لم توجد في غير ذلك الحديث، شريطة أن يكون ذلك الح ديث غير موضوع ولا منكر ولاشديد الضعف"[٣].

---

(١) المرجع السابق : ١/ ١ .

(٢) انظر : لباب التفسير من ابن كثير : ١/ ٢ .

(٣) المرجع السابق : ١/ ٢ .

٢ - حذف أسماء رجال السند، غير طرفيه الأعلى والأدنى- كأبي هريرة والبخاري مثلاً- وربما تُرك بعض الأسانيد لعدم قبول التركيب للحذف.

٣ - حذف المكرّر غالباً، حيث خلا التكرار من فائدة زائدة قد يعلمها المطّلع، لاسيما في الأبحاث الفقهية.

٤ - حذف الإسرائيليات والحكايات والقصص التي لم تثبت، و لم يترتّب عليها فهم المراد من الآية.

٥ - حذف مقدّمة المؤلف، المشتملة على درجات التفسير، ومباحث الخلاف، وعلى التحذير من تفسير القرآن بالرأي أو بغير علم، قال المختصِر : "وإنما حذفت مقدّمة المؤلف (ابن كثير) لطولها، واكتفاءً بما في هذه المقدمة الموجزة"[١].

وقبل ذكر هذا المنهج مباشرة، ذكر المؤلّف ما أضافه إلى التفسير بعد الاختصار، وهي خمسة أشياء[٢] :

١ - تفسير ثلاث آيات من سورة المائدة (٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، وآخر آية ٩٦) بيض لها في سائر النسخ الموجودة لابن كثير . وقد ذكر- عند موضع هذه الآيات من التفسير[٣]- أنه أخذ تفسير هذه الآيات من (صحاح الكتب ؟).

---

(١) لباب التفسير من ابن كثير : ١/ ٣ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ١/ ٢ .

(٣) انظر : المرجع السابق : ١/ ٣٥٥ .

٢ - تخريج ما يربو على ثلاثمائة حديث، وكان في تخريجها شبه الحكم عليها إجمالاً- كما يقول- : كنسبة الحديث للصحيحين أو أحدهما، أو تصحيح أو تحسين الترمذي أو غيره، أو استدراك الحاكم أو تصحيحه، أو السكوت على الحديث وهو في مسند الإمام أحمد أوسنن أبي داود أو النسائي مثلاً، مع أن هذا النوع الأخير لم يبق منه في هذا المختصَر غالباً إلا ما كان في فضائل الأعمال، أو أسباب النزول، أو كان له ارتباط قوي بمعنى الآية.

٣ - نسبة القراءات ورواياتها إلى أهلها، بالتفصيل والتحقيق، إذ أوردها المؤلف (ابن كثير) بالإجمال.

٤ - تفسير ألفاظ وردت في الكتاب، يصعب فهم المراد منها على طلاب العلم.

٥ - تصحيح أغلاط قليلة وقعت في الكتاب، في القراءات وغيرها.

ومن الأشياء التي قام بها المؤلّف- أيضاً- الإشارة في الهوامش السفلية إلى الفروق بين النسخ المخطوطة (كنسخة الأزهر [١] والمكّيّة[٢]) أو المطبوعة (كالأميرية)[٣]، وكذلك مراجعة أصول الكتب التي أخذ عنها ابن كثير، وخصوصاً كتب الحديث[٤]. وهذان العملان من المختصِر يدخلان في صلب عمل التحقيق وتصحيح النص، وهي ميزة إضافية لهذا المختصَر.

الملحوظات الواردة

---

(١) انظر : المرجع السابق : ١/ ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ١/ ٣٥٣ ، ٣٦٧ ، ٤٠٥ ، ٤٢٢

(٣) انظر : المرجع السابق: ١/ ٢١٩ ، ٢٥١ ، ٣٠٦ ، ٤٥٧ ، ٤٧٦

(٤) انظر : لباب التفسير من ابن كثير : ١/ ١٠٢ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ .

يمكن تسجيل بعض الملحوظات على تقرير المؤلف لمنهجه هذا في الاختصار، وهي :

(١) بعد هذا التفصيل لعمل المختصِر ومنهجه في الاختصار، يمكن إدراك الإجمال الشديد في وصف الدكتور محمد الفالح لعمل المختصِر في قوله : "فقد حذف الأسانيد والإسرائيليات والمقدمة"[١].

(٢) شدة تحرّز المؤلف من الإطلاق في القضايا المنهجية، وحرصه على الاستثناء، كاستثنائه من حذف الأحاديث غير الصالحة للاحتجاج، حيث استثنى شيئاً يسيراً في فضائل الأعمال، وأسباب النزول، أو كان ارتباط الحديث قويّ بمعنى الآية- كما في الفقرة الأولى- وكتعبيره بالأغلبية- في الفقرة الثالثة- حيث نصّ على حذف المكرّر غالباً، حيث خلا التكرار من فائدة زائدة.

وهذا الصنيع من المؤلف أقرب إلى الدّقة والواقعيّة، حيث إن التزام الاطّراد التام في ذلك قد يكون متعذّراً، أو ربما كان على حساب جودة العمل ومراعاة الأحوال الخاصة.

(٣) نصَّ المؤلّف على حذف مقدّمة ابن كثير- على أهميتها- وعلَّلَ ذلك بأنها طويلة، وبأن مقدمته هو (المختصِر) تكفي عنها !

فأما وصفه لها بالطول فربما نوزع في ذلك؛ حيث إنها لا تتجاوز عشر صفحات- في أكثر الطبعات- وهذا طول متوسِّط، مع إمكان اختصارها . وأما التعليل الآخر- وهو الاكتفاء عنها بما في مقدمة المختصِر- فلم أعرف مراده بذلك وهي لم تتضمَّن شيئاً من موضوعات مقدمة ابن كثير! ولو أن المؤلّف اختصر مقدّمة ابن كثير في صفحتين أو ثلاث-

---

(١) حياة ابن كثير وكتابه للدكتور محمد الفالح : ص١٣٢ .

كما فعل في مختصره الأول لتفسير ابن كثير (التيسير) السابق ذكره- لربما كان ذلك أولى من حذفها، خصوصاً وفيها مباحث في غاية الأهمية.

وفي المقابل : ألحق المؤلف (فضائل القرآن لابن كثير) في آخر التفسير، مع نصّه على عدم وجوده إلا في نسخة مخطوطة واحدة (هي النسخة المكية) وجاء بعد اختصاره في ثماني عشرة صفحة، وليس (فضائل القرآن) بأولى من المقدّمة بعدم الحذف، كما أنه ليس أخصر منها، وكذلك فإن المؤلف (المختصِر) لم يشر في مقدّمته إلى إلحاقه (فضائل القرآن) وإنما ذكره في آخر التفسير بعد فهرس موضوعات الجزء الثاني.

(٤) لم ينصَّ المؤلّف في مقدّمته على النسخة التي اعتمد عليها في الاختصار، ويشير إليها أحياناً بقوله : " في الأصل "[1]، خصوصاً مع مراجعته لعددٍ من النسخ المخطوطة والمطبوعة.

(٥) ترك المؤلف- في منهجه هذا- الإشارة إلى عددٍ من القضايا الهامة، وبعضها مما امتاز به تفسير ابن كثير، ونصَّ عليه هو في مختصره الأول، وذلك كالآيات التي يستشهد بها في تفسير القرآن بالقرآن، وكأقوال السلف في التفسير، والأبحاث اللغوية، ونحوها.

(٦) قوله في الفقرة الثالثة من تقرير المنهج : "حذف المكرّر غالباً، حيث خلا التكرار من فائدة زائدة قد يعلمها المطّلع، لاسيما في الأبحاث الفقهية " يَرِد عليه سؤالان :

١ - هل يدخل فيه المكرَّر من الأحاديث ؟ حيث لم يذكرها في فقرة أخرى، وهي من أبرز ما يقع فيه التكرار عند ابن كثير.

---

(١) لباب التفسير من ابن كثير : ١/ ٣٣٠ ، ٣٣٥

٢ - تخصيصه الأبحاث الفقهية بصفة التكرار لم يتبيَّن لي وجهه، مع أن ذلك ليس ظاهراً في تفسير ابن كثير.

الفرق بين مختصرَي المؤلف لابن كثير

في ختام الكلام على هذا المختصر (لباب التفسير من ابن كثير)، فإنه يحسن تلمّس الفروق بينه وبين المختصر الأول للمؤلف نفسه (التيسير لتفسير ابن كثير) والذي سبق الكلام عليه في هذا المطلب- في المختصر الخامس- وذلك من خلال ما يأتي :

أولاً : (التيسير) هو الأسبق صدوراً، حيث صدر قبل المختصر الثاني (لباب التفسير) بثلاث سنوات، و لم يذكر المؤلّف في أيٍّ من المختصَرين أيَّ شيء عن المختصر الآخر، وهذا أمرٌ غريب جدّاً، خصوصاً وأن هذا العمل- وهو اختصار كتابٍ واحدٍ من شخصٍ واحد مرّتين- عملٌ بعيد الحصول، وإذا حصل فهو يحتاج إلى مبرّرات ظاهرة، وأسباب قوية.

الثاني : بسبب استبعاد حصول هذا الأمر، فقد وقع الاشتباه في شأن هذين المختصرين على بعض الباحثين- كما سبقت الإشارة إليه عند التعريف بهما- حيث ظنَّ بعضُهم أنهما مختصرٌ واحد وليسا مختصرين، وأعطى بعض صفات أحدهما للآخر.

الثالث : الأصل في مثل هذين المختصَرين لكتاب واحد من شخصٍ واحد : حصول التشابه بينهما، ولذلك فإن الأولى محاولة التماس الفروق بينهما، دون مواطن الاتّفاق والتشابه لأنها الأصل، وسبيل ذلك المقارنة بينهما، وقد ظهر لي من الفروق :

١ - طريقة الطباعة، حيث جاءت في المختصر الأول (التيسير) في أربعة أجزاء من القطع المتوسط، وبحرف كبير، بينما جاءت في الثاني (لباب التفسير) في جزءين ضخمين من القطع الكبير، وبحرف صغير . كما أن طريقة الإخراج الطباعي في الثاني كان فيها شيء من الغرابة- على ما سبق تفصيله- بينما كانت الطباعة في المختصر الأول طباعة معتادة.

٢ - ومن الفروق- فيما يتعلّق بالطباعة- كتابة اسم السورة والجزء من القرآن في رؤوس الصفحات، وكتابة اسم الكتاب في أسفلها . هذا كلّه في المختصر الثاني (لباب التفسير) ولايوجد في الأول (التيسير) من ذلك شيء.

٣ - عناية المؤلف بالمختصر الثاني (لباب التفسير) أكثر من الأول (التيسير)، وذلك من حيث تحرير منهج الاختصار وتفصيله، ومن حيث الإضافات التي أضافها المؤلف في الهوامش- على ماسبق- وكذلك من حيث ضبط النصّ ومراجعة عددٍ من نسخ تفسير ابن كثير المخطوطة والمطبوعة لأجل ذلك . ومما يدلّ على مزيد عناية المؤلف بالمختصر الثاني تصريحه في مقدمته بمقدار معاناته في اختصاره، حيث أعاد قراءته خمس مرات على الأقل، واستغرق في هذا العمل زهاء ثلاث سنين من العمل الدءوب ليلاً ونهاراً.

٤ - حذف المؤلف مقدمة ابن كثير من المختصر الثاني (لباب التفسير) وألحق فضائل القرآن في آخره. وفعل العكس في المختصر الأول (التيسير) : حيث أثبت مقدمة ابن كثير مختصرةً، ولم يُلحقه بفضائل القرآن.

٥ - أما محتوى المختصرين : فقد تبيّن- بعد المقارنة بينهما في عدّة مواضع- عدم تطابقهما فيه، حيث يوجد في كلٍّ واحدٍ منهما ما لا يوجد في الآخر، وإن كان المختصر الأول (التيسير) أوسع مادّةً من الثاني (لباب التفسير) من حيث العموم- فيما يظهر- والله أعلم.

** ** ** **

المختصر التاسع :
المصباح المنير بإشراف المباركفوري

التعريف بالمؤلّف :

الموجود على الغلاف : إعداد جماعة من العلما ء، بإشراف : صفي الرحمن المباركفوري.

لكن المباركفوري- في مقدمته للطبعة الأولى[1]- صرَّح بأن الذي قام بالاختصار هو : الشيخ أبو الأشبال أحمد شاغف، واسمه : صغير أحمد شاغف الباكستاني- كما في تحقيقه

(١) انظر : المصباح المنير : ص٢ .

لتقريب التهذيب لابن حجر- الذي أثنى عليه الشيخ بكر أبو زيد في تق ديمه له[١]، لكني لم أجد له ترجمة.

وقد أشار المباركفوري- أيضاً- إلى أن أبا الأشبال قد كلّف بعض الإخوة بتخريج الأحاديث والأقوال تحت إشرافه، وأنه قد قام هو- أي المباركفوري- بالمراجعة والتصحيح لهذا العمل، كما قام ببعض ذلك الشيخ شكيل بن أحمد السلفي- أحد الباحثين في قسم البحث والتصحيح في دار السلام.

ترجمة المباركفوري

هو : صفي الرحمن بن عبدالله بن محمد أكبر بن محمد علي بن عبد المؤمن بن فقيرالله المباركفوري الأعظمي، وتنتسب أسرته إلى الأنصار وتعرف بهذا، والذين ينتسبون إلى الأنصار في الهند كثيرون، ويقولون بأن نسبهم يرجع إلى الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري- رضي الله عنه- .

كانت ولادته سنة (١٩٤٣م) بقرية (حسين آباد) من ضواحي (مباركفور) التي اشتهر بالنسبة إليها، في مقاطعة (أعظم كره) في شمال الهند.

حفظ القرآن وهو صغير، ثم درس الابتدائية بمدرسة دار التعليم في (مباركفور) سنة (١٩٤٨م) وتدرَّج في التعليم حتى حصل على أعلى الشهادات العلمية في علوم الشريعة والعربية، وعمل في التدريس في عدد من المدارس والجامعات هناك، حتّى عيّن مدرّساً للفقه والحديث في (الجامعة السلفية ببنارس) أكبر جامعة للسلفيين في الهند، وبقي فيها عشر سنين. كما اختير أميناً عاماً لجمعية أهل الحديث في الهند.

---

(١) انظر : تقريب التهذيب (ط. دار العاصمة) : ص٦ .

وفي عام (١٩٧٦م) أعلنت رابطة العالم الإسلامي عن مسابقة في السيرة النبوية، ففاز بحثه الذي تقدَّم به بالمركز الأول، الذي طُبع بعد ذلك بعنوان (الرحيق المختوم) فلقي هذا الكتاب قبولاً عند الناس، واكتسب شهرة عريضة، وكان سبباً لشهرة مؤلفه بعد ذلك.

وفي عام (١٤٠٩هـ) انتقل للعمل باحثاً في مركز خدمة السنة والسيرة النبوية في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وبقي فيه حتى شعبان سنة (١٤١٨هـ) حيث انتقل بطلب من مدير (دار السلام للنشر والتوزيع بالرياض) مشرفاً على قسم البحوث العلمية في الدار، وظلَّ في هذا العمل إلى قبيل وفاته.

وقبيل وفاته بأربعة أشهر- تقريباً – أصيب بجلطة دماغية ألزمته الفراش، إلى أن توفّاه الله يوم الجمعة ١٠/ ١١/ ١٤٢٧هـ ، وذلك في موطنه الأصلي (مباركفور) في الهند.

وقد خلَّف الشيخ جملة من الكتب والأعمال العلمية ، باللغتين العربية والأردية، تربو على ثلاثين كتاباً، منها ثلاثة كتب في التفسير هي :

١ - (المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير) إشراف ومراجعة، وهو هذا الكتاب.

٢ - (تفسير الجلالين) مراجعة وتعليق.

٣ - (تفسير القرآن بكلام الرحمن للأمرتسري) مراجعة وإشراف وتقديم، وسيأتي الكلام عليه في الفصل الثاني من الباب الثالث[1].

---

(١) **لـخّصت هذه الترجة للمؤلف من ترجمتين كتبتا له بعيد وفاته، الأولى : بقلم ابنه طارق وهو طالب في مرحلة الماجستير في الجامعة الإسلامية بالمدينة، والثانية : كتبها كليم بن مقصود الحسن، وهي في موقع (المسلم) وعنه في موقع (ملتقى أهل الحديث) الذي فيه الترجمة الأولى أيضاً، والموقعان على الشبكة العالمية (الإنترنت).**

التعريف بالكتاب :

صدر هذا الكتاب عن (دار السلام للنشر والتوزيع بالرياض) في رجب عام ١٤٢٠هـ الموافق لشهر أكتوبر عام ١٩٩٩م[١]، في مجلّد واحد ضخم- من القطع المتوسط والورق الخفيف- على هامش مصحف المدينة.

وقُسمت سطو ر الصفحة الواحدة على عمودين، ومُيِّزت الآيات المكتوبة في أوائل مقاطع التفسير، وأسماء السور، والعناوين الموضوعية للفقرات، بكتابتها باللون الأحمر.

واسم هذا الكتاب كاملاً (المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير) كما هو على غلافه، ونُصَّ عليه في مقدّمة الطبعة الثانية للكتاب[٢].

وقد افتُتح الكتاب بمقدمة الطبعة الأولى، وكتبها المشرف على تأليف الكتاب (المباركفوري) واشتملت على :

١ - مقدمة يسيرة في بيان فضل القرآن، وعناية الأمة به.

٢ - الإشارة إلى مكانة ابن كثير العلمية، ومنزلة تفسيره وأهم ميزاته.

٣ - أصل فكرة عمل هذا الاختصار.

٤ - شرح طريقة الاختصار، وتسمية بعض من شارك في هذا العمل وأدوارهم.

وقد أرخ لكتابة هذه المقدمة في ١٢/ ٦/ ١٤٢٠هـ .

أما مقدمة الطبعة الثانية، التي كتبها المباركفوري- أيضاً- فقد ذكر فيها :

١ - الإشارة إلى سرعة نفاد الطبعة الأولى، وما لقيه الكتاب من قبول.

---

(١) كتب التاريخ الميلادي على الغلاف الداخلي للكتاب هكذا (١٩٩٠م) وهو خطأ ظاهر.

(٢) انظر : المصباح المنير : ص٤ .

٢ - ذكر عَمَلين إضافيين : أحدهما يتعلّق بطريقة الاختصار، والآخر بالإخراج الطباعي للكتاب، حيث تمَّ تشكيل الأحاديث المرفوعة، ووضع الحركات عليها، حتى لا يقع الالتباس في قراءة المواضع الصعبة على عامة الناس.

وقد كان تاريخ كتابة هذه المقدمة في ٤/ ٢/ ١٤٢١هـ ، وجُعل في أعلى الصفحات في هاتين المقدمتين عنواناً يشملهما هو (كلمة الناشر).

تلا ذلك ذكر الرموز المستعملة في التخريج مع تفسيرها.

أما في الصفحتين والنصف التالية لصفحة الرموز، فقد كتب الشيخ عبد القادر الأرنؤوط (ترجمة المؤلف= ابن كثير).

وفي آخر الكتاب أثبتت (مراجع التخريج) التي بلغت (١٠٥ مراجع).

ثم خُتم الكتاب بفهرس موضوعي تفصيلي (يشمل السور، والعناوين الموضوعية التي وُضعت لفقرات الكتاب) وجاء هذا الفهرس في (٤٩ صفحة).

الباعث على تأليفه

أشار المشرف على تأليف الكتاب- في مقدمة الطبعة الأولى[1]- إلى ثلاثة أمور دفعت للقيام بهذا التلخيص :

١ - مكانة تفسير ابن كثير، والميزات التي تميّز بها على غيره من التفاسير الأخرى.

٢ - الرغبة في ترجمة تفسير ابن كثير ونشره بعدّة لغات، ولذلك استقرّ الرأي- بعد المشورة- على أن يُلخَّص الكتاب (تفسير ابن كثير) تلخيصاً يسهل معه القيام بالترجمة بعد ذلك.

---

(١) انظر : المصباح المنير : ص٢- ٣ .

٣ - الرغبة في أن يأتي تفسير ابن كثير- بعد التلخيص- في مجلد واحد، ليكون حجمه مناسباً، فيكون ذلك أدعى لانتشاره أكثر.

منهج الاختصار

لم يكن منهج الاختصار مرسوماً بدقّة، و لم يُفرد له كلام خاص، وإنما أشار إلى شيء منه المشرف على تأليف الكتاب في أثناء مقدمة الطبعة الأولى والثانية [١].

حيث ذكر عدداً من الخطوات التي قاموا بها في هذا التلخيص، وهي- بعد ترتيبها في فقرات- كما يأتي :

١ - تلخيص الأصل تلخيصاً يصغر لأجله الحجم، ولاتفوت المباحث.

٢ - يوضع لكلّ مبحث أنسب عنوان له، وقد سبق أنها قد جعلت باللون الأحمر تمييزاً لها، كما وضعت بين معكوفين للإشارة إلى أنها ليست من ابن كثير.

٣ - إبقاء عدد من الأحاديث في موضوع واحد يتمّ بها معنى الموضوع، وحذف بقية الأحاديث التي هي مجرّد تكرار لمعنى واحد من طُرق شتى . وفي الطبعة الثانية تمَّ حذف جميع الأحاديث المرفوعة الضعيفة ضعفاً لا ينجبر و لم تصل إلى درجة القبول، وذلك بحسب النتيجة التي تتوصّل إليها اللجنة العلمية في الحكم على الأحاديث، بعد مراجعة كلام الأئمة وأهل العلم في ذلك.

٤ - تلخيص أقوال أهل التأويل، بقريب من طريقة تلخيص الأحاديث.

٥ - عزو الأحاديث والأقوال الباقية بعد التلخيص إلى مخرّجيها، حتى تتمَّ الفائدة.

٦ - أما إيضاح المعاني من ابن كثير، فقد أُبقي على ما كان عليه تقريباً.

---

(١) انظر : المرجع السابق : ص٢ ، ٤ .

٧ - ذكر الأصل الذي اختُصِر منه هذا الكتاب، وهي نسخة تفسير ابن كثير الصادرة عن دار السلام نفسها، وهي نسخة مُصحَّحة ومعتمدة على النسخة المطبوعة في (دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي وشركاه) وتمَّ مقابلتها- أيضاً- على خمس نسخ أخرى محقّقة ومطبوعة حديثاً، ليتمَّ تدارك الأخطاء فيها قدر الإمكان، كما صُحِّحت الأخطاء في أسماء الرجال بمراجعة الأصول من كتب الرجال، وقد وضعت الزيادات على النسخة الأصلية بين معكوفتين.

٨ - وضع الآيات الواردة أثناء التفسير بين قوسين مختصّين، وكتابتها بحسب رسمها في المصحف المبرمج في الحاسب (مصحف المدينة) وقد سبق أن الآيات التي في أوائل المقاطع كتبت باللون الأحمر، أما التي تكون في أثناء المقطع فإنها باللون الأسود- كبقية الكلام- .

٩ - وضع في رأس الصفحة اسم السورة، ورقمها، وأرقام الآيات، حتى يسهل الوصول إلى المطلوب.

١٠ - عند اختلاف النّسخ في أسماء السور، اختير الاسم المثبت في الأصل.

الملحوظات الواردة

هذا المنهج يعوزه أمران :

(١) لم تُذكر فيه عددٌ من المباحث الموجودة عند ابن كثير وكيف تمَّ تلخيصها، مثل الآيات التي يذكرها ابن كثير على طريقته في تفسير القرآن بالقرآن، والمباحث الفقهية واللغوية، وغير ذلك.

(٢) لم يبيّن صراحة هل التزموا نصَّ عبارة ابن كثير أم لا ؟ وإن كان يُفهم من مُجمل تقرير المنهج التزام ذلك في الجملة، وهو الظاهر في واقع التفسير- بعد المقارنة مع الأصل في عدّة مواضع- .

** ** ** **

المختصر العاشر :

صحيح مختصر تفسير ابن كثير للبكري وزميليه

التعريف بالمؤلّفِينَ :

وهم ثلاثة- كما هي أسماؤهم على غلاف الكتاب- :

١ - أحمد عبد الرازق البكري.

٢ - محمد عادل محمد.

٣ - محمد عبد اللطيف خلف.

وقد عرّفوا أنفسهم بأنهم [١] (قسم التحقيق والمراجعة بدار السلام بمصر- الناشر) ولم أجد لهم ترجمة.

التعريف بالكتاب :

اسم هذا الكتاب- كما هو على غلافه- (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) لكن المؤلفين لم يُشيروا إلى هذا الا سم في المقدّمة، وهو اسم فيه إيهام بأنه عملٌ مبني على مختصر موجود أصلاً لتفسير ابن كثير ! والظاهر أنهم يريدون بأنه مختصر مُصحّح- نصّاً وأحاديث- وهو ما يوحي به قولهم : "هذا مختصر محقَّق لتفسير القرآن العظيم "[٢]، وعليه فلو كان اسم الكتاب (مختصر تفسير ابن كثير الصحيح) أو (المختصر الصحيح لتفسير ابن كثير) لربما كان أدلَّ على مقصودهم، وأبعد عن الإيهام.

وقد صدر هذا الكتاب عن (دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة بمصر) عام (١٤٢١هـ- ٢٠٠١م) في ثلاثة أجزاء من القطع المتوسط . وجُعل ترقيم صفحاتها متتابعاً، وليس كلُّ جزء مبدوءً بترقيم جديد.

---

(١) انظر : صحيح مختصر تفسير ابن كثير : ١/ ١٢ .

(٢) المرجع السابق : ١/ ٥ .

وقد كُتبت أسماء السور، وعناوين الفصول التي يعقدها ابن كثير، والآيات المفسّرة- التي رسمت بحسب مصحف المدينة- وجملة (ﷺ) ونحوها، وأرقام الحواشي في الأعلى والأسفل، كُلٌّ ذلك كُتب باللون الأحمر، تمييزاً له عن باقي التفسير.

كما وُضع في رؤوس الصفحات : اسمُ السورة ورقم الآيات المفسّرة في تلك الصفحة، وكتبت باللون الأحمر- أيضاً- .

وقد افتتح المؤلفون هذا المختصر بمقدمة، ضمَّنوها أربعة أشياء :

١ - الوصف العام لهذا المختصر، والباعث على تأليفه.

٢ - الإشارة إلى شرف علم التفسير، ومكانة تفسير ابن كثير بخصوصه.

٣ - ترجمة ابن كثير.

٤ - منهج الاختصار والتحقيق، وسيأتي ذكره.

وقد خُتم كلُّ جزء من الأجزاء الثلاثة بفهرسٍ للسور الموجودة فيه، أما الفهارس العلمية التي جُعلت في آخر الكتاب- آخر الجزء الثالث- فهي أربعة فهارس :

١ - فهرس القراءات القرآنية.

٢ - فهرس الأحاديث النبوية- في اثنين وثلاثين صفحة من عمودين- مرتبة ترتيباً ألفبائياً بحسب أطرافها.

٣ - فهرس الآثار- في ثلاث عشرة صفحة ونصف- مرتّبة كالأحاديث.

٤ - المصادر والمراجع، وقد بلغت أربعين مرجعاً، معظمها مراجع حديثيّة، أحالوا عليها في تخريج الأحاديث.

الباعث على تأليفه

أشار المؤلفون- في المقدمة[١]- إلى ثلاثة أمور، كانت وراء القيام بهذا المختصر :

١ - الرغبة في تقديم تفسير ابن كثير، مختصَراً محقَّقاً، في ثوب قشيب.

٢ - مكانة تفسير ابن كثير، وشهرته وانتشاره.

٣ - الحرص على تقديم تفسير ابن كثير بصورة معاصرة، وطريقة سهلة واضحة، ليستطيع القارئ المسلم الاستفادة منه.

منهج الاختصار

قسم المؤلفون عملهم في هذا الكتاب قسمين :

أولاً : الاختصار، وفصّلوا طريقتهم فيه في ست فقرات :

١ - الاعتماد على خمس نسخ مختلفة، قديمة وحديثة لتفسير ابن كثير، حتى يتمَّ تفادي السقط والخطأ في أيّ نسخة من تلك النسخ.

٢ - حذف سلسلة السند عدا راوي الحديث أو الأثر (الصحابي أو التابعي).

٣ - حذف جميع الإسرائيليات الموجودة في الكتاب، سواء كانت أخباراً أو آثاراً.

٤ - حذف جميع الأحاديث الموضوعة أو المنكرة.

٥ - حذف جميع الأحاديث الضعيفة التي ليس لها ما يقوّيها من السند، والإبقاء على الحديث الضعيف الذي له روايات أخرى تق وّيه، وكذلك الأحاديث الضعيفة المشتهرة على ألسنة الناس مع الإشارة إلى ضعفها في الهامش.

٦ - حذف الأحاديث المكرّرة بنفس المعنى والإبقاء على أصحّها، وإذا كان الحديث مكرّراً لمرّات كثيرة فيُبقى منها اثنان أو ثلاثة.

---

(١) انظر : صحيح مختصر تفسير ابن كثير : ١/ ٥ .

ثانياً : التحقيق، وهو في سبع فقرات، هي- بعد إدخال ثنتين منها مع ما يناسبها- :

١ - ضبط الأحاديث والآثار بالشكل ضبطاً كاملاً.

٢ - تخريج الأحاديث والآثار الواردة من مصادرها الأصلية، بذكر اسم المصدر ورقم الحديث، أو الجزء والصفحة- إذا لم يكن المصدر مبوّباً- مع الاعتماد في تخريج بعض الآثار على كتب التفسير الكبيرة، كتفسير الطبري والقرطبي والدر المنثور للسيوطي. وقد سبقت الإشارة إلى وضعهم فهرساً للأحاديث، وآخر للآثار، وثالث للمصادر والمراجع- في آخر الكتاب- وأنها مرتبة ترتيباً ألفبائياً.

٣ - تخريج القراءات القرآنية الواردة، من مصادرها الأصلية برقم الجزء والصفحة، مع عزو القراءة إلى قارئها. ووضع فهرسٍ لها في آخر الكتاب- كما سبق- .

٤ - نسبة الأبيات الشعرية إلى قائليها- بحسب الإمكان- وذكر المصادر التي ذكرت ذلك برقم الجزء والصفحة.

٥ - شرح الألفاظ الغريبة، والاعتماد في ذلك على كتب غريب الحديث وأمهات معاجم اللغة، كلسان العرب والقاموس المحيط والمعجم الوسيط، وغيرها.

الملحوظات الواردة

يَرِد على هذا المنهج ما يأتي :

(١) الأولى نقل الفقرة الأولى من منهج الاختصار، إلى منهج التحقيق، لأنها أشبه به.

(٢) نصّوا في الفقرة الثالثة من منهج الاختصار على حذف جميع الروايات الإسرائيلية من الكتاب، سواء كانت أخباراً أو آثاراً، لكني وجدتهم لم يلتزموا بذلك، فذكروا شيئاً منها مع إشارتهم في الحاشية بأنها من الإسرائيليات[١].

وقريبٌ من ذلك : انتقاد أنور الباز- في مقدمته للطبعة الجديدة من عمدة التفسير لأحمد شاكر[٢]- لهذا المختصر، بأن فيه من الأحاديث الشديدة الضعف وا لمنكرة الكثير، وقد أشار إلى ثلاثة أمثلة في هذا.

(٣) عدم ذكر موقفهم في الاختصار تجاه عدد من المباحث الموجودة في تفسير ابن كثير، وبعضها مما يتميّز به تفسير ابن كثير، ومنها :

١ - الآيات التي يستشهد بها على طريقته في تفسير القرآن بالقرآن.

٢ - الأقوال المتعدّدة للسلف في التفسير.

٣ - المباحث الفقهية، واللغوية، ونحوها.

(٤) ذكروا بأنهم اعتمدوا على خمس نُسخٍ مختلفة، قديمة وحديثة، لتفسير ابن كثير، لكنهم لم يُعيِّنوا تلك النسخ !

(٥) لا يوجد في منهج الاختصار ذكر لمدى الالتزام بنصَّ عبارة ابن كثير، وطريقتهم في ذلك، وإن ك انوا قالوا- في أول المقدّمة[٣]- أنهم احتفظوا في هذا الكتاب بروح المؤلّف ومنهجه في كتابه ! وقد كان عليهم تفصيل منهجهم في هذه القضية المهمّة بأوضح من هذا.

---

(١) انظر : صحيح مختصر تفسير ابن كثير : ١/ ٢٤٠ ، ٢٥٠ .

(٢) انظر : مختصر تفسير ابن كثير المسمى عمدة التفسير (طبعة دار الوفاء) : ١/ ٥ .

(٣) انظر : صحيح مختصر تفسير ابن كثير : ١/ ٥ .

** ** ** **

المختصر الحادي عشر :
تيسير الرحمن الرحيم لمحمد الأحمد السلفي

التعريف بالمؤلّف :

هو : محمد بن رياض الأحمد السلفي الأثري.

لم أجد له ترجمة.

التعريف بالكتاب :

صدر الكتاب عن (مكتبة الرشد بالرياض) عام (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م) في مجلدين من القطع المتوسّط.

واسم الكتاب كاملاً (تيسير الرحمن الرحيم في اختصار تفسير القرآن العظيم- مختصر تفسير ابن كثير) هذا هو الموجود على الغلاف، أما المؤلف فلم يذكر في مقدمته عن اسم الكتاب شيئاً.

وقدَّم المؤلف لكتابه بمقدمة ذكر فيها :

١ - طَرفاً في فضل القرآن، ومعرفة تفسيره.

٢ - الإيماء إلى مكانة تفسير ابن كثير، وبعض ميزاته.

٣ - سبب تأليف هذا المختصر.

٤ - منهج الاختصار.

وبعد المقدمة، كتب المختصِر ترجمة لابن كثير.

ثم أتبع الترجمة- في ثماني صفحات ونصف- بكتاب (فضائل القرآن) لابن كثير- مختصراً- لكنه زاد عليه فضائل بعض السور والآيات من عنده، وهذا غريب من المختصِر ! حيث لم يُنبّه على هذا التصرّف الذي حصل منه في الكتاب.

وقد جعل ترقيم صفحات الجزءين متتابعاً، ولا يوجد في الكتاب سوى فهرس للسور في آخره (آخر الجزء الثاني).

الباعث على تأليفه

أشار في مقدمته[١] إلى أربعة أسباب كانت وراء قيامه بعمل هذا المختصر :

١ - القيمة العلمية لتفسير ابن كثير، وكونه من التفاسير السلفية الموثوقة.

٢ - توسّع ابن كثير في البحث أثناء تفسيره، وذكره للخلافات والآراء ومناقشتها والترجيح، ونحو ذلك، مما لا يُدركه عامة الناس ويشق عليهم فهمه.

٣ - الرغبة في تبسيط تفسير ابن كثير، وتقريبه إلى عامة الناس، حتى يعمَّ به النفع وتتحقّق منه الفائدة.

٤ - رغبة الناس عن التفاسير المطوّلة، وإقبالهم على قراءة التفاسير السهلة المختصرة، وهي قلَّما تجد فيها تفسيراً سلفياً موثوقاً- كما يقول- .

منهج الاختصار

حدَّد المؤلف في مقدمته[٢] منهجه في الاختصار- تحت عنوان خاص- في ثلاث فقرات، وهي- بعد فصل الأُولى إلى ثنتين- :

١ - إثبات تفسير ابن كثير للآيات، وترجيحه، وما يراه الصواب أو الأقرب، سواء كان ذلك مِن كلامه أو بترجيحه لقول نقله عن غيره.

٢ - حذف ماسوى ذلك من الاختلاف وكثرة الآراء، والمناقشات، والمسائل، في المباحث الفقهية وغيرها.

---

(١) انظر : تيسير الرحمن الرحيم : ١/ ٦- ٧ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ص٧ .

٣ - الآيات التي لم يفسّرها ابن كثير أُكملت من تفسير الطبري وجُعلت بين قوسين، للتفريق بينه وبين ما نقله ابن كثير نفسه عن ابن جرير الطبري حيث لم يوضع بين قوسين.

٤ - نقل كلام ابن كثير بحذافيره، دون تغيير أو تبديل، وعند إضافة كلمة للربط بين الجمل فإنها تُوضع بين قوسين لتمييزها عن كلام ابن كثير.

الملحوظات الواردة

تقرير المؤلف هذا لمنهجه في الاختصار يَرِد عليه :

(١) أن فيه إعوازاً كبيراً، حيث لم يتعرّض لأشياء كثيرة وكيفية عمله بشأنها، ومن ذلك شيئان هما من أبرز مايتميّز به تفسير ابن كثير :

١ - الآيات التي يستشهد به ابن كثير على طريقته في تفسير القرآن بالقرآن.

٢ - الأحاديث النبوية، وماذا يُثبت منها وماذا يحذف ؟

(٢) الفكرة الأصلية التي قام عليها هذا الاختصار، وهي محاولة استخلاص تفسير ابن كثير من تفسيره، تشبه الفكرة التي بنى عليها الدكتور بشار معروف وزميله اختصارهما لتفسير الطبري؛ باستخلاص التفسير الخاص لابن جرير وآرائه من تفسيره (جامع البيان) وقد سبق الكلام عليه في المبحث الأول- من هذا الفصل- .

(٣) لم يُشر في هذا المنهج لعملين قام بهما في هذا الكتاب، وهما :

١ - إضافته لكتاب (فضائل القرآن) في أول التفسير، مع شيء من التصرّف فيه- على ما سبق ذكره- .

٢ - تخريجه لبعض الأحاديث في هوامش الكتاب.

ويُلحظ على المؤلف في تخريجه للأحاديث التي يذكرها في كلا العملين المذكورين : نقله لأحكام الشيخ الألباني على الأحاديث التي ليست في الصحيحين أو أحدهما، وينعته بـــ(شيخنا).

** ** ** **

المختصر الثاني عشر :
مختصر تفسير ابن كثير لأحمد بن شعبان وزميله

التعريف بالمؤلّفَينِ :

هما – كما على الغلاف– :

١ – أحمد بن شعبان بن أحمد.

٢ – محمد بن عيادي بن عبدالحليم

و لم أجد لهما ترجمة.

وقد كتب على الغلاف :

طبعة جديدة منقّحة مشتملة على تعليقات الشيخ :

محمد ناصر الدين الألباني.

التعريف بالكتاب :

اسم هذا الكتاب (مختصر تفسير ابن كثير) وهو الموجود على الغلاف، و لم يذكر الناشر ولا المختصِران اسمه في المقدمة.

وقد صدر هذا الكتاب عن (مكتبة الصفا بمصر) سنة (١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م) في ثلاثة أجزاء من القطع المتوسّط.

وقد كتبت أسماء السور وعناوين الفصول التي يعقدها ابن كثير باللون الأحمر، وكذلك الآيات المفسّرة لكنها رُسمت بالرسم الإملائي وليس بالرسم العثماني.

وافتُتح الكتاب بمقدمة الناشر، التي احتوت أمرين :

١ - الإبانة عن شرف القرآن وتفسيره.

٢ - أن هذا المختصَر هو الثالث في سلسلة كتب التفسير التي أخرجها الناشر، بعد تفسير السعدي، وتفسير ابن كثير الأصل.

وتلا مقدمةَ الناشر هذه مقدمةُ المختصِرَينِ، التي جاءت بعنوان (مقدمة التحقيق) واحتوت أمرين – أيضاً- :

١ - الباعث على وضع هذا المختصر.

٢ - طريقة الاختصار، وسيأتي تفصيل هذين الأمرين كليهما.

ثم تلا هاتين المقدمتين ترجمةٌ لابن كثير في أربع صفحات.

وقد خُتم كلُّ جزء من الأجزاء الثلاثة بفهرس للسور والمقاطع المفسّرة.

الباعث على تأليفه

كان الداعي لعمل هذا المختصر- بحسب ماذكره المؤلفان في مقدمتهما[1]- ثلاثة أمور:

١ - القيمة العلمية العالية لمؤلفات ابن كثير، وخاصة تفسيره.

٢ - الشمولية والموسوعية في تلك المؤلفات- ومنها التفسير- التي تحول دون وصول عامة الناس إلى غايتهم منها.

٣ - تقريب تفسير ابن كثير بصورة مختصرة سهلة على عامة الناس.

---

(١) انظر : مختصر تفسير ابن كثير لأحمد شعبان وزميله : ١/ ٧ .

منهج الاختصار

حدَّد المؤلفان في مقدمتهما[١] عملَهما في الكتاب في أربع فقرات :

١ - اختصار الأسانيد التي يذكرها ابن كثير للأحاديث.

٢ - حذف الأحاديث الضعيفة والموضوعة والمنكرة، والإبقاء على الأحاديث الصحيحة والحسنة فقط.

٣ - تخريج الأحاديث في الهوامش، مع ذكر أحكام الألباني عليها من كتب ه- إذا لم تكن في الصحيحين أو أحدهما- وإذا لم يوجد للألباني عليها حكم فإنه يجتهد في الحكم عليها بحسب حالها.

٤ - نقل بعض التعليقات المهمة- في الهوامش- من تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) التي نبّه فيها على عقيدة السلف الصالح، وكذلك في المواضع التي أجمل فيه ابن كثير.

الملحوظات الواردة

هذا المنهج يُلحظ عليه أمور :

(١) لم يُذكر فيه كيفية الاختصار للمباحث الأخرى- غير الأحاديث- وكأن تفسير ابن كثير ليس فيه إلا الأحاديث ! وهذا نقص ظاهر في هذا المنهج.

(٢) لم يُحدّدا منهجهما في مدى الالتزام- في هذا المختصر- بنصّ عبارة ابن كثير، وهي قضيّة هامة لا يحسن إغفالها عند تقرير منهج الاختصار.

---

(١) انظر : المرجع السابق : ١/ ٧- ٨ .

(٣) لم يُذكر فيه كيفية التعامل في الاختصار مع الأحاديث والروايات المكرّرة.

(٤) نقلُ كلام الشيخ السعدي على المواضع التي أجمل فيها ابن كثير؛ علّته ظاهرة . أما نقل تنبيهاته على عقيدة السلف الصالح فليس كذلك؛ مع سلامة عقيدة ابن كثير وتقريره للعقيدة الصحيحة في تفسيره . إلا أن يكون ذلك من باب التأكيد على هذا الأمر ومزيد العناية به، أو في المواضع التي لم يكن تقرير ابن كثير لها كافياً.

(٥) لم يُشيرا – في هذا المنهج- إلى ما قاما به في الهوامش من تفسير بعض الكلمات الغريبة أو الغامضة- كما في تعليقهما على مقدمة ابن كثير مثلاً [1]- .

** ** ** **

المختصر الثالث عشر :

اليسير في اختصار تفسير ابن كثير بإشراف ابن حميد

---

(١) انظر : مختصر تفسير ابن كثير لأحمد شعبان وزميله : ١/ ١٣- ٢٠ .

التعريف بالمؤلّفِينَ :

اشترك في تأليف هذا المختصر ثلاثة من المدرّسين في دار الحديث الخيرية بمكة، هم :

١ - صلاح بن محمد عرفات.

٢ - محمد بن عبدالله الشنقيطي.

٣ - خالد بن فوزي بن عبدالحميد.

وذلك بإشراف الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد.

وتراجمهم كالآتي، مقدِّماً المشرف على الاختصار ثم المؤلفين- بحسب ترتيبهم على غلاف الكتاب- :

ترجمة الدكتور صالح بن حميد

هو : صالح بن عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن حميد.

ولد سنة (١٣٦٩هـ) في مدينة (بريدة) بمنطقة القصيم في نجد، ونشأ بها وحفظ القرآن ودرس الابتدائية والمتوسطة فيها.

ولّما عُيّن والده- الشيخ عبدالله بن حميد- رئيساً للإشراف الديني بالحرم المكي، انتقل معه إلى مكّة، فدرس فيها الثانوية، ثم كلية الشريعة بجامعة أم القرى، وعيّن فيها معيداً عام (١٣٩٢هـ) في تخصص أصول الفقه، ثم حصل فيها على الماجستير سنة (١٣٩٦هـ) فالدكتوراه سنة (١٤٠٢هـ) ثم تدرّج في المناصب الإدارية في الكلية، حتى تولى عمادتها.

وفي عام (١٤٠٤هـ) عيّن إماماً وخطيباً للمسجد الحرام بمكة، ثم نائباً للرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي سنة (١٤١١هـ) فرئيساً عاماً سنة (١٤٢١هـ).

وكذلك فقد عيّن في عام (١٤١٤هـ) عضواً في مجلس الشورى، فرئيساً له في ٢٤/ ١١/ ١٤٢٢هـ ، ثم عيِّن أخيراً- في مطلع هذا العام (١٤٣٠هـ) رئيساً للمجلس الأعلى للقضاء.

وكذلك، ففي ٦/ ٣/ ١٤٢٢هـ صدر قرار تعيينه عضواً في هيئة كبار العلماء، ولايزال عضواً فيها حتى الآن.

أما أبرز شيوخه فهم :

١ - والده الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد، وقد درس عليه كثيراً من العلوم.

٢ - محمد بن صالح المطوّع، في بريدة.

٣ - محمد أكبر شاه المقرئ، وقد حفظ عليه القرآن مجوّداً في مكة.

٤ - عبد الفتاح راوه المكي، وقرأ عليه الفرائض.

أما مؤلفاته وأعماله العلمية التي قام بها أو أش رف عليها، فهي قرابة الثلاثين، ما بين مؤلف كبير ورسالة صغيرة، ويخص التفسير منها اثنان أشرف عليهما :

١ - (اليسير في اختصار تفسير ابن كثير) وهو هذا الكتاب.

٢ - (تفسير ابن كثير- تحقيق) ولايزال تحت الطبع.

وتجدر الإشارة إلى أن له- ضمن دروسه في المسجد الحرام- درساً في تفسير ابن كثير بعد الفجر، وقد حضرته مراراً، وسمعته في إذاعة القرآن الكريم كذلك[1].

ترجمة صلاح عرفات

هو : صلاح بن محمد بن عرفات بن حسن بن مُقلِد، كنيته (أبو محمد).

ولد عام (١٩٤٥م) في قرية الكرامة من محافظة الدقهلية التابعة للمنصورة، في مصر.

---

(١) انظر : أئمة المسجد الحرام ومؤذنوه في العهد السعودي للزهراني : ص ٤٥- ٤٧ ، وسام الكرم في تراجم أئمة وخطباء الحرم للصبحي : ص ١٩٧ ، وموقع مجلس الشورى على الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت).

حفظ القرآن الكريم وله (١٠ سنوات) ودرس في الأزهر جميع المراحل الدراسية، حتى تخرَّج في المرحلة الجامعية منه عام (١٩٧٤م) وقد كان أثناء دراسته وبعدها داعيةً في (الجمعية الشرعية بمصر)، ثم في عام (١٩٧٩م) سافر إلى اليمن، وبقي فيها ثلاث سنوات.

وفي عام (١٩٨٣م) انتقل إلى مكّة المك رّمة، والتحق في العام نفسه بالتدريس بدار الحديث الخيرية بمكة، ودرّس فيها سائر العلوم الشرعية والعربية، وقد صار عضواً في إدارة الدار، وبقي فيها إلى أن توفي في صبيحة الليلة التي أنهى فيها عمله في هذا المختصر، وكان ذلك في يوم الثلاثاء ١٨/ ١٠/ ١٤٢٠هـ في مكة، وعمره (٥٥ عاماً) بعد أن بقي مدرّساً في دار الحديث (١٧ عاماً) تقريباً.

وقد أخذ العلم عن عدد من كبار العلماء في المملكة، ومنهم :

١ - الشيخ عبدالعزيز بن باز، الذي كان يلازمه ملازمة تامه عند وجوده في مكة، وهو الذي رشَّحه للتدريس في دار الحديث الخيرية.

٢ - الشيخ محمد بن عثيمين.

٣ - الشيخ عبدالله بن غديان.

٤ - الشيخ محمد السبيّل.

٥ - الشيخ الدكتور بكر أبوزيد[1].

ترجمة الشنقيطي

---

(١) **أفادني بهذه الترجمة مشكوراً : أخو المترجَم (مجدي عرفات) المقيم في مصر وعضو جماعة انصار السنة المحمدية فيها، وقد كان السبب في الوصول إليه الشيخ الدكتور خالد بن فوزي، زميل المترجَم ، وستأتي ترجمته بعد قليل، فجزاهم الله خيراً.**

هو : محمد عبدالله بن الشيخ محمد الشنقيطي.

ولد سنة (١٩٥٥م) في ضواحي مدينة (أبي تلميت) في بلاد شنقيط- موريتانيا- الواقعة على الساحل الغربي من القارة الإفريقية، المطلّ على (المحيط الأطلسي).

توفي والده وهو في الثالثة من عمره، فكفلته أمه وأخوه الأكبر (سيد محمد) الذي حفظ عليه القرآن وهو صغير.

وفي عام (١٣٩٣هـ) انضمَّ إلى محظرة (مدرسة) العلامة عبدالله بن دادَّاه، فدرس عليه رسم القرآن وضبطه، وأجازه في قراءة نافع براوي يه- ورش وقالون- كتابة وسماعاً، وذلك في عام (١٣٩٤هـ)، وبعد وفاة شيخ (المحظرة) خَلَفه في التدريس تلميذه وابن عمّه العلامة يحيى بن سيد المختار، فاستمرَّ معه، ودرس عليه جملة من العلوم، وخصوصاً علوم الآلة، وذلك حتى سنة (١٣٩٨هـ) وهي السنة التي أدّى فيها فريضة الحج إلى بيت الله الحرام بمكة المكرمة.

وبعد الحج أقام في المدينة نحو أربع سنوات، كان يحضر فيها عدداً من الدروس التي كانت تُعقد في المسجد النبوي، ومنها درس الشيخ أبي بكر الجزائري، والشيخ محمد المختار بن أحمد مزيد الشنقيطي، ودرس الشيخ عطية محمد سالم.

وفي سنة (١٤٠٣هـ) انتقل إلى مكة، والتحق بالتدريس في دار الحديث الخيرية، في ذي الحجة من العام المذكور، وفي سنواته الأُوَل في مكة درس (الشاطبية) في القراءات السبع، و(الدرّة) في القراءات الثلاث المكمّلة للعشر، على المقرئ الشيخ عبدالغفار عبدالفتاح الدّروبي- أستاذ علم القراءات في جامعة أم القرى سابقاً- وأخذ منه إجازة في ذلك.

ولا يزال- حتى الآن- يقوم بالتدريس في دار الحديث الخيرية بمكّة، وقد درّس فيها منذ التحق بها كافّةَ علوم اللغة والشريعة، ومنها التفسير.

أما مؤلفاته، فتقارب عشرة مؤلفات، مابين مطبوع ومخطوط، والذي يتعلق منها بالتفسير ثلاثة :

١ - (اليسير في اختصار تفسير ابن كثير) بالمشاركة، وهو هذا الكتاب.

٢ - (تحقيق تفسير ابن كثير) بالمشاركة، وهو تحت الطبع.

٣ - (مختصر تفسير البغوي) – ولا يزال مخطوطاً -[1].

ترجمة خالد بن فوزي

هو : خالد بن فوزي بن عبدالحميد بن حمزة.

ولد في سنة (١٣٨١هـ- ١٩٦٢م) في مدينة (الإسكندرية) بمصر.

درس المتوسطة والثانوية في الرياض، ثم التحق بكلية أصول الدين بجامعة الإمام سنة (١٤٠٠هـ) لكنه درس فيها لمدة عام واحد ثم انقطع مضطراً، ورجع إلى مصر لحاجة أهله إليه، فالتحق هناك بكلية الهندسة بجامعة الإسكندرية وحصل على شهادتها عام (١٤٠٥هـ)

ثم – في العام الذي يليه- عاد إلى السعودية والتحق لمدّة سنتين بالمعهد العالي للدعوة والدراسات الإسلامية التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة، وحصل منه على (الماجستير) وفي عام (١٤٢٧هـ) حصل على (الدكتوراه) في الدراسات الإسلامية من كلية الشريعة بالجامعة الأمريكية المفتوحة بالقاهرة.

والتحق بالتدريس في دار الحديث الخيرية بمكة سنة (١٤١٠هـ) ولا يزال فيها حتى الآن، وهو- في الوقت نفسه- مسؤول المكتب الهندسي في الدار.

كما قام بالتدريس متعاوناً لمدة فصلين دراسيين في كلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة.

أما شيوخه فهم كثيرون، لكن من أبرزهم مجموعة من كبار العلماء، ومنهم :

١ - الشيخ عبدالعزيز بن باز.

٢ - الشيخ عبدالرزاق عفيفي.

٣ - الشيخ عبدالله بن حميد.

---

(١) لـــخّصت هذه الترجمة ملمأفادني به صاحب الترجمة نفسه، فجزاه الله خيراً.

٤ - الشيخ حمود التويجري، الذي أجازه بعدد من الكتب.

٥ - الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

٦ - الشيخ محمد بن عثيمين.

٧ - الشيخ عبدالله بن غديان.

وأما مؤلفاته فهي تقارب العشرة، والذي يخص منها التفسير اثنان :

١ - (اليسير في اختصار تفسير ابن كثير) بالمشاركة، وهو هذا الكتاب.

٢ - (تفسير ابن كثير- تحقيق) بالمشاركة، وهو تحت الطبع[١].

التعريف بالكتاب :

اسم هذا الكتاب- الموجود على غلافه- (اليسير في اختصار تفسير ابن كثير) وصدر عن (دار الهداة- جدة) عام (١٤٢٦هـ) في مجلد واحد ضخم من القطع المتوسط والورق الخفيف.

وقد كتب في رؤوس الصفحات رقم الجزء من القرآن، واسم السورة متبوعاً بأرقام الآيات المفسّرة في تلك الصفحة.

وقد مُيّزت آيات المقاطع التي يُراد تفسيرها بكتابتها برسم مصحف المدينة، باللون الأحمر. أما الآيات المذكورة أثناء التفسير، فهي بالرسم الإملائي، وباللون الأسود . وكذلك أسماء السور فإنها قد كتبت باللون الأحمر- أيضاً- .

وكذلك فإن المطّلع على الكتاب لن يرى فيه أي استعمال للحواشي (الهوامش) مطلقاً.

---

(١) لـخّصت هذه الترجمة من السيرة الذاتية التي أفادني بها صاحب الترجمة نفسه، فجزاه الله خيراً .

وقد افتتح الكتاب بتقديمٍ للدكتور صالح بن حميد- المشرف على الاختصار- وذكر فيها :

١ - التنويه بشأن القرآن، والاشتغال به، وتفسيره.

٢ - الإشارة لمكانة تفسير ابن كثير، وعلوِّ منهجه فيه، وأنه من أفضل تفاسير السلف.

٣ - الإشارة إلى الداعي لاختصار تفسير ابن كثير، وأنه مع وجود مختصرات أخرى له، إلا أن اللجنة التي قامت بهذا الاختصار، كان لهم منهج مغاير للمختصرات السابقة، أوضحوه في مقدّمتهم.

٤ - أن أعضاء لجنة الاختصار رغبوا إليه مشاركتهم هذا العمل ولو عن طريق الإشراف والمتابعة، وأنه لم يسعه إلا إجابتهم إلى ذلك، لاسيما وهو مشارك لهم- أيضاً- بالإشراف والمتابعة لتحقيق تفسير ابن كثير كاملاً- الذي سيصدر قريباً إن شاء الله- .

٥ - الإشارة إلى أن اللجنة قد أنجزت عملها حسب الطريقة المرسومة، والمنهج الذي تم التخطيط له.

٦ - ذكر وفاة أحد أعضاء اللجنة، وهو (الشيخ صلاح محمد عرفات) صبيحة الليلة التي أنجز فيها عمله من الكتاب، وأن ذلك من المحزن المفرح- كما فصّله- .

٧ - تنبيه القارئ على أن هذا العمل استغرق من اللجنة الموقّرة وقتاً طويلاً، حرصت فيه على التزام المنهج المذكور في مقدمتها للكتاب.

وقد أرّخ لكتابة هذه المقدمة في مكة المكرمة في ٢٣/ ٧/ ١٤٢١هـ .

تلا ذلك مقدمة لجنة الاختصار، وقد ذكروا فيها :

١ - الإيماء إلى أن فكرة هذا المختصر قد بدأت أثناء عمل اللجنة في تحقيق أصل تفسير ابن كثير، الذي سيصدر قريباً- إن شاء الله- .

٢ - ذكر الدافع للقيام بهذا الاختصار، مع ظهور عدد من المختصرات لتفسير ابن كثير.

٣ - الإشارة إلى أن هذا المختصر كان نتيجة جهد طويل وعمل دؤوب، حيث تم رسم منهج الاختصار بعد عدّة لقاءات، وعرضه على المشرف على العمل، وأن اللجنة كانت تجتمع مرتين في الأسبوع، وتقرأ ما اختصر، مع مقابلته على عدد من النسخ التي سيأتي ذكرها عند وصف المنهج، وأن منهج الاختصار قد استقرّ على ما استقرّ عليه بعد مناقشات استمرّت بضعة أسابيع.

٤ - ذكر الوقت الذي أنهت فيه اللجنة عملها في هذا المختصر، وهو بعد صلاة العشاء ليلة الثلاثاء ١٨/ ١٠/ ١٤٢٠هـ، وأنه في صبيحة ذلك اليوم توفي فجأة عضو اللجنة الشيخ صلاح عرفات- رحمه الله- .

٥ - منهج الاختصار، وسيأتي تفصيله.

٦ - شكر اللجنة للمشرف على ه ذا العمل، على قبوله لذلك، ثم الاجتماع معه عند وضع المنهج وتعديله، ثم متابعة سير العمل فيه، وحثّه للجنة على إنهائه بأفضل صورة ممكنة، ثم الإشراف- بعد ذلك- على طباعة الكتاب.

تلا هذه المقدمة ترجمة للحافظ ابن كثير وتعريف بكتابه التفسير، وفيها- على اختصارها- كلام مُحرَّرٌ عن تفسير ابن كثير ومنهجه ومصادره.

وقد أثبتوا كتاب (فضائل القرآن) لابن كثير مختصَراً- في عشر صفحات ونصف [1]- بعد مقدمة ابن كثير لكتابه، وقبل المقدمة المفيدة التي ذكرها قبل تفسير الفاتحة.

---

(١) انظر : اليسير في اختصار تفسير ابن كثير : ١٥- ٢٦ .

وقد خُتم الكتاب بفهرس لموضوعاته.

الباعث على تأليفه

أشار كلٌّ من المشرف على الاختصار- في مقدمته[١]- وكذلك لجنة الاختصار- في مقدمتهم[٢]- إلى جملة من الأسباب التي دعتهم للقيام بهذا الاختصار، هي :

١ - مكانة تفسير ابن كثير، وما كتب له من القبول.

٢ - طول الكتاب، واشتماله على مباحث تخصّصية قد لايستفيد منها غير المتخصّصين، وخصوصاً مايتعلّق بالصناعة الحديثية، ونقد الروايات والأسانيد، ونحو ذلك، وشعور أعضاء اللجنة بذلك أثناء عملهم في تحقيق أصل التفسير، الذي انتهى عمل اللجنة فيه أيضاً.

٣ - كون عامة القراء، وغير المتخصّصين، لا يتسنّى لهم الوصول إلى خلاصة التفسير، التي يريدونها من تفسير ابن كثير بصورته الأصلية، بسبب ما ذكر، وحاجتهم لاختصار هذا الكتاب، بالصورة التي تمكّنهم من الإفادة منه، مع بقائه على أقرب ما يمكن من الأصل.

٤ - كون ما ظهر من مختصراتٍ لهذا التفسير، تختلف في أسلوبها ومنهجها عمّا رأته اللجنة وسارت عليه في هذا المختصر- على ماسيأتي تفصيله- .

منهج الاختصار

---

(١) انظر : اليسير في اختصار تفسير ابن كثير : ص٤ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ص٥ .

أجملت لجنة الاختصار- في مقدمتها [١]- وصف منهجها في هذا المختصَر بأنه : لايخرج في الجملة عما كتبه ابن كثير، بحيث تكون العبارة هي عبارته، مع حذف ما لايتوقف عليه التفسير، على النحو الذي اختصر به الذهبي (منهاج السنة) لابن تيمية . وأنهم[٢] اجتهدوا في الإبقاء على عيون التفسير، و لم يحذفوا منه إلا ما لا يحتاج إليه إلا المتخصّص.

ثم أخذوا في تفصيل هذا المنهج في سبع فقرات، هي [٣]- بعد إعادة ترتيبها وتفصيل بعضها إلى أكثر من فقرة- :

١ - حذف الأسانيد، مع إبدال قول ابن كثير- في بداية إيراده للإسناد- : " قال فلان" وتغييره إلى : "روى فلان أو أخرج فلان" أو نحوها.

٢ - حذف الأحاديث الضعيفة التي نصّ ابن كثير على تضعيفها، أونصّ أئمة العلم على ذلك، أو ظهر للجنة عدم صلاحيتها للحجّيّة، والإبقاء على ما نصّ ابن كثير أو بعض أهل العلم على تصحيحه أو تحسينه، مع حذف المكرّر م نه. وأما إذا أورد ابن كثير حديثاً لا يصل إلى درجة الاحتجاج لكنه أورده تفسيراً و لم يورد غيره، فهذا يبقى مع التنبيه على ضعفه، وهذا قليل.

٣ - إثبات مَن أخرج الحديث في نهاية الأحاديث، إذا لم يخرّجها ابن كثير، مع الحكم عليها، وجعل ذلك بين قوسين.

---

(١) انظر : المرجع السابق .

(٢) انظر : المرجع السابق : ص٩- ١٠ .

(٣) انظر : اليسير في اختصار تفسير ابن كثير : ص ٥- ٧ .

٤ - الاقتصار على محلّ ا لشاهد من الأحاديث التي يوردها ابن كثير بطولها، و لم يكن لها فائدة مباشرة في التفسير.

٥ - الإبقاء على الآثار المنقولة عن السلف في الجملة، و لم يحذف منها إلا القليل، وإن كان بعض أسانيدها ضعيفاً، إلا ما نصَّ ابن كثير على ردّه وتضعيفه، أو كان منكراً مخالفاً للصحيح، أو مخالفاً لأصول الشريعة مع ضعف إسناده، فإنه يُحذف.

٦ - إذا حكى ابن كثير أقوالاً كثيرة عن السلف، فإنه يُختار ثلاثة أو أربعة من أشهرهم، مع مراعاة المدارس التفسيرية المختلفة، ويُشار إلى الآخرين بين قوسين بلفظ [وغيرهم] ونحو ذلك.

٧ - نصُّ الكتاب كله من كلام ابن كثير ، وعند الحاجة إلى إثبات عبارات من اللجنة للربط؛ فإنها توضع بين قوسين [ ] تمييزاً لها عن نص ابن كثير، هذا فيما عدا الأحرف والكلمات نحو (عن – و – أيضاً – وغيره – وغيرهم). وكذلك تصحيح الأوهام الواقعة في جميع النسخ، في العزو أو التخريج، فإنها تصحح مع وضعها بين قوسين- أيضاً- وهي قليلة.

٨ - لايُذكر من القراءات إلا ما كان يتوقّف فهم التفسير عليه، مع إثبات قراءة حفص في جميع الآيات، ومراعاة كون ابن كثير اعتمد في تفسيره قراءة غير قراءته، والظاهر أنها قراءة أبي عمرو، والانتباه إلى ذلك، خلافاً لبعض مَن لم يتنبّه إلى هذا ممن اختصر تفسير ابن كثير، فوقع في أخطاء بسبب ذلك، مع التنبيه- أيضاً- على القراءات الشاذة عند الإبقاء عليها.

٩ - الإبقاء على الأقوال الفقهية التي يوردها ابن كثير، إلا أنه ربما حذفت الأقوال الضعيفة، مع إثبات الراجح بدليله، وتنبيه القارئ على أن مراد ابن كثير بالأصحاب : الشافعية.

١٠ - حذف أكثر ما يورده ابن كثير من الاستدلال باللغة والشعر، والإبقاء على المعنى اللغوي الذي يخدم التفسير.

الملحوظات الواردة

هذا المنهج يمتاز بالتفصيل والشمول لغالب ما ينبغي ذكره، إلا أنه ينقصه أمور :

(١) إطلاقهم- في الفقرة الأولى- بأنهم حذفوا الأسانيد، لم يستثنوا منه إبقاء الراوي الأعلى (الصحابي أو التابعي) مع أنه هو الذي عليه عملهم في المختصَر- في الغالب- وكذلك الراوي الأدنى (البخاري مثلاً) وإن كان تكملة كلامهم- في تلك الفقرة- يُفهم إبقاءه.

(٢) تصريحهم- في الفقرة الثامنة- باعتماد رسم الآيات على رواية حفص، مع قولهم بأن ابن كثير لايُفسّر على تلك القراءة، واستظهارهم بأنه كان يُفسّر على قراءة أبي عمرو، ولا أدري لماذا اعتمدوا رسم الآيات على رواية حفص والحال كذلك ؟

وهم وإن ذكروا أنهم انتبهوا لذلك وراعوه- بخلاف غيرهم من المختصرين- لكن فاتهم ذلك في بعض المواضع، فوقعوا فيما أخذوه على غيرهم ! فرسموا الآيات- في التفسير- على رواية حفص، فيما فسّرها ابن كثيرٍ على غيرها[1].

(٣) كان ينبغي أن يُسلك ضمن هذا المنهج ذكرُ النسخ التي اعتمدوا عليها في الاختصار، وإن كانوا قد أشاروا إلى ذلك- فيما بعد - حيث ذكروا بأنهم اعتمدوا على مخطوطة دار الكتب المصرية، مع المقابلة بطبعة دار طيبة بتحقيق سامي السلامة، وبالنسخة التي طبعتها دار المعرفة وفيها زيادات على نسخة دار طيبة، وربما استعانوا ببعض النسخ

---

(١) انظر : اليسير في اختصار تفسير ابن كثير : ص١١٤، ٧٢٣ ، وذلك بالمقارنة مع عمدة التفسير لأحمد شاكر (طبعة دار المعارف) : ١/ ١٧٦ ، ٥/ ٢٤١ .

المطبوعة الأخرى[١]. والظاهر أن المقصود بمخطوطة دار الكتب المصرية هي (المخطوطة الأزهرية) التي ذكروا- قبل ذلك[٢]- أنهم كانوا يُقابلون عليها ما يختصرون !

وربما كان تركهم التفصيل في هذا الأمر، وكذلك إخلاء الكتاب من التعليقات والهوامش، لأن الأولى أن يكون مكانها في تحقيقهم لتفسير ابن كثير الأصل، الذي أشاروا إلى أنه سيصدر قريباً- إن شاء الله- .

(٤) لم يُصرِّحوا - في هذا المنهج- بطريقتهم في الآيات التي يستشهد بها ابن كثير في تفسير القرآن بالقرآن، ولا أدري كيف فات عليهم ذكر ذلك، وهو من أبرز الميزات في تفسير ابن كثير.

وقريب من ذلك عدم ذكرهم للإسرائيليات، وإن كانت ربما تدخل في الفقر ة الخامسة، لكن كان التصريح بذكرها أولى.

(٥) لم يذكروا — في هذا المنهج ولا في غيره- إضافتهم لكتاب (فضائل القرآن) لابن كثير- بعد اختصاره، والذي جعلوه بعد مقدمة ابن كثير وقبل المقدمة المفيدة التي ذكرها قبل تفسير الفاتحة.

وإغفال التنبيه على هذا، مع وجود خلافٍ في موقعه من التفسير، بل في كونه جزءاً من التفسير أصلاً أم لا ؟ على ما ستأتي الإشارة إليه- في المطلب الآتي إن شاء الله- نقصٌ كان ينبغي تداركه.

---

(١) انظر : المرجع السابق : ص٩ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ص٥ .

** ** ** **

المختصر الرابع عشر :

الدر النثير للدكتور محمد بن موسى نصر

التعريف بالمؤلّف :

هو : محمد بن موسى بن حسين بن حسن بن أحمد بن نصر آل نصر، ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل عوف بن مالك الثقفي النصري- رضي الله عنه- من قبيلة (ثقيف) العربية المشهورة، وكنيته (أبو أنس)- كما في توقيعه لمقدمة مختصره هذا [1]- .

وُلد في (مخيّم بلاطة) في مدينة (نابلس) في فلسطين، وذلك سنة (١٣٧٢هـ- ١٩٥٣م).

تنقّلت أسرته بين عدد من المدن الفلسطينية والأردنية، حيث درس الابتدائية في (أريحا) ودرس الإعدادية في (غور الأردن) وفي مدينة (الزرقاء) الأردنية أنهى دراسته الثانوية، ثم سافر إلى (باكستان) وبقي فيها ثلاث سنوات، حفظ خلالها القرآن الكريم، وأخذ عن عدد من شيوخها، كالشيخ عطاء الله حنيف، وغيره.

وبعد ذلك التحق بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وحصل منها على شهادة (البكالوريوس) في عام (١٤٠١هـ).

ثم حصل على (الماجستير) من جامعة البنجاب عام (١٩٨٤م) وعلى (الدكتوراه) من جامعة القرآن الكريم بأم درمان في السودان عام (١٩٩٧م).

وقد عمل في (وزارة الأوقاف الأردنية) إماماً وخطيباً ومدرّساً للقراءات ومدقّقاً للمصاحف، في الأعوام (١٩٨١م- ١٩٨٧م) ثم انتدب للعمل في دولة (البحرين) لمدة أربع سنوات، ثم تولّى التدريس في جامعة العلوم التطبيقة بعمّان (الأردن) حتى عام (٢٠٠٠م).

كما تولّى رئاسة تحرير مجلة (الأصالة) الأردنية.

---

(١) انظر : الدر النثير : ص٨ .

أما الشيوخ الذين أخذ عنهم فهم كُثُر، لكن من أبرزهم :

١ - محمد ناصر الدين الألباني، الذي لازمه إلى آخر حياته، وكان الشيخ يُحيل عليه الطلاب ليدرسوا عليه (القراءات) وكان الشيخ يقدّمه للإمامة، ويقول له: (إمامنا) وقد اعتمد المترجَم على أحكام شيخه الألباني على الأحاديث في كتابه هذا (الدر النثير) كما سيأتي.

٢ - عبدالفتاح القاضي، وقد أخذ عنه القراءات الثلاث المتمّمة للعشر . وقد ذكره في كتابه هذا (الدر النثير) وقال عنه : (شيخنا).

٣ - محمود بن سيبويه البدوي- وأخذ عنه توجيه القراءات- .

٤ - عبد الفتاح المرصفي.

٥ - محمد سالم محيسن.

٦ - عبدالرافع رضوان.

٧ - محمود جادو.

٨ - عبدالعزيز بن عبدالفتاح القارئ.

وهؤلاء جميعاً من أعلام القراءات في هذا الوقت، أما من التقى بهم وحضر بعض دروسهم فهم كثير- أيضاً- من أبرزهم الشيخان : عبدالعزيز بن باز، ومحمد بن عثيمين.

أما مؤلفاته فهي كثيرة، والمطبوع منها يقارب الأربعين، لكن ما يخص التفسير وعلوم القرآن والقراءات فالمطبوع منها :

١ - (الدرّ النثير في اختصار تفسير ابن كثير) وهو هذا الكتاب.

٢ - (إتحاف الإلف في فوائد الألف والنيف من سورة يوسف) بالاشتراك مع سليم الهلالي.

٣ - (أثر القرآن في صلاح المجتمع) تحقيق وتعليق.

٤ - (اختيارات الإمام أبي عبيد القاسم بن سلاّم ومنهجه في القراءة) وهي رسالته للدكتوراه.

٥ - (الأخطاء الواقعة في قراءة سورة الفاتحة من المصلّين والأئمة والقارئين).

٦ - (البحث والاستقراء في بدع القرّاء).

٧ - (الروض الباسم في رواية شعبة عن عاصم).

٨ - (الاستيعاب في بيان الأسباب) بالاشتراك مع سليم الهلالي.

٩ - (شرح رسالة شعبة للهجرسي القعقاعي).

١٠ - (فضائل القرآن وحملته في السنة المطهّرة).

١١ - (القول المفيد في وجوب التجويد).

١٢ - (المزهر في شرح الشاطبية والدرّة) بالاشتراك مع مجموعة [١].

التعريف بالكتاب :

اسم هذا الكتاب- كما هو على غلافه- (الدر النثير في اختصار تفسير الحافظ ابن كثير) وهذا الاسم لم يذكره المؤلف في المقدمة، لكنه ذكره في تعليقه في ختام الكتاب [٢] لكن بحذف كلمة (الحافظ) هكذا (الدر النثير في اختصار تفسير ابن كثير) والفرق في ذلك يسير، وأما الاسم الموجود في أعالي صفحات الكتاب فهو (مختصر تفسير ابن كثير) !

وقد صدر هذا الكتاب عن (دار غراس بالكويت) عام (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م) في مجلّد واحد من القطع المتوسط.

وقد طبع التفسير على هامش مصحف المدينة النبوية- كما هو على الغلاف- في عمودين اثنين في كل صفحة، وبحرف صغير.

---

(١) انظر في هذه الترجمة : من أعلامنا المعاصرين لخالد بن مأمون آل محسوبي : ١/ ٥٢٣- ٥٤١ .

(٢) انظر : الدر النثير : ص٨٩٢ .

وكتب على الغلاف- تحت اسم المؤلف- : موشَّى ومحلّى بتخريجات شيخنا الإمام محدّث العصر محمد ناصر الدين الألباني- رحمه الله- .

وافتُتح الكتاب بمقدّمة الاختصار، وضمّنها المؤلّف عدّة أشياء :

١ - افتتاحها بخطبة الحاجة.

٢ - الإشارة لشرف القرآن وتفسيره.

٣ - الإشارة إلى دوافعه للقيام بعمل هذا المختصر.

٤ - نقد بعض التفاسير المختصرة السابقة عليه، وهي : (تفسير الجلالين) و (صفوة التفاسير) للصابوني، ومختصرات الصابوني للتفاسير، و (تفسير الزحيلي) و (زبدة التفسير) للأشقر. وأشار إلى ما فيها من تأويل الصفات على خلاف منهج السلف الصالح.

٥ - منهج الاختصار، ويأتي تفصيله.

٦ - الإشارة إلى أنه حين بدأ بهذا المختصر- قبل أكثر من عشر سنين- لم يَرَ في ذلك الوقت سوى مختصَرين لتفسير ابن كثير ، هما (مختصر الرفاعي) و (مختصر الصابوني) وذكر أنه لم يستفد منهما لاختلاف منهجه في الاختصار عنهما، مع أنه نَقَد الثاني نقداً عاماً مبالَغاً فيه . وفات عليه ذكر مختصر أحمد شاكر (عمدة التفسير) وهو أسبق منهما، إلا أن يكون مُراده المختصرات الكاملة.

٧ - الإشارة إلى أنه حين ابتدأ الاختصار لم يكن قد خرجت طبعة محقَّقة مخرَّجة الأحاديث لتفسير ابن كثير، فاختصر على أحسنها في ذاك الوقت.

٨ - ذكر طَرَفٍ من معاناته، والصعوبات التي واجهته في طباعة هذا المختصر وإخراجه.

ثم أرّخ لكتابته هذه المقدمة في عمّان البلقاء- عاصمة الأردن- في : الإثنين ٣٠/ ربيع الأول/ ١٤٢٦هـ- الموافق ٩/ ٥/ ٢٠٠٥م .

ثم أتبع هذه المقدّمة بترجمة لابن كثير.

كما خُتم الكتاب بأربعة فهارس علميّة :

١ - فهرس الأحاديث والآثار- في ثلاثين صفحة ونصف- مرتّباً ترتيباً ألفبائياً، مع ذكر الراوي.
٢ - فهرس الشعر.
٣ - فهرس الفوائد- في صفحتين تقريباً- .
٤ - فهرس الكتاب، وهو فهرس للسور، ويقع في صفحة واحدة فقط.

الباعث على تأليفه

أشار المؤلف- في مقدمته[1]- إلى عدد من الأسباب في ذلك :

١ - المنزلة العالية لتفسير ابن كثير، وسلامة منهجه.
٢ - شدة الطلب للاختصار في هذا الزمن الذي فترت فيه الهمم وقصرت العزائم، والحاجة إلى تفسير سلفي مختصر يكون قريباً لأيدي العوام وأئمة المساجد.
٣ - طول تفسير ابن كثير، والصعوبة التي تواجه عامة الناس في خوض عبابه.
٤ - إيجاد بديل مناسب عن تلك التفاسير المختصرة التي تتناولها أيدي العوام وهي غير مناسبة، لما فيه من مخالفات وأخطاء، لاسيما في تأو يل الصفات وإيراد الإسرائيليات والأحاديث الواهيات- كما يقول- .
٥ - التأكيد على أن المراد من هذا المختصر : تقريب معاني الآيات بأوجز عبارة واقرب إشارة للعوام والمبتدئين، أما مَن سواهم فالأجدر بهم الرجوع إلى الأصل دون المختصر.

---

(١) انظر : الدر النثير : ص٦ .

منهج الاختصار

عقد المؤلف فصلاً- ضمن مقدمته[١]- فصَّل فيه منهجه في الاختصار في (١٧ فقرة) هي- بعد إعادة ترتيب بعضها، وإدخال بعضها مع ما يناسبه- :

١ - الإبقاء ما أمكن على الآيات التي يستشهد بها ابن كثير في تفسير القرآن بالقرآن.

٢ - تنقية المختصر وتصفيته من الأحاديث الضعيفة، وتجريده من الإسرائيليات.

٣ - الإبقاء على الأحاديث الصحيحة فقط مع تخريجها في الهامش، ونقل حكم شيخه الألباني عليها- إذا لم تكن في الصحيحين أو أحدهما- وعند عدم وجود حكمٍ للألباني عليها فإنه يجتهد هو في ذلك.

٤ - اشتراط الصحة في أسباب النزول، خلافاً للآثار الواردة عن الصحابة والتابعين، لأنه عليها يقوم التفسير، مع عزوها إلى مصادرها أحياناً.

٥ - إذا تعدّدت الأحاديث في الباب الواحد فإنه يقتصر منها على حديث واحد أوأكثر، وكذلك إذا تعدّدت الآثار عن السلف فإنه يكتفى منها بما يكشف عن معنى الآية.

٦ - حذف جميع الأسانيد والإبقاء على المتون، مع إبدال قول ابن كثير : " قال البخاري" مثلاً بـــ : "روى البخاري" ، وذلك في الغالب.

٧ - حذف الأقوال الشاذة التي أنكرها ابن كثير، مع الإبقاء على الراجح.

---

(١) انظر : المرجع السابق : ص٦- ٧ .

٨ - استبعاد ما أطال به ابن كثير، من التفصيلات الفقهية، والمناقشات اللغوية، مما لايتّصل بتفسير الآية اتّصالاً وثيقاً.

٩ - التعليق على بعض المواضع ، التي رأى المختصِر أن في التعليق عيها فائدة، أوترجيحاً لخلاف، أو بياناً لسبب نزول آية لم يذكره ابن كثير.

١٠ - عدم التصرّف في كلام ابن كثير، وعدم الإضافة عليه إلا كلمات يسيرة جداً جُعلت بين معقوفتين، وهي إما من عند المختصِر نفسه، أو من تفسير السعدي، وكذلك إكمال تفسير مالم يفسره ابن كثير من تفسير السعدي أو البغوي، مع جعله بين معقوفتين- أيضاً- .

١١ - كتابة التفسير على هامش المصحف.

الملحوظات الواردة

يُلحظ على هذا المنهج أمور :

(١) ذكر- في الفقرة السادسة من المنهج- أنه حذف الأسانيد، لكنه لم يذكر ماذا سيُبقي منها، وإن كان يفهم من قوله بأنه سيبدل قول ابن كثير (قال البخاري) بـــ (روى البخاري) : أنه سيبقي الراوي الأدنى (المخرِّج) لكن عمله في المختصر يدلُّ- أيضاً- على أنه أبقى الراوي الأعلى (الصحابي أو التابعي) وإذا لم يذكره ابن كثير ذكره هو في تخريج الحديث في الهامش.

(٢) لم يُشِر المؤلف- في هذا المنهج- لا من قريب ولا من بعيد إلى القراءات التي يذكرها ابن كثير في تفسيره، وما هو منهجه في التعامل معها في هذا المختصَر؟ وكان من المتوقَّع أن تكون له عناية بهذا الأمر، لاسيما وهو المتخصّص في القراءات- على ماسبق في ترجمته- وكذلك فإنه قد أدرج التنبيه على بعض القراءات الشاذة ضمن فهرس الفوائد في آخر الكتاب.

(٣) لم يذكر المؤلف في هذا المنهج النسخة التي اعتمد عليها في هذا الاختصار، واكتفى بقوله في مقدمته أنه اختصر تفسير ابن كثير على أحسن طبعاته الموجودة حين ابتدأ باختصاره- قبل أكثر من عشر سنوات- لكنه لم يُسمِّ تلك الطبعة !

** ** ** **

المختصر الخامس عشر :
التيسير خلاصة تفسير ابن كثير لمحمود سالم

التعريف بالمؤلّف :

هو : محمود محمد سالم.

وهو خريج الأزهر الشريف- كما كتب تحت اسمه في الغلاف الداخلي للكتاب- ولم أجد له ترجمة.

التعريف بالكتاب :

اسم هذا الكتاب- كما هو على غلافه- (التيسير خلاصة تفسير ابن كثير) و لم يذكره المؤلف في المقدمة، لكنه كتب اسمه في رؤوس الصفحات اليمنى من الكتاب (تيسير ابن كثير) ولعلّه اختصار من اسمه الكامل؛ ليناسب وضعه في رأس الصفحة، والله أعلم.

وقد صدر هذا الكتاب عن (دار الشعب بمصر) وهي الدار التي طبعت تفسير ابن كثير الأصل الطبعة المشهورة باسمها [1]، لكنه لايوجد عليه- أي هذا المختصر- تاريخ الطبع ولا رقم الطبعة !

ويقع الكتاب في مجلدين من القطع الكبير، ترقيم الصفحات فيهما مُتتابع.

ولن يفوت على مَن يطّلع على الكتاب ملاحظة أمرين :

١ - كتابة اسم السورة المفسّرة في رؤوس الصفحات اليسرى من الكتاب.

٢ - عدم استعمال المؤلف للهوامش (الحواشي) في كتابه.

وقد قدّم المؤلف لكتابه هذا مقدمة- في صفحة واحدة فقط- ذكر فيها أموراً :

١ - فضل القرآن وتفسيره.

٢ - التنويه بتفسير ابن كثير ومنهجه فيه.

٣ - الأسباب التي دعته لاختصاره، وسيأتي ذكرها.

٤ - طريقته ومنهجه في الاختصار، وسيأتي ذكرها أيضاً.

وخُتم الكتاب بفهرس للسور.

الباعث على تأليفه

أشار المؤلف إلى ثلاثة أسباب دعته إلى هذا الاختصار، هي :

---

(١) انظر : حياة ابن كثير وكتابه للدكتور محمد الفالح : ص٧٣- ٧٤ .

١ - مكانة تفسير ابن كثير وجودة منهجه.
٢ - طول الكتاب الأصل، ووجود مباحث متخصّصة فيه قد لا تعني الكثيرين.
٣ - ظروف المجتمع الحاضر، وكثرة المشاغل بمتطلّبات الحياة، مما لا يسمح للقارئ بأن يقرأ في المطوّلات، بل ربما لا يجد الوقت الذي يقرأ فيه.

منهج الاختصار

أجمل المؤلف- في المقدمة- الخطوات التي اتّبعها في عمله، وهي :

١ - حذف الأسانيد، اعتماداً على وجودها في الأصل، والاكتفاء بذكر راوي الحديث الأعلى (الصحابي أو التابعي).
٢ - حذف الأحاديث الضعيفة أو الغريبة أو المنكرة، والاكتفاء بالأحاديث الصحيحة القوية.
٣ - الأحاديث التي قد يذكرها ابن كثير وهي بعيدة عن موضوع الآية، فإن المختصِر قد يذكرها، وقد يُنبّه عليها إن تقدّمت.
٤ - الاكتفاء من الأحاديث المكرّرة بحديث واحد مُفصَّل، وحذف المختصرة والمجملة.
٥ - ذكر أقوال السلف من الصحابة والتابعين كاملة، لكن دون ذكر القائل، طلباً للاختصار[1].

---

(١) **جاءت عبارة المؤلف في هذه الفقرة (الخامسة) هكذا : "سأذكر أقوال الصحابة والسلف كاملة في الآية قولان، فأقول قيل كذا وقيل كذا، طلباً للاختصار" وفيها اضطراب ظاهر ! ولعل المثبت في الأعلى هو المراد.**

الملحوظات الواردة

هذا المنهج يَرِد عليه ما يأتي :

(١) إعوازه الشديد، حيث لم يذكر فيه سوى طريقته في اختصار الأحاديث، وأقوال السلف فقط، وقد بقي أشياء كثيرة، كالآيات التي يستشهد بها ابن كثير في تفسير القرآن بالقرآن، والإسرائيليات، والمباحث الفقهية واللغوية، وغيرها.

(٢) ذكر- في الفقرة الأولى- أنه حذف الأسانيد واكتفى بذكر الراوي الأعلى، لكني وجدته- أيضاً- يذكر الراوي الأدنى (المخرّج = كالبخاري مثلاً).

(٣) لم يذكر مدى التزامه بنصّ عبارة ابن كثير، لا في تقريره هذا للمنهج ولا قبله ولابعده، وهي قضية ينبغي النصّ عليها في المنهج وعدم إغفالها.

** ** ** **

المطلب الثاني :
المقارنة بين مختصرات ابن كثير المطبوعة

بعد التعريف العام بتلك المختصرات وبيان مناهج مؤلفيها في الاختصار، يمكن عقد مقارنة بينها، على ضوء ماسبق وغيره، والإشارة- في أثناء ذلك- إلى أبرز ميزاتها وأهم المآخذ عليها، وتفصيل ذلك في وجوهٍ متنوّعة؛ لتكون المقارنة أكثر دقّة، وأقرب إلى العدل والإنصاف- بإذن الله - وذلك من حيث الوجوه والاعتبارات الآتية :

١ - من حيث الترتيب الزمني.
٢ - من حيث اسم الكتاب المختصر.
٣ - من حيث الإخراج الطباعي.
٤ - من حيث شدة الاختصار وسعته.
٥ - من حيث ذكر المقدمة وفضائل القرآن.
٦ - من حيث التزام عبارة ابن كثير.
٧ - من حيث الدافع للاختصار.
٨ - من حيث منهجية الاختصار.
٩ - من حيث الخبرة بالأصل والمعاناة في الاختصار.
١٠ - من حيث خدمة التفسير الأصل.
١١ - من حيث المفاضلة الإجمالية بينها.

وتفصيل ذلك على النحو الآتي :

أولاً : من حيث الترتيب الزمني

ترتيبها الزمني هو الترتيب الذي سرت عليه أثناء التعريف بها، وقد سبق ذكرها بحسب ذلك في صدر هذا المبحث، وفي صدر المطلب السابق- أيضاً- ولا بأس من إعادة ذلك ههنا مرة ثالثة، مع إضافة تاريخ صدور كلٍّ منها :

١ - (عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير) لأحمد محمد شاكر = ١٣٧٦هـ.

٢ - (تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير) لمحمد نسيب الرفاعي = ١٣٩٢هـ.

٣ - (مختصر تفسير ابن كثير) لمحمد علي الصابوني = ١٣٩٣هـ.

٤ - (مختصر تفسير ابن كثير) لمحمد كريّم راجح = ١٤٠٣هـ.

٥ - (التيسير لتفسير ابن كثير) للدكتور عبدالله بن محمد آل الشيخ = ١٤١١هـ.

٦ - (فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير) لمحمد أحمد كنعان = ١٤١٢هـ.

٧ - (أوجز التفاسير من تفسير ابن كثير) لخالد العك = ١٤١٣هـ.

٨ - (لباب التفسير من ابن كثير) للدكتور عبدالله بن محمد آل الشيخ = ١٤١٤هـ.

٩ - (المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير) بإشراف صفي الرحمن المباركفوري = ١٤٢٠هـ.

١٠ - (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) لأحمد البكري وزميليه = ١٤٢١هـ.

١١ - (تيسير الرحمن الرحيم في اختصار تفسير القرآ ن العظيم) لمحمد بن رياض السلفي = ١٤٢٢هـ.

١٢ - (مختصر تفسير ابن كثير) لأحمد بن شعبان وزميله = ١٤٢٤هـ.

١٣ - (اليسير في اختصار تفسير ابن كثير) بإشراف الدكتور صالح بن حميد = ١٤٢٦هـ.

١٤ - (الدر النثير في اختصار تفسير الحافظ ابن كثير) للدكتور محمد بن موسى آل نصر= ١٤٢٧هـ.

١٥ - (التيسير خلاصة تفسير ابن كثير) لمحمود محمد سالم = بدون تاريخ طبع.

وهاهنا بعض الملحوظات حول هذا الترتيب الزمني :

(١) جميع تلك المختصرات مؤرّخة الطبع سوى الأخير منها، فليس عليه تاريخ الطبع، وقد جعلته في آخرها من أجل ذلك.

(٢) هذا الترتيب بحسب تاريخ صدور الكتاب، دون النظر إلى تاريخ الانتهاء منه، أو غير ذلك، لأن هذا أضبط، ولأن التواريخ الأخرى قد ذكرت عند التعريف بكلّ واحد منها.

(٣) جميع مؤلفي تلك المختصرات معاصرون، وجميعهم أحياء سوى خمسة :

١ - أحمد شاكر، مؤلف (عمدة التفسير) توفي سنة (١٣٧٧هـ).

٢ - نسيب الرفاعي، مؤلف (تيسير العلي القدير) توفي سنة (١٤١٣هـ).

٣ - خالد العك، مؤلف (أوجز التفاسير) تفي سنة (١٤١٩هـ).

٤ - صلاح عرفات، المشارك في تأليف (اليسير) توفي سنة (١٤٢٠هـ).

٥ - صفي الرحمن المباركفوري، المشرف على (المصباح المنير) توفي سنة (١٤٢٧هـ).

(٤) بين خروج أول تلك المختصرات وخرو ج آخرها أكثر من خمسين عاماً (١٣٧٦هـ- ١٤٢٧هـ). الثلاثة الأولى منها صدرت في القرن الماضي (الثالث عشر) والباقية كلها في هذا القرن (الرابع عشر).

(٥) المتأمّل في تواريخ صدور هذه المختصرات، سيلحظ أن معظمها كان صدوره في سنين متوالية، في حين أنها- في المقابل- مرّت بفترات انقطاع، يختلف طولها على النحو الآتي :

١ - (١٦) سنة، بين الأول والثاني، وهي أطول الفترات.

٢ - (١٠) سنوات، بين الثالث والرابع.

٣ - (٨) سنوات، بين الرابع والخامس.

٤ - (٦) سنوات، بين الثامن والتاسع.

(٦) لم يصرّح أحد من المتأخّرين باطّلاعه على ما سبقه من المختصرات ، سوى ثلاثة هم :

١ - صاحب المختصر السادس (فتح القدير)، حيث نَقَد مختصري الرفاعي والصابوني دون أن يسمّيهما- ثم ذكر اطّلاعه على مختصر أحمد شاكر (عمدة التفسير) لكن بعد انتهائه من مختصَره، وأثنى عليه وأسف على عدم تمامه.

٢ - أصحاب المختصر الثالث عشر (اليسير)، حيث أشارو ا إلى أنهم اطّلعوا على عدّة مختصرات لابن كثير، دون أن يُسمُّوا شيئاً منها، واكتفوا بتعليل عملهم بأنهم سلكوا منهجاً مغايراً لجميع تلك المختصرات.

٣ - صاحب المختصر الرابع عشر (الدرّ النثير)، حيث ذكر أنه لم يرَ حين بدأ الاختصار قبل أكثر من عشر سنوات- كما قال- غير مختصرَي الرفاعي والصابوني، لكنه لم يستفد منهما لاختلاف منهجه عنهما.

ولا أدري لِمَ أغفل أصحاب المختصرات الإحدى عشر الباقية، ذكر ذلك ؟ هل هو لعدم اطّلاعهم عليها ؟ أم لاختلاف رؤيتهم في منهجية الاختصار عنها ؟ أم لغير ذلك ؟

ومهما يكن، فإن ذكر الاطّلاع على الأ عمال السابقة في المجال نفسه، وشفعه بذكر السبب في القيام بعملٍ جديد، أولى من إهمال ذلك . إذ ذلك ضمانة من عدم تكرار الجهود المتشابهة، أو الاستفادة منها والبناء عليها وتكميلها . هذا مع استبعاد الأسباب الأخرى غير العلميّة، كسرقة الجهود، والمصالح التجارية البحتة !

والذي يدعو إلى مثل هذا القول، إنما هو محاولة فهم هذه الظاهرة الغريبة في التأليف والأعمال العلمية، وذلك بوجود خمسة عشر مختصراً مطبوعاً لكتاب واحد، كلها لمعاصرين، وبعضٌ آخر في طريقه للطباعة ! فهو أمر يستدعى الوقوف طويلاً أمامه، للنظر في أسبابه، واستجلاء دواعيه.

ثانياً : من حيث اسم الكتاب المختصَر

والمقارنة من هذه الحيثية لها عدّة جهات :

(١) الذين نصّوا على تسمية مختصراتهم في المقدمة، هم :

١ - أحمد شاكر (عمدة التفسير).

٢ - آل الشيخ (التيسير لتفسير ابن كثير).

٣ - آل الشيخ (لباب التفسير من ابن كثير).

٤ - المباركفوري (المصباح المنير تهذيب تفسير ابن كثير).

والذين نصّوا عليها، لكن في الخاتمة اثنان، هم :

١ - الرفاعي (تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير).

٢ - آل نصر (الدر النثير في اختصار تفسير الحافظ ابن كثير).

أما التسعة الباقون فإن أسماء مختصراتهم مستفادة مما هو موجود على أغلفتها.

(٢) جميع المختصرات رُوعي في تسمياتها نسبتها إلى اسم مؤلف الأصل (ابن كثير) أو (تفسير ابن كثير) سوى واحدٍ منها فقط : راعى في اسم مختصره نسبته إلى اسم التفسير الأصل (تفسير القرآن العظيم) وهو المختصر الثاني عشر (تيسير الرحمن الرحيم في اختصار تفسير القرآن العظيم) للسَّلفي.

(٣) ثلاثة مختصرات تطابقت أسماؤها تماماً، وهي :

١ - (مختصر تفسير ابن كثير) للصابوني.

٢ - (مختصر تفسير ابن كثير) لكريم راجح.

٣ - (مختصر تفسير ابن كثير) لأحمد شعبان وزميله.

على أن مختصراً رابعاً زِيد في اسمه كلمة (صحيح) وهو (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) للبكري وزميليه.

في حين أن اسمي مختصرين آخرين تطابقت الكلمة الأولى فيهما، وهم :

١ - (التيسير لتفسير ابن كثير) لآل الشيخ.

٢ - (التيسير خلاصة تفسير ابن كثير) لمحمود سالم.

وقد قاربهما جدّاً في الكلمة الأولى مختصر ثالث هو (اليسير في اختصار تفسير ابن كثير) بإشراف ابن حميد.

ورابع وخامس استعملا لفظ (تيسير) لكن مضافاً إلى اسمٍ من أسماء الله تعالى، وهما :

١ - (تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير) للرفاعي.

٢ - (تيسير الرحمن الرحيم في اختصار تفسير القرآن العظيم) للسَّلفي.

(٤) معظم أسماء تلك المختصرات استُعمل في ها مصطلح (الاختصار) للدّلالة على هذا المعنى، وهي ثمانية مختصرات.

في حين استُعمل في الباقية مصطلحات أخرى مقاربة للاختصار، وهي :

١ - (التهذيب) واستُعمل في اثنين : (فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير) لمحمد كنعان، و(المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير) للمباركفوري.

٢ - (اليسير- التيسير) في ثلاثة مختصرات، لكنه في واحد منها استُعمل لوحده، وهو (التيسير لتفسير ابن كثير) لآل الشيخ، وفي الاثنين الآخرَين قُرن بمصطلحٍ آخر، وهما (اليسير في اختصار تفسير ابن كثير) بإشراف ابن حميد، و(التيسير خلاصة تفسير ابن كثير) لمحمود سالم.

٣ - (العمدة) في مختصر واحد، هو (عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير) لأحمد شاكر.

٤ - (الإيجاز) في مختصر واحد، هو (أوجز التفاسير من تفسير ابن كثير) لخالد العك.

٥ - (اللباب) في مختصر واحد، هو (لباب التفسير من ابن كثير) لآل الشيخ.

٦ - (الدرّ) في مختصر واحد، هو (الدر النثير في اختصار تفسير ابن كثير) لآل نصر، واستعمل مقروناً مع مصطلح (الاختصار)- كما هو ظاهر- .

٧ - (الخلاصة) في مختصر واحد، هو (التيسير خلاصة تفسير ابن كثير) لمحمود سالم، وقد قرن- أيضاً- بمصطلح (التيسير)- كما سبق- .

ثالثاً : من حيث الإخراج الطباعي

تنقسم المختصرات المذكورة- بحسب مقاس الكتاب- قسمين :

(١) المختصرات المطبوعة على القطع الكبير، وهي أربعة :

١ - (مختصر تفسير ابن كثير) للصابوني، في ثلاثة أجزاء، مجموع صفحاتها (٢٠٥٢ صفحة) بحرف عادي.

٢ - (أوجز التفاسير) لخالد العك، في مجلّد واحد، بهامش المصحف- ذي المقاس الأكبر من الصغير- صفحاته (٦٦٢ صفحة).

٣ - (لباب التفسير) لآل الشيخ، في جزءين، مجموع صفحاتهما (١٣١٤ صفحة) بحرف صغير، ويقلُّ فيه تقسيم التفسير على فقرات، وأحياناً يكون التفسير فيها على هامش المقطع، وفي طريقة طباعته شيء من الغرابة، سبق ذكر طَرَفٍ منها عند التعريف بالكتاب.

٤ - (التيسير) لمحمود سالم، في جزءين، مجموع صفحاتهما (١٣٣٣ صفحة) بحرف عادي.

(٢) المختصرات المطبوعة على القطع المتوسّط، وهي الإحدى عشر الباقية :

١ - (عمدة التفسير) لأحمد شاكر، وهو في ثلاثة أجزاء- في طبعته الجديدة الكاملة- مجموع صفحاتها (٢٢٢٨ صفحة) بحرف صغير.

٢ - (تيسير العلي القدير) للرفاعي، في أربعة أجزاء، مجموع صفحاتها (٢٢٤٦ صفحة) بحرف عادي.

٣ - (مختصر تفسير ابن كثير) لكريم راجح، في جزءين، مجموع صفحاتهما (١٥٢٥ صفحة) بحرف عادي. وسبقت الإشارة إلى وجود طبعة جديدة له في جزء واحد.

٤ - (التيسير) لآل الشيخ، في أربعة أجزاء، مجموع صفحاتها (٢٥٨٧ صفحة) بحرف كبير.

٥ - (فتح القدير) لمحمد كنعان، في ستة أجزاء، مجموع صفحاتها (٣٣٤٦ صفحة) بحرف كبير.

٦ - (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) للبكري وزميليه، في ثلاثة أجزاء، مجموع

صفحاتها (٢٠٨٦ صفحة) بحرف عادي مضغوط.

٧ - (المصباح المنير) للمباركفوري، في جزء واحد ضخم، بهامش المصحف- ذي المقاس الصغير- صفحاته (١٥٩٧ صفحة) بحرف صغير، على عمودين.

٨ - (تيسير الرحمن الرحيم) للسَّلفي، في جزءين، مجموع صفحاتهما (١٠٨٠ صفحة) بحرف عادي.

٩ - (مختصر تفسير ابن كثير) لأحمد شعبان وزميله، في ثلاثة أجزاء صغيرة، مجموع صفحاتها (١٣٩٢ صفحة) بحرف صغير.

١٠ - (اليسير) بإشراف ابن حميد، في جزء واحد ضخم، صفحاته (٢٠٠٤ صفحات) بحرف عادي.

١١ - (الدر النثير) لآل نصر، في جزء واحد، على هامش المصحف- ذي المقاس الصغير- صفحاته (٩٢٩ صفحة) بحرف صغير، على عمودين.

ومما سبق يمكن ملاحظة أن المختصرات المطبوعة في جزء واحد خمسة :

١ - (مختصر تفسير ابن كثير) لكريم راجح، في طبعة جديدة له.

٢ - (أوجز التفاسير) لخالد العك.

٣ - (المصباح المنير) للمباركفوري.

٤ - (اليسير) بإشراف ابن حميد.

٥ - (الدرّ النثير) لآل نصر.

وهذه المختصرات ذات الجزء الواحد، لحق ببعضها ثلاث ميزات طباعية :

(١) طباعتها على هامش المصحف، وذلك موجود في ثلاثة منها : هي الثاني والثالث والخامس.

(٢) قسمة الأسطر على عمودين، وهذا موجود في مختصرين هما : الثالث والخامس.

(٣) كتابة رقم الآية عند بداية تفسيرها، وهذا موجود في مختصرين- أيضاً- هما : الثاني والخامس.

كما يُلحظ- أيضاً- في الإخراج الطباعي : استعمال اللون الأحمر في كتابة الآيات

المفسّرة، وأسماء السور، وبعض العناوين، وذلك في أربعة مختصرات، هي :

١ - (المصباح المنير) للمباركفوري.

٢ - (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) للبكري وزميليه.

٣ - (مختصر تفسير ابن كثير) لأحمد شعبان وزميله.

٤ - (اليسير) بإشراف ابن حميد.

أما المعلومات الموجودة في رؤوس الصفحات، فهي أنواع :

(١) أرقام الصفحات، وهي عند جميعهم كذلك، سوى أربعة كانت عندهم في الأسفل، هم : كريم راجح في مختصره، وآل الشيخ في مختصريه (التيسير) و (لباب التفسير) وخالد العك في (أوجز التفاسير).

(٢) اسم السورة، ورقمها، وأرقام الآيات.

أما اسم السورة فهو موجود عند الجميع سوى اثنين، هما : آل الشيخ في (التيسير) وأحمد شعبان وزميله في مختصرهما . وأما مَن ذكر رقم السورة- مع اسمها- فهم أربعة : الرفاعي، والصابوني، ومحمد كنعان، والسَّلفي.

وأما ذكر أرقام الآيات- مع اسم السورة- : فهي موجودة عند ستة، هم : أحمد شاكر، والصابوني، وخالد العك، و (المصباح المنير) للمباركفوري، و (صحيح مختصر ابن كثير) للبكري وزميليه، و(اليسير) بإشراف ابن حميد.

(٣) رقم الجزء من القرآن، ورقم الجزء من الكتاب، واسم الكتاب.

أما رقم الجزء من القرآن، فهو عند أربعة : الرفاعي، و خالد العك، وآل الشيخ في (لباب التفسير) وفي (اليسير) بإشراف ابن حميد.

وأما رقم الجزء من الكتاب فهو موجود في اثنين فقط، هما : (عمدة التفسير) لأحمد شاكر= في الطبعة الجديدة الكاملة، و(اليسير) بإشراف ابن حميد.

وأما اسم الكتاب، فهو في أعلى الصفحات عند ثلاثة : أحمد شعبان وزميله، وآل نصر، ومحمود سالم. لكنه في أسفل الصفحات عند آل الشيخ في (لباب التفسير).

(٤) تميّز مختصر الرفاعي (تيسير العلي القدير) بزيادة معلومة في أعلى الصفحات،

ليست موجودة عند غيره، وهي : وضع عناوين للصفحات، والعنوان عبارة عن موضوع الصفحة، أو أبرز ما فيها.

(٥) تميّز مختصر آل الشيخ (التيسير) بعدم وجود أية معلومة في رؤوس الصفحات، حتى أرقام الصفحات كانت في الأسفل- كما سبق- .

في حين كان مختصر كريّم راجح فيه معلومة واحدة فقط- في رأس الصفحة- هي : اسم السورة، أما أرقام الصفحات فكانت في الأسفل.

وأخيراً تجدر الإشارة إلى مدى استعمال أصحاب المختصرات للهوامش (الحواشي) الجانبية والسفلية وكيفية ذلك، على النحو الآتي :

(١) استعمل الهوامش الجانبية- اليمنى واليسرى- اثنان، هما :

١ - أحمد شاكر في (عمدة التفسير).

٢ - الرفاعي في (تيسير العلي القدير).

واتّفق استعمالهما له ا لغرض واحد هو : الإشارة إلى الأحزاب وأنصافها وأرباعها وأرقامها، والسجدات- على الطريقة الموجودة في المصاحف- والظاهر أن الثاني مُتابع للأول في هذا الأمر، والله أعلم.

(٢) أما الهوامش (الحواشي) السفلية، فهي موجودة في جميع المختصرات الخمسة عشر سوى أربعة، هي :

١ - (مختصر تفسير ابن كثير) لكريّم راجح.

٢ - (التيسير) لآل الشيخ.

٣ - (اليسير) بإشراف ابن حميد.

٤ - (التيسير) لمحمود سالم.

رابعاً : من حيث شدة الاختصار وسعته

يصعب التحديد الدقيق لهذا الأمر، مع الاختلاف في أشياء كثيرة، وإن كان الأمر ظاهراً في بعضها- شدّة أو سعة- لكن بين بعضها الآخر تقارب كبير في ذلك، وحتى المتقاربة منها

ليست متطابقة في المادّة بل في كلٍّ منها ما ليس في الآخر.

ويمكن تقريب هذا الأمر بمراجعة الحقائق المذكورة- في بداية الفقرة السابقة (الإخراج الطباعي) - عن مقاس الكتاب، وعدد الأجزاء والصفحات، وحجم الحرف، وكون التفسير مطبوعاً على هامش المصحف أم لا.

ومن مراجعة تلك الحقائق، يمكن ترتيبها ابتداءً بالأوجز ثم الذي يليه في السّعة، وهكذا.. ، على النحو الآتي :

١ - (أوجز التفاسير) لخالد العك. وهو أوجزها، وأشدّها اختصاراً.

٢ - (الدر النثير) لآل نصر.

٣ - (تيسير الرحمن الرحيم) للسَّلفي.

٤ - (مختصر تفسير ابن كثير) لكريّم راجح.

٥ - (التيسير خلاصة تفسير ابن كثير) لمحمود سالم.

٦ - (مختصر تفسير ابن كثير) لأحمد شعبان وزميله.

٧ - (اليسير في اختصار تفسير ابن كثير) بإشراف ابن حميد.

٨ - (المصباح المنير) للمباركفوري.

٩ - (لباب التفسير) لآل الشيخ.

١٠ - (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) للبكري وزميليه.

١١ - (مختصر تفسير ابن كثير) للصابوني.

١٢ - (عمدة التفسير) لأحمد شاكر- بحسب الطبعة الجديدة الكاملة- .

١٣ - (التيسير لتفسير ابن كثير) لآل الشيخ.

١٤ - (تيسير العلي القدير) للرفاعي.

١٥ - (فتح القدير) لمحمد كنعان.

ولا بدَّ- عند النظر في هذا الترتيب- من الأخذ بالاعتبارات الآتية :

(١) أنه ترتيبٌ اجتهاديٌّ تقريبيٌّ، وليس شيئاً ظاهراً مضبوطاً بدقَّة، وخصوصاً في ترتيب المختصرات المتوالية، لكن الفرق يزداد وضوحاً كلّما تباعد الترتيب، ولذلك : فإن

الفرق بين إيجاز المختصر الأول (أوجز التفاسير) وسعة الأخير (فتح القدير) ظاهرٌ جدّاً.

(٢) لايلزم من هذا الترتيب اعتبار المختصر الأوسع مشتملاً بالضرورة على جميع مافي المختصر الأوجز، بل قد يوجد في الأوجز ما ليس في الأوسع.

(٣) المعتمَد في هذا الترتيب هو الطّبعات المذكورة عند التعريف بكلٍّ من تلك المختصرات- في المطلب السابق- .

وقد صرّح بأن القصد من وراء الاختصار أو جعل التفسير في هامش المصحف : تصغير حجم الكتاب أربعة هم : كريّم راجح، وخالد العك، والمباركفوري، وآل نصر . وجميع هذه المختصرات الأربعة من ذات الجزء الواحد، سوى الأول إلا في طبعة جديدة له جاء في جزء واحد- أيضاً- .

خامساً : من حيث ذكر المقدمة وفضائل القرآن

اختلفت أنظار المختصِرين في ذكرهما أو حذفها، وذلك بحسب التفصيل الآتي :

(١) ذكر مقدمة ابن كثير أو حذفها :

مقدمة ابن كثير- عند الإطلاق- تشمل مقدمتين : المقدمة الأولى الكبيرة، وهي متّصلة بخطبة الكتاب، والمقدمة الثانية الصغيرة ، وهي تاليةٌ للمقدمة الأولى، وعنون لها ابن كثير بـــ(مقدمة مفيدة تذكر في أول التفسير قبل الفاتحة).

وجميع المختصرين أثبتوا هذه المقدّمة، بعد اختصارهم إيّاها- على حسب مناهجهم- إلا أن أربعة منهم قد خالفوا ذلك ، وهم :

١ - كريّم راجح في مختصره، حيث حذفها تماماً و لم يذكر منها شيئاً.

٢ - خالد العك في (أوجز التفاسير) حيث حذفها كلّها- أيضاً- لكنه أثبت بدلاً عنها مقدّمات طويلة في أصول التفسير، وفي التجويد والترتيل، وفي تاريخ القرآن، وفي ترتيب نزول السور- على ماسبق تفصيله- وقد سبق- أيضاً- أنه لو أثبت مقدّمة ابن كثير مختصرة ضمن تلك المقدّمات، أو بدلاً عنها، لربما كان أولى، والله أعلم.

٣ - الدكتور عبدالله آل الشيخ في (لباب التفسير) حيث حذف المقدمة الأولى الكبرى، لكنه أثبت المقدمة الثانية الصغيرة، وعلَّل لذلك- كما سبق- بكفاية مقدّمته عنها، وقد سبقت الإشارة- أيضاً- إلى أن الأمر ليس كذلك .

٤ - نسيب الرفاعي في (تيسير العلي القدير) حيث أثبتها، لكنه اختصرها جدّاً، على خلاف منهجه، وحذف منها كلام ابن كثير في الإسرائيليات، على أهميته !

(٢) ذكر كتاب (فضائل القرآن) لابن كثير :

وحال هذا الكتاب مع تفسير ابن كثير مُختلَفٌ فيه : هل هو كتاب مستقلٌ، أ و جزء من شرحه لصحيح البخاري، أم هو جزء أو مُلحق بالتفسير؟ وعلى الأخير : هل موقعه في آخر التفسير كالذيل له، أو هو في أوله قبل بداية التفسير؟ وسبب هذا الخلاف : اختلاف نسخ التفسير المخطوطة والمطبوعة في ذلك، لكن أكثر الباحثين على ترجيح الاحتمال الأخير، لأدلّة ذكروها على ذلك[1].

وعلى كلّ حال، فإن معظم أصحاب المختصرات لم يذكروه في مختصراتهم سوى ثلاثة منهم ذكروه- مختصراً- : اثنان في أول الكتاب، وواحد في آخره، على النحو الآتي :

١ - الدكتور عبدالله آل الشيخ في (لباب التفسير) ذكره في آخره- بعد فهرس الكتاب (التفسير)- ثم جعل له فهرساً خاصاً به في صفحة واحدة.

٢ - أصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد، ذكروه في أول التفسير- بعد مقدمة ابن كثير الأولى وقبل الثانية- .

---

(١) انظر في هذه القضية : الإمام ابن كثير للدكتور الندوي : ص٩٩- ١٠١ ، ابن كثير الدمشقي للدكتور الزحيلي : ص ٢٢٥- ٢٢٨ ، حياة ابن كثير وكتابه للدكتور الفالح : ص ٨٠- ٨٢ .

٣ - رياض السَّلفي في (تيسير الرحمن الرحيم) وقد ذكره في أول التفسير- أيضاً- قبل مقدمة ابن كثير الأولى وقبل الثانية، لكنه تصرَّف فيه بالزيادة عليه في آخره- كما سبق ذكره عند الكلام عليه في آخر المطلب السابق- .

سادساً : من حيث التزام عبارة ابن كثير ورأيه

انقسم أصحاب المختصرات- من حيث تصريحهم بهذا الأمر- ثلاثة أقسام :

(١) مَن صرّح بالتزام عبارة ابن كثير ورأيه، وهم سبعة :

١ - أحمد شاكر في (عمدة التفسير).

٢ - كريّم راجح في مختصره، وقد سبق- عند الكلام على منهجه في الاختصار- الإشارة إلى ما وُجّه إليه من نقدٍ في هذا الأمر، وأنه نقد يحتاج إلى دليل.

٣ - خالد العك في (أوجز التفاسير).

٤ - آل الشيخ في (لباب التفسير).

٥ - رياض السَّلفي في (تيسير الرحمن الرحيم)، ويكاد يكون تقريره لمنهجه في الاختصار مقصوراً على تقرير وتفصيل هذا الأمر . وهي الفكرة التي قام عليها الاختصار لديه، مشابهاً بذلك الدكتور بشار معروف في أصل الفكرة التي أقام عليها اختصارَه لتفسير الطبري- كما سبق- .

٦ - (اليسير) بإشراف الدكتور ابن حميد.

٧ - آل نصر في (الدر النثير).

وهم جميعاً يستثنون من هذا الالتزام : ما يضطرون إليه بسبب الاختصار، وكذلك الحروف الروابط للكلام بعد الحذف، لكنهم صرَّحوا بجعل ذلك غالباً بين قوسين، لتمييزه عن نصّ ابن كثير.

(٢) مَن لم يذكر شيئاً عن ذلك في المقدّمة ومنهج الاختصار- وهم عكس القسم الأول- وهم أربعة :

١ - آل الشيخ في (التيسير).

٢ - (المصباح المنير) للمباركفوري.
٣ - (مختصر تفسير ابن كثير) لأحمد شعبان وزميله.
٤ - محمود سالم في (التيسير).

(٣) من كان كلامه غير صريح في التزام ذلك أو بعضه، وهم :

١ - الرفاعي في (تيسير العلي القدير) حيث نصَّ على التزامه بمعنى كلام ابن كثير، لكنه لم يصرّح بالتزام عبارته ونصّ كلامه.
٢ - الصابوني في مختصره، وقصارى ما قال في هذا أنه حذف ما لا ضرورة له وأبقى روح تفسير ابن كثير كما هو !
٣ - محمد كنعان في (فتح القدير) حيث لم يُصرّح في ذلك بشيء، لكن يُفهم من مجمل كلامه- في مقدمته- التزامه بذلك.
٤ - (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) للبكري وزميليه، وقد كان أكثر شيء قالوه في هذا الأمر أنهم احتفظوا بروح المؤلف (ابن كثير) ومنهجه في كتابه!

وأخيراً، فإن مما يتعلّق بهذا الأمر : التزام طريقة ابن كثير في الكلام على الآيات، من حيث جعلها في مقاطع، أو الكلا م عليها آية آية، وقد تميّز ثلاثة في تقطيع الكلام على التفسير آية آية- بخلاف طريقة ابن كثير التي سار عليها بقية المختصرين سواهم- وهؤلاء الثلاثة هم :

١ - كريّم راجح، وقد فعل ذلك في الغالب، وليس دائماً.
٢ - خالد العك في (أوجز التفاسير) وقد نصَّ على التزامه طريقة ابن كثير في كلامه على الآية إجمالاً أو تفصيلاً.
٣ - آل نصر في (الدر النثير).

سابعاً : من حيث الدافع للاختصار

هنالك ثلاثة أسباب ودوافع، يكاد يُجمع على ذكرها كلُّ أصحاب المختصرات،

وهي:

١ - مكانة تفسير ابن كثير، وشهرته وقبوله وانتشاره، وكثرة ميزاته، وحسن منهجه في التفسير، ومكانة مؤلفه، وسلامة عقيدته.

٢ - طول تفسير ابن كثير (الأصل) وتنوّع مباحثه وكثرتها، ووجود مباحث فيه لايستفيد منه سوى المتخصّصين، وانصراف جمهور الناس عنه بسبب ذلك، ولعدم قدرتهم على الوصول إلى ما يريدون منه.

٣ - الحاجة لدى عامة الناس، والمبتدئين بطلب العلم، وا لمتوسّطين من القرّاء والمثقّفين، إلى تقريب هذا التفسير إليهم، وجعله في مُتَناوَلهم، خصوصاً مع كثرة مشاغل الناس في هذا العصر، وانصرافهم عن قراءة المطوّلات، وعدم وجود وقت لديهم لأجل ذلك.

أما الأسباب والدوافع التي ذكرها بعضهم دون بعض، فهي :

١ - الحث والمشورة من قِ بل أهل العلم والمحبّين والناصحين، أو رغبة بعض الناشرين، للقيام باختصار تفسير ابن كثير . وقد ذكر هذا الدافع أربعة هم : أحمد شاكر، والرفاعي، والصابوني، وخالد العك.

٢ - الرغبة في أن يأتي تفسير ابن كثير- بعد الاختصار- في جزء (مجلَّد) واحد، أوعلى هامش المصحف، وقد ذ كر هذا الدافع أربعة- أيضاً- هم : كريّم راجح، وخالد العك، والمباركفوري، وآل نصر.

٣ - كون المختصرات السابقة لتفسير ابن كثير لا تحقّق الغرض، وذلك لمغايرتها في منهج الاختصار لمنهج صاحب المختصَر الجديد وطريقته، وقد ذكر هذا الدافع ثلاثة هم : محمد كنعان، وأصحاب (الميسر) بإشراف ابن حميد، وآل نصر.

٤ - كون الطبعات السابقة لتفسير ابن كثير الأصل، تحوي كثيراً من الأخطاء والأوهام، والتحريف والتصحيف والسَّقط، مما يستلزم عناية بهذا الأمر بعد اختصار التفسير، وقد ذكر هذا الدافع اثنان هما : أحمد شاكر، ومحمد

كنعان، لكن الأول أضاف إلى هذا كونه وقف على النسخة الأزهرية لتفسير ابن كثير، وهي نسخة صحيحة مضبوطة، كأنها مختصرة منه وما هي بمختصرة، لكونها لا تحوي- أصلاً- كثيراً مما كان المختصِر يرى حذفه.

وتحسن الإشارة إلى أن ثلاثة من أصحاب المختصرات أبدَوا تحرّجهم من القيام بالاختصار، وأكَّدوا على أن الرجوع إلى الأصل هو الأولى لمن يقدر عليه، وهؤلاء الثلاثة هم :

١ - أحمد شاكر في (عمدة التفسير).

٢ - كريّم راجح في مختصره.

٣ - آل نصر في (الدر النثير).

ثامناً : من حيث منهجية الاختصار

اعتنى أكثر أصحاب المختصرات بتقرير مناهجهم في الاختصار- أثناء مقدّماتهم- سوى ثلاثة : اثنان منهم ذكروا قدراً لابأس به من تفاصيل المنهج- ضمن كلامهم في المقدمة- لكن دون النصِّ منهم على أن هذا هو منهجهم، وهما : كريّم راجح، والمباركفوري.

أما الثالث- وهو محمد كنعان- فلم يذكر من منهجه شيئاً ذا بال، بل ذكر كلاماً مجملاً مفرَّقاً، وأحال القار ئ على قراءة الكتاب نفسه، ليتعرّف- من خلال ذلك- على تفاصيل عمله وما قام به.

وقد كان من أكثر أصحاب المختصرات تفصيلاً لمنهجه في الاختصار ثلاثة :

١ - أحمد شاكر في (عمدة التفسير) حيث فصّلها في (٢٣ فقرة).

٢ - آل نصر في (الدر النثير) حيث فصّلها في (١٧ فقرة).

٣ - أصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد، حيث جعلوها في (٧ فقرات) لكن ذكروا ضمنها تفاصيل كثيرة.

وفي المقابل : كان اهتمام ثلاثة آخرين في تقرير مناهجهم في الاختصار، يكاد يكون منصبَّاً على ناحية وجانب واحد فقط، وهم :

١ - رياض السَّلفي في (تيسير الرحمن الرحيم) حيث يكاد يكون منهجه متمحِّضاً

في تقرير قضية مدى التزامه بعبارة ابن كثير ورأيه، وتفاصيل ذلك.

٢ - أحمد شعبان وزميله في مختصرهما، حيث كان تقريرهما للمنهج منصبّاً على كيفية اختصارهما الأحاديث فقط.

٣ - محمود سالم في (التيسير) وحاله شبيه بصاحبي المختصر السابق، إذ كان أغلب منهجه في الأحاديث، إلا أنه أشار في الفقرة الأخيرة عنده إلى أقوال الصحابة والسلف.

هذا عن تقرير المنهج، أما عن تفاصيله فيمكن ترتيب الكلام فيها على النحو الآتي :

(١) الآيات التي يذكرها ابن كثير في تفسير القرآن بالقرآن :

نصَّ أحمد شاكر في (عمدة التفسير) على أنَّ هذه هي الميزة الأولى في تفسير ابن كثير، لكن مع ذلك انقسم المختصرون حيال هذه الميزة ثلاثة أقسام- بحسب ما ذكروه في مقدماتهم ومناهجهم في الاختصار- :

١ - صرَّح بالمحافظة عليها كلَّها، وأنه لم يحذف منها شيئاً، وهو أحمد شاكر، وقريب منه آل نصر في (الدر النثير) حيث نصَّ على إبقائها ما أمكن.

٢ - أربعة آخرون أبقوها لكن مع شيء من التصرّف : فالصابوني أبقى محلَّ الشاهد من الآيات، وكريّم راجح اقتصر على بعضها، وآل الشيخ في (التيسير) اكتفى منها بما يُحقّق الغرض، وخالد العك اقتصر على الآيات المتعلّقة بالآية المراد تفسيرها.

٣ - التسعة الباقون لم يذكروا بشأنها شيئاً.

(٢) القراءات :

لم ينصَّ أحد من المختصرِين على منهجه في اختصار القراءات سوى أصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد، حيث قرَّروا أنهم لم يُثبتوا منها إلا مايتوقّف عليه التفسير، مع إثبات رسم الآيات بما يوافق رواية حفص، لكنهم نبَّهوا على أن ابن كثير لم يكن يفسّر عليها، واستظهروا أنه كان يُفسّر على قراءة أبي عمرو ، وذكروا بأنَّهم انتبهوا لذلك في التفسير، على خلاف ما وجدوه عند من سبقهم من المختصرِين ممن لم ينتبه لذلك، وقد سبق أنه فات

عليهم بعض المواضع في ذلك.

على أن اثنين من المختصِرين نصُّوا على أنهم يذكرون في الحواشي تفصيل القراءات التي يجملها ابن كثير، وينسبوها إلى مَن قرأ بها، وهم : آل الشيخ في (لباب التفسير) والبكري وزميلاه في (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) مع أن أصحاب المختصر الأخير زادوا تخريجها من كتب القراءات المتخصّصة، وصنعوا لها فهرساً خاصاً في آخر الكتاب.

وكذلك فإن اثنين آخرين نصَّا على كتابة الآيات في التفسير برسمٍ موافق لرواية حفص: أولهما : أحمد شاكر- بحسب رسم المصحف المصري، والثاني : المباركفوري- بحسب المصحف المحفوظ في الحاسب (مصحف المدينة) ويُلحظ أنهما جميعاً لم يذكرا التنبيه السابق من كون ابن كثير لم يعتمد في التفسير على هذه القراءة، إلا أن أحمد شاكر نبَّه على ذلك عند وروده أثناء التفسير، وكان دقيقاً في التنبّه لذلك.

أما أصحاب المختصرات الاثني عشر الباقية فلم يذكروا عن القراءات شيئاً، ولا عجب من أولئك جميعاً سوى الدكتور آل نصر صاحب (الدر النثير) الذي أهمل هذا الأمر مع كونه من أهل التخصّص في القراءات- على ماورد في ترجمته- سوى تنبيهه على بعض القراءات الشاذة، ضمن فهرس الفوائد في آخر الكتاب.

(٣) الأحاديث المسندة :

وهي من أبرز الميزات الظاهرة في تفسير ابن كثير، إن لم تكن أبرزها على الإطلاق، ولأجل ذلك فإن جميع أصحاب المختصرات- تقريباً- نصُّوا على طريقتهم في اختصارها، وذلك من عدّة جهات :

١ - حذف السند، وهذا مما اتفق عليه جميعهم- في الجملة- لكن بعضهم- وهو آل الشيخ في (لباب التفسير)- نصَّ على أنه ربما ذكر السند لعدم قبول التركيب للحذف، وبعضهم الآخر ذكره ا أحياناً- في أثناء التفسير- دون أن يستثني ذلك في منهجه، وممن فعل ذلك : الصابوني، وأصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد.

٢ - حذف الأحاديث الضعيفة، والمنكرة، والموضوعة، والغريبة، وغير الصالحة

للاحتجاج- على اختلاف تعبيرات أصحاب المختصرات في ذلك- وإبقاء ضدّها، وصرّح با لاعتماد على ابن كثير في الحكم عليها- إن لم تكن في الصحيحين-: الرفاعي، والصابوني، وآل الشيخ في (لباب التفسير) وأصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد، كما صرّح بالاعتماد على الشيخ الألباني في ذلك: رياض السَّلفي، وأحمد شعبان وزميله، وآل نصر، ونقلوا أحكامه في تخريجها، كما أن الأخير ألحق بالأحاديث- في اشتراط الصحة فيها- الروايات في أسباب النزول، كما نصَّ معظمهم بأنه إذا لم يوجد حكم لابن كثير أو الألباني- كلٌّ بحسبه- فإنهم يجتهدون هم في الوصول إلى الحكم عليها.

٣ - حذف المكرَّر منها أو الاكتفاء ببعضها إذا كانت في موضوع واحد، وصرَّح بذلك كلٌّ من : الصابوني، وكريّم راجح، وآل الشيخ في (التيسير) والمباركفوري، والبكري وزميلاه، وأصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد، وآل نصر، ومحمود سالم.

٤ - الاقتصار على محلّ الشاهد من الأحاديث الطويلة، وقد صرَّح بذلك أصحاب اثنين من المختصرات : (عمدة التفسير) لأحمد شاكر، و(اليسير) بإشراف ابن حميد.

٥ - تخريج الأحاديث، والحكم عليها، ووضع فهرس لها، وهذا سبق بعضه- قبل فقرتين- وسيأتي تفصيل الباقي في المقارنة من حيث خدمة التفسير الأصل- كما سيأتي هناك- أيضاً- الإشارة إلى الأحاديث التي جعلها خالد العك في التعليقات (الحواشي).

وقد استثنى بعضهم من حذف الأحاديث الضعيفة، حالات معيّنة أبقوها فيها، وذلك على النحو الآتي :

١ - آل الشيخ في (لباب التفسير) استثنى ثلاث حالات : إذا كان في فضائل الأعمال، أو في أسباب النزول، أو كان له ارتباط قوي بمعنى الآية.

٢ - المباركفوري، حيث نصَّ على إبقاء الأحاديث الضعيفة التي انجبر ضعفها، بعد

دراستها والنظر في أقوال العلم فيها وفي رجالها.

٣ - البكري وزميلاه، حيث استثنوا حالتين : الذي له طرق تقوّيه، أو المشتهر عند الناس- مع التنبيه على ضعفه في الهامش- .

٤ - أصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد، استثنوا حالة واحدة، وهي ما إذا أورده ابن كثير تفسيراً، ولم يورد غيره، لكن مع التنبيه على ضعفه حينئذٍ، قالوا : وهو قليل.

(٤) الإسرائيليات :

أكثر أصحاب المختصرات- وهم ثمانية- لم يذكروا شيئاً بخصوص هذا الأمر، لكن السبعة الباقين نصّوا على حذفها من مختصراتهم، وتجريدها عنها، وهم :

١ - أحمد شاكر في (عمدة التفسير) وهو مِن أشدّ وأشهر مَن تكلَّم فيها، بل جَمَع- في صدر مختصَره- كلمات ابن كثير في شأن الإسرائيليات مع التعليق عليها.

٢ - الرفاعي في (تيسير العلي القدير) لكنه في التطبيق لم يلتزم ذلك تماماً.

٣ - الصابوني في مختصره، ولكنه- كذلك- لم يلتزم عند التطبيق بما التزم به في المنهج.

٤ - آل الشيخ في (التيسير).

٥ - وكذلك في (لباب التفسير) لكنه قيَّد حذفها- فيه- بما إذا لم تثبت ولم يترتّب عليها فهم المراد بالآية.

٦ - البكري وزميلاه في (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) وهم كذلك لم يلتزموا بذلك عند التطبيق التزاماً تاماً.

٧ - آل نصر في (الدر النثير).

(٥) أقوال المفسّرين :

خمسة من المختصرين لم يذكروا- في مناهجهم- شيئاً عن طريقة اختصار أقوال السلف والمفسرين الموجودة في تفسير ابن كثير، أما العشرة الباقون فقد نصّوا على طريقتهم في ذلك، ويمكن جعلهم ثلاثة أقسام :

١ - مَن نصَّ على ذكرها كاملة، لكن إذا تعدّدت، فتذكر الأقوال دون القائل، وهذا هو صنيع محمود سالم في (التيسير) وقريب منه صنيع أصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد، حيث نصُّوا على الإبقاء عليها في الجملة، وعدم حذف شيء منها إلا القليل، أما إن كانت الأقوال كثيرة فإنه يختار منها ثلاثة أوأربعة، مع مراعاة المدارس التفسيرية المختلفة في ذلك- كما قالوا- .

٢ - مَن نصَّ على إثبات أرجحها أو أصحّها أو أجمعها، وعدم ذكرها كلّها، وقد نصَّ على ذلك : الرفاعي، والصابوني، وخالد العك، وهو ما يُفهم من كلام المباركفوري، والسلفي الذي نصَّ على إثبات مايرجّحه ابن كثير مرها فقط.

٣ - مَن نصَّ على الاكتفاء منها بما يكشف عن المعنى، مع حذف الأقوال الشاذة والمنكرة، وهذا هو صنيع الدكتور آل نصر في (الدر النثير) أما كريّم راجح فقد نصَّ على إبقاء بعضها لكن دون تحديد.

(٦) الأبحاث الفقهية واللغوية وغيرها :

سبعة من أصحاب المختصرات لم يذكروا بشأن الأبحاث الفقهية ولا اللغوية شيئاً، أما الثمانية الباقية فقد نصَّ أصحابها على حذف التطويل في المباحث الفقهية، والاكتفاء بالضروري منها فقط، وخمسة منهم عطفوا عليها المباحث اللغوية، أو الشعر، أو المباحث الكلامية، أوغيرها.

والثلاثة الذين نصوا على المباحث الفقهية فقط، هم : الصابوني، وآل الشيخ في مختصريه (التيسير) و(لباب التفسير).

والخمسة الذين عطفوا عليها غيرها هم : أحمد شاكر، وخالد العك، والسَّلفي، وآل نصر، وأصحاب (التيسير) بإشراف ابن حميد، لكن أصحاب المختصر الأخير نصُّوا على إبقاء الأقوال الفقهية سوى الضعيفة، مع إثبات الراجح بدليله، وحذف أكثر الاستدلال باللغة والشعر، وإثبات المعنى اللغوي الذي يخدم التفسير.

(٧) النواحي الأخرى :

ذكر بعض المختصرين أثناء تقرير مناهجهم في الاختصار، بعض النواحي الأخرى- غير

ماسبق- وهي تتمثَّل في ثلاثة أشياء :

١ - التعليقات في الهوامش والحواشي.

٢ - الفهارس، وهذه والتي قبلها سيأتي الكلام عليها في المقارنة من حيث خدمة التفسير الأصل.

٣ - بعض الجوانب المتعلّقة بالإخراج الطباعي، وهذه قد سبقت في المقارنة من حيث الإخراج الطباعي.

تاسعاً : من حيث الخبرة بالأصل والمعاناة في الاختصار

أشار ثلاثة من أصحاب المختصرات إلى طَرَفٍ من خبرتهم وقِدَم عهدهم بتفسير ابن كثير الأصل، وهم :

١ - أحمد شاكر في (عمدة التفسير) قال عن تفسير ابن كثير الأصل : "وكان اتّصالنا به منذ أكثر من خمسٍ وأربعين سنة، في طبعته الأولى ببولاق، التي طبع فيها بهامش تفسير آخر، من سنة ١٣٠٠- ١٣٠٢"[1].

٢ - المباركفوري في (المصباح المنير) حيث ذكر أنهم اعتمدوا في مختصرهم هذا على الطبعة الصادرة عن الدار نفسها لتفسير ابن كثير الأصل، ثمَّ أخذ في وصف تلك الطبعة ومزاياها، والجهد الذي بُذل فيها.

---

(١) عمدة التفسير (ط. دار المعارف) : ١/ ٦ .

٣ - أصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد أشاروا إلى انتهائهم من تحقيق التفسير الأصل وأنه تحت الطبع الآن، وسيصدر قريباً- إن شاء الله- وأن فكرة الاختصار بدأت أثناء قيامهم بالتحقيق.

أما المعاناة والجهد الكبير في الاختصار، فقد أشار إليها أربعة :

١ - الرفاعي في (تيسير العلي القدير) ذكر أنه درَّس من مختصره عدّة سنوات، كان بعضها في المسجد الحرام، وأنه استغرق منه العمل في مختصره خمس سنوات- تخلّلها فترة انقطاع- .

٢ - آل الشيخ في (لباب التفسير) أشار إلى قيامه بقراءة الكتاب ثلاث مرّات على الأقل : الأولى لتحديد ما سيبقى وما سيحذف، والثانية لتنفيذ ذلك، والثالثة للتّأكّد من صحّة مابقي من حيث التركيب، وأنه مكث في ذلك زهاء ثلاث سنين من العمل الدؤوب ليلاً ونهاراً، ثمّ بعد الانتهاء رجع له من أوله إلى آخره مرّتين.

٣ - أشار المشرف على مختصر (اليسير) الدكتور صالح بن حميد إلى أن هذا العمل استغرق من لجنة الاختصار وقتاً طويلاً، كما أشارت اللجنة- أيضاً- في مقدمتها إلى أن هذا الاختصار خرج بعد جهد طويل وعمل دؤوب، ثم ذكروا مثالاً على ذلك في كيفية اتّفاقهم على منهج الاختصار، وأن ذلك استغرق منهم اجتماعات متوالية في بضعة أسابيع، وكذلك في طريقة عملهم في الاختصار نفسه، وأنه يجتمعون لأجله مرتين في الأسبوع ويتناقشون فيما يختصرون.

٤ - آل نصر في (الدر النثير) أشار إلى أنه ابتدأ باختصاره قبل أكثر من عشر سنين، وأنه عانى صعوباتٍ كثيرة في سبيل طباعته وإخراجه.

عاشراً : من حيث خدمة التفسير الأصل

تتمثل الخدمة التي قدَّمها المختصِرون لتفسير ابن كثير الأصل، في ثلاثة أشياء :

(١) تحقيق النصّ وضبطه وتصحيحه : وقد قام بهذا الأمر ستة من أصحاب المختصرات، هم :

١ - أحمد شاكر في (عمدة التفسير) حيث قابل نصَّ تفسير ابن كثير على مخطوطتين : مخطوطة الأزهر، وهي كاملة، ومخطوطة أخرى عتيقة في دار الكتب المصرية، لكنها غير كاملة، وإتقان الشيخ شاكر في مي دان تحقيق النصوص وخبرته الطويلة في ذلك، شيء معروف مشهور، لكن عمله في تحقيق هذا الكتاب لم يكتمل، حيث أنجز ثلث الكتاب فقط.

٢ - محمد كنعان في (فتح القدير) إذ يُفهم من مُجمل كلامه في مقدمته أنه اعتنى بتصحيح وضبط نصّ الكتاب، وخصوصاً فيما يتعلّق بنصوص الأحاديث.

٣ - آل الشيخ في (لباب التفسير) صرَّح بتصحيحه لأغلاط وقعت في الكتاب، في القراءات وغيرها، كما أن الناظر في كتابه يجد ذكراً في هوامش الكتاب للفروق بين نسخ مخطوطة ومطبوعة.

٤ - المباركفوري في (المصباح المنير) ذكر أنهم اعتمدوا في مختصرهم هذا على الطبعة الصادرة عن الدار نفسها لتفسير ابن كثير الأصل، وهي طبعة اعتُمِد فيها على طبعة الحلبي القديمة المعروفة للتفسير، مع مقابلتها على خمس طبعات حديثة محقّقة، مع تصويب الأخطاء بمراجعة كتب الأصول في الرجال وغيرها.

٥ - البكري وزميلاه في (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) ذكروا أنهم اعتمدوا في مختصرهم هذا على خمس نسخ مختلفة لتفسير ابن كثير، قديمة وحديثة، لتفادي أي خطأ أو سقط في أي نسخة من النسخ، وكذلك قاموا بضبط كلمات الأحاديث النبوية بالشكل ضبطاً كاملاً.

٦ - أصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد، حيث قابلوا نصَّ الكتاب على عدّة نسخ مخطوطة ومطبوعة، مع كونهم قاموا بتحقيق تفسير ابن كثير الأصل.

(٢) وضع العناوين، والتعليقات في الهوامش والحواشي :

أما وضع العناوين، فقد قام به اثنان :

١ - الرفاعي في (تيسير العلي القدير) حيث وضع عنواناً لكلّ صفحة من الكتاب، يعبّر عن موضوع الصفحة، أو أبرز ما ورد فيها.

٢ - المباركفوري في (المصباح المنير) حيث قاموا بوضع عناوين لمباحث الكتاب، توضع بين قوسين، وتكتب باللون الأحمر.

أما التعليقات في الهوامش والحواشي، فهي على أنواع :

١ - تخريج الأحاديث، ويكاد يكون ذلك هو الغالب على من استعمل التعليقات، وقد يلحقه الحكم عليها عند بعضهم، وممن ذكر تخريج الأحاديث في الحواشي: أحمد شاكر، والصابوني، ومحمد كنعان، وآل الشيخ في (لباب التفسير) والمباركفوري، والبكري وزميلاه، والسّلفي، وأحمد شعبان وزميله، وآل نصر، علماً أن أصحاب المختصرات الثلاثة الأخيرة نقلوا في تخريجاتهم أحكام الألباني على الأحاديث . وقد تميَّز بم زيد عناية بتخريج الأحاديث والحكم عليها- في التعليقات- ثلاثة : أحمد شاكر، ومحمد كنعان، وآل نصر. ويُشار إلى أن أصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد يُخرّجون الأحاديث التي لم يخرّجها ابن كثير، ويذكرون الحكم عليها، لكن ليس في الحاشية وإنما في المتن بين قوسين.

٢ - عزو القراءات بالتفصيل، وممن نصَّ على قيامه بذلك اثنان : آل الشيخ في (لباب التفسير) والبكري وزميلاه في (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) وأصحاب المختصر الأخير زادو تخريج القراءات من مصادرها الأصلية.

٣ - شرح الغريب وإيضاح المشكل، سواء في ألفاظ الأحاديث، أو في عبارة ابن كثير نفسه، وقد قام بذلك كلٌّ من : أحمد شاكر، والرفاعي، والصابوني، ومحمد كنعان، وآل الشيخ في (لباب التفسير)، والبكري وزميلاه، وأحمد شعبان وزميله.

٤ - التعليق على القضايا العقديّة، وقد صنع ذلك اثنان : الرفاعي في (تيسير العلي القدير) وكان اهتمامه بهذا النوع من التعلي قات كبيراً، ويُسمّيها (المواضيع

السَّلفية)، وكذلك أحمد شعبان وزميله في مختصرهما، وهما ينقلان في ذلك عن تفسير السعدي- كما قالا- .

٥ - ذكر الفروق بين النسخ، أو تصحيح الأخطاء في بعضها، وممن صنع ذلك ثلاثة : أحمد شاكر، ومحمد كنعان، وآل الشيخ في (لباب التفسير) ويُشار إلى أن أصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد ذكروا أنهم يصحّحون الأخطاء لكن ليس في الحاشية، وإنما بين قوسين في المتن.

٦ - فوائد علمية متفرّقة، وترجيح رأي معيّن، وتعليقات على قضايا العصر الواقعية، ونحو ذلك، وممن ظهر عنده ذلك أربعة : أحمد شاكر، والرفاعي، ومحمد كنعان، وآل نصر.

٧ - ذكر الأحاديث النبوية عند المناسبات القرآنية، وأكثر ذلك في أسباب النزول وقصص الآي، وهذا مما اختص بعمله خالد العك في (أوجز التفاسير).

(٣) صنع الفهارس العلمية المتنوّعة، وقد قام بذلك ثمانية من أصحاب المختصرات :

١ - أحمد شاكر، وصنع فهرسين : فهرساً للأحاديث والآثار بحسب أسماء الرواة، وفهرساً موضوعياً.

٢ - الرفاعي، وصنع فهرسين كذلك : فهرساً للأحاديث وفيه الإشارة إلى درجتها في الصحة عن طريق الرموز، وفهرساً لعناوين موضوعات الصفحات وهو فهرس تفصيلي طويل.

٣ - الصابوني، وعنده فهرس واحد في الجزء الأخير، وهو فهرس م وضوعي شامل للأجزاء الثلاثة.

٤ - آل الشيخ في (لباب التفسير) وعنده فهرس واحد موضوعي.

٥ - المباركفوري، وعنده فهرس واحد لعناوين المباحث، وهو فهرس موضوعي تفصيلي طويل.

٦ - البكري وزميلاه، وصنعوا ثلاثة فهارس- في الجزء الأخير- : فهرساً للقراءات القرآنية، وثانياً للأحاديث النبوية، وثالثاً للآثار.

٧ - أصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد، وعندهم فهرس واحد موضوعي.

٨ - آل نصر، وعنده ثلاثة فهارس : فهرس للأحاديث والآثار، وفهرس للشعر، وفهرس أخير للفوائد.

حادي عشر : من حيث المفاضلة الإجمالية بينها

تكاد تُجمع كلمة الباحثين على أن مختصر أحمد محمد شاكر (عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير) هو خير مختصرات تفسير ابن كثير، في الجملة[1].

لكن يُعكّر على هذا التفضيل أمران :

١ - أنه مختصرٌ غير كامل، حيث لم يخرج منه- في حياة المؤلف- سوى قرابة ثلث التفسير، على أنه خرجت طبعة جديدة كاملة لهذا المختصر، لكن الباقي الذي خرج في تلك الطبعة تركه الشيخ أحمد شاكر (مسوَّدة) وقام بإكمال العمل فيه الناشر (أنور الباز).

---

(١) **انظر : التحذير من مختصرات الصابوني لبكر أبوزيد : ص٣٤- ٣٥ ، منهج ابن كثير في التفسير للدكتور سليمان اللاحم : ص٧٠ ، حياة ابن كثير وكتابه للدكتور محمد الفالح : ص١٣٠ ، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين للدكتور صلاح الخالدي : ص٣٩٣ ، مختصر تفسير ابن كثير المسمى عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير (طبعة دار الوفاء) : ١/ ٥ (مقدمة أنور الباز) وفيه الإشارة لأهم مميزاته.**

٢ - أن ذلك التفضيل إنما هو بالمقارنة مع المختصرات التي خرجت في وقتٍ سابق، دون أن يشمل ذلك المختصرات التي خرجت من بعد، وخصوصاً المختصرات المتأخرة جداً في الصدور، وهي غير قليلة. وهو كذلك مقيَّدٌ بما اطَّلع عليه المقيِّم من تلك المختصرات وقارنه بها.

هذا وقد أشار اثنان من أصحاب المختصرات في مقدمات طبعاتهم الجديدة إلى ما لقيته الطبعات السابقة لمختصريهما من قبول وانتشار وسرعة نفاد، وهما : نسيب الرفاعي في (تيسير العلي القدير) وصفي الرحمن المباركفوري في (المصباح المنير).

كما أشار بعض الباحثين إلى ما لقيه مختصران آخران من قبول وانتشار ورواج، ويدلُّ عليه تعدُّد طبعاتهما، وكثرتها، وهما : (مختصر تفسير ابن كثير) للصابوني، و(مختصر تفسير ابن كثير) لكريّم راجح[1].

وفي مقابل هذا : توجّهت انتقادات إجمالية لمختصر الصابوني بخصوصه، كما توجّهت إليه وإلى غيره انتقادات تفصيلة، سبق ذكرها عند التعريف بكلٍّ منها في المطلب السابق، وأُشير إلى أغلبها عند كلِّ حيثية واعتبار من حيثيات المقارنة السابقة في هذا المطلب.

وبعد، فإن الذي يظهر في هذه القضية : أن التفضيل الإجمالي تفضيل لا ينبغي المصير إليه مع إمكان المفاضلة التفصيلية، وذلك لأمور :

١ - تعدّد اعتبارات التفضيل، واختلاف وجهات النظر حولها، سواء من حيث الأهمية، أو من حيث عدِّها اعتباراً صحيحاً للتفضيل أصلاً.

---

(١) انظر : ابن كثير الدمشقي للدكتور محمد الزحيلي : ص٢٣٣ ، ٢٣٨ ، تعريف الدارسين للدكتور صلاح الخالدي : ص ٣٩٤ .

٢ - أن التفضيل الإجمالي لا يخلو من شيء من التسامح والتجوّز في الغالب، إذ قد يكون المفضول إجمالاً أفضل في نواحٍ معيّنة، والعكس كذلك.

٣ - أن المفاضلة التفصيلية أقرب إلى العدل والإنصاف والموضوعية، وفيها إعطاء للوصف والحكم بشكل أكثر دقّة وتحديداً وإصابة.

٤ - أن المفاضلة التفصيلية تفيد في إمكانية الاستفادة من كافة الجهود، كلٌّ فيما يُحسن، لأن الأعمال العلمية أعمال تكاملية، ولا يوجد فيها عمل بلغ الغاية التي ليس فوقها شيء.

وأخيراً، فإنه يجب وضع التفضيل الإجمالي في موضعه اللاّئق، فلايصحّ أن يُعتبر تفضيلاً شاملاً من جميع النواحي ومختلف الاعتبارات، بل هو حك م تقريبيٌّ قد يُلجأ إليه في بعض الأحيان، وفي ظروف معيّنة، والله أعلم.

** ** ** **

المبحث الرابع :
مختصرات تفسير ابن كثير

لقي (تفسير القرآن العظيم) للحافظ ابن كثير شهرة عريضة، وانتشاراً واسعاً، ولقي قبولاً عند خاصّة الناس وعامّتهم، فلا عجب حينئذٍ أن تكثر مخطوطاته ومطبوعاته، وأن تتَّجه الهمم إلى تحقيقه وخدمته، ودراسة اختياراته واستدراكاته ومنهجه، وتكش يف أحاديثه وفهرسته، والاقتباس منه والتعليق عليه واختصاره[1].

والكلام هنا مقتصِر على (المختصرات) التي فاقت في عددها مختصرات جميع التفاسير الأخرى، حتى أصبحت كثرتها ظاهرة تستحق التأمُّل والنظر!

وقد وقفت منها على ثمانية عشر مختصراً : خمسة عشر مختصَرٍ مطبوعٌ، واثنان مخطوطان، وآخرها في حكم المفقود. وهي على النحو الآتي :

أولاً : المختصرات المطبوعة، هي :

---

(١) **انظر في ذكر طرف من هذه الأعمال المتعلِّقة بتفسير ابن كثير في : حياة ابن كثير وكتابه تفسير القرآن العظيم للدكتور محمد الفالح : ص١٢١– ١٢٤ .**

١٦ - (عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير) لأحمد محمد شاكر.

١٧ - (تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير) لمحمد نسيب الرفاعي.

١٨ - (مختصر تفسير ابن كثير) لمحمد علي الصابوني.

١٩ - (مختصر تفسير ابن كثير) لمحمد كريّم راجح.

٢٠ - (التيسير لتفسير ابن كثير) للدكتور عبدالله بن محمد آل الشيخ.

٢١ - (فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير) لمحمد أحمد كنعان.

٢٢ - (أوجز التفاسير من تفسير ابن كثير) لخالد العك.

٢٣ - (لباب التفسير من ابن كثير) للدكتور عبدالله بن محمد آل الشيخ.

٢٤ - (المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير) بإشراف صفي الرحمن المباركفوري.

٢٥ - (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) لأحمد البكري وزميليه.

٢٦ - (تيسير الرحمن الرحيم في اختصار تفسير القرآن العظيم) لمحمد بن رياض السلفي.

٢٧ - (مختصر تفسير ابن كثير) لأحمد بن شعبان ومحمد بن عبدالحليم.

٢٨ - (اليسير في اختصار تفسير ابن كثير) بإشراف الدكتور صالح بن حميد.

٢٩ - (الدر النثير في اختصار تفسير الحافظ ابن كثير) للدكتور محمد بن موسى آل نصر.

٣٠ - (التيسير خلاصة تفسير ابن كثير) لمحمود محمد سالم.

ثانياً : المختصران المخطوطان هما :

٣ - (البدر المنير الملخَّص من تفسير ابن كثير) لعفيف الدين سعيد بن محمد بن مسعود الكازروني (ت : ٧٨٥ هـ)[١]، وله نسخة مخطوطة وحيدة[٢]. وقد نقل الدكتور مسعود الرحمن الندوي[٣] عن كتاب بروكلمان- بلغته الأصلية (الألمانية)[٤] وجعل العهدة عليه في ذلك- أن هذا المختصر قد طبع وعلى هامشه أصله، سنة (١٣٥٦هـ- ١٩٣٧م)، وظاهر من تاريخ هذه الطبعة أنها طبعة قديمة، لكن هذه المعلومة عن طبع الكتاب غير موجودة في الترجمة العربية لكتاب بروكلمان، إنما الموجود ذكر مخطوطته فقط [٥]، وعلى كلٍّ حال فإن مختصر الكازروني هذا يعتبر أوّلَ مختصر لتفسير ابن كثير، والله أعلم.

---

(١) ولد سنة (٧٢٧ هـ)، وهو محدّث، وكان مقيماً في شيراز، وقد وقع خلاف في ترجمته في أمرين : اسمه، وتاريخ وفاته، وقد أثبتُّ في الأ على ما حقّقه الزركلي فيهما، وأما القول الثاني في اسمه فهو : سعيد بن مسعود ابن محمد، والثالث : عفيف الدين بن سعيد الدين بن مسعود، والقول الآخر في وفاته هو سنة (٧٥٨ هـ)، انظر : كشف الظنون : ١/ ٥٥٣ ، ٣/ ١٦٨٩ ، هدية العارفين : ٣٩١/١ ، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ٦/ ١٨٥ ، الأعلام للزركلي : ٣/ ١٠١ ، معجم المؤلفين لكحالة : ١/ ٧٦٩.

(٢) انظر : الفهرس الشامل (مخطوطات التفسير وعلومه) : ١/ ٤١٦ ، وقد ذكر الدكتور الفالح في : حياة ابن كثير وكتابه : ص١٢٩ بعض المعلومات عن هذه المخطوطة، وذكر أن عنده صورة منها.

(٣) في كتابه : الإمام ابن كثير سيرته ومؤلفاته : ص٩٨ .

(٤) انظر : المرجع السابق : ص ٩٨ ، وسمّاه (تاريخ آداب اللغة العربية : ٢/ ٦١)، وهذا العنوان موافق لعنوان كتاب جورجي زيدان، والندوي لا يقصده، لأنه ذكره قبل كتاب بروكلمان مباشرة، كما أنه ذكر كتاب بروكلمان في فهرس مراجعه بنفس هذا العنوان.

(٥) انظر : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ٦/ ١٨٥ .

٤ - (تفسير ابن كثير تهذيب وترتيب) للدكتور صلاح الخالدي، ذكره مؤلفه وقال عنه : "والكتاب في المطبعة، وسيصدر قريباً إن شاء الله "[١].

وقد عدَّ الدكتور محمد الفالح[٢] من المختصرات المخطوطة لابن كثير كتاب (العلم الغزير في تفسير ابن كثير) لإسماعيل الزرعي- خطيب جامع الدّيلع[٣]- لكن الذي في (الفهرس الشامل) أنه حاشية وتعليقة على تفسير ابن كثير، وليس اختصاراً له[٤]، والله أعلم.

ثالثاً : أما المختصر الذي لا يزال في حكم المفقود : فهو (مختصر تفسير ابن كثير = تلخيص تفسير ابن كثير) لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن محمد اليونيني الب علي الحنبلي، المعروف بابن اليونانية (ت : ٧٩٣هـ)[٥]، وقد لخّصه في أربع مجلّدات في نحو نصف الأصل[٦].

---

(١) تعريف الدارسين بمناهج المفسرين للخالدي : ص٣٩٤ ، ولا أعلم أنه صدر حتى الآن.

(٢) انظر : حياة ابن كثير وكتابه تفسير القرآن العظيم للدكتور محمد الفالح : ص١٢٩ ، وقد ذكر أن عنده صورة من الجزء الثالث من مخطوطته.

(٣) لم أجد له ترجمة، وذكر في الفهرس الشامل : ١/ ٤٢٢ ضمن المؤلفين مجهولي الوفاة.

(٤) انظر : الفهرس الشامل (مخطوطات التفسير وعلومه) : ١/ ٤٢٢ ، ٢/ ٨٥٩ ، وعنه في : جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦١٦ .

(٥) وقد ولد سنة (٧٠٧هـ) بعلبك، وإليها ينسب، وولي قضاءها سنة (٧٨٩هـ)، وصار شيخ الحنابلة في وقته على الإطلاق. انظر : الدرر الكامنة : ٤/ ١٧٥ ، شذرات الذهب : ٦/ ٣٣١ .

(٦) انظر : الدرر الكامنة : ٤/ ١٧٥ ، شذرات الذهب : ٦/ ٣٣١ ، الأعلام للزركلي : ٦/ ٢٨٦ ، معجم المؤلفين : ٣/ ٤٩٧ ، أما قول صاحب هدية العارفين ٢/ ١٧٤ : " له مختصر تاريخ ابن كثير الدمشقي" ، فالظاهر أنه وهم .

هذا وسيكون تفصيل الكلام في هذا المبحث دائراً على المختصرات الخمسة عشر المطبوعة، تعريفاً بها وبمؤلفيها، ثم بإجراء المقارنة بينها، وذلك بعد تمهيد في التعريف بالتفسير الأصل ومؤلفه، وعليه فإن تقسيم هذا المبحث سيكون على النحو الآتي :

التمهيد : وفيه ترجمة ابن كثير، والتعريف بتفسيره.

المطلب الأول : التعريف بمختصرات ابن كثير المطبوعة.

المطلب الثاني : المقارنة بين مختصرات ابن كثير المطبوعة.

** ** ** **

التمهيد :
في ترجمة ابن كثير والتعريف بتفسيره

أولاً : ترجمة ابن كثير

هو عماد الدين، أبو الفداء ، إسماعيل بن عمر بن كثير[١] بن ضوء بن كثير بن ضوء بن درع (وقيل : ذرع ، وزرع) القيسي (وقيل : العبسي).

ويقال في نَسَبه (القرشي) : لأنه من بني حصْلَة، الذين بأيديهم نَسَب ثابت ينتهي بهم إلى قريش، وقد ذكر ذلك ابن كثير نفسه في ترجمة والده[٢].

ويقاله له أيضاً (البُصرَوي- البُصري، والأولى أصحّ) : نسبة إلى (بُصرى الشام)[٣]، لأنه ولد فيها أو في قرية تابعة لها يقال لها : مجدل القرية أو مجيدل القرية، وهي القرية التي كانت فيها أمّه، وانتقل إليها أبوه في آخر حياته، ولأن أصل أبيه من بُصرى . وقد كانت ولادة ابن كثير في سنة (٧٠١هـ) على الأرجح[٤].

---

(١) هذا القدر من نسبه (اسمه واسم أبيه وجدّه) محلّ اتّفاق بين جميع المترجمين له، أما ما وراء ذلك ففيه خلاف.

(٢) انظر : البداية والنهاية : ١٨/ ٤٠ .

(٣) وهي موضع بالشام، من أعمال دمشق، وهي قَصَبة حوران، مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً، وتقع في الجنوب الشرقي من سورية الآن، انظر : معجم البلدان لياقوت : ١/ ٣٤٨ ، ابن كثير الدمشقي للدكتور محمد الزحيلي : ص٥٠ .

(٤) انظر : البداية والنهاية : ١٨/ ١٥ ، وقد قيل إن ولادته كانت سنة (٧٠٠هـ)، ورجحان الأول لنص ابن كثير نفسه عليه.

كما يقال له (الدمشقي) : نسبةً إلى دمشق عاصمة بلاد الشام (سوريا)، التي انتقل إليها بصحبة أخيه الأكبر (كمال الدين عبدالوهاب) بعد وفاة أبيه بأربع سنين (حيث توفي أبوه سنة ٧٠٣هـ)[١]، وكان حين انتقاله إلى دمشق في السادسة من عمره تقريباً سنة (٧٠٧هـ) وفيها نشأ وتعلّم ودرّس واشتهر، وكانت محلً إقا مته إلى أن توفي بها في يوم الخميس، السادس والعشرين من شهر شعبان سنة (٧٧٤هـ) وقد ذهب بصَرُه في أواخر عمره[٢].

واشتهر ابن كثير بالنسبة إلى جدّه- على ما سبق في سياق نسبه- أما سبب تسميه بإسماعيل فقد ذكره هو بنفسه، وأن هذا كان اسم أخيه الأكبر- من زوجة أبيه الأولى- وأنه لّما توفّي إثر سقوطه من إحدى السطوح، وكان ذلك في مقتبل عمره وبداية اشتغاله بطلب العلم، قال ابن كثير : "فوجد الوالد عليه وجداً كثيراً ورثاه بأبيات كثيرة، فلما وُلدت له أنا بعد ذلك سمّاني باسمه، فأكبر أولاده إسماعيل، وآخرهم وأصغرهم إسماعيل "[٣]، وعلى ذلك فإن أمه هي الزوجة الثانية لأبيه، وهو أصغر إخوته جميعاً.

---

(١) انظر : المرجع السابق : ١٨/ ٤٢ .

(٢) ذكر سبب فقدانه للبصر تلميذُه ابن الجزري عن ابن كثير نفسه، حيث قال : " لا زلت أكتب فيه- يعني كتابه جامع المسانيد- في الليل، والسراج ينونص، حتى ذهب بصري معه " . انظر : المصعد الأحمد (المطبوع في أول مسند الإمام أحمد بتحقيق أحمد شاكر) : ١/ ٤٠ .

(٣) البداية والنهاية : ١٨/ ٤٢ .

وقد ذكر ابن كثير عن نفسه أنه ختم حفظ القرآن سنة (٧١١هـ)[١] أي وهو في العاشرة من عمره، وقد تفقّه على المذهب الشافعي، فحفظ (التنبيه)- وهو من أشهر المتون الفقهية على المذهب الشافعي- كما حفظ (مختصر ابن الحاجب) في أصول الفقه.

وقد كان شقيقه الأكبر كمال الدين عبدالوهاب هو شيخه الأول، وقد أخذ عنه العلم إلى أن توفي سنة (٧٥٠هـ)[٢].

ثم إن ابن كثير لازم شيخه الحافظ جمال الدين أبا الحجاج المِزِّي- صاحب كتاب (تهذيب الكمال) في علم الرجال، و(تحفة الأشراف) في أطراف الكتب الستة- وقد صاهره ابن كثير وتزوّج ابنته[٣].

وقد اشتهر ابن كثير أيضاً بملازمة شيخ الإسلام ابن تيمية، وخصوصيته به، ومناضلته عنه، واتِّباعه على كثيرٍ من آرائه، حتى قال ابن حجر : "وأخذ عن ابن تيمية، ففتن بحبّه، وامتحن بسببه"[٤]، ودفن بوصية منه بمقبرة الصوفية، التي دفن بها شيخاه : أبو الحجاج المِزّي، وابن تيمية[٥].

---

(١) انظر : المرجع السابق : ١٨/ ٣٢٦ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ١٨/ ٤٢ .

(٣) انظر : المرجع السابق : ١٨/ ١٤١، ٤٢٧- ٤٢٨ .

(٤) الدرر الكامنة : ١/ ٤٠٠ .

(٥) انظر : الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي : ص٩٢.

ومن شيوخه البارزين- أيضاً- مؤرخ الإسلام شمس الدين الذهبي- صاحب كتاب (سير أعلام النبلاء)- وعَلَم الدين البِرزالي- مؤرخ الشام، الذي اعتبر ابنُ كثير كتابَه في التاريخ (البداية والنهاية) ذيلاً على تاريخه[١]- .

أما تلامذته فهم عدد كثير، ومن أشهرهم أربعة :

١- بدر الدين الزركشي- مؤلف (البرهان في علوم القرآن).

٢- علاء الدين ابن حجي، الذي لازمه ست سنين، وألّف ذيلاً على تاريخه.

٣- الحافظ زين الدين عبدالرحيم العراقي، وقد شهد له ابن كثير بالفضل والمعرفة.

٤- شيخ القرّاء محمد بن محمد بن الجزري- مؤلف (النشر في القراءات العشر).

وقد تميَّز ابن كثير وصنّف في أربعة فنون : الحديث، والتاريخ، والتفسير، والفقه. كما كان مشاركاً في علومٍ أخرى كالعربية.

ومن الصفات التي نعته بها مترجموه : كثرة الاستحضار وقلة النسيان، وكثرة الفوائد، وحسن الفهم، والشهرة بالضبط والتحرير، وقول الحق، إلى غير ذلك.

أما تآليفه ومصنّفاته فقد قال عنها ابن حجر : "سارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته"[٢].

والذي كان من تلك المصنفات في التفسير وعلوم القرآن، اثنان :

٣ - تفسيره المسمى (تفسير القرآن العظيم)، وسيأتي تعريف به في الفقرة الآتية.

٤ - (فضائل القرآن)، وهو مطبوع مع التفسير في بعض طبعاته، كما طبع مستقلاً.

---

(١) انظر : البداية والنهاية : ١٨/ ٤٠٨ .

(٢) الدرر الكامنة : ١/ ٤٠٠ .

وقد أفرد الدكتور محمد الزحيلي ترجمة ابن كثير بالتصنيف في كتاب بعنوان (ابن كثير الدمشقي- الحافظ المفسِّر المؤرِّخ الفقيه)[١].

ثانياً : التعريف بتفسير ابن كثير

اشتهر هذا التفسير باسم (تفسير القرآن العظيم)، ربما لأنه الاسم المعتمد في غالب مطبوعاته، مع وجوده على بعض نسخه الخطّيّة . كما اشتهر أيضاً بنسبته إلى مؤلّفه (تفسير ابن كثير) مثل كثير من التفاسير، لكن الدكتور محمد الفا لح يميل إلى أن الاسم الأقرب إلى تسمية المؤلف هي (تفسير ابن كثير على القرآن العظيم)[٢]وهي موجودة على بعض نسخه الخطّية، لكنه لم يشفع رأيَه هذا بما يسنده[٣].

وقد كثرت طبعات هذا التفسير جداً، منذ طبعته الأولى (بالمطبعة الأميرية ببولاق بمصر= سنة ١٣٠٠هـ)، ولا زالت الطبعات والتحقيقات الجديدة له تتوالى إلى اليوم.

وسبب ذلك يعود- كما سبق- إلى ما لقيه هذا التفسير من قبول وانتشار واسع بين الناس، عامّتهم وخاصتهم.

---

(١) وقد أفدت منه كثيراً في هذه الترجمة، وانظر أيضاً : الدرر الكامنة : ١/ ٣٩٩ ، البدر الطالع : ١/ ١٥٣ ، شذرات الذهب : ٦/ ٢٣١ ، طبقات المفسرين للداودي : ١/ ١١٠ ، طبقات المفسرين للأدنه وي : ص٢٦٠، الأعلام للزركلي : ١/ ٣٢٠ ، معجم المفسرين : ١/ ٩٢ ، حياة ابن كثير وكتابه للدكتور الفالح : ص١٣ ، وفيه سرد لأكثر من ثلاثين كتاباً ترجمت لابن كثير.

(٢) انظر : حياة ابن كثير وكتابه تفسير القرآن العظيم : ص٦٧ .

(٣) وهذا الذي ذكره الدكتور الفالح بأن تلك التسمية أقرب إلى تسمية المصنف لكتابه فيه نظر، لأنه يبعد أن ينسب ابن كثير تفسيره إلى نفسه، والله أعلم.

وقد أبان أهل العلم عن مكانة هذا التفسير، وأثنوا عليه ثناءً عاطراً، حتى قال عنه السيوطي : " له التفسير الذي لم يؤلَّف على نمطه مثله "[١]، وقال الشوكاني : "وله تصانيف مفيدة، منها التفسير المشهور، وهو في مجلدات، وقد جمع فيه فأوعى، ونقل المذاهب والأخبار والآثار، وتكلَّم بأحسن كلامٍ وأنفسه، وهو من أحسن التفاسير، إن لم يكن أحسنها"[٢]، أما الشيخ أحمد شاكر فيقرنه بتفسير ابن جرير، ويجعله في المرتبة الثانية بعده، حيث يقول : " فإن تفسير الحافظ ابن كثير أحسن التفاسير التي رأينا وأجودها وأدقَّها ، بعد تفسير إمام المفسرين أبي جعفر الطبري، ولسنا نوازن بينهما وبين أي تفسير آخر مما بأيدينا، فما رأينا مثلهما ولا ما يقاربهما"[٣].

أما أهم ميزات تفسير ابن كثير، وأبرز ملامحه، فيمكن إيجازها فيما يأتي[٤] :

٨ - سلامة عقيدة مؤلفه، وسيره في التفسير على مذهب السلف، وخصوصاً في تفسير الأسماء والصفات.

٩ - وضع ابن كثير مقدّمة لتفسيره، ذكر فيها أصحّ طرق التفسير، اقتبس أكثرها من مقدمة شيخه ابن تيمية في أصول التفسير.

---

(١) طبقات الحفاظ للسيوطي : ص٥٣٤.

(٢) البدر الطالع : ١/ ١٥٣.

(٣) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير لأحمد شاكر (طبعة دار المعارف) : ١/ ٥ .

(٤) أفرد عدد من الباحثين دراسة منهج ابن كثير في التفسير، ومنهم : د. سليمان بن إبراهيم اللاحم، د. أحمد بن مطر الزهراني، د . أبو الفتوح عبد الحميد محمد يوسف، د . إسماعيل سالم عبد العال ، وكلها رسائل ماجستير ماعدا الأخيرة فهي دكتوراه، ولم يطبع منها سوى الأولى والأخيرة، انظر : حياة ابن كثير وكتابه للدكتور الفالح : ١٢١– ١٢٤ ، وفيه ذكر لسائر البحوث والدراسات المتعلقة بتفسير ابن كثير.

١٠ - اعتنى ابن كثير بما يسمى (تفسير القرآن بالقرآن) عناية ظاهرة، حيث يحشد عند تفسيره للآية ما يبيّنها ويشهد لمعناها من الآيات الأخرى، وهذه الميزة من أبرز الميزات في تفسير ابن كثير.

١١ - أما تفسير القرآن بالسنة فهي الميزة الكبرى لتفسير ابن كثير، حيث ذكر الأحاديث المفسّرة للآية، أو التي تشهد لمعناها، أو تتعلّق بموضوعها، وساقها بأسانيدها وطرقها ومخرّجيها، وتكلّم في رواتها، ونقد متونها وأسانيدها، حتى عدّه المحدّث الشيخ أحمد شاكر كتاباً معلِّماً ومرشداً لطالب الحديث[1].

١٢ - اهتمامه الكبير بحكاية أقوال السلف من الصحابة والتابعين، لكن دون ذكر أسانيدها- كما يفعل في الأحاديث المرفوعة- إلا إذا كان في القول غرابة فإنه ينقده في الغالب سنداً أو متناً.

١٣ - من أبرز الميزات التي تذكر لابن كثير، إعراضه عن حكاية كثير من الإسرائيليات التي حكاها غيره من المفسرين، وشدّة نقده لها، وسيره في ذلك على وفق التقسيم الذي ذكره للإسرائيليات في مقدمته.

١٤ - توسّط ابن كثير في المباحث التفسيرية الأخرى، فلم يتوسّع فيها، ولم يغفلها، ومن ذلك : الأحكام الفقهية، التي كان ترجيحه فيها- في الغالب- لمذهبه الشافعي دون تعصّب، ومن ذلك : ذكر القراءات، والمباحث الأصولية، واللغوية، وغير ذلك.

---

(١) انظر : عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير لأحمد شاكر (طبعة دار المعارف) : ١/ ٦ .

** ** ** **

المطلب الأول :
التعريف بالمختصرات المطبوعة لتفسير ابن كثير

سبق ذكر هذه المختصرات في صدر هذا المبحث، وهي خمسة عشر مختصراً، هي :

١٦ - (عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير) لأحمد محمد شاكر.

١٧ - (تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير) لمحمد نسيب الرفاعي.

١٨ - (مختصر تفسير ابن كثير) لمحمد علي الصابوني.

١٩ - (مختصر تفسير ابن كثير) لمحمد كريّم راجح.

٢٠ - (التيسير لتفسير ابن كثير) للدكتور عبدالله بن محمد آل الشيخ.

٢١ - (فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير) لمحمد أحمد كنعان.

٢٢ - (أوجز التفاسير من تفسير ابن كثير) لخالد العك.

٢٣ - (لباب التفسير من ابن كثير) للدكتور عبدالله بن محمد آل الشيخ.

٢٤ - (المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير) بإشراف صفي الرحمن المباركفوري.

٢٥ - (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) لأحمد البكري وزميليه.

٢٦ - (تيسير الرحمن الرحيم في اختصار تفسير القرآن العظيم) لمحمد بن رياض السلفي.

٢٧ - (مختصر تفسير ابن كثير) لأحمد بن شعبان ومحمد بن عبدالحليم.

٢٨ - (اليسير في اختصار تفسير ابن كثير) بإشراف الدكتور صالح بن حميد.

٢٩ - (الدر النثير في اختصار تفسير الحافظ ابن كثير) للدكتور محمد بن موسى آل نصر.

٣٠ - (التيسير خلاصة تفسير ابن كثير) لمحمود محمد سالم.

وترتيبها على هذا النحو مراعاة لتواريخ صدور طبعاتها الأولى، سوى الأخير منها فإن طبعته التي وقفت عليها غير مؤرّخة، فأخّرته لذلك.

وسيشمل التعريف بكلٍّ واحد من هذه المختصرات مايأتي :

٤ - ترجمة مؤلفه.

٥ - التعريف العام بالكتاب.

٦ - منهج المؤلف في الاختصار، والملحوظات الواردة عليه.

أما المقارنة التفصيلية بين هذه المختصرات فستكون بعد ذلك في المطلب الثاني.

** ** ** **

المختصر الأول :
عمدة التفسير لأحمد محمد شاكر

التعريف بالمؤلف :

هو : أحمد بن محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر، من آل أبي علياء، ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب- رضي الله عنهما- وقد سمّاه أبوه (أحمد شمس الأئمة أبوالأشبال).

وأصل أسرته- أبوه وأمه- من (جِرْجَا) بصعيد مصر.

وأبوه الشيخ محمد شاكر شخصية أزهرية كبيرة، وقد تقلّد عدّة مناصب، منها : أمانة الفتوى، وقاضي قضاة السودان، وشيخ علماء الإسكندرية، ثم وكيلاً لمشيخة الجامع الأزهر، وكان عضواً في هيئة كبار العلماء[١].

وأمّه هي : أسماء هارون عبد الرازق، وهي عمّة شيخ المحقّقين الأستاذ عبدالسلام محمد هارون، الذي كان مشاركاً لابن عمّته الشيخ أحمد شاكر في عددٍ من الأعمال العلمية، وقد قال عبد السلام هارون عنه : "كان أستاذي، وكنت أستاذه"[٢].

وقد كان الشيخ أحمد شاكر أكبر إخوته، وأصغر منه أخوه : علي محمد شاكر، الذي شاركه في تصحيح (تفسير الجلالين) وغيره، وأخوه الأصغر أبوفهر محمود محمد شاكر، الذي شاركه في تحقيق (تفسير الطبري).

أما ولادة الشيخ أحمد شاكر فقد كانت في جمادى الآخرة سنة (١٣٠٩هـ)، الموافق لشهر يناير سنة (١٨٩٢م) في القاهرة، التي كانت وفاته فيها أيضاً- كما سيأتي- .

---

(١) انظر في ترجمته : الأعلام للزركلي : ٦/ ١٥٦- ١٥٧ ، وله ترجمة ضمن الترجمة لابنه أحمد في : جمهرة مقالات أحمد محمد شاكر لعبدالرحمن العقل : ١/ ١١- ١٣ ، وفيها أيضاً تعريف بسائر أسرته.

(٢) انظر : تتمة الأعلام لمحمد خير رمضان يوسف : ١/ ٢٩١ ، وفيه ترجمة وافية لعبدالسلام هارون .

وقد اصطحبه معه أبوه حين ولي القضاء في السودان سنة (١٩٠٠م)، فأدخله في كلية (غوردون)، ثم انتقل معه إلى الإسكندرية سنة (١٩٠٤م) فالتحق بمعهدها، ولما عيّن أبوه وكيلاً للأزهر في القاهرة ألحقه به، فنال منه شهادة العالمية سنة (١٩١٧م).

أما أعماله الوظيفية : فقد عمل موظفاً قضائياً، ثم قاضياً شرعياً، وبقي في القضاء أكثر من ثلاثين سنة، إلى أن أحيل على التقاعد سنة (١٩٥١م) وهو عضو في المحكمة الشرعية العليا، فانقطع بعد ذلك للتأليف والنشر إلى أن توفي في القعدة سنة (١٣٧٧هـ)، الموافق لشهر يونيو سنة (١٩٥٨م).

أما أبرز شيوخه الذي تأثّر بهم : فعلى رأسهم أبوه محمد شاكر، ومحمد رشيد رضا صاحب (المنار)، وشيخ الأزهر محمد مصطفى المراغي، ومحمد جمال الدين القاسمي، والشيخ طاهر الجزائري.

وأما صِلاته وصداقاته بأهل العلم وذويه في وقته، فهي كثيرة جداً [(١)]، وتكفي الإشارة إلى صلته المشهورة بالشيخ محمد حامد الفقي- رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر- والتي امتدت لأكثر من ثمان وأربعين سنة.

وقد تهيّأ للشيخ أحمد شاكر أثناء رحلته للحج عام (١٣٤٧هـ) أن يقابل عدداً من أهل العلم ومحبّيه، وأن يطّلع على المكتبات العامة والخاصّة في مكّة. كما كانت له زيارة إلى كل من الرياض، ودمشق، والتقى فيهما عدداً من العلماء والأعيان.

---

(١) انظر : جمهرة مقالات أحمد محمد شاكر للعقل : ١/ ٢٢- ٤٤ ، فقد ذكر منهم قرابة الثلاثين.

وأما الأعمال العلمية التي اضطلع بها الشيخ أحمد شاكر، تحقيقاً، أو تصحيحاً، أو تأليفاً، والتي قام بها استقلالاً أو مشاركة لغيره، فهي التي أفنى فيها جلَّ عمره، وصار بها من أعلام التحقيق وروّاده الكبار، وكانت من أسباب شهرته، وعرَّفت الناس بعلمه.

وجملة تلك الأعمال والآثار العلمية تقارب في عددها السبعين، ما بين رسالة صغيرة، وكتاب في عّدة مجلّدات، هذا عدا الكتابات والمقالات التي كان يشارك بها في الصحف والمجلات، وهي أعمال متنوعة المجالات، وفي مختلف العلوم والفنون.

إلا أن الجانب الأبرز عند الشيخ أحمد شاكر كان في علم الحديث وفنونه ورجاله، وهو ما دعى أخاه محمود شاكر لأن يلقّبه بإمام المحدّثين [(١)]، ولأجله قال عنه الزركلي : "ولم يخلفه مثله في علم الحديث بمصر"[(٢)].

وأما ما يتعلّق بالتفسير وعلوم القرآن مما خلفه الشيخ من الآثارالعلمية فهي ستة أعمال :

٧ - (عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير) وسيأتي مزيد تعريف به في الفقرة التالية.

٨ - (تفسير الطبري- تحقيق وتخريج) وكان بالمشاركة مع أخيه محمود شاكر (ولم يكتمل).

٩ - (تفسير الجلالين- تصحيح) بالمشاركة مع أخيه علي محمد شاكر.

١٠ - (جامع البيان في تفسير القرآن للإيجي- مراجعة الجزء الثالث منه).

١١ - (هداية المستفيد في أحكام التجويد للشيخ أبي ريمة- تصحيح وضبط) وهي رسالة صغيرة.

---

(١) انظر : جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر للدكتور عادل جمال : ٢/ ١٠١١ .

(٢) الأعلام : ١/ ٢٥٣ .

١٢ - (منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري- تصحيح ومراجعة).

وقد كانت أعمال الشيخ أحمد شاكر العلمية تتسم بالضبط البالغ، والتحرير الدقيق، والاطّلاع الواسع، والنَّفَس الطويل، مما بوّأها مكانة سامقة في المكتبة الإسلامية[١].

التعريف بالكتاب :

اسم هذا المختصر (عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير)، وهو الاسم الذي أطلقه عليه مؤلّفه، كما في مقدّمته، وقال عنه : "وأرجو أن يكون المسمَّى جديراً باسمه"[٢].

وقد صدر هذا المختصر عن دار المعارف بمصر، تباعاً، مابين سنة (١٣٧٦هـ- ١٣٧٧هـ) الموافق (١٩٥٧م- ١٩٥٨م) حيث توفّي المؤلّف، ولم يصدر منه سوى خمسة أجزاء لطيفة - في مجلدين من القطع المتوسّط- وصل فيه إلى قوله تعالى : ﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَـٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [الأنفال : ٨]، وبهذا يتّضح أن الشيخ أحمد شاكر بدأ بهذا المختصر في آخر حياته، وهو في ذروة نضجه العلمي، مما يعطي هذا العمل قيمةً إضافية هامة.

وقد وضع الشيخ أحمد شاكر مقدمة بين يدي مختصره هذا، ابتدأها بالحديث عن تفسير ابن كثير، وطبعاته السابقة وما فيها، وحاجته إلى تحقيق علمي دقيق، مشيراً إلى الباعث له

---

(١) **انظر في ترجمة الشيخ أحمد شاكر : الأعلام للزركلي : ١/ ٢٥٣ ، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي للدكتور محمود الطناحي : ص ٩٢- ٩٧ ، جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر للدكتور عادل جمال : ٢/ ١٠١١- ١٠١٥ ، الترجمة التي جعلت بين يدي كتاب : جمهرة مقالات العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر لعبدالرحمن العقل : ١/ ١١- ١٢٠ ، وهي من أجمع ما كتب عنه، وقد استفدت منها كثيراً في هذه الترجمة .**

(٢) **عمدة التفسير : ١/ ٨ .**

على اختصاره مع أنه يكره اختصار الكتب أو أيَّ تصرّف فيها- كما يقول-[١]، ثم عقد ثلاثة فصولٍ خاصة بعناوين مستقلّة، وهي :

٣ - (منهج الاختصار)، وسيأتي ذكره بالتفصيل.

٤ - (كلمات لابن كثير بشأن الإسرائيليات)، جمعها من مواضع متفرّقة من تفسيره، مع التعليق عليها، وإبداء رأيه فيها، وتقع في خمس صفحات ونصف تقريباً.

(٣) وصف (مخطوطة الأزهر) لتفسير ابن كثير، وهي المخطوطة التي تقوّى عزمُه حين رآها على القيام بهذا المختصر وتحقيقه، حيث وجدها قد خَلَت من كثير مما كان يرى حذفه، فكأنها مختصرة من الكتاب وما هي بمختصرة، وكأنها تمثّل الصورة الأولى للتفسير، قبل أن يأخذ ابن كثير بالإضافة والزيادة على تفسيره بعد ذلك، مما هو موجود في النسخ الأخرى من التفسير[٢]، وليس الأمر كما ظنه البعض من أن خلوّها من تلك الزيادات هو سَقْط حصل فيها.

وقد أرّخ لكتابته هذه المقدّمة بـــ (٢٣ ذي القعدة، سنة ١٣٧٥هـــ- ٢ يوليو، سنة ١٩٥٦م).

ثم أتبع هذه المقدمة بـــ (ترجمة الحافظ ابن كثير)، وهي ترجمة حافلة محرّرة، استغرقت ست عشرة صفحة، ذكر في الصفحة الأخيرة مصادره فيها . واستفاد من هذه الترجمة والتحريرات فيها كثيرٌ ممن كتب في ترجمة ابن كثير من بعده[٣].

---

(١) انظر : عمدة التفسير : ١/ ١٢ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ١/ ١٣ .

(٣) انظر مثلاً : الأعلام للزركلي : ١/ ٣٢٠ حيث عدَّها ضمن مراجع ترجمته.

ويجدر التنبيه إلى أن المؤلف كتب مقدمة- في خمس صفحات- للجزء الخامس من الكتاب[١]، بتاريخ (٧ رجب، سنة ١٣٧٧هـ- ٢٧ يناير، سنة ١٩٥٨م) ذكر فيها أنه قبل شروعه في هذا الجزء اقتنى صورة لنسخةٍ مخطوطة لتفسير ابن كثير، وهي نسخة عتيقة نفيسة صحيحة، مع كونها أقدم من مخطوطة الأزهر السابق ذكرها، ثم أخذ في وصفها، وذِكْر بعض المعلومات التي فيها وفي مخطوطة الأزهر، مما يفيد في معرفة كيفية تأليف ابن كثير لتفسيره، وموضع بدايته ونهايته، وتاريخ ذلك، ومُدَّته.

وقد صنع المؤلّف في آخر كلِّ جزءٍ من الأجزاء الخمسة التي أصدرها : مسنداً وفهرساً، ويريد بالمسند- كما قال[٢]- فهرسَ الأحاديث المرفوعة في ذلك الجزء مرتّبة على أسماء الرواة، وأما الفهرس ففيه تفصيلٌ لبعض الأبحاث المهمة دون استيعاب.

الطبعة الجديدة الكاملة للكتاب

صدر عن دار الوفاء بمصر، عام (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م) طبعةٌ جديدة (كاملة) لهذا المختصر في ثلاثة مجلدات، لكن جاء عنوانه الذي على الغلاف (مختصر تفسير القرآن العظيم- المسمّى عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير) وقد كان الناشر في غنىً عن مثل هذا التصرّف في عنوان الكتاب.

ثم إن الناشر والمتمّم لهذا العمل (أنور الباز) كتب مقدّمة ذكر فيها القيمة العلمية لهذا المختصر، وما يتميّز به عن غيره من مختصرات ابن كثير، وعقد مقارنة بينه وبين مختصر الصابوني- لشهرته- وذلك من خلال عدد من الأمثلة.

---

(١) انظر : عمدة التفسير : ٥/ ٥- ٩ .

(٢) قال ذلك في آخر كل جزء من الأجزاء الخمسة عند بداية المسند، وكذلك الأمر بالنسبة للفهرس.

ثم ذكر أنهم- عن طريق الاتصال بآل شاكر- حصلوا على (المسوّدة) التي صنعها الشيخ لبقية التفسير، وأثبت صوراً لثلاث صفحات من تلك المسوّدة، وصورةً لما كتبه الشيخ أحمد شاكر بخطّه عند إتمامه لهذه المسوّدة، حيث كَتَب : " الحمد لله رب العالمين، أتممت اختصار هذا التفسير الجليل في المسوّ دة، ليكون (عمدة التفسير) بين العشاءين من يوم الأحد ١٢ محرم سنة ١٣٧٦هـ- ١٩/ ٨/ ١٩٥٦م – أحمد محمد شاكر"[١].

ثم ذكر الناشر عملهم في إتمام هذا المختصر، وأنه ينحصر في أربعة أمور :

٥ – مقابلة النص المختصر على المخطوطة الأزهرية.

٦ – إتمام النص المختصر على المنهج نفسه الذي ذكره الشيخ أحمد شاكر في مقدمته.

٧ – تخريج الأحاديث بالهامش، وبيان درجته إذا لم يكن في الصحيحين . فأما بيان الدرجة فلم يلتزموه، وقد اعتمدوا في ذلك على أحكام العلماء السابقين، كالترمذي، والهيثمي في مجمع الزوائد، ومن المعاصرين الشيخ الألباني، عدا ما ينقلونه من أحكام الشيخ أحمد شاكر نفسه في تحقيقه للمسند، وهي كثيرة.

٨ – إتمام فهرست المسانيد والموضوعات على منهج الشيخ نفسه.

وكلُّ هذه الأمور ظاهرة ولا إشكال فيها، سوى الإجمال في الفقرة الثانية، حيث ما تزال بحاجة إلى إيضاحٍ أكثر لحدود العمل الذي قام به الشيخ شاكر في مسوّدته، ثم ما قام به الناشر في إتمام النص المختصر بعد ذلك، ومنه على سبيل المثال : ما يظهر من صور الصفحات الثلاث من المسوّدة [٢]، حيث إن الشيخ شاكر حدّد ما يرى حذفه بالشطب

---

(١) مختصر تفسير القرآن العظيم المسمّى عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير (طبعة دار الوفاء) : ١/ ٣٧ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ١/ ٣٤- ٣٦ .

عليه، وكتب بعض التوضيحات التي تتصل بذلك على هوامش النسخة، فلو حاول الناشر بيان ذلك، واجتهد في إيجاد طريقةٍ لبيان حدود عمله من عمل الشيخ أحمد شاكر لكان ذلك أقرب إلى الدّقة العلمية، وأدعى لأن تكون الثقة بنسبة هذا المختصر كاملاً إلى الشيخ أحمد شاكر أكثر من وضعه الحالي، إذ غاية ما عمله الشيخ من اختصار بقية التفسير إنما هو المسوّدة فقط ! ومعلوم فرق ما بينها وبين الإخراج النهائي للعمل.

وسبب التأكيد على ذلك : أن المطّلع على هذا العمل لأوّل وهلة، ربما ينسب كامل العمل في بقية التفسير- سوى التعليقات- إلى الشيخ أحمد شاكر، وليس الأمر كذلك[1].

وعلى كلِّ حال، فإنه لو لم يكن في هذه الطبعة الجديدة إلا مجرّد إعادة طبعه، لكان كافياً، حيث أصبح في متناول أيدي الناس بعد أن نفدت طبعته الأولى منذ زمن بعيد.

ويبدو أنه لم يحصل في الطبعة الجديدة أيُّ تغيير على ما كان في الطبعة القديمة- في القدر الذي صدر- سوى في خمسة أشياء :

٦ - ما اضطرّوا إليه من تغييرات فنّية ألجأهم إليه ا إعادة الصّف، وذلك كتغيّر أرقام الصفحات، ولو أُثبتت أرقام الصفحات في الطبعة القديمة على الهامش الجانبي، لكان استدراكاً حسناً.

٧ - من الأشياء الفنّية التي طالها التغيير في الجديدة : إثبات رسم الآيات من مصحف المدينة النبوية، خلافاً لما كان عليه في الطبعة القديم ة من رسمها على وفق المصحف المصري، وهو ما قرّره الشيخ شاكر في منهج الاختصار- كما سيأتي- وكان ينبغي أن ينبّه في الجديدة على هذا التغيير.

---

(١) كما فهم هذا الدكتور محمد الفالح في : حياة ابن كثير وكتابه : ص ١٣٠ (حاشية رقم : ٢).

٨ - جُعل فهرس المسانيد في الجديدة واحداً في آخر الكتاب، وقد كان في آخر كلّ جزء من الأجزاء الخمسة في القديمة كفهرس الموضوعات، كما حذف في الجديدة التوضيح الذي جعله الشيخ شاكر عند بداية كلٍّ من الفهرسين- في الطبعة القديمة- وأبان فيه عن مقصوده من كلٍّ منهما.

٩ - نقل المقدمة التي افتتح بها الشيخ أحمد شاكر الجزء الخامس- التي سبقت الإشارة إليها- من موضعها الأصلي قبل تفسير سورة الأنعام، ووضعها- في الطبعة الجديدة- في بداية الكتاب بعد الكلام على مخطوطة الأزهر وقبل ترجمة ابن كثير، مع الإشارة إلى ذلك في الهامش[١].

١٠ - ذكر الناشر- في تعليقه المذكور على مقدمة الشيخ شاكر للجزء الخامس- أنهم لم يعثروا على النسخة العتيقة التي ذكرها وابتدأ ضبط النصّ من أول سورة الأنعام عليها- مع المخطوطة الأزهرية- وأنهم اكتفوا بضبط النص في بقية المختصَر على المخطوطة الأزهرية فقط.

الباعث على تأليفه

ذكر المؤلّف في مقدمته أنه الذي دعاه إلى القيام بهذا الاختصار أمور :

٦ - كون تفسير ابن كثير من أحسن التفاسير وأجودها وأدقّها، بعد تفسير إمام المفسّرين أبي جعفر الطبري[٢].

---

(١) انظر : مختصر تفسير القرآن العظيم المسمّى عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير (طبعة دار الوفاء) : ١/ ١٨ .

(٢) انظر : عمدة التفسير (طبعة دار المعارف) : ١/ ٥ .

٧ - ما لمسه من الحاجة الماسَّة والضرورة الملحَّة لتقريب التفسير للمتوسّطين من المثقّفين، مع أنه- بفطرته العلميّة، وبما خَبَر من شأن الكتب ونفائس التراث الإسلامي العظيم- يكره اختصار الكتب أو أيَّ تصرّف فيها، لكن لابدَّ مم ا ليس منه بُدٌّ [١].

٨ - الحال أن ذلك القارئ المتوسّط يجد أمامه بحراً خضمّاً لا يكاد يدرك ساحله، من الأسانيد والآثار والأقوال ودقائق العلم في تخريج الأحاديث ونقد الرجال وغير ذلك، مما قد يُفَوِّت عليه مقاصد هذا التفسير العظيم[٢].

٩ - رؤيته للمخطوطة الأزهرية من تفسير ابن كثير، حيث وجدها قد خلَت من كثير مما كان يرى حذفه، كأنها مختصرة من الكتاب وما هي بمختصرة[٣].

١٠ - أن المؤلّف كان ينوي القيام بعملين تجاه تفسير ابن كثير : نشره في طبعة علميّة محقّقة متقنة، وإخراج مختصر منه للقارئ المتوسّط يحفظ عليه مقاصده، لكنه رأى البداءة بالذي هو أيسر وأقرب للناس- التفسير المختصر- وإن كان العمل فيه أكثر مشقّة، وأصعب دقّة- كما يقول- وذلك بعد طول تردّد، وعمق تفكير، واستشارة كثير من الإخوان العارفين الخُلَصاء الأمناء على العلم والدّين[٤].

منهج الاختصار :

---

(١) انظر : المرجع السابق : ١/ ٧ ، ١٢ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ١/ ٧ .

(٣) انظر : المرجع السابق : ١/ ١٣ .

(٤) انظر : عمدة التفسير (طبعة دار المعارف) : ١/ ٧ .

أبان المؤلّف عن منهجه في الاختصار في ف صل خاص عقده لذلك- ضمن مقدمته للكتاب- وفصّل القول فيه في (٢٣ فقرة)، هذا حاصلها[١] :

١٢ - حافظ كلَّ المحافظة على الميزة الأولى لتفسير ابن كثير، وهي تفسير القرآن بالقرآن، وجمع الآيات التي تدلُّ على المعنى المراد من الآية المفسّرة أو تؤيّده وتقوّيه، فلم يحذف من ذلك شيئاً.

١٣ - محافظته على آراء ابن كثير وترجيحاته في تفسير الآيات، مع اجتهاده في إبقاء كلامه بحروفه ما استطاع.

١٤ - اختار من الأحاديث ذات المعنى الواحد أصحّها وأقواها إسناداً، وأوضحها لفظاً، مع حذف أسانيدها ما عدا الراوي الأعلى (الصحابي أو التابعي) ثم ذكر من رواها و خرّجها من الأئمة، معتمداً في ذلك على ما ذكره ابن كثير، فهو حجة في ذلك، و لم يرجع إلى المصادر التي يذكرها ابن كثير إلا عند الضرورة القصوى.

١٥ - حذف كلَّ حديث ضعيف أو معلول، إلا أن يكون إثباته في موضعه ضرورة علمية[٢]، وكذلك نفى الأخبار الإسرائيلية وما أشبهها، وحذفها كلها.

١٦ - حذف المكرّر من آراء الصحابة في التفسير، وكثيراً من آراء التابعين اكتفاءً ببعضها، خصوصاً أنها كثيراً ما تختلف لفظاً وتتفق أو تتقارب في المعنى.

---

(١) انظر : المرجع السابق : ١/ ٩- ١٣ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ١/ ٩ ، و ذكر ثلاثة أمثلة على تلك الضرورة العلمية.

١٧ - حذف أكثر ما أطال به ابن كثير من الأبحاث الكلامية، والفروع الفقهية، والمناقشات اللغوية واللفظية، مما لا يتّصل بتفسير الآية اتّصالاً وثيقاً، والإبقاء من ذلك على ما لابدَّ منه في إيضاح معنى الآية، أو تقوية المعنى الراجح المختار في تفسيرها.

١٨ - الاقتصار على موضع الشاهد فقط من الأحاديث الطويلة، أو الأحداث التاريخية المطوَّلة، مع الإشارة إلى ذلك ووضعه بين معكوفين هكذا [ ].

١٩ - وضع الزيادات من المخطوطة على المطبوعة بين معكوفين أيضاً، وكذلك الزيادات التي لابد منها لتصحيح الكلام، وهي من قِبل المختصِر، مع التنبيه على ذلك كله في الهامش، وإيضاح سبب تلك الزيادة.

٢٠ - لم يلتزم ترتيب ابن كثير في ذكره للحديث ثم من خرّجه من أصحاب الكتب، أو العكس، وكذلك في ترتيب القول ثم قائله أو عكسه، بل جرى في ذلك على ما يقتضيه نظام الكلام وسياقه بعد الحذف والاختصار، دون التنبيه على ذلك في كلّ مرة.

٢١ - وضع اسم السورة ورقم الآية المفسّرة في رأس كلّ صفحة، والإشارة في الهامش الجانبي إلى بدايات الأجزاء مع أرقام ها، وأرباع الأحزاب دون أرقامها، والإشارة كذلك إلى مواضع السجدات.

٢٢ - كتابة الآيات المفسّرة على حسب رسم المصحف العثماني، الذي طبعته الحكومة المصرية مراراً، دون الالتزام باصطلاحات وقوفه.

الملحوظات الواردة

هذا الدّقة المتناهية والإيضاح المفصّل من قِبل المختصِر في رسمه لمنهج الاختصار، مثالٌ يُحتذى في هذا الأمر، لكن- مع ذلك- يمكن أن يَرِد عليه أربع إيرادات :

(١) تصريحه- في الفقرة الثالثة- باعتماده على ماذكره ابن كثير في ذكر مَن روى الحديث من أصحاب الكتب، وأنه لم يرجع إلى تلك المصادر التي ذكرها ابن كثير إلا عند الضرورة القصوى، وعلل ذلك بأن الحافظ ابن كثير حجة في ذلك ! وفي تقرير هذا المنهج

وتعليله ما فيه، إذ الخطأ والوهم ملازم للإنسان، وخصوصاً مع سعة الحفظ ودقّة الفنّ (علم الحديث) ولذلك فقد نبّه الشيخ شاكر- في هذا المختصر- على أوهام غير قليلة وقع فيها ابن كثير في عزو الأحاديث إلى مَن رواها[١].

(٢) اعتماد رسم المصحف المصري في كتابة الآيات المفسّرة، وهو مكتوبٌ على رواية حفص عن عاصم[٢]، دون التنبيه على أن ابن كثيرٍ لا يفسّر على هذه القراءة- كما نبَّه على هذا في بعض تعليقاته أثناء المختصر[٣]- .

(٣) عدم تعرّضه- في هذا المنهج- لذكر الأصل الذي اعتمد عليه في الاختصار، وهل هي النسخة المطبوعة التي اعتمد عليها في المسوّدة، والتي يظهر- من خلال صور الصفحات الثلاث منها المثبتة في مقدّمة الطبعة الجديدة — إما أنها طبعة الحلبي (دار إحياء الكتب العربية)، أو طبعة المنار التي صرَّ ح الشيخ شاكر بذكرها في مقدمة الجزء الخامس[٤] والله أعلم.

مع أن في الأمر إشكالاً آخر، وهو تصريحه في أوائل مقدمته للكتاب[٥] أنه اعتمد (مخطوطة الأزهر) أصلاً لتصحيح نصوص الكتاب، إذ هي أقرب إلى الصحة من كلّ طبعاته- كما قال- بل عقد لوصفها فصلاً خاصاً ضمن المقدّ مة- كما سبق- يُضاف إلى ذلك : النسخة المخطوطة العتيقة التي ذكرها ووصفها بالتفصيل في مقدمة الجزء الخامس.

---

(١) انظر مثلاً : عمدة التفسير (طبعة دار المعارف) : ٢/ ٨٤ ، ١١٤ ، ٢٤٢ ، ٣/ ٧٨ ، ٨٩ .

(٢) انظر : رسم المصحف لغانم قدّوري الحمد : ص٥١١ ، رسم المصحف ونقطه للفرماوي : ص٢٤٩ .

(٣) انظر: عمدة التفسير (طبعة دار المعارف) : ١/ ١٧٦ ، ٢/ ٢٤٤ ، ٢٤٩ ، ٣/ ٢٦ ، ٥/ ٧٩ ، ٢٤١ .

(٤) انظر : المرجع السابق : ٥/ ٦ .

(٥) انظر : المرجع السابق : ١/ ٧ .

ويبقى السؤال عن الأصل المعتمد، أيّ هذه النسخ كان ؟ أم أنه لم يعتمد أصلاً معيّناً وعمل بما يسمّى بالمنهج التلفيقي (منهج النصّ المختار) ؟ حيث إن عمله في الحقيقة اختصار وتحقيق في الوقت نفسه، فالله أعلم بحقيقة الأمر.

(٤) لم يُشِر في هذا المنهج إلى التعليقات التي يكتبها في الهامش، سوى ما ذكره – في الفقرة الثامنة– عند بيانه للزيادات من المخطوطة أو من عنده هو لتصحيح الكلام؛ حيث ذكر أنه سينبّه على ذلك في الهامش ويبيّن سبب تلك الزيادة، لكن تعليقاته في الهامش ليست في هذا فقط، وقد وجدت أنها أربعة أنواع :

٥ – بيان الزيادات منه أو من المخطوطة، وتصحيح النصّ، وهذا النوع من التعليقات هو الذي ذكره في منهجه.

٦ – تخريج الأحاديث، وإيضاح ما وقع لابن كثير فيها من الوهم، والكلام ع لى تصحيحها، ورجالها، وضبط بعض ألفاظها، وشرح غريبها، وهذا النوع هو الأكثر والأغلب على تعليقاته على الكتاب.

٧ – التعليقات المناسبة لبعض قضايا العصر الواقعية، كانتشار أكل الربا، ومنع تعدّد الزوجات، وتحكيم القوانين الوضعية، وغيرها [(١)]، وبعضها طويل جداً في صفحات، وه ي تدلُّ على معايشة الشيخ لهموم أمته، وحُرقته على واقعها المرير، وما تردّت إليه من تبعيّة ذليلة لأعدائها.

---

(١) انظر: عمدة التفسير (طبعة دار المعارف) : ١/ ١٧٥، ٢٢٧ ، ٢/ ١٩ ، ١٩٢ ، ١٩٦– ١٩٧ ، ٣/ ١١ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٥١ ، ٦٤ ، ١٠٢– ١٠٩ ، ١١٣– ١١٥ ، ١٢٥ ، ١٣٥ ، ١٥٧ ، ١٦٤ .

٨ - تعليقات وتحقيقات وترجيحات علمية مختلفة[١].

(٥) لم يذكر في هذا المنهج أيَّ شيء عن الفهرسين الذين صنعهما في نهاية كلِّ جزء من الأجزاء الخمسة، وعن طريقته فيهما، مع أنه ذكر في هذا المنهج أموراً أقلَّ أهميّة منها، إلا أن يقال إنه أغفلها لأنها ليست من صلب العمل وإنما من مكمِّلاته، والله أعلم.

(٦) بعد الوقوف على هذا التفصيل الدقيق للمنهج، فإنه يحسن التنبيه على توصيف الدكتور محمد حسين الذهبي لعمل الشيخ أحمد شاكر في هذا المختصر، حيث قال : "وقد قام المرحوم الشيخ أحمد شاكر بطبع هذا الكتاب [أي : تفسير ابن كثير] أخيراً، بعد أن جرَّده من الأسانيد"[٢]، وهو توصيفٌ فيه قصورٌ شديد-كما هو ظاهر- .

وأخيراً، فإن هذا المختصر قد لقي قبولاً واسعاً عند أهل العلم منذ صدوره ، وقد أسفوا على أن المؤلف اخترمته المنيّة قبل إتمامه، واعتبره كثيرٌ من الباحثين خيرَ مختصَرٍ لتفسير ابن كثير، كما ستأتي الإشارة إليه عند المقارنة بين مختصراته المطبوعة- في المطلب الآتي (الثاني) بإذن الله تعالى- .

** ** ** **

(١) انظر : المرجع السابق : ١/ ٢٤٥ ، ٢٧١ ، ٢/ ١٨٩ ، ٢٠٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٣/ ٢٦ ، ١١٨ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٦٢- ١٦٣ ، ١٨٣ .

(٢) التفسير والمفسرون : ١/ ٢٤٤ ، وتبعه في كلامه هذا : مناع القطان في كتابه مباحث في علوم القرآن : ص٣٧٧ .

المختصر الثاني :
تيسير العلي القدير لنسيب الرفاعي

التعريف بالمؤلف :

هو : محمد نسيب بن عبد الرزاق بن محيي الدين الرفاعي، كنيته أبو غزوان، وأسرته (الرفاعي) يرتفع نسبها إلى آل بيت النبي ﷺ .

وقد وُلد بمدينة (حلب)[١] شمال سوريا، سنة (١٣٣٢هـ- ١٩٩٢م) وبدأ تعليمه فيها، وتتلمذ على كبار علمائها وعلماء دمشق، من أمثال :

٥ - راغب الطباخ.

٦ - مصطفى الزرقاء.

٧ - محمد بهجت البيطار.

٨ - محمد ناصر الدين الألباني.

وقد عمل مراقباً ومدرّساً في الكلية الإسلامية ودار الأيتام الإسلامية بحلب، كما شارك في مجاهدة الاحتلال الفرنسي، وكان يُلهب شعور المتظاهرين بشِعْره، فقُبض عليه وسجن في قلعة (راشيّا) في البقاع الغربي في لبنان، ثم في معتقلٍ في جنوبي صيدا.

وفي معتقله تعرَّف على مصطفى السباعي- الدّاعية المعروف- وعلى الأديب عمر أبي النصر، الذي كان معه بعض كتب ابن تيمية، فاطّلع عليها الرّفاعي وتأثّر بها، فترك الطريقة الرفاعية- وهي إحدى الطرق الصوفية [٢]- التي كان عليها، وأعتنق السّلفية، وأسّس بعد خروجه من السجن (جمعية الدعوة السلفية للصراط المستقيم) في حلب.

وفي عام (١٩٧٢م) ترك سورية إلى لبنان، وقام فيها بالدعوة إلى الله، ونشر الكتب مع زهير الشاويش- صاحب المكتب الإسلامي- وغيره.

---

(١) وهي مدينة في الشام عظيمة واسعة كثيرة الخيرات طيّبة الهواء، وهي قديمة جداً في التاريخ، انظر : معجم البلدان لياقوت : ٢/ ١٦٦ .

(٢) وتنسب إلى أحمد الرفاعي (ت : ٥٨٠هـ) من بني رفاعة إحدى قبائل العرب، ولهذه الطريقة انتشار ملحوظ في غرب آسيا، انظر : الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة : ١/ ٢٧٠ .

ثم انتقل في عام (١٩٧٦م) إلى الأردن، وبقي فيها إلى أن توفّي سنة (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)، وكان قد ضعف بصره في أواخر عمره.

وذكر الرفاعي عن نفسه أنه قد أُذِن له بالتدريس في الحرم المكّي عام (١٣٨٥هـ) وأن الشيخ عبدالله بن حميد- الرئيس العام للإشراف الديني في الحرم المكّي- أذن له بالتدريس من مختصره لتفسير ابن كثير بعدما اطّلع عليه، فألقى منه دروساً يومية هناك[١].

قال عنه صاحب كتاب (ذيل الأعلام) : "وكنت ألتقي به كثيراً في عمّان، كان طلق الوجه، عفّ اللسان، رحب الصدر، غير شديد الخصومة، بل كان المتسامح مع خصومه، فصيح العبارة، بديع الإلقاء بالشعر"[٢].

صدر له العديد من الكتب، في العقيدة، والتفسير، والشعر . والذي يخص التفسير وعلومه منها اثنان :

٣ - (تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير) وسيأتي التعريف به في الفقرة الآتية.

٤ - (التفسير الواضح على نهج السلف الصالح) على نمط تفسير الجلالين مع بعض التوسع، وقد عاجله الأجل قبل طبعه[٣].

التعريف بالكتاب :

---

(١) **تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير للرفاعي (ط مكتبة المعارف) : ١/ (مقدمة الطبعة الأولى : ص٣ منها ، وهي غير مرقّمة الصفحات).**

(٢) **ذيل الأعلام لأحمد العلاونة : ١/ ٢٠٥ .**

(٣) **انظر في هذه الترجمة : المرجع السابق : ١/ ٢٠٤- ٢٠٥ ، تتمة الأعلام لمحمد خير يوسف : ٣/ ٢٦٢ .**

أطلق المؤلف على مختصَره هذا اسم (تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير)[١]، وصدرت طبعته الأولى في بيروت عام (١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م) ثم صدرت طبعته الجديدة عن مكتبة المعارف بالرياض سنة (١٤١٠هـ- ١٩٨٩م) وهو في كلا الطبعتين يقع في أربع مجلّدات من القطع المتوسّط.

صدَّر المؤلّف كتابه بعدد من الكلمات التقريظيّة للكتاب، وهي عشر كلمات :

١١ - من دار الإفتاء في المملكة العربية السعودية.

١٢ - من الشيخ عبدالعزيز بن باز- رئيس الجامعة الإسلامية.

١٣ - من الشيخ عبدالملك بن إبراهيم آل الشيخ- الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف بالحجاز.

١٤ - من الدكتور تقيّ الدين الهلالي- المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة.

١٥ - من الشيخ محمد بهجت البيطار- علاّمة الشام.

١٦ - من الشيخ أحمد علي العدلوني الحسني- مفتي مرّاكش والجبل الأطلس.

١٧ - من الشيخ حسن خالد- مفتي الجمهورية اللبنانية.

١٨ - من الشيخ محمد فهيم أبو عبيّة- رئيس بعثة الأزهر في لبنان.

١٩ - من الشيخ محمد أمين المصري- المشرف على قسم الدراسات العليا في ك لية الشريعة بمكة.

٢٠ - من الشيخ محمد سالم البيحاني- مؤسّس المعهد العلمي الإسلامي بعدن اليمن.

وقبل هذه الكلمات ترجم المؤلف لابن كثير.

---

(١) انظر : تيسير العلي القدير : ٤/ ٥٧٣ .

وقبل ذلك كلّه : مقدمتا المؤلف لكتابه (مقدمة الطبعة الأولى- مقدمة الطبعة الثانية) وقد ذكر في الأولى خمسة أشياء :

(١) الإشارة إلى المدّة التي أنجز فيها هذا المختصر، وهي خمس سنوات . وأنه قد توقّف عن الاختصار مدّة، ثم أكمله بعد أن توجّه إلى الله بالدعاء- وهو يطوف حول بيته المحرّم- بألاّ يتوفّاه قبل إنهاء هذا المختصر، فاستجاب الله دعاءه.

(٢) بيان مكانة تفسير ابن كثير ومنهجه.

(٣) الباعث له على تأليف هذا المختصر، وسيأتي ذكره.

(٤) إشارته إلى أنه قد ألقى دروساً من هذا المختصر، في مكانين :

٣ - عند إخوانه السلفيين في حلقاتهم.

٤ - في المسجد الحرام بمكة، بعدما أُذن له بالتدريس من هذا الكتاب من قِبل الشيخ عبدالله بن حميد- الرئيس العام للإشراف الديني في الحرم المكّي- بعد اطّلاعه على عمله في هذا المختصر، وذلك عام (١٣٨٥هـ).

(٥) طريقته في الاختصار، وسيأتي ذكرها.

وقد أرّخ لكتابته هذه المقدّمة (مقدمة الطبعة الأولى) في العشر الأخير من رمضان سنة (١٣٩٠هـ) في مدينة حلب.

أما (مقدمة الطبعة الثانية) - وهي في صفحتين- فقد ذكر فيها :

(١) مبرّرات إعادة طبع الكتاب طبعه ثانيةً، ومن ذلك نفاد نسخ الطبعة الأولى (ستة آلاف نسخة) مع كثرة الطلب عليه من القرّاء ودور النشر، خصوصاً ما جاءه من وزارة المعارف السعودية من طلب خمسة آلاف نسخةٍ منه، لتوزيعها في مدارسها، ومن ذلك ما ورد على المؤلّف من الكلمات التقريظيّة للكتاب- السابق ذكرها- .

(٢) الإشارة إلى شيء من ميزات هذا المختصر، مع التفصيل في محتويات تعليقاته التي جعلها في حواشيه، وأنها تشمل :

٤ - إظهار عقيدة التوحيد بأنواعه الثلاثة : الألوهية، والربوبية، والأسماء والصفات، على طريقة السلف الصالح.

٥ - إيضاح حقيقة التوسل المشروع والممنوع.

٦ - الكشف عن بعض المشاكل التي قد تعرض للقارئ أثناء قراءة هذا المختصَر.

(٣) ذكر زياداته في الطبعة الجديدة، وهي :

٥ - التحقيق، والتدقيق، والاختيارات الموفقة ! والاستدراكات المفيدة.

٦ - تصحيح الأخطاء المطبعية الواقعة في الطبعة الأولى.

٧ - تنقيحه، والزيادة عليه بفوائد جمّة.

٨ - توزيع فهرس الأحاديث على المجلّدات الأربعة، بعد أن كان في الطبعة الأولى مجموعاً في المجلد الأخير (الرابع).

ويلحظ في هذه المقدّمة (مقدمة الطبعة الثانية) إطالة المؤلف في الكلام على تعليقاته التي كتبها فيما يسمّيه (الموضوعات السلفية) ويريد بها تقرير منهج أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات، وبيان حقيقة التوسل المشروع والممنوع، ونحوها من موضوعات العقيدة.

ويدلّ على اهتمامه بذلك، وأنه من أهمّ مقاصده في الكتاب : إعادة الكلام عنه في (مقدمة الطبعة الثانية) مع أنه قد قرّره عند بيان طريقته في الاختصار، ضمن (مقدمة الطبعة الأولى)- كما سيأتي- وهو ما لحظه أيضاً بعض من قرّظ للكتاب- كما في كلمة علاّمة الشام محمد بهجت البيطار- وكذلك إحالته على بعض كتبه التي ألفها في تلك الموضوعات.

أمابعد إتمام اختصار سورة الناس- في الجزء الرابع والأخير [١]- فقد ذكر أنه أتمَّ هذا المختصر وفرغ منه في ٢٤ رمضان سنة (١٣٩٠هـ) الموافق ٢٢ تشرين الثاني سنة (١٩٧٠م).

الباعث على تأليفه

أشار المؤلّف في مقدّمته- مقدمة الطبعة الأولى [٢]- إلى ماجعله يعزم على هذه الخطوة الجريئة- كما قال- مع علمه بأنه يخوض غماراً فوق طاقته، وخضمَّاً ليس لمثله أن يخوض عبابه، وهو ما جعله يتهيّب ويتردّد.

أما ماصحّح عزمه على القيام بهذا الاختصار، فأربعة أشياء :

٥ - ما رآه في التفسير الذي أراد اختصاره- تفسير ابن كثير- من سلامة المنهج، وسلفية الطريقة : بتفسير القرآن بالقرآ ن، وبالأحاديث، وبأقوال السلف الصالح، وبمفاهيم لغة العرب، فأراد أن يختصره اختصاراً لا يخرج قِيد أنملة- كما يقول- عن هذا المنهج القويم، الذي انتهجه ابن كثير في تفسيره.

٦ - إرادة التقرّب إلى الله تعالى بهذا العمل وابتغاء وجهه، بعد استخارته فيه.

٧ - إرادته أن يضع بين أيدي إخوانه المسلمين تفسيراً مختصراً مفيداً، خوفاً من انصرافهم عن ذلك لو قرأوا في التفسير الأصل مع طول شرحه وكثرة تفصيلاته، وهم غير متمكّنون من أسباب العلم، وفهم معضلاته . سواءٌ في ذلك : غالب طلاّب العلم، أو عامّة المسلمين.

---

(١) انظر : تيسير العلي القدير : ٤/ ٥٧٣ .

(٢) المرجع السابق : ١/ (مقدمة الطبعة الأولى : ص ٢- ٣ منها، وهي غير مرقّمة الصفحات).

٨ - التشجيع الذي لقيه ممن يثق بعلمه ونصحه، على القيام بهذا العمل.

منهجه في الاختصار

شرح المؤلّف طريقته في الاختصار في فصل خاص- ضمن مقدمة الطبعة الأولى- لكنه لم يُفصّله في فقرات، وقد حاولت تفصيله في الفقرات الآتية :

١٥ - لخّص كلام ابن كثير بشكلٍ أبقى فيه على روح معانيه بدون أيّ خللٍ، بأسلوب واضح، يفهمه العالم وطالب العلم والعامّي.

١٦ - عمد إلى أسلوب ابن كثير الكتابي، وتشبيهاته واستعاراته، وكناياته ومترادفاته في المعاني والألفاظ، فاستغنى عما يمكن الاستغناء عنه من ذلك.

١٧ - اكتفى بذكر راوي الحديث ومخرّجه دون الأسانيد، وكذلك اقتصر من الأحاديث المتعدّدة في الموضوع الواحد على حديث أو حديثين.

١٨ - اختار من الأحاديث ما كان في الصحيحين أو أحدهما، أو ما صحَّ مما رواه أهل السنن والصحاح، ضارباً صفحاً عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة، معتمداً في ذلك على ما صحّحه ابن كثير نفسه، ثم على ما يعلمه هو من صحّة الأحاديث فيما لم يتكلّم عليه ابن كثير.

١٩ - عمد إلى الأخبار الإسرائيلية، والأقوال المرجوحة، والروايات الواهية، فحذفها، وكذلك الأفكار السّخيفة- كما يقول- التي أشار ابن كثير إلى سخفها ووهنها أو وضعها، فإنه استغنى عن ذكرها ألبتة.

٢٠ - اضْطُرَّ في بعض الأحايين إلى نقل عبارة ابن كثير دون أيّ اختصار، وذلك إما لأن ابن كثير كتبها أصلاً بشكل مختصر، وإما لأنها لاتحتمل الاختصار- رغم طولها- كما إذا كانت الآية في الأحكام غير المختلف فيها !

٢١ - اختار من الأقوال المتعدّدة في الموضوع الواحد أصحّها، ضارباً صفحاً عن الأقوال الأخرى.

٢٢ - قد يكتب بعض التعليقات في أ سفل الصفحة على بعض المواضيع التي يرى وجوب التعليق عليها، نقداً أوتأييداً أو ترجيحاً، وبخاصة في الأمور والمواضيع

السلفية- كتفسير آيات الصفات على طريقة السلف الصالح- وكذلك التعرّض لحلِّ بعض الإشكالات.

٢٣ - لم يُدخل على تفسير ابن كثير أيَّ تفسير آخر خارجاً عنه، و لم يُضف على تفسير ابن كثير أية كلمة أو جملة مأخوذة من غيره.

٢٤ - لم يُدخل على كلام ابن كثير أيَّ كلامٍ من عنده هو- أي المختصِر- وإذا فعل هذا- وهو نادرٌ جدّاً- فإنه يجعله ضمن هلالين أو معترضين.

٢٥ - أشار في الهامش الجانبي إلى تقسيمات القرّاء، من الأجزاء والأحزاب وأنصا فها وأرباعها، وكذلك الإشارة إلى مواضع السجدات.

٢٦ - أثبت في صدر كلّ سورة- عند اسمها- : هل هي مكية أو مدنية، وعدد آياتها، وترتيبها في النزول.

٢٧ - جعل في رأس كلّ صفحة- عدا رقمها- ثلاثة أشياء : اسم السورة ورقمها، ورقم الجزء، وخلاصة الصفحة : وهو عبارة عن تلخيصٍ لموضوع الصفحة، أو أبرز ماورد فيها، ثمّ جعل من مجموع هذه الخلاصات فهرساً للتفسير في آخر كلّ جزءٍ.

٢٨ - رقّم الأحاديث الواردة في الكتاب- متناً وحاشيةً- أرقاماً متسلسلة لكلّ جزءٍ، ثم جعل لها فهرساً خاصاً في آخر الجزء، مشيراً فيه إلى مطلع الحديث، ورمزه من حيث الصحّة- بحسب الرموز المصطلح عليها عند السادة المحدّثين- وقد بلغ عدد تلك الأحاديث في الأجزاء الأربعة على التوالي : ٩٠١ ، ٧٣١ ، ٦١٢ ، ٧٢٨ .

الملحوظات الواردة

هذه الطريقة في الاختصار وإن كانت طريقة طيّبة- كما يراها المؤلّف[1]- إلا أنها لا تخلو من بعض الإيرادات :

(١) عدم تعرّضه في منهج الاختصار هذا، للآيات التي يستشهد بها ابن كثير في تفسير القرآن بالقرآن، وعدم ذكره لذلك، مع كونه من أبرز ميزات تفسير ابن كثير.

(٢) لم ينصَّ المؤلف في هذا المنهج على طريقته في التزام عبارة ابن كثير من عدمه بشكل واضح، مع أن ظاهر كلامه- في الفقرة الأولى- يُفهِم التزامَه معاني كلام ابن كثير دون التزام نصّ عبارته وألفاظه، وإن كان الأكثر عنده نقل العبارة بنصّها- كما يُفهَم من كلامه في الفقرة السادسة- .

لكن يعكّر على هذا قوله- في الفقرة العاشرة- إنه لم يُدخل على كلام ابن كثير أيَّ كلامٍ من عنده هو- أي المختصِر- فإنه قد يُفهِم التزامه نصَّ كلام ابن كثير وليس معناه فقط.

وربما يُجمع بينهما بأنه يقصد عدم إدخاله رأياً أو معنى من عند نفسه، على معنى كلام ابن كثير ورأيه.

والخلاصة-التي يؤيّدها واقع الكتاب- أن الأغلب والأكثر نقله لكلام ابن كثير بنصّه، وإن كان لم يلتزم ذلك، لكنه التزم نقل رأيه ومعنى كلامه.

---

(١) انظر : تيسير العلي القدير : ١/ (مقدمة الطبعة الأولى : ص٤ منها، وهي غير مرقّمة الصفحات).

وهذه الخلاصة ليست قطعيّة، لأن المؤلف لم ينصّ على كلامٍ قطعيّ في هذا الأمر- كما سبق- بل هي نتيجة مستخلصة من خلال تحليل كلامه المتعلّق بهذه القضيّة، والله أعلم.

(٣) استعمال المؤلّف لعبارتين غريبتين، أثناء بيانه لطريقته في الاختصار، هما :

٣ - قوله : "أبقيت على روح معانيه"، فلا أدري ماذا يقصد بروح المعاني؟ وأظنها كلمةٌ دخلت على المؤلّف بتأثيرٍ من خلفيّته الشّعريّة، التي سبقت الإشارة إليها في ترجمته، هذا مع كونها كلمةً مجازيّة بعيدةً عن الدّقة العلميّة المطلوبة في رسم المنهج.

٤ - قوله : " وأما الأفكار السخيفة مما أشار المفسّر (ابن كثير) إلى سخفها "، فوصْفُ الأفكار بالسخف، لا أظنّه إلا استعمالاً عامّياً غيرَ فصيح، ثمَّ هو غير مستعمل عند أهل العلم في وصف الفكرة أو القول، وهو كذلك غير محدّد المعنى تماماً، فهل يراد بالأفكار السخيفة : الضعيفة من جهة الدليل، أم البعيدة عن تصوّر العقول، أم المنافية للأدب، أم غير ذلك ؟

(٤) رأيت المؤلّف لم يلتزم في التطبيق ما التزمه في المنهج- في الفقرة الخامسة- من حذف الأخبار الإسرائيلية من مختصره هذا، بل وجدته يذكر شيئاً منها وإن كان باختصار، حتى إني وجدته- في سورة البقرة فقط- ذكر خبرين من الأخبار الإسرائيلية، مع نقله نصّ ابن كثير، أو نصّه هو على أنها كذلك[1].

(٥) المعلومات التي انتهج المؤلّف- في الفقرة الثانية عشرة- ذكرها في صدر كلّ سورة ربما كان الأولى عدم ذكرها، لأن ابن كثيرٍ لم يذكرها، فربما أوهم ذكرُه لها أنه

---

(١) انظر : تيسير العلي القدير : ١/ ٦٥ ، ٨٥ .

أخذها من ابن كثير ! ثمّ إن بعضها موضع خلاف- كتحديد مكيّة السور ومدنيتها- وبعضها للعلماء فيه مذاهب- كعدد آيت السور- وبعضها الآخر لايستند على دليلٍ صحيح في معظمه- كترتيب السور بحسب النزول- .

وقريب من ذلك- وهو أيسر منه- إثباته في الهامش الجانبي أرقام الأجزاء والأحزاب وأنصافها وأرباعها، وكذلك مواضع السجدات، مع أنها تقسيمات ليس لها أيّ تعلّق بالتفسير، وربما كان ذلك متابعة من المؤلّف لصنيع الشيخ أحمد شاكر في (عمدة التفسير) كما سبق ذكر ذلك عند التعريف به.

(٦) عدم تفسيره للرموز التي جعلها في فهرس الأحاديث، ويرمز بها إلى درجة كلِّ حديث من الصحّة، وأحال في ذلك على مصطلح السادة المحدّثين في هذه الرموز ! إضافة إلى أنه ترك بعض الأحاديث دون رمز.

(٧) انتقد الشيخُ الألباني [1] المؤلفَ (الرفاعي) في عدم التزامه بحذف الأحاديث الضعيفة من هذا المختصر، حيث ذكر جملة منها، ورمز لها بالصحة- في الفهرس- وبعضها مما أشار ابن كثير نفسه إلى ضعفه.

وربما كان هذا الانتقاد غير مُلزم للمؤلف دائماً، لأن قضية تصحيح الأحاديث وتضعيفها مسألة اجتهادية، لا يُلزم فيها أحد باجتهاد غيره، إلا أن يكون فيما التزمه الرفاعي من اعتماده على تصحيح ابن كثير، إذ لايكون التزامه تاماً في هذا الأمر فيما إذا أورد حديثاً قد أشار ابن كثير إلى ضعفه.

---

(١) انظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني : ٣/ ١٤١، ٢١٥ ، ٣١٠ ، ٣٦٠ ، ٤٧١- ٤٧٢ ، ٥٩٣ ، ٤/ ٧، ٥١ ، ١٤٢ ، ١٤٦ .

(٨) ماذكره القاضي محمد كنعان عن عمل الرفاعي في مختصره هذا- دون أن يسمّيه[١]- وهما انتقادان :

٣ - عدم الدّقة في الاختصار، وذكر مثالاً و احداً صحيحاً على ذلك، لكنه بالغ في وصفه بأنه تشويهٌ خطير، وليس الأمر كذلك.

٤ - أن الرفاعي أدخل مقاطع كثيرة من كلامه في سياق كلام ابن كثير دون أن يبين ذلك ! و لم يذكر على هذا الانتقاد أي مثال، وهذا إن صحَّ معكِّرٌ على التزام المؤلف ذلك- كما سبق في الفقرة العاشرة من منهجه- .

(٩) ما أورده الدكتور محمد الفالح[٢]- على منهج المؤلف، وهي ثلاثة إيرادات :

٤ - أنه لم يحافظ على إثبات الآيات التي استشهد بها ابن كثير في غير موضعها.

٥ - إهماله نسبة كثير من أقوال الصحابة والتابعين إلى قائليها.

٦ - تصرّفه بعبارات الحافظ ابن كثير على بع ض الآيات، وأن الأولى به عند التصرّف في النّص بكلمة أو نحوها للضرورة، أن يجعل ذلك بين حاصرتين، أوتكون مقترحةً في الحاشية.

وإيرادات الدكتور الفالح هذه كلّها غير واردة على المؤلّف، لأنه لم يلتزم بأيٍّ من هذه الأشياء الثلاثة- بناءً على ماسبق في بيان منهجه- ، فلا يصحّ حينئذٍ أن يؤخذ على المؤلف عدم قيامه بأمر لم يُلزم نفسه به، لأن الأمر لا يعدو أن يكون وجهات نظرٍ لكلٍّ فيها

---

(١) انظر : فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير لمحمد كنعان : ١/ ١٠ .

(٢) انظر : حياة ابن كثير وكتابه تفسير القرآن العظيم للدكتور محمد الفالح: ص١٣١ .

اجتهاده. على أن بعض الآراء التي ذكرها الدكتور الفالح- من حيث هي- آراء لها حظٌّ من النظر، وربما يأتي مناقشة بعضها عند المقارنة بين المختصرات في المطلب الثاني بإذن الله.

** ** ** **

المختصر الثالث :

مختصر تفسير ابن كثير للصابوني

التعريف بالمؤلف :

هو : محمد علي الصابوني ، وقد سبق التعريف به عند الكلام على مختصره لتفسير الطبري- في المبحث الأول من هذا الفصل- .

التعريف بالكتاب :

صدر هذا الكتاب عن (دار القرآن الكريم) في بيروت، سنة (١٣٩٣هـ) في ثلاثة مجلدات من القطع الكبير.

تصدّرته (كلمة الناشر= محمد بسام الأسطواني) وذكر فيها :

٨ - علاقته الوثيقة بتفسير ابن كثير، وقدم عهده به، منذ كان طالباً في المرحلة الثانوية، ومحبّته لهذا التفسير ومكانته في قلبه.

٩ - ذكر ماكان يواجهه أثناء قراءته لتفسير ابن كثير من التعب والملل، مما فيه من الإطالة في مباحث قد لايستفيد منها سوى فئة مخصوصة من العلماء والباحثين.

١٠ - الثناء على تفسير ابن كثير، وبيان علوِّ منزلته.

١١ - أمنيته في ذلك الوقت أن يقوم أحد العلماء المختصين باختصاره، وأنه قد شرع في اختصاره لنفسه، لكنه انقطع عن ذلك و لم يمضِ فيه.

١٢ - الإشارة لتأسيسه دار القرآن الكريم، وأن هذا المختصر (مختصر تفسير ابن كثير للصابوني) هو باكورة مطبوعاتها.

١٣ - الاتفاق مع المختصِر للقيام بهذا العمل، مع ثنائه عليه وعلى مختصَره هذا.

١٤ - الإشارة إلى ماقامت به الدار من جهد كبير في سبيل خروج هذا الكتاب على هذه الهيئة.

وقد أرَّخ لكتابته هذه المقدمة في غرة رجب (١٣٩٣هـ) الموافق ٣٠ تموز (١٩٧٣م).

تلا ذلك مقدّمة المختصِر، وذكر فيها أربعة أشياء :

٥ - الإبانة عن قيمة تفسير ابن كثير، وتميّز منهجه.

٦ - الحافز له على عمل هذا المختصر، وسيأتي ذكره.

٧ - طريقته في الاختصار، وسيأتي ذكرها.

٨ - ثناؤه وشكره للناشر (دار القرآن الكريم) على جهدها في نشر هذا الكتاب وتصحيحه، وإخراجه بهذا الشكل الجميل.

وفي آخر الكتاب- بعد ختام تفسير سورة الناس [(١)]- كتب المختصِر استدراكاً حول حديث ضعيفٍ ذكره في المجلد الأول، وأن تضعيف ابن كثير له قد جاء في نسخة مخطوطة لتفسيره في مكتبة الحرم المكّي . وذكر أن الذي أرشده لهذه المعلومة : فضيلة الشيخ عبدالله بن حميد- الرئيس العام للإشراف الديني بالمسجد الحرام- .

وقد وُضع في آخر كل مجلد فهرسٌ مختصر لمحتوياته، أما الفهارس المفصّلة لمحتويات المجلّدات الثلاثة فقد جمعت في آخر الكتاب- في المجلد الأخير- ولو جُعل الفهرس التفصيلي لمحتويات كلِّ مجلّد في آخره بدلاً من الفهرس المختصر، لربما كان أولى.

الباعث على تأليفه

أشار المختصِر- في مقدمته[(٢)]- إلى جملةٍ من الأسباب التي كانت وراء عزمه على القيام بعمل هذا المختصر، هي :

٥ - ميل الناس في العصر الحاضر إلى التزوّد من الثقافة الدينية، ولاسيما تفسير القرآن الكريم، وسؤالهم عن تفسير سهل المنال، وهو مايدلّ على وجود حاجة ماسّة إلى تيسير فهم القرآن على عامّة الناس، وذلك بتذليل الصعاب أمامهم، بسلوك منهج السهولة والسلاسة.

---

(١) انظر : مختصر تفسير ابن كثير للصابوني : ٣/ ٦٩٧ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ١/ ٨ .

٦ - ما امتاز به تفسير ابن كثير عن بقية التفاسير من ميزات تدعو لاختياره من أجل هذا الغرض- وهو تقريبه لعامة الناس- .

٧ - أن تفسير ابن كثير بصورته الأصلية لايستطيع الانتفاع منه إلا الخاصة من أهل العلم، وذلك بسبب ما فيه من تطويل وتفصيل في بعض القضايا العلمية الدقيقة، كسياق الأسانيد، والكلام عليها بالجرح والتعديل، والإطالة في الخلافات الفقهية، ونحو ذلك.

٨ - الاستجابة للرغبة الملحّة والمشورة الناصحة من قِبل إخوة فضلاء، وبخاصة التكليف الذي أسنده الناشر إلى المؤلّف من أجل القيام بهذا العمل.

منهجه في الاختصار

أوجز المؤلّف الطريقة التي سلكها في الاختصار، في الفقرات الآتية :

٨ - حذف الأسانيد، والاقتصار على راوي الحديث من الصحابة، والإشارة في الهامش إلى من خرّجه، كالبخاري ومسلم.

٩ - إثبات الآيات التي يستشهد بها المؤلف على طريقته في تفسير القرآن بالقرآن، لكن مع الاقتصار على محلّ الشاهد منها، دون ذكرها كاملة.

١٠ - الاقتصار على الأحاديث الصحيحة، وحذف الضعيف منها، وحذف ما لم يثبت سنده من الروايات المأثورة، مما نبّه عليه ابن كثير.

١١ - ذكر تفسير أشهر الصحابة، كابن عباس وابن مسعود وغيرهما، مع تثبيت أصحّ الروايات عنهم.

١٢ - الاعتماد على أقوال مشاهير التابعين، وعدم ذكر جميع أقوالهم، والاعتماد فقط على أصحّها وأجمعها وأرجحها، والضرب صفحاً عن ذكر سائرها.

١٣ - حذف الروايات الإسرائيلية، سو اء كان غرض المؤلف الردّ عليها، أوالاستشهاد بها على سبيل الاستئناس لا على سبيل القطع واليقين.

١٤ - حذف ما لاضرورة له من الأحكام والخلافات الفقهية، والاقتصار على الضروري منها دون حشوٍ أو تطويل.

وقد أجمل المؤلّف عمله في هذا المختصر بقوله- قبل تفصيله السابق- : " علماً بأن اختصاره لا يعني أننا أغفلنا شطره، وحذفنا كثيراً منه، بل إن ما فعلناه لايعدو أن يكون حذفاً لِما لاضرورة له، من الروايات المكرّرة، والأسانيد المطوّلة، والآثار الضعيفة، والأحكام التي لاحاجة لها، وبقي روح التفسير كما هو، بثوبه القشيب، وجماله الناصع، وأ سلوبه السهل الميسّر، مع تمام الترابط والانسجام"[1].

وفي هذا الإجمال زيادتان لم يذكرهما في التفصيل :

٣ - تصريحه بحذف الروايات المكرّرة.

٤ - تصريحه ببقاء روح التفسير كما هو، بثوبه القشيب، وجماله الناصع، وأسلوبه السهل الميسّر.

الملحوظات الواردة

(١) فات المؤلّف- في التفصيل والإجمال- إيضاح أمرين :

الأول : لم يبيّن مدى محافظته والتزامه بعبارة ابن كثير وألفاظه، أو على الأقل بآرائه وترجيحاته ومعاني كلامه، وقصارى ما ذكره في هذه القضية قوله- في كلامه الإجمالي- بأن عمله لا يعدو أن يكون حذفاً لما لا ضرورة له، مع بقاء روح ا لتفسير كما هو... إلخ، وهو كلام مجملٌ يغلب عليه الأسلوب الإنشائي.

الثاني : النسخة أوالنُّسخ التي اعتمد عليها في هذا الاختصار، لم يذكر عنها شيئاً، خصوصاً أنه كُتب على طُرّة الكتاب في وصف العمل (اختصار وتحقيق)، والتحقيق يستلزم أن يكون على أصول خطّية أو مطبوعة، مع المقابلة ومراجعة الأصول.

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير للصابوني : ١/ ٨- ٩ .

(٢) نصّ المؤلف- في الفقرة السادسة من تفصيل المنهج- على حذف جميع الروايات الإسرائيلية، سواءٌ ما ردَّه ابن كثير منها وما لم يردّه، لكنه ذكر بعضاً من تلك الإسرائيليات في ثمانية مواضع- من سورة البقرة فقط [١]- مع تصريحه في أحدها [٢] بأنها من أخبار بني إسرائيل!

(٢) صرّح المؤلّف- في الفقرة الثالثة من تفصيل المنهج- بالاقتصار على الأحاديث الصحيحة، وحذف الضعيف منها مما نبّه عليه ابن كثير، لكني رأيته ذكر- في سورة البقرة فقط- أحد عشر حديثاً صرّح في الحاشية بأنها ضعيفة[٣] !

وقد انتقده في هذا كل من : الشيخ الألباني [٤]، والدكتور محمد الفالح [٥]، وأنور الباز[٦].

(٣) انتقد الشيخ الألباني [١] صنيع الصابوني في هذا المختصر، في اعتباره سكوت ابن كثير عن الحديث الذي يورده تصحيحٌ له، وأنه أورد بعض الأحاديث في مختصره اعتماداً على ذلك !

---

(١) انظر : مختصر تفسير ابن كثير للصابوني : ١/ ٥٠ ، ٦٦- ٦٧ ، ٧٤ ، ٧٦- ٧٧ ، ٩٥- ٩٦ ، ٢٢١- ٢٢٢، ٢٢٣ ، ٢٣٤ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ١/ ٧٧ .

(٣) انظر : مختصر تفسير ابن كثير للصابوني : ١/ ١٧ ، ٤٤ ، ١٠٣ ، ١١١ ، ١٥٨ ، ١٨٠ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢٢٦ .

(٤) انظر : الانتقاد الذي سبق نقله ع ن الشيخ الألباني للمختصر السابق (مختصر الرفاعي) حيث إن الشيخ الألباني كثيراً ما يجمع بين هذين المختصرين في ذلك.

(٥) انظر : حياة ابن كثير وكتابه للدكتور محمد الفالح : ص١٣١ .

(٦) انظر : مختصر تفسير ابن كثير المسمى عمدة التفسير (طبعة دار الوفاء) : ١/ ٦ .

لكني لم أجد للصابوني كلاماً صريحاً في هذا، إلا أن قوله في المنهج : "وحذف ما لم يثبت سنده من الروايات المأثورة مما نبَّه عليه ابن كثير " ربما أوحى بذلك، على أن انتقاد الشيخ الألباني ربما كان مبنياً على استقرائه لعمل الصابوني، وليس على كلام صريح له في ذلك، والله أعلم.

(٤) ذكر المؤلف- في الفقرة الأولى- أنه جَعَل ذِكْر مَن خرّج الحديث- كالبخاري ومسلم- في الهامش، لكنه لم يلتزم ذلك مِن وجوه[٢] :

٤ - أنه يذكر- أحياناً- مَن خرّج الحديث في المتن فقط دون الهامش.

٥ - ربما أهمل ذكر المخرّج بالكليّة، لا في المتن ولا في الهامش.

٦ - وفي أحيانٍ ثالثة يكرّر ذكر المخرّج في المتن والهامش كليهما.

وقريب من هذا : ما نصّ عليه- في الفقرة الأولى أيضاً- من حذف الأسانيد، والاقتصار على راوي الحديث من الصحابة، لكني وجدته يذكر الراوي عن الصحابي أحياناً، وربما ذكر الإسناد كاملاً في أحيانٍ أخرى[٣]، وذلك كلّه دون سببٍ ظاهر.

ومما يتعلّق بالتخريج في الحاشية، ما انتقده به الشيخ الألباني [٤] من أن تلك التخريجات يوهم ذكره إياها في الحاشية أنها تخريجاته هو، والواقع أنها تخريجات ابن كثير بعينها نقلها هو إلى الحاشية، دون أن يزيد عليها أيَّ تحرير أو تحقيق !

---

(١) انظر : مقدمة سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني : ٤/ هـ- و .

(٢) انظر أمثلة لهذه الوجوه الثلاثة في : مختصر تفسير ابن كثير للصابوني : ٣/ ٦٨٢- ٦٨٤ .

(٣) انظر : مختصر تفسير ابن كثير للصابوني : ٣/ ٦٨٣ .

(٤) انظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة : ٤/ ٤١٢ ، حديث رقم (١٩٣٧).

وقريب من هذا : انتقاد أنور الباز للصابوني بأنه تابع ابن كثير في أوهامه في العزو والتخريج، وذكر أمثلة على ذلك[١].

أما القاضي محمد كنعان، فقد انتقد الصابوني- دون أن يسمّيه- بعدم الدّقة في الاختصار فيما يتعلّق بتخريج الأحاديث، وذكر مثالين على ذلك[٢].

(٥) ذكر الشيخ بكر أبو زيد بعض الانتقادات العامة على مختصرات الصابوني، ومنها مختصره هذا لتفسير ابن كثير، وقد سبق ذكرها بالتفصيل في آخر المبحث الأول من هذا الفصل.

(٦) ذكر الدكتور محمد الفالح [٣] بأن منهج الصابوني في الاختصار مستوحى من منهج أحمد شاكر، وهو رأي يحتاج إلى بيان مراده منه، إذ لم يتضح لي على أي شيء بناه، حيث لا يظهر في مختصر الصابوني أيُّ استفادة من عمل أحمد شاكر.

(٧) قال الدكتور محمد الزحيلي عن مختصر الصابوني هذا : "ولقي هذا المختصر رواجاً كبيراً، وانتشاراً واسعاً، وطبع عدّة مرّات على نفقة المحسن معالي السيّد ح سن عبّاس الشربتلي، وجعله وقفاً، ويوزّع مجّاناً "[٤].

وقد سبق- في آخر المبحث الأول من هذا الفصل- ذكر لبعض ما يتعلّق بمضمون كلام الدكتور الزحيلي هذا.

---

(١) انظر : مختصر تفسير ابن كثير المسمى عمدة التفسير (طبعة دار الوفاء) : ١/ ٦- ٧ .

(٢) انظر : فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير لمحمد كنعان : ١/ ١٠- ١١.

(٣) انظر : حياة ابن كثير وكتابه : ص ١٣١ .

(٤) انظر : ابن كثير الدمشقي للدكتور محمد الزحيلي : ص ٢٣٨ .

** ** ** **

المختصر الرابع :
مختصر تفسير ابن كثير لكريّم راجح

التعريف بالمؤلف :

هو : محمد كريّم بن سعيد راجح، وقد سبق التعريف به عند الكلام على مختصره لتفسير القرطبي- في المبحث الثاني من هذا الفصل- .

التعريف بالكتاب :

اسم هذا الكتاب ك ما هو على غلافه (مختصر تفسير ابن كثير)، و لم يُشر المؤلف إلى هذه التّسمية في مقدّمته.

صدر هذا المختصَر سنة (١٤٠٣هـ) عن (دار المعرفة) في بيروت، في مجلدين من القطع المتوسّط.

وقد افتتح المؤلّف مختصَره بمقدمة مختصرة، ضمَّنها عدداً من الأمور :

٥ - الثناء على تفسير ابن كثير، وذكر أبرز مميزاته.

٦ - دوافع للمؤلف للقيام باختصاره، وسيأتي ذكرها.

٧ - طريقته في الاختصار، وستأتي أيضاً.

٨ - إسداء الشكر لأصحاب (دار المعرفة) على عنايتهم الفائقة في سبيل نشر هذا المختصَر.

ثمّ أرّخ المؤلّف لكتابته هذه المقدمة في دمشق ٢٩/ ٨/ ١٤٠٣هـ- ١/ ٦/ ١٩٨٣م .

وفي خاتمة التفسير[1] أرَّخ لانتهائه من هذا المختصر في صبيحة يوم الخميس ٢٣/ ربيع الأول/ ١٤٠٢هـ .

وقد جعل في نهاية كلّ جزء فهرساً مختصراً للسور.

---

(١) انظر : مختصر تفسير ابن كثير لكريّم راجح : ٢/ ٧٦٩ .

وقد ذكر المختصِر بأنه حين بدأ الاختصار كان يريد أن يأتي هذا المختصَر بقدر جزءٍ واحد، لكنه حين أخذ في العمل وجد تفسير ابن كثير بحراً لاساحل له، فغلبه ما فيه من الجواهر- كما يقول- فجاء في جزءين[١].

وقد رأيت- أخيراً- أن الناشر أعاد طبع الكتاب بجزءيه في مجلّد واحد ضخم، ولعلّه بهذا العمل أراد أن يحقّق شيئاً من مُراد المختصِر، فيجعله في جزءٍ (مجلّد) واحد.

الباعث على تأليفه

أشار المؤلف- أثناء مقدمته[٢]- لبعض الأمور التي يمكن اعتبارها دوافع له لإنجاز هذا العمل، وهي :

٥ - ما يمتاز به تفسير ابن كثير من ميزات قد لا تجتمع في غيره، ومن أهمّها ما لقيه هذا التفسير من قبولٍ عند الناس.

٦ - إقبال الناشئة والشباب على كتاب الله وعلومه وتفسيره.

٧ - الطول النّسبي في تفسير ابن كثير، وكثرة وتنوّع مباحثه، قد لا يسمح لكلِّ قارئ أن يقرأ التفسير أو يُتمَّه.

٨ - إرادة جمع أكثر ما في تفسير ابن كثير من المعاني مختصرةً في جزء واحد، من أجل أن يقرأ الناس القرآن وتفسيره، وأن يدخلوا إلى ذلك من أقرب الطرق وأخصرها.

منهج الاختصار

---

(١) انظر : مختصر تفسير ابن كثير لكريّم راجح : ١/ ٦ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ١/ ٥- ٦ .

لم يرسم المؤلّف منهجه في هذا المختصر بالطريقة التي فعلها في مختصره لتفسير القرطبي- الذي سبق الكلام عليه في المبحث الثاني من هذا الفصل- ولذلك فإني سأحاول أن آخذ من كلامه في مقدّمته مايتعلّق بالطريقة التي سلكها في الاختصار، جاعلاً إيّاها في فق راتٍ، على النحو الآتي[1] :

٥ - الاقتصار على بعض الآيات المتعدّدة التي يستشهد بها ابن كثير عند تفسير آية معيّنة.

٦ - الاجتزاء ببعض الأحاديث والروايات المتعدّدة التي تؤدّي غرضاً واحداً، مع حذف الأسانيد، لأنها محفوظة في الأصل ومَن أرادها استطاع الوصول إليها.

٧ - الأخذ ببعض الآثار المتعدّدة في المسألة الواحدة.

٨ - الحرص على عبارة ابن كثير كلَّ الحرص، والتزام ألفاظه كلَّ الالتزام، حتى لايخرج هذا المختصر عن نور عبارة الأصل، ولا عن غاية مراميها وأبعادها، فابن كثير رحمه الله ذو نور في القلب، وإشعاع في الفكر، وعبارته متأثّرة بنور قلبه وضياء فكره، فكان لابدَّ من التزامها كما هي، وما كان للجوهر أن يُبدَّل ولا للذهب أن يُغيّر، ومهما جيء بمثله فإنه لامثل له.

الملحوظات الواردة

(١) كلام المؤلف في تفصيل منهجه قليل جدّاً، لم يتعرّض فيه لأشياء كثيرة : كالإسرائيليات والأحاديث الضعيفة، والمباحث الفقهية واللغوية ونحوها، ونسبة الأقوال إلى مَن قال بها، وغير ذلك.

---

(١) انظر : المرجع السابق : ١/ ٦- ٧ .

(٢) من الأشياء التي يمكن لمن يُطالع هذا المختصر أن يلحظه في طريقة الاختصار ومنهجيته ثلاثة أمور :

٤ - حذْف مقدمة ابن كثير كاملة، والابتداء بتفسير الاستعاذة مباشرة.

٥ - تفصيل الكلام على الآيات : آيةً آيةً، في الغالب، وهو مخالفٌ لما هو موجود في تفسير ابن كثير- الأصل- .

٦ - عدم وجود أي تعليقات أو حواشٍ على متن الكتاب، بخلاف المختصرات الثلاث السابقة لهذا التفسير.

(٣) قال الدكتور محمد الفالح في بيان طريقة المؤلف في هذا المختصر : "وطريقته أنه يذكر الآية الواحدة، ثم يُتبعها بشرح إجمالي، غير متقيِّد بنصِّ المصنِّف [ابن كثير]"[١].

أما كونه جعل تفسير كلِّ آية على حِدة فصحيح، وقد سبق ذكره في الملحوظة السابقة. وأما عدم تقيّده بنصِّ ابن كثير فغير مسلَّم، حيث نصَّ المختصِر على ذلك في مقدّمته- كما سبق- وأكّد التزامه به، وعلّل لذلك وأطال ! بل لم يهتمَّ بتقرير أمر آخر كاهتمامه بهذا الأمر، وكذلك فإن واقع المختصَر يدلّ على التزام المختصِر بنصِّ ابن كثير، وهو ما تبيّن لي بعد مقارنة بين المختصَر والأصل، في عدّة مواضع.

(٤) قال الدكتور محمد الزحيلي عن هذ المختصر : " لقي إقبالاً كبيراً، وطبع عدّة مرّات بدمشق وبيروت"[٢].

---

(١) حياة ابن كثير وكتابه للدكتور محمد الفالح : ص١٣١ .

(٢) ابن كثير الدمشقي للدكتور محمد الزحيلي : ص٢٣٣ .

** ** ** **

المختصر الخامس :
التيسير لتفسير ابن كثير للدكتور عبدالله آل الشيخ

التعريف بالمؤلف :

هو : عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب الوهيبي التميمي.

و(آل الشيخ) نسبة إلى الشيخ المجدّد محمد بن عبدالوهاب، الجدُّ الخامس للمترجَم.

ولد في الرياض، عام (١٣٥٤هـ- ١٩٣٠م).

وتخرّج من كلية الشريعة بجامعة الإمام عام (١٣٨٠هـ) ثم حصل على الماجستير من المعهد العالي للقضاء عام (١٣٩٠هـ) ثم حصل على الدكتوراه من جامعة الأزهر، في تخصص أصول الفقه.

أما الوظائف والمناصب التي تولاها، فمنها :

- عُيِّن رئيساً للمركز الرئيسي لهيئة المعروف والنهي عن المنكر بالرياض، عام (١٣٧٧هـ).
- مساعداً للرئيس العام للدور الاجتماعية، عام (١٣٨٠هـ).
- مديراً لإدارة البحوث العلمية، عام (١٣٩٣هـ).
- مساعداً، ثم وكيلاً، ثم أميناً عاماً للدعوة الإسلامية، عام (١٤٠٣هـ).
- مستشاراً في وزارة الشؤون الإسلامية، عام (١٤١٦هـ).
- محاضراً غير متفرِّغ بجامعة الملك سعود.
- عضوية ورئاسة عدد من اللجان والهيئات الخيرية والعلمية، المحلية والإسلامية.
- المشاركة في كثير من الدروس والمحاضرات والندوات، داخل المملكة وخارجها.

أما مؤلفاته، فله في التفسير وعلومه كتابان :

٣ - التيسير لتفسير ابن كثير، وهو هذا الكتاب.

٤ - لباب التفسير من ابن كثير، وسيأتي الكلام عليه في (المختصر الثامن) من هذا المبحث[1].

التعريف بالكتاب :

صدر هذا الكتاب عام (١٤١١هـ - ١٩٩٠م) وليس عليه ذكر لدار النشر، وقد طُبع على نفقة (صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود). وجاء في أربعة أجزاء من القطع المتوسّط.

---

(١) **انظر في هذه الترجمة : البيان الواضح لأسرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب لعبدالله آل الشيخ : ص١٥ ، موسوعة أسبار للعلماء والمتخصصين في الشريعة الإسلامية : ٢/ ٧٥٠ .**

وقد صرَّح المؤلف في مقدمته [١] أنه سمّاه (التيسير لتفسير ابن كثير)[٢]، وذُكر على الغلاف الداخلي للكتاب أنه راجع الطباعة وصحّحها : الدكتور أمين عثمان النواوي.

و لم يوضع لهذا الكتاب سوى فهرسٍ واحد مختصر للسور، في آخر الجزء الرابع.

وقد صدّر المؤلف كتابه هذا بمقدمة، ضمَّنها خمسة أشياء :

٦ - الإشارة إلى فضل الاشتغال بالقرآن الكريم وتفسيره.

٧ - الإشارة إلى أهم مزايا تفسير ابن كثير.

٨ - ذكر الباعث له على تأليف هذا المختصر.

٩ - ذكر الطريقة التي سلكها في الاختصار.

١٠ - تصريحه باسم هذا الكتاب المختصَر.

وتجدر الإشارة إلى أن للمؤلف نفسه مختصراً آخر لتفسير ابن كثير، اسمه (لباب التفسير) سيأتي التعريف به بعد مختصَرين (وهو المختصَر الثامن)، وسيأتي هناك أيضاً عقد مقارنة بينه وبين هذا المختصَر، وبيان الفروق بينهما.

الباعث على تأليفه

أشار المؤلف- في مقدّمته[٣]- إلى ثلاثة أمور كانت وراء نهوضه بهذا العمل :

---

(١) انظر : التيسير لتفسير ابن كثير : ١/ ٥ .

(٢) هذا هو العنوان الصحيح للكتاب، أما ماذكر في : فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم : ٢/ ٥٨٥ بأن اسمه (تيسير التفسير) فهو خطأ قطعاً، بدليل عدم إشارتهم إلى كونه مختصراً لتفسير ابن كثير ! وربما كانت العهدة في ذلك على المصدر الذي أخذوا عنه، وهو (موسوعة أسبار).

(٣) انظر : التيسير لتفسير ابن كثير : ١/ ٤- ٥ .

٤ - ما يمتاز به تفسير ابن كثير من مزايا جعلته موضع التقدير والإعجاب من العلماء والطلاب والراغبين في فهم القرآن الكريم فهماً يليق بجلاله ويشعرهم بلذّة تلاوته، فيقبلون عليه في نهم وشغف.

٥ - طول تفسير ابن كثير، طولاً لايسمح لكثير ممن شغلتهم ظروف ا لحياة الحاضرة ومتطلّباتها الكثيرة عن الإقبال على هذا التفسير الجليل.

٦ - إرادة تسهيل قراءة تفسير ابن كثير على الراغبين في فهم القرآن الكريم ودراسته دراسة ميسورة، ليس فيها إطالةً صارفة، ولا إيجازاً مخلاّ.

منهجه في الاختصار

ذكر المؤلّف الطريقة التي سلكها في هذا المختصر في خمس فقرات[1] :

٦ - الاكتفاء ببعض الآيات التفسيرية المحقّقة للغرض.

٧ - الاقتصار على بعض ما أورده ابن كثير من الأحاديث النبوية، مع الاكتفاء من السند باسم الصحابي الذي روى الحديث . ويظهر أنه حذف تخريج الأحاديث أيضاً.

٨ - الاكتفاء ببعض ماذكره ابن كثير من أقوا ل التابعين، وحذف ما لا يدعو فهم القرآن الكريم إلى ذكره.

٩ - حذف الروايات الإسرائيلية، إذ في الآثار الصحيحة مايغني عن الاستشهاد بها.

١٠ - الاقتصار على الضروري من الأحكام والاختلافات الفقهية.

---

(١) انظر : المرجع السابق : ١/ ٥ .

الملحوظات الواردة

يُلحظ على هذا المنهج أمور :

(١) هذا التقرير لمنهج الاختصار فيه شيء من الإجمال، وعدم بيان المنهج تجاه عدد من المباحث الموجودة في الأصل، كالقراءات، والمباحث اللغوية، ونحوها.

(٢) ذكر المؤلف- في الفقرة الرابعة- أنه حذف الراوايات الإسرائيلية من هذا المختصَر، لكني وجدته ذكر شيئاً منها[1] و لم يلتزم حذفها بالكليّة.

(٣) لم ينصَّ المؤلف هنا- كما فعل في مختصره الثاني (لباب التفسير) الآتي ذكره- على مدى التزامه بعبارة ابن كثير، وإن كان الظاهر من واقع هذا المختصر- أيضاً- أنه أبقى عبارة ابن كثير كما هي، و لم يتصرّف فيها.

(٤) يظهر من مطالعة الكتاب عدم وجود أيِّ تعلي ق أو حاشية فيه، وهذا خلاف عمله في مختصره الآخر (لباب التفسير) - كما سيأتي- .

** ** ** **

(١) انظر مثلاً ذكره لقصة هاروت وماروت مع نص ابن كثير على أنها من الإسرائيليات : ١/ ١٢٣ .

المختصر السادس :
فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير لمحمد كنعان

التعريف بالمؤلف

هو : محمد أحمد كنعان.

القاضي الشرعي، ورئيس المحكمة الشرعية السنيّة العليا في لبنان.

له عدد من الكتب والمؤلفات، أربعة منها في التفسير، هي :

٥ - (فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير) وسيأتي التعريف به.

٦ - (التفسير المختصر المفيد- مختصر تفسير المنار) بالمشاركة مع زهير الشاويش.

٧ - (مواهب الجليل من تفسير البيضاوي أنوار التنزيل) سيأتي الحديث عنه في الفصل الثاني من هذا الباب- بإذن الله- .

٨ - (قرّة العينين على تفسير الجلالين) وسيأتي ذكره عند الكلام على تفسير الجلالين في الفصل الأول من الباب الثالث- بإذن الله- [١].

التعريف بالكتاب

صدر هذا الكتاب عن (دار لبنان للطباعة والنشر) سنة (١٤١٢هـ- ١٩٩٢م) في ستة أجزاء - من القطع المتوسّط- .

وقد سمّى المؤلّف كتابه هذا (فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير) وكتب في الصفحة التي تلي صفحة البسملة وتسبق صفحة الغلاف الداخلي : "هذا الكتاب هو الطبعة الأولى لتفسير الحافظ ابن كثير المطوَّل، منقّحةً مهذَّبة، ومزوَّدة بالشروح والتعليقات المفيدة".

وقدَّم المؤلف لكتابه هذا بمقدّمة- تقع في أكثر من ثلاثين صفحة- ضمَّنها مقدّمة ابن كثير، وتفصيل محتوياتها على النحو الآتي :

(١) الثناء على هذا التهذيب، والإشارة إلى كتب المؤلف الأخرى في التفسير.

(٢) بيان الدوافع للإقدام على عمل هذا التهذيب، وسيأتي ذكرها.

(٣) بيان السبب في عمل هذا التهذيب مع وجود مختصرات أخرى سابقة لتفسير ابن كثير، ويتلخَّص ذلك في كون الاختصار فيها كان مخلاً ، مع عدم الضبط والإتقان.

وقد ذكر أمثلة على ذلك من مختصري الرفاعي والصابوني- دون أن يسمِّيهما- وسبق ذكر انتقاده لكلٍّ من المختصرين المذكورين عند الكلام عليهما.

(٤) ذكر النتيجة التي توصّل إليها في أمر مقدمة ابن كثير، حيث تردّد بين اختصارها، وإثباتها كما هي حرصاً على ما فيها من ف وائد، وأنه فضَّل أخيراً : أن يفصِّلها ويرتّب

---

(١) لم أجد للمؤلف ترجمة، وهذه المعلومات عنه أخذتها من كتبه المذكورة.

مضامينها ويجمع متفرّقاتها في مسائل وأقسام، مع شيء من البيان والتعليق عليها، وجعلها في ثلاثة أقسام :

٤ - مضامين مقدّمة ابن كثير، في ست مسائل.

٥ - مضامين المقدمة الثانية فبل الفاتحة، في ثمان مسائل.

٦ - ثلاثة مواضيع ذكرها ابن كثير في أول تفسير سورة الفاتحة.

ثم أرَّخ لكتابته هذه المقدمة في بيروت، الأربعاء، غرّة ذي الحجة، سنة (١٤٠٦هـ).

وقد ختم المؤلف كلَّ جزء من أجزاء الكتاب الستة بفهرس موضوعي مختصر لمحتوياته، مع أنه ذكر[١] بأن في نيَّته وضع فهارس شاملة للأحاديث والتراجم وسوى ذلك ، في مجلد مستقلّ يكون مُلحقاً بالكتاب، لكن يبدو أن هذه الفكرة لم تتحقق، والله أعلم.

الباعث على تأليفه

أشار المؤلف- في مقدّمته[٢]- إلى جملة أمور، أقدم بسببها على القيام بهذا التهذيب :

(١) شهرة تفسير ابن كثير، وكثرة تداوله بين أهل العلم والعامة، وكثرة طبعاته.

(٢) أنه- بعد إنعام النظر فيه وتحقيقه- يوجد بين محاسنه الجمَّة، وفرائده وفوائده الكثيرة، ما لو خلا عنه لكان أنفع وأحسن.

(٣) كثرة الأخطاء الطباعية، والكلمات أو الجمل الساقطة من سياق الكلام، والتصحيف والتحريف في الأسماء خاصّة، ووجود هذه الأمور في جم يع طبعات تفسير ابن كثير- على اختلافها- .

---

(١) انظر : فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير : ١/ ٩ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ١/ ٧- ١١ .

وقد أشار المختصِر في الهامش- تعليقاً على كلامه هذا- إلى أنه قد حصل توافق غير مقصود بينه وبينه كلامٍ للشيخ أحمد شاكر- في مقدمة مختصره لتفسير ابن كثير (عمدة التفسير) السابق ذكره- يؤكّد هذه الحقيقة، وقد نقله بطوله، وذكر أنه إنما كان اطّلاعه عليه بعد إنجاز هذا الكتاب (فتح القدير) وعند مراجعته وتنضيد حروفه !

(٤) بسبب تعدّد نسخ تفسير ابن كثير، واختلافها زيادة ونقصاناً، فإنه يتعذّر على المحقّقين- كما يقول- إخراج طبعة له وهم جازمون بأنها كلّ ماكتبه ابن كثير؛ فلذلك لامناص من التهذيب مع التحقيق، على النحو الذي فعله في كتابه هذا.

وهذا الكلام الذي ذكره المؤلف فيه نظر، إذ تعذّر إخراج طبعة يُجزم بأنها كلّ ماكتبه ابن كثير- بسبب اختلاف النسخ وتعدّدها- لايمنع من محاولة ذلك، ولايؤدّي بالضرورة إلى أنه لامناص من التهذيب مع التحقيق- كما قال- .

(٥) أن المختصرات التي صدرت حديثاً لتفسير ابن كثير، وهي سابقة لمختصره هذا، مختصراتٌ خالية من التحقيق المطلوب في مثل هذا العمل الخطير- كما يقول- وهذا لايتناول مختصر الشيخ أحمد شاكر (عمدة التفسير) لأنه لم يطّلع عليه إلا بعد إنجازه لهذا الكتاب- كما سبق في الفقرة السابقة- بل صرّح بأنه تبيّن له- بعد اطّلاعه على مختصر شاكر- أنه هو وإيّاه يسيران في سبيل واحد، وصوب هدفٍ واحد، ورجى أن يكون اختصاره هذا حاوياً لما أراده الشيخ أحمد شاكر في مختصره لكنه لم يُنجزه.

منهج الاختصار :

لم يُفصح المؤلّف عن منهجه و طريقته في تهذيبه واختصاره هذا، بل اكتفى بكلامٍ عام مجمل ومتفرّق في ثنايا كلامه في المقدّمة، دون أن يُفرد لرسم منهجه في ذلك كلاماً خاصّاً،

بل ترك معرفة ذلك للقارئ بعد اطّلاعه على هذا العمل !"[١] ولا أدري ما سبب إعراضه عن هذا الأمر على أهميته، لا سيما وهو مما دَرَج المحقّقون والمختصرون على ذكره في مقدماتهم.

لكن يمكن التماس شيء من منهجه في الاختصار من خلال جمع كلامه في مقدّمته المتعلق بذلك، وترتيبه على النحو الآتي :

٤ - أن هذا الكتاب استخلاص وانتقاء وتهذيب لتفسير ابن كثير.

٥ - العناية بنصّ كلام ابن كثير، وتصحيحه، وتحقيقه، وخصوصاً مايتعلّق بنصوص الأحاديث، فقد أولاها المؤلف عناية خاصّة وخرّجها من أصولها، حيث إن جميع طبعات تفسير ابن كثير قد حفلت بالكثير من الأخطاء المطبعية والعلمية والسقط- كما يقول- .

٦ - قوله عن تفسير ابن كثير : "فوجدنا بين محاسنه الجمّة، وفرائده الكثيرة، ما لو خلا عنه لكان أنفع وأحسن"[٢]، لكنه لم يفصِّل تلك الأشياء التي لو خلا عنها تفسير ابن كثير لكان أنفع وأحسن ! أي أنه لم يحدّد ما الذي حذفه من مختصره هذا، وما الذي أبقى.

الملحوظات الواردة

(١) لم يبيِّن المؤلف موقفه بشكل صريح وواضح من التزامه بنصّ ابن كثير وعبارته، وإن كان المفهوم من مجمل كلامه في المقدمة التزامه بذلك، وعدم تصرّفه فيه أو إدخال كلام

---

(١) انظر : فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير : ص٩ .

(٢) المرجع السابق : ١/ ٨ .

عليه، عدا ما تقتضيه طبيعة الاختصار والتهذيب، وهو ما يؤكّده- أيضاً- مقارنة التهذيب بالأصل.

أما قول الدكتور محمد الفالح عن هذا التهذيب : "وواضح من مسمّاه، فهو يختصر التفسير، ويعيد الصّياغة تقديماً وتأخيراً، غير ملتزمٍ بنصّ المؤلّف "[1] فلا أدري على أي شيءٍ بناه ؟ هل هو على مجرّد تسمية المؤلف لكتابه (تهذيباً) كما يُشعِر به كلامه؟ أم على عمل المختصِر في مقدمة ابن كثير، التي خصّها على ذلك النحو؟ أم على التحقق من ذلك من خلال المقارنة بين الأصل والمختصَر؟

(٢) اعتنى المؤلف كثيراً بالتعليق على كلام ابن كثير في الحاشية، وهذه التعليقات على أنواع :

٦ - تخريج الأحاديث، وتحرير ألفاظها وأسانيدها، وإيضاح ما وهم فيه ابن كثير من ذلك، وهذا هو الأعم الأغلب من تلك التعليقات، وهو الأمر الذي أولاه المؤلف في هذا العمل العناية الكبرى.

٧ - شرح بعض الألفاظ والعبارات الغريبة، في الأحاديث أوكلام ابن كثير.

٨ - إيضاح كلام ابن كثير، والإحالة على كلامه في المواطن الأخرى مما يكون له تعلّق بكلامه الـــمُعلَّق عليه.

٩ - بيان موضع النقص مما لم يفسّره ابن كثير من الآ يات أو بعضها، ومصدر المؤلّف (المختصِر) في تكميله.

١٠ - فوائد علمية أخرى.

---

(١) حياة ابن كثير وكتابه للدكتور محمد الفالح : ص١٣٢ .

(٣) يرى الدكتور محمد القحطاني[١] أن هذا المختصر هو أجود مختصرات تفسير ابن كثير، وأنه في مستوى اختصار أحمد شاكر (عمدة التفسير) إن لم يكن أقوى وأكمل منه- كما يقول- لكنه لم يشفع حكمَه هذا ببيان أسبابٍ كافية لهذا التفضيل، وإنما اكتفى بالإيماء إلى ميزتين ثنتين فقط :

٣ - أنه طالع هذا الكتاب مراراً، فوقف فيه على نفائس قلَّ أن توجد في كتاب!

٤ - له تميّز كبير في ضبط الكلمات المشكلة.

** ** ** **

المختصر السابع :
أوجز التفاسير من تفسير ابن كثير لخالد العك

التعريف بالمؤلف :

هو : خالد بن عبدالرحمن العك.

ولد في دمشق ، سنة (١٣٦٣هـ- ١٩٤٣م) ونشأ في أسرة محافظة، وبعد الدراسة الابتدائية التحق في عام (١٩٥٨م) بدروس الشيخ سعيد البرهاني بجامع التوبة لمدّة عامين،

---

(١) وذلك في مقال له في موقع : ملتقى أهل التفسير، وبشكل أوسع في : ملتقى أهل الحديث، وكلاهما موقعان على الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت).

وكانت الدروس في الفقه الحنفي والتصوّف والحديث، وفي عام (١٩٦٠م) انتسب إلى معهد الشيخ صالح فرفور في (القميرية) ودرس فيه قرابة خمس سنوات تخلّلها فترة انقطاع.

وفي عام (١٩٦٧م) تقريباً انتقل في الدراسة إلى الشيخ الدكتور محمد أبي اليسر عابدين- مفتي سوريا- حتى عام (١٩٧٣م) فدرس عليه الفقه الحنفي وأصوله، والفقه المقارن، والتفسير وأصوله، واللغة العربية.

وقد قدَّم له شيخه أبواليسر عابدين باكورةَ إنتاجه في التأليف : كتاب (أصول التفسير لكتاب الله المنير= أصول التفسير وقواعده) وأثنى عليه في ذلك التقديم، بل كان تأليفه لهذا الكتاب تحت إشرافه.

أما وظائفه : فقد عمل مدرِّساً في إدارة الإفتاء العام بدمشق، والتقى أثناء ذلك بعدد من العلماء والمشايخ، منهم :

٥ - حسين خطّاب.

٦ - محمد كريّم راجح.

٧ - نايف العباس.

٨ - عبد الغني الصلاحي.

وقد وافته المنيَّة في شهر ذي الحجة، عام (١٤١٩هـ- ١٩٩٩م).

أما عنايته بالتأليف والتصنيف فهي ظاهرة، حيث بلغت مؤلفاته أكثر من ثلاثين كتاباً، في شتى العلوم الإسلامية، مابين تأليف وتحقيق واختصار.

لكن المطبوع مما يخصّ التفسير وعلوم القرآن منها فهو :

٧ - (أصول التفسير لكتاب الله المنير= أصول التفسير وقواعده).

٨ - (أوجز التفاسير من تفسير ابن كثير) وسيأتي التعريف به.

٩ - (تاريخ توثيق نصّ القرآن الكريم).

١٠ - (تفسير البغوي معالم التنزيل) تحقيق بالمشاركة مع مروان سوار.

١١ - (الفرقان والقرآن).

١٢ - (نحو وعي قرآني).

وأما ما كان منها قيد الطبع[١]، فهي :

٥ - (مناهج التفسير وقواعده).

٦ - (أوضح التفاسير).

٧ - (مختصر تفسير الطبري).

٨ - (مختصر تفسير القرطبي)[٢].

التعريف بالكتاب

صدر الكتاب عن (دار ابن عصّاصة بدمشق- دار البشائر بدمشق) عام (١٤١٣هـ) في مجلّد واحد من القطع الكبير، على هامش مصحف المدينة.

والاسم الموجود على غلاف الكتاب هو (أوجز التفاسير من تفسير ابن كثير) لكن المؤلف ذكره في المقدّمة[٣] باسم (أوجز التفاسير في اختصار تفسير ابن كثير) وهو اختلاف يسير.

وقد وضع المؤلّف بين يدي هذا المختصر عدّة مقدمات- في ثمان وخمسين صفحة- هي:

٩ - مقدمة الكتاب، وسيأتي تفصيل محتواها.

---

(١) وهي مذكورة ضمن قائمة بعنوان (من آثار المؤلف) في آخر كتابه (أصول التفسير وقواعده) طبعة دار النفائس، ط٣ ، ١٤١٤- ١٩٩٤ .

(٢) انظر في ترجمة المؤلف : أصول التفسير وقواعده للعك، إتمام الأعلام لنزار أباظة وزميله : ص١٣٥، موقع (دار المعرفة للنشر) على الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت).

(٣) انظر : أوجز التفاسير لخالد العك : ص١، ٢ .

١٠ – الخطة المنهجية في هذا المختصر، وسيأتي تفصيل محتواها أيضاً عند ذكر منهج المؤلف في الاختصار.

١١ – المدخل إلى التفسير = مقدّمات هامة من أصول التفسير وقواعده (اشتملت على خمس[١] عشرة مسألة) وقد جاءت في إحدى عشرة صفحة.

١٢ – ترجمة الإمام ابن كثير.

١٣ – منهج ابن كثير في تفسيره.

١٤ – القواعد الهامة في علم التجويد والترتيل (اشتملت على عشر موضوعات) وجاءت في ثماني صفحات.

١٥ – تاريخ جمع القرآن وتدوينه ورسم المصحف العثماني (اشتمل على إحدى عشر موضوعاً) وجاءت في خمس عشرة صفحة.

١٦ – تاريخ نزول سور القرآن الكريم ووجوه تسمياتها، وقد ذكر تاريخ النزول ووجه التسمية لجميع سور الق رآن، مرتبة على حسب ترتيبها في المصحف، وقد استغرق ذلك كله ثماني عشرة صفحة.

أما مقدمة المؤلف التي افتتح بها كتابه– في صفحة ونصف– فقد ذكر فيها جملة أمور :

٦ – بيان حفظ الله للقرآن، وفضله، وفضل الاشتغال به وبتفسيره.

٧ – الإشارة للباعث له على تأليف هذا المختصر.

---

(١) هذا هو الواقع، وإن كان عدّها في الصفحة الأولى من المدخل (١٦ مسألة) لكنه ربما رأى إرجاء المسألة الأخيرة إلى آخر المقدّمات، انظر : أوجز التفاسير لخالد العك : ص٤ ، ١٤ ، ٤٠ .

٨ - الشكر لِلناشرَين اللذينِ قاما بطباعة هذا الكتاب (دار ابن عصاصة- دار البشائر).

٩ - ذكر اسمِ هذا المختصَر، وشيءٍ من مزاياه.

١٠ - تعداد المقدمات التي جعلها بين يدي هذا التفسير، لكنه رتّب ذكرها هنا بما يخالف- في بعضها- ترتيبها في الواقع، وقد سبق ذكرها- بحسب ذلك- قبل الكلام على محتويات المقدمة.

ثمّ أرّخ لكتابة هذه المقدمة في دمشق : سحر يوم الجمعة / ٥ ذي الحجة / ١٤٠٦هـ، الموافق : ٩ آب / ١٩٨٦م .

ويُلحظ من هذا التاريخ : الفارق الكبير بين كتابة المقدمة وتاريخ صدور الكتاب، وهو ما يقارب سبع سنوات.

الباعث على تأليفه

أشار المؤلف- في مقدمته - إلى ثلاث دوافع :

٤ - القيام بالواجب في الاهتمام بالقرآن وتفسيره، ونيل شرف المشاركة في ذلك.

٥ - الاستجابة لرغبة الناشر في إصدار طبعات من المصاحف الشريفة الموشَّاة بالهوامش التفسيرية والتعليقات العلمية.

٦ - تحقيق أمنيته ورغبته في اختصار تفسير ابن كثير.

منهج الاختصار

لخّص المؤلف خطّته المنهجيّة في الاختصار في سبع فقرات[1] :

---

(١) انظر : أوجز التفاسير لخالد العك : ص٣ .

٨ - التقيّد بطريقة ابن كثير في تفسيره للآيات الكريمة؛ فهو إما يفسّرها تفسيراً إجمالياً، وإما يفسّرها تفسيراً تفصيلياً يُجزِّئ الآية من خلاله.

٩ - المحافظة على عبارة ابن كثير في تفسيره أو في مرويّاته؛ إلا ما دعت إليه ضرورة الاختصار لربط العبارات بعضها مع بعض، مع مراعاة موقع الكلمة من الجملة من حيث الإعراب، وهذا يسيرٌ جدّاً بالنسبة لعامة الاختصار.

١٠ - قَصر العبارات المطوَّلة على قَدْر ما تُؤدَّى به المقاصد التفسيريّة، والأغراض البيانية، والمعاني القرآنية، من غير خللٍ في أصل التعبير، أو بعد عن المراد.

١١ - حذف الأبحاث التي يتطرّق إليها ابن كثير في عرض أقوال السلف والفقهاء ، فيما يتوسّع فيه من التفسير والتفصيل حول الآيات الكريمة.

١٢ - الاقتصار على ذكر الآيات والأحاديث المتعلّقة بالآية المراد تفسيرها، وحذف ما سوى ذلك، مع الاعتماد على الصحيح من الأحاديث.

١٣ - الالتزام بذكر أصحّ الوجوه، وأوضح الروايات والأقوال في التفسير.

١٤ - إتمام تفسير مايحتاج إلى تفسيره، مما لم يتعرّض له ابن كثير من الآيات، أو لجانب من جوانبها، على أن يكون ذلك من تفسير الإمام القرطبي حصراً، من دون العزو إليه عند النقل، مع تمييزه بوضعه ضمن هذا الشكل [....] .

الملحوظات الواردة

هذا المنهج يرِد عليه أمور :

(١) كلام المؤلف- في الفقرة الثانية من المنهج- صريح في محافظته على عبارة ابن كثير سوى ما دعت إليه ضرورة الاختصار، لكن يُشكل عليه ما قاله في الفقرة التي تليها (الثالثة) وفيها أنه قَصر العبارات المطوَّلة على قَدْر ما تُؤدَّى به المقاصد التفسيريّة، والأغراض البيانية، والمعاني القرآنية، من غير خللٍ في أصل التعبير، أو بعد عن المراد !

(٢) لم يُشر فيه إلى التعليقات التي جعلها في الحواشي السفلية، وقد أشار إليها في المقدّمة إشارةً عابرة غير مقصودة، وذلك في قوله : " ثمّ اتّجهتْ رغبته (أي : الناشر) إلى إصدار طبعاتٍ من المصاحف الشريفة، الموشَّاة بالهوامش التفسيرية، والتعليقات العلميّة، مع

ذكر الأحاديث النبوية عند العديد من المناسبات القرآنية، وذلك لتحقيق أكبر قدْرٍ ممكن لإفادة القارئ"[١]، لكنه لم يكشف عن حال هذه التعليقات ويوضّح محتواها في تفصيل المنهج، وقد حاولت الوقوف على ذلك من واقعها، فتبيَّن لي ما يأتي :

٥ - هي تعليقات لا تكاد تخلو منها صفحة من الصفحات، لكنها تعليقات مختصرة في الغالب.

٦ - الأعمّ الأغلب على محتواها : ذكر الأحاديث النبوية عند المناسبات القرآنية- كما قال المؤلف- لكنه يعزو تخريجها إلى : تفسير ابن كثير الأصل، وتفسير القرطبي، ورياض الصالحين، والترغيب والترهيب، وصحيح الجامع الصغير، وغيرها كثير من المصادر القديمة والمعاصرة، وهي في التخريج مصادر غير أصليّة.

٧ - أكثر تلك الأحاديث والروايات المذكورة : هي من أسباب النزول، وقصص الآي.

٨ - أحياناً ينقل في بعض التعليقات كلاماً لابن كثير مما يرى ضيق المكان في أصل المختصر عنه، وأحياناً ينقل بعض التعليقات على بعض الآيات من غيره كالقرطبي مثلاً.

(٣) ذكر في الفقرة الأخيرة- السابعة- أنه سيُتمِّم النقص من تفسير القرطبي حصراً، لكني وجدته يكمله أحياناً من تفسير الشوكاني (فتح القدير)[٢]، فربما كان قصده إذا لم

---

(١) انظر : أوجز التفاسير لخالد العك : ص١ .

(٢) انظر مثلاً : أوجز التفاسير لخالد العك : ص٣٠٩ ، ٣١٤ .

يُصرِّح بمصدر التكملة فإنها من القرطبي حصراً، أو أنه كان ينقل عن الشوكاني ما يأخذه عن القرطبي لكون عبارة الشوكاني أخصر، والله أعلم.

(٤) لم يذكر بشأن مقدمة ابن كثير التي حذفها شيئاً، وربما أنه رأى كفاية المقدمات التي ذكرها بين يدي التفسير عن تلك المقدّمة، ولو أنه أثبتها مختصرة- ضمن تلك المقدّمات الكثيرة- لكان أولى، وعلى الأقل : يصرِّح في منهج الاختصار أنه حذفها.

** ** ** **

المختصر الثامن :
لباب التفسير للدكتور عبدالله آل الشيخ

التعريف بالمؤلف :

هو : عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن إسحاق آل الشيخ.

سبقت ترجمته عند مختصره الأول لتفسير ابن كثير، المذكور قبل مختصرَين.

التعريف بالكتاب :

صدر الكتاب عام (١٤١٤هـ- ١٩٩٤م [١] بطباعة (مؤسسة دار الهلال بالقاهرة) في جزءين ضخمين من القطع الكبير.

وقد سمّى المؤلّف كتابه هذا (لباب التفسير) – كما في آخر سطرٍ من مقدّمته- لكن الاسم الموجود على الغلاف هو (لباب التفسير من ابن كثير).

ويجدر التنبيه إلى أن هذا المختصر هو المختصر الثاني للمؤلف الذي اختصر به تفسير ابن كثير، أما المختصر الأول فاسمه (التيسير لتفسير ابن كثير) وقد سبق الكلام عليه في هذا المطلب- في المختصر الخامس من مختصرات تفسير ابن كثير- وسيأتي في خاتمة الكلام على هذا المختصر- بإذن الله- بيان الفرق بينهما.

أما محتويات المقدّمة التي افتتح بها المؤلّف كتابه هذا- وجاءت في صفحتين وزيادة- فهي كمايأتي :

٨ - الثناء على ابن كثير، وتفسيره، ومنهجه الصحيح فيه.

٩ - الأسباب التي دعته إلى تأليف هذا الكتاب.

١٠ - الإشارة إلى معاناته في هذا الاختصار، حيث قام بقراءة الكتاب ثلاث مرّات على الأقل : الأولى لتحديد ماسيبقى وما سيحذف، والثانية لتنفيذ ذلك، والثالثة للتّأكّد من صحّة مابقي من حيث التركيب، وأنه مكث في هذه العملية

---

(١) **هذا هو تاريخ صدور الكتاب كما هو على غلافه الخارجي، ولا أظن الدكتور محمد الفالح إلا واهماً حين ذكر أنه طبع سنة (١٤١١هـ) ولعله سبق فكره إلى المختصر الأول للمؤلف نفسه، الذي طبع في العام المذكور، ويدلّ لذلك أيضاً أنه ذكر تاريخ طبع هذا الكتاب على الصحيح (١٤١٤هـ) في فهرس المصادر والمراجع لديه، ويؤكّد ذلك أيضاً قوله بأنه في أربعة أجزاء، وهذا هو المختصر الأول السابق ذكره، أما هذا فهو في جزءين اثنين، انظر : حياة ابن كثير وكتابه للدكتور الفالح : ص١٣٢ ، ١٥٢ .**

زهاء ثلاث سنين من العمل الدؤوب، ليلاً ونهاراً، ثمّ بعد الانتهاء رجع له من أوله إلى آخره مرّتين.

١١ - ذكر إضافاته على التفسير بعد الاختصار، وهي خمسة أشياء- يأتي تفصيلها عند تفصيل منهجه في الاختصار في الفقرة مابعد التالية.

١٢ - طريقته في الاختصار ومنهجه فيه.

١٣ - ذكر مَن شاركه في تصحيح الكتاب، وهما : محمد الإغاثة ولد الشيخ، ومحمد عبدالله زين العابدين- عضوا تصحيح المصحف الشريف في مجمع الملك فهد- .

١٤ - ذكر تسميته لهذا الكتاب.

هذا وقد جعل المؤلف فهرساً موضوعياً لكلِّ جزءٍ في آخره.

وتتميماً للفائدة- كما يقول المؤلف- فقد ألحق (فضائل القرآن) لابن كثير، في آخر الكتاب- بعد فهرس الجزء الثاني- وذلك لوجوده في آخر النسخة المكّية الوحيدة المقابلة على نسخة المؤلف، وإن كان غير موجود في النسخة المطبوعة بمطبعة بولاق . وقد اختصره المؤلف على نفس الطريقة التي اختصر بها التفسير، ثم جعل له فهرساً موضوعياً خاصاً في صفحة واحدة، وجاء هو- دون فهرسه- في أكثر من ثماني عشرة صفحة.

أما طريقة الإخراج الطباعي لهذا الكتاب فلم تكن على نسقٍ واحد، مع ما فيها من الغرابة، ويمكن إيضاح تلك الطريقة فيما يأتي :

١- تكون بداية تفسير المقطع من الآيات على هامشه الأيمن أو الأيسر، ثم تكون بقية التفسير في أسفل المقطع، ثم يكون كذلك في المقطع التالي في الصفحة نفسها، وهكذا.. وفي أحيانٍ أخرى لا تكون بداية التفسير في هامش المقطع، إنما تكون في أسفله، لكن طول أسطر الآيات على النصف من طول أسطر التفسير، فيكون هنالك فراغ في الهامشين الجانبيين.

وربما كان تصوّر هذه الطريقة- من خلال الوصف المجرّد- يكتنفه شيء من الصعوبة، وأما التصوّر التامّ الدقيق فلا يكون إلا بمطالعة الكتاب نفسه.

٢- الكلام في التفسير لم يقسّم على فقرات- في الغالب- بل هو متّصل في المقطع كلّه، وهذا فيه مشقة وصعوبة على القارئ، خصوصاً إذا كان التفسير المتعلّق بالمقطع طويلاً، ويزيد الأمرَ صعوبةً قلّةُ علامات الترقيم، من فواصل وغيرها.

٣- أرقام الحواشي والتعليقات في المتن لم توضع بين قوسين، كما هو معروف في سائر الكتب.

الباعث على تأليفه

أشار المؤلّف- في مقدّمته[1]- إلى جملة من الأسباب، التي دعته لعمل هذا المختصَر :

٦ - تقاصر الهمم عند أهل العصور الم تأخّرة، وانشغال أذهانهم، وضيق أوقاتهم، وذلك لانتشار الأهواء والفتن، والأهوال والمحن.

٧ - لزوم تقريب العلوم الشرعية على أهل العلم، لأبناء هذا الزمن، بكلّ الوسائل.

٨ - أن من أحسن وأبدع تلك الوسائل- التي تقرّب العلوم الشرعية لأهل هذا الزمن- اختصار ما أمكن اختصاره من كتب الأقدمين.

٩ - ما امتاز به تفسير ابن كثير، من صحّة وسلامة عقيدة مؤلّفه، وجمعه لأشتات فنون العلوم الشرعية، وكثرة فوائده، وعنايتهبالمنهج الصحيح في التفسير.

١٠ - إرادة الراحة لطلاب العلم، وأن يختصر عليهم وقتهم الثمين.

منهج الاختصار

---

(١) انظر : لباب التفسير من ابن كثير : ١/ ١- ٢ .

أجمله المؤلّف بقوله- في المقدمة- : " ثم رأيت أفضل طريقة للاختصار أن تبقى عبارة المؤلف الأول كما هي، وأن يحذف ما ليس وجوده ضرورياً، من حكايات وأسانيد وأحاديث ضعيفة وغير ذلك"[١].

ثمّ فصّل في منهجه أكثر، وجعله في خمس فقرات[٢] :

٦ - حذف غير الصالح للاحتجاج من الأحاديث، إلا شيئاً يسيراً في فضائل الأعمال، وأسباب النزول، أو كان ارتباطه قويٌّ بمعنى الآية . والظاهر أن المختصِر اعتمد في ذلك على ابن كثير، حيث قال : "وأما الأحاديث التي نسبها المؤلف للصحيحين أو أحدهما أو قال في الصحيح أو ثبت أو صحَّ عن النبي ﷺ أو قال حديث حسن أو بسند حسن أو جيد أو غير ذلك من صيغ القبول عند المحدّثين فقد تُرِكَتْ على حكم المؤلف لأنه أدرى، أما الأحاديث التي حكم عليها المؤلف (ابن كثير) بالوضع أو النكارة أو الضعف أو الغرابة المطلقة المصحوبة بقرينة تضعيف أو الجهل لبعض رجال السند أو الانقطاع أو الوقف، فقد حذفت من الكتاب، إلا ماقلَّ جداً مما له فائدة مهمة لم توجد في غير ذلك الحديث، شريطة أن يكون ذلك الحديث غير موضوع ولا منكر ولاشديد الضعف"[٣].

---

(١) المرجع السابق : ١/ ١ .

(٢) انظر : لباب التفسير من ابن كثير : ١/ ٢ .

(٣) المرجع السابق : ١/ ٢ .

٧ - حذف أسماء رجال السند، غير طرفيه الأعلى والأدنى- كأبي هريرة والبخاري مثلاً- وربما تُرك بعض الأسانيد لعدم قبول التركيب للحذف.

٨ - حذف المكرّر غالباً، حيث خلا التكرار من فائدة زائدة قد يعلمها المطّلع، لاسيما في الأبحاث الفقهية.

٩ - حذف الإسرائيليات والحكايات والقصص التي لم تثبت، و لم يترتّب عليها فهم المراد من الآية.

١٠ - حذف مقدّمة المؤلف، المشتملة على درجات التفسير، ومباحث الخلاف، وعلى التحذير من تفسير القرآن بالرأي أو بغير علم، قال المختصِر : "وإنما حذفت مقدّمة المؤلف (ابن كثير) لطولها، واكتفاءً بما في هذه المقدمة الموجزة"[١].

وقبل ذكر هذا المنهج مباشرة، ذكر المؤلّف ما أضافه إلى التفسير بعد الاختصار، وهي خمسة أشياء[٢] :

٦ - تفسير ثلاث آيات من سورة المائدة (٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، وآخر آية ٩٦) بيض لها في سائر النسخ الموجودة لابن كثير . وقد ذكر- عند موضع هذه الآيات من التفسير[٣]- أنه أخذ تفسير هذه الآيات من (صحاح الكتب ؟).

---

(١) لباب التفسير من ابن كثير : ١/ ٣ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ١/ ٢ .

(٣) انظر : المرجع السابق : ١/ ٣٥٥ .

٧ - تخريج ما يربو على ثلاثمائة حديث، وكان في تخريجها شبه الحكم عليها إجمالاً- كما يقول- : كنسبة الحديث للصحيحين أو أحدهما، أو تصحيح أو تحسين الترمذي أو غيره، أو استدراك الحاكم أو تصحيحه، أو السكوت على الحديث وهو في مسند الإمام أحمد أوسنن أبي داود أو النسائي مثلاً، مع أن هذا النوع الأخير لم يبق منه في هذا المختصَر غالباً إلا ما كان في فضائل الأعمال، أو أسباب النزول، أو كان له ارتباط قوي بمعنى الآية.

٨ - نسبة القراءات ورواياتها إلى أهلها، بالتفصيل والتحقيق، إذ أوردها المؤلف (ابن كثير) بالإجمال.

٩ - تفسير ألفاظ وردت في الكتاب، يصعب فهم المراد منها على طلاب العلم.

١٠ - تصحيح أغلاط قليلة وقعت في الكتاب، في القراءات وغيرها.

ومن الأشياء التي قام بها المؤلّف- أيضاً- الإشارة في الهوامش السفلية إلى الفروق بين النسخ المخطوطة (كنسخة الأزهر [١] والمكّيّة[٢]) أو المطبوعة (كالأميرية)[٣]، وكذلك مراجعة أصول الكتب التي أخذ عنها ابن كثير، وخصوصاً كتب الحديث[٤]. وهذان العملان من المختصِر يدخ لان في صلب عمل التحقيق وتصحيح النص، وهي ميزة إضافية لهذا المختصَر.

الملحوظات الواردة

---

(١) انظر : المرجع السابق : ١/ ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ١/ ٣٥٣ ، ٣٦٧ ، ٤٠٥ ، ٤٢٢

(٣) انظر : المرجع السابق : ١/ ٢١٩ ، ٢٥١ ، ٣٠٦ ، ٤٥٧ ، ٤٧٦

(٤) انظر : لباب التفسير من ابن كثير : ١/ ١٠٢ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ .

يمكن تسجيل بعض الملحوظات على تقرير المؤلف لمنهجه هذا في الاختصار، وهي :

(١) بعد هذا التفصيل لعمل المختصِر ومنهجه في الاختصار، يمكن إدراك الإجمال الشديد في وصف الدكتور محمد الفالح لعمل المختصِر في قوله : "فقد حذف الأسانيد والإسرائيليات والمقدمة"[١].

(٢) شدة تحرّز المؤلف من الإطلاق في القضايا المنهجية، وحرصه على الاستثناء، كاستثنائه من حذف الأحاديث غير الصالحة للاحتجاج، حيث استثنى شيئاً يسيراً في فضائل الأعمال، وأسباب النزول، أو كان ارتباط الحديث قويّ بمعنى الآية- كما في الفقرة الأولى- وكتعبيره بالأغلبية- في الفقرة الثالثة- حيث نصّ على حذف المكرّر غالباً، حيث خلا التكرار من فائدة زائدة.

وهذا الصنيع من المؤلف أقرب إلى الدّقة والواقعيّة، حيث إن التزام الاطّراد التام في ذلك قد يكون متعذّراً، أو ربما كان على حساب جودة العمل ومراعاة الأحوال الخاصة.

(٣) نصَّ المؤلّف على حذف مقدّمة ابن كثير- على أهميتها- وعلَّلَ ذلك بأنها طويلة، وبأن مقدمته هو (المختصِر) تكفي عنها !

فأما وصفه لها بالطول فربما نوزع في ذلك؛ حيث إنها لا تتجاوز عشر صفحات- في أكثر الطبعات- وهذا طول متوسِّط، مع إمكان اختصارها . وأما التعليل الآخر- وهو الاكتفاء عنها بما في مقدمة المختصِر- فلم أعرف مراده بذلك وهي لم تتضمَّن شيئاً من موضوعات مقدمة ابن كثير! ولو أن المؤلّف اختصر مقدّمة ابن كثير في صفحتين أو ثلاث-

---

(١) حياة ابن كثير وكتابه للدكتور محمد الفالح : ص١٣٢ .

كما فعل في مختصره الأول لتفسير ابن كثير (التيسير) السابق ذكره- لربما كان ذلك أولى من حذفها، خصوصاً وفيها مباحث في غاية الأهمية.

وفي المقابل : ألحق المؤلف (فضائل القرآن لابن كثير) في آخر التفسير، مع نصّه على عدم وجوده إلا في نسخة مخطوطة واحدة (هي النسخة المكية) وجاء بعد اختصاره في ثماني عشرة صفحة، وليس (فضائل القرآن) بأولى من المقدّمة بعدم الحذف، كما أنه ليس أخصر منها، وكذلك فإن المؤلف (المختصِر) لم يشر في مقدّمته إلى إلحاقه (فضائل القرآن) وإنما ذكره في آخر التفسير بعد فهرس موضوعات الجزء الثاني.

(٤) لم ينصَّ المؤلّف في مقدّمته على النسخة التي اعتمد عليها في الاختصار، ويشير إليها أحياناً بقوله : " في الأصل "[1]، خصوصاً مع مراجعته لعددٍ من النسخ المخطوطة والمطبوعة.

(٥) ترك المؤلف- في منهجه هذا- الإشارة إلى عددٍ من القضايا الهامة، وبعضها مما امتاز به تفسير ابن كثير، ونصَّ عليه هو في مختصره الأول، وذلك كالآيات التي يستشهد بها في تفسير القرآن بالقرآن، وكأقوال السلف في التفسير، والأبحاث اللغوية، ونحوها.

(٦) قوله في الفقرة الثالثة من تقرير المنهج : "حذف المكرّر غالباً، حيث خلا التكرار من فائدة زائدة قد يعلمها المطّلع، لاسيما في الأبحاث الفقهية " يَرِد عليه سؤالان :

٣ - هل يدخل فيه المكرَّر من الأحاديث ؟ حيث لم يذكرها في فقرة أخرى، وهي من أبرز ما يقع فيه التكرار عند ابن كثير.

---

(١) لباب التفسير من ابن كثير : ١/ ٣٣٠ ، ٣٣٥

٤ - تخصيصه الأبحاث الفقهية بصفة التكرار لم يتبيَّن لي وجهه، مع أن ذلك ليس ظاهراً في تفسير ابن كثير.

الفرق بين مختصرَي المؤلف لابن كثير

في ختام الكلام على هذا المختصر (لباب التفسير من ابن كثير)، فإنه يحسن تلمّس الفروق بينه وبين المختصر الأول للمؤلف نفسه (التيسير لتفسير ابن كثير) والذي سبق الكلام عليه في هذا المطلب- في المختصر الخامس- وذلك من خلال ما يأتي :

أولاً : (التيسير) هو الأسبق صدوراً، حيث صدر قبل المختصر الثاني (لباب التفسير) بثلاث سنوات، و لم يذكر المؤلّف في أيٍّ من المختصَرين أيَّ شيء عن المختصر الآخر، وهذا أمرٌ غريب جدّاً، خصوصاً وأن هذا العمل- وهو اختصار كتابٍ واحدٍ من شخصٍ واحد مرّتين- عملٌ بعيد الحصول، وإذا حصل فهو يحتاج إلى مبرّرات ظاهرة، وأسباب قوية.

الثاني : بسبب استبعاد حصول هذا الأمر، فقد وقع الاشتباه في شأن هذين المختصرين على بعض الباحثين- كما سبقت الإشارة إليه عند التعريف بهما- حيث ظنَّ بعضُهم أنهما مختصرٌ واحد وليسا مختصرين، وأعطى بعض صفات أحدهما للآخر.

الثالث : الأصل في مثل هذين المختصَرين لكتاب واحد من شخصٍ واحد : حصول التشابه بينهما، ولذلك فإن الأولى محاولة التماس الفروق بينهما، دون مواطن الاتّفاق والتشابه لأنها الأصل، وسبيل ذلك المقارنة بينهما، وقد ظهر لي من الفروق :

٦ - طريقة الطباعة، حيث جاءت في المختصر الأول (التيسير) في أربعة أجزاء من القطع المتوسط، وبحرف كبير، بينما جاءت في الثاني (لباب التفسير) في جزءين ضخمين من القطع الكبير، وبحرف صغير . كما أن طريقة الإخراج الطباعي في الثاني كان فيها شيء من الغرابة- على ما سبق تفصيله- بينما كانت الطباعة في المختصر الأول طباعة معتادة.

٧ - ومن الفروق- فيما يتعلّق بالطباعة- كتابة اسم السورة والجزء من القرآن في رؤوس الصفحات، وكتابة اسم الكتاب في أسفلها . هذا كلّه في المختصر الثاني (لباب التفسير) ولايوجد في الأول (التيسير) من ذلك شيء.

٨ - عناية المؤلف بالمختصر الثاني (لباب التفسير) أكثر من الأول (التيسير)، وذلك من حيث تحرير منهج الاختصار وتفصيله، ومن حيث الإضافات التي أضافها المؤلف في الهوامش- على ماسبق- وكذلك من حيث ضبط النصّ ومراجعة عددٍ من نسخ تفسير ابن كثير المخطوطة والمطبوعة لأجل ذلك . ومما يدلّ على مزيد عناية المؤلف بالمختصر الثاني تصريحه في مقدمته بمقدار معاناته في اختصاره، حيث أعاد قراءته خمس مرات على الأقل، واستغرق في هذا العمل زهاء ثلاث سنين من العمل الدءوب ليلاً ونهاراً.

٩ - حذف المؤلف مقدمة ابن كثير من المختصر الثاني (لباب التفسير) وألحق فضائل القرآن في آخره. وفعل العكس في المختصر الأول (التيسير) : حيث أثبت مقدمة ابن كثير مختصرةً، ولم يُلحقه بفضائل القرآن.

١٠ - أما محتوى المختصرين : فقد تبيّن- بعد المقارنة بينهما في عدّة مواضع- عدم تطابقهما فيه، حيث يوجد في كلٍّ واحدٍ منهما ما لا يوجد في الآخر، وإن كان المختصر الأول (التيسير) أوسع مادّةً من الثاني (لباب التفسير) من حيث العموم- فيما يظهر- والله أعلم.

** ** ** **

المختصر التاسع :
المصباح المنير بإشراف المباركفوري

التعريف بالمؤلّف :

الموجود على الغلاف : إعداد جماعة من العلماء، بإشراف : صفي الرحمن المباركفوري.

لكن المباركفوري- في مقدمته للطبعة الأولى[1]- صرَّح بأن الذي قام بالاختصار هو : الشيخ أبو الأشبال أحمد شاغف، واسمه : صغير أحمد شاغف الباكستاني- كما في تحقيقه

(١) انظر : المصباح المنير : ص٢ .

لتقريب التهذيب لابن حجر- الذي أثنى عليه الشيخ بكر أبو زيد في تقديمه له [١]، لكني لم أجد له ترجمة.

وقد أشار المباركفوري- أيضاً- إلى أن أبا الأشبال قد كلّف بعض الإخوة بتخريج الأحاديث والأقوال تحت إشرافه، وأنه قد قام هو- أي المباركفوري- بالمراجعة والتصحيح لهذا العمل، كما قام ببعض ذلك الشيخ شكيل بن أحمد السلفي- أحد الباحثين في قسم البحث والتصحيح في دار السلام.

ترجمة المباركفوري

هو : صفي الرحمن بن عبدالله بن محمد أكبر بن محمد علي بن عبد المؤمن بن فقيرالله المباركفوري الأعظمي، وتنتسب أسرته إلى الأن صار وتعرف بهذا، والذين ينتسبون إلى الأنصار في الهند كثيرون، ويقولون بأن نسبهم يرجع إلى الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري- رضي الله عنه- .

كانت ولادته سنة (١٩٤٣م) بقرية (حسين آباد) من ضواحي (مباركفور) التي اشتهر بالنسبة إليها، في مقاطعة (أعظم كره) في شمال الهند.

حفظ القرآن وهو صغير، ثم درس الابتدائية بمدرسة دار التعليم في (مباركفور) سنة (١٩٤٨م) وتدرَّج في التعليم حتى حصل على أعلى الشهادات العلمية في علوم الشريعة والعربية، وعمل في التدريس في عدد من المدارس والجامعات هناك، حتّى عيّن مدرّساً للفقه والحديث في (الجامعة السلفية ببنارس) أكبر جامعة للسلفيين في الهند، وبقي فيها عشر سنين. كما اختير أميناً عاماً لجمعية أهل الحديث في الهند.

---

(١) انظر : تقريب التهذيب (ط. دار العاصمة) : ص٦ .

وفي عام (١٩٧٦م) أعلنت رابطة العالم الإسلامي عن مسابقة في السيرة النبوية، ففاز بحثه الذي تقدَّم به بالمركز الأول، الذي طُبع بعد ذلك بع نوان (الرحيق المختوم) فلقي هذا الكتاب قبولاً عند الناس، واكتسب شهرة عريضة، وكان سبباً لشهرة مؤلفه بعد ذلك.

وفي عام (١٤٠٩هـ) انتقل للعمل باحثاً في مركز خدمة السنة والسيرة النبوية في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وبقي فيه حتى شعبان سنة (١٤١٨هـ) حيث انتقل بطلب من مدير (دار السلام للنشر والتوزيع بالرياض) مشرفاً على قسم البحوث العلمية في الدار، وظلَّ في هذا العمل إلى قبيل وفاته.

وقبيل وفاته بأربعة أشهر- تقريباً – أصيب بجلطة دماغية ألزمته الفراش، إلى أن توفّاه الله يوم الجمعة ١٠/ ١١/ ١٤٢٧هـ ، وذلك في موطنه الأصلي (مباركفور) في الهند.

وقد خلَّف الشيخ جملة من الكتب والأعمال العلمية، باللغتين العربية والأردية، تربو على ثلاثين كتاباً، منها ثلاثة كتب في التفسير هي :

٤ - (المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير) إشراف ومراجعة، وهو هذا الكتاب.

٥ - (تفسير الجلالين) مراجعة وتعليق.

٦ - (تفسير القرآن بكلام الرحمن للأمرتسري) مراجعة وإشراف وتقديم، وسيأتي الكلام عليه في الفصل الثاني من الباب الثالث[1].

---

(١) لـــخّصت هذه الترجة للمؤلف من ترجمتين كتبتا له بعيد وفاته، الأولى : بقلم ابنه طارق وهو طالب في مرحلة الماجستير في الجامعة الإسلامية با لمدينة، والثانية : كتبها كليم بن مقصود الحسن، وهي في موقع (المسلم) وعنه في موقع (ملتقى أهل الحديث) الذي فيه الترجمة الأولى أيضاً، والموقعان على الشبكة العالمية (الإنترنت).

التعريف بالكتاب :

صدر هذا الكتاب عن (دار السلام للنشر والتوزيع بالرياض) في رجب عام ١٤٢٠هـ الموافق لشهر أكتوبر عام ١٩٩٩م[١]، في مجلّد واحد ضخم- من القطع المتوسط والورق الخفيف- على هامش مصحف المدينة.

وقُسمت سطور الصفحة الواحدة على عمودين، ومُيِّزت الآيات المكتوبة في أوائل مقاطع التفسير، وأسماء السور، والعناوين الموضوعية للفقرات، بكتابتها باللون الأحمر.

واسم هذا الكتاب كاملاً (المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير) كما هو على غلافه، ونُصَّ عليه في مقدّمة الطبعة الثانية للكتاب[٢].

وقد افتُتح الكتاب بمقدمة الطبعة الأولى، وكتبها المشرف على تأليف الكتاب (المباركفوري) واشتملت على :

٥ - مقدمة يسيرة في بيان فضل القرآن، وعناية الأمة به.

٦ - الإشارة إلى مكانة ابن كثير العلمية، ومنزلة تفسيره وأهم ميزاته.

٧ - أصل فكرة عمل هذا الاختصار.

٨ - شرح طريقة الاختصار، وتسمية بعض من شارك في هذا العمل وأدوارهم.

وقد أرخ لكتابة هذه المقدمة في ١٢/ ٦/ ١٤٢٠هـ .

أما مقدمة الطبعة الثانية، التي كتبها المباركفوري- أيضاً- فقد ذكر فيها :

٣ - الإشارة إلى سرعة نفاد الطبعة الأولى، وما لقيه الكتاب من قبول.

---

(١) كتب التاريخ الميلادي على الغلاف الداخلي للكتاب هكذا (١٩٩٠م) وهو خطأ ظاهر.

(٢) انظر : المصباح المنير : ص٤ .

٤ - ذكر عَمَلين إضافيين : أحدهما يتعلّق بطريقة الاختصار، والآخر بالإخراج الطباعي للكتاب، حيث تمَّ تشكيل الأحاديث المرفوعة، ووضع الحركات عليها، حتى لا يقع الالتباس في قراءة المواضع الصعبة على عامة الناس.

وقد كان تاريخ كتابة هذه المقدمة في ٤/ ٢/ ١٤٢١هـ ، وجُعل في أعلى الصفحات في هاتين المقدمتين عنواناً يشملهما هو (كلمة الناشر).

تلا ذلك ذكر الرموز المستعملة في التخريج مع تفسيرها.

أما في الصفحتين والنصف التالية لصفحة الرموز، فقد كتب الشيخ عبد الق ادر الأرنؤوط (ترجمة المؤلف= ابن كثير).

وفي آخر الكتاب أثبتت (مراجع التخريج) التي بلغت (١٠٥ مراجع).

ثم خُتم الكتاب بفهرس موضوعي تفصيلي (يشمل السور، والعناوين الموضوعية التي وُضعت لفقرات الكتاب) وجاء هذا الفهرس في (٤٩ صفحة).

الباعث على تأليفه

أشار المشرف على تأليف الكتاب- في مقدمة الطبعة الأولى[1]- إلى ثلاثة أمور دفعت للقيام بهذا التلخيص :

٤ - مكانة تفسير ابن كثير، والميزات التي تميّز بها على غيره من التفاسير الأخرى.

٥ - الرغبة في ترجمة تفسير ابن كثير ونشره بعدّة لغات، ولذلك استقرّ الرأي- بعد المشورة- على أن يُلخَّص الكتاب (تفسير ابن كثير) تلخيصاً يسهل معه القيام بالترجمة بعد ذلك.

---

(١) انظر : المصباح المنير : ص٢- ٣ .

٦ - الرغبة في أن يأتي تفسير ابن كثير- بعد التلخيص- في مجلد واحد، ليكون حجمه مناسباً، فيكون ذلك أدعى لانتشاره أكثر.

منهج الاختصار

لم يكن منهج الاختصار مرسوماً بدقّة، و لم يُفرد له كلام خاص، وإنم ا أشار إلى شيء منه المشرف على تأليف الكتاب في أثناء مقدمة الطبعة الأولى والثانية [١].

حيث ذكر عدداً من الخطوات التي قاموا بها في هذا التلخيص، وهي- بعد ترتيبها في فقرات- كما يأتي :

١١ - تلخيص الأصل تلخيصاً يصغر لأجله الحجم، ولاتفوت المباحث.

١٢ - يوضع لكلّ مبحث أنسب ع نوان له، وقد سبق أنها قد جعلت باللون الأحمر تمييزاً لها، كما وضعت بين معكوفين للإشارة إلى أنها ليست من ابن كثير.

١٣ - إبقاء عدد من الأحاديث في موضوع واحد يتمّ بها معنى الموضوع، وحذف بقية الأحاديث التي هي مجرّد تكرار لمعنى واحد من طُرق شتى . وفي الطبعة الثانية تمَّ حذف جميع الأحاديث المرفوعة الضعيفة ضعفاً لا ينجبر و لم تصل إلى درجة القبول، وذلك بحسب النتيجة التي تتوصّل إليها اللجنة العلمية في الحكم على الأحاديث، بعد مراجعة كلام الأئمة وأهل العلم في ذلك.

١٤ - تلخيص أقوال أهل التأويل، بقريب من طريقة تلخيص الأحاديث.

١٥ - عزو الأحاديث والأقوال الباقية بعد التلخيص إلى مخرّجيها، حتى تتمَّ الفائدة.

١٦ - أما إيضاح المعاني من ابن كثير، فقد أُبقي على ما كان عليه تقريباً.

---

(١) انظر : المرجع السابق : ص٢ ، ٤ .

١٧ - ذكر الأصل الذي اختُصِر منه هذا الكتاب، وهي نسخة تفسير ابن كثير الصادرة عن دار السلام نفسها، وهي نسخة مُصحَّحة ومعتمدة على النسخة المطبوعة في (دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي وشركاه) وتمَّ مقابلتها- أيضاً- على خمس نسخ أخرى محقّقة ومطبوعة حديثاً، ليتمَّ تدارك الأخطاء فيها قدر الإمكان، كما صُحِّحت الأخطاء في أسماء الرجال بمراجعة الأصول من كتب الرجال، وقد وضعت الزياد ات على النسخة الأصلية بين معكوفتين.

١٨ - وضع الآيات الواردة أثناء التفسير بين قوسين مختصّين، وكتابتها بحسب رسمها في المصحف المبرمج في الحاسب (مصحف المدينة) وقد سبق أن الآيات التي في أوائل المقاطع كتبت باللون الأحمر، أما التي تكون في أثناء المقطع فإنها باللون الأسود- كبقية الكلام- .

١٩ - وضع في رأس الصفحة اسم السورة، ورقمها، وأرقام الآيات، حتى يسهل الوصول إلى المطلوب.

٢٠ - عند اختلاف النّسخ في أسماء السور، اختير الاسم المثبت في الأصل.

الملحوظات الواردة

هذا المنهج يعوزه أمران :

(١) لم تُذكر فيه عددٌ من المباحث الموجودة عند ابن كثير وكيف تمَّ تلخيصها، مثل الآيات التي يذكرها ابن كثير على طريقته في تفسير القرآن بالقرآن، والمباحث الفقهية واللغوية، وغير ذلك.

(٢) لم يبيّن صراحة هل التزموا نصَّ عبارة ابن كثير أم لا ؟ وإن كان يُفهم من مُجمل تقرير المنهج التزام ذلك في الجملة، وهو الظاهر في واقع التفسير- بعد المقارنة مع الأصل في عدّة مواضع- .

** ** ** **

المختصر العاشر :

صحيح مختصر تفسير ابن كثير للبكري وزميليه

التعريف بالمؤلّفِينَ :

وهم ثلاثة- كما هي أسماؤهم على غلاف الكتاب- :

٤ - أحمد عبد الرازق البكري.

٥ - محمد عادل محمد.

٦ - محمد عبد اللطيف خلف.

وقد عرّفوا أنفسهم بأنهم [١] (قسم التحقيق والمراجعة بدار السلام بمصر- الناشر) ولم أجد لهم ترجمة.

التعريف بالكتاب :

اسم هذا الكتاب- كما هو على غلافه- (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) لكن المؤلفين لم يُشيروا إلى هذا الاسم في المقدّمة، وهو اسم فيه إيهام بأنه عملٌ مبني على مختصر موجود أصلاً لتفسير ابن كثير ! والظاهر أنهم يريدون بأنه مختصر مُصحّح- نصّاً وأحاديث- وهو ما يوحي به قولهم : "هذا مختصر محقَّق لتفسير القرآن العظيم "[٢]، وعليه فلو كان اسم الكتاب (مختصر تفسير ابن كثير الصحيح) أو (المختصر الصحيح لتفسير ابن كثير) لربما كان أدلَّ على مقصودهم، وأبعد عن الإيهام.

وقد صدر هذا الكتاب عن (دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة بمصر) عام (١٤٢١هـ- ٢٠٠١م) في ثلاثة أجزاء من القطع المتوسط . وجُعل ترقيم صفحاتها متتابعاً، وليس كلُّ جزء مبدوءً بترقيم جديد.

---

(١) انظر : صحيح مختصر تفسير ابن كثير : ١/ ١٢ .

(٢) المرجع السابق : ١/ ٥ .

وقد كُتبت أسماء السور، وعناوين الفصول التي يعقدها ابن كثير، والآيات المفسّرة- التي رسمت بحسب مصحف المدينة- وجملة (ﷺ) ونحوها، وأرقام الحواشي في الأعلى والأسفل، كُلُّ ذلك كُتب باللون الأحمر، تمييزاً له عن باقي التفسير.

كما وُضع في رؤوس الصفحات : اسمُ السورة ورقم الآيات المفسّرة في تلك الصفحة، وكتبت باللون الأحمر- أيضاً- .

وقد افتتح المؤلفون هذا المختصر بمقدمة، ضمَّنوها أربعة أشياء :

٥ - الوصف العام لهذا المختصر، والباعث على تأليفه.

٦ - الإشارة إلى شرف علم التفسير، ومكانة تفسير ابن كثير بخصوصه.

٧ - ترجمة ابن كثير.

٨ - منهج الاختصار والتحقيق، وسيأتي ذكره.

وقد خُتم كلُّ جزء من الأجزاء الثلاثة بفهرسٍ للسور الموجودة فيه، أما الفهارس العلمية التي جُعلت في آخر الكتاب- آخر الجزء الثالث- فهي أربعة فهارس :

٥ - فهرس القراءات القرآنية.

٦ - فهرس الأحاديث النبوية- في اثنين وثلاثين صفحة من عمودين- مرتبة ترتيباً ألفبائياً بحسب أطرافها.

٧ - فهرس الآثار- في ثلاث عشرة صفحة ونصف- مرتّبة كالأحاديث.

٨ - المصادر والمراجع، وقد بلغت أربعين مرجعاً، معظمها مراجع ح ديثيّة، أحالوا عليها في تخريج الأحاديث.

الباعث على تأليفه

أشار المؤلفون- في المقدمة[1]- إلى ثلاثة أمور، كانت وراء القيام بهذا المختصر :

٤ - الرغبة في تقديم تفسير ابن كثير، مختصَراً محقَّقاً، في ثوب قشيب.

٥ - مكانة تفسير ابن كثير، وشهرته وانتشاره.

٦ - الحرص على تقديم تفسير ابن كثير بصورة معاصرة، وطريقة سهلة واضحة، ليستطيع القارئ المسلم الاستفادة منه.

منهج الاختصار

قسم المؤلفون عملهم في هذا الكتاب قسمين :

أولاً : الاختصار، وفصّلوا طريقتهم فيه في ست فقرات :

٧ - الاعتماد على خمس نسخ مختلفة، قديمة وحديثة لتفسير ابن كثير، حتى يتمَّ تفادي السقط والخطأ في أيّ نسخة من تلك النسخ.

٨ - حذف سلسلة السند عدا راوي الحديث أو الأثر (الصحابي أو التابعي).

٩ - حذف جميع الإسرائيليات الموجودة في الكتاب، سواء كانت أخباراً أو آثاراً.

١٠ - حذف جميع الأحاديث الموضوعة أو المنكرة.

١١ - حذف جميع الأحاديث الضعيفة التي ليس لها ما يقوّيها من السند، والإبقاء على الحديث الضعيف الذي له روايات أخرى تقوّيه، وكذلك الأحاديث الضعيفة المشتهرة على ألسنة الناس مع الإشارة إلى ضعفها في الهامش.

١٢ - حذف الأحاديث المكرّرة بنفس المعنى والإبقاء على أصحّها، وإذا كان الحديث مكرّراً لمرّات كثيرة فيُبقى منها اثنان أو ثلاثة.

---

(١) انظر : صحيح مختصر تفسير ابن كثير : ١/ ٥ .

ثانياً : التحقيق، وهو في سبع فقرات، هي- بعد إدخال ثنتين منها مع ما يناسبها- :

٦ - ضبط الأحاديث والآثار بالشكل ضبطاً كاملاً.

٧ - تخريج الأحاديث والآثار الواردة من مصادرها الأصلية، بذكر اسم المصدر ورقم الحديث، أو الجزء والصفحة- إذا لم يكن المصدر مبوّباً- مع الاعتماد في تخريج بعض الآثار على كتب التفسير الكبيرة، كتفسير الطبري والقرطبي والدر المنثور للسيوطي. وقد سبقت الإشارة إلى وضعهم فهرساً للأحاديث، وآخر للآثار، وثالث للمصادر والمراجع- في آخر الكتاب- وأنها مرتبة ترتيباً ألفبائياً.

٨ - تخريج القراءات القرآنية الواردة، من مصادرها الأصلية برقم الجزء والصفحة، مع عزو القراءة إلى قارئها. ووضع فهرسٍ لها في آخر الكتاب- كما سبق- .

٩ - نسبة الأبيات الشعرية إلى قائليها- بحسب الإمكان- وذكر المصادر التي ذكرت ذلك برقم الجزء والصفحة.

١٠ - شرح الألفاظ الغريبة، والاعتماد في ذلك على كتب غريب الحديث وأمهات معاجم اللغة، كلسان العرب والقاموس المحيط والمعجم الوسيط، وغيرها.

الملحوظات الواردة

يَرِد على هذا المنهج ما يأتي :

(١) الأولى نقل الفقرة الأولى من منهج الاختصار، إلى منهج التحقيق، لأنها أشبه به.

(٢) نصّوا في الفقرة الثالثة من منهج الاختصار على حذف جميع الروايات الإسرائيلية من الكتاب، سواء كانت أخباراً أو آثاراً، لكني وجدتهم لم يلتزموا بذلك، فذكروا شيئاً منها مع إشارتهم في الحاشية بأنها من الإسرائيليات[١].

وقريبٌ من ذلك : انتقاد أنور الباز- في مقدمته للطبعة الجديدة من عمدة التفسير لأحمد شاكر[٢]- لهذا المختصر، بأن فيه من الأحاديث الشديدة الضعف والمنكرة الكثير، وقد أشار إلى ثلاثة أمثلة في هذا.

(٣) عدم ذكر موقفهم في الاختصار تجاه عدد من المباحث الموجودة في تفسير ابن كثير، وبعضها مما يتميّز به تفسير ابن كثير، ومنها :

٤ - الآيات التي يستشهد بها على طريقته في تفسير القرآن بالقرآن.

٥ - الأقوال المتعدّدة للسلف في التفسير.

٦ - المباحث الفقهية، واللغوية، ونحوها.

(٤) ذكروا بأنهم اعتمدوا على خمس نُسخٍ مختلفة، قديمة وحديثة، لتفسير ابن كثير، لكنهم لم يُعيِّنوا تلك النسخ !

(٥) لا يوجد في منهج الاختصار ذكر لمدى الالتزام بنصَّ عبارة ابن كثير، وطريقتهم في ذلك، وإن كانوا قالوا- في أول المقدّمة[٣]- أنهم احتفظوا في هذا الكتاب بروح المؤلّف ومنهجه في كتابه ! وقد كان عليهم تفصيل منهجهم في هذه القضية المهمّة بأوضح من هذا.

---

(١) انظر : صحيح مختصر تفسير ابن كثير : ١/ ٢٤٠ ، ٢٥٠ .

(٢) انظر : مختصر تفسير ابن كثير المسمى عمدة التفسير (طبعة دار الوفاء) : ١/ ٥ .

(٣) انظر : صحيح مختصر تفسير ابن كثير : ١/ ٥ .

** ** ** **

المختصر الحادي عشر :
تيسير الرحمن الرحيم لمحمد الأحمد السلفي

التعريف بالمؤلّف :

هو : محمد بن رياض الأحمد السلفي الأثري.

لم أجد له ترجمة.

التعريف بالكتاب :

صدر الكتاب عن (مكتبة الرشد بالرياض) عام (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م) في مجلدين من القطع المتوسّط.

واسم الكتاب كاملاً (تيسير الرحمن الرحيم في اختصار تفسير القرآن العظيم- مختصر تفسير ابن كثير) هذا هو الموجود على الغلاف، أما المؤلف فلم يذكر في مقدمته عن اسم الكتاب شيئاً.

وقدَّم المؤلف لكتابه بمقدمة ذكر فيها :

٥ - طَرفاً في فضل القرآن، ومعرفة تفسيره.

٦ - الإيماء إلى مكانة تفسير ابن كثير، وبعض ميزاته.

٧ - سبب تأليف هذا المختصر.

٨ - منهج الاختصار.

وبعد المقدمة، كتب المختصِر ترجمة لابن كثير.

ثم أتبع الترجمة- في ثماني صفحات ونصف- بكتاب (فضائل القرآن) لابن كثير- مختصراً- لكنه زاد عليه فضائل بعض السور والآيات من عنده، وهذا غريب من المختصِر ! حيث لم يُنبّه على هذا التصرّف الذي حصل منه في الكتاب.

وقد جعل ترقيم صفحات الجزءين متتابعاً، ولا يوجد في الكتاب سوى فهرس للسور في آخره (آخر الجزء الثاني).

البعث على تأليفه

أشار في مقدمته[١] إلى أربعة أسباب كانت وراء قيامه بعمل هذا المختصر :

٥ - القيمة العلمية لتفسير ابن كثير، وكونه من التفاسير السلفية الموثوقة.

٦ - توسّع ابن كثير في البحث أثناء تفسيره، وذكره للخلافات والآراء ومناقشتها والترجيح، ونحو ذلك، مما لا يُدركه عامة الناس ويشق عليهم فهمه.

٧ - الرغبة في تبسيط تفسير ابن كثير، وتقريبه إلى عامة الناس، حتى يعمَّ به النفع وتتحقّق منه الفائدة.

٨ - رغبة الناس عن التفاسير المطوّلة، وإقبالهم على قراءة التفاسير السهلة المختصرة، وهي قلَّما تجد فيها تفسيراً سلفياً موثوقاً- كما يقول- .

منهج الاختصار

حدَّد المؤلف في مقدمته[٢] منهجه في الاختصار- تحت عنوان خاص- في ثلاث فقرات، وهي- بعد فصل الأُولى إلى ثنتين- :

٥ - إثبات تفسير ابن كثير للآيات، وترجيحه، وما يراه الصواب أو الأقرب، سواء كان ذلك مِن كلامه أو بترجيحه لقول نقله عن غيره.

٦ - حذف ماسوى ذلك من الاختلاف وكثرة الآراء، والمناقشات، والمسائل، في المباحث الفقهية وغيرها.

---

(١) انظر : تيسير الرحمن الرحيم : ١/ ٦- ٧ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ص٧ .

٧ - الآيات التي لم يفسّرها ابن كثير أُكملت من تفسير الطبري وجُعلت بين قوسين، للتفريق بينه وبين ما نقله ابن كثير نفسه عن ابن جرير الطبري حيث لم يوضع بين قوسين.

٨ - نقل كلام ابن كثير بحذا فيره، دون تغيير أو تبديل، وعند إضافة كلمة للربط بين الجمل فإنها تُوضع بين قوسين لتمييزها عن كلام ابن كثير.

الملحوظات الواردة

تقرير المؤلف هذا لمنهجه في الاختصار يَرِد عليه :

(١) أن فيه إعوازاً كبيراً، حيث لم يتعرّض لأشياء كثيرة وكيفية عمله بشأنها، وم ن ذلك شيئان هما من أبرز مايتميّز به تفسير ابن كثير :

٣ - الآيات التي يستشهد به ابن كثير على طريقته في تفسير القرآن بالقرآن.

٤ - الأحاديث النبوية، وماذا يُثبت منها وماذا يحذف ؟

(٢) الفكرة الأصلية التي قام عليها هذا الاختصار، وهي محاولة استخلاص تفسير ابن كثير م ن تفسيره، تشبه الفكرة التي بنى عليها الدكتور بشار معروف وزميله اختصارهما لتفسير الطبري؛ باستخلاص التفسير الخاص لابن جرير وآرائه من تفسيره (جامع البيان) وقد سبق الكلام عليه في المبحث الأول- من هذا الفصل- .

(٣) لم يُشر في هذا المنهج لعملين قام بهما في هذا الكتاب، وهما :

٣ - إضافته لكتاب (فضائل القرآن) في أول التفسير، مع شيء من التصرّف فيه- على ما سبق ذكره- .

٤ - تخريجه لبعض الأحاديث في هوامش الكتاب.

ويُلحظ على المؤلف في تخريجه للأحاديث التي يذكرها في كلا العملين المذكورين : نقله لأحكام الشيخ الألباني على الأحاديث التي ليست في الصحيحين أو أحدهما، وينعته بـــ(شيخنا).

** ** ** **

المختصر الثاني عشر :
مختصر تفسير ابن كثير لأحمد بن شعبان وزميله

التعريف بالمؤلّفَينِ :

هما – كما على الغلاف– :

٣ – أحمد بن شعبان بن أحمد.

٤ – محمد بن عيادي بن عبدالحليم

و لم أجد لهما ترجمة.

وقد كتب على الغلاف :

طبعة جديدة منقّحة مشتملة على تعليقات الشيخ :

محمد ناصر الدين الألباني.

التعريف بالكتاب :

اسم هذا الكتاب (مختصر تفسير ابن كثير) وهو الموجود على الغلاف، و لم يذكر الناشر ولا المختصِران اسمه في المقدمة.

وقد صدر هذا الكتاب عن (مكتبة الصفا بمصر) سنة (١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م) في ثلاثة أجزاء من القطع المتوسّط.

وقد كتبت أسماء السور وعناوين الفصول التي يعقدها ابن كثير باللون الأحمر، وكذلك الآيات المفسّرة لكنها رُسمت بالرسم الإملائي وليس بالرسم العثماني.

وافتُتح الكتاب بمقدمة الناشر، التي احتوت أمرين :

٣ - الإبانة عن شرف القرآن وتفسيره.

٤ - أن هذا المختصَر هو الثالث في سلسلة كتب التفسير التي أخرجها الناشر، بعد تفسير السعدي، وتفسير ابن كثير الأصل.

وتلا مقدمةَ الناشر هذه مقدمةُ المخت صِرَين، التي جاءت بعنوان (مقدمة التحقيق) واحتوت أمرين – أيضاً- :

٣ - الباعث على وضع هذا المختصر.

٤ - طريقة الاختصار، وسيأتي تفصيل هذين الأمرين كليهما.

ثم تلا هاتين المقدمتين ترجمةٌ لابن كثير في أربع صفحات.

وقد خُتم كلُّ جزء من الأجزاء الثلاثة بفهرس للسور والمقاطع المفسّرة.

الباعث على تأليفه

كان الداعي لعمل هذا المختصر- بحسب ماذكره المؤلفان في مقدمتهما[1]- ثلاثة أمور:

٤ - القيمة العلمية العالية لمؤلفات ابن كثير، وخاصة تفسيره.

٥ - الشمولية والموسوعية في تلك المؤلفات- ومنها التفسير- التي تحول دون وصول عامة الناس إلى غايهم منها.

٦ - تقريب تفسير ابن كثير بصورة مختصرة سهلة على عامة الناس.

---

(١) انظر : مختصر تفسير ابن كثير لأحمد شعبان وزميله : ١/ ٧ .

منهج الاختصار

حدَّد المؤلفان في مقدمتهما[١] عملَهما في الكتاب في أربع فقرات :

٥ - اختصار الأسانيد التي يذكرها ابن كثير للأحاديث.

٦ - حذف الأحاديث الضعيفة والموضوعة والمنكرة، والإبقاء على الأحاديث الصحيحة والحسنة فقط .

٧ - تخريج الأحاديث في الهوامش، مع ذكر أحكام الألباني عليها من كتبه- إذا لم تكن في الصحيحين أو أحدهما- وإذا لم يوجد للألباني عليها حكم فإنه يجتهد في الحكم عليها بحسب حالها.

٨ - نقل بعض التعليقات المهمة- في الهوامش- من تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) التي نبّه فيها على عقيدة السلف الصالح، وكذلك في المواضع التي أجمل فيه ابن كثير.

الملحوظات الواردة

هذا المنهج يُلحظ عليه أمور :

(١) لم يُذكر فيه كيفية الاختصار للمباحث الأخرى- غير الأحاديث- وكأن تفسير ابن كثير ليس فيه إلا الأحاديث ! وهذا نقص ظاهر في هذا المنهج.

(٢) لم يُحدّدا منهجهما في مدى الالتزام- في هذا المختصر- بنصّ عبارة ابن كثير، وهي قضيّة هامة لا يحسن إغفالها عند تقرير منهج الاختصار.

---

(١) انظر : المرجع السابق : ١/ ٧- ٨ .

(٣) لم يُذكر فيه كيفية التعامل في الاختصار مع الأحاديث والروايات المكرّرة.

(٤) نقلُ كلام الشيخ السعدي على المواضع التي أجمل فيها ابن كثير؛ علّته ظاهرة . أما نقل تنبيهاته على عقيدة السلف الصالح فليس كذلك؛ مع سلامة عقيدة ابن كثير وتقريره للعقيدة الصحيحة في تفسيره . إلا أن يكون ذلك من باب التأكيد على هذا الأمر ومزيد العناية به، أو في المواضع التي لم يكن تقرير ابن كثير لها كافياً.

(٥) لم يُشيرا – في هذا المنهج- إلى ما قاما به في الهوامش من تفسير بعض الكلمات الغريبة أو الغامضة- كما في تعليقهما على مقدمة ابن كثير مثلاً [1]- .

** ** ** **

المختصر الثالث عشر :

اليسير في اختصار تفسير ابن كثير بإشراف ابن حميد

---

(١) انظر : مختصر تفسير ابن كثير لأحمد شعبان وزميله : ١/ ١٣- ٢٠ .

التعريف بالمؤلّفِينَ :

اشترك في تأليف هذا المختصر ثلاثة من المدرّسين في دار الحديث الخيرية بمكة، هم :

٤ - صلاح بن محمد عرفات.

٥ - محمد بن عبدالله الشنقيطي.

٦ - خالد بن فوزي بن عبدالحميد.

وذلك بإشراف الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد.

وتراجمهم كالآتي، مقدِّماً المشرف على الاختصار ثم المؤلفين- بحسب ترتيبهم على غلاف الكتاب- :

ترجمة الدكتور صالح بن حميد

هو : صالح بن عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن حميد.

ولد سنة (١٣٦٩هـ) في مدينة (بريدة) بمنطقة القصيم في نجد، ونشأ بها وحفظ القرآن ودرس الابتدائية والمتوسطة فيها.

ولّما عُيّن والده- الشيخ عبدالله بن حميد- رئيساً للإشراف الديني بالحرم المكي، انتقل معه إلى مكّة، فدرس فيها الثانوية، ثم كلية الشريعة بجامعة أم القرى، وعيّ ن فيها معيداً عام (١٣٩٢هـ) في تخصص أصول الفقه، ثم حصل فيها على الماجستير سنة (١٣٩٦هـ) فالدكتوراه سنة (١٤٠٢هـ) ثم تدرّج في المناصب الإدارية في الكلية، حتى تولى عمادتها.

وفي عام (١٤٠٤هـ) عيّن إماماً وخطيباً للمسجد الحرام بمكة، ثم نائباً للرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي سنة (١٤١١هـ) فرئيساً عاماً سنة (١٤٢١هـ).

وكذلك فقد عيّن في عام (١٤١٤هـ) عضواً في مجلس الشورى، فرئيساً له في ٢٤/ ١١/ ١٤٢٢هـ ، ثم عيِّن أخيراً- في مطلع هذا العام (١٤٣٠هـ) رئيساً للمجلس الأعلى للقضاء.

وكذلك، ففي ٦/ ٣/ ١٤٢٢هـ صدر قرا ر تعيينه عضواً في هيئة كبار العلماء، ولايزال عضواً فيها حتى الآن.

أما أبرز شيوخه فهم :

٥ - والده الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد، وقد درس عليه كثيراً من العلوم.

٦ - محمد بن صالح المطوّع، في بريدة.

٧ - محمد أكبر شاه المقرئ، وقد حفظ عليه القرآن مجوّداً في مكة.

٨ - عبد الفتاح راوه المكي، وقرأ عليه الفرائض.

أما مؤلفاته وأعماله العلمية التي قام بها أو أشرف عليها، فهي قرابة الثلاثين، ما بين مؤلف كبير ورسالة صغيرة، ويخص التفسير منها اثنان أشرف عليهما :

٣ - (اليسير في اختصار تفسير ابن كثير) وهو هذا الكتاب.

٤ - (تفسير ابن كثير- تحقيق) ولايزال تحت الطبع.

وتجدر الإشارة إلى أن له- ضمن دروسه في المسجد الحرام- درساً في تفسير ابن كثير بعد الفجر، وقد حضرته مراراً، وسمعته في إذاعة القرآن الكريم كذلك[1].

ترجمة صلاح عرفات

هو : صلاح بن محمد بن عرفات بن حسن بن مُقلِد، كنيته (أبو محمد).

ولد عام (١٩٤٥م) في قرية الكرامة من محافظة الدقهلية التابعة للمنصورة، في مصر.

---

(١) انظر : أئمة المسجد الحرام ومؤذنوه في العهد السعودي للزهراني : ص ٤٥- ٤٧ ، وسام الكرم في تراجم أئمة وخطباء الحرم للصبحي : ص ١٩٧ ، وموقع مجلس الشورى على الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت).

حفظ القرآن الكريم وله (١٠ سنوات) ودرس في الأزهر جميع المراحل الدراسية، حتى تخرَّج في المرحلة الجامعية منه عام (١٩٧٤م) وقد كان أثناء دراسته وبعدها داعيةً في (الجمعية الشرعية بمصر)، ثم في عام (١٩٧٩م) سافر إلى اليمن، وبقي فيها ثلاث سنوات.

وفي عام (١٩٨٣م) انتقل إلى مكّة المكرّمة، والتحق في العام نفسه بالتدريس بدار الحديث الخيرية بمكة، ودرّس فيها سائر العلوم الشرعية والعربية، وقد صار عضواً في إدارة الدار، وبقي فيها إلى أن توفي في صبيحة الليلة التي أنه ى فيها عمله في هذا المختصر، وكان ذلك في يوم الثلاثاء ١٨/ ١٠/ ١٤٢٠هـ في مكة، وعمره (٥٥ عاماً) بعد أن بقي مدرّساً في دار الحديث (١٧ عاماً) تقريباً.

وقد أخذ العلم عن عدد من كبار العلماء في المملكة، ومنهم :

٦ - الشيخ عبدالعزيز بن باز، الذي كان يلازمه ملازمة تامه عند وجوده في مكة، وهو الذي رشَّحه للتدريس في دار الحديث الخيرية.

٧ - الشيخ محمد بن عثيمين.

٨ - الشيخ عبدالله بن غديان.

٩ - الشيخ محمد السبيّل.

١٠ - الشيخ الدكتور بكر أبوزيد[1].

ترجمة الشنقيطي

---

(١) **أفادني بهذه الترجمة مشكوراً : أخو المترجَم (مجدي عرفات) المقيم في مصر وعضو جماعة انصار السنة المحمدية فيها، وقد كان السبب في الوصول إليه الشيخ الدكتور خالد بن فوزي، زميل الم ترجَم، وستأتي ترجمته بعد قليل، فجزاهم الله خيراً.**

هو : محمد عبدالله بن الشيخ محمد الشنقيطي.

ولد سنة (١٩٥٥م) في ضواحي مدينة (أبي تلميت) في بلاد شنقيط- موريتانيا- الواقعة على الساحل الغربي من القارة الإفريقية، المطلّ على (المحيط الأطلسي).

توفي والده وهو في الثالثة من عمره، فكفلته أمه وأخوه الأكبر (سيد محمد) الذي حفظ عليه القرآن وهو صغير.

وفي عام (١٣٩٣هـ) انضمَّ إلى محظرة (مدرسة) العلامة عبدالله بن دادَّاه، فدرس عليه رسم القرآن وضبطه، وأجازه في قراءة نافع براوييه- ورش وقالون- كتابة وسماعاً، وذلك في عام (١٣٩٤هـ)، وبعد وفاة شيخ (المحظرة) خَلَفه في التدريس تلميذه وابن عمّه العلامة يحيى بن سيد المختار، فاستمرَّ معه، ودرس عليه جملة من العلو م، وخصوصاً علوم الآلة، وذلك حتى سنة (١٣٩٨هـ) وهي السنة التي أدّى فيها فريضة الحج إلى بيت الله الحرام بمكة المكرمة.

وبعد الحج أقام في المدينة نحو أربع سنوات، كان يحضر فيها عدداً من الدروس التي كانت تُعقد في المسجد النبوي، ومنها درس الشيخ أبي بكر الجزائري، و الشيخ محمد المختار بن أحمد مزيد الشنقيطي، ودرس الشيخ عطية محمد سالم.

وفي سنة (١٤٠٣هـ) انتقل إلى مكة، والتحق بالتدريس في دار الحديث الخيرية، في ذي الحجة من العام المذكور، وفي سنواته الأُوَل في مكة درس (الشاطبية) في القراءات السبع، و(الدرّة) في القراءات الثلاث المكمّلة للعشر، على المقرئ الشيخ عبدالغفار عبدالفتاح الدّروبي- أستاذ علم القراءات في جامعة أم القرى سابقاً- وأخذ منه إجازة في ذلك.

ولا يزال- حتى الآن- يقوم بالتدريس في دار الحديث الخيرية بمكّة، وقد درّس فيها منذ التحق بها كافّةَ علوم اللغة والشريعة، ومرها التفسير.

أما مؤلفاته، فتقارب عشرة مؤلفات، مابين مطبوع ومخطوط، والذي يتعلق منها بالتفسير ثلاثة :

٤ - (اليسير في اختصار تفسير ابن كثير) بالمشاركة، وهو هذا الكتاب.

٥ - (تحقيق تفسير ابن كثير) بالمشاركة، وهو تحت الطبع.

٦ - (مختصر تفسير البغوي) – ولا يزال مخطوطاً -[1].

ترجمة خالد بن فوزي

هو : خالد بن فوزي بن عبدالحميد بن حمزة.

ولد في سنة (١٣٨١هـ- ١٩٦٢م) في مدينة (الإسكندرية) بمصر.

درس المتوسطة والثانوية في الرياض، ثم التحق بكلية أصول الدين بجامعة الإمام سنة (١٤٠٠هـ) لكنه درس فيها لمدة عام واحد ثم انقطع مضطراً، ورجع إلى مصر لحاجة أهله إليه، فالتحق هناك بكلية الهندسة بجامعة الإسكندرية وحصل على شهادتها عام (١٤٠٥هـ)

ثم – في العام الذي يليه- عاد إلى السعودية والتحق لمدّة سنتين بالمعهد العالي للدعوة والدراسات الإسلامية التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة، وحصل منه على (الماجستير) وفي عام (١٤٢٧هـ) حصل على (الدكتوراه) في الدراسات الإسلامية من كلية الشريعة بالجامعة الأمريكية المفتوحة بالقاهرة.

والتحق بالتدريس في دار الحديث الخيرية بمكة سنة (١٤١٠هـ) ولا يزال فيها حتى الآن، وهو- في الوقت نفسه- مسؤول المكتب الهندسي في الدار.

كما قام بالتدريس متعاوناً لمدة فصلين دراسيين في كلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة.

أما شيوخه فهم كثيرون، لكن من أبرزهم مجموعة من كبار العلماء، ومنهم :

٨ - الشيخ عبدالعزيز بن باز.

٩ - الشيخ عبدالرزاق عفيفي.

١٠ - الشيخ عبدالله بن حميد.

---

(١) لـــخّصت هذه الترجمة ملمأفادني به صاحب الترجمة نفسه، فجزاه الله خيراً.

١١ – الشيخ حمود التويجري، الذي أجازه بعدد من الكتب.

١٢ – الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

١٣ – الشيخ محمد بن عثيمين.

١٤ – الشيخ عبدالله بن غديان.

وأما مؤلفاته فهي تقارب العشرة، والذي يخص منها التفسير اثنان :

٣ – (اليسير في اختصار تفسير ابن كثير) بالمشاركة، وهو هذا الكتاب.

٤ – (تفسير ابن كثير– تحقيق) بالمشاركة، وهو تحت الطبع[١].

التعريف بالكتاب :

اسم هذا الكتاب– الموجود على غلافه– (اليسير في اختصار تفسير ابن كثير) وصدر عن (دار الهداة– جدة) عام (١٤٢٦هـ) في مجلد واحد ضخم من القطع المتوسط والورق الخفيف.

وقد كتب في رؤوس الصفحات رقم الجزء من القرآن، واسم السورة متبوعاً بأرقام الآيات المفسّرة في تلك الصفحة.

وقد مُيّزت آيات المقاطع التي يُراد تفسيرها بكتابتها برسم مصحف المدينة، باللون الأحمر. أما الآيات المذكورة أثناء التفسير، فهي بالرسم الإملائي، وباللون الأسود . وكذلك أسماء السور فإنها قد كتبت باللون الأحمر– أيضاً– .

وكذلك فإن المطّلع على الكتاب لن يرى فيه أي استعمال للحواشي (الهوامش) مطلقاً.

---

(١) لـخّصت هذه الترجمة من السيرة الذاتية التي أفادني بها صاحب الترجمة نفسه، فجزاه الله خيراً .

وقد افتتح الكتاب بتقديمٍ للدكتور صالح بن حميد- المشرف على الاختصار- وذكر فيها :

٨ - التنويه بشأن القرآن، والاشتغال به، وتفسيره.

٩ - الإشارة لمكانة تفسير ابن كثير، وعلوِّ منهجه فيه، وأنه من أفضل تفاسير السلف.

١٠ - الإشارة إلى الداعي لاختصار تفسير ابن كثير، وأنه مع وجود مختصرات أخرى له، إلا أن اللجنة التي قامت بهذا الاختصار، كان لهم منهج مغاير للمختصرات السابقة، أوضحوه في مقدّمتهم.

١١ - أن أعضاء لجنة الاختصار رغبوا إليه مشاركتهم هذا العمل ولو عن طريق الإشراف والمتابعة، وأنه لم يسعه إلا إجابتهم إلى ذلك، لاسيما وهو مشارك لهم- أيضاً- بالإشراف والمتابعة لتحقيق تفسير ابن كثير كاملاً- الذي سيصدر قريباً إن شاء الله- .

١٢ - الإشارة إلى أن اللجنة قد أنجزت عملها حسب الطريقة المرسومة، والمنهج الذي تم التخطيط له.

١٣ - ذكر وفاة أحد أعضاء اللجنة، وهو (الشيخ صلاح محمد عرفات) صبيحة الليلة التي أنجز فيها عمله من الكتاب، وأن ذلك من المحزن المفرح- كما فصّله- .

١٤ - تنبيه القارئ على أن هذا العمل استغرق من اللجنة الموقّرة وقتاً طويلاً، حرصت فيه على التزام المنهج المذكور في مقدمتها للكتاب.

وقد أرّخ لكتابقهذه المقدمة في مكة المكرمة في ٢٣/ ٧/ ١٤٢١هـ .

تلا ذلك مقدمة لجنة الاختصار، وقد ذكروا فيها :

٧ - الإيماء إلى أن فكرة هذا المختصر قد بدأت أثناء عمل اللجنة في تحقيق أصل تفسير ابن كثير، الذي سيصدر قريباً- إن شاء الله- .

٨ - ذكر الدافع للقيام بهذا الاختصار، مع ظهور عدد من المختصرات لتفسير ابن كثير.

٩ - الإشارة إلى أن هذا المختصر كان نتيجة جهد طويل وعمل دؤوب، حيث تم رسم منهج الاختصار بعد عدّة لقاءات، وعرضه على المشرف على العمل، وأن اللجنة كانت تجتمع مرتين في الأسبوع، وتقرأ ما اختصر، مع مقابلته على عدد من النسخ التي سيأتي ذكرها عند وصف المنهج، وأن منهج الاختصار قد استقرّ على ما استقرّ عليه بعد مناقشات استمرّت بضعة أسابيع.

١٠ - ذكر الوقت الذي أنهت فيه اللجنة عملها في هذا المختصر، وهو بعد صلاة العشاء ليلة الثلاثاء ١٨/ ١٠/ ١٤٢٠هـ، وأنه في صبيحة ذلك اليوم توفي فجأة عضو اللجنة الشيخ صلاح عرفات- رحمه الله- .

١١ - منهج الاختصار، وسيأتي تفصيله.

١٢ - شكر اللجنة للمشرف على هذا العمل، على قبوله لذلك، ثم الاجتماع معه عند وضع المنهج وتعديله، ثم متابعة سير العمل فيه، وحثّه للجنة على إنهائه بأفضل صورة ممكنة، ثم الإشراف- بعد ذلك- على طباعة الكتاب.

تلا هذه المقدمة ترجمة للحافظ ابن كثير وتعريف بكتابه التفسير، وفيها- على اختصارها- كلام مُحرَّرٌ عن تفسير ابن كثير ومنهجه ومصادره.

وقد أثبتوا كتاب (فضائل القرآن) لابن كثير مختصَراً- في عشر صفحات ونصف [1]- بعد مقدمة ابن كثير لكتابه، وقبل المقدمة المفيدة التي ذكرها قبل تفسير الفاتحة.

---

(١) انظر : اليسير في اختصار تفسير ابن كثير : ١٥- ٢٦ .

وقد خُتم الكتاب بفهرس لموضوعاته.

الباعث على تأليفه

أشار كلٌّ من المشرف على الاختصار- في مقدمته[١]- وكذلك لجنة الاختصار- في مقدمتهم[٢]- إلى جملة من الأسباب التي دعتهم للقيام بهذا الاختصار، هي :

٥ - مكانة تفسير ابن كثير، وما كتب له من القبول.

٦ - طول الكتاب، واشتماله على مباحث تخصّصية قد لايستفيد منها غير المتخصّصين، وخصوصاً مايتعلّق بالصناعة الحديثية، ونقد الروايات والأسانيد، ونحو ذلك، وشعور أعضاء اللجنة بذلك أثناء عملهم في تحقيق أصل التفسير، الذي انتهى عمل اللجنة فيه أيضاً.

٧ - كون عامة القراء، وغير ا لمتخصّصين، لا يتسنّى لهم الوصول إلى خلاصة التفسير، التي يريدونها من تفسير ابن كثير بصورته الأصلية، بسبب ما ذكر، وحاجتهم لاختصار هذا الكتاب، بالصورة التي تمكّنهم من الإفادة منه، مع بقائه على أقرب ما يمكن من الأصل.

٨ - كون ما ظهر من مختصراتٍ لهذا التفسير، تختلف في أسلوبها ومنهجها عمّا رأته اللجنة وسارت عليه في هذا المختصر- على ماسيأتي تفصيله- .

منهج الاختصار

---

(١) انظر : اليسير في اختصار تفسير ابن كثير : ص٤ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ص٥ .

أجملت لجنة الاختصار- في مقدمتها [١]- وصف منهجها في هذا المختصَر بأنه : لايخرج في الجملة عما كتبه ابن كثير، بحيث تكون العبارة هي عبارته، مع حذف ما لايتوقف عليه التفسير، على النحو الذي اختصر به الذهبي (منهاج السنة) لابن تيمية . وأنهم[٢] اجتهدوا في الإبقاء على عيون التفسير، و لم يحذفوا منه إلا ما لا يحتاج إليه إلا المتخصّص.

ثم أخذوا في تفصيل هذا المنهج في سبع فقرات، هي [٣]- بعد إعادة ترتيبها وتفصيل بعضها إلى أكثر من فقرة- :

١١ - حذف الأسانيد، مع إبدال قول ابن كثير- في بداية إيراده للإسناد- : " قال فلان" وتغييره إلى : "روى فلان أو أخرج فلان" أو نحوها.

١٢ - حذف الأحاديث الضعيفة التي نصّ ابن كثير على تضعيفها، أونصّ أئمة العلم على ذلك، أو ظهر للجنة عدم صلاحيتها للحجّيّة، والإبقاء على ما نصّ ابن كثير أو بعض أهل العلم على تصحيحه أو تحسينه، مع حذف المكرّر منه . وأما إذا أورد ابن كثير حديثاً لا يصل إلى درجة الاحتجاج لكنه أورده تفسيراً و لم يورد غيره، فهذا يبقى مع التنبيه على ضعفه، وهذا قليل.

١٣ - إثبات مَن أخرج الحديث في نهاية الأحاديث، إذ ا لم يخرّجها ابن كثير، مع الحكم عليها، وجعل ذلك بين قوسين.

---

(١) انظر : المرجع السابق .

(٢) انظر : المرجع السابق : ص٩- ١٠ .

(٣) انظر : اليسير في اختصار تفسير ابن كثير : ص ٥- ٧ .

١٤ - الاقتصار على محلّ الشاهد من الأحاديث التي يوردها ابن كثير بطولها، و لم يكن لها فائدة مباشرة في التفسير.

١٥ - الإبقاء على الآثار المنقولة عن السلف في الجملة، و لم يحذف منها إلا القليل، وإن كان بعض أسانيدها ضعيفاً، إلا ما نصَّ ابن كثير على ردّه وتضعيفه، أو كان منكراً مخالفاً للصحيح، أو مخالفاً لأصول الشريعة مع ضعف إسناده، فإنه يُحذف.

١٦ - إذا حكى ابن كثير أقوالاً كثيرة عن السلف، فإنه يُختار ثلاثة أو أربعة من أشهرهم، مع مراعاة المدارس التفسيرية المختلفة، ويُشار إلى الآخرين بين قوسين بلفظ [وغيرهم] ونحو ذلك.

١٧ - نصُّ الكتاب كله من كلام ابن كثير، وعند الحاجة إلى إثبات عبارات من اللجنة للربط؛ فإنها توضع بين قوسين [ ] تمييزاً لها عن نص ابن كثير، هذا فيما عدا الأحرف والكلمات نحو (عن – و – أيضاً – وغيره – وغيرهم). وكذلك تصحيح الأوهام الواقعة في جميع النسخ، في العزو أو التخريج، فإنها تصحح مع وضعها بين قوسين- أيضاً- وهي قليلة.

١٨ - لايُذكر من القراءات إلا ما كان يتوقّف فهم التفسير عليه، مع إثبات قراءة حفص في جميع الآيات، ومراعاة كون ابن كثير اعتمد في تفسيره قراءة غير قراءته، والظاهر أنها قراءة أبي عمرو، والانتباه إلى ذلك، خلافاً لبعض مَن لم يتنبّه إلى هذا ممن اختصر تفسير ابن كثير، فوقع في أخطاء بسبب ذلك، مع التنبيه- أيضاً- على القراءات الشاذة عند الإبقاء عليها.

١٩ - الإبقاء على الأقوال الفقهية التي يوردها ابن كثير، إلا أنه ربما حذفت الأ قوال الضعيفة، مع إثبات الراجح بدليله، وتنبيه القارئ على أن مراد ابن كثير بالأصحاب : الشافعية.

٢٠ - حذف أكثر ما يورده ابن كثير من الاستدلال باللغة والشعر، والإبقاء على المعنى اللغوي الذي يخدم التفسير.

الملحوظات الواردة

هذا المنهج يمتاز بالتفصيل والشمول لغالب ما ينبغي ذكره، إلا أنه ينقصه أمور :

(١) إطلاقهم- في الفقرة الأولى- بأنهم حذفوا الأسانيد، لم يستثنوا منه إبقاء الراوي الأعلى (الصحابي أو التابعي) مع أنه هو الذي عليه عملهم في المختصَر- في الغالب- وكذلك الراوي الأدنى (البخاري مثلاً) وإن كان تكملة كلامهم- في تلك الفقرة- يُفهم إبقاءه.

(٢) تصريحهم- في الفقرة الثامنة- باعتماد رسم الآيات على رواية حفص، مع قولهم بأن ابن كثير لايُفسّر على تلك القراءة، واستظهارهم بأنه كان يُفسّر على قراءة أبي عمرو، ولا أدري لماذا اعتمدوا رسم الآيات على رواية حفص والحال كذلك ؟

وهم وإن ذكروا أنهم انتبهوا لذلك وراعوه- بخلاف غيرهم من المختصرين- لكن فاتهم ذلك في بعض المواضع، فوقعوا فيما أخذوه على غيرهم ! فرسموا الآيات- في التفسير- على رواية حفص، فيما فسّرها ابن كثيرٍ على غيرها[1].

(٣) كان ينبغي أن يُسلك ضمن هذا المنهج ذكرُ النسخ ا لتي اعتمدوا عليها في الاختصار، وإن كانوا قد أشاروا إلى ذلك- فيما بعد - حيث ذكروا بأنهم اعتمدوا على مخطوطة دار الكتب المصرية، مع المقابلة بطبعة دار طيبة بتحقيق سامي السلامة، وبالنسخة التي طبعتها دار المعرفة وفيها زيادات على نسخة دار طيبة، وربما استعانوا ببع ض النسخ

---

(١) انظر : اليسير في اختصار تفسير ابن كثير : ص١١٤، ٧٢٣ ، وذلك بالمقارنة مع عمدة التفسير لأحمد شاكر (طبعة دار المعارف) : ١/ ١٧٦ ، ٥/ ٢٤١ .

المطبوعة الأخرى[١]. والظاهر أن المقصود بمخطوطة دار الكتب المصرية هي (المخطوطة الأزهرية) التي ذكروا- قبل ذلك[٢]- أنهم كانوا يُقابلون عليها ما يختصرون !

وربما كان تركهم التفصيل في هذا الأمر، وكذلك إخلاء الكتاب من التعليقات والهوامش، لأن الأولى أن يلئون مكانها في تحقيقهم لتفسير ابن كثير الأصل، الذي أشاروا إلى أنه سيصدر قريباً- إن شاء الله- .

(٤) لم يُصرِّحوا - في هذا المنهج- بطريقتهم في الآيات التي يستشهد بها ابن كثير في تفسير القرآن بالقرآن، ولا أدري كيف فات عليهم ذكر ذلك، وهو من أبرز الميزات في تفسير ابن كثير.

وقريب من ذلك عدم ذكرهم للإسرائيليات، وإن كانت ربما تدخل في الفقرة الخامسة، لكن كان التصريح بذكرها أولى.

(٥) لم يذكروا — في هذا المنهج ولا في غيره- إضافتهم لكتاب (فضائل القرآن) لابن كثير- بعد اختصاره، والذي جعلوه بعد مقدمة ابن كثير وقبل الم قدمة المفيدة التي ذكرها قبل تفسير الفاتحة.

وإغفال التنبيه على هذا، مع وجود خلافٍ في موقعه من التفسير، بل في كونه جزءاً من التفسير أصلاً أم لا ؟ على ما ستأتي الإشارة إليه- في المطلب الآتي إن شاء الله- نقصٌ كان ينبغي تداركه.

---

(١) انظر : المرجع السابق : ص٩ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ص٥ .

** ** ** **

المختصر الرابع عشر :
الدر النثير للدكتور محمد بن موسى نصر

التعريف بالمؤلّف :

هو : محمد بن موسى بن حسين بن حسن بن أحمد بن نصر آل نصر، ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل عوف بن مالك الثقفي النصري- رضي الله عنه- من قبيلة (ثقيف) العربية المشهورة، وكنيته (أبو أنس)- كما في توقيعه لمقدمة مختصره هذا [1]- .

وُلد في (مخيّم بلاطة) في مدينة (نابلس) في فلسطين، وذلك سنة (١٣٧٢هـ- ١٩٥٣م).

تنقّلت أسرته بين عدد من المدن الفلسطينية وا لأردنية، حيث درس الابتدائية في (أريحا) ودرس الإعدادية في (غور الأردن) وفي مدينة (الزرقاء) الأردنية أنهى دراسته الثانوية، ثم سافر إلى (باكستان) وبقي فيها ثلاث سنوات، حفظ خلالها القرآن الكريم، وأخذ عن عدد من شيوخها، كالشيخ عطاء الله حنيف، وغيره.

وبعد ذلك التحق بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وحصل منها على شهادة (البكالوريوس) في عام (١٤٠١هـ).

ثم حصل على (الماجستير) من جامعة البنجاب عام (١٩٨٤م) وعلى (الدكتوراه) من جامعة القرآن الكريم بأم درمان في السودان عام (١٩٩٧م).

وقد عمل في (وزارة الأوقاف الأردنية) إماماً وخطيباً ومدرّساً للقراءات ومدقّقاً للمصاحف، في الأعوام (١٩٨١م- ١٩٨٧م) ثم انتدب للعمل في دولة (البحرين) لمدة أربع سنوات، ثم تولّى التدريس في جامعة العلوم التطبيقة بعمّان (الأردن) حتى عام (٢٠٠٠م).

كما تولّى رئاسة تحرير مجلة (الأصالة) الأردنية.

---

(١) انظر : الدر النثير : ص٨ .

أما الشيوخ الذين أخذ عنهم فهم كُثُر، لكن من أبرزهم :

٩ - محمد ناصر الدين الألباني، الذي لازمه إلى آخر حياته، وكان الشيخ يُحيل عليه الطلاب ليدرسوا عليه (القراءات) وكان الشيخ يقدّمه للإمامة، ويقول له: (إمامنا) وقد اعتمد المترجَم على أحكام شيخه الألباني على الأحاديث في كتابه هذا (الدر النثير) كما سيأتي.

١٠ - عبدالفتاح القاضي، وقد أخذ عنه القراءات الثلاث المتمّمة للعشر . وقد ذكره في كتابه هذا (الدر النثير) وقال عنه : (شيخنا).

١١ - محمود بن سيبويه البدوي- وأخذ عنه توجيه القراءات- .

١٢ - عبد الفتاح المرصفي.

١٣ - محمد سالم محيسن.

١٤ - عبدالرافع رضوان.

١٥ - محمود جادو.

١٦ - عبدالعزيز بن عبدالفتاح القارئ.

وهؤلاء جميعاً من أعلام القراءات في هذا الوقت، أما من التقى بهم وحضر بعض دروسهم فهم كثير- أيضاً- من أبرزهم الشيخان : عبدالعزيز بن باز، ومحمد بن عثيمين.

أما مؤلفاته فهي كثيرة، والمطبوع منها يق ارب الأربعين، لكن ما يخص التفسير وعلوم القرآن والقراءات فالمطبوع منها :

١٣ - (الدرّ النثير في اختصار تفسير ابن كثير) وهو هذا الكتاب.

١٤ - (إتحاف الإلف في فوائد الألف والنيف من سورة يوسف) بالاشتراك مع سليم الهلالي.

١٥ - (أثر القرآن في صلاح المجتمع) تحقيق وتعليق.

١٦ - (اختيارات الإمام أبي عبيد القاسم بن سلاّم ومنهجه في القراءة) وهي رسالته للدكتوراه.

١٧ - (الأخطاء الواقعة في قراءة سورة الفاتحة من المصلّين والأئمة والقارئين).

١٨ - (البحث والاستقراء في بدع القرّاء).

١٩ - (الروض الباسم في رواية شعبة عن عاصم).

٢٠ - (الاستيعاب في بيان الأسباب) بالاشتراك مع سليم الهلالي.

٢١ - (شرح رسالة شعبة للهجرسي القعقاعي).

٢٢ - (فضائل القرآن وحملته في السنة المطهّرة).

٢٣ - (القول المفيد في وجوب التجويد).

٢٤ - (المزهر في شرح الشاطبية والدرّة) بالاشتراك مع مجموعة [١].

التعريف بالكتاب :

اسم هذا الكتاب- كما هو على غلافه- (الدر النثير في اختصار تفسير الحافظ ابن كثير) وهذا الاسم لم يذكره المؤلف في المقدمة، لكنه ذكره في تعليقه في ختام الكتاب [٢] لكن بحذف كلمة (الحافظ) هكذا (الدر النثير في اختصار تفسير ابن كثير) والفرق في ذلك يسير، وأما الاسم الموجود في أعالي صفحات الكتاب فهو (مختصر تفسير ابن كثير) !

وقد صدر هذا الكتاب عن (دار غراس بالكويت) عام (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م) في مجلّد واحد من القطع المتوسط.

وقد طبع التفسير على هامش مصحف المدينة النبوية- كما هو على الغلاف- في عمودين اثنين في كل صفحة، وبحرف صغير.

---

(١) انظر في هذه الترجمة : من أعلامنا المعاصرين لخالد بن مأمون آل محسوبي : ١/ ٥٢٣- ٥٤١ .

(٢) انظر : الدر النثير : ص٨٩٢ .

وكتب على الغلاف- تحت اسم المؤلف- : موشَّى ومحلّى بتخ ريجات شيخنا الإمام محدّث العصر محمد ناصر الدين الألباني- رحمه الله- .

وافتُتح الكتاب بمقدّمة الاختصار، وضمّنها المؤلّف عدّة أشياء :

٩ - افتتاحها بخطبة الحاجة.

١٠ - الإشارة لشرف القرآن وتفسيره.

١١ - الإشارة إلى دوافعه للقيام بعمل هذا المختصر.

١٢ - نقد بعض التفاسير المختصرة السابقة عليه، وهي : (تفسير الجلالين) و (صفوة التفاسير) للصابوني، ومختصرات الصابوني للتفاسير، و (تفسير الزحيلي) و (زبدة التفسير) للأشقر. وأشار إلى ما فيها من تأويل الصفات على خلاف منهج السلف الصالح.

١٣ - منهج الاختصار، ويأتي تفصيله.

١٤ - الإشارة إلى أنه حين بدأ بهذا المختصر- قبل أكثر من عشر سنين- لم يَرَ في ذلك الوقت سوى مختصَرين لتفسير ابن كثير، هما (مختصر الرفاعي) و (مختصر الصابوني) وذكر أنه لم يستفد منهما لاختلاف منهجه في الاختصار عنهما، مع أنه نَقَد الثاني نقداً عاماً مبالَغاً فيه . وفات عليه ذكر مختصر أحمد شاكر (عمدة التفسير) وهو أسبق منهما، إلا أن يكون مُراده المختصرات الكاملة.

١٥ - الإشارة إلى أنه حين ابتدأ الاختصار لم يكن قد خرجت طبعة محقَّقة مخرَّجة الأحاديث لتفسير ابن كثير، فاختصر على أحسنها في ذاك الوقت.

١٦ - ذكر طَرَفٍ من معاناته، والصعوبات التي واجهته في طباعة هذا المختصر وإخراجه.

ثم أرّخ لكتابته هذه المقدمة في عمّان البلقاء- عاصمة الأردن- في : الإثنين ٣٠/ ربيع الأول/ ١٤٢٦هـ- الموافق ٩/ ٥/ ٢٠٠٥م .

ثم أتبع هذه المقدّمة بترجمة لابن كثير.

كما خُتم الكتاب بأربعة فهارس علميّة :

٥ - فهرس الأحاديث والآثار- في ثلاثين صفحة ونصف- مرتّباً ترتيباً ألفبائياً، مع ذكر الراوي.

٦ - فهرس الشعر.

٧ - فهرس الفوائد- في صفحتين تقريباً- .

٨ - فهرس الكتاب، وهو فهرس للسور، ويقع في صفحة واحدة فقط.

الباعث على تأليفه

أشار المؤلف- في مقدمته[1]- إلى عدد من الأسباب في ذلك :

٦ - المنزلة العالية لتفسير ابن كثير، وسلامة منهجه.

٧ - شدة الطلب للاختصار في هذا الزمن الذي فترت فيه الهمم وقصرت العزائم، والحاجة إلى تفسير سلفي مختصر يكون قريباً لأيدي العوام وأئمة المساجد.

٨ - طول تفسير ابن كثير، والصعوبة التي تواجه عامة الناس في خوض عبابه.

٩ - إيجاد بديل مناسب عن تلك التفاسير المختصرة التي تتناولها أيدي العوام وهي غير مناسبة، لما فيه من مخالفات وأخطاء، لاسيما في تأويل الصفات وإيراد الإسرائيليات والأحاديث الواهيات- كما يقول- .

١٠ - التأكيد على أن المراد من هذا المختصر : تقريب معاني الآيات بأوجز عبارة واقرب إشارة للعوام والمبتدئين، أما مَن سواهم فالأجدر بهم الرجوع إلى الأصل دون المختصر.

---

(١) انظر : الدر النثير : ص٦ .

منهج الاختصار

عقد المؤلف فصلاً- ضمن مقدمته[١]- فصَّل فيه منهجه في الاختصار في (١٧ فقرة) هي- بعد إعادة ترتيب بعضها، وإدخال بعضها مع ما يناسبه- :

١٢ - الإبقاء ما أمكن على الآيات التي يستشهد بها ابن كثير في تفسير القرآن بالقرآن.

١٣ - تنقية المختصر وتصفيته من الأحاديث الضعيفة، وتجريده من الإسرائيليات.

١٤ - الإبقاء على الأحاديث الصحيحة فقط مع تخريجها في الهامش، ونقل حكم شيخه الألباني عليها- إذا لم تكن في الصحيحين أو أحدهما- وعند عدم وجود حكمٍ للألباني عليها فإنه يجتهد هو في ذلك.

١٥ - اشتراط الصحة في أسباب النزول، خلافاً للآثار الواردة عن الصحابة والتابعين، لأنه عليها يقوم التفسير، مع عزوها إلى مصادرها أحياناً.

١٦ - إذا تعدّدت الأحاديث في الباب الواحد فإنه يقتصر منها على حديث واحد أوأكثر، وكذلك إذا تعدّدت الآثار عن السلف فإنه يكتفى منها بما يكشف عن معنى الآية.

١٧ - حذف جميع الأسانيد والإبقاء على المتون، مع إبدال قول ابن كثير : "قال البخاري" مثلاً بـــ : "روى البخاري" ، وذلك في الغالب.

١٨ - حذف الأقوال الشاذة التي أنكرها ابن كثير، مع الإبقاء على الراجح.

---

(١) انظر : المرجع السابق : ص٦- ٧ .

١٩ - استبعاد ما أطال به ابن كثير، من التفصيلات الفقهية، والمناقش ات اللغوية، مما لايتّصل بتفسير الآية اتّصالاً وثيقاً.

٢٠ - التعليق على بعض المواضع، التي رأى المختصِر أن في التعليق عيها فائدة، أوترجيحاً لخلاف، أو بياناً لسبب نزول آية لم يذكره ابن كثير.

٢١ - عدم التصرّف في كلام ابن كثير، وعدم الإضافة عليه إلا كلمات يسيرة جداً جُعلت بين معقوفتين، وهي إما من عند المختصِر نفسه، أو من تفسير السعدي، وكذلك إكمال تفسير ما لم يفسره ابن كثير من تفسير السعدي أو البغوي، مع جعله بين معقوفتين- أيضاً- .

٢٢ - كتابة التفسير على هامش المصحف.

الملحوظات الواردة

يُلحظ على هذا المنهج أمور :

(١) ذكر- في الفقرة السادسة من المنهج- أنه حذف الأسانيد، لكنه لم يذكر ماذا سيُبقي منها، وإن كان يفهم من قوله بأنه سيبدل قول ابن كثير (قال البخاري) بـــ (روى البخاري) : أنه سيبقي الراوي الأدنى (المخرِّج) لكن عمله في المختصر يدلُّ- أيضاً- على أنه أبقى الراوي الأعلى (الصحابي أو التابعي) وإذا لم يذكره ابن كثير ذكره هو في تخريج الحديث في الهامش.

(٢) لم يُشِر المؤلف- في هذا المنهج- لا من قريب ولا من بعيد إلى القراءات التي يذكرها ابن كثير في تفسيره، وما هو منهجه في التعامل معها في هذا المختصَر؟ وكان من المتوقَّع أن تكون له عناية بهذا الأمر، لاسيما وهو المتخصّص في القراءات- على ماسبق في ترجمته- وكذلك فإنه قد أدرج التنبيه على بعض القراءات الشاذة ضمن فهرس الفوائد في آخر الكتاب.

(٣) لم يذكر المؤلف في هذا المنهج النسخة التي اعتمد عليها في هذا الاختصار، واكتفى بقوله في مقدمته أنه اختصر تفسير ابن كثير على أحسن طبعاته الموجودة حين ابتدأ باختصاره- قبل أكثر من عشر سنوات- لكنه لم يُسمِّ تلك الطبعة !

** ** ** **

المختصر الخامس عشر :
التيسير خلاصة تفسير ابن كثير لمحمود سالم

التعريف بالمؤلّف :

هو : محمود محمد سالم.

وهو خريج الأزهر الشريف- كما كتب تحت اسمه في الغلاف الداخلي للكتاب- ولم أجد له ترجمة.

التعريف بالكتاب :

اسم هذا الكتاب- كما هو على غلافه- (التيسير خلاصة تفسير ابن كثير) و لم يذكره المؤلف في المقدمة، لكنه كتب اسمه في رؤوس الصفحات اليمنى من الكتاب (تيسير ابن كثير) ولعلّه اختصار من اسمه الكامل؛ ليناسب وضعه في رأس الصفحة، والله أعلم.

وقد صدر هذا الكتاب عن (دار الشعب بمصر) وهي الدار التي طبعت تفسير ابن كثير الأصل الطبعة المشهورة باسمها[1]، لكنه لايوجد عليه- أي هذا المختصر- تاريخ الطبع ولا رقم الطبعة !

ويقع الكتاب في مجلدين من القطع الكبير، ترقيم الصفحات فيهما مُتتابع.

ولن يفوت على مَن يطّلع على الكتاب ملاحظة أمرين :

٣ - كتابة اسم السورة المفسّرة في رؤوس الصفحات اليسرى من الكتاب.

٤ - عدم استعمال المؤلف للهوامش (الحواشي) في كتابه.

وقد قدّم المؤلف لكتابه هذا مقدمة- في صفحة واحدة فقط- ذكر فيها أموراً :

٥ - فضل القرآن وتفسيره.

٦ - التنويه بتفسير ابن كثير ومنهجه فيه.

٧ - الأسباب التي دعته لاختصاره، وسيأتي ذكرها.

٨ - طريقته ومنهجه في الاختصار، وسيأتي ذكرها أيضاً.

وخُتم الكتاب بفهرس للسور.

الباعث على تأليفه

أشار المؤلف إلى ثلاثة أسباب دعته إلى هذا الاختصار، هي :

---

(١) انظر : حياة ابن كثير وكتابه للدكتور محمد الفالح : ص٧٣- ٧٤ .

٤ - مكانة تفسير ابن كثير وجودة منهجه.

٥ - طول الكتاب الأصل، ووجود مباحث متخصّصة فيه قد لا تعني الكثيرين.

٦ - ظروف المجتمع الحاضر، وكثرة المشاغل بمتطلّبات الحيا ة، مما لا يسمح للقارئ بأن يقرأ في المطوّلات، بل ربما لا يجد الوقت الذي يقرأ فيه.

منهج الاختصار

أجمل المؤلف- في المقدمة- الخطوات التي اتّبعها في عمله، وهي :

٦ - حذف الأسانيد، اعتماداً على وجودها في الأصل، والاكتفاء بذكر راوي الحديث الأعلى (الصحابي أو التابعي).

٧ - حذف الأحاديث الضعيفة أو الغريبة أو المنكرة، والاكتفاء بالأحاديث الصحيحة القوية.

٨ - الأحاديث التي قد يذكرها ابن كثير وهي بعيدة عن موضوع الآية، فإن المختصِر قد يذكرها، وقد يُنبّه عليها إن تقدّمت.

٩ - الاكتفاء من الأحاديث المكرّرة بحديث واحد مُفصَّل، وحذف المختصرة والمجملة.

١٠ - ذكر أقوال السلف من الصحابة والتابعين كاملة، لكن دون ذكر القائل، طلباً للاختصار[1].

---

(١) **جاءت عبارة المؤلف في هذه الفقرة (الخامسة) هكذا : "سأذكر أقوال الصحابة والسلف كاملة في الآية قولان، فأقول قيل كذا وقيل كذا، طلباً للاختصار " وفيها اضطراب ظاهر ! ولعل المثبت في الأعلى هو المراد.**

الملحوظات الواردة

هذا المنهج يَرِد عليه ما يأتي :

(١) إعوازه الشديد، حيث لم يذكر فيه سوى طريقته في اختصار الأحاديث، وأقوال السلف فقط، وقد بقي أشياء كثيرة، ك الآيات التي يستشهد بها ابن كثير في تفسير القرآن بالقرآن، والإسرائيليات، والمباحث الفقهية واللغوية، وغيرها.

(٢) ذكر- في الفقرة الأولى- أنه حذف الأسانيد واكتفى بذكر الراوي الأعلى، لكني وجدته- أيضاً- يذكر الراوي الأدنى (المخرّج = كالبخاري مثلاً).

(٣) لم يذكر مدى التزامه بنصّ عبارة ابن كثير، لا في تقريره هذا للمنهج ولا قبله ولابعده، وهي قضية ينبغي النصّ عليها في المنهج وعدم إغفالها.

** ** ** **

المطلب الثاني :
المقارنة بين مختصرات ابن كثير المطبوعة

بعد التعريف العام بتلك المختصرات وبيان مناهج مؤلفيها في الاختصار، يمكن عقد مقارنة بينها، على ضوء ماسبق وغيره، والإشارة- في أثناء ذلك- إلى أبرز ميزاتها وأهم المآخذ عليها، وتفصيل ذلك في وجوهٍ متنوّعة؛ لتكون المقارنة أكثر دقّة، وأقرب إلى العدل والإنصاف- بإذن الله - وذلك من حيث الوجوه والاعتبارات الآتية :

١٢ - من حيث الترتيب الزمني.
١٣ - من حيث اسم الكتاب المختصر.
١٤ - من حيث الإخراج الطباعي.
١٥ - من حيث شدة الاختصار وسعته.
١٦ - من حيث ذكر المقدمة وفضائل القرآن.
١٧ - من حيث التزام عبارة ابن كثير.
١٨ - من حيث الدافع للاختصار.
١٩ - من حيث منهجية الاختصار.
٢٠ - من حيث الخبرة بالأصل والمعاناة في الاختصار.
٢١ - من حيث خدمة التفسير الأصل.
٢٢ - من حيث المفاضلة الإجمالية بينها.

وتفصيل ذلك على النحو الآتي :

أولاً : من حيث الترتيب الزمني

ترتيبها الزمني هو الترتيب الذي سرت عليه أثناء التعريف بها، وقد سبق ذكرها بحسب ذلك في صدر هذا المبحث، وفي صدر المطلب السابق- أيضاً- ولا بأس من إعادة ذلك ههنا مرة ثالثة، مع إضافة تاريخ صدور كلٍّ منها :

١٦ - (عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير) لأحمد محمد شاكر = ١٣٧٦هـ.

١٧ - (تيسير العلي القدير لاختص ار تفسير ابن كثير) لمحمد نسيب الرفاعي = ١٣٩٢هـ.

١٨ - (مختصر تفسير ابن كثير) لمحمد علي الصابوني = ١٣٩٣هـ.

١٩ - (مختصر تفسير ابن كثير) لمحمد كريّم راجح = ١٤٠٣هـ.

٢٠ - (التيسير لتفسير ابن كثير) للدكتور عبدالله بن محمد آل الشيخ = ١٤١١هـ.

٢١ - (فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير) لمحمد أحمد كنعان = ١٤١٢هـ.

٢٢ - (أوجز التفاسير من تفسير ابن كثير) لخالد العك = ١٤١٣هـ.

٢٣ - (لباب التفسير من ابن كثير) للدكتور عبدالله بن محمد آل الشيخ = ١٤١٤هـ.

٢٤ - (المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير) بإشراف صفي الرحمن المباركفوري = ١٤٢٠هـ.

٢٥ - (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) لأحمد البكري وزميليه = ١٤٢١هـ.

٢٦ - (تيسير الرحمن الرحيم في اختصار تفسير القرآن العظيم) لمحمد بن رياض السلفي = ١٤٢٢هـ.

٢٧ - (مختصر تفسير ابن كثير) لأحمد بن شعبان وزميله = ١٤٢٤هـ.

٢٨ - (اليسير في اختصار تفسير ابن كثير) بإشراف الدكتور صالح بن حميد = ١٤٢٦هـ.

٢٩ - (الدر النقي في اختصار تفسير الحافظ ابن كثير) للدكتور محمد بن موسى آل نصر= ١٤٢٧هـ.

٣٠ - (التيسير خلاصة تفسير ابن كثير) لمحمود محمد سالم = بدون تاريخ طبع.

وهاهنا بعض الملحوظات حول هذا الترتيب الزمني :

(١) جميع تلك المختصرات مؤرّخة الطبع سوى الأخير منها، فليس عليه تاريخ الطبع، وقد جعلته في آخرها من أجل ذلك.

(٢) هذا الترتيب بحسب تاريخ صدور الكتاب، دون النظر إلى تاريخ الانتهاء منه، أو غير ذلك، لأن هذا أضبط، ولأن التواريخ الأخرى قد ذكرت عند التعريف بكلّ واحد منها.

(٣) جميع مؤلفي تلك المختصرات معاصرون، وجميعهم أحياء سوى خمسة :

٦ - أحمد شاكر، مؤلف (عمدة التفسير) توفي سنة (١٣٧٧هـ).

٧ - نسيب الرفاعي، مؤلف (تيسير العلي القدير) توفي سنة (١٤١٣هـ).

٨ - خالد العك، مؤلف (أوجز التفاسير) تفي سنة (١٤١٩هـ).

٩ - صلاح عرفات، المشارك في تأليف (اليسير) توفي سنة (١٤٢٠هـ).

١٠ - صفي الرحمن المباركفوري، المشرف على (المصباح المنير) توفي سنة (١٤٢٧هـ).

(٤) بين خروج أول تلك المختصرات وخروج آخرها أكثر من خمسين عاماً (١٣٧٦هـ- ١٤٢٧هـ). الثلاثة الأولى منها صدرت في القرن الماضي (الثالث عشر) والباقية كلها في هذا القرن (الرابع عشر).

(٥) المتأمّل في تواريخ صدور هذه المختصرات، سيلحظ أن معظمها كان صدوره في سنين متوالية، في حين أنها- في المقابل- مرّت بفترات انقطاع، يختلف طولها على النحو الآتي :

٥ - (١٦) سنة، بين الأول والثاني، وهي أطول الفترات.

٦ - (١٠) سنوات، بين الثالث والرابع.

٧ - (٨) سنوات، بين الرابع والخامس.

٨ - (٦) سنوات، بين الثامن والتاسع.

(٦) لم يصرّح أحد من المتأخّرين باطّلاعه على ما سبقه من المختصرات، سوى ثلاثة هم :

٤ - صاحب المختصر السادس (فتح القدير)، حيث نَقَد مختصري الرفاعي والصابوني دون أن يسمّيهما- ثم ذكر اطّلاعه على مختصر أحمد شاكر (عمدة التفسير) لكن بعد انتهائه من مختصَره، وأثنى عليه وأسف على عدم تمامه.

٥ - أصحاب المختصر الثالث عشر (اليسير)، حيث أشاروا إلى أنهم اطّلعوا على عدّة مختصرات لابن كثير، دون أن يُسمُّوا شيئاً منها، واكتفوا بتعليل عملهم بأنهم سلكوا منهجاً مغايراً لجميع تلك المختصرات.

٦ - صاحب المختصر الرابع عشر (الدرّ النثير)، حيث ذكر أنه لم يرَ حين بدأ الاختصار قبل أكثر من عشر سنوات- كما قال- غير مختصرَي الرفاعي والصابوني، لكنه لم يستفد منهما لاختلاف منهجه عنهما.

ولا أدري لِمَ أغفل أصحاب المختصرات الإحدى عشر الباقية، ذكر ذلك ؟ هل هو لعدم اطّلاعهم عليها ؟ أم لاختلاف رؤيتهم في منهجية الاختصار عنها ؟ أم لغير ذلك ؟

ومهما يكن، فإن ذكر الاطّلاع على الأعمال السابقة في المجال نفسه، وشفعه بذكر السبب في القيام بعملٍ جديد، أولى من إهمال ذلك . إذ ذلك ضمانة من عدم تكرار الجهود المتشابهة، أو الاستفادة منها والبناء عليها وتكميلها . هذا مع استبعاد الأسباب الأخرى غير العلميّة، كسرقة الجهود، والمصالح التجارية البحتة !

والذي يدعو إلى مثل هذا القول، إنما هو محاولة فهم هذه الظاهرة الغريبة في التأليف والأعمال العلمية، وذلك بوجود خمسة عشر مختصراً مطبوعاً لكتاب واحد، كلها لمعاصرين، وبعضٌ آخر في طريقه للطباعة ! فهو أمر يستدعى الوقوف طويلاً أمامه، للنظر في أسبابه، واستجلاء دواعيه.

ثانياً : من حيث اسم الكتاب المختصَر

والمقارنة من هذه الحيثية لها عدّة جهات :

(١) الذين نصّوا على تسمية مختصراتهم في المقدمة، هم :

٥ - أحمد شاكر (عمدة التفسير).

٦ - آل الشيخ (التيسير لتفسير ابن كثير).

٧ - آل الشيخ (لباب التفسير من ابن كثير).

٨ - المباركفوري (المصباح المنير تهذيب تفسير ابن كثير).

والذين نصّوا عليها، لكن في الخاتمة اثنان، هم :

٣ - الرفاعي (تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير).

٤ - آل نصر (الدر النثير في اختصار تفسير الحافظ ابن كثير).

أما التسعة الباقون فإن أسماء مختصراتهم مستفادة مما هو موجود على أغلفتها.

(٢) جميع المختصرات رُوعي في تسمياتها نسبتها إلى اسم مؤلف الأصل (ابن كثير) أو (تفسير ابن كثير) سوى واحدٍ منها فقط : راعى في اسم مختصره نسبته إلى اسم التفسير الأصل (تفسير القرآن العظيم) وهو المختصر الثاني عشر (تيسير الرحمن الرحيم في اختصار تفسير القرآن العظيم) للسَّلفي.

(٣) ثلاثة مختصرات تطابقت أسماؤها تماماً، وهي :

٤ - (مختصر تفسير ابن كثير) للصابوني.

٥ - (مختصر تفسير ابن كثير) لكريم راجح.

٦ - (مختصر تفسير ابن كثير) لأحمد شعبان وزميله.

على أن مختصراً رابعاً زِيد في اسمه كلمة (صحيح) وهو (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) للبكري وزميليه.

في حين أن اسمي مختصرين آخرين تطابقت الكلمة الأولى فيهما، وهم :

٣ - (التيسير لتفسير ابن كثير) لآل الشيخ.

٤ - (التيسير خلاصة تفسير ابن كثير) لمحمود سالم.

وقد قاربهما جدّاً في الكلمة الأولى مختصر ثالث هو (اليسير في اختصار تفسير ابن كثير) بإشراف ابن حميد.

ورابع وخامس استعملا لفظ (تيسير) لكن مضافاً إلى اسمٍ من أسماء الله تعالى، وهما :

٣ - (تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير) للرفاعي.

٤ - (تيسير الرحمن الرحيم في اختصار تفسير القرآن العظيم) للسَّلفي.

(٤) معظم أسماء تلك المختصرات استُعمل فيها مصطلح (الاختصار) للدّلالة على هذا المعنى، وهي ثمانية مختصرات.

في حين استُعمل في الباقية مصطلحات أخرى مقاربة للاختصار، وهي :

٨ - (التهذيب) واستُعمل في اثنين : (فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير) لمحمد كنعان، و(المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير) للمباركفوري.

٩ - (اليسير- التيسير) في ثلاثة مختصرات، لكنه في واحد منها استُعمل لوحده، وهو (التيسير لتفسير ابن كثير) لآل الشيخ، وفي الاثنين الآخرَين قُرن بمصطلحٍ آخر، وهما (اليسير في اختصار تفسير ابن كثير) بإشراف ابن حميد، و(التيسير خلاصة تفسير ابن كثير) لمحمود سالم.

١٠ - (العمدة) في مختصر واحد، هو (عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير) لأحمد شاكر.

١١ - (الإيجاز) في مختصر واحد، هو (أوجز التفاسير من تفسير ابن كثير) لخالد العك.

١٢ - (اللباب) في مختصر واحد، هو (لباب التفسير من ابن كثير) لآل الشيخ.

١٣ - (الدرّ) في مختصر واحد، هو (الدر النثير في اختصار تفسير ابن كثير) لآل نصر، واستعمل مقروناً مع مصطلح (الاختصار)- كما هو ظاهر- .

١٤ - (الخلاصة) في مختصر واحد، هو (التيسير خلاصة تفسير ابن كثير) لمحمود سالم، وقد قرن- أيضاً- بمصطلح (التيسير)- كما سبق- .

ثالثاً : من حيث الإخراج الطباعي

تنقسم المختصرات المذكورة- بحسب مقاس الكتاب- قسمين :

(١) المختصرات المطبوعة على القطع الكبير، وهي أربعة :

٥ - (مختصر تفسير ابن كثير) للصابوني، في ثلاثة أجزاء، مجموع صفحاتها (٢٠٥٢ صفحة) بحرف عادي.

٦ - (أوجز التفاسير) لخالد العك، في مجلّد واحد، بهامش المصحف- ذي المقاس الأكبر من الصغير- صفحاته (٦٦٢ صفحة).

٧ - (لباب التفسير) لآل الشيخ، في جزءين، مجموع صفحاتهما (١٣١٤ صفحة) بحرف صغير، ويقلُّ فيه تقسيم التفسير على فقرات، وأحياناً يكون التفسير فيها على هامش المقطع، وفي طري قة طباعته شيء من الغرابة، سبق ذكر طَرَفٍ منها عند التعريف بالكتاب.

٨ - (التيسير) لمحمود سالم، في جزءين، مجموع صفحاتهما (١٣٣٣ صفحة) بحرف عادي.

(٢) المختصرات المطبوعة على القطع المتوسّط، وهي الإحدى عشر الباقية :

١٢ - (عمدة التفسير) لأحمد شاكر، وهو في ثلاثة أجزاء- في طبعته الجديدة الكاملة- مجموع صفحاتها (٢٢٢٨ صفحة) بحرف صغير.

١٣ - (تيسير العلي القدير) للرفاعي، في أربعة أجزاء، مجموع صفحاتها (٢٢٤٦ صفحة) بحرف عادي.

١٤ - (مختصر تفسير ابن كثير) لكريم راجح، في جزءين، مجموع صفحاتهما (١٥٢٥ صفحة) بحرف عادي. وسبقت الإشارة إلى وجود طبعة جديدة له في جزء واحد.

١٥ - (التيسير) لآل الشيخ، في أربعة أجزاء، مجموع صفحاتها (٢٥٨٧ صفحة) بحرف كبير.

١٦ - (فتح القدير) لمحمد كنعان، في ستة أجزاء، مجموع صفحاتها (٣٣٤٦ صفحة) بحرف كبير.

١٧ - (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) للبكري وزميليه، في ثلاثة أجزاء، مجموع

صفحاتها (٢٠٨٦ صفحة) بحرف عادي مضغوط.

١٨ - (المصباح المنير) للمباركفوري، في جزء واحد ضخم، بهامش المصحف- ذي المقاس الصغير- صفحاته (١٥٩٧ صفحة) بحرف صغير، على عمودين.

١٩ - (تيسير الرحمن الرحيم) للسَّلفي، في جزءين، مجموع صفحاتهما (١٠٨٠ صفحة) بحرف عادي.

٢٠ - (مختصر تفسير ابن كثير) لأحمد شعبلن وزميله، في ثلاثة أجزاء صغيرة، مجموع صفحاتها (١٣٩٢ صفحة) بحرف صغير.

٢١ - (اليسير) بإشراف ابن حميد، في جزء واحد ضخم، صفحاته (٢٠٠٤ صفحات) بحرف عادي.

٢٢ - (الدر النثير) لآل نصر، في جزء واحد، على هامش المصحف- ذي المقاس الصغير- صفحاته (٩٢٩ صفحة) بحرف صغير، على عمودين.

ومما سبق يمكن ملاحظة أن المختصرات المطبوعة في جزء واحد خمسة :

٦ - (مختصر تفسير ابن كثير) لكريم راجح، في طبعة جديدة له.

٧ - (أوجز التفاسير) لخالد العك.

٨ - (المصباح المنير) للمباركفوري.

٩ - (اليسير) بإشراف ابن حميد.

١٠ - (الدرّ النثير) لآل نصر.

وهذه المختصرات ذات الجزء الواحد، لحق ببعضها ثلاث ميزات طباعية :

(١) طباعتها على هامش المصحف، وذلك موجود في ثلاثة منها : هي الثاني والثالث والخامس.

(٢) قسمة الأسطر على عمودين، وهذا موجود في مختصرين هما : الثالث والخامس.

(٣) كتابة رقم الآية عند بداية تفسيرها، وهذا موجود في مختصرين- أيضاً- هما : الثاني والخامس.

كما يُلحظ- أيضاً- في الإخراج الطباعي : استعمال اللون الأحمر في كتابة الآيات

المفسّرة، وأسماء السور، وبعض العناوين، وذلك في أربعة مختصرات، هي :

٥ - (المصباح المنير) للمباركفوري.

٦ - (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) للبكري وزميليه.

٧ - (مختصر تفسير ابن كثير) لأحمد شعبان وزميله.

٨ - (اليسير) بإشراف ابن حميد.

أما المعلومات الموجودة في رؤوس الصفحات، فهي أنواع :

(١) أرقام الصفحات، وهي عند جميعهم كذلك، سوى أربعة كانت عندهم في الأسفل، هم : كريم راجح في مختصره، وآل الشيخ في مختصريه (التيسير) و (لباب التفسير) وخالد العك في (أوجز التفاسير).

(٢) اسم السورة، ورقمها، وأرقام الآيات.

أما اسم السورة فهو موجود عند الجميع سوى اثنين، هما : آل الشيخ في (التيسير) وأحمد شعبان وزميله في مختصرهما . وأما مَن ذكر رقم السورة- مع اسمها- فهم أربعة : الرفاعي، والصابوني، ومحمد كنعان، والسَّلفي.

وأما ذكر أرقام الآيات- مع اسم السورة- : فهي موجودة عند ستة، هم : أحمد شاكر، والصابوني، وخالد العك، و (المصباح المنير) للمباركفوري، و (صحيح مختصر ابن كثير) للبكري وزميليه، و(اليسير) بإشراف ابن حميد.

(٣) رقم الجزء من القرآن، ورقم الجزء من الكتاب، واسم الكتاب.

أما رقم الجزء من القرآن، فهو عند أربعة : الرفاعي، وخالد العك، وآل الشيخ في (لباب التفسير) وفي (اليسير) بإشراف ابن حميد.

وأما رقم الجزء من الكتاب فهو موجود في اثنين فقط، هما : (عمدة التفسير) لأحمد شاكر= في الطبعة الجديدة الكاملة، و(اليسير) بإشراف ابن حميد.

وأما اسم الكتاب، فهو في أعلى الصفحات عند ثلاثة : أحمد شعبان وزميله، وآل نصر، ومحمود سالم. لكنه في أسفل الصفحات عند آل الشيخ في (لباب التفسير).

(٤) تميّز مختصر الرفاعي (تيسير العلي القدير) بزيادة معلومة في أعلى الصفحات،

ليست موجودة عند غيره، وهي : وضع عناوين للصفحات، والعنوان عبارة عن موضوع الصفحة، أو أبرز ما فيها.

(٥) تميّز مختصر آل الشيخ (التيسير) بعدم وجود أية معلومة في رؤوس الصفحات، حتى أرقام الصفحات كانت في الأسفل- كما سبق- .

في حين كان مختصر كريّم راجح فيه معلومة واحدة فق ط- في رأس الصفحة- هي : اسم السورة، أما أرقام الصفحات فكانت في الأسفل.

وأخيراً تجدر الإشارة إلى مدى استعمال أصحاب المختصرات للهوامش (الحواشي) الجانبية والسفلية وكيفية ذلك، على النحو الآتي :

(١) استعمل الهوامش الجانبية- اليمنى واليسرى- اثنان، هما :

٣ - أحمد شاكر في (عمدة التفسير).

٤ - الرفاعي في (تيسير العلي القدير).

واتّفق استعمالهما لها لغرض واحد هو : الإشارة إلى الأحزاب وأنصافها وأرباعها وأرقامها، والسجدات- على الطريقة الموجودة في المصاحف- والظاهر أن الثاني مُتابع للأول في هذا الأمر، والله أعلم.

(٢) أما الهوامش (الحواشي) السفلية، فهي موجودة في جميع المختصرات الخمسة عشر سوى أربعة، هي :

٥ - (مختصر تفسير ابن كثير) لكريّم راجح.

٦ - (التيسير) لآل الشيخ.

٧ - (اليسير) بإشراف ابن حميد.

٨ - (التيسير) لمحمود سالم.

رابعاً : من حيث شدة الاختصار وسعته

يصعب التحديد الدقيق لهذا الأمر، مع الاختلاف في أشياء كثيرة، وإن كان الأمر ظاهراً في بعضها- شدّة أو سعة- لكن بين بعضها الآخر تقارب كبير في ذلك، وحتى المتقاربة منها

ليست متطابقة في المادّة بل في كلٍّ منها ما ليس في الآخر.

ويمكن تقريب هذا الأمر بمراجعة الحقائق المذكورة- في بداية الفقرة السابقة (الإخراج الطباعي) - عن مقاس الكتاب، وعدد الأجزاء والصفحات، وحجم الحرف، وكون التفسير مطبوعاً على هامش المصحف أم لا.

ومن مراجعة تلك الحقائق، يمكن ترتيبها ابتداءً بالأوجز ثم الذي يليه في السّعة، وهكذا.. ، على النحو الآتي :

١٦ - (أوجز التفاسير) لخالد العك. وهو أوجزها، وأشدّها اختصاراً.

١٧ - (الدر النثير) لآل نصر.

١٨ - (تيسير الرحمن الرحيم) للسَّلفي.

١٩ - (مختصر تفسير ابن كثير) لكريّم راجح.

٢٠ - (التيسير خلاصة تفسير ابن كثير) لمحمود سالم.

٢١ - (مختصر تفسير ابن كثير) لأحمد شعبان وزميله.

٢٢ - (اليسير في اختصار تفسير ابن كثير) بإشراف ابن حميد.

٢٣ - (المصباح المنير) للمباركفوري.

٢٤ - (لباب التفسير) لآل الشيخ.

٢٥ - (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) للبكري وزميليه.

٢٦ - (مختصر تفسير ابن كثير) للصابوني.

٢٧ - (عمدة التفسير) لأحمد شاكر- بحسب الطبعة الجديدة الكاملة- .

٢٨ - (التيسير لتفسير ابن كثير) لآل الشيخ.

٢٩ - (تيسير العلي القدير) للرفاعي.

٣٠ - (فتح القدير) لمحمد كنعان.

ولا بدَّ- عند النظر في هذا الترتيب- من الأخذ بالاعتبارات الآتية :

(١) أنه ترتيبٌ اجتهاديٌّ تقريبيٌّ، وليس شيئاً ظاهراً مضبوطاً بدقَّة، وخصوصاً في ترتيب المختصرات المتوالية، لكن الفرق يزداد وضوحاً كلّما تباعد الترتيب، ولذلك : فإن

الفرق بين إيجاز المختصر الأول (أوجز التفاسير) وسعة الأخير (فتح القدير) ظاهرٌ جدّاً.

(٢) لايلزم من هذا الترتيب اعتبار المختصر الأوسع مشتملاً بالضرورة على جميع مافي المختصر الأوجز، بل قد يوجد في الأوجز ما ليس في الأوسع.

(٣) المعتمَد في هذا الترتيب هو ا لطّبعات المذكورة عند التعريف بكلٍّ من تلك المختصرات- في المطلب السابق- .

وقد صرّح بأن القصد من وراء الاختصار أو جعل التفسير في هامش المصحف : تصغير حجم الكتاب أربعة هم : كريّم راجح، وخالد العك، والمباركفوري، وآل نصر . وجميع هذه المختصرات الأربعة من ذات الجزء الواحد، سوى الأول إلا في طبعة جديدة له جاء في جزء واحد- أيضاً- .

خامساً : من حيث ذكر المقدمة وفضائل القرآن

اختلفت أنظار المختصِرين في ذكرهما أو حذفها، وذلك بحسب التفصيل الآتي :

(١) ذكر مقدمة ابن كثير أو حذفها :

مقدمة ابن كثير- عند الإطلاق- تشمل مقدمتين : المقدمة الأولى الكبيرة، وهي متّصلة بخطبة الكتاب، والمقدمة الثانية الصغيرة، وهي تاليةٌ للمقدمة الأولى، وعنون لها ابن كثير بـــ(مقدمة مفيدة تذكر في أول التفسير قبل الفاتحة).

وجميع المختصرين أثبتوا هذه المقدّمة، بعد اختصارهم إيّاها- على حسب مناهجهم- إلا أن أربعة منهم قد خالفوا ذلك ، وهم :

٥ - كريّم راجح في مختصره، حيث حذفها تماماً و لم يذكر منها شيئاً.

٦ - خالد العك في (أوجز التفاسير) حيث حذفها كلّها- أيضاً- لكنه أثبت بدلاً عنها مقدّمات طويلة في أصول التفسير، وفي التجويد والترتيل، وفي تاريخ القرآن، وفي ترتيب نزول ا لسور- على ماسبق تفصيله- وقد سبق- أيضاً- أنه لو أثبت مقدّمة ابن كثير مختصرة ضمن تلك المقدّمات، أو بدلاً عنها، لربما كان أولى، والله أعلم.

٧ - الدكتور عبدالله آل الشيخ في (لباب التفسير) حيث حذف المقدمة الأولى الكبرى، لكنه أثبت المقدمة الثانية الصغيرة، وعلَّل لذل ك- كما سبق- بكفاية مقدّمته عنها، وقد سبقت الإشارة- أيضاً- إلى أن الأمر ليس كذلك.

٨ - نسيب الرفاعي في (تيسير العلي القدير) حيث أثبتها، لكنه اختصرها جدّاً، على خلاف منهجه، وحذف منها كلام ابن كثير في الإسرائيليات، على أهميته !

(٢) ذكر كتاب (فضائل القرآن) لابن كثير :

وحال هذا الكتاب مع تفسير ابن كثير مُختلَفٌ فيه : هل هو كتاب مستقلٌ، أو جزء من شرحه لصحيح البخاري، أم هو جزء أو مُلحق بالتفسير؟ وعلى الأخير : هل موقعه في آخر التفسير كالذيل له، أو هو في أوله قبل بداية التفسير؟ وسبب هذا الخلاف : اختلاف نسخ التفسير ا لمخطوطة والمطبوعة في ذلك، لكن أكثر الباحثين على ترجيح الاحتمال الأخير، لأدلّة ذكروها على ذلك[1].

وعلى كلّ حال، فإن معظم أصحاب المختصرات لم يذكروه في مختصراتهم سوى ثلاثة منهم ذكروه- مختصراً- : اثنان في أول الكتاب، وواحد في آخره، على النحو الآتي :

٤ - الدكتور عبدالله آل الشيخ في (لباب التفسير) ذكره في آخره- بعد فهرس الكتاب (التفسير)- ثم جعل له فهرساً خاصاً به في صفحة واحدة.

٥ - أصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد، ذكروه في أول التفسير- بعد مقدمة ابن كثير الأولى وقبل الثانية- .

---

(١) انظر في هذه القضية : الإمام ابن كثير للدكتور الندوي : ص٩٩- ١٠١ ، ابن كثير الدمشقي للدكتور الزحيلي : ص ٢٢٥- ٢٢٨ ، حياة ابن كثير وكتابه للدكتور الفالح : ص ٨٠- ٨٢ .

٦ - رياض السَّلفي في (تيسير الرحمن الرحيم) وقد ذكره في أول التفسير- أيضاً- قبل مقدمة ابن كثير الأولى وقبل الثانية، لكنه تصرَّف فيه بالزيادة عليه في آخره- كما سبق ذكره عند الكلام عليه في آخر المطلب السابق- .

سادساً : من حيث التزام عبارة ابن كثير ورأيه

انقسم أصحاب المختصرات- من حيث تصريحهم بهذا الأمر- ثلاثة أقسام :

(١) مَن صرّح بالتزام عبارة ابن كثير ورأيه، وهم سبعة :

٨ - أحمد شاكر في (عمدة التفسير).

٩ - كريّم راجح في مختصره، وقد سبق- عند الكلام على منهجه في الاختصار- الإشارة إلى ما وُجّه إليه من نقدٍ في هذا الأمر، وأنه نقد يحتاج إلى دليل.

١٠ - خالد العك في (أوجز التفاسير).

١١ - آل الشيخ في (لباب التفسير).

١٢ - رياض السَّلفي في (تيسير الرحمن الرحيم)، ويكاد يكون تقريره لمنهجه في الاختصار مقصوراً على تقرير وتفصيل هذا الأمر . وهي الفكرة التي قام عليها الاختصار لديه، مشابهاً بذلك الدكتور بشار معروف في أصل الفكرة التي أقام عليها اختصارَه لتفسير الطبري- كما سبق- .

١٣ - (اليسير) بإشراف الدكتور ابن حميد.

١٤ - آل نصر في (الدر النثير).

وهم جميعاً يستثنون من هذا الالتزام : ما يضطرون إليه بسبب الاختصار، وكذلك الحروف الروابط للكلام بعد الحذف، لكنهم صرَّحوا بجعل ذلك غالباً بين قوسين، لتمييزه عن نصّ ابن كثير.

(٢) مَن لم يذكر شيئاً عن ذلك في المقدّمة ومنهج الاختصار- وهم عكس القسم الأول- وهم أربعة :

٥ - آل الشيخ في (التيسير).

٦ - (المصباح المنير) للمباركفوري.
٧ - (مختصر تفسير ابن كثير) لأحمد شعبان وزميله.
٨ - محمود سالم في (التيسير).

(٣) من كان كلامه غير صريح في التزام ذلك أو بعضه، وهم :

٥ - الرفاعي في (تيسير العلي القدير) حيث نصَّ على التزامه بمعنى كلام ابن كثير، لكنه لم يصرّح بالتزام عبارته ونصّ كلامه.
٦ - الصابوني في مختصره، وقصارى ما قال في هذا أنه حذف ما لا ضرورة له وأبقى روح تفسير ابن كثير كما هو !
٧ - محمد كنعان في (فتح القدير) حيث لم يُصرّح في ذلك بشيء، لكن يُفهم من مجمل كلامه- في مقدمته- التزامه بذلك.
٨ - (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) للبكري وزميليه، وقد كان أكثر شيء قالوه في هذا الأمر أنهم احتفظوا بروح المؤلف (ابن كثير) ومنهجه في كتابه!

وأخيراً، فإن مما يتعلّق بهذا الأم ر : التزام طريقة ابن كثير في الكلام على الآيات، من حيث جعلها في مقاطع، أو الكلام عليها آية آية، وقد تميّز ثلاثة في تقطيع الكلام على التفسير آية آية- بخلاف طريقة ابن كثير التي سار عليها بقية المختصرين سواهم- وهؤلاء الثلاثة هم :

٤ - كريّم راجح، وقد فعل ذلك في الغالب، وليس دائماً.
٥ - خالد العك في (أوجز التفاسير) وقد نصَّ على التزامه طريقة ابن كثير في كلامه على الآية إجمالاً أو تفصيلاً.
٦ - آل نصر في (الدر النثير).

سابعاً : من حيث الدافع للاختصار

هنالك ثلاثة أسباب ودوافع، يكاد يُجمع على ذكرها كلُّ أصحاب المختصرات،

وهي:

٤ - مكانة تفسير ابن كثير، وشهرته وقبوله وانتشاره، وكثرة ميزاته، وحسن منهجه في التفسير، ومكانة مؤلفه، وسلامة عقيدته.

٥ - طول تفسير ابن كثير (الأصل) وتنوّع مباحثه وكثرتها، ووجود مباحث فيه لايستفيد منه سوى المتخصّصين، وانصراف جمهور الناس عنه بسبب ذلك، ولعدم قدرتهم على الوصول إلى ما يريدون منه .

٦ - الحاجة لدى عامة الناس، والمبتدئين بطلب العلم، والمتوسّطين من القرّاء والمثقّفين، إلى تقريب هذا التفسير إليهم، وجعله في مُتَناوَلهم، خصوصاً مع كثرة مشاغل الناس في هذا العصر، وانصرافهم عن قراءة المطوّلات، وعدم وجود وقت لديهم لأجل ذلك.

أما الأسباب والدوافع التي ذكرها بعضهم دون بعض، فهي :

٥ - الحث والمشورة من قِبل أهل العلم والمحبّين والناصحين، أو رغبة بعض الناشرين، للقيام باختصار تفسير ابن كثير . وقد ذكر هذا الدافع أربعة هم : أحمد شاكر، والرفاعي، والصابوني، وخالد العك.

٦ - الرغبة في أن يأتي تفسير ابن كثير- بعد الاختصار- في جزء (مجلَّد) واحد، أوعلى هامش المصحف، وقد ذكر هذا الدافع أربعة- أيضاً- هم : كريّم راجح، وخالد العك، والمباركفوري، وآل نصر.

٧ - كون المختصرات السابقة لتفسير ابن كثير لا تحقّق الغرض، وذلك لمغايرتها في منهج الاختصار لمنهج صاحب المختصَر الجديد وطريقته، وقد ذكر هذا الدافع ثلاثة هم : محمد كنعان، وأصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد، وآل نصر.

٨ - كون الطبعات السابقة لتفسير ابن كثير الأصل، تحوي كثيراً من الأخطاء والأوهام، والتحريف والتصحيف والسَّقط، مما يستلزم عناية بهذا الأمر بعد اختصار التفسير، وقد ذكر هذا الدافع اثنان هما : أحمد شاكر، ومحمد

كنعان، لكن الأول أضاف إلى هذا كونه وقف على النسخة الأزهرية لتفسير ابن كثير، وهي نسخة صحيحة مضبوطة، كأنها مختصرة منه وما هي بمختصرة، لكونها لا تحوي- أصلاً- كثيراً مما كان المختصِر يرى حذفه.

وتحسن الإشارة إلى أن ثلاثة من أصحاب المختصرات أبدَوا تحرّجهم من القيام بالاختصار، وأكَّدوا على أن الرجوع إلى الأصل هو الأولى لمن يقدر عليه، وهؤلاء الثلاثة هم :

٤ - أحمد شاكر في (عمدة التفسير).

٥ - كريّم راجح في مختصره.

٦ - آل نصر في (الدر النثير).

ثامناً : من حيث منهجية الاختصار

اعتنى أكثر أصحاب المختصرات بتقرير مناهجهم في الاختصار- أثناء مقدّماتهم- سوى ثلاثة : اثنان منهم ذكروا قدراً لابأس به من تفاصيل المنهج- ضمن كلامهم في المقدمة- لكن دون النصِّ منهم على أن هذا هو منهجهم، وهما : كريّم راجح، والمباركفوري.

أما الثالث- وهو محمد كنعان- فلم يذكر من منهجه شيئاً ذا بال، بل ذكر كلاماً مجملاً مفرَّقاً، وأحال القارئ على قراءة الكتاب نفسه، ليتعرّف- من خلال ذلك- على تفاصيل عمله وما قام به.

وقد كان من أكثر أصحاب المختصرات تفصيلاً لمنهجه في الاختصار ثلاثة :

٤ - أحمد شاكر في (عمدة التفسير) حيث فصّلها في (٢٣ فقرة).

٥ - آل نصر في (الدر النثير) حيث فصّلها في (١٧ فقرة).

٦ - أصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد، حيث جعلوها في (٧ فقرات) لكن ذكروا ضمنها تفاصيل كثيرة.

وفي المقابل : كان اهتمام ثلاثة آخرين في تقرير مناهجهم في الاختصار، يكاد يكون منصبَّاً على ناحية وجانب واحد فقط، وهم :

٤ - رياض السَّلفي في (تيسير الرحمن الرحيم) حيث يكاد يكون منهجه متمحِّضاً

في تقرير قضية مدى التزامه بعبارة ابن كثير ورأيه، وتفاصيل ذلك.

٥ - أحمد شعبان وزميله في مختصرهما، حيث كان تقريرهما للمنهج منصبّاً على كيفية اختصارهما الأحاديث فقط.

٦ - محمود سالم في (التيسير) وحاله شبيه بصاحبي المختصر السابق، إذ كان أغلب منهجه في الأحاديث، إلا أنه أشار في الفقرة الأخيرة عنده إلى أقوال الصحابة والسلف.

هذا عن تقرير المنهج، أما عن تفاصيله فيمكن ترتيب الكلام فيها على النحو الآتي :

(١) الآيات التي يذكرها ابن كثير في تفسير القرآن بالقرآن :

نصَّ أحمد شاكر في (عمدة التفسير) على أنَّ هذه هي الميزة الأولى في تفسير ابن كثير، لكن مع ذلك انقسم المختصرون حيال هذه الميزة ثلاثة أقسام- بحسب ما ذكروه في مقدماتهم ومناهجهم في الاختصار- :

٤ - صرَّح بالمحافظة عليها كلَّها، وأنه لم يحذف منها شيئاً، وهو أحمد شاكر، وقريب منه آل نصر في (الدر النثير) حيث نصَّ على إبقائها ما أمكن.

٥ - أربعة آخرون أبقوها لكن مع شيء من التصرّف : فالصابوني أبقى محلَّ الشاهد من الآيات، وكريّم راجح اقتصر على بعضها، وآل الشيخ في (التيسير) اكتفى منها بما يُحقّق الغرض، وخالد العك اقتصر على الآيات المتعلّقة بالآية المراد تفسيرها.

٦ - التسعة الباقون لم يذكروا بشأنها شيئاً.

(٢) القراءات :

لم ينصَّ أحد من المختصرِين على منهجه في اختصار القراءات سوى أصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد، حيث قرَّروا أنهم لم يُثبتوا منها إلا مايتوقّف عليه التفسير، مع إثبات رسم الآيات بما يوافق رواية حفص، لكنهم نبَّهوا على أن ابن كثير لم يكن يفسّر عليها، واستظهروا أنه كان يُفسّر على قراءة أبي عمرو ، وذكروا بأنَّهم انتبهوا لذلك في التفسير، على خلاف ما وجدوه عند من سبقهم من المختصرِين ممن لم ينتبه لذلك، وقد سبق أنه فات

عليهم بعض المواضع في ذلك.

على أن اثنين من المختصِرين نصُّوا على أنهم يذكرون في الحواشي تفصيل القراءات التي يجملها ابن كثير، وينسبوها إلى مَن قرأ بها، وهم : آل الشيخ في (لباب التفسير) والبكري وزميلاه في (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) مع أن أصحاب المختصر الأخير زادوا تخريجها من كتب القراءات المتخصّصة، وصنعوا لها فهرساً خاصاً في آخر الكتاب.

وكذلك فإن اثنين آخرين نصَّا على كتابة الآيات في التفسير برسمٍ موافق لرواية حفص: أولهما : أحمد شاكر- بحسب رسم المصحف المصري، والثاني : المباركفوري- بحسب المصحف المحفوظ في الحاسب (مصحف المدينة) ويُلحظ أنهما جميعاً لم يذكرا التنبيه السابق من كون ابن كثير لم يعتمد في التفسير على هذه القراءة، إلا أن أحمد شاكر نبَّه على ذلك عند وروده أثناء التفسير، وكان دقيقاً في التنبّه لذلك.

أما أصحاب المختصرات الاثني عشر الباقية فلم يذكرو ا عن القراءات شيئاً، ولا عجب من أولئك جميعاً سوى الدكتور آل نصر صاحب (الدر النثير) الذي أهمل هذا الأمر مع كونه من أهل التخصّص في القراءات- على ماورد في ترجمته- سوى تنبيهه على بعض القراءات الشاذة، ضمن فهرس الفوائد في آخر الكتاب.

(٣) الأحاديث المسندة :

وهي من أبرز الميزات الظاهرة في تفسير ابن كثير، إن لم تكن أبرزها على الإطلاق، ولأجل ذلك فإن جميع أصحاب المختصرات- تقريباً- نصُّوا على طريقتهم في اختصارها، وذلك من عدّة جهات :

٦ - حذف السند، وهذا مما اتفق عليه جميعهم- في الجملة- لكن بعضهم- وهو آل الشيخ في (لباب التفسير)- نصَّ على أنه ربما ذكر السند لعدم قبول التركيب للحذف، وبعضهم الآخر ذكرها أحياناً- في أثناء التفسير- دون أن يستثني ذلك في منهجه، وممن فعل ذلك : الصابوني، وأصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد.

٧ - حذف الأحاديث الضعيفة، والمنكرة، والموضوعة، والغريبة، وغير الصالح ة

للاحتجاج- على اختلاف تعبيرات أصحاب المختصرات في ذلك- وإبقاء ضدّها، وصرّح بالاعتماد على ابن كثير في الحكم عليها- إن لم تكن في الصحيحين-: الرفاعي، والصابوني، وآل الشيخ في (لباب التفسير) وأصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد، كما صرّح بالاعتماد على الشيخ الألباني في ذلك: رياض السَّلفي، وأحمد شعبان وزميله، وآل نصر، ونقلوا أحكامه في تخريجها، كما أن الأخير ألحق بالأحاديث- في اشتراط الصحة فيها- الروايات في أسباب النزول، كما نصَّ معظمهم بأنه إذا لم يوجد حكم لابن كثير أو الألباني- كلٌّ بحسبه- فإنهم يجتهدون هم في الوصول إلى الحكم عليها.

٨ - حذف المكرَّر منها أو الاكتفاء ببعضها إذا كانت في موضوع واحد، وصرَّح بذلك كلٌّ من : الصابوني، وكريّم راجح، وآل الشيخ في (التيسير) والمباركفوري، والبكري وزميلاه، وأصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد، وآل نصر، ومحمود سالم.

٩ - الاقتصار على محلّ الشاهد من الأحاديث الطويلة، وقد صرَّح بذلك أصحاب اثنين من المختصرات : (عمدة التفسير) لأحمد شاكر، و(اليسير) بإشراف ابن حميد.

١٠ - تخريج الأحاديث، والحكم عليها، ووضع فهرس لها، وهذا سبق بعضه- قبل فقرتين- وسيأتي تفصيل الباقي في المقارنة من حيث خدمة التفسير الأصل- كما سيأتي هناك- أيضاً- الإشارة إلى الأحاديث التي جعلها خالد العك في التعليقات (الحواشي).

وقد استثنى بعضهم من حذف الأحاديث الضعيفة، حالات معيّنة أبقوها فيها، وذلك على النحو الآتي :

٥ - آل الشيخ في (لباب التفسير) استثنى ثلاث حالات : إذا كان في فضائل الأعمال، أو في أسباب النزول، أو كان له ارتباط قوي بمعنى الآية.

٦ - المباركفوري، حيث نصَّ على إبقاء الأحاديث الضعيفة التي انجبر ضعفها، بعد

دراستها والنظر في أقوال العلم فيها وفي رجالها.

٧ - البكري وزميلاه، حيث استثنوا حالتين : الذي له طرق تقوّيه، أو المشتهر عند الناس- مع التنبيه على ضعفه في الهامش- .

٨ - أصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد، استثنوا حالة واحدة، وهي ما إذا أورده ابن كثير تفسيراً، ولم يورد غيره، لكن مع التنبيه على ضعفه حينئذٍ، قالوا : وهو قليل.

(٤) الإسرائيليات :

أكثر أصحاب المختصرات- وهم ثمانية- لم يذكروا شيئاً بخصوص هذا الأمر، لكن السبعة الباقين نصّوا على حذفها من مختصراتهم، وتجريدها عنها، وهم :

٨ - أحمد شاكر في (عمدة التفسير) وهو مِن أشدّ وأشهر مَن تكلَّم فيها، بل جَمَع- في صدر مختصَره- كلمات ابن كثير في شأن الإسرائيليات مع التعليق عليها.

٩ - الرفاعي في (تيسير العلي القدير) لكنه في التطبيق لم يلتزم ذلك تماماً.

١٠ - الصابوني في مختصره، ولكنه- كذلك- لم يلتزم عند التطبيق بما التزم به في المنهج.

١١ - آل الشيخ في (التيسير).

١٢ - وكذلك في (لباب التفسير) لكنه قيَّد حذفها- فيه- بما إذا لم تثبت ولم يترتّب عليها فهم المراد بالآية.

١٣ - البكري وزميلاه في (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) وهم كذلك لم يلتزموا بذلك عند التطبيق التزاماً تاماً.

١٤ - آل نصر في (الدر النثير).

(٥) أقوال المفسّرين :

خمسة من المختصرين لم يذكروا- في مناهجهم- شيئاً عن طريقة اختصار أقوال السلف والمفسرين الموجودة في تفسير ابن كثير، أما العشرة الباقون فقد نصّوا على طريقتهم في ذلك، ويمكن جعلهم ثلاثة أقسام :

٤ - مَن نصَّ على ذكرها كاملة، لكن إذا تعدّدت، فتذكر الأقوال دون القائل، وهذا هو صنيع محمود سالم في (التيسير) وقريب منه صنيع أصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد، حيث نصُّوا على الإبقاء عليها في الجملة، وعدم حذف شيء منها إلا القليل، أما إن كانت الأقوال كثيرة فإنه يختار منها ثلاثة أوأربعة، مع مراعاة المدارس التفسيرية المختلفة في ذلك- كما قالوا- .

٥ - مَن نصَّ على إثبات أرجحها أو أصحّها أو أجمعها، وعدم ذكرها كلّها، وقد نصَّ على ذلك : الرفاعي، والصابوني، وخالد العك، وهو ما يُفهم من كلام المباركفوري، والسلفي الذي نصَّ على إثبات مايرجّحه ابن كثير منها فقط.

٦ - مَن نصَّ على الاكتفاء منها بما يكشف عن المعنى، مع حذف الأقوال الشاذة والمنكرة، وهذا هو صنيع الدكتور آل نصر في (الدر النثير) أما كريّم راجح فقد نصَّ على إبقاء بعضها لكن دون تحديد.

(٦) الأبحاث الفقهية واللغوية وغيرها :

سبعة من أصحاب المختصرات لم يذكروا بشأن الأبحاث الفقهية ولا اللغوية شيئاً، أما الثمانية الباقية فقد نصَّ أصحابها على حذف التطويل في المباحث الفقهية، والاكتفاء بالضروري منها فقط، وخمسة منهم عطفوا عليها المبا حث اللغوية، أو الشعر، أو المباحث الكلامية، أوغيرها.

والثلاثة الذين نصوا على المباحث الفقهية فقط، هم : الصابوني، وآل الشيخ في مختصريه (التيسير) و(لباب التفسير).

والخمسة الذين عطفوا عليها غيرها هم : أحمد شاكر، وخالد العك، والسَّلفي، وآل نصر، وأصحاب (التيسير) بإشراف ابن حميد، لكن أصحاب المختصر الأخير نصُّوا على إبقاء الأقوال الفقهية سوى الضعيفة، مع إثبات الراجح بدليله، وحذف أكثر الاستدلال باللغة والشعر، وإثبات المعنى اللغوي الذي يخدم التفسير.

(٧) النواحي الأخرى :

ذكر بعض المختصرين أثناء تقرير مناهجهم في الا ختصار، بعض النواحي الأخرى- غير

ماسبق- وهي تتمثَّل في ثلاثة أشياء :

٤ - التعليقات في الهوامش والحواشي.

٥ - الفهارس، وهذه والتي قبلها سيأتي الكلام عليها في المقارنة من حيث خدمة التفسير الأصل.

٦ - بعض الجوانب المتعلّقة بالإخراج الطباعي، وهذه قد سبقت في المقارنة من حيث الإخراج الطباعي.

تاسعاً : من حيث الخبرة بالأصل والمعاناة في الاختصار

أشار ثلاثة من أصحاب المختصرات إلى طَرَفٍ من خبرتهم وقِدَم عهدهم بتفسير ابن كثير الأصل، وهم :

٤ - أحمد شاكر في (عمدة التفسير) قال عن تفسير ابن كثير الأصل : "وكان اتّصالنا به منذ أكثر من خمسٍ وأربعين سنة، في طبعته الأولى ببولاق، التي طبع فيها بهامش تفسير آخر، من سنة ١٣٠٠- ١٣٠٢"[1].

٥ - المباركفوري في (المصباح المنير) حيث ذكر أنهم اعتمدوا في مختصرهم هذا على الطبعة الصادرة عن الدار نفسها لتفسير ابن كثير الأصل، ثمَّ أخذ في وصف تلك الطبعة ومزاياها، والجهد الذي بُذل فيها.

---

(١) عمدة التفسير (ط. دار المعارف) : ١/ ٦ .

٦ - أصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد أشاروا إلى انتهائهم من تحقيق التفسير الأصل وأنه تحت الطبع الآن، وسيصدر قريباً- إن شاء الله- وأن فكرة الاختصار بدأت أثناء قيامهم بالتحقيق.

أما المعاناة والجهد الكبير في الاختصار، فقد أشار إليها أربعة :

٥ - الرفاعي في (تيسير العلي القدير) ذكر أنه درَّس من مختصره عدّة سنوات، كان بعضها في المسجد الحرام، وأنه استغرق منه العمل في مختصره خمس سنوات- تخلّلها فترة انقطاع- .

٦ - آل الشيخ في (لباب التفسير) أشار إلى قيامه بقراءة الكتاب ثلاث مرّات على الأقل : الأولى لتحديد ما سيبقى وما سيحذف، والثانية لتنفيذ ذلك، والثالثة للتّأكّد من صحّة مابقي من حيث التركيب، وأنه مكث في ذلك زهاء ثلاث سنين من العمل الدؤوب ليلاً ونهاراً، ثمّ بعد الانتهاء رجع له من أوله إلى آخره مرّتين.

٧ - أشار المشرف على مختصر (اليسير) الدكتور صالح بن حميد إلى أن هذا العمل استغرق من لجنة الاختصار وقتاً طويلاً، كما أشارت اللجنة- أيضاً- في مقدمتها إلى أن هذا الاختصار خرج بعد جهد طويل وعمل دؤوب، ثم ذكروا مثالاً على ذلك في كيفية اتّفاقهم على منهج الاختصار، وأن ذلك استغرق منهم اجتماعات متوالية في بضعة أسابيع، وكذلك في طريقة عملهم في الاختصار نفسه، وأنه يجتمعون لأجله مرتين في الأسبوع ويتناقشون فيما يختصرون.

٨ - آل نصر في (الدر النثير) أشار إلى أنه ابتدأ باختصاره قبل أكثر من عشر سنين، وأنه عانى صعوباتٍ كثيرة في سبيل طباعته وإخراجه.

عاشراً : من حيث خدمة التفسير الأصل

تتمثل الخدمة التي قدَّمها المختصِرون لتفسير ابن كثير الأصل، في ثلاثة أشياء :

(١) تحقيق النصّ وضبطه وتصحيحه : وقد قام بهذا الأمر ستة من أصحاب المختصرات، هم :

٧ - أحمد شاكر في (عمدة التفسير) حيث قابل نصَّ تفسير ابن كثير على مخطوطتين : مخطوطة الأزهر، وهي كاملة، ومخ طوطة أخرى عتيقة في دار الكتب المصرية، لكنها غير كاملة، وإتقان الشيخ شاكر في ميدان تحقيق النصوص وخبرته الطويلة في ذلك، شيء معروف مشهور، لكن عمله في تحقيق هذا الكتاب لم يكتمل، حيث أنجز ثلث الكتاب فقط.

٨ - محمد كنعان في (فتح القدير) إذ يُفهم من مُجمل كلامه في مق دمته أنه اعتنى بتصحيح وضبط نصّ الكتاب، وخصوصاً فيما يتعلّق بنصوص الأحاديث.

٩ - آل الشيخ في (لباب التفسير) صرَّح بتصحيحه لأغلاط وقعت في الكتاب، في القراءات وغيرها، كما أن الناظر في كتابه يجد ذكراً في هوامش الكتاب للفروق بين نسخ مخطوطة ومطبوعة.

١٠ - المباركفوري في (المصباح المنير) ذكر أنهم اعتمدوا في مختصرهم هذا على الطبعة الصادرة عن الدار نفسها لتفسير ابن كثير الأصل، وهي طبعة اعتُمِد فيها على طبعة الحلبي القديمة المعروفة للتفسير، مع مقابلتها على خمس طبعات حديثة محقّقة، مع تصويب الأخطاء بمراجعة كتب الأصول في الرجال و غيرها.

١١ - البكري وزميلاه في (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) ذكروا أنهم اعتمدوا في مختصرهم هذا على خمس نسخ مختلفة لتفسير ابن كثير، قديمة وحديثة، لتفادي أي خطأ أو سقط في أي نسخة من النسخ، وكذلك قاموا بضبط كلمات الأحاديث النبوية بالشكل ضبطاً كاملاً.

١٢ - أصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد، حيث قابلوا نصَّ الكتاب على عدّة نسخ مخطوطة ومطبوعة، مع كونهم قاموا بتحقيق تفسير ابن كثير الأصل.

(٢) وضع العناوين، والتعليقات في الهوامش والحواشي :

أما وضع العناوين، فقد قام به اثنان :

٣ - الرفاعي في (تيسير العلي القدير) حيث وضع عنواناً لكلّ صفحة من الكتاب، يعبّر عن موضوع الصفحة، أو أبرز ما ورد فيها.

٤ - المباركفوري في (المصباح المنير) حيث قاموا بوضع عناوين لمباحث الكتاب، توضع بين قوسين، وتكتب باللون الأحمر.

أما التعليقات في الهوامش والحواشي، فهي على أنواع :

٨ - تخريج الأحاديث، ويكاد يكون ذلك هو الغالب على من استعمل التعليقات، وقد يلحقه الحكم عليها عند بعضهم، وممن ذكر تخريج الأحاديث في الحواشي: أحمد شاكر، والصابوني، ومحمد كنعان، وآل الشيخ في (لباب التفسير) والمباركفوري، والبكري وزميلاه، والسّلفي، وأحمد شعبان وزميله، وآل نصر، علماً أن أصحاب المختصرات الثلاثة الأخيرة نقلوا في تخريجاتهم أحكام الألباني على الأحاديث . وقد تميَّز بمزيد عناية بتخريج الأحاديث والحكم عليها- في التعليقات- ثلاثة : أحمد شاكر، ومحمد كنعان، وآل نصر. ويُشار إلى أن أصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد يُخرّجون الأحاديث التي لم يخرّجها ابن كثير، ويذكرون الحكم عليها، لكن ليس في الحاشية وإنما في المتن بين قوسين.

٩ - عزو القراءات بالتفصيل، وممن نصَّ على قيامه بذلك اثنان : آل الشيخ في (لباب التفسير) والبكري وزميلاه في (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) وأصحاب المختصر الأخير زادو تخريج القراءات من مصادرها الأصلية.

١٠ - شرح الغريب وإيضاح المشكل، سواء في ألفاظ الأحاديث، أو في عبارة ابن كثير نفسه، وقد قام بذلك كلٌّ من : أحمد شاكر، والرفاعي، والصابوني، ومحمد كنعان، وآل الشيخ في (لباب التفسير)، والبكري وزميلاه، وأحمد شعبان وزميله.

١١ - التعليق على القضايا العقديّة، وقد صنع ذلك اثنان : الرفاعي في (تيسير العلي القدير) وكان اهتمامه بهذا النوع من التعليقات كبيراً، ويُسمّيها (المواضيع

السَّلفية)، وكذلك أحمد شعبان وزميله في مختصرهما، وهما ينقلان في ذلك عن تفسير السعدي- كما قالا- .

١٢ - ذكر الفروق بين النسخ، أو تصحيح الأخطاء في بعضها، وممن صنع ذلك ثلاثة : أحمد شاكر، ومحمد كنعان، وآل الشيخ في (لباب التفسير) ويُشار إلى أن أصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد ذكروا أنهم يصحّحون الأخطاء لكن ليس في الحاشية، وإنما بين قوسين في المتن.

١٣ - فوائد علمية متفرّقة، وترجيح رأي معيّن، وتعليقات على قضايا العصر الواقعية، ونحو ذلك، وممن ظهر عنده ذلك أربعة : أحمد شاكر، والرفاعي، ومحمد كنعان، وآل نصر.

١٤ - ذكر الأحاديث النبوية عند المناسبات القرآنية، وأكثر ذلك في أسباب النزول وقصص الآي، وهذا مما اختص بعمله خالد العك في (أوجز التفاسير).

(٣) صنع الفهارس العلمية المتنوّعة، وقد قام بذلك ثمانية من أصحاب المختصرات :

٩ - أحمد شاكر، وصنع فهرسين : فهرساً للأحاديث والآثار بحسب أسماء الرواة، وفهرساً موضوعياً.

١٠ - الرفاعي، وصنع فهرسين كذلك : فهرساً للأحاديث وفيه الإشارة إلى درجتها في الصحة عن طريق الرموز، وفهرساً لعناوين موضوعات الصفحات وهو فهرس تفصيلي طويل.

١١ - الصابوني، وعنده فهرس واحد في الجزء الأخير، وهو فهرس موضوعي شامل للأجزاء الثلاثة.

١٢ - آل الشيخ في (لباب التفسير) وعنده فهرس واحد موضوعي.

١٣ - المباركفوري، وعنده فهرس واحد لعناوين المباحث، وهو فهرس موضوعي تفصيلي طويل.

١٤ - البكري وزميلاه، وصنعوا ثلاثة فهارس- في الجزء الأخير- : فهرساً للقراءات القرآنية، وثانياً للأحاديث النبوية، وثالثاً للآثار.

١٥ - أصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد، وعندهم فهرس واحد موضوعي.

١٦ - آل نصر، وعنده ثلاثة فهارس : فهرس للأحاديث والآثار، وفهرس للشعر، وفهرس أخير للفوائد.

حادي عشر : من حيث المفاضلة الإجمالية بينها

تكاد تُجمع كلمة الباحثين على أن مختصر أحمد محمد شاكر (عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير) هو خير مختصرات تفسير ابن كثير، في الجملة[1].

لكن يُعكّر على هذا التفضيل أمران :

٣ - أنه مختصرٌ غير كامل، حيث لم يخرج منه- في حياة المؤلف- سوى قرابة ثلث التفسير، على أنه خرجت طبعة جديدة كاملة لهذا المختصر، لكن الباقي الذي خرج في تلك الطبعة تركه الشيخ أحمد شاكر (مسوَّدة) وقام بإكمال العمل فيه الناشر (أنور الباز).

---

(١) **انظر : التحذير من مختصرات الصابوني لبكر أبوزيد : ص٣٤- ٣٥ ، منهج ابن كثير في التفسير للدكتور سليمان اللاحم : ص٧٠ ، حياة ابن كثير وكتابه للدكتور محمد الفالح : ص١٣٠ ، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين للدكتور صلاح الخالدي : ص٣٩٣ ، مختصر تفسير ابن كثير المسمى عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير (طبعة دار الوفاء) : ١/ ٥ (مقدمة أنور الباز) وفيه الإشارة لأهم مميزاته.**

٤ - أن ذلك التفضيل إنما هو بالمقارنة مع المختصرات التي خرجت في وقتٍ سابق، دون أن يشمل ذلك المختصرات التي خرجت من بعد، وخصوصاً المختصرات المتأخرة جداً في الصدور، وهي غير قليلة . وهو كذلك مقيَّدٌ بما اطَّلع عليه المقيِّم من تلك المختصرات وقارنه بها.

هذا وقد أشار اثنان من أصحاب المختصرات في مقدمات طبعاتهم الجديدة إلى ما لقيته الطبعات السابقة لمختصريهما من قبول وانتشار وسرعة نفاد، وهما : نسيب الرفاعي في (تيسير العلي القدير) وصفي الرحمن المباركفوري في (المصباح المنير).

كما أشار بعض الباحثين إلى ما لقيه مختصران آخران من قبول وانتشار ورواج، ويدلُّ عليه تعدُّد طبعاتهما، وكثرتها، وهما : (مختصر تفسير ابن كثير) للصابوني، و(مختصر تفسير ابن كثير) لكريّم راجح[1].

وفي مقابل هذا : توجّهت انتقادات إجمالية لمختصر الصابوني بخصوصه، كما توجّهت إليه وإلى غيره انتقادات تفصيلة، سبق ذكرها عند التعريف بكلٍّ منها في المطلب السابق، وأُشير إلى أغلبها عند كلِّ حيثية واعتبار من حيثيات المقارنة السابقة في هذا المطلب.

وبعد، فإن الذي يظهر في هذه القضية : أن التفضيل الإجمالي تفضيل لا ينبغي المصير إليه مع إمكان المفاضلة التفصيلية، وذلك لأمور :

٥ - تعدّد اعتبارات التفضيل، واختلاف وجهات النظر حولها، سواء من حيث الأهمية، أو من حيث عدِّها اعتباراً صحيحاً للتفضيل أصلاً.

---

(١) انظر : ابن كثير الدمشقي للدكتور محمد الزحيلي : ص٢٣٣ ، ٢٣٨ ، تعريف الدارسين للدكتور صلاح الخالدي : ص ٣٩٤ .

٦ - أن التفضيل الإجمالي لا يخلو من شيء من التسامح والتجوّز في الغالب، إذ قد يكون المفضول إجمالاً أفضل في نواحٍ معيّنة، والعكس كذلك.

٧ - أن المفاضلة التفصيلية أقرب إلى العدل والإنصاف والموضوعية، وفيها إعطاء للوصف والحكم بشكل أكثر دقّة وتحديداً وإصابة.

٨ - أن المفاضلة التفصيلية تفيد في إمكانية الاستفادة من كافة الجهود، كلٌّ فيما يُحسن، لأن الأعمال العلمية أعمال تكاملية، ولا يوجد فيها عمل بلغ الغاية التي ليس فوقها شيء.

وأخيراً، فإنه يجب وضع التفضيل الإجمالي في موضعه اللاّئق ، فلايصحّ أن يُعتبر تفضيلاً شاملاً من جميع النواحي ومختلف الاعتبارات، بل هو حكم تقريبيٌّ قد يُلجأ إليه في بعض الأحيان، وفي ظروف معيّنة، والله أعلم.

** ** ** **

المبحث الثالث :
تفسير الجلالين للمحلّي والسيوطي

يكاد يكون هذا التفسير (تفسير الجلالين) أكثر التفاسير المختصَرة (الوجيزة) شهرة، لما لقيه من قبول، وسعة انتشار، عند خاصة الناس وعامّتهم، على ما سيأتي تفصيله في الكلام على أهمية هذا التفسير في آخر المطلب الأول من هذا المبحث.

وعليه فإن الكلام على هذا التفسير يحتمل بسطاً أكثر مما تسمح به طبيعة هذه الرسالة، لكن ما لا يُدرك كله لا يُترك جلّه، على أني سأجتهد في ذكر أهم ما يتعلّق بهذا التفسير، موجزاً في العبارة، مكتفياً بالإشارة، معرضاً عن كثير م ن التفصيلات التي ليس محلّ بحثها هنا، والله الموفق.

والكلام في هذا المبحث سيكون منتظماً لتمهيد وخمسة مطالب على النحو الآتي :

التمهيد : في ترجمة موجزة للجلالين.

المطلب الأول : المعلومات العامة عن الكتاب.

المطلب الثاني : المؤلفات والدراسات المتعلقة بتفسير الجلالين.

المطلب الثالث : أبرز ملامح الكتاب ومنهج مؤلفيه فيه.

المطلب الرابع : الموازنة بين أصل المحلّي وتكملة السيوطي.

المطلب الخامس : أبرز ميزات الكتاب والمآخذ عليه.

** ** ** **

التمهيد :
في ترجمة موجزة للجلالين

أولاً : جلال الدين المحلّي

هو أبو عبدالله جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم الأنصاري المحلِّي الشافعي.

والأنصاري : نسبة إلى الأنصار، لارتفاع نسبه إليهم.

والشافعي : نسبة إلى مذهبه في الفروع، وله فيه بعض المؤلفات.

أما المحلِّي : فنسبة إلى (المحلَّة الكبرى) وهي مدينة مشهورة في الديار المصرية[1]، ونُسب إليها لأن أصله منها، أما مولده ونشأته ووفاته فكانت في (القاهرة) حيث ولد في شوال سنة

(١) وهي عدّة مواضع في مصر، كلها يسمى (المحلّة) : محلة دقلا، وهي أكبرها وأشهرها وهي بين القاهرة ودمياط، ومحلة شرقيّون، وهي المحلّة الكبرى، ومحلاّت أخرى، انظر : معجم البلدان : ٧/ ٢١٢ .

(٧٩١هـ)[١]، وتوفي في المحرم سنة (٨٦٤هـ) بعد مرض ألـمَّ به، وبلغ من العمر ثنتين وسبعين سنة وثلاثة أشهر.

وكانت نشأته في القاهرة- كما سبق- وأخذ عن كثير من الشيوخ في سائر العلوم، ومن أبرز شيوخه : الحافظ ابن حجر العسقلاني، وسراج الدين بن الملقّن، والعزّ بن جماعة، وشمس الدين أبي الخير بن الجزري ص احب (النشر)، والدَّميري صاحب (حياة الحيوان)، وغيرهم.

أما تلاميذه فأشهرهم اثنان : شمس الدين السخاوي، وجلال الدين السيوطي- الذي أكمل تفسيره هذا كما سيأتي- .

ووصفه مترجموه بالصلاح والورع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والشدّة في الحق، يواجه بذلك أكابر الظَّ لَمة، وقد عُرض عليه القضاء الأكبر فامتنع واعتذر بعجزه، وكان يقول : لا طاقة لي على النار، وأنه كان متقشِّفاً في مركوبه وملبوسه، وأنه كان يتكسَّب بالتجارة، وأنه كان غرّة ذلك العصر في سلوك طريق السلف.

أما مكانته العلمية فمما يدلُّ عليها تلقيبه بتفتازاني الع رب[٢]، وما قاله فيه بعض أهل عصره : إن ذهنه يثقب الماس[٣]، تنويهاً بحدّة ذهنه، وفرط ذكائه، ودقّة فهمه، أما ما نُقل أنه كان يقول عن نفسه : إن فهمي لا يقبل الخطأ[٤]، فلا أظنه يصحّ عنه، إذ ذلك لا يُناسب ما

---

(١) وَهِم البغدادي صاحب هدية العارفين : ٢/ ٢٠٢ فجعل ولادته سنة (٧٩٠هـ) وهو مخالف لسائر المصادر.

(٢) انظر : شذرات الذهب : ٧/ ٣٠٣ ، وهذا تشبيه له بسعد الدين التفتازاني المشهور بحذق العلوم العقلية

(٣) انظر : الضوء اللامع : ٧/ ٤١ ، حسن المحاضرة : ١/ ٤٤٤ ، المرجع السابق.

(٤) انظر : حسن المحاضرة : ١/ ٤٤٤ ، وعنه في شذرات الذهب : ٧/ ٣٠٣ .

وصف به من الصلاح والورع- كما سبق- وكذلك وصفه بأنه كان إذا ظهر له الصواب على يد مَن كان رجع إليه[١].

وقد عمل في التدريس، والفتوى والتأليف، وقُصد بالفتاوى من الأماكن البعيدة، وقال ومترجموه : إنه ألَّف كتباً تُشدّ إليها الرحال، في غاية الاختصار والتحرير والتنقيح وسلاسة العبارة وحسن المزج والحلِّ بدفع الإيراد، وق د أقبل عليها الناس، وتلقّوها بالقبول، وتداولوها، ورغب الأئمة في تحصيلها وقراءتها وإقرائها.

لكن مصنفاته في التفسير وعلومه اثنان فقط :

١ - (تفسير القرآن= تفسير القرآن الكريم= تفسير الجلالين) وسيأتي تفصيل الكلام عليه.

٢ - (رسالة في القراءات)[٢].

وقد قال تلميذه السخاوي : "وترجمته تحتمل كراريس، وقد أطلتها في معجمي"[٣].

ثانياً : جلال الدين السيوطي

هو أبو الفضل الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي.

---

(١) انظر : البدر الطالع : ٢/ ١١٥ .

(٢) وهي مخطوطة في تونس، انظر : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ٦/ ٤٦٥ .

(٣) الضوء اللامع : ٧/ ٤١ ، وانظر في ترجمة المحلّي أيضاً : حسن المحاضرة للسيوطي : ١/ ٤٤٣ ، طبقات المفسرين للداودي : ٢/ ٨٠ ، شذرات الذهب : ٧/ ٣٠٣ ، طبقات المفسرين للأدنه وي : ص٣٣٦ ، البدر الطالع للشوكاني : ٢/ ١١٥ ، الأعلام للزركلي : ٥/ ٣٣٣ .

وتلقيبه بجلال الدين كان من قِبل أبيه [١]، كما أن تكنيته بأبي الفضل كانت من قِبل شيخه عز الدين الكرابي الحنبلي، وكتبها بخطّه[٢].

وأما الخضيري : فلم يتحقّق السيوطي نفسه إلى أي شي تكون، لكنه لم يستبعد أن تكون النسبة إلى محلَّة ببغداد تسمّى (الخضيرية)[٣]؛ حيث حدَّثه مَن يثق به أنه سمع أباه يذكر أن جدّه الأعلى كان أعجمياً أو من الشرق، فلا يبعد أن تكون النسبةإليها[٤].

أما السيوطي أو (الأسيوطي) : فنسبة إلى (أسيوط)[٥] وهي بلدة بصعيد مصر[٦]، وهي بلد آبائه وأجداده، وهو لم يسافر إليها و لم يَرها.

وقد كانت ولادته في القاهرة ليلة الأحد مستهلَّ رجب من سنة (٨٤٩هـ) وقد اكتنفت ولادته حادثة طريفة[٧] : وهي أن والده- وكان من أهل العلم- احتاج إلى كتاب، كتاب، فأمر زوجته أن تأتيه به من المكتبة، فلما ذهبت فَجَأها المخاض وهي بين الكتب فوضعته؛ فلُقّب بـ (ابن الكتب)؛ فكان كذلك إذ أفنى حياته مع الكتب قراءة وتأليفاً[٨] إلى

---

(١) ذكر ذلك السيوطي نفسه في : التحدث بنعمة الله : ص٣٢ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ص٢٣٥ .

(٣) بلفظ تصغير (خضرة) ، تنسب إلى خضير مولى صالح صاحب الموصل، وكانت بالجانب الشرقي، وفيها كان سوق الجرار، انظر : معجم البلدان : ٣/ ٢٣٩ .

(٤) انظر : التحدث بنعمة الله : ص٦ .

(٥) ذكر السيوطي في : التحدث بنعمة الله : ص١٢ أن الذي تحرَّر له بعد مراجعة كتب اللغة ومعاجم البلدان وغيرها أن في (أسيوط) خمس لغات : ضم الهمزة، وفتحها، و(سيوط) -دون همزة- بتثليث السين.

(٦) وهب في غربي النيل، وهي مدينة جليلة كبيرة، انظر : معجم البلدان : ١/ ١٥٨ .

(٧) انظر : الأعلام للزركلي : ٣/ ٣٠١ .

(٨) انظر : الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن للدكتور محمد يوسف الشربجي : ص٦٦ .

إلى أن أصيب بوَرَم في ذراعه اليسرى فتوفي بسببه في سحر ليلة الجمعة الت اسع عشر من جمادى الأولى سنة (٩١١هـ) في القاهرة، ودفن فيها في حوش قوصون خارج باب القرافة، وكان عمره إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً.

وقد مات والده (الكمال أبو بكر)[١] وعمره خمس سنوات وسبعة أشهر؛ فنشأ يتيماً، فتكفّل بتربيته وتنشئته جماعة على رأس هم كبير أصدقاء والده الفقيه الحنفي الكمال ابن الهمام، فاتّجه إلى حفظ القرآن وأتمّه ولّما يبلغ الثامنة، ثمَّ حفظ عدداً من كتب العلم في الفقه والأصول والحديث واللغة وغيرها.

وقد رحل إلى الحجاز لأداء فريضة الحج في العشرين من عمره، والتقى بعدد من العلماء هناك، وأفرد تلك الرحلة بمؤلف مستقلٍّ [٢]، ومرَّ خلال تلك الرحلة بالشام والتقى بكبار أهل العلم فيها، وفي السنة التالية زار عدداً من كبرى المدن المصرية، وهي (دمياط) و(الإسكندرية) و(الفيوم) و(المحلَّة)[٣]، والتقى فيهما بعدد من العلماء وأخذ عنهم، وألّف عن بعضها كتباً [٤]، وما قيل في رحلته إلى غير ما ذكر- كالهند واليمن والمغرب- فلا يصحّ[٥].

---

(١) وهو من فقهاء الشافعية، ترجمه في حسن المحاضرة : ١/ ٤٤١ .

(٢) سماه (النحلة الزكية في الرحلة المكية) ، انظر : التحدث بنعمة الله : ص٧٩ .

(٣) انظر : معجم البلدان : ١/ ١٤٩ ، ٤/ ٣١٥ .

(٤) مثل (الرحلة الدمياطية) و(الرحلة الفيومية) و(الاغتباط في الرحلة إلى الإسكندرية ودمياط) .

(٥) انظر : الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي معلمة العلوم الإسلامية لإياد الطباع : ص٤٤ ، علوم القرآن بين البرهان والإتقان للدكتور حازم حيدر : ص٤٨ .

وقد قرأ على مشاهير علماء عصره، أوصلهم إلى مائة وخمسين شيخاً، أما مَن سمع منه، أو أجازه، أو أنشده شعراً فيصلون إلى ستمائة شيخ، منهم أكثر من أربعين شيخة من النساء، وقد وضع في شيوخه ثلاثة معاجم، أكبرها المسمّى (حاطب ليل وجارف سيل)[١].

وأشهر أولئك الشيوخ أربعة : الحافظ ابن حجر العسقلاني- وقد حضر مجلسه مع أبيه وعمره ثلاث سنين، لكن له منه إجازة- ، وعَلَم الدين البلقيني، ومحيي الدين الكافيَجي، وجلال الدين المحلِّي- الذي أكمل تفسيره- وقد كان السيوطي يحضر مجالسه سنة كاملة في كل أسبوع مرتين[٢].

وقد أفتى مستهلَّ سنة (٨٧١هـ)، وعقد إملاء الحديث في السنة التالية.

ورُزق التبحّر- كما ذكر عن نفسه- في سبعة علوم : التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع، ودونها علوم أخرى ذكرها[٣].

وتولَّى أربع وظائف رسمية، وكلّها في التدريس والمشيخة، وتخرّج به عدد من التلاميذ، أبرزهم اثنان : شمس الدين الداودي صاحب (طبقات المفسرين)، وعبدالوهاب الشعراني صاحب (الطبقات الكبرى) للصوفية.

ولما بلغ عمره أربعين سنة تجرَّد للعبادة، وامتنع عن الإفتاء والتدريس، وتفرّغ للتحرير والتأليف، واعتذر عن ذلك في مؤلَّف سمَّاه (التنفيس بالاعتذار عن ترك الإفتاء والتدريس).

---

(١) انظر : حسن المحاضرة : ١/ ٣٤٤ .

(٢) انظر : الكواكب السائرة : ١/ ٢٢٦ ، شذرات الذهب : ٨/ ٥٢ .

(٣) انظر : المرجع السابق .

ومن القضايا المهمّة في سيرة السيوطي : قضيّتان أثارتا عليه أهل زمانه، وألّبت عليه الأعداء والخصوم، هما : ادّعاؤه الاجتهاد - لكنه صرّح بأنه غير مستقل، بل مجتهد تابع للإمام الشافعي- ، وكذلك ادّعاؤه بأنه مجدِّد المائة التاسعة- في أرجوزة له عدَّد فيها المجدّدين- .

أما الناحية الأبرز لدى السيوطي، والتي اكتسب بسببها تلك الشهرة الواسعة والصيت الذائع : فغزارة مؤلّفاته، وعددها الكثير جداً، وهي مابين مؤلفات كبار، ورسائل صغار، في شتى فنون العلم، حتى أُلّف في إحصائها مؤلّفات خاصّة، وأحصاها هو نفسه عدّة إحصاءات[١].

وقد أوصلها الطبّاع إلى (١١٩٤ مؤلفاً) ما بين مطبوع ومخطوط ومفقود [٢]، وقال : "إن ما أنجزه السيوطي من مؤلّفات تعجز اليوم عن إنجازه مؤسسات ومراكز بحوث، رغم ما يتوافر لها عادة، من مال، ورجال، وعلماء، ومصادر معلومات من الكتب، والمراجع، والحواسيب، ونحوها "[٣].

---

(١) انظر ذكر إحصاءاته لكتبه، ومحاولات غيره لإحصائها، وأسباب كثرتها، والاختلاف في إحصائها في : الحافظ جلال الدين السيوطي معلمة العلوم الإسلامية لإياد الطباع : ص٣٠٩ ، علوم القرآن بين البرهان والإتقان للدكتور حازم حيدر : ص٥٢ ، الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن للدكتور محمد يوسف الشربجي : ص١٧٨ .

(٢) انظر : الحافظ جلال الدين السيوطي معلمة العلوم الإسلامية لإياد الطباع : ص٣١٢ .

(٣) انظر : المرجع السابق : ص٣٠٦ .

وجاء في (شذرات الذهب) في ترجمته : "ولو لم يكن له من الكرامات إلا كثرة المؤلفات، مع تحريرها وتدقيقها، لكفى ذلك شاهداً لمن يؤمن بالقدرة"[١].

بل إن عدداً م ن مصنفاته اشتهر في حياته في أقطار الأرض شرقاً وغرباً- كما ذكر بعض مترجميه- .

وحيث إن علم التفسير من العلوم التي رُزق فيها التبحّر- كما سبق- فقد كثرت فيه مصنّفاته، إذ بلغت مؤلفاته فيه- في التفسير وعلومه- ستين مصنفاً[٢].

وحيث إن تعداد جميعها يطول، فسأكتفي بذكر ما هو مطبوع منها، وذلك على النحو الآتي :

١ - (تكملة تفسير الجلال المحلّي = تفسير الجلالين) وهو محور الكلام في هذا المبحث.

٢ - (الدر المنثور في التفسير بالمأثور).

٣ - (أسرار التنزيل= قطف الأزهار في كشف الأسرار).

٤ - (الإتقان في علوم القرآن).

٥ - (الإكليل في استنباط التنزيل).

٦ - (تناسق الدرر في تناسب الآيات والسور).

٧ - (لباب النقول في أسباب النزول).

---

(١) شذرات الذهب : ٨/ ٥٤ .

(٢) بحسب إحصاء الدكتور محمد يوسف الشربجي في كتابه : الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن : ص٢١٧- ٢٤١ .

٨ - (شرح الشاطبية).

٩ - (التحبير في علوم التفسير).

١٠ - (معترك الأقران في إعجاز القرآن= في مشترَك القرآن).

١١ - (مفحمات الأقران في مبهمات القرآن).

١٢ - (المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرَّب).

١٣ - (النُّقاية في أربعة عشر علماً وشرحها= إتمام الدراية في شرح النُّقاية).

١٤ - (مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع).

١٥ - (القول الفصيح في تعيين الذبيح) رسالة ضمن (الحاوي للفتاوى).

١٦ - (نصرة الصدِّيق على الجاهل الزنديق = الحبل الوثيق في نصرة الصدِّيق) رسالة ضمن (الحاوي للفتاوى).

١٧ - (دفع التعسّف عن إخوة يوسف) رسالة ضمن (الحاوي للفتاوى).

١٨ - (الفتاوى القرآنية) رسالة ضمن (الحاوي للفتاوى).

١٩ - (طبقات المفسرين).

وقد ترجم السيوطي لنفسه في ثلاثةٍ من مؤلفاته، آخرها أفرده لذلك، وهي :

١ - (حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة)[١].

٢ - (طبقات النحاة الوسطى)[٢].

٣ - (التحدّث بنعمة الله) وهو كتاب مفرد في ترجمته الذاتية.

---

(١) ١/ ٣٣٥- ٣٤٤ (ضمن مَن كان بمصر من الأئمة المجتهدين).

(٢) انظر : النظائر لبكر أبو زيد : ص٤٦ .

كما أفرد ترجمته بمصنَّف مستقلّ اثنان من تلاميذه [١]، وكُتب عنه ستة عشر كتاباً في سيرته[٢]، أو في جانب من جوانب شخصيته [٣]، كما عُقد عنه مؤتمران [٤]، عدا ما كتب عنه في كتب التراجم العامة[٥] .

** ** ** **

(١) هما : الداودي وهو في مجلد ضخم كما في شذرات الذهب : ٨/ ٢٦٤، والشاذلي في (بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين) وهو مطبوع.

(٢) منها: كتاب (الحافظ جلال الدين السيوطي معلمة العلوم الإسلامية) لإياد الطباع، وهو من أوسعها.

(٣) منها : كتاب (الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن) للدكتور محمد يوسف الشربجي، وهو مطبوع.

(٤) انظر سرداً لتلك الدراسات والمؤتمرين في : علوم القرآن بين البرهان والإتقان للدكتور حازم حيدر : ص٤٣ .

(٥) انظر مثلاً : الضوء اللامع : ٤/ ٦٥ ، الكواكب السائرة : ١/ ٢٢٦ ، شذرات الذهب : ٨/ ٥١ ، الأعلام للزركلي : ٣/ ٣٠١ .

المطلب الأول :
المعلومات العامة عن الكتاب

أولاً : اسم الكتاب

هذا التفسير- كما سيأتي- ابتدأ تأليفه الجلال المحلِّي، لكن المنيّة اخترمته أثناء تأليفه، فكمّله تلميذه السيوطي، وكذلك فإن المحلِّي لم يكتب لهذا التفسير مقدّمة ولا خاتمة، ولا وضع له اسماً، ولذلك فإن مترجميه[1] يسمّون القطعة التي فسّرها بـــ (تفسير القرآن= تفسير القرآن الكريم).

(١) انظر الإحالة على مراجع ترجمته في التمهيد.

وحتى السيوطي الذي كتب مقدمة في أول تكملته له، وكتب خ اتمة لهذا التفسير أيضاً، لم يُسمِّه لا في المقدمة ولا في الخاتمة، سوى إشارته إلى القطعة التي ألفها الجلال المحلّي باسم (تفسير القرآن الكريم).

حيث قال السيوطي في مقدمة تكملته- قبل تفسير سورة البقرة- : "هذا ما اشتدت إليه حاجة الراغبين في تكملة تفسير القرآن الكريم، الذي ألَّفه الإمام المحقِّق جلال الدين محمد بن أحمد المحلِّي الشافعي- رحمه الله- وتتميم ما فاته "[١]، وقال في الخاتمة- عند نهاية تفسير سورة الإسراء- : " هذا آخر ما كمَّلت به تفسير القرآن الكريم الذي ألّفه الشيخ الإمام العلامة المحقّق جلال الدين المحلّي الشافعي- رضي الله عنه- "[٢].

وكما سمّى السيوطي عمله في مقدمته هذه بـــ (تكملة تفسير القرآن الكريم) كذلك سمّاها في كتبه التي سرد فيها مؤلفاته (تكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلّي)[٣].

لكن هذا التفسير الذي لم يُسمِّه مؤلفاه أو أحدهما- فيما يظهر[٤] اشتهر بنسبته إلى لقب مؤلفَيه المتشابه (تفسير الجلالين)[٥]، حيث اتّفق أن كان اللقب الذي اشتهر به كلٌّ من

---

(١) تفسير الجلالين الميسر : ص٢ .

(٢) المرجع السابق : ص (تتمة ٢٩٣).

(٣) وهي : حسن المحاضرة، والتحدث بنعمة الله، وفهرست مؤلفات السيوطي، انظر : الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن للدكتور محمد يوسف الشربجي : ص٢٢١ .

(٤) انظر : قرة العينين على تفسير الجلالين للقاضي محمد كنعان : ص (د : مقدمة المؤلف)، تفسير الجلالين الميسر تحقيق فخرالدين قباوة : ص (ث : مقدمة التحقيق) .

(٥) انظر : طبقات المفسرين للأدنه وي : ص٣٣٧ .

المحلّي والسيوطي هو (جلال الدين) ويختصر بـــ(الجلال) فيقال : الجلال المحلّي، والجلال السيوطي؛ ويثنّى بـــ (الجلالين).

ويبدو أن إطلاق هذا الاسم (تفسير الجلالين) على هذا التفسير كان متقدّماً، حيث إن (العلقمي) وهو أحد تلاميذ السيوطي وضع حاشية على هذا التفسير- كما سيأتي في المطلب الآتي- سمّاها (قبس النيّرين على تفسير الجلالين) وقد فرغ من هذه الحاشية سنة (٩٥٢هـــ) أي بعد وفاة السيوطي بـــ (٤١ سنة) فقط، فيكون- بحسب ذلك- أوّل مَن أطلق هذا الاسم (تفسير الجلالين) عليه، والعلم عند الله.

ثم تتابع أصحابُ الحواشي على هذا التفسير على تسميته بذلك (تفسير الجلالين) كما هو ظاهر من عنواين معظمها- كما سيأتي عند ذكرها في المطلب الآتي- ، وكذلك المؤلفون في أسماء الكتب والكلام عليها فإنهم سمَّوه بذلك، كما هو عند صاحب (كشف الظنون) مثلاً[(١)]، ثم المؤلفون في الكلام على كتب التفسير ومناهج المفسرين، كما عند الدكتور الذهبي في (التفسير والمفسرون) وغيره[(٢)]. وكذلك فإن هذا الاسم موجود في مخطوطات الكتاب، ومطبوعاته- وسيأتي الإشارة إليها في النقطة الآتية- .

وتسمية الكتب وخصوصاً التفاسير بنسبتها إلى مؤلفيها أمر متداول مشهور، كما في كثير من كتب التفسير، بل ربما كانت نسبة التفسير إلى مؤلفه أشهر من اسمه الذي سُمّي به، كما في (جامع البيان= تفسير الطبري= تفسير ابن جرير) و(تفسير القرآن العظيم= تفسير ابن كثير) وغيرها من كتب التفسير المشهورة.

---

(١) انظر : كشف الظنون : ١/ ٤٤٥ ، وانظر : هدية العارفين : ١/ ٥٣٧ .

(٢) انظر : التفسير والمفسرون : ١/ ٣٣٣ ، وانظر : مناهل العرفان للزرقاني : ٢/ ٧٤ .

لكن أن تكون نسبته إلى مَن ألّفه هي اسمه الذي لا اسم له غيره، فأظن هذا مما امتاز به (تفسير الجلالين) على كثير من الكتب.

وقد لاح لي عند التأمّل في هذا الاسم بعض الموافقات العجيبة :

١ - اتّفاق لقب مؤلفيه- وقد سبق- ، هذا مع أن الثاني (السيوطي) تلميذ للأول (المحلّي)، وحصلت التكملة دون وصية من الشيخ، ودون قصد من التلميذ لتحصيل هذه التسمية.

٢ - أن كلَّ واحد منهما فسَّر أحد نصفي القرآن تماماً- كما سيأتي تفصيله- ، ولذلك فقد كان في هذا الاسم عدل؛ من جهة شهرته بهما جميعاً لا بواحد منهما فقط.

٣ - أن معنى (الجلال) في اللغة : مأخوذ من (العِظَم : قدْراً وحجماً)[١]، وهذا الوصف يفيد أن المؤلفَين صارا عظيمين في القدر (أي : المكانة والمنزلة)، مع تأليفهما لهذا التفسير الصغير في القدر (أي : الحجم والمقدار).

ثانياً : مخطوطات الكتاب وطبعاته

يوجد للكتاب (٦٢٧) نسخة خطية، ما بين كاملة وناقصة، وهي نسخ مفرَّقة على كثير من المكتبات في دول العالم، العربية، والإسلامية، والأوروبية، والأمريكية[٢].

---

(١) انظر مثلاً : مفردات ألفاظ القرآن للراغب : ١٩٨ (جلَّ) .

(٢) انظر : الفهرس الشامل (مخطوطات التفسير وعلومه) : ١/ ٤٦٢- ٤٨١ .

أما طبعات الكتاب فهي كثيرة جداً، حيث كان يطبع مستقلاً أو مع إحدى حواشيه، وعموماً فهي تبلغ عشرات الطبعات، خصوصاً في السنوات الأخيرة ، حيث يصدر له أكثر من طبعة في العام الواحد![1].

وسأكتفي بسرد الطبعات المذكورة للكتاب حتى عام (١٤٠٠هـ)[2] :

١ - المطبع النظامي بدلهي، لعام (١٢١١هـ).

٢ - المطبعة الأميرية، لعام (١٢٥٥هـ).

٣ - كلكوتا، لعام (١٢٥٦هـ).

٤ - المطبعة البولاقية، لسنوات (١٢٨٠ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٨هـ) .

٥ - طهران، سنة (١٨٦٠ ، ١٨٩٩م) مع حاشية الدهلوي.

٦ - بومباي، سنة (١٢٨٢ ، ١٢٩٩هـ) مع حاشية الجمل، وسنة (١٣٦٠هـ) مع حاشية القندهاري.

٧ - مطبعة دار الطباعة، عدّة طبعات، الثالثة عام (١٢٨٩هـ).

٨ - المطبعة الأزهرية، لعام (١٣٠١هـ).

٩ - المطبعة البهية، لعام (١٣٠٢هـ).

---

(١) **انظر : قرة العينين على تفسير ا لجلالين للقاضي محمد كنعان : ص (ي- ك : مقدمة المؤلف) ، تفسير الجلالين الميسر تحقيق فخر الدين قباوة : ص (ط- ي : مقدمة التحقيق) وقد سرد فيه أكثر من (٢٠ طبعة) ، وانظر : الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن للدكتور محمد يوسف الشربجي : ص٢٧٨ وذكر فيه (١٠ طبعات) ، الدليل إلى المتون العلمية للدكتور عبدالعزيز بن قاسم: ص١٠٠ وذكر فيه (٩ طبعات).**

(٢) **انظر : المراجع المذكورة في الحاشية الأخيرة من الصفحة السابقة.**

١٠ – المطبعة الميمنية، لسنوات (١٣٠٥ ، ١٣١٢ ، ١٣١٧هـ).

١١ – المطبعة الخيرية، لعام (١٣٠٨ ، ١٣١٠هـ).

١٢ – مطبعة التقدم العلمية، لعام (١٣٢٣هـ).

١٣ – المطبع المجتبائي بدهلي، لعام (١٣٢٣هـ).

١٤ – المطبعة المليجية لعام ١٣٢٨هـ).

١٥ – دلهي، لسنة (١٣٤٢هـ).

١٦ – دار إحياء الكتب العربية، عدة طبعات، الثالثة عام (١٣٧٤هـ).

١٧ – المكتبة التجارية الكبرى، لعام (١٣٧٥هـ) مع حاشية الصاوي، وعام (١٣٧٧هـ) مع حاشية الجمل.

١٨ – الدار العربية للنشر ببيروت ومطبعة الحرف الذهبي بدمشق، لعام (١٣٨٨هـ).

١٩ – الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، لعام (١٣٩٨هـ).

٢٠ – مكتبة الملاح بدمشق، لعام (١٣٩٨هـ).

٢١ – دار التراث، لعام (١٤٠٠هـ).

٢٢ – دار المعارف بمصر– بدون تاريخ، بمراجعة وتصحيح : أحمد محمد شاكر، وعلي محمد شاكر.

ويُلحظ أن أقدم طبعاته المذكورة عام (١٢١١هـ) وهو تاريخ متقدّم جداً بالنسبة لعمر الطباعة العربية.

لكن حظي هذا التفسير بطبعتين له على أصول خطية مذكورة، ولقي في هما عناية متميّزة، يمكن تسليط الضوء عليهما على النحو الآتي :

الأولى : (قرة العينين على تفسير الجلالين) للقاضي محمد أحمد كنعان، وصدرت عن (المكتب الإسلامي في بيروت) سنة (١٤٠٢هـ)، لكن صدرت طبعاتها الأخيرة عن (دار البشائر الإسلامية ببيروت) اعتباراً من الطبعة الرابعة عام (١٤١١هـ)، وقد طبع التفسير في هذه الطبعة على هامش المصحف المصري، ويقع في مجلّد واحد، بواقع (٨٢٧ صفحة).

وقد تمت مقابلة نصّ التفسير في هذه الطبعة على مخطوطتين نادرتين [١] أفاد المحققَ بهما الأستاذُ زهير الشاويش (صاحب المكتب الإسلامي) مع الرجوع لبعض طبعات التفسير النادرة[٢] (ذات الأرقام : ٤، ١٠، ١٧ من طبعات الكتاب السابق ذكرها)، وقد ذكر المحقّق بأن نصّ التفسير الذي حقّقة في هذه الطبعة يعتبر أصحَّ ما يُمكن أن يتوصل إليه التحقيق وأصوبه، وأنه يمكن تصحيح جميع الطبعات الأخرى بناء عليه؛ لأنه لم تُخدم طبعة م ن طبعات (تفسير الجلالين) بمثل ما خُدمت به هذه الطبعة[٣].

وقد ذكر المحقّق أنه أضاف على نصّ تفسير الجلالين- في سياق كلام المؤلفَين [٤]- إضافاتٍ يرى الحاجة إليها؛ لزيادة فائدة، أو لتوضيح عبارة المؤلف، أو تصويبها، لكنه التزم بوضعها بين حاصرتين، هكذا [...] ولو كانت الإضافة كلمة واحدة- كما يقول[٥]- . ويدخل ضمن هذه الإضافات : تخريج الأحاديث والآثار ومثلها أسباب النزول، وذِكْر نصوص ما لم يُذكر منها بنصِّه من قِبل الجلالين.

وذكر المحقق مثالاً على هذا النوع من الإضافات، في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ [يوسف : ٢٤] ، حيث كان تفسير الجلالين قبل الإضافة هكذا : " ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ﴾ قصدت منه الجماع ﴿وَهَمَّ بِهَا ﴾ قصد ذلك" .

---

(١) ذكر المحقّق أنه حين إعادة نظره في الكتاب للطبعة السادسة الصادرة عام (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م) كان بين يديه مخطوطة ثالثة قيمة.

(٢) انظر : قرة العينين على تفسير الجلالين للقاضي محمد كنعان : ص (ي- ك) من المقدمة.

(٣) انظر : المرجع السابق : ص (ك) من المقدمة.

(٤) على طريقة الشرح الممزوج بحيث تكون الإضافة مع الكلام الأصلي كأنهما كلاماً واحداً.

(٥) انظر : قرة العينين : ص (ح) من المقدمة.

ثم أصبح بعد إضافة المحقق لكلامه بين الحاصرتين هكذا : " ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ﴾ قصدت منه الجماع [أو : لتبطش به لعصيانه أمرها] ﴿وَهَمَّ بِهَا ﴾ [ليضربها أو ليدفعها عنه، ولا يجوز أن يُقال :] قصد ذلك [أي : الجماع، لأنه معصوم عن ذلك] "[1].

ويُلحظ على هذا النوع من الإضافات ثلاثة أمور :

١ - كثرة تلك الإضافات جداً، إذ ربما كانت موجودة في تفسير أكثر الآيات، وهذا توسّع في غير محلِّه، فلو اقتُصر من هذه الإضافات (التي في سياق كلام المؤلفين) على ما لا بُدَّ منه لكان أحرى، لما في كثرتها من مزاحمةٍ ظاهرةٍ لكلام المؤلفين.

٢ - كان الأولى وضع هذه الإضافات كلّها في الحاشية- أسفل الصفحات- ، لئلا يلتبس كلام الجلالين بما أضافه المحقق، وإن كان مُميَّزاً بوضعه بين حاصرتين، لأن هذا الاصطلاح لا يعرفه إلا مَن قرأ مقدِّمة المحقق، وهذا قد لا يفعله كثير من الناس، فيقع بسبب ذلك في اللَّبس، خصوصاً وأن كثيراً منها إنما هو من باب الفائدة الزائدة، كشرح وإيضاح كلام الجلالين، والاستدراك عليهما، وتخريج الأحاديث والآثار وأسباب النزول.

٣ - بعض تلك الإضافات يتغيَّر بسببه مقصود الجلالين إلى رأي آخر يرجِّحه المحقق، فيتغيَّر بسبب ذلك سياق الكلام إلى ضدِّه، وربما كان هذا- في نظري- من التعدِّي على المؤلفَين، وهو أولى من غيره في أن يكون في الحاشية السفلية، لا أن يوضع في أثناء كلام الجلالين ليغيِّر مقصودهما و ينقله إلى الضدِّ ! والعجيب أن

---

(١) المرجع السابق، وانظر فيه تعليق المحقق على هذا المثال وتوضيحه إياه .

يكون هذا التصرُّف مقصوداً من المحقق، بل هو يثني عليه ويستحسنه !- كما في المثال السابق ذكره- .

هذا وقد خدم المحقق تفسير الجلالين- كذلك- في التعليقات التي كتبها في الحواشي أسفل الصفحات، وفيها : شرح، أو تصويب، أو تنبيه، أو زيادة فائدة. وقد تناول في تلك التعليقات كثيراً من المواضيع والمسائل، وجعل لمواضيعها فهرساً في آخر الكتاب.

وكذلك فإن مقدمة المؤلف (المحقق= القاضي محمد كنعان) بين يدي هذا التفسير، الواقعة في قرابة عشرين صفحة، احتوت كثيراً من المباحث المتعلقة بتفسير الجلالين، كترجمة الجلالين، وطرفاً من منهجهما في التفسير، وبعض المعلومات العامة عن الكتاب، مع منهجه في التحقيق وصوراً لبعض المخطوطات المعتمدة.

وأخيراً، لابد من الإشارة إلى أن الأستاذ فخر الدين قباوة [1]- محقق الطبعة الثانية الآتي ذكرها- قد انتقد عمل المحقق في هذه الطبعة، وذكر عليها بعض المآخذ التفصيلية، ومعظمها مما يمكن حمله على اختلاف وجهات النظر، لكنه ذكر مأخذين عامين، هما :

١ - إغفال ضبط النّص القرآني المذكور في أثناء التفسير.

٢ - وضع أرقام الآيات في التفسير مقدَّمة (أي : الرقم قبل الآية) على خلاف ماهي عليه في نصّ المصحف المرافق.

وعندي أن المأخذ الثاني يسير، لكن المأخذ الأول مما يجدر بالمحقق استدراكه.

هذا وقد ختم الأستاذ قباوة كلامه على هذه الطبعة بقوله : " وكان في النصِّ كله كثير من التحريف والتصحيف والإخلال والاضطراب"[1]، وهذا كلام إجمالي، ربما كان فيه شيء

---

(١) انظر : تفسير الجلالين الميسر : ص (ي) من المقدمة.

من المبالغة، وحبذا لو فصّل أو مثّل بمثال واحد لكل من : التحريف، والتصحيف، والإخلال، والاضطراب، لأن تفصيل النقد أدعى إلى قبوله، والله أعلم.

وقبل ذلك فإن محمد بن جميل زينو في رسالته (تنبيهات مهمة على قرة العينين على تفسير الجلالين) الصادرة عن (مكتبة الطرفين) في الطائف سنة (١٤١١هـ) وتقع في (٨٣ صفحة من القطع الصغير)- قد رصد عدداً من الانتقادات على هذه الحاشية في العقيدة والأحكام وغيرها من الأمور المهمة[٢]، وقد ذكر أن تلك الانتقادات نوعان :

١ - أخطاء وقع فيها الجلالان، وسكت عنها القاضي كنعان.

٢ - أخطاء وقع فيها القاضي كنعان في تعليقاته على تفسير الجلالين .

كما أنه رأى من الإنصاف أن يذكر في آخر الرسالة بعض التصويبات الجيدة والتعليقات المفيدة التي قام بها القاضي كنعان على تفسير الجلالين، مع زيادة منه على بعضها[٣]. وقد صرَّح باستفادته من (تعليقات الشيخ عبد الرزاق عفيفي على تفسير الجلالين) وأنه عزاها له[٤].

ويُلحظ على رسالة الشيخ زينو ثلاثة أمور :

١ - مع قلّة صفحات الرسالة وصغر حجمها، فإن معظمها (من : ص ٣٧- آخرها) في ذكر التعليقات المفيدة التي ذكرها القاضي كنعان.

---

(١) تفسير الجلالين الميسر : ص (ي) من المقدمة.

(٢) انظر : تنبيهات مهمة على قرة العينين على تفسير الجلالين : ص٣ .

(٣) انظر : المرجع السابق : ص٤ .

(٤) انظر : المرجع السابق.

٢ - أما الانتقادات التي ذكرها في أول الرسالة، فإن معضمها أيضاً من النوع الأول (أي : الأخطاء التي وقع فيها الجلالان وسكت عنها القاضي كنعان).

٣ - وأكثر تلك الأخطاء التي نبّه عليها الشيخ زينو هي في العقيدة، وفي تأويل الصفات على وجه الخصوص، وأكثر الباقي في الإسرائيليات.

الثانية : (تفسير الجلالين الميسّر) حقّقه وعلّق عليه : الدكتور فخر الدين قباوة، وصدرت عن (مكتبة لبنان ناشرون- ببيروت) عام (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م) على هامش مصحف المدينة، في مجلّد واحد ضخم، بواقع (٦٠٦ صفحات) من القطع الكبير، والحرف الصغير.

وقد قام محقق هذه الطبعة في سبيل تحقيقه لنصِّ تفسير الجلالين بما يأتي[1] :

١ - الاعتماد على أربع نسخ خطية أصلية للتفسير، مع الرجوع لنسخ أخرى رديفة في مواطن الإشكال.

٢ - مقابلة النصِّ على مطبوعة البابي الحلبي للتفسير (في طبعتها الثالثة)، وحاشيتي الجمل والصاوي، وقرّة العينين (الطبعة السابق ذكرها)، ومطبوعات أخرى، وذلك كله للمعارضة والتصويب.

٣ - مراجعة المصادر التي أخذ الجلالان عنها، وسيأتي ذكرها لاحقاً في فقرة مستقلة- في هذا المطلب- .

---

(١) انظر : تفسير الجلالين الميسر : ص (ل) من المقدمة.

٤ - توزيع التفسير على فقرات موضوعية بحسب اتّصال المعنى أو استئناف معنى جديد، وليس بحسب تفسير كلِّ آية على حدة- كما في بعض الطبعات- ، وكذلك لم يكن متّصلاً اتّصالاً كاملاً كأنه فقرة واحدة- كما في طبعات أخرى- وقد تبنّى المحقّق هذا الرأي بقوّة، وأزرى بالرأيين الآخرَين[1].

٥ - مراجعة قراءة الكتاب كله حوالي عشرين مرّة، قام ببعضها زملاء للمحقق من كلية الآداب وعلماء الشريعة وحفّاظ القرآن الكريم.

٦ - إلحاق أربعة أنواع من (ميسّرات القراءة والاستفادة الدقيقة) بنصِّ التفسير، هي: رسم الآيات- في أثناء التفسير- بالرسم الإملائي المعاصر، وتمييز الآيات المفسَّرة عن تفسيرها بحرف قاتم وأقواس مزهّرة، ثم ضبط ألفاظ الآيات المفسَّرة بالشكل صرفاً وإعراباً مع تشكيل ما لا بُدَّ منه من ألفاظ التفسير، وأخيراً : مراعاة ما يقتضيه نصّ الكلام المزوج من الآيات وتفسيرها من علاماتٍ للترقيم؛ لتوضيح مواقع الفصل والوصل، وغير ذلك.

هذا ما يتعلَّق بتحقيق النصّ وضبطه، وأما خدمته والتعليق عليه، فقد قام المحقّق بثلاثة أشياء في هذا الأمر، هي :

١ - كتابة مقدمة علمية بين يدي هذا التفسير- في نحو عشرين صفحة- تحوي : ترجمة للجلالين، وطرفاً من منهجهما في التفسير، مع ذكر طبعات الكتاب،

---

(١) **الذي يظهر لي أن توزيع التفسير بحسب الآيات- تفسيركلِّ آية في فقرة مستقلة- أقرب إلى الصواب، لاقتدائه بتقسيم القرآن نفسه، مع كونه أيسر على القارئ والباحث.**

ونقد بعضها، ثم ذكر شروح تفسير الجلالين وحواشيه، ثم وصف النسخ المعتمدة وصفاً دقيقاً، ثم التفصيل في منهج العمل في التحقيق والتعليق.

٢ - التعليق في الحواشي السفلية للصفحات على نصّ التفسير، وتشمل تلك التعليقات : إثبات الفروق بين النسخ المعتمدة، ثم شرح الألفاظ والعبارات، وبيان الغوامض من الأعلام والمصطلحات، وإضافة بعض الفوائد المتعلّقة بالنصّ مما أغفله المؤلفان، وكذلك تخريج الأحاديث وأسباب النزول والقراءات المذكورة، وفي الأخير : التنبيه على ما وقعا فيه هما أو مَن وهَّمهما من أصحاب الحواشي، ومناقشتهما في بعض الأقوال الضعيفة التي اعتمداها.

٣ - خدمة الكتاب بفهارس متنوّعة، وهي : فهرست السور، وفهرس الأحاديث والآثار، وفهرس الأعلام (الأفراد والجماعات من إنسان أو حيوان أو جماد)، وفهرس أوهام وهِنَات المفسرين (الجلالين وغيرهما)، وثَبَت بمصادر ومراجع تخريج الحديث والأثر.

هذا وقد ذكر المحقق أنه في سبيل البحث عن الأصول الخطية للكتاب، زار بعض الأقطار الإسلامية، فكان في مكتبة الحرم المكي نسخ كثير منه، وفي دمشق والقاهرة وبيروت والخرطوم وعواصم المغرب العربي والعالم الإسلامي وبلاد الشرق والغرب عشرات من النسخ الخطية أيضاً، وفي إستانبول عدد أكثر، وأنه وقف من ذلك على نسخ وافرة، وأنه استوقفته منها نسختان نفيستان في تركيا، وحاول مراراً الحصول على نسخة مصورة من

تينك النسختين، بوسائل ووسائط متعدّدة، لكن دون جدوى من قِبل المسؤولين هناك ! فوجَّه وجهه قِبَل ما عرفه في البلاد العربية، واختار منها أربع نسخ- كما سبق- [١].

ثم أشار المحقّق إلى أنه أنجز هذا العمل، بعد أن طعن في السبعينات، وبعد ستين سنة من اتّصاله بالقرآن العظيم تلاوة وتدبّراً ووعياً، وبعد نصف قرن من ممارسة التعلّم والتعلي م لمصادر العلوم العربية والإسلامية، وبعد أربعة عقود من مزاولة البحث والتحقيق والتأليف، في ميادين اللغة والأدب والنحو وعلوم القرآن والحديث، وبعد خمس عشرة سنة من الانصراف إلى كتاب الجلالين وما يتّصل به من مصنّفات في العلوم الإسلامية، وفي مباشرة ذلك كله وهو على طهارة ونظافة- بعون الله عز وجل- ، وأنه يختم كل صفحة من العمل بالحمدلة والشكر العميم[٢].

ثم قال في آخر مقدمته : "ولست أزعم أنني أصبت في كل شيء من ذلك؛ لأن العصمة والحكمة البالغة هما لرب العزة- سبحانه وتعالى- وقد أبى أن يصحَّ إلا كتابه العظيم، فليس لنا أن نتطاول وندّعي ما لا نستطيع، وحسبنا أن نردّد ما قاله السيوطي بعد خاتمته لتفسير سورة الإسراء :

حمدت الله ربّي إذ هداني لِما أبديت مع عجزي وضعفي
فمَن لي بالخطا فأُرَدّ عنه؟ ومَن لي بالقبول ولو بحرفِ ؟ " [٣].

---

(١) انظر : تفسير الجلالين الميسر : ص (ل : مقدمة التحقيق).
(٢) انظر : المرجع السابق : ص (ن : مقدمة التحقيق).
(٣) المرجع السابق : ص (ث : مقدمة التحقيق).

بقيت الإشارة إلى أن المحقق أشار في أكثر من موضع في مقدمته إلى أن له تحقيقاً موسَّعاً يسمّيه (المفصَّل) لتفسير الجلالين، وأنه يحيل عليه إذا ضاق المجال في هذا التحقيق (الميسّر)[١].

وعموماً فإن في هذه الطبعة جهد ظاهر لمن اطّلع عليها، سواء في تحقيق وضبط النص، أو فيما عُمل على النص من تعليقات وفهارس، خصوصاً مع اطّلاع المحقق على أعمال مَن سبقوه في طباعة الكتاب أو شرحه والتحشية عليه، واستفادته من ذلك كله، وكذلك التزامه الصارم بأصول التحقيق العلمي، وهو ما يُفسّر طول المدّة التي قضاها في هذا العمل.

ثالثاً : الباعث على تأليفه

حيث إن الجلال المحلّي لم يكتب مقدمة أو خاتمة للقطعة التي فسّرها، وهي في العادة محل ذكر الباعث على تأليف الكتاب ونحو ذلك مما يتعلّق به، فإنه لا يوجد له كلام يدلّ على ذلك، وهو صاحب البداية في عمل هذا التفسير- كما سيأتي- .

لكن في مقدمة السيوطي وخاتمته للتكملة التي صنعها، إشارة إلى ما يمكن اعتباره باعثاً، وذلك قوله في المقدمة- قبل تفسير سورة البقرة- : " هذا ما اشتدّت إليه حاجة الراغبين، في تكملة تفسير القرآن الكريم، الذي ألّفه الإمام المحقق جلال الدين محمد بن أحمد المحلّي الشافعي، وتتميم ما فاته- وهو من أول س ورة البقرة إلى آخر الإسراء- بتتمّة على نمطه..."[٢].

---

(١) انظر : المرجع السابق : ص (ر ، ت : مقدمة التحقيق).

(٢) تفسير الجلالين الميسر : ص٢ .

وكذلك قوله في الخاتمة- بعد نهاية تفسير سورة الإسراء- : "... وألّفته في مدّة ميعاد الكليم، وجعلته وسيلة للفوز بجنات النعيم..."[١].

فيتلخّص من كلامه السابق، أن باعثه أمران :

١ - شدّة حاجة الراغبين في هذه التكملة، وتكون تتمّة على نمط الأصل.

٢ - أن يكون وسيلة له للفوز بجنات النعيم.

رابعاً : مصادر الجلالين في تفسيرهما

نصَّ السيوطي على بعض المصادر التي اعتمد عليها هو والمحلّي، وذلك في كتابه (بغية الوعاة) في ترجمة موفّق الدين أحمد بن يوسف الكواشي الموصلي (ت : ٦٨٠هـ) حيث قال عنه : "وله التفسير الكبير والصغير، جوَّد فيه الإعراب، وحرَّر أنواع الوقوف، وأرسل منه نسخة إلى مكة والمدينة والقدس، قلت [٢]: وعليه اعتمد الشيخ جلال الدين المحلّي في تفسيره، واعتمدت عليه أنا في تكملته، مع الوجيز، وتفسير البيضاوي، وابن كثير"[٣].

وقد سبق عند الكلام على تفسير (الوجيز) للواحدي- في المبحث الأول من هذا الفصل- أن الدكتور المهدي في دراسته (الواحدي ومنهجه في التفسير) توصّل بعد مقارنة أجراها بين التفسيرين- الوجيز والجلالين- إلى أنه يمكن اعتبار (الوجيز) هو أصل تفسير الجلالين، سواء في القدر الذي فسّره السيوطي- كما نصَّ السيوطي نفسه على ذلك- أو في

---

(١) المرجع السابق : ص (تتمة ٢٩٣).

(٢) القائل : السيوطي.

(٣) بغية الوعاة : ١/ ٤٠١ ، وعنه الداودي في طبقات المفسرين : ١/ ٩٩- ١٠٠ .

القدر الذي فسّره المحلّي أيضاً- كما أثبت ذلك من خلال المقارنة بين التفسيرين في تفسير سورة الزلزلة[١].

كما أن السيوطي قال في خاتمة تكملته لتفسير شيخه المحلّي- عند نهاية سورة الإسراء-: "وهو في الحقيقة مستفاد من الكتاب المكمَّل، وعليه في الآي المتشابهة الاعتماد والمعوَّل "[٢].

وبناء على ماسبق فإن الجلالين أو أحدهما قد اعتمدا على خمسة مصادر :

١ - (التفسير الصغير = تلخيص تبصرة المتذكّر وتذكرة المتبصّر) لموفق الدين الكواشي (ت : ٦٨٠هـ)، وقد لخَّصه من تفسيره الكبير (تبصرة المتذكّر وتذكرة المتبصّر)، وقد نعته السيوطي- كما في النصّ السابق- بأن الكواشي قد جوَّد فيه (أي في التفسير الصغير) الإعراب، وحرَّر أنواع الوقوف[٣]. وقد لَفَتَ الدكتور قباوة إلى أن الجلالين قد تأثّرا بهذا المصدر (التفسير الصغير للكواشي) في ناحيتين، الأولى : القراءات، والثانية : ترجمات السور (أي : ذكر مكيّتها أو مدنيّتها وعدد آياتها)[٤]، وسيأتي مزيد تفصيل لذلك عند الكلام على أبرز ملامح التفسير ومنهج مؤلفيه فيه- في المطلب الثالث- .

٢ - (الوجيز) للواحدي (ت : ٤٦٨هـ).

---

(١) انظر : الواحدي ومنهجه في التفسير للدكتور جودة المهدي : ص٤٣٧- ٤٣٩ .

(٢) تفسير الجلالين الميسر : ص تتمة ٢٩٣ .

(٣) هذا هو المتبادر من كلام السيوطي السابق، أما قول الدكتور الشربجي في : الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن : ص٢٨١ بأن المحلّي اعتمد على تفسير الكواشي الكبير، وأن السيوطي اعتمد على الكبير والصغير...، فهو كلام غير دقيق، وانظر : تفسير الجلالين الميسّر : ص (س : مقدمة التحقيق) .

(٤) انظر : تفسير الجلالين الميسر : ص (ش : مقدمة التحقيق).

٣ - (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) للبيضاوي (ت : ٦٨٥هـ).

٤ - (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير (ت : ٧٧٤هـ).

٥ - (تفسير الجلالين = قسم المحلِّي) حيث نصَّ السيوطي على أنه اعتمد على الكتاب المكمَّل، وأنه عوَّل عليه في الآيات المتشابهة، كما سبق نقله.

هذه المصادر الأربعة أو الخمسة التي نصَّ عليها أحد الجلالين وهو (الجلال السيوطي) ، لكن محقق تفسير الجلالين الدكتور فخر الدين قباوة تبدّى له من خلال عمله في تحقيق الكتاب أن الجلالين اعتمدا على مصادر أخرى غير المذكورة، منها[1] :

١ - (معاني القرآن وإعرابه) لأبي إسحاق الزجاج (ت : ٣١١هـ).

٢ - (إعراب القرآن) لأبي جعفر النحاس (ت : ٣٣٨هـ).

٣ - (معالم التنزيل) للبغوي (ت : ٥١٠هـ).

٤ - (الكشاف) للزمخشري (ت : ٥٣٨هـ).

٥ - (البحر المحيط) لأبي حيان الأندلسي (ت : ٧٤٥هـ).

٦ - (الدر المصون) للسَّمين الحلبي (ت : ٧٥٦هـ).

خامساً : القدر الذي فسَّره كلٌّ من الجلالين

قال الجلال السيوطي عند بداية تفسير سورة البق رة : " هذا ما اشتدّت إليه حاجة الراغبين، في تكملة تفسير القرآن الكريم، الذي ألّفه الإمام المحقق جلال الدين محمد بن أحمد

---

(١) انظر : المرجع السابق : ص (س : مقدمة التحقيق).

المحلّي الشافعي، وتتميم ما فاته- وهو من أول سورة البقرة إلى آخر الإسراء- بتتمّة على نمطه..."[١].

وقال عند نهاية تفسير سورة الإسراء : "هذا آخر ما كمَّلت به تفسير القرآن الكريم الذي ألّفه الشيخ الإمام العلامة المحقّق جلال الدين المحلّي الشافعي- رضي الله عنه- "[٢].

وقال في ترجمته لشيخه المحلِّي : "وأجلُّ كتبه التي لم تكمل تفسير القرآن، كتب منه من أول الكهف إلى آخر القرآن، وهو ممزوج محرَّر في غاية الحسن، وكتب على الفاتحة وآيات يسيرة من البقرة، وقد كمّلته بتكملة على نمطه من أول البقرة إلى آخر الإسراء "[٣].

وبناء على هذه النصوص يتبيّن ما يأتي :

(١) أن المحلِّي- الذي ابتدأ بتأليف هذا التفسير- قد ابتدأ من أول سورة الكهف، وانتهى إلى آخر القرآن (سورة الناس)، ثم شرع بتفسير سورة الفاتحة، ثم آيات يسيرة من سورة البقرة، واخترمته المنيَّة عند ذلك، فلم يُتمَّه.

(٢) أتمَّه السيوطي ابتداءً من أول سورة البقرة، وانتهاءً بآخر سورة الإسراء.

(٣) تفسير سورة الفاتحة هو من عمل المحلِّي- كما هو صريح كلام السيوطي السابق نقله- ولأجل ذلك فإن تفسير سورة الفاتحة قد وُضع في آخر التفسير- بعد تفسير سورة الناس- في النسخ المخطوطة للتفسير وفي بعض مطبوعاته، وقد نبَّه على سرِّ ذلك صاحب حاشية الجمل على الجلالين، فقال : "والعذر في هذا أن يكون تفسير المحلِّي منضماً بعضه إلى

---

(١) المرجع السابق : ص٢ .

(٢) تفسير الجلالين الميسر : ص (تتمة ٢٩٣).

(٣) حسن المحاضرة : ١/ ٤٤٣ ، وعنه في شذرات الذهب : ٧/ ٣٠٤ .

بعض؛ فصار تفسير الفاتحة خاتمة وآخِراً لتفسيره هو من حيث وضع الجلال؛ لأنه أتى به بعد تفسير سورة الناس "[١].

(٤) الظاهر أن السيوطي قد أبعد تفسير المحلِّي للآيات اليسيرة من سورة البقرة، وابتدأ هو من أول السورة [٢]، وهذا لا يعني عدم استفادته من تفسير المحلِّي لت لك الآيات اليسيرة، بل ربما كان اعتماده عليه في ذلك؛ لِما سبق نقله- في مصادر الجلالين- من تصريح السيوطي بتعويله على الكتاب المكمَّل (قسم المحلِّي) في الآيات المتشابهة، والله أعلم.

وقد اختلط الأمر على صاحب (كشف الظنون) فوقع في عدَّة أوهام تتعلّق بتعيين القدر الذي فسَّره كلٌّ من الجلالين؛ حيث قال : "تفسير الجلالين من أوله إلى آخر سورة الإسراء للعلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلِّي الشافعي ... وكان[٣] المحلِّي لم يفسِّر الفاتحة، وفسَّر السيوطي تفسيراً مناسباً وتكملته من غير مباينة [٤] و لم يتكلَّم الشيخان على تفسير البسملة؛

---

(١) الفتوحات الإلهية : ٤/ ٤٦٨ ، وانظر : حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٤/ ٤٥٨ .

(٢) انظر : تفسير الجلالين الميسر : ص١ .

(٣) هكذا هي العبارة في المصدر الذي بين يدي، لكن الدكتور الذهبي في التفسير والمفسرون : ١/ ٣٣٥ نقلها عنه هكذا : "وكأن المحلي لم يفسّر الفاتحة، وفسرها السيوطي تفسيراً مناسباً " فأبدل (كان) بـ (كأن) وعدَّل عبارة (وفسر السيوطي) بـ (وفسرها السيوطي) ! وقد اعتمد الدكتور الشربجي على الذهبي في هذا النقل عن صاحب كشف الظنون- مع أنه أحال على المصدر الأصلي- حيث تابعه على التصرف المذكور، انظر : الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن للشربجي : ص٢٧٩ .

(٤) هكذا هي العبارة في المصدر : " وفسَّر السيوطي...إلخ "، وفيها ركاكة ربما هي من آثار عجمة المؤلف، إن لم تكن من المراجع أو الطابع !

فتكلَّم عليها بأقل ما ينبغي من الكلام بعض العلماء من زبيد وكتب ذلك حاشية بالهامش"[١].

وهذا القول فيه عدّة أوهام[٢] وفيه بعض الفوائد :

١ - نسب التفسير من أوله إلى آخر سورة الإسراء للمحلِّي، والواقع أنه للسيوطي، وربما كان سبب هذا الوهم كون المحلِّ ي هو المتقدّم- زمناً وتأليفاً- ، وهذا يقتضي أنه هو الذي ألف أول التفسير لا آخره، كما قد يتبادر للذهن ! وقد تبعه على هذا الوهم- أيضاً- صاحب (هدية العارفين) [٣].

٢ - قوله إن المحلِّي لم يفسر الفاتحه، وأن السيوطي فسرها تفسيراً مناسباً، وهذا خلاف الواقع- كما سبق تقريره- .

٣ - قوله إن الجلالين لم يتكلَّما على تفسير البسملة قولٌ صحيح، وقد اعتذر عنهما في ذلك صاحب حاشية الجمل بقوله : "وكأنهما اعتمدا على شهرة الكلام فيها "[٤]، وهو اعتذار لا يخلو من ضعف.

٤ - وأما قوله إن بعض العلماء من زبيد قد تكلَّم على البسملة بأقل ما ينبغي من الكلام وكتب ذلك حاشية بالهامش، فهو كالاستدراك على الجلالين فيما

---

(١) كشف الظنون : ١/ ٤٤٥ .

(٢) انظر في التنبيه على هذه الأوهام : التفسير والمفسرون : ١/ ٣٣٤ ، وعنه في : معجم مصنفات القرآن الكريم للدكتور علي شواخ إسحاق : ١/ ٢٢٩ ، وانظر أيضاً : قرة العينين على تفسير الجلالين : ص (ج : مقدمة المؤلف) ، الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن : ص٢٧٩ .

(٣) ١/ ٥٣٧ .

(٤) ٤/ ٤٧٣ ، وانظر حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٤/ ٤٦١ .

فاتهما من ذلك، وهو أمر فعله عدد من أصحاب الحواشي على تفسير الجلالين، لكن ليس بكلام مختصَر على نمط صنيع الجلالين في المتن- كما يُفهم من صنيع هذا العالم الزبيدي- وإنما بنوع بسط يُناسب الحواشي . هذا و لم أقف على نسخة مطبوعة لتفسير الجلالين فيها ذكر لتفسير البسملة الذي استدركه العالم الزبيدي، وكتبه حاشية بالهامش.

وأشير أخيراً إلى أمرين يتعلقان بهذه المسألة :

(١) لم أقف على مَن بحث سبب ابتداء المحلِّي بتفسير النصف الثاني من القرآن دون البدء بأوله على الأصل، ولا مَن أثار سؤالاً عن ذلك !

اللهم إلا ماذكره الدكتور نورالدين عتر اجتهاداً من عند نفسه، وذلك في قوله : "ومن لطائف المقادير وعجائب الأمور، أن الإمام المحلي بدأ عمله في التفسير من أول النصف الثاني من المصحف من سورة الكهف وفسر إلى آخر القرآن، وسلك هذه الطريقة لأنه وجد أناساً شرعوا في التفسير ثم لم يكملوه فرأى ذلك أدعى إلى توفر العزيمة لإكمال هذا العمل الذي أراده موجزاً قريباً إلى القراء، لكن المنية حالت دون هذه الأمنية "[١].

وليس في كلام الدكتور هذا بياناً لمستنده في هذا القول الذي ذكره، فالظاهر أنه استنتاج اجتهادي من عنده، والله أعلم.

---

(١) الرواية في تفسير الجلالين ونقد ما فيه من روايات باطلة وإسرائيليات، بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدولة الإمارات العربية المتحدة، العدد (٦) عام (١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، ص : ٤٦ .

(٢) أهمية تحرير هذه المسألة- أعني تعيين القدر الذي فسّره كلٌّ من الجلالين- لتكون نسبة العمل إلى صاحبه، لأن ذلك هو مقتضى الدقة العلمية، ولئلا يُنسب العمل إلى غير صاحبه فيقع بسبب ذلك نوعٌ من الظلم.

وبناءً عليه؛ فإنه لا يصحّ الاكتفاء بنسبة الكتاب إلى السيوطي وحده، بدعوى شهرة نسبته إليه![1]، وأما قول القائل : " قال في تفسير الجلالين : ..." على سبيل الإجمال دون التعيين فهو أهون من ذلك بكثير، وإن كان التعيين هو الأولى والأدقّ، والله أعلم.

سادساً : تاريخ تأليف الكتاب ومدّته

لا يُعلم على وجه التحديد تاريخ بداية جلال الدين المحلِّي تأليف هذا التفسير، وإن كان الظاهر كون ذلك في أواخر حياته؛ نظراً لأنه توفّي و لم يُتمَّه، وقد كانت وفاته- كما سبق في ترجمته- في أول أيام سنة (٨٦٤هـ)، وكان قد شرع في الثالثة والسبعين من عمره.

أما السيوطي أوضح جميع المعلومات المتعلِّقة بهذا الأمر؛ من تاريخ بدايته في تكملته، ونهايته منها، والمدَّة التي قضاها في تأليف تلك التكملة، وذكر ذلك كله في خاتمته التي كتبها لهذا التفسير، عند نهاية تفسير سورة الإسراء- وهي آخر سورة في التكملة- حيث قال : "هذا آخر ما كمَّلت به تفسير القرآن الكريم ... وألَّفْته في مدَّة قدر ميعاد الكليم، وفُرغ من تأليفه يوم الأحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة، وكان الابتداء في يوم الأربعاء مستهلَّ

---

(١) انظر : فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم الصادر عن مجمع الملك فهد : ٢٥٨- ٢٥٩ ، ولا يكفي التنبيه على ذلك في آخر التعريف بالتفسير، وانظر أيضاً : المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات للمغراوي: ٣/ ١١٦٦ .

رمضان من السنة المذكورة، وفُرغ من تبييضه يوم الأربعاء سادس صفر سنة إحدى وسبعين وثمانمائة "[١].

وهذا النص يفيد الآتي :

١- ألّف السيوطي تكملته- وهي من أول سورة البقرة إلى آخر الإسراء كما سبق- في مدة قدر ميعاد الكليم، أي : في أربعين يوماً، والكليم هو نبي الله موسى عليه السلام، حيث واعده ربه أربعين ليلة، كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ [البقرة : ٥١] ، ويدلُّ على أن مراده أنه ألَّفه في مدّة أربعين يوماً تفصيله لتاريخ بدايته ونهايته.

٢- كان ابتداؤه بتأليف تكملته هذه في يوم الأربعاء مستهلِّ شهر رمضان، سنة (٨٧٠هـ).

٣- كان فراغه من تأليفه- أي تأليف تكملته- في يوم الأحد عاشر شوال، سنة (٨٧٠هـ) أي من السنة نفسها، والمراد بفراغه من تأليفه : أي جمعه وتسويده، بدليل ذكره لتاريخ فراغه من تبييضه بعد ذلك[٢].

٤- فرغ من تبييض تلك التكملة في يوم الأربعاء سادس صفر، سنة (٨٧١هـ)، أي في السنة التالية للسنة التي كان فرغ فيها من أصل التأليف- كما سبق- ، والمراد بتبييضه: تحريره ونقله، وهذا يفيد أنه استغرق في تحريره أربعة أشهر إلا أربعة أيام[٣].

---

(١) تفسير الجلالين الميسر : ص (تتمة ٢٩٣).

(٢) انظر : الفتوحات الإلهية : ٢/ ٣٩٨ ، وعنه في حاشية الصاوي على الجلالين : ٢/ ٣٥١ .

(٣) انظر : المرجعين السابقين.

٥- بهذا يتبيّن أن تفسير الجلالين تمَّ تأليفه واكتمل بعد وفاة الجلال المحلِّي بست سنين وتسعة أشهر وعشرة أيام تسويداً، أما تحريره وتبييضه فتمَّ بعد وفاة المحلِّي بسبع سنين وشه ر وستة أيام.

٦- سبق أن الجلال المحلِّي- فيما يظهر- قد شرع في هذا التفسير في أواخر حياته، أما الجلال السيوطي فعلى العكس من ذلك؛ حيث كان في مقتبَل عمره، وبدايات تأليفه، إذ كان عمره حين تأليف تكملته لهذا التفسير دون تمام الثانية والعشرين سنة، وهذا عمر مبكِّر جداً على مثل هذا العمل المحرَّر، والذي غدا بعد ذلك من أشهر كتب السيوطي، بل من أشهر كتب التفسير، وهو دليل على نضج علمي مبكِّر عند الرجل، وذلك فضل الله يؤتيه مَن يشاء.

سابعاً : مكانة الكتاب وأهميته

اكتسب تفسير الجلالين مكانة عالية، وشهرة واسعة بين كتب التفسير، ويدلُّ على تلك المكانة أمور، منها :

(١) المكانة العلمية لمؤلفي هذا التفسير، وشهرتهما بحسن التأليف، وشهرة السيوطي خصوصاً بكثرته، وقد سبقت الإبانة عن طرَف من مكانتهما العلمية في ترجمتهما- في التمهيد- .

(٢) ثناء أهل العلم على الكتاب، ومن ذلك ما سبق- في ترجمة الجلال المحلِّي- من نعت مترجميه له بأنه ألَّف كتباً تُشدّ إليها الرِّحال، في غاية الاختصار والتحرير والتنقيح وسلاسة العبارة وحسن المزج ... إلخ.

ومن ذلك ثناء السيوطي- وهو صاحب التكملة- على القطعة التي أنجزها شيخه المحلِّي من هذا التفسير، حيث قال : "وأجلُّ كتبه التي لم تكمل تفسير القرآن، كتب منه من أول الكهف إلى آخر القرآن، وهو ممزوج محرَّر في غاية الحسن..."[١].

كما قال شيئاً من الثناء على هذا التفسير في خاتمته، حيث أثنى على عمله هو في تكملته، وعلى أصلها لشيخه المحلِّي، ومن ذلك قوله : " وقد أفرغت فيه جهدي، وفكري فيه...وعسى الله أن ينفع به نفعاً جمًّا، ويفتح به قلوباً غُلْفاً، وأعيناً عُمْياً، وآذناً صُمًّا. وكأني بمن اعتاد بالمطوَّلات، وقد أضرب عن هذه التكملة وأصلها حسماً، وعدل إلى صريح العناد ولم يُوجِّه إلى دقائقها فهماً، ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [الإسراء : ٧٢] "[٢].

ثم تتابع الناس في الثناء على هذا التفسير، سواء من أصحاب الحواشي عليه، أو من المتكلمين على الكتب والمؤلفات عموماً، أو كتب التفسير ومناهج المفسرين خصوصاً، أو من غير هؤلاء ممن يطول استقصاء كلامهم فيه.

فمن ثناء أصحاب الحواش ي على هذا التفسير : قول الصاوي في حاشيته : "وكان كتاب الجلالين مِن أجلِّ كتب التفسير، وأجمَعَ على الاعتناء به الجمُّ الغفير، من أهل البصائر والتنوير"[٣].

---

(١) حسن المحاضرة : ١/ ٤٤٣ ، وعنه في شذرات الذهب : ٧/ ٣٠٤ .

(٢) تفسير الجلالين الميسر : ص (تتمة ٢٩٣).

(٣) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ١/ ٣ .

وأما المؤلفون في الكلام على الكتب، فإن صاحب (كشف الظنون) - وهوأشهر كتاب في ذلك- قد أثنى على هذا التفسير ثناء عاطراً، في قوله : "وهو مع كونه صغير الحجم كبير المعنى، لأنه لبٌّ لباب التفاسير"[١].

كما أثنى عليه المؤلفون في الكلام على كتب التفسير ومناهج المفسرين، ومن ذلك ما قاله الدكتور محمد حسين الذهبي في كتابه (التفسير والمفسرون)- وهو أشهر كتاب في مناهج المفسرين- : " ثم إن هذا التفسير غاية في الاختصار والإيجاز ... ومع هذا الاختصار فالكتاب قيِّم في بابه، وهو من أعظم التفاسير انتشاراً، وأكثرها تداولاً ونفعاً، وقد طُبع مراراً كثيرة، وظفر بكثير من تعاليق العلماء وحواشيهم عليه "[٢].

وكأن الدكتور الذهبي اقتبس كلامه ه ذا من كلام الشيخ عبد العظيم الزرقاني في كتابه (مناهل العرفان) عن تفسير الجلالين؛ حيث قال فيه : " أما تفسير الجلالين فكتاب قيِّم، سهل المأخذ إلى حدٍّ ما، مختصَر العبارة كثيراً، يكاد يكون أعظم التفاسير انتشاراً ونفعاً، وإن كان أصغرها أو من أصغرها شرحاً وحجماً ، تداولته طبقات مختلفة من أهل العلم وغيرهم، وطُبع طبعات كثيرة متنوعة "[٣].

وكما سبق فإن تتبُّع ثناء أهل العلم على هذا التفسير مما يطول استقصاؤه، لكن حسبي في خاتمة هذه النقطة الإشارة إلى ثناء الشيخين ابن باز وابن عثيمين على هذا التفسير، حيث سُئل الشيخ ابن باز عن أحسن كتب التفسير؟ فقال- بعد أن ذكر تفاسير ابن كثير والبغوي

---

(١) كشف الظنون : ١/ ٤٤٥ ، وعنه الدكتور الشربجي في : الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن : ص٢٩٠ .

(٢) التفسير والمفسرون : ١/ ٣٣٧ .

(٣) مناهل العرفان : ٢/ ٧٤ .

وابن جرير والشوكاني- : " ويُضاف إليه تفسير الجلالين تفسير مختصَر مفيد، فيه بعض الأخطاء.."[١].

كما سُئل الشيخ ابن عثيمين عن هذا التفسير، فقال : "الجلالين لطالب العلم جيّد؛ لأنه في الحقيقة زبدة، وكما تعلم أنه يتمشَّى في مسألة الصفات على مذهب الأشاعرة فلا يوثق به بل يُردّ قوله، لكن في غير ذلك جيد جداً؛ سبكه للقرآن وتنبيهه في كلمات وجيزة على أمور تخفى على مَن يُطالعه من أهل العلم، فإذا اجتمع (الفتوحات الإلهية= وهو ما يُعرف بحاشية الجمل) مع الجلالين كان طيّباً "[٢].

(٣) ومما يدلُّ على مكانة تفسير الجلالين- أيضاً- اعتماده منهجاً (مقرَّراً) أو كتاباً يُدرَّس للطلبة ويُقرأ على الشيوخ، فمن ذلك :

١ - أن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية جعلته مقرَّراً على الطلبة في مادة (التفسير) في المعاهد العلمية التابعة لها، كما في مقدمة الشيخين أحمد محمد شاكر وعلي محمد شاكر للطبعة التي قاما على تصحيحها ومراجعتها بناءً على ذلك[٣]، وكما في مقدمة الشيخ عبد الرزاق عفيفي للتعليقات التي وضعها

---

(١) السؤال وجوابه موجود نصّياً على موقع (ابن باز) وهو الموقع الرسمي للشيخ ابن باز على الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت).

(٢) السؤال وجوابه موجود صوتياً على موقع (ابن عثيمين) وهو الموقع الرسمي للشيخ ابن عثيمين على الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت) وهو بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ويقع السؤال والجواب ضمن سلسلة (لقاء الباب المفتوح= ٣٢= الوجه الثاني).

(٣) انظر : تفسير الجلالين بمراجعة وتصحيح أحمد محمد شاكر وعلي محمد شاكر : ١/ ٥ .

على هذا التفسير في حدود المقرَّر على الطلبة (من سورة غافر إلى سورة الناس)[١].

٢ - ما ذكره الزرقاني صاحب (مناهل العرفان) عند كلامه على تفسير الجلالين، حيث قال : "والعجيب أن كثيراً من فطاحل العلماء كانوا يختارونه لأعلى دراسة عُرفت في التدريس؛ كمادة أساسية يدورون حولها ويستلهمون وحيها، حتى إن دروس التفسير الشهيرة للعلامة المرحوم الشيخ محمد عبد ه كانت مادته فيها تفسير الجلالين على ما سمعت"[٢].

٣ - وممن وقفت على أنه قام بتدريس تفسير الجلالين ضمن دروسه، كلٌّ من الشيخين : ابن باز[٣]، وابن عثيمين[٤]- رحمهما الله تعالى- وقد طُبع بعض تعليقات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين- كما سيأتي عند ذكر الحواشي والتعليقات في المطلب الآتي- .

(٤) كثرة النسخ الخطية والمطبوعة لهذا التفسير- على ما سبقت الإشارة إليه- مما يدلُّ على سعة انتشار هذا التفسير، وتلقّي الناس له بالقبول.

---

(١) انظر : تفسير الجلالين من سورة غافر إلى سورة الناس بتعليق الشيخ عبد الرزاق عفيفي: ١/ ٥ .

(٢) مناهل العرفان : ٢/ ٧٤ .

(٣) ذكر ذلك الدكتور محمد السريع في (ندوة جهود الشيخ عبد العزيز بن باز في خدمة القرآن وعلومه) التي أقامتها الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، يوم الثلاثاء ١٢/ ٢/ ١٤٢٩ واستضافتها جامعة الملك سعود بالرياض، ويوجد لها تسجيل صوتي في عدة مواقع على الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت) كموقع الجمعية، وموقع ملتقى أهل التفسير، وغيرها.

(٤) انظر : جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن للدكتور أحمد البريدي: ص٦٢ ، ٧٠ .

(٥) من أبرز الدلائل على مكانة تفسير الجلالين واحتفاء أهل العلم به، كثرة المؤلفات المتعلّقة به، من حواشٍ وتعليقات، وغيرها، وهو ما سيأتي ذكر طَرَفٍ منه في المطلب الآتي- بإذن الله- .

** ** ** **

المطلب الثاني :
المؤلفات والدراسات المتعلقة بتفسير الجلالين

تنوَّعت المؤلفات والدراسات المتعلقة بتفسير الجلالين، وإن كان بين بعضها شيء من التداخل، لكن يمكن تقسيمها بحسب الموضوع أو الجانب الذي كان محلَّ الاهتمام في كلِّ كتاب أو دراسة وما يغلب عليه، وهو تقسيم اجتهادي تقريبي على كلِّ حال، وهي إجمالاً :

١ - الحواشي والتعليقات.
٢ - الاستدراكات والتعقّبات.
٣ - التهذيبات والاقتباسات.
٤ - تخريج الأحاديث والقراءات.
٥ - الدراسات في منهج الجلالين.

أما بيانها تفصيلاً فعلى النحو الآتي :

أولاً : الحواشي والتعليقات

والمراد بها الحواشي والتعليقات التي لم تختص بموضوع معيَّن- كالتعليقات الخ اصة بالاستدراك على الجلالين وتعقّبهما كما في القسم الثاني- وإنما المراد بها ما كان الأصل فيها التحشية أو التعليق على الكتاب (تفسير الجلالين) عموماً، دون توخّي موضوع معين.

وقد وقفت على تسمية أربعين حاشية من هذا النوع، ما بين مطبوعة ومخطوطة ومفقودة، تفصيلها على النحو الآتي[1] :

١ - (قبس النيرين على تفسير الجلالين)[2] لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر العلقمي الشافعي (ت : ٩٦٩هـ)[1] وهو تلميذ للسيوطي،

---

(١) وقفت على محاولات عديدة لإحصاء حواشي تفسير الجلالين، حيث إن صاحب كشف الظنون : ١/ ٤٤٥ ذكر (٤) حواشٍ، يليه الشيخ عبد العزيز بن قاسم في الدليل إلى المتون العلمية : ص١٠١ ذكر (٧) حواشٍ، والدكتور الشربجي في الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن : ص٢٨٩ ذكر (١٠) حواشٍ، وفي الفهرس الشامل (مخطوطات التفسير وعلومه) : ١/ ٤٨١ ذكر (١٢) حاشية، وبروكلمان في تاريخ الأدب العربي : ٦/ ٦٠٩ ذكر (١٦) حاشية، والقاضي كنعان في مقدمة حاشيته قرة العينين : (ص : و) ذكر (١٩) حاشية، والدكتور قباوة في مقدمة تفسير الجلالين الميسر: (ص : ط) أشار إلى (١٩) حاشية- لكن في اعتبار بعضها نظراً- والحبشي في جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦٠٩ ذكر (٣٠) حاشية، وهو أوسع إحصاء وقفت عليه.

(٢) قال الأدنه وي في : طبقات المفسرين : ص٣٨٩ في ترجمة (العلقمي) المذكور : " صنف التفسير، قد اشتهر اسمه بتفسير العلقمي، فرغ من تأليفه سنة اثنين وخمسين وتسعمائة"، وعلق محقق الكتاب على ذلك بأن هذا التفسير المذكور هو حاشيته على تفسير الجلالين، وأحال على كشف الظنون، وكلام المحقق هذا هو غالب الظن وإن لم يكن هو المؤكد، لما في كلام المؤلف من الاضطراب، ولأن فيه زيادات على ما في كشف

وقد فرغ من تأليف ه ذه الحاشية سنة (٩٥٢هـ)[٢] و لا تزال مخطوطة[٣]، وهي أول حاشية على تفسير الجلالين.

٢ - (حاشية على الجلالين) لعلاء الدين علي الغزي القاهري (ت : ١٠٠١هـ)[٤]، وهي مخطوطة[٥].

٣ - (مجمع البحرين ومطلع البدرين [٦] على تفسير الإمامين الجلالين)[٧] لبدر الدين أبي عبد الله محمد بن محمد الكرخي البكري الشافعي (ت :

الظنون.

(١) ولد سنة (٨٩٧هـ) وقيل سنة (٨٧٩هـ) من بيوتات العلم بالقاهرة، وكان من المدرسين بالجامع الأزهر، ومن المتضلعين في العلوم العقلية والنقلية، وقد ذكر في تاريخ وفاته أقوال أخرى لكنها تقريبية، انظر : الكواكب السائرة : ٢/ ٤١ ، شذرات الذهب : ٨/ ٣٣٨ ، هدية العارفين : ٢/ ٢٤٢ ، الأعلام للزركلي : ٦/ ١٩٥ .

(٢) انظر : كشف الظنون : ١/ ٤٤٥ ، وفي جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦٠٩ أنه فرغ من تأليفه سنة (٩٦٨هـ) والظاهر أنه وهم لأن ذلك تاريخ فراغه من كتابه (الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير) كما في الأعلام للزركلي : ٦/ ١٩٥ .

(٣) انظر : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ٦/ ٦١١ ، الأعلام للزركلي : ٦/ ١٩٥ ، الفهرس الشامل : ١/ ٦٠٨.

(٤) لم أجد له ترجمة.

(٥) منها نسخة في مكتبة برلين، انظر : جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦٠٩ .

(٦) في جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦١٠ جاء اسمه هكذا (ومطلع النيرين) وهو خطأ لأنه خلاف جميع المصادر ومنها مصادره ، ولعله اشتبه عليه بـ (مجمع البحرين ومطلع النيرين في غريب القر آن والحديث) للطريحي، انظر: فهرست مصنفات نفسير القرآن الكريم الصادر عن مجمع الملك فهد : ٢/ ٧٠٣ .

(٧) لعل الكرخي اقتبس مطلع اسم حاشيته هذه من مطلع اسم التفسير الكبير الذي شرع فيه السيوطي وكتب

١٠٠٦هـ)[١]، وهذه الحاشية تقع في أربع مجلدات [٢]، ولا تزال مخطوطة[٣] لكن حُقق أولها (سورتا الفاتحة والبقرة) في رسالة دكتوراه[٤]، وقد فرغ من تأليفها سنة (٩٨١هـ)[٥]، والجمل في حاشيته- الآتي ذكرها برقم (١٧)- ينقل عن الكرخي كثيراً .

٤ - (حاشية على الجلالين = الصغرى) لمؤلف الحاشية السابقة نفسه (الكرخي)، وهي في مجلدين[٦].

٥ - (الجمالين على تفسير الجلالين) لنور الدين الملا علي بن سلطان محمد القاري الهروي ثم المكي الحنفي (ت : ١٠١٤هـ)[٧]، قال في (كشف الظنون) :

فيه كراريس لكنه تركه ولم يتمّه، واسمه كاملاً (مجمع البحرين ومطلع البدرين الجامع لتحرير الرواية وتقرير الدراية)، انظر : الإتقان للسيوطي : ١/ ١٥ ، الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن : ص٢٣٥ .

(١) ولد سنة (٩١٠هـ) وكان فقيهاً أصولياً فرضياً عارفاً بالتفسير، اشتهر بمصر وتوفي بها، انظر : طبقات المفسرين للأدنه وي : ص٢٧١ ، خلاصة الأثر : ٤/ ١٥٢ ، الأعلام للزركلي : ٧/ ٦١ .

(٢) هذا الذي ذكره الزركلي في الأعلام : ٧/ ٦١ ، أما في كشف الظنون : ١/ ٤٤٥ فقال : "وهو كبير في مجلدات" .

(٣) انظر في ذكر نسخها المخطوطة : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ٦/ ٦٠٩ ، الفهرس الشامل : ٢/ ٦٥٧ وفيه (١٨ نسخة).

(٤) من قِبَل الباحثة : مليحة عبد الله محمد الحارثي، في كلية التربية للبنات بجدة ، انظر : الرسائل الجامعية في الدراسات القرآنية للدكتور عبد الله الجيوسي : ص٨٣ .

(٥) انظر : جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦١٠ .

(٦) انظر : كشف الظنون : ١/ ٤٤٥ ، معجم المفسرين لنويهض : ٢/ ٦٢٧ ، فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم الصادر عن مجمع الملك فهد : ٢/ ٧٠٣ .

(٧) ولد في هراة وإليها ينسب (الهروي) ثم سكن مكة وتوفي بها ، وكان من صدور العلم في عصره، له مؤلفات

"وهي حاشية مفيدة"، ثم قال : "فرغ من تأليفها في أواخر ذي الحجة سنة ١٠٠٤هـ"[١]، وذكر بروكلمان أنها طبعت سنة (١٢٨٤هـ ، ١٢٩٩هـ)[٢]، وقد حُققت هذه الحاشية في ثلاث رسائل ماجستير في الجامعة الإسلامية بالمدينة، مع مقدمة دراسية عن الحاشية ومؤلفها [٣]، وقد أفاد منها الجمل في حاشيته [٤]- الآتي ذكره ا برقم (١٧)- ولعمر بن عبدالجليل الحنفي القادري البغدادي (ت : ١١٩٤هـ)[٥]حاشية مخطوطة على هذه الحاشية بعنوان (الكمالين على الجمالين) وهي ناقصة، وقد عدَّها بعضهم ضمن حواشي الجلالين، والحقيقة أنها حاشية على هذه الحاشية[٦].

كثيرة نافعة، و (الملا) لقب اشتهر به، أما اسمه فهو (علي) ، انظر : طبقات المفسرين للأدنه وي : ص٤٠٥ ، البدر الطالع : ١/ ٤٤٥ ، الأعلام للزركلي ٥/ ١٢ .

(١) كشف الظنون : ١/ ٤٤٥ .

(٢) قال : طبع في ميريت، انظر : تاريخ الأدب العربي : ٦٠٩/٦ ، وقال الزركلي : ٥/ ١٣ : " طبع جزء منه " .

(٣) وهي للباحثين : أحمد بن علي الحذيفي، ومحمد منقذ أصيل، وعبد القدير بن ناصر الشيخ- على الترتيب- وقد أرسل لي كل منهم قسم الدراسة من رسالته فاطلعت عليها- جزاهم الله خيراً - وقد اعتمدوا في هذا التحقيق على ثلاث نسخ خطية، لكن ليس منها نسخة جامعة القاهرة التي كتبها المؤلف بخطه، انظر : الفهرس الشامل : ٢/ ٦٦٤ ، وفيه ذكر (٢٨) نسخة خطية لهذه الحاشية.

(٤) انظر أقسام الدراسة في الرسائل المشار إليها في الحاشية السابقة

(٥) ولد سنة (١١٥٥هـ) في بغداد، ونشأ بها ونسب إليها، وسكن دمشق إلى أن توفي، وكان فقيهاً مفسراً صوفياً، انظر : هدية العارفين : ١/ ٧٩٩ ، الأعلام للزركلي : ٥/ ٤٩ ، معجم المؤلفين لكحالة : ٢/ ٥٦٠ .

(٦) انظر : هدية العارفين : ١/ ٧٩٩ ، معجم المفسرين : ١/ ٣٩٥ ، الفهرس الشامل : ١/ ٤٨١ ، ٢/ ٧٨١

٦ - (تعليق على تفسير الجلالين) لمحمد بن موسى بن علاء الدين القدسي المعروف بالعسيلي (ت : ١٠٣٠هـ)[١]، وهي حاشية كبيرة، واخترمته المنية قبل إكمالها[٢].

٧ - (حاشية على تفسير الجلالين) للعارف أبي محمد أو أبي زيد [٣] عبد الرحمن ابن محمد بن يوسف القَصْري الفاسي المالكي (ت : ١٠٣٦هـ)[٤]، وهي لا تزال مخطوطة، وتقع في جزأين [١]، قال الغماري

وهي فيه بعنوان (الكمالين على تفسير الجلالين) معدودة ضمن حواشيه، وعنه في جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦١١ لكن مع تنزيهه على حقيقتها ! وانظر أيضاً : فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم : ٣/ ١١١٨ .

(١) وهو من أهل القدس، وأخذ عن علمائها، وتوفي بها، وكان نحوياً ناظماً مفسراً، انظر : خلاصة الأثر للمحبي : ٤/ ٢٣٤ ، هدية العارفين : ٢/ ٢٧٢ ، معجم المؤلفين : ٣/ ٧٤٣ ، معجم المفسرين : ٢/ ٦٤٣ .

(٢) انظر : خلاصة الأثر : ٤/ ٢٣٤ وعنه نويهض في : معجم المفسرين : ٢/ ٦٤٣ وقد وهم فجعلها حاشية على تفسير البيضاوي ! وانظر : فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم الصادر عن مجمع الملك فهد : ٢/ ٧٠٣ .

(٣) كنيته في جميع مصادر ترجمته- المذكورة في الحاشية الآتية- هي (أبو محمد) لكن ذكر الغماري في بدع التفاسير: ص١٦٠ أنه (أبو زيد) وذكرها كذلك الحبشي في جامع الشروح والحواشي ١/ ٦١٠ ، أما في الفهرس الشامل: ١/ ٤٨١ فذكرت الكنيتان لكن بُدئ بأبي زيد ثم أبي محمد، ولعل له كنيتان.

(٤) ولد سنة (٩٧٢هـ) بالقصر الكبير- وهي مدينة كبيرة تابعة لمملكة فاس- وإليهما ينسب، وهو عالم مشارك في فنون كثيرة، وقد كان من أصحاب الزوايا الصوفية، ولذلك لقب بـ(العارف) ، انظر : خلاصة الأثر : ٢/ ٣٧٨ ، شجرة النور الزكية : ١/ ٢٩٩ ، هدية العارفين : ١/ ٥٤٨ ، نظرات في كتاب الأعلام للعلاونة : ص١٧٩ (ضمن التراجم الساقطة من طبعة دار العلم للملايين) ، معجم المفسرين : ١/ ٣٧٦ ، التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا : ١/ ٢٣١ .

عنها : "فيها تحقيقات مفيدة، وهو أول مَن كتب عليه حاشية "[٢]، واعتبارها أول حاشية على تفسير الجلالين فيه نظر ظاهر كما لا يخفى، والصحيح أن صاحب أول حاشية على الجلالين هو شمس الدين العلقمي (ت : ٩٦٩هـ) تلميذ السيوطي- السابق ذكرها برقم (١)- وقد فرغ منها كما سبق سنة (٩٥٢هـ) أي قبل ولادة القصري هذا بعشرين سنة، فكيف يصحّ ما قاله الغماري ؟ كما ذكر الغماري- أيضاً- أن هذه الحاشية من مصادر جَدِّه من قِبل الأم أبي العباس ابن عجيبة [٣] في تفسيره (البحر المديد في تفسير القرآن المجيد)[٤].

٨ - (تعميم الفائدة بتفسير سورة المائدة من تفسير الجلالين) لأبي الوجاهة عبدالرحمن بن عيسى بن مرشد العمري الحنفي المرشدي (ت : ١٠٣٧هـ)[٥]، وهي جواب عن سؤال في تفسير عبارة وقعت في آخر سورة المائدة من تفسير الجلالين[١].

---

(١) انظر : معجم مصنفات القرآن الكريم لشواخ إسحاق : ٣/ ٦٢ ، الفهرس الشامل : ٢/ ٦٧٩ ، الدليل إلى المتون العلمية لعبد العزيز بن قاسم : ص١٠٣ .

(٢) بدع التفاسير : ص١٦٠ ، ونقل قوله هذا الدكتور الشربجي في الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن : ص٢٨٩ دون التنبيه على ما فيه من نظر- سيأتي التنبيه عليه في الأعلى- .

(٣) هو أحمد بن محمد بن المهدي عجيبة الحسني الأنجري- نسبة إلى بلدة أنجرة (بين طنجة وتطوان) وبها دفن - وهو مفسر صوفي مشارك، من أهل المغرب، توفي سنة (١٢٢٤هـ)، انظر : الأعلام للزركلي : ١/ ٢٤٥ ، معجم المؤلفين : ١/ ٣٠٠ ، معجم المفسرين : ١/ ٧٧ ، ٢/ ٧٦٥ .

(٤) انظر : بدع التفاسير للغماري : ص١٥١ .

(٥) ولد سنة (٩٧٥هـ) بمكة، وهو مفتي الحرم المكي في وقته، وأحد الشعراء العلماء في الحجاز، تولى الإمامة

٩ - (حاشية على تفسير الجلالين)[٢] لعفيف الدين علي بن محمد العقيـــبي التعزي الأنصاري الشافعي (ت : ١١٠١هـــ)[٣]، وتقع هذه الحاشية في عشرين كراساً[٤].

١٠ - (شرح تفسير الجلالين)[٥] لإسماعيل بن عبد الباقي بن إسماعيل الدمشقي اليازجي الحنفي(ت : ١١٢١هـــ)[٦]، وهذا الشرح في جزأين لم يتمَّ [١].

والخطابة في المسجد الحرام في عهد الشريف محسن بن الحسين بن أبي نميّ، وقد توفي مقتولاً، انظر : خلاصة الأثر : ٢/ ٣٦٩، هدية العارفين : ١/ ٥٤٨ ، الأعلام للزركلي : ٣/ ٣٢١ .

(١) انظر : المراجع السابقة، وانظر أيضاً : فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم الصادر عن مجمع الملك فهد : ١/ ٢٠١ .

(٢) ورد اسم هذه الحاشية عند البغدادي في هدية العارفين : ١/ ٧٦٣ وعنه كحالة في معجم المؤلفين : ٢/ ٥١٤ هكذا (حاشية على تفسير القرآن) !

(٣) ولد سنة (١٠٣٣هـــ) في مدينة (تعز) في اليمن، وبها نشأ وتوفي وإليها ينسب، والعقبي : نسبة إلى ذي عقب من قرى ذي جبلة باليمن الأسفل، وتصحّفت في بعض المصادر إلى (العقيني- العقبي)، وقد كان محدث الديار اليمنية في وقته، رحل إلى الحرمين رحلتين، وكان نحوياً مفسراً أصولياً، انظر : البدر الطالع : ١/ ٤٩٢ ، هدية العارفين : ١/ ٧٦٣ ، الأعلام للزركلي : ٥/ ١٤ ، هجر العلم ومعاقله في اليمن للأكوع : ٢/ ٧٨٧ ، معجم المفسرين : ١/ ٣٨٦ .

(٤) انظر : الأعلام للزركلي : ٥/ ١٤ وعنه نويهض في معجم المفسرين : ١/ ٣٨٦ .

(٥) هكذا ورد اسم هذه الحاشية في هدية العارفين : ١/ ٢١٩ ، وفي بقية المصادر مختصراً هكذا (شرح على الجلالين) ، وزاد كحالة في معجم المؤلفين : ١/ ٣٦٨ (شرح على الجلالين في التفسير) ، انظر : مراجع ترجمة المؤلف في الحاشية الآتية.

(٦) ولد سنة (١٠٥٠هـــ) بدمشق وتوفي بها، وكان واعظاً، عارفاً بالتفسير، تولى التدريس بالمسجد الأموي، وكان فقيه الحنفية في دمشق، وكان أبوه (كاتباً) وهو معنى كلمة (يازجي) التركية، انظر : هدية العارفين :

١١ - (قبس النيرين حاشية ع لى تفسير الجلالين) لعثمان أفندي (كان حياً : ١١٥٢هـ)[٢]، وهي مخطوطة[٣].

١٢ - (حاشية على تفسير الجلالين) لأبي يعقوب يوسف بن محمد المصعبي المليكي ثم الجربي الإباضي (ت : ١١٨٨هـ)[٤] وهي مخطوطة في جزأين[٥].

١٣ - (كتاب الكوكبين النيرين في حلِّ ألفاظ الجلالين)[٦] لعطية (الله) بن عطية الأجهوري البرهاني الشافعي الضرير (ت : ١١٩٠هـ)[١]، وهي مخطوطة في عدّة أسفار- أربعة أجزاء- [٢].

١/ ٢١٩، الأعلام للزركلي : ١/ ٣١٧ ، معجم المفسرين : ١/ ٨٩ .

(١) انظر : المراجع السابقة.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) انظر : الفهرس الشامل : ٢/ ٧٦٠ .

(٤) المصعبي : نسبة إلى جبل بني مصعب، والمليكي : نسبة إلى قرية (مليكة) إحدى قرى وادي بني ميزاب، والجربي : نسبة إلى جزيرة (جربة) التابعة لدولة تونس اليوم، وقد قدم إليها مع والده وهو صغير واستقرّ بها، وأخذ العلم عن جماعة من علمائها، وتولى الإفتاء والتدريس ورئاسة مجلس الحكم فيها، فرَّ منها إلى (طرابلس) لكنه عاد إليها وتوفي فيها، وهو فقيه متكلم إباضي- نسبة إلى (الإباضية) وهي فرقة من الخوارج - ، انظر : التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا : ١/ ٣٧٤ .

(٥) انظر في الإشارة لنسختها الخطية : المرجع السابق، وانظر أيضاً : فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم الصادر عن مجمع الملك فهد : ٢/ ٦٨٧ .

(٦) هكذا ورد اسم هذه الحاشية في بعض المصادر، وفي بعضها بدون كلمة (كتاب) في أول الاسم، وأثبتّ الأول لكونه أصح لغة. على أنه ورد العنوان في بعض النسخ الخطية بالرفع (الكوكبان النيران...) كما في الفهرس الشامل : ٢/ ٧٧٩ لكنه على هذا لا يكون مناسباً لبقية العنوان، انظر : المراجع المذكورة في الحاشيتين الآتيتين.

١٤ - (ضوء النيرين لفهم تفسير الجلالين) لعلي بن شلبي الشبيني الشافعي المصري الأشعري (ت بعد : ١١٩٥هـ)[٣]، وهي مخطوطة[٤].

١٥ - (حاشية على تفسير الجلالين) لأبي عبد الله محمد بن الحسن الجَنَوي الحسني العمراني التطاوني المالكي (ت : ١٢٠٠هـ)[٥].

---

(١) قيل هو : عطية الله بن عطية، وقيل : عطية بن عطية، والأجهوري : نسبة إلى بلدة (أجهور) بقرب القليوبية بمصر، تعلم وتوفي بالقاهرة، وكان فقيهاً، فاضلاً، مفسراً، مشاركاً في بعض العلوم، وكان ضريراً، وقيل إنه توفي سنة (١١٩٤هـ)، انظر : هدية العارفين : ١/ ٦٦٥ ، الأعلام للزركلي : ٤/ ٢٣٨ .

(٢) انظر : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ٦/ ٦١٠ ، معجم مصنفات القرآن الكريم لشواخ إسحاق : ٣/ ١٣٧، الفهرس الشامل : ٢/ ٧٧٨ ، فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم الصادر عن مجمع الملك فهد : ٣/ ١١٢٢، جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦١٠ .

(٣) قال الزركلي في الأعلام : ٤/ ٢٩٣ : "لم أجد له ترجمة، ولفظ (شلبي) يذهب إلى أنه عراقي، ولكن فهرس الأزهرية يقول إنه مصري، فإن صح هذا فلعلَّ (الشبيني) نسبة إلى (شبين الكوم) " ، وقال قريباً من ذلك نويهض في معجم المفسرين : ١/٣٦٣ لكنه أفاد بأن (شبين الكوم) هي عاصمة محافظة المنوفية بوسط الدلتا بمصر، وانظر أيضاً : معجم المؤلفين : ٢/ ٤١٦ ، ٤٥٠ ، معجم الدراسات القرآنية للصفار : ص٣١٣ .

(٤) انظر : معجم الدراسات القرآنية للصفار : ص٣١٣ ، الفهرس الشامل : ٢/ ٧٨١ ، جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦١١ .

(٥) ولد بقرية (أزجن) سنة (١١٣٥هـ) وسكن مكناس، وتنقل في طلب العلم، واستقر بمراكش وتوفي بها، وأشار الزركلي في آخر مراجعه (في الحاشية) لصاحب الترجمة أن التطواني نسبة إلى تطاو ن (تطوان) ولعله نزل بها، انظر : شجرة النور الزكية : ص٣٧٥ ، الأعلام للزركلي : ٦/ ٩٢ ، معجم المؤلفين : ٣/ ٢١٦ ، معجم المفسرين : ٢/ ٥١٧ .

١٦ - (ضوء النيرين لفهم تفسير الجلالين) لمصطفى الدُّوماني الصالحي الدمشقي الحنبلي (كان حياً نحو : ١٢٠١هـ)[١]، وهي مخطوطة بخطه في مجلدين[٢].

١٧ - (الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين لل دقائق الخفية)[٣] لأبي داود سليمان بن عمر بن منصور العجيلي المصري الأزهري الشافعي المعروف بالجمل (ت : ١٢٠٤هـ)[٤] وتعرف هذه الحاشية - أيضاً — بنسبتها إلى مؤلفها (حاشية الجمل على الجلالين)[٥]، وقد طبعت عدّة طبعات، من أقدمها سنة (١٢٧٥هـ) بمطبعة بولاق بمصر في أر بعة مجلدات[٦]، وهي

---

(١) ولد في (دوما) من أقضية دمشق، ونشأ في صالحية دمشق، وإليها جميعاً ينسب، رحل إلى مصر وولي مشيخة الرواق في الأزهر، ثم رحل إلى الآستانة ومات بها، انظر : معجم المؤلفين : ٣/ ٨٦٤ ، معجم المفسرين : ٢/ ٦٧٦ .

(٢) انظر : المرجعين السابقين، وانظر أيضاً : فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم الصادر عن مجمع الملك فهد : ٢/ ٩٧١ ، جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦١١ .

(٣) هذا هو الاسم الذي سماها به المؤلف في مقدمتها : ١/ ٩ ولا عبرة بالاسم الذي ذكره البغدادي في هدية العارفين : ١/ ٤٠٦ وهو (الفتوحات بتوضيح تفسير الجلالين لدقائق الخفيات) ! مع أن البغدادي نفسه ذكر الاسم الأول المعروف في إيضاح المكنون : ٢/ ١٧٧ .

(٤) العجيلي : نسبة إلى (منية عجيل) إحدى قرى الغربية بمصر، وانتقل إلى القاهرة وتوفي بها، تفقّه على شيوخ وقته، ودرّس في المدرسة الأشرفية والمشهد الحسيني، انظر : هدية العارفين : ١/ ٤٠٦ ، الأعلام للزركلي : ٣/ ١٣١، معجم المؤلفين : ١/ ٧٩٥ .

(٥) انظر : معجم تفاسير القرآن الكريم للدكتور زمامة وزملائه : ١/ ٥١٢ .

(٦) انظر: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ٦/ ٦١٠ ، جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦١١ ، وانظر أيضاً : الدليل إلى المتون العلمية : ص١٠١ .

حاشية كبيرة، مليئة بالنقول عن نحو عشرين كتاباً في التفسير [١] منها بعض حواشي الجلالين السابقة عليه كحاشية الكرخي (السابقة برقم ٣)- وهو كثير النقل عنها- وحاشية الملا سلطان القاري (السابقة برقم ٥) ، وقد قام الصاوي- وهو تلميذ للجمل- في حاشيته على الجلالين المشهورة بنسبتها إليه- الآتي ذكرها برقم (٢١)- بتلخيص حاشية الجمل في حاشيته، كما ذكر بروكلمان أن للوزير شيخ الإسلام أحمد مختار بن محمود بن يوسف باشا الرومي الشهير بملا بك (ت : ١٣٠٠هـ)[٢] تلخيصاً لهذه الحاشية (حاشية الجمل) اسمها (تحفة المختار)[٣].

١٨ - (حاشية على الجلالين) لعبد القادر بن أحمد الحسني اليمني الكوكباني ثم الصنعاني (ت : ١٢٠٧هـ)[٤] ذكرها بعض مترجميه[١].

---

(١) انظر : حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ١/ ٣ ، وانظر : بدع التفاسير للغماري : ص١٦٠ .

(٢) ولد سنة (١٢٢٢هـ) وهو حفيد قوجا يوسف باشا، انظر : هدية العارفين : ١/ ١٩٠ ، وعنه في معجم المؤلفين : ١/ ٣٠٦ ، وانظر : المرجع الآتي .

(٣) انظر : تاريخ الأدب العربي : ٦/ ٦١٠ ، ثم قال- بعد ذكر الكتاب- : " طرابلس الغرب ١٣١٧ "، والظاهر أنه يريد أن هذا (التلخيص) طبع في (طرابلس الغرب) في ذلك التاريخ (١٣١٧هـ).

(٤) ولد سنة (١١٣٥هـ) وهو من سلالة الإمام المهدي أحمد بن يحيى، مولده ووفاته بصنعاء، ونشأ في (كوكبان) وإليها نسبته، وتنقّل في اليمن وسافر إلى مكة والمدينة وأخذ عن علماء كل بلد، وهو أستاذ الشوكاني (صاحب تفسير فتح القدير) وقد بالغ في الثناء عليه، انظر : البدر الطالع : ١/ ٣٦٠ ، الأعلام للزركلي : ٤/ ٣٧ ، معجم المؤلفين : ٢/ ١٨٤ .

١٩ - (الكمالين على الجلالين) لسلام الله بن شيخ الإسلام بن فخر الدين الدهلوي الرامبوري (ت : ١٢٢٩هـ)[٢]، طبعت طبعات قديمة : في دلهي سنة (١٢٨١ ، ١٣٠٧ ، ١٣١١هـ) وفي لكنو سنة (١٣١٨هـ) [٣].

٢٠ - (حاشية على تفسير الجلالين) لعبد الرحمن بن محمد التطواني المعروف بابن الحائك (ت : ١٢٣٧هـ)[٤]، ذكر هذه الحاشية مترجموه [٥]، يوجد منها ملزمتان مخطوطتان من أولها- عشرين صفحة- فيها المقدمة، وتفسير الفاتحة، وأوائل سورة البقرة، أما الباقي فلا يزال في حكم المفقود[٦].

---

(١) انظر : حلية البشر : ٢/ ٩١٩ ، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن : ص٢٣٤ ، وانظر : فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم الصادر عن مجمع الملك فهد : ٢/ ٧٠٣ ، جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦١١ .

(٢) وقيل توفي سنة (١٢٣٣هـ) ، كان من كبار العلماء ، وهو من نسل الشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخاري الدهلوي، انظر : الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام لعبد الحي الحسني : ٣/٩٨٣ .

(٣) انظر : تاريخ التراث العربي : ٦/ ٦١٠ ، وانظر : قرة العينين على تفسير الجلالين لكنعان : المقدمة ص (و) ، الدليل إلى المتون العلمية للقاسم : ص١٠٢ ، جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦١١ ، وله نسخة مخطوطة كما في الفهرس الشامل : ٢/ ٨٠٠ .

(٤) ولد سنة (١١٥٠هـ) ، كان من نحاة المالكية وأدبائها بـ (تطوان) وإليها ينسب ، وقد ولي قضاءها ثلاث مرات، وكان كثير التآليف، انظر : الأعلام للزركلي : ٣/٣٣٣ ، معجم المفسرين : ١/ ٢٧٧ ، التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا : ١/ ٢٢٨ .

(٥) انظر : المراجع السابقة .

(٦) انظر : معجم تفاسير القرآن الكريم (الجزء الثاني) لمحمد بو خبزة : ٢/ ٢٧٣ ، وفيه نقل لمعظم مقدمة المؤلف، وذكر أهم مراجعه فيها.

٢١ - (حاشية على تفسير الجلالين) لأبي العباس أحمد بن محمد الصاوي الخلوتي المالكي (ت : ١٢٤١هـ)[١]، وقد اشتهرت هذه الحاشية بنسبتها إلى مؤلفها (حاشية الصاوي على الجلالين)[٢]، وهي مطبوعة عدَّة طبعات، قديمة وحديثة، من أقدمها سنة (١٢٩٠هـ) بمطبعة بولاق بمصر في أربعة مجلدات[٣]، وقد لخَّصها المؤلف من حاشية شيخه الجمل (الفتوحات الإلهية) السابق ذكرها- برقم (١٧) – كما صرَّح بذلك في مقدمته [٤]، وقال عنها الغماري : " فيها تحقيقات رائعة، إلا أنه يعتمد الإسرائيليات "[٥]، لكن للمؤلف أقوال شنيعة، وشطحات بعيدة، وذلك بسبب إغراقه في التأويل، والتعصّب للتقليد[٦].

---

(١) الصاوي : نسبة إلى (صاء الحجر) بإقليم الغربية بمصر، التي ولد فيها سنة (١١٧٥هـ) ، والخلوتي : نسبة إلى الطريقة (الخلوتية) إحدى الطرق الصوفية، وكانت وفاته في المدينة النبوية، انظر : هدية العارفين : ١/ ١٨٥ ، الأعلام للزركلي : ١/ ٢٤٦ ، معجم المؤلفين لكحالة : ١/ ٢٦٩ ، معجم المفسرين لنويهض : ١/ ٧٧ .

(٢) انظر : قرة العينين على تفسير الجلالين للقاضي محمد كنعان : ص (و) من المقدمة، الدليل إلى المتون العلمية للقاسم : ص١٠٢ .

(٣) انظر : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ٦/ ٦١٠ ، جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦١٢ ، الدليل إلى المتون العلمية : ص١٠٢ .

(٤) انظر : حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ١/ ٣ .

(٥) بدع التفاسير : ص١٦٠ .

(٦) انظر : أضواء البيان للشنقيطي : ٧/ ٤٤٠ ، دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب للدكتور للدكتور عبدالعزيز العبداللطيف : ص٧ ، قواعد الترجيح عند المفسرين للدكتور حسين الحربي : ١/ ١٤٧

٢٢ - (حاشية على تفسير الجلالين) لمحمد بن أبي السعود صالح السباعي المصري الشافعي المعروف بالحفناوي (ت : ١٢٦٨هـ)[١]، وتقع هذه الحاشية في ثلاث مجلدات مخطوطة[٢].

٢٣ - (حاشية على تفسير الج لالين) لبرهان الدين إبراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد المحسن الجارم الحسني الإدريسي الشافعي الرشيدي المصري (ت: بعد ١٢٧١هـ)[٣]، ذكر هذه الحاشية بعض مترجميه[٤].

، معجم تفاسير القرآن الكريم للدكتور عبد القادر زمامة وزملائه : ١/ ٤٧٥ (تعليق الـمُراجع) ، تنبيهات مهمة على قرة العينين وتفسير الجلالين لمحمد بن جميل زينو : ص٣٤- ٣٥ .

(١) كان عارفاً بالتفسير، وذكر له مؤلفان آخران غير هذه الحاشية، انظر : هدية العارفين : ٢/ ٣٧٣ ، الأعلام للزركلي : ٦/ ١٦٤ وفيه نموذج من خطه ، وقد أخطأ الدكتور علي شواخ إسحاق في نسبته فجعلها (الخضاوي) وفي تاريخ وفاته فجعله (١٢٧٦هـ) كما في معجم مصنفات القرآن الكريم : ٣/ ٦٣ واسم هذه الحاشية عنده (حاشية السباعي على تفسير الجلالين) .

(٢) انظر : المراجع السابقة، وانظر أيضاً : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ٦/ ٦١١ ، معجم المفسرين : ٢/ ٥٣٨، الفهرس الشامل : ٢/ ٨١١ .

(٣) ولد سنة (١٢٠٢هـ) بثغر رشيد بمصر، وإليها ينسب، وبها توفي، وأرَّخ صاحب (هدية العارفين) وفاته سنة (١٢٦٥هـ) لكن خطَّأه الزركلي اعتماداً على اطّلاعه على مخطوط بخطه فرغ منه سنة (١٢٧١هـ) ، انظر : هدية العارفين : ١/ ٤١ ، الأعلام للزركلي : ١/ ٧٠ ، معجم المؤلفين لكحالة : ١/ ٦٠ ، معجم المفسرين : ١/ ٢٢ .

(٤) انظر : المراجع السابقة.

٢٤ - (قرة العين ونزهة الفؤاد) لعبد الله بن محمد الشافعي المعروف بالنبراوي المصري (ت : ١٢٧٥هـ)[١]، تقع في أربعة مجلدات مخطوطة بخطه[٢].

٢٥ - (الهلالين على الجلالين) لأبي البركات ركن الدين تراب علي بن شجاعة علي ابن فقيه الدين الدهلوي الأمروهوي ثم اللكهنوي (ت : ١٢٨١هـ)[٣] ، وهي مخطوطة[٤].

٢٦ - (حاشية على تفسير الجلالين) لأحمد بن عبد الكريم بن عيسى بن أحمد نعمة الله الترمانيني الحلبي (ت : ١٢٩٣هـ)[٥] ذكرها بعض مترجميه[١].

---

(١) النبراوي : نسبة إلى (نبروة) من غربية مصر، أصل أبيه منها، أما هو فمولده وأكثر إقامته في (بنها العسل) ، توفي بالقاهرة عن نحو ٧٠ عاماً، وكان فقيهاً، فرضياً، له اشتغال بالتفسير، انظر : الأعلام للزركلي : ٤/ ١٣١، معجم المؤلفين : ٢/ ٢٩٣ ، معجم المفسرين : ١/ ٣٢٦ .

(٢) انظر : المراجع السابقة، وانظر أيضاً : تاريخ الأدب العربي : ٦/ ٦١١ ، معجم الدراسات القرآنية للصفار : ص٢٨٨ ، الفهرس الشامل : ٢/ ٨١٣ .

(٣) ولد سنة (١٢١٣هـ) وكانت وفاته ببلدة (محمد آباد) كان من العلماء المبرزين في المنقول والمعقول، وقد سافر إلى الحرمين سنة (١٣٥٩هـ) وأدى الحج وأخذ عن بعض علماء الحجاز، ثم عاد ودرّس مدّة حياته، وأخذ عنه خلق كثير لا يحصون، انظر : الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام : ٣/ ٩٣٨ .

(٤) انظر : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ٦/ ٦١٠ ، وفيه : " الجزء الأخير منه لمحمد ركن الدين تراب علي" ، فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم الصادر عن مجمع الملك فهد : ٣/ ١٣٢٤ ، وفيه : "عنوانه في كتاب الثقافة الإسلامية في الهند : (الهلالين على جزء آخر من الجلالين) فلعله يقصد الجزء الأخير من القرآن الكريم" .

(٥) ولد سنة (١٢٠٨هـ) وقيل (١٢٠٤هـ) في قرية (ترمانين) من قرى حلب، وإليهما ينسب، تعلم بالأزهر،

٢٧ - (تعليقات على الجلالين) لفيض الحسن بن علي بخش بن خدا بخش السهارنبوري الحنفي القرشي (ت : ١٣٠٤هـ)[٢]، وهي مطبوعة طبعة حجرية سنة (١٢٨٢هـ)[٣].

٢٨ - (مسرة العينين في حاشية الجلالين) لأبي المحاسن محمد بن خليل بن إبراهيم بن محمد بن علي بن محمد المشيشي الطرابلسي الحنفي المعروف بالقاوقجي (ت: ١٣٠٥هـ)[٤]، ذكرها البغدادي[١].

وتصدر للإفتاء والتدريس بحلب إلى أن توفي فيها، كان عابداً زاهداً فصيحاً جهوري الصوت، حسن الطريقة في التعليم، يؤلف في كلِّ شيء يرى فيه صعوبة على الطلبة كتاباً ييسّر لهم فهمه، وله حاشي ة على تفسير البيضاوي أيضاً ، انظر : الأعلام للزركلي : ١/ ١٥٥ ، معجم المؤلفين لكحالة : ١/ ١٧٥ ، معجم المفسرين : ١/ ٤٥ .

(١) انظر : المراجع السابقة.

(٢) كان من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلماً، لم يكن في عصره أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلق بها، وكان متوفراً على العلوم الحكمية، وقد أخذ عن والده وعن غيره، وقد رحل في طلب العلم على رامبور ودهلي، وولي التدريس في آخر عمره في الكلية الشرقية بلاهور، انظر : الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام : ٣/ ١٣٢٨ .

(٣) انظر : معجم الدراسات القرآنية للصفار : ص١٤٣ ، وانظر أيضاً : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ٦/ ٦١١.

(٤) ولد في (طرابلس الشام) سنة (١٢٢٢هـ) ورحل إلى مصر وأقام فيها (٢٧) سنة، ثم عاد إلى بلده، ومات حاجاً بمكة، وعلى أسانيده اليوم المدار في غالب بلاد مصر والشام والحجاز، له نحو (١٠٠) مصنف ما بين مطول ومختصر، منها (ربيع الجنان في تفسير القرآن)، انظر : هدية العارفين : ٢/ ٣٨٧ ، الأعلام للزركلي

٢٩ - (كشف المحجوبين عن خدي تفسير الجلالين) لسعد الله بن غلام حضرت القندهاري الأفغاني (ت : ١٣٠٦هـ)[٢]، وهي مطبوعة في سبعة مجلدات[٣].

٣٠ - (جلاء العينين فيما ينكشف به أمور الجلالين) للأفغاني (ت : ؟)[٤] وهي مخطوطة[٥]، لكن صاحب (جامع الشروح والحواشي) اعتبر هذه الحاشية أيضاً لصاحب الحاشية السابقة نفسه ![٦].

٣١ - (حاشية على تفسير الجلالين) لمحمد بن عبد الله بن أحمد الزواك الحسيني الحديدي اليمني (ت : ١٣١١هـ)[٧]، ذكرها الزركلي في (الأعلام)[٨].

: ٦/ ١١٨، معجم المؤلفين لكحالة : ٣/ ٢٧٨ ، معجم المفسرين : ٢/ ٥٢٨ .

(١) انظر : إيضاح المكنون : ٢/ ٤٧٨ ، هدية العارفين : ٢/ ٣٨٧ .

(٢) القندهاري : نسبة إلى (قندهار) في جنوب أفغانستان، انظر : معجم المطبوعات العربية لسركيس : ٢/ ١٥٢٩ ، معجم المؤلفين لكحالة : ١/ ٧٥٩ ، معجم المفسرين : ١/ ٢٠٧ ، لكن سماه بروكلمان (محمد سعد الله) ، انظر: تاريخ الأدب العربي : ٦/ ٦١٠ .

(٣) بمطبعة بمباي سنة (١٣٠٦هـ) ، انظر : المراجع السابقة، وانظر أيضاً : جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦١٢- ٦١٣ ، وأشار بروكلمان إلى مخطوطته، انظر : تاريخ الأدب العربي : ٦/ ٦١٠ .

(٤) هكذا ورد اسمه على المخطوطة، وقد جعلوه في الفهرس الشامل ضمن مجهولي الوفاة ، انظر: المرجع الآتي.

(٥) انظر : الفهرس الشامل : ٢/ ٨٣٨ .

(٦) انظر : جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦١٢ مع أن مصدره الفهرس الشامل !

(٧) ولد ببندر (الحديدة) سنة (١٢٤١هـ) وإليها ينسب، و (الزواك) : لقب أحد جدوده، تولى الإفتاء والتدريس في حياة شيوخه، توفي بالزيدية شمالي الحديدة، وكان بها سكنه، انظر : الأعلام للزركلي : ٦/ ٢٤٤ .

(٨) ٦/ ٢٤٤، وعنه في معجم المفسرين : ٢/ ٥٦٣ ، جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦١٣ .

٣٢ - (ترويح الأرواح) لروح الله كلبجزوي (ت : ؟)[١]، وهي مخطوطة كتبت سنة (١٣١٨هـ)[٢] مع ملاحظات لمولوي غلام رسول (ت : ؟)[٣].

٣٣ - (الزلالين شرح الجلالين) لرياسة علي الشاهجانبوري النقشبندي الحنفي (ت: ١٣٤٩هـ)[٤]، مطبوعة أكثر من طبعة[٥].

٣٤ - (حاشية على تفسير الجلالين) لمحمد بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبدالوهاب بن عبد الله بن عبد الملك بن عبد الغني المغربي المراكشي البيباني المعروف ببدر الدين الحسني (ت : ١٣٥٤هـ)[٦] ذكرها الزركلي في (الأعلام)[٧].

---

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) انظر : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ٦/ ٦١٠ .

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) ولد ونشأ وتوفي بشاهجانبور وإليها ينسب، رحل إلى رامبور ولازم الشيخ إرشاد حسين العمري وعنه أخذ الطريقة النقشبندية، انظر : الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام : ٣/ ١٢٣٢ .

(٥) انظر : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ٦/ ٦١٠ لكن سمى المؤلف (محمد رياسة علي) ، وعنه في جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦١٣ .

(٦) ولد سنة (١٢٦٧هـ) في دمشق وتوفي بها، أصله من (مراكش) في المغرب، وإليهما ينسب، و (البيباني) : نسبة إلى قرية (بيبان) من قرى (البحيرة بمصر، حيث ولد أبوه، وكان صاحب الترجمة محدّث الشام في عصره، منقطعاً للعبادة والتدريس، عازفاً عن الدنيا، وكان يأبى الإفتاء ولا يرغب في التصنيف، وكان م ن أكابر المحرّضين للجهاد ضد الاحتلال الفرنسي لسورية، انظر : الأعلام للزركلي : ٧/ ١٥٧ ، وفيه صورته، ونموذج من خطه.

(٧) انظر : ٧/ ١٥٨ .

٣٥ - (حاشية على تفسير الجلالين) لحجي بن محمد المغربي المعروف بـ (زنيبر) (ت : ١٣٨٩هـ)[١] ، ذكرت هذه الحاشية في ترجمة المؤلف[٢].

٣٦ - (تفسير القرآن الكريم) للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت : ١٤٢١هـ)، وأصلها دروس مسجَّلة كان يلقيها على الطلبة في أوقات متفرّقة- وخصوصاً في الدورات التي كان يعقدها في الإجازات الصيفية، وقد ابتدأ بتلك التعليقات عام (١٤٠٤هـ) حتى عام (١٤٢١هـ)، وهي تعليقات على سور معينة هي : النور، والعنكبوت، والأحزاب، وسبأ، ومن سورة يس إلى الشورى، وقد طبع منها حتى الآن : تفسير سورة يس، وتفسير سورة الصافات[٣]، وتمتاز هذه التعليقات بكثرة استدراكات الشيخ ومناقشاته للجلالين[٤]، سواء فيما وقعا فيه من تأويل الصفات، أو غير ذلك[٥]، وقد تتبعت تلك الاستدراكات والمناقشات في تعليق الشيخ المطبوع على سورة

---

(١) انظر : موسوعة أعلام المغرب لمحمد حجي : ٩/ ٣٤١٦ .

(٢) انظر : المرجع السابق، وانظر أيضاً : فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم الصادر عن مجمع الملك فهد : ٢/ ٦٨٥ .

(٣) انظر : جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن للدكتور أحمد البريدي : ص٦٢ ، ٧٠ ، وفيه ذكر أبرز ملامح هذا الشرح.

(٤) السور التي علّق عليها الشيخ كلها في النصف الثاني من القرآن، وهو مما ألفه جلال الدين المحلّي- كما سبق تقريره في أوائل هذا المبحث، لكن لما كان السيوطي متابعاً للمحلّي في كثير من القضايا، وخصوصاً في تفسير الآيات المتشابهة- كما نصَّ عليه هو فيما سبق نقله عنه- فيصح أن يقال إن تلك الاستدراكات عليهما جميعاً، وليست خاصة بالمحلي، وإن كان هو الأصل، والله أعلم.

(٥) انظر : المرجع السابق : ص٧١- ٧٥ ، وفيه ذكر لصور تلك الاستدراكات، وأمثلة عليها.

(يس) فقط، فتحصّل لي منها ما يقارب الخمسين، وهذا عدد كثير، وهو يدلُّ على ما ذكرت.

٣٧ - (قرة العينين على تفسير الجلالين) للقاضي محمد أحمد كنعان، وهي حاشية مطبوعة، وقد سبق طَرَفٌ من الكلام عليها في صدر المطلب السابق (الأول) – عند الكلام على طبعات تفسير الجلالين- .

٣٨ - (تفسير الجلالين الميسَّر) للدكتور فخر الدين قباوة، وهي مطبوعة، وسبق الكلام عليها- أيضاً- مع الحاشية السابقة.

٣٩ - (المفصَّل في تفسير القرآن العظيم) لمؤلف الحاشية السابقة نفسه، وهي مطبوعة، لكنها أكثر تفصيلاً، وأوسع بحثاً، ولذلك فهو يحيل على هذه الحاشية (المفصَّل) إذا ضاق المجال في الحاشية السابقة (المختصَرة) للمؤلف نفسه[١].

٤٠ - (حاشية على تفسير الجلالين) مجهولة المؤلف، وهي مخطوطة[٢].

ثانياً : الاستدراكات والتعقُّبات

١ - (تفسير الجلالين من سورة غافر إلى سورة الناس) علَّق عليه وصوَّبه فضيلة الشيخ عبدالرزاق عفيفي (ت : ١٤١٥هـ)[٣]، وأصله تعليقات يسيرة على

---

(١) انظر : تفسير الجلالين الميسر للدكتور فخر قباوة : ص (ر ، ت : مقدمة التحقيق).

(٢) في دار الكتب المصرية، انظر : الفهرس الشامل : ٢/ ٩٦٠ .

(٣) عبدالرزاق بن عفيفي بن عطية، ولد في (شنشور) في محافظة (المنوفية) في مصر سنة (١٣٢٣هـ) وتخرّج في

تفسير الجلالين في حدود المقرَّر على المعاهد العلمية، طبعتها الرئاسة العامة للكليات والمعاه د العلمية عام (١٣٨٥هـ)، ثم أعيد نشره أخيراً عام (١٤١٥هـ) وصدر عن (دار الوطن) بالرياض. وهي تعليقات قصيرة لاتتجاوز سطراً أو سطرين في الغالب، ووجدت أن مجموع تلك التعليقات (١١٨ تعليقاً)، ومعظمها في بيان مذهب السلف في آيات الأسماء والصفات، والكشف عن خطأ التأويل فيها، والتنبيه على مسائل في توحيد العبادة عند الكلام على الآيات التي تتصل بذلك- كما قال المؤلف في مقدمته- [1]، كما أن عدداً من تلك التعليقات في التنبيه على قصر العام على بعض أفراده ، وبعضها في التنبيه على بعض الإسرائيليات.

٢ - (تنبيهات مهمة على قرة العينين ع لى تفسير الجلالين) لمحمد بن جميل زينو [2]، وهي رسالة صغيرة في (٨٣ صفحة) ، وقد سبق التعريف بها عند الكلام على طبعات تفسير الجلالين- في صدر المطلب الأول من هذا المبحث- ، وعنوان

الأزهر، ودرّس في معاهده ، وخلف حامد الفقي في رئاسة جماعة أنصار السنة، ثم انتقل للتدريس في المملكة عام (١٣٦٨هـ) فعين مديراً للمعهد العالي للقضاء، ثم انتقل للرئاسة العامة ل لبحوث العلمية والإفتاء، وكان نائباً لرئيس اللجنة الدائمة، وعضواً في هيئة كبار العلماء، وبعضهم من تلامذته، وكان لا يرى التأليف في زماننا، وأن الأولى نشر مؤلفات العلماء السابقين، وكان زاهداً منفقاً، ذا علم واسع وحافظة قوية وخلق رفيع، وتوفي في الرياض، انظر : تتمة الأعلام لمحمد خير يوسف : ١/ ٢٨٦ ، ذيل الأعلام للعلاونة : ١/ ١١٨ .

(١) انظر : تفسير الجلالين من سورة غافر إلى سورة الناس علق عليه وصوبه عبد الرزاق عفيفي: ص٥ .

(٢) وهو مدرّس في دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة- كما في غلاف الكتاب- .

هذه الرسالة وإن كان يوحي بأنها في الاستدراك على حاشية الجلالين (قرة العينين) للقاضي كنعان، إلا أن معظم تلك الانتقادات هي من نوع : الأخطاء التي وقع فيها الجلالان وسكت القاضي كنعان عنها- كما سبق ذكر ذلك عند التعريف بهذه الرسالة- .

٣ - (أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين) للدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميِّس[١]، وهي رسالة صغيرة تقع في (٥٥ صفحة)، وجعل تلك الاستدراكات ثلاثة أنواع (مباحث) : التأويلات في آيات الصفات، وقصر العام على بعض أفراده، والثالث في الإسرائيليات . ولم يقصد المؤلف في هذه الرسالة الاستيعاب، وإنما ذكر أمثلة لبعض الهنات والزلات التي وقعت في الكتاب- كما صرَّح به في المقدمة[٢]- .

٤ - (الرواية في تفسير الجلالين ونقد ما فيه من روايات باطلة وإسرائيليات) للدكتور نور الدين عتر، وهو مقال (بحث صغير) يقع في (١٩ صفحة) ، منشور في بعض المجلات العلمية[٣]، تناول فيه الباحث ثلاث جوانب تتعلق بالرواية هي :

---

(١) وهو أستاذ للعقيدة في كلية أصول الدين بجامعة الإمام بالرياض

(٢) انظر : أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين : ص٦ .

(٣) في العدد (٦) من مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دولة الإمارات العربية المتحدة، عام (١٤١٤هـ) وقد نشر البحث قبل ذلك بعام واحد مرتين : إحداهما : في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء (٤) المجلد (٦٧) عام (١٤١٣هـ) والثانية : ضمن مطبوعات ندوة الاحتفاء بمرور خمسة قرون على وفاة الإمام السيوطي، في الأزهر بمصر، عام (١٩٩٣م) لكن كان عنوان البحث في تينك النشرتين هو (الرواية عند الإمام السيوطي في تفسير الجلالين).

أسباب النزول، وتفسير القرآن بالسنة، والإسرائيليات، وقد كان الكلام على الجانب الأخير (الإسرائليات) هو الأكثر تتبعاً ونقداً، كما يُلمح لذلك عنوان البحث.

٥ - (تفسير الجلالين) علق عليه صفي الرحمن المباركفوري، وصدر عن (دار السلام) بالرياض، عام (١٤٢١هـ)، وهي طبعة مخرجة الأحاديث أيضاً، لكن ذلك من عمل المركز العلمي بالدار، أما تعليقات المباركفوري فهي في التنبيه على ما وقع فيه الجلالان من التأويل في آيات الصفات، وعلى ما وقع منهما من التسامح في بيان بعض الأمور التاريخية والجغرافية ونحوهما- كما قال في مقدمته[١]- .

٦ - (فهرس أوهام وهِنات المفسرين) وهو فهرس ألحقه الدكتور فخر الدين قباوة لطبعته المحققة لتفسير الجلالين التي سمَّاها (تفسير الجلالين الميسَّر)- وقد سبق التعريف بها عند ذكر طبعات التفسير في المطلب الأول- وهي أوهام وقع فيها الجلالان في الأغلب، أو بعض أصحاب الحواشي ممن خطّأهما وكان الصواب معهما، وهي أوهام في القرا ءات، واللغة، والإعراب، وأسباب النزول، والتفسير، والتعبير، وغير ذلك [٢]، ويقع الفهرس المذكور في سبع صفحات ونصف من القطع الكبير [٣]، في كلِّ صفحة عمودان، وهي فيه مرتبة على

(١) انظر : ص٦ .

(٢) انظر : تفسير الجلالين الميسر : ص (ت : مقدمة التحقيق) .

(٣) انظر : المرجع السابق : ص ٦٢٤- ٦٣١ .

الحروف الهجائية، ويبلغ عدد أصولها (٥٠٨) أوهام- بحسب إحصائي السريع لها- .

٧ - (التبيين للمخالفات والتأويلات الواقعة في تفسير الجلالين) لأبي عبيدة هاني الحاج، وهو مطبوع بهامش تفسير الجلالين الصادر عن (دار الكيان) بالرياض، عام (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م)، وقد عدّها المؤلف مجملة في مقدمته، وعددها (٦٠ تعقيباً)[1]، وقد اشتملت تلك التعليقات أيضاً على تخريج معظم الأحاديث التي ذكرها الجلالان مع الحكم عليها باختصار.

٨ - (مصحف دار الصحابة- وبهامشه تفسير الجلالين) وبهامشهما : أولاً: (التعليقات المفيدة في الأحاديث والعقيدة) تحقيق : د. أنور محمود خطاب، محمد إبراهيم سنبل، ومجدي فتحي السيد، ثانياً : (ضبط القراءات القرآنية) لجمال الدين محمد شرف.

هذا بالنسبة للمؤلفات أو البحوث المستقلة أو الملحقة بالتفسير نفسه مما كان موضوعه الأساس (الاستدراك أو التعقيب) على الجلالين، وإلا فإن في كثير من الحواشي والتعليقات- المذكورة في الفقرة الأولى- عدداً غير قليل من الاستدراكات والتعقيبات المنثورة في ثناياها، ومما تميّز منها بذلك تعليق الشيخ العثيمين (تفسير القرآن الكريم)- السابق ذكره في الحواشي والتعليقات برقم (٣٦)- وسبقت الإشارة لذلك عند ذكره هناك.

وكذلك فإن مثل كتاب (المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات) للدكتور المغراوي احتوى عدداً م ن التعقبات على الجلالين- ضمن تفاسير كثيرة- تخصُّ موضوع

---

(١) انظر : مقدمة الكتاب (بدون أرقام صفحات).

الكتاب (التأويلات في آيات الصفات) حيث أشار فيه إلى (١٢ موضعاً) مما وقع فيه الجلالان من ذلك[١].

ثالثاً : التهذيبات والاقتباسات

أما التهذيبات، فقد وقفت منها على ثلاثة تهذيبات، هي :

١ - (مهذب تفسير الجلالين) لعلي مصطفى خلوف وآخرون، صدر هذا التهذيب عن (مؤسسة الرسالة) ببيروت، عام (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م) على هامش المصحف، وليس لهذا التهذيب مقدمة أو خاتمة تعرّف به !

٢ - (تفسير الجلالين- تهذيب وتوجيه) للدكتور محيي الدين مستو، صدر عن (دار الكلم الطيب- دمشق) عام (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م) على هامش المصحف، وقدَّم المهذِّب بمقدمة- في عشر صفحات- ذكر فيها مبرِّرات قيامه بهذا التهذيب، وتفصيل عمله فيه، ثم التعريف بالجلالين، ومنهجهما ومصادرهما فيه، وصور اهتمام العلماء به . ثم ذكر خاتمة السيوطي، وفي الصفحة الأخيرة من المقدمة وضع صوراً للصفحتين الأولى والثانية من مخطوطتي الكتاب، اللتين حقَّق الكتاب بالمقابلة عليهما.

٣ - (تهذيب تفسير الجلالين) للدكتور محمد بن لطفي الصباغ، صدر عن (المكتب الإسلامي) ببيروت، عام (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م) على هامش المصحف، وقد كتب المؤلف (الصباغ) مقدمة ضافية في (١٦ صفحة) عرّف فيها بتفسير

---

(١) انظر : ٣/ ١١٦٦ .

الجلالين، وأبرز ميزاته والمآخذ عليه، وترجم لمؤلفيه، ثم شرح منهجه وطريقته في هذا التهذيب بالتفصيل، وأكّد على أنه لم يلتزم بعبارة الجلالين، بل تصرّف فيها، وزاد ونقص، وقدّم وأخّر، دون الإشارة إلى ذلك على وجه التفصيل، لأن هذا التهذيب- كما يقول- هو من تأليفه هو، وهو منسوب إليه، وليس إلى الجلالين، لأن هذا هو معنى التهذيب، الذي هو مغاير للتحقيق الذي يُلتزم فيه بعبارة مؤلف الأصل، أما التهذيب فهو كالتأليف الجديد . وأخيراً فإن المؤلف ذكر في ختام مقدمته بأنه قد قرأ (تفسير الجلالين) وأقرأه مدّة (٥٠ عاماً) ، وأنه كان يصحبه في إقامته وسفره، ويرجع إليه أوّل ما يرجع من كتب التفسير، وأنه كلما تقدّم به العمر ازداد إعجاباً به[١].

وأما الاقتباسات ونحوها من تفسير الجلالين، فقد وقفت منه على سبعة :

١ - (الملتقط من تفسير الجلالين) وهو مخطوط، ومؤلفه مجهول[٢].

٢ - (قرة العين من البيضاوي و الجلالين- في تفسير غريب القرآن) لأبي محمد يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت : ١٣٥٠هـ)[٣] .بمراجعة[١] علي محمد

---

(١) انظر : تهذيب تفسير الجلالين للصباغ : ص١٨ من المقدمة .

(٢) انظر : معجم الدراسات القرآنية للصفار : ص٣٤٥ ، الفهرس الشامل (مخطوطات التفسير وعلومه) : ٢/ ٩٤٩.

(٣) نسبته إلى (بني نبهان) من عرب البادية بفلسطين، استوطنوا قرية (إجزم) التابعة لحيفا شمال فلسطين، وبها ولد سنة (١٢٦٥هـ) ونشأ، وتعلم بالأزهر بمصر، وعمل مدة في (الآستانة) ثم عاد إلى الشام وعمل بها في القضاء ثم سافر إلى المدينة فلما نشبت الحرب العالمية الأولى عاد إلى قريته ومات فيها، وكان أديباً شاعراً صوفياً، له مؤلفات كثيرة خلط فيها الصالح بالطالح، وحمل فيها على علماء الإسلام كابن تيمية وابن القيم

الضباع (ت : ١٣٨٠هـ)[٢]، وقد عدّه الدكتور فهد الرومي من التفاسير التي ألّفها علماء الصوفية لكنها خالية من أي دلالة على صوفية صاحبه [٣]، وقد طبع الكتاب عام (١٣٦٠هـ- ١٩٤١م) على هامش المصحف.

٣ - (الوجيز في تفسير القرآن = تفسير القرآن الكريم = تفسير شُبَّر) لعبدالله بن محمد رضا العلوي الحسيني الكاضمي الشيعي الإمامي الشهير بـ (شُبَّر) = (ت : ١٢٤٢هـ)[٤]، وقد اقتبس من تفسير الجلالين ونقل عنه كثيراً من عباراته[٥]، ونحا فيه نحوهما في إيجاز العبارة مع دقّتها وإفادتها للمعاني الكثيرة ،

وغيرهما، انظر: الأعلام للزركلي : ٨/ ٢١٨ ، معجم المؤلفين لكحالة : ٤/ ١٤٥ .

(١) ربما كانت مراجعة الشيخ الضباع مقتصرة على المصحف الذي طبع الكتاب بهامشه ، حيث كان الشيخ الضباع معروفاً بعمله بمراجعة المصاحف التي يراد طبعها- كما سيأتي في ترجمته- ، والله أعلم.

(٢) هو علي بن محمد بن حسين بن إبراهيم الملقّب بالضباع (وليس الصباغ كما قال الزركلي) ولد في القاهرة سنة (١٣٠٦هـ- ١٨٨٦م) تولى سنة (١٩٤٨هـ) مشيخة عموم المقارئ بالديار المصرية، وله كتب ورسائل كثيرة كلها في التجويد والقراءات، وقد عمل على تصحيح كثير من المصاحف المطبوعة في وقته، انظر : الأعلام للزركلي : ٥/ ٢٠ ، إمتاع الفضلاء للبرماوي : ٣/ ٣٣١ .

(٣) انظر : اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر للدكتور فهد الرومي : ١/ ٣٧٦ ، وقد وهم أصحاب فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم الصادر عن مجمع الملك فهد : ٢/ ١٠٦٥ حيث عرّفوا الكتاب بأنه من تفاسير الصوفية التي تضمنت تفسيراً إشارياً، وأحالوا على كتاب الدكتور الرومي!

(٤) شُبَّر : على وزن (سُكَّر) تعني : (الحسَن) في لغة فارس، ولد عام (١١٨٨هـ) بالنجف، وعاش بالكاظمية والحلة وتوفي بالكرخ، وكان مجتهداً في المذهب الإمامي الشيعي، حتى كان ينعت ب المجلسي الثاني، وله مؤلفات كثيرة مع أنه لم يبلغ الخامسة والخمسين من عمره ، انظر : الأعلام للزركلي : ٤/ ١٣١ ، التفسير والمفسرون للذهبي : ٢/ ١٨٦ .

(٥) انظر : قرة العينين للقاضي محمد كنعان : ص (ز) من المقدمة .

لكنه خالفهما في كثير من مضمون التفسير؛ حيث سار فيه على وفق مذهبه (الشيعي الإمامي) في الأصول والفروع، مع تعصّب له ودفاع عنه [١]، وقد فرغ من تأليفه عام (١٢٣٩هـ)، وهو مطبوع عدة طبعات من أقدمها طبعة طهران عام (١٣٥٢هـ) .

٤ - (ردُّ الأذهان إلى معاني القرآن) لأبي بكر بن محمود جومي (ت : ١٤١٣هـ)[٢]، ألّفه عام (١٣٩٢هـ) كما في خاتمته، وقد أخذ (تفسير الجلالين) بكامله؛ فأضاف إليه وأعاد سبك بعض عباراته [٣]، وقد قام بمراجعة هذا الكتاب (رد الأذهان) وإعادة صياغة كثير من عباراته : القاضي محمد كنعان، وذلك بناء على طلب دار النشر التي طبعته في بيروت ![٤].

---

(١) انظر في الكلام على هذا التفسير ومنهج مؤلفه فيه : التفسير والمفسرون للذهبي : ٢/ ١٨٦ ، الشيعة الاثناعشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم للدكتور محمد العسال : ص٨٦٣ .

(٢) أبو بكر : اسمه وليست كنيته كما يظهر من مراجع الترجمة، وقد ولد عام (١٣٤١هـ) في نيجيريا، وكان والده أحد العلماء البارزين هناك، ثم أص بح مساعداً للزعيم النيجيري المسلم (أحمدو بللو) وبعد استقلال نيجيريا أصبح رئيساً للقضاء بالإقليم الشمالي، ثم صار المفتي الأكبر للبلاد، وكان عضواً في كثير من المجامع والمنظمات الإسلامية، وتقديراً لجهوده منح جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام (١٤٠٩هـ) وكانت وفاته في أحد مستشفيات (لندن) إثر سكتة دماغية، وله ترجمة لمعاني القرآن إلى لغة (الهوسا)، انظر : تتمة الإعلام لمحمد خير رمضان يوسف : ١/٨٧ ، ذيل الأعلام للعلاونة : ٢/ ٣٧ .

(٣) انظر : قرة العينين للقاضي محمد كنعان : ص (ز) من المقدمة .

(٤) انظر : المرجع السابق .

٥ - (تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم- شرح للألفاظ القرآنية مستقى من تفسير الجلالين) صدر عن (دار العلم للملايين- ببيروت) عام (١٩٨٨هـ) ويقع في (٤٧٥ صفحة) من القطع الصغير.

٦ - (فوائد من تفسير الجلالين) للدكتور طارق بن محمد بن عبدالله الخويطر، وقد قرأه كاملاً وعلّق على موضعين منه وقدّم له الشيخ الدكتور : عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، كما قرّظ للكتاب كلٌّ من الشيخين : بكري الطرابيشي، ومحمد كريم راجح. وقد صدر الكتاب عن (دار كنوز إشبيليا) بالرياض، عام (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م) في (١١٢ صفحة) .

٧ - (أضواء على قراءات ومعانٍ وإعراب تتكرَّر كثيراً في القرآن العظيم) للدكتور شايع بن عبده الأسمري، وهو بحث علمي منشور في (مجلة الحكمة)[1]، حيث ذكر في مقدمة البحث أنه وقف على ذلك من خلال تفسير الجلالين.

رابعاً : تخريج الأحاديث والقراءات

لم أقف على مؤلف مستقل في هذا النوع سوى بحث بعنوان (تخريج الأحاديث المرفوعة في تفسير الجلالين) للباحث : إبراهيم بن محمد أبو سليمان، بإشراف الدكتور مصطفى أمين التازي، وهي رسالة (ماجستير) في جامعة أم القرى عام (١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م)، وقد

(١) العدد (٣٦) في محرم (١٤٢٩هـ) : ص١٦٩- ١٩٣ .

فاقت الأحاديث التي تمت دراستها في الرسالة (مائتي) حديث[١]- كما قال الباحث في مقدمته- ، وتقع هذه الرسالة في قرابة الثمانمائة صفحة، وهي غير مطبوعة.

أما طبعات تفسير الجلالين التي تضمَّنت تخريجاً (عزواً) لأحاديثه وقراءاته أو أحدهما؛ فقد سبق ذكر عدد منها عند الكلام على (طبعات التفسير) في المطلب الأول، وكذلك عند ذكر (الاستدراكات والتعقيبات) في الفقرة الثانية من هذا المطلب.

خامساً : الدراسات في منهج الجلالين

المراد بذلك : الدراسات التي تناولت منهج الجلالين عموماً في التفسير، أو جانباً وموضوعاً معيناً فيه.

ولم أقف على كتابة أو تأليف مستقلٍّ في ذلك، سوى بعض الرسائل الجامعية غير المطبوعة، وهي ست رسائل، الأولى منها في موضوع، والخمس الأخرى تقاسمت موضوعاً آخر، وهي كما يأتي :

١- (منهج تفسير الجلالين) وهي رسالة في كلية الآداب في جامعة الإسكندرية[٢].

---

(١) **وعددها تحديداً (٢١٩ حديثاً) – بحسب ترقيمه للأحاديث- عدا الأحاديث التي ألحقها الباحث بالرسالة بعد تمامها مما ذكره الجلالان عن طريق الإشارة، وعددها (١٥ حديثاً).**

(٢) **ذكر هذه الرسالة- دون ذكر أي معلومات أخرى عنها- الدكتور قباوة في مقدمة كتابه (تفسير الجلالين الميسر): ص (ص : مقدمة التحقيق) وذكر بأنه اطلع على ذكر هذه الرسالة في ص (٥٤) من العددين (٧٧ ، ٧٨) من (أخبار التراث العربي) ، ثم ذكر بأنه بعث بطلب إلى عميد الكلية للحصول على نسخة من تلك الرسالة... وبقي سنوات ينتظر الجواب لكن دون جدوى !**

٢- (منهج الجلالين في ا ختيارات المعاني) أو (اختيارات الجلالين في تفسير القرآن) وهي خمس رسائل ماجستير لعدد من الباحثين والباحثات، في جامعة أم درمان الإسلامية في السودان- كلية أصول الدين، وقد قُسِّم تفسير الجلالين بين أولئك الباحثين الخمسة[١].

وفي بعض الدراسات التي سبق ذكرها في الفقرات السابقة، وخصوصاً الفقرتين (٢، ٤) طرف من الكلام على (منهج الجلالين في التفسير)، وإن كان الكلام في معظمها يدور على جانب أو جوانب معينة دون استقصاء جوانب المنهج، وكذلك فإن مقصودها الأول كان هو الاستدراك على الجلالين في تلك الجوانب وتعقّبها، أو التكميل ومزيد البحث في ذلك، وليس دراسة ذلك الجانب أو الموضوع في تفسير الجلالين دراسة منهجية عامة.

ومما يذكر في دراسة منهج الجلالين كتابات بعض المؤلفين في مناهج المفسرين عموماً، لكنها تتسم بشيء من الإجمال الذي هو من طبيعة تلك المؤلفات، وأبرز مثالٍ على تلك المؤلفات كتاب (التفسير والمفسرون) للدكتور محمد حسين الذهبي[٢].

كما تكلَّم على هذا التفسير ومنهج مؤلفيه فيه- بشيء من التفصيل- الدكتور محمد يوسف الشربجي في كتابه (الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن) الذي هو في الأصل أطروحة المؤلف للدكتوراه[٣].

وكذلك فإنه قلَّ أن تخلو طبعة لتفسير الجلالين من مقدمة تحوي تعريفاً بالكتاب ومؤلفيه ومنهجهما فيه، على تفاوت بينها في الإجمال والتفصيل، وقد كان من أوفى تلك الطبعات في

---

(١) انظر : الرسائل الجامعية في الدراسات القرآنية للدكتور عبد الله الجيوسي : ص٢١١ ، ٢٤٦ .

(٢) انظر : ١/ ٣٣٣- ٣٣٨ ، وانظر : معجم تفاسير القرآن الكريم للدكتور عبدالقادر زمامة وزملائه : ٦٠٢/١ .

(٣) انظر : ص٢٧٨- ٢٩١ .

ذلك ما اشتملت عليه مقدمتا الطبعتين المحقَّقتين للكتاب : الأولى بتحقيق القاضي محمد أحمد كنعان، والثانية بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، وقد سبق التعريف بهما- عند ذكر طبعات الكتاب في صدر المطلب الأول- والثانية منهما أوفى من الأولى في ذلك.

ومن المقدمات التي احتوت طرفاً من ذلك- أيضاً- ما كتبه الدكتور محمد لطفي الصباغ في مقدمته لكتابه (تهذيب تفسير الجلالين) السابق ذكره في الفقرة الثالثة.

وأخيراً فإن من أوائل مَن عرَّف بتفسير الجلالين- وإن كان تعريفاً مقتضباً- صاحب (كشف الظنون)[1] الذي ضمَّن ذلك التعريف شيئاً من الثناء على التفسير، على وهم وقع فيه في بيان القدر الذي فسّره كلٌّ من الجلالين- كما سبق التنبيه على ذلك- ، وقد نقل كلام صاحب (كشف الظنون) هذا معظم مَن جاء بعده، واستفادوا منه في ذلك.

** ** ** **

(١) انظر : ١/ ٤٤٥ .

المطلب الثالث :
أبرز ملامح الكتاب ومنهج مؤلفيه فيه

يمكن الوقوف على ذلك من خلال النقاط الآتية :

أولاً : وجوه الاختصار

كانت إرادة الاختصار والإيجاز في التفسير ظاهرة في المقدمة التي كتبها السيوطي لتكملته- قبل تفسير سورة البقرة- حيث قال فيها : " هذا ما اشتدت إليه حاجة الراغبين، في تكملة تفسير القرآن الكريم، الذي ألفه الإم ام المحقق جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي رحمه الله، وتتميم ما فاته، وهو من أول سورة البقرة إلى آخر الإسراء، بتتمَّة على نمطه؛ من ذكر ما يُفهم به كلام الله تعالى، والاعتماد على أرجح الأقوال، وإعراب ما يُحتاج إليه، وتنبيه على القراءات المختلفة المشهو رة، على وجه لطيف وتعبير وجيز، وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وأعاريب محلّها كتب العربية "[1] .

وقد ذكر في هذه المقدمة عدداً الوجوه التي تحرّاها الجلالان لتحقيق الإيجاز في تفسيرهما، ويمكن بيان تلك الوجوه على وجه التفصيل كما يأتي :

---

(١) تفسير الجلالين الميسر : ص٢ .

(أ) تقليل عبارة التفسير وألفاظه ما أمكن، ويؤيد ذلك- أيضاً- ما ذكره صاحب (كشف الظنون)[١] عن بعض علماء اليمن أنه عدَّ حروف القرآن وتفسيره للجلالين فوجدهما متساويين إلى سورة المزمل، ومن سورة المدثر التفسير زائد على القرآن، وبنى على هذا جواز حمله بغير وضوء[٢].

(ب) دقّة العبارة ومتانتها، بحيث تجمع الألفاظُ القليلة معاني كثيرة- وهو أمر يراعيه كثيراً مؤلفو المتون العلمية- ويشهد لهذا الوجه كلمة صاحب (كشف الظنون) التي أثنى بها على هذا التفسير- وقد سبق ذكرها- وهي قوله : "وهو مع كونه صغير الحجم كبير المعنى؛ لأنه لبُّ لباب التفاسير"[٣].

وقد كانت مراعاة الجلالين لهذا الأمر سبباً في تعقيد عبارات التفسير في بعض المواضع، ووقوعهما في الغموض وركاكة الأسلوب في التعبير عن المراد، وقد عُدَّ ذلك من المآخذ على الجلالين، كما سيأتي ذكره في المطلب الآتي- ميزات الكتاب والمآخذ عليه- .

(ج) الاقتصار على أهمّ المعلومات في التفسير، وحدُّه : ذكر ما يُفهم به كلام الله تعالى، وترك التطويل فيما عدا ذلك- كما يُفهم من كلمة السيوطي في مقدمته- وقد مثَّل على ذلك بثلاثة أمثلة :

١ - الاعتماد على أرجح الأقوال، وترك التطويل بذكر أقوالٍ غير مرضية.

٢ - إعراب ما يحتاج إليه، وترك التطويل بأعاريب محلها كتب العربية.

---

(١) انظر : ١/ ٤٤٥ .

(٢) هذه مسألة فقهية ليس هنا محلّ نقاشها، كما ينبغي ملاحظة أن محلَّ هذه المسالة فيما إذا لم يكن تفسير الجلالين مطبوعاً على هامش المصحف- كما هو في معظم طباعته المتأخرة- لأن الحكم حينئذ يختلف.

(٣) كشف الظنون : ١/ ٤٤٥ .

٣ - التنبيه على القراءات المختلفة المشهورة، على وجه لطيف وتعبير وجيز.

والتزام الجلالين بهذا الأمر ليس مطّرداً، لكنه أغلبي، إذ في التفسير معلومات- غير قليلة- خارجة عن هذا الحدِّ، أي أنها ليست من صلب التفسير، بل إن بعضها ليس له أي أثر على فهم كلام الله تعالى، وأقرب مثالٍ على ذلك : إشارتهما إلى الخلاف بين القراءات الذي هو من قبيل الأداء المحض- الذي لا يترتب عليه أي خلاف في المعنى بين تلك القراءات- .

(د) اعتماد طريقة الشرح الممزوج[١] في الغالب، وربما استفاد الجلالان هذه ا لطريقة في الاختصار من تفسير الواحدي (الوجيز)- كما سبق ذكر ذلك عند الكلام عليه- وقد أشار السيوطي في وصفه للقطعة التي فسّرها المحلي- وقد سبق ذكره- بأنه : "ممزوج محرَّر في غاية الحسن"[٢].

(هـ) ترك الواضح وعدم تفسيره، حيث يكون الاكتفاء بذكر نصِّ الآية عن تفسيرها، وذلك لظهور معناها وعدم حاجتها للتفسير.

وقد يكون المتروك إما كلمة أو أكثر، بل ربما كان آية أو مجموعة آيات، خصوصاً في المواضع التي تتكرَّر فيها الآيات بألفاظها، أو بما يقاربها[٣]، ومع ذلك فإن نسبة المتروك دون تفسير قليلة جداً بالنسبة للمفسَّر، وهو خلاف الأصل.

(و) عدم ذكر النصِّ المستشهَد به، أو الاكتفاء بمحلِّ الشاهد منه.

---

(١) وهو : مزج الشرح مع المتن في عبارة واحدة، وقد سبق بيان المراد بالشرح الممزوج بتفصيل أكثر في الفصل الثالث من الباب الأول.

(٢) حسن المحاضرة : ١/ ٤٤٠ .

(٣) انظر مثلاً : تفسير مجموعة الآيات المتكرّرة من سورة الشعراء : ١٢١- ١٢٧ ، ١٤٠- ١٤٥ ، ١٥٩- ١٦٤ ، ١٧٥- ١٦٤ .

أما عدم ذكر النصّ والاكتفاء بالإشارة إليه، فله صورتان، قد تنفرد إحداهما، وقد يجتمعان :

١ - الإشارة إلى موضع الآية او الحديث، أو لقبه، كما في قولهما : آية الطلاق، أو آية الميراث، أو كما سيأتي، أو كما في حديث الصحيحين، أو حديث فلان، أو كما ورد في الحديث.

٢ - الإشارة إلى النص بذكر معناه مختصراً.

وسيأتي مزيد إيضاح مع الإحالة على أمثلة لذلك كله في الفقرة الآتية.

ثانياً : التفسير بالمأثور

وهذا يشمل : تفسير القرآن بالقرآن، وذكر القراءات، وتفسير القرآن بالسنة- دون أسباب النزول لأنها ستأتي في النقطة الرابعة (علوم القرآن)- ، وتفسير القرآن بأقوال السلف، وذكر الإسرائيليات، ويمكن بيان منهج الجلالين في ذلك فيما يأتي :

(أ) الأنواع المذكورة كلها موجودة، لكنها قليلة، ولا تُشكّل ظاهرة فيه، ولذلك فإن تفسير الجلالين يعتبر من نوع التفسير بالرأي- على التقسيم المشهور- كما صنَّفه الدكتور الذهبي[١].

وقد ذكر الدكتور العتر أن السيوطي أكثر عناية بالتفسير بالمأثور من المحلِّي[٢].

---

(١) انظر : التفسير والمفسرون : ١/ ٣٣٣ ، ومثله الزرقاني في مناهل العرفان : ٢/ ٧٣ ، أما ما ذكره أصحاب معجم تفاسير القرآن الكريم : ١/ ٦٠٣ من اعتبارهم إياه من كتب التفسير بالمأثور، ففيه نظر ظاهر.

(٢) انظر : الرواية في تفسير الجلالين للدكتور نور الدين عتر، وهو بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دولة الإمارات العربية المتحدة، العدد (٦) عام (١٤١٤هـ)، ص : ٤٦ ، وعنه الشربجي في : الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن : ص٢٨٦ .

(ب) تفسير القرآن بالقرآن موجود عند الجلالين، وإن لم يكن ظاهراً، وقد وجدت منه في سورة البقرة (٢٠) مثالاً [١]، وأول مثال له ما ذكره المحلّي في تفسير سورة الفاتحة عند قوله تعالى : ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ [الفاتحة : ٤] قال : " أي : الجزاء وهو يوم القيامة، وخصَّ بالذكر لأنه لا ملك[٢] ظاهراً فيه لأحد إلا لله تعالى؛ بدليل : ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ۝١٦ ﴾ [غافر : ١٦] ، ومن قرأ ﴿ مَٰلِكِ ﴾ فمعناه : مالك الأمر كله في يوم القيامة، أو هو موصوف بذلك دائماً كـــ ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ ﴾ فصحَّ وقوعه صفة لمعرفة "[٣] .

ويلحظ في هذا المثال أن المحلّي استشهد على معنى كلِّ قراءة بآية مختلفة.

(ج) عناية الجلالين بذكر القراءات في تفسيرهما أمر ظاهر جداً، ويؤكّد ذلك تصريح السيوطي في مقدمته- السابق ذكرها في صدر هذا المطلب- بأن من منهجه في هذا الكتاب التنبيه على القراءات المختلفة المشهورة.

وقد أحصيت المواضع التي ذكرا فيها القراءات في سورة البقرة فقط، فبلغ (٧٠) موضعاً- على الأقل- .

ويمكن تجلية شيء من طريقة الجلالين في ذكر القراءات من خلال ما يأتي :

- لم يلتزم الجلالان التفسير على قراءة أو رواية واحدة، كما لم يعتمدا تقديم قراءة أو رواية معيّنة، لكن بعض الباحثين وجد أنهما في الأكثر يقدِّمان قراءة أبي عمرو بن العلاء

---

(١) انظر تفسير الآيات الآتية في سورة البقرة : ٢٥ ، ٣٧ ، ٤٨ ، ٩٢ ، ١٢٨ ، ١٤٠ ، ١٧٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٠ (٢) ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٨ (٢) ، ٢٣٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٥٢ .

(٢) هذا التفسير على قراءة (ملك) من غير ألف، وقد ذكر القراءة السبعية الأخرى (مالك) في بقية كلامه.

(٣) تفسير الجلالين الميسر : ص١ .

البصري ، وما خالف ذلك ففيه أشياء من قراءة ابن كثير المكّي، ثم من قراءة نافع المدني، ثم من قراءة ابن عامر الشامي، وما خالف ذلك فهو قليل ومعظمه عند المحلِّي، وبهذا يتبيّن خطأ مَن كتب الآيات الواردة أثناء تفسير الجلالين- المزوجة معه- على رسم المصحف برواية حفص عن عاصم؛ إذ ذاك لا يتّفق مع كلام المؤلفين في التفسير بل يتناقض معه في بعض المواضع[١].

- غالب القراءات التي أوردها الجلالان أخذاها من (تلخيص الكواشي)- وهو أحد مصادرهما كما سبق في المطلب الأول- ومما أخذاه منه أيضاً الاصطلاح المعروف عنهما بالاستقراء : من التعبير عن القراءة السبعية بقولهما (في قراءة) وعن الشاذة بقولهما (قرئ) وهو اصطلاح أغلبي وليس مطَّرداً عندهما [٢]، ويعلم من هذا التقرير أن الجلالين لا ينسبان القراءات إلى مَن قرأ بها[٣]، وهذا هو المناسب للاختصار.

- يكثر عند الجلالين توجيه القراءات في المعنى أو في الإعرا ب، ولكنهما كثيراً ما يشيران إلى قراءات ليس بينها فرق في المعنى، وإنما في الأداء فقط، والمثال الذي يغلب عليه ذلك : ما يتكرَّر عند الجلالين بكثرة، من ذكرهم للخلاف في قراءة الفعل بالتاء والياء [٤]

---

(١) انظر : قرة العينين لكنعان : ص (ل) من المقدمة، تفسير الجلالين الميسر لقباوة : ص (س، ع، ف) من المقدمة.

(٢) انظر : تلخيص تبصرة المتذكر للكواشي-سورة الفاتحة والبقرة- دراسة وتحقيق الدكتور محمد العيدي : ١/ ١٤١ (وهي رسالة ماجستير في جامعة الإما م غير مطبوعة) ، تفسير الجلالين الميسر لقباوة : ص (ش) من المقدمة، وانظر أيضاً : جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن للبريدي : ص٧١ .

(٣) هذا هو الأصل، وإن حصل ونسباها فهذا قليل، كما فعل المحلي عند تفسير الآية (٦٣) من سورة (طه) .

(٤) انظر ما ذكره الدكتور شايع الأسمري في بحثه (أضواء على معانٍ وقراءات وإعراب تتكرر كثيراً في القرآن

وهي في الغالب لا يختلف فيها المعنى، أو تكون متقاربة فيه، وكذلك ذكرهم للخلاف في قراءة بعض الكلمات من حيث تحقيق الهمز أو تسهيله، أو من حيث الإدغام وفكّه، وغالب هذه الخلافات إنما هي من حيث الأداء فقط، وليس لها أثر في المعنى، فكان الأولى بالجلالين الاقتصار على ذكر الخلاف الذي له أثر في المعنى.

(د) أما تفسير القرآن بالسنة- عند الجلالين- فليس بكثير؛ إذ يبلغ عدد ما ذكراه من الأحاديث المرفوعة (٢٣٤ حديثاً) ، كما أن الغالب عليهما عدم ذكر الحديث بلفظه وإنما بمعناه ، ويذكرانه مختصراً ، أو موضع الشاهد منه ، أو طرفه[١].

وكذلك فإنهما قد يذكران مَن خرَّج الحديث من أصحاب الكتب، كالشيخان، وكذلك راويه من الصحابة، ودرجة الحديث من الصحة، إلا أنهما أقلّ من الأول[٢].

وأما أقوال السلف التي صرحا بنسبتها إليهم فهي قليلة جداً، كابن عباس، ومجاهد وعكرمة، وغيرهم[٣].

العظيم) في : مجلة الحكمة، العدد (٣٦) : ص١٧٥ .

(١) ومما يستثنى من ذلك وهو نادر : ذكر السيوطي لحديث الإسراء الطويل بلفظه كاملاً- عند الآية الأولى من السورة نفسها- وذكره الحديث الذي فيه سرد الأسماء الحسنى- في آخر سورة الإسراء أيضاً (الأية : ١١٠) وكذلك ذكر المحلي للحديث الذي فيه قصة موسى والخضر في سورة الكهف-عند الآية (٦٥).

(٢) انظر : تخريج الأحاديث المرفوعة في تفسير الجلالين لإبراهيم أبو سليمان : ص٤ (وهي رسالة ماجستير في جامعة أم القرى غير مطبوعة) ، الرواية في تفسير الجلالين للدكتور نور الدين عتر، وهو بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دولة الإمارات العربية المتحدة، العدد (٦) عام (١٤١٤هـ)، ص : ٥٣ ، وانظر المرجع الآتي.

(٣) انظر فهرسي الحديث والأثر، والأعلام في : تفسير الجلالين الميسر لقباوة : ص٦٠٩ .

(هـ) أما الإسرائيليات فإن الجلالين- كما في الوجيز للواحدي- قد ذكرا جملة غير قليلة منها، وإن كان ذلك على سبيل الاختصار الشديد، كما أنهما يكثران من الاتّكاء عليها في تعيين المبهمات في قصص السابقين[١].

ومعظم تلك الإسرائيليات التي ذكرها الجلالان مما يحتمل ذكره، وإن لم يكن وراء ذكره فائدة، وأما الإسرائيليات المنتقدة فهي قليلة جداً، ربما لا تتجاوز العشرة في الكتاب كله، بعضها عند السيوطي، وأكثرها وأشدها خطراً عند المحلي[٢].

ثالثاً : النواحي اللغوية

ذكر السيوطي في بيانه لمنهجه في الكتاب- في مقدمته[٣]- أنه اقتصر على إعراب ما يحتاج إليه، وأنه ترك التطويل بذكر أعاريب محلّها كتب العربية.

والظاهر أن السيوطي يريد بالإعراب هنا مفهوم التحليل النحوي كاملاً [٤]، وأما دعوى الاقتصار على إعراب مايحتاج إليه فهي غير مسلَّمة، إذ إن المادّة الإعرابية عند الجلالين لا يكاد يخلو منها تفسيرهما عند أغلب الآيات . وأما ترك التطويل بذكر تفصيلات

---

(١) انظر أمثلة على ذلك في : تفسير الجلالين الميسر لقباوة : ص٦٢٦- ٦٢٧ .

(٢) انظر : الرواية في تفسير الجلالين للدكتور نور الدين عتر، وهو بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دولة الإمارات العربية المتحدة، العدد (٦) عام (١٤١٤هـ)، ص : ٥٩ ، وعنه الشربجي في : الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن : ص٢٨٤ ، أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين للخميس : ص٤٧ ، تفسير الجلالين الميسر لقباوة : ص٦٢٦ .

(٣) انظر : تفسير الجلالين الميسر : ص٢ .

(٤) انظر : المرجع السابق : ص (ت) من المقدمة .

محلُّها كتب العربية فه ذا صحيح من حيث الجملة؛ إذ مبنى هذا التفسير على ذكر المعلومات مختصرة جداً دون بسط أو تفصيل.

أما غير الإعراب من النواحي اللغوية الأخرى، فهي موجودة أيضاً بوضوح- وإن لم تضاهي الإعراب- ومنها مثلاً : شرح الغريب، والاشتقاق والتصريف، والنكات البلاغية، اللهم إلا الشواهد الشعرية فالظاهر أنهما لم يذكر منها شيئاً.

وقد أحصيت ما ذكره السيوطي في الجزء الأول من سورة البقرة من الاشتقاق والتصريف فوجدته (١٢) مثالاً، ومن النكات والأساليب البلاغية (١٥) موضعاً، وأما شرح الغريب فكثير جداً، إذ لا يكادان يمرَّان على شيء منه في سائر التفسير إلا شرحاه.

رابعاً : علوم القرآن

والمراد بذلك تطبيقاتها في أثناء التفسير، والذي اعتنى به المؤلفان منها ما يأتي :

(أ) أسباب النزول، وعناية الجلالين بها ظاهرة جداً في الكتاب، ولا غرابة في ذلك فإن للجلال السيوطي كتاباً مستقلاً فيها- وهو (لباب النقول) الذي كثيراً ما طبع بهامش تفسير الجلالين في كثير من الطبعات المتأخرة[١] - ولذلك كان إيراده إياها أكثر من إيراد المحلّي[٢].

وقد أحصيت ما ذكر السيوطي منها في سورة البقرة- فقط- فوجدته (٢٤) سبباً[٣]، وهذا لايعني استيفاء الجلالين لجميع أسباب النزول، بل تركا منها طائفة غير قليلة[١].

---

(١) وقد انتقد هذا العمل القاضي محمد كنعان في قرة العينين : ص (ي) من المقدمة، كما انتقده بأشد منه الدكتور قباوة في تفسير الجلالين الميسر : ص (ر) من المقدمة.

(٢) انظر : الرواية في تفسير الجلالين للدكتور نور الدين عتر ، وهو بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دولة الإمارات العربية المتحدة، العدد (٦) عام (١٤١٤هـ)، ص : ٤٩- ٥٣ .

(٣) انظر : تفسير الآيات الآتية من سورة البقرة : ٢٦ ، ٤٤ ، ٩٧ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١٣٣ ، ١٤٣

والغالب عليهما إيراد سبب النزول مختصراً بمعناه، ودون ذكر تخريجه أو درجة صحته، بل ربما ذكرا جملة من الأسباب التي لاتصح رواية أو دراية[٢].

(ب) مبهمات القرآن، حيث كان للجلالين همَّة ظاهرة في تعيين تلك المبهمات، وخصوصاً في القصص، التي اعتمادا في تعيين كثير من مبهماتها على الإسرائيليات.

وقد وجدت منه في سورة البقرة أكثر من (٢٠) موضعاً [٣].

(ج) مشكل القرآن وتوجيهه، وقد وجدت منه في تفسير سورة البقرة عند الجلالين (١٤) موضعاً[٤]، ومن أظهر الأمثلة في ذلك ما ذكره المحلي عند تفسير قوله تعالى : ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ [الفاتحة : ٤] ، وقد سبق نقل كلامه بنصّه قبل قليل- عند بيان طريقة الجلالين في نوع تفسير القرآن بالقرآن من التفسير بالمأثور في النقطة الثانية من هذا المطلب- .

(د) الناسخ والمنسوخ، حيث وجدت منه عند الجلالين في سورة البقرة (١١) مثالاً[٥].

، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٥٦ ، ٢٧٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨٦ .

(١) انظر : تفسير الجلالين الميسر : ص (ر) من المقدمة، وفيه أنه استوفى ما لم يذكراه منها مما كان صحيحاً وله أثر في بيان المعنى.

(٢) انظر : المرجعين السابقين، قرة العينين لكنعان : ص (ي) من المقدمة، تهذيب تفسير الجلالين للصباغ : ص١٧ من المقدمة.

(٣) انظر مثلاً تفسير الآيات الآتية منها : ١٣ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٥٧ ، ٦٠ ، وانظر أيضاً : تفسير الجلالين الميسر : ص٦٢٦ .

(٤) انظر مثلاً تفسير الآيات الآتية منها : ٨ ، ٩ ، ١٧ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٩ ، ٦٢ .

(٥) انظر تفسير الآيات الآتية منها : ١٠٦ ، ١١٥ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٠ (٢) ، ٢١٩ ،

وهما يذكران الناسخ سواء كان من القرآن أو السنة، كما في قول السيوطي عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [البقرة : ١٨٠] ، قال : "وهذا منسوخ بآية الميراث[1]، وبحديث لا وصية لوارث، رواه الترمذي[2] " [3].

(هـ) ذِكْر المعلومات التي تكون في مطالع السور- بعد أسمائها- وهي ثلاثة أنواع :

- الأول : تحديد مكية السورة من مدنيتها، وقد ذكرا الخلاف في (٢٠) سورة هل هي مكية أو مدنية، وفي (٣٧) سورة ما استثني من الآيات المكية في السور المدنية والعكس.
- والثاني : عدد آيات السورة، وقد ذكرا الخلاف- قولين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أقوال- في عدد الآيات في (٢٩) سورة.
- الثالث : ترتيب نزول السورة، وقد ذكرا ذلك في (٣٨) سورة.

---

٢٤٠ (٢) .

(١) أي : آيات الميراث الواردة في سورة النساء ، وهي ثلاث آيات أرقامها (١١- ١٢ ، ١٧٦) .

(٢) في سننه، وهما عنده حديثان متواليان برقم (٢١٢٠ ، ٢١٢١) في أبواب الوصايا، باب ما جاء لا وصية لوارث، من حديثَي أبي أمامة الباهلي، وعمرو بن خارجة، ولفظهما متقارب : " إن الله قد أعطى كلَّ ذي حق حقه، فلا وصية لوارث" ، قال الترمذي : حديث حسن صحيح.

(٣) تفسير الجلالين الميسر : ص٢٧- ٢٨ .

وقد ذكر الدكتور قباوة بأن الجلالين تأثرا في ذكر هذه المعلومات في مطالع السور بما ذكره الكواشي في (التلخيص)- الذي هو أحد مصادرهما كما سبق- وقد انتقدهما الدكتور قباوة بأن ذكر هذه المعلومات يغاير منهجهما من الاكتفاء بما يفهم به كلام الله عز وجل[١].

والظاهر أنه لا يتعين كون الجلالين تأثرا في ذلك بما ذكره الكواشي في (التلخيص) حيث إن الواحدي في (الوجيز) كان يذكر هذه ا لمعلومات أيضاً- كما سبق ذكره عند الكلام عليه في المبحث الأول من هذا الفصل- .

وربما كان تتابع اثنين من أصحاب الكتب التي كانت من مصادرهما في هذا التفسير على ذكر هذه المعلومات، مع كون ذينك الكتابين من التفاسير الوجيزة أيضاً، ربما كان ذلك هو ما دعاهما لذكر هذه المعلومات تبعاً لهما، مع أنه ليس لها أثر في التفسير، والله أعلم.

خامساً : المذهب العقدي والفقهي

مشى الجلالان في تفسيرهما على عقيدتهما الأشعرية؛ فأوَّلا كثيراً من آيات الصفات [٢]، وقد تتبّع تلك التأويلات معظم مَن كتب في الاستدراك عليهما- كالمغراوي والخميّس وغيرهما ممن سبق ذكرهم في المطلب السابق- .

أما في تفسير آيات الأحكام فقد مشى الجلالان على مذهب الشافعي غالباً- الذي هو مذهبهما في الفروع- [١]، لكن دون تصريح منهما بنسبة القول إلى الشافعي سوى في مواضع معدودة، أشارا في بعضها إلى وجود قولين للشافعي في المسألة [٢].

---

(١) انظر : المرجع السابق : ص (ش) من المقدمة.

(٢) انظر : الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن للشربجي : ص٢٨٧ .

وقد اتَّسم كلام الجلالين في القضايا الفقهية بالإيجاز الشديد، وعدم ذكر الخلاف فيها، بل اقتصرا على قول واحد هو قول الشافعي غالباً- كما سبق- ودون ذكر الأدلة في الغالب، وكذلك فإنهما لا يذكران شيئاً من الأحكام الفقهية المتعلّقة بالآيات سوى ما كان تعلّقه بها ظاهراً ويقتضيه تفسيرها، وبالجملة فطريقتهما في ذلك قريبة من الواحدي في (الوجيز).

سادساً : ظواهر تفسيرية أخرى في الكتاب

(١) الإمساك عن تفسير الحروف المقطّعة في فواتح السور :

وقد اتفق الجلالان كلاهما على ذلك ، حيث يقولان عند تفسيرها : " الله أعلم بمراده بذلك "[٣]، والظاهر أن السيوطي قد تابع المحلِّي في ذلك، لكن لا أدري بمن تأثر المحلِّي تحديداً ؟ إذ إن كلاً من الواحدي في (الوجيز) والكواشي في (التلخيص)[٤] قد تكلما في

---

(١) انظر : معجم تفاسير القرآن الكريم لعبدالقادر زمامة وزملائه : ١/ ٦٠٤ ، تفسير الجلالين الميسر : ص (ث) من المقدمة.

(٢) انظر : تفسير الجلالين الميسر : ص٦١٨ ، وقد وجدت السيوطي قد نصَّ- في تفسير سورة البقرة فقط- بنسبة القول إلى الشافعي في (٨) مواضع، انظر الآيات الآتية منها : ١٥٨ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٩٦ (٣) ، ٢١٧ ، ٢٤٠ .

(٣) انظر مثلاً : كلام المحلي في تفسير أول سورة (مريم) وانظر كلام السيوطي في أول (البقرة).

(٤) انظر : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي : ١/ ٩٠ ، ٣٨٦ ، ٤٨٩ ، ٥١٢ ، ٢/ ٦٧٥ ، ٦٩١ ، ٧٨٦ ، ٩٤٠ ، ١٠٢١ ، ١١٢٠ ، تلخيص تبصرة المتذكر للكواشي- سورة الفاتحة والبقرة- دراسة وتحقيق الدكتور محمد العيدي : ١/ ١٧١- ١٧٣ (وهي رسالة ماجستير في جامعة الإمام غير مطبوعة) .

تفسيرها و لم يمسكا عن ذلك، وإن كان الإمساك عن تفسيرها قول مشهور عند المفسرين[١].

وقد ذكر السيوطي في تفسير قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ [آل عمران : ٧] ما يمكن أن يفهم منه علَّة إمساكهما عن تفسير الحروف المقطعة، وهي أنها من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، ونصُّ كلام السيوطي قوله : "﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ لا تُفهم معانيها، كأوائل السور"[٢].

(٢) كثرة تقدير المحذوف (معمولاً أو عاملاً أو غير ذلك) :

وهذا كثير عند الجلالين، وهو مما يظهر فيه تأثرهما بعمل الواحدي في (الوجيز) حيث يكثر ذلك عنده أيضاً- كما سبق- ، وخصوصاً في أمرين :

- الأول : تقدير المعمول في أواخر الآيات، وقد وجدت الجلالين قد فعلا ذلك في أكثر من نصف آيات (ربع الحزب الأول) من سورة البقرة[٣].

وبسبب إكثار الجلالين من تقدير المعمول، فقد وقعا في تخصيص المعمول العام ببعض أفراده ، وقد انتقدا بسبب ذلك[٤]، لمخالفة القاعدة في هذا الباب، وهي (أن حذف المتعلَّق

---

(١) انظر : تفسير الطبري : ١/ ٢١٠ ، زاد المسير : ص٣٧ (من الطبعة ذات المجلد الواحد) ، تفسير ابن كثير : ص٣١ (من الطبعة ذات المجلد الواحد).

(٢) تفسير الجلالين الميسر : ص٥٠ .

(٣) حيث ذكرا تقدير المعمول في أواخر (١٣) آية من آيات (ربع الحزب الأول) من سورة البقرة، البالغة (٢٥) آية، وأرقام الآيات التي ذكرا فيها تقدير المعمول : ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ .

(٤) انظر أمثلة على ذلك في : تفسير الجلالين من سورة غافر إلى سورة الناس بتعليق الشيخ عبدالرزاق عفيفي :

يفيد العموم النسبي)[١]، وسيأتي مزيد كلام على (قصر العام على بعض أفراده) عند الجلالين في الفقرة الأخيرة من هذه الظواهر- رقم (٤) - .

- الثاني : تقدير العامل في أوائل الآيات، ومن أشهر الأمثلة على ذلك عند الجلالين تقديرهما فعل (اذكر) قبل الجملة المبدوءة بـــ (إذ) خصوصاً في بدايات القصص[٢]، وهذا المثال- كما سبق- مما يكثر عند الواحدي في (الوجيز) أيضاً، فلعل الجلالين اقتبسا منه ذلك، والله أعلم.

ومن أقرب الأمثلة عند الجلالين لتقدير العامل المحذوف- أيضاً- ما ذكره المحلي في صدر سورة الفاتحة- بعد ذكر اسمها وعدد آياتها- قال : "ويُقدَّر في أولها (قولوا) ليكون ما قبل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة : ٥] مناسباً له بكونه من مقول العباد "[٣].

(٣) العناية ببيان مرجع الضمير، والمشار إليه باسم الإشارة :

وقد أحصيت ما ذكره السيوطي في الجزء الأول فقط من سورة البقرة، فوجدت من النوع الأول (ذكر مرجع الضمير) = (٢٥) موضعاً ، ومن النوع الثاني (ذكر المشار إليه) = (١٩) موضعاً.

عفيفي : ص٢٣، ٢٧ ، ٣١ ، ٤٠ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٨٥ ، ١٤٥ ، ١٧١ ، ١٨٤ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٦١ ، ٢٧٦ ، ٣٠٥، أنوار الهلالين للخميّس : ص٤٥ .

(١) قواعد التفسير للدكتور خالد السبت : ٢/ ٥٩٧ .

(٢) وقد أحصى الدكتور شايع الأسمري (٨٥) موضعاً لتكرر هذا المثال بخصوصه عند الجلالين، انظر بحثه الذي عنوانه (أضواء على معان وقراءات وإعراب تتكرر كثيراً في القرآن العظيم) في : مجلة الحكمة، العدد (٣٦) : ص١٧١ .

(٣) تفسير الجلالين الميسر : ص١ .

وقد اجتمع النوعان في تفسير السيوطي لآية واحدة، وذلك في قوله : " فلما علموا أنه عزْم ﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ﴾ أي : ما سنُّها ؟ ﴿ قَالَ ﴾ موسى : ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ أي : الله ﴿ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ ﴾ : مسنّة ﴿ وَلَا بِكْرٌ ﴾ : صغيرة، ﴿ عَوَانٌۢ ﴾ : نصف ﴿ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ المذكور من السنين "[1].

ففي هذا المثال : تفسير لمرجع الضمير في قوله : "﴿ إِنَّهُۥ ﴾ أي : الله "، وللمشار إليه باسم الإشارة في قوله : "﴿ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ المذكور من السنين" .

(٤) تفسير اللفظ العام ببعض أفراده :

ويقع ذلك للجلالين في عدَّة صور، منها :

١ - تعيين المبهمات العامة بأحد أفرادها، وقد سبق الكلام قريباً على تعيين المبهمات عند الجلالين، وفيه الإشارة إلى أمثلة لذلك.

٢ - تقدير المعمول العام المحذوف بأحد أفراده ، ووقوع هذا عند الجلالين أكثر من الأول، وقد سبق- في الظاهرة الثانية- الكلام على هذا بشيء من التفصيل.

٣ - اختيار المعنى الخاص في تفسير اللفظ العام، وغالب ما يكون ذلك مراعاة لسياق الآيات، أوسبب نزولها، أوغير ذلك من الأسباب.

وقد انتُقد الجلالان بسبب بعض الأمثلة لهذه الظاهرة (تفسير اللفظ العام ببعض أفراده) من قِبَل عدد من أصحاب التعليقات أو الاستدراكات عليهما، ومنهم : الشيخان عبدالرزاق عفيفي[2]، وابن عثيمين[1]، والدكتور الخميّس[2].

---

(١) تفسير الجلالين الميسر : ص١٠ .

(٢) انظر : تفسير الجلالين من سورة غافر إلى سورة الناس بتعليق الشيخ عبدالرزاق عفيفي : ص٨ ، ١٦ ، ٣٦

** ** ** **

المطلب الرابع :
الموازنة بين أصل المحلي وتكملة السيوطي

سبق في الفقرة الخامسة من المطلب الأول- وهو المعلومات العامة عن الكتاب- تفصيل القول في القدر الذي فسَّره كلٌّ من الجلالين، ونتيجة البحث هناك :

أن المحلي- صاحب الأصل : أي الذي بدأ بتأليف الكتاب- ابتدأ بتفسير النصف الثاني من القرآن، أي : بتفسير سورة الكهف، حتى انتهى إلى سورة الناس، ثم عاد وشرع بتفسير سورة الفاتحة، فلما فسَّرها اخترمته المنية فلم يتمَّ بقية التفسير، فجاء تلميذه السيوطي- صاحب التكملة- فأتمَّ بقيَّة التفسير، أي : من أول تفسير سورة البقرة، حتى آخر سورة الإسراء. وهذا التحديد وقع فيه الوهم من قِبل البعض- كما سبق تفصيله- لمخالفته ما يتبادر إلى الأذهان من وقوع العكس.

، ٤٦ ، ٩٥ ، ١٤٩ ، ١٦٣ ، ١٨٠ ، ٢٢١ .

(١) انظر : جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن للبريدي : ص٧١- ٧٢ .

(٢) انظر : أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين : ص٤١- ٤٥ .

وههنا نصٌّ في الموازنة بين أصل المحلي وتكملة السيوطي، موجودة في بعض النسخ والمطبوعات[١] بعد خاتمة السيوطي لتكملته- في آخر تفسيره لسورة الإسراء- أنقله بطوله لأهمّيته، لكني سأجزِّؤه إلى فقرات للإيضاح، دون التصرّف بنصّه :

" قال الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر الخطيب الطوخي : أخبرني صديقي العلامة كمال الدين المحلي، أخو شيخنا الإمام جلال الدين المحلي- رحمهما الله- أنه رأى أخاه الشيخ جلال الدين المذكور في النوم، وبين يديه صديقنا العلامة المحقق جلال الدين السيوطي مؤلف هذه التكملة، وقد أخذ الشيخ هذه التكملة في يده، وتصفَّحها، وقال لمصنِّفها المذكور : أيهما أحسن وضعي أم وضعك ؟ فقال : وضعي، فقال : انظر، وعرض عليه مواضع فيها، وكأنه يشير إلى اعتراض عليه فيها بل طف، ومصنِّف هذه التكملة كلما أورد عليه شيئاً يجيبه، والشيخ يبتسم ويضحك " .

ثم قال في بقية النصّ : " قال شيخنا الإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي مصنِّف هذه التكملة : الذي أعتقده وأجزم به أن الوضع الذي وضعه الشيخ جلال الدين المحلي- رحمه الله تعالى- في قطعته أحسن من وضعي أنا بطبقات كثيرة، كيف

---

(١) انظر : تفسير الجلالين الميسر : ص تتمة ٢٩٣ ، واستظهر القاضي كنعان في قرة العينين : ص (هـ) من المقدمة، بأن هذا النصَّ المنقول عن كلٍّ من الطوخي والسيوطي إنما ألحقه بعض النساخ في هذا الموضع- بعد خاتمة السيوطي لتكملته- وذكر القاضي كنعان أن هذا هو ما ذكره الصاوي في حاشيته، لكن ما في حاشية الجمل على الجلالين (الفتوحات الإلهية) : ٢/ ٦٧٠ يفيد بأن الشيخ كمال الدين المحلي رأى رؤيا تتعلق بالجلالين في شأن تأليفهما، فأخبر بها الطوخيَّ، والطوخي أخبر بها السيوطيَّ، فكتب السيوطي ذلك ! فيبقى السؤال : أين كتب السيوطي ذلك ؟ هل ألحقه بنفسه في هذا الموضع ؟ أم كتبه في مكان آخر، فنقله أحد النساخ وألحقه بالكتاب في هذا الموضع ؟

وغالب ما وضعته هنا مقتبس من وضعه ومستفاد منه ؟ لا مِرْية عندي في ذلك . وأما الذي رُئي في المنام المكتوب أعلاه ، فلعلَّ الشيخ أشار به إلى المواضع القليلة الذي خالفت وضعه فيها لنكتة، وهي يسيرة جداً، ما أظنها تبلغ عشرة مواضع " .

ثم قال- في بقية الكلام المنقول عن السيوطي- : " منها : أن الشيخ قال في سورة ص : والروح جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوذه فيه، وكنت تبعته أولاً فذكرت هذا الحدَّ في سورة الحجر، ثم ضربت عليه لقوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ [الإسراء : ٨٥] الآية، فهي صريحة أو كالصريحة في أن الروح من علم الله تعالى لا نعلمه، فالإمساك عن تعريفها أولى، ولذا قال الشيخ تاج الدين ابن السبكي في جمع الجوامع : والروح لم يتكلَّم عليها محمد ﷺ فنمسك عنها " .

ثم قال- في نقل بقية كلام السيوطي- : " ومنها أن ا لشيخ قال في سورة الحج : الصابئون فرقة من اليهود، فذكرت ذلك في سورة البقرة، وزدت : أو النصارى، بياناً لقولٍ ثانٍ، فإنه المعروف خصوصاً عند أصحابنا الفقهاء، وفي المنهاج : وإن خالفت السامرة اليهود، والصابئون النصارى في أصل دينهم، حَرُمْنَ . وفي شرحه : أن الشافعي- رضي الله عنه- نصَّ على أن الصابئين فرقة من النصارى" .

ثم قال السيوطي- في ختام الكلام المنقول عنه- : "ولا أستحضر الآن موضعاً ثالثاً، فلعلَّ الشيخ- رحمه الله تعالى- يشير إلى مثل هذا " .

ويُستفاد من هذا النص ما يأتي :

١ - أن غالب ما في تكملة السيوطي مستفاد م ن أصل المحلِّي، وقد سبق ذكر ذلك- عند الكلام على مصادر الجلالين في المطلب الأول- .

٢ - جزم السيوطي- بلا مِرْية عنده في ذلك- بأن أصل المحلّي أحسن من تكملته هو بطبقات كثيرة، وهذا على سبيل التواضع منه فيما يبدو- كما قال الدكتور الشربجي[١]- .

٣ - المواضع التي خالف السيوطيُّ فيها في تكملته ما ذكره المحلي في أصله مواضع قليلة، وهي يسيرة جداً، لا تبلغ العشرة- كما يظن السيوطي نفسه- ، وقد خالفه في تلك المواضع لنكتة، ومثَّل بمثالين على ذلك، و لم يستحضر موضعاً ثالثاً[٢].

ولأجل ما بين الأصل والتكملة من التشابه الكبير، فقد قال ال دكتور الذهبي مقرِّراً ذلك: "ولا شك أن الذي يقرأ تفسير الجلالين، لا يكاد يلمس فرقاً واضحاً بين طريقة الشيخين فيما فسَّراه، ولا يكاد يُحسّ بمخالفة بينهما في ناحية من نواحي التفسير المختلفة، اللهم إلا في مواضع قليلة لا تبلغ العشرة كما قيل[٣] "[٤].

---

(١) انظر : الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن : ص٢٨٨ .

(٢) علق القاضي كنعان في قرة العينين : ص (هـ) على قول السيوطي هذا بأنه- أي القاضي كنعان- قد أشار إلى ذلك في مواضعه من التفسير ! ولا أدري هل يقصد أنه أشار إلى الموضعين المذكورين عند ورودهما في التفسير؟ أم أنه أشار إلى المواضع الأخرى التي خالف السيوطي فيها شيخه المحلي ولم يستحضرها هنا ؟

(٣) وقائل ذلك هو السيوطي نفسه، كما سبق في النقل المطول عنه قبل كلام الدكتور الذهبي.

(٤) التفسير والمفسرون : ١/ ٣٣٦ .

وقد أكَّد هذا الأمر- أيضاً- الشيخ عطية محمد سالم- في مقدمته لتتمة الأضواء- معلِّلاً وقوع هذا التشابه الكبير بين الأصل وتكملته مع صعوبة حصول ذلك في التأليف؛ حيث قال : "إن مما هو معلوم عرفاً وموجود فعلاً في فنّ التأليف، أنه لا يتأتّى لأي شخص أن يُكمل كتاباً لغيره، ويكون على المنهج الذي ابتُدئ به، مهما كان ذلك الشخص من القدرة العلمية، ومهما كان بينهما من تقارب في الفهم، اللهم إلا النادر الفذّ كتفسير الجلالين مثلاً، وقد ساعد على تناسقهما إيجازه الذي لا يظهر معه الفرق عادةً، لأنه من المعلوم أن لكل شخص منهجه الخاص، ومشربه ا لذاتي، ومسلكه العلمي، وهذا واضح في التفاسير المستقلّة"[(١)].

لكن الدكتور نور الدين عتر ذكر[(٢)] بعض الفروق المنهجية بين عمل كلٍّ من الجلالين- وقد سبقت الإشارة إليها في المطلب السابق- ، وهي ثلاثة أشياء :

١ - أن جانب التفسير بالمأثور أكثر توفراً لدى السيوطي في عمله من المحلي.

٢ - أن المحلي مقلٌّ من إيراد أسباب النزول مقارنة بالسيوطي.

٣ - أن الروايات والإسرائيليات الباطلة بعضها عند السيوطي، وأكثرها وأشدّها خطراً عند المحلي.

---

(١) أضواء البيان : ٨/ ٦-٧ (مقدمة التتمة).

(٢) انظر : الرواية في تفسير الجلالين للدكتور نور الدين عتر، وهو بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دولة الإمارات العربية المتحدة، العدد (٦) عام (١٤١٤هـ)، ص : ٤٦ ، ٤٩- ٥٣ ، ٥٩ وعنه الشربجي في : الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن : ص ٢٨٤ ، ٢٨٦ .

وهذه النتائج في الفروق بين عمل الجلالين لا تزال بحاجة إلى مزيد تحرير [١]، وذلك عن طريق الاستقراء الدقيق، مع مقارنة ما يذكره كل واحد منهما بما يذكره المفسرون من ذلك، والله أعلم.

أما التشابه بين عملهما فهو الأصل- كما سبق- ، ويمكن التمثيل له على ضوء ما سبق تقريره في منهجهما- في المطلب السابق- بما يأتي :

١ - اتفاقهما في تأويل آيات الصفات؛ لاتفاقهما في المذهب العقدي- الأشعري-[٢].

٢ - اتفاقهما في تقرير المذهب الشافعي في كلامهما على آيات الأحكام؛ لاتفاقهما- أيضاً- في المذهب الفقهي.

٣ - اتفاقهما من حيث أسلوب الاختصار (وجوه الاختصار) : كاعتماد الشرح المزوج، واعتماد قول واحد في الغالب، وغير ذلك مما سبق.

٤ - اتفاقهما في عدد من الظواهر التفسيرية السابق ذكرها : كالإمساك عن تفسير الحروف المقطعة، وتفسير اللفظ العام ببعض أفراده، وكثرة تقدير المحذوف، وبيان مرجع الضمير والمشار إليه.

٥ - اتفاقهما في العناية بتطبيقات عدد من علوم القرآن- على ما سبق تفصيله- : كذكر المعلومات في أوائل السور، وتعيين المبهمات، وتوجيه المشكل.

---

(١) أقول هذا لأن النظر في فهرس الحديث والأثر الذي صنعه الدكتور قباوة في آخر تفسير الجلالين الميسر : ص٦٠٩- ٦١٢ يفيد بأن الأحاديث والآثار عند المحلي أكثر منها عند السيوطي بما يقارب الضعف !

(٢) انظر : الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن : ص٢٨٧ .

٦ - اتفاقهما في الاهتمام الظاهر بالنواحي اللغوية في التفسير، وخصوصاً النحو والإعراب.

** ** ** **

المطلب الخامس :
أبرز مِيزات الكتاب والمآخذ عليه

أولاً : أبرز ميزات الكتاب

سبق عند ذكر مكانة الكتاب وأهميتة- في الفقرة السابعة من المطلب الأول- التفصيل في عدد من مظاهر تلك الأهمية، وهي إجمالاً :

(١) المكانة العلمية لمؤلفي الكتاب (الجلالين)، وقد سبق ذكر طرَف من ذلك في ترجمتهما- في التمهيد- .

(٢) ثناء أهل العلم على الكتاب، وقد سبق ذكر عدد من النقولات في ذلك.

(٣) اعتماده منهجاً (مقرَّراً) أو كتاباً يُدرَّس للطلبة ويُقرأ على الشيوخ، وقد سبق- أيضاً- ذكر أمثلة على بعض مَن اعتمده كذلك.

(٤) كثرة مخطوطات الكتاب ومطبوعاته، حتى غدا تفسيراً لا يكاد يخلو منه بيتٌ مسلم، مما يدلُّ على مدى ما وصل إليه من الانتشار، وتلقّي الناس له بالقبول.

(٥) كثرة المؤلفات المتعلقة بالكتاب، من حواشٍ وتعليقات واقتباسات واستدراكات وغيرذلك، حيث قارب عددها الستين مؤلَّفاً ما بين مطبوع ومخطوط ومفقود، وقد سبق سرد تلك المؤلفات بأنواعها في مطلب مستقلٍّ- وهو المطلب الثاني- .

ولا يخفى أهمية وجود مؤلفات متعلقة بالكتاب فضلاً عن كثرتها، وخصوصاً الحواشي والتعليقات والاستدراكات، لما في ذلك من خِدمة ظاهرة للكتاب، حيث تزيده تحريراً وتصحيحاً، وشرحاً وبياناً، وتحليةً وتكميلاً، وغير ذلك مما يفيد قارئ الكتاب ويعنيه.

وكذلك فقد سبقت الإشارة إجمالاً أو تفصيلاً إلى ميزات أخرى لهذا الكتاب- من خلال المطالب الثلاثة السابقة- وخصوصاً المطلب الثالث منها- وهو أبرز ملامح الكتاب ومنهج مؤلفيه فيه- ويمكن إيجازها فيما يأتي :

(١) شدَّة اختصار الكتاب وقلَّة ألفاظه، حتى صارت كلماته تقارب عدد كلمات القرآن نفسه- كما سبق- ، وقد سلكا لتحقيق الاختصار عدَّة طرق (وجوه)- سبق تفصيلها في صدر المطلب الثالث- .

ومعظم تلك الوجوه مما استفاده الجلالان من الواحدي في (الوجيز) ، ومنها اعتماد طريقة الشرح الممزوج مثلاً، وقد أحسنا في توظيف تلك الطرق والوجوه في الغالب، أكثر مما عند الواحدي في (الوجيز) ، وإن كان قد ترتب على المبالغة في ذلك أحياناً بعض المآخذ- على ما سيأتي- .

(٢) مع قلَّة ألفاظ الكتاب وشدَّة اختصاره، إلا أن عبارته كانت متينة ودقيقة جداً- كحال المتون العلمية المحرَّرة- ، فالعبارة القصيرة منه تحمل معانٍ كثيرة تحتاج لتفصيلها إلى شرح وكلام طويل، ولذلك فقد صدقت عليه كلمة صاحب (كشف الظنون) في قوله : "وهو مع كونه صغير الحجم كبير المعنى، لأنه لب لباب التفاسير" [(١)].

(٣) ويتفرَّع على الميزة السابقة : وفرة المعلومات التي احتواها الكتاب- على اختصاره الشديد- وتنوّعها، إذ حاول الجلالان ألا يفوتهما في هذا الكتاب أهم المعلومات المتعلقة بالتفسير- على اختلافها وتنوعها- ، كما يكشف عن طرف من ذلك مراجعة الكلام السابق في المطلب الثالث- وهو أبرز ملامح الكتاب ومنهج مؤلفيه فيه- .

وهذه الميزة أظهر عند الجلالين منها عند الواحدي في (الوجيز) حيث إن المعلومات التي عندهما أوفر وأكثر تنوّعاً.

(٤) اقتصار الجلالين على المعلومات التي لها علاقة بالتفسير في الغالب، وقد نصَّ السيوطي على ذلك في مقدمته- كما سبق نقله والتعليق عليه- .

والجلالان لم يلتزما بذلك التزاماً مطَّرداً لكن في الغالب، حيث كانا كثيراً ما يذكران معلومات ليس لها أي أثر على التفسير (المعنى)- كما سيأتي في المآخذ على الكتاب- ، وهذه الميزة وإن كانت أظهر عند الواحدي في (الوجيز) لكنها موجودة عند الجلالين وإن كانت أقلَّ ظهوراً.

(٥) ظهور اهتمام الجلالين بعدد من علوم التفسير وجوانبه، ومنها :

١ - التنبيه على الخلاف في القراءات، وتوجيهها في المعنى والإعراب.

---

(١) كشف الظنون : ١/ ٤٤٥ .

٢ - النواحي اللغوية، وخصوصاً الإعراب، لارتباطه بالمعنى كثيراً، وكذلك شرح الغريب.

٣ - تطبيقات علوم القرآن، وخصوصاً أسباب النزول، وتعيين المبهمات، وتوجيه المشكل، والمعلومات المذكورة في أوائل السور- كمكيتها أو مدنيتها وعدد آياتها وترتيب نزولها- .

ثانياً : أبرز المآخذ على الكتاب

سبقت الإشارة أثناء المطالب الثلاثة السابقة وخصوصاً المطلب الثالث- وهو أبرز ملامح الكتاب ومنهج مؤلفيه فيه- إلى عدد من المآخذ على الكتاب، ويمكن إيجازها فيما يأتي :

(١) التأويل في آيات الصفات، وهذا المأخذ من أبرز المآخذ على الكتاب، وسبب ذلك كون الجلالين على مذهب الأشعرية الذين هم إحدى فِرق المؤوِّلة (المعطّلة) في الصفات- كما سبق- .

وقد تتبَّع ما وقع فيه الجلالان من ا لتأويلات معظم مَن كتب في الاستدراك عليهما، كما سبق ذكرهم عند ذكر المؤلفات في التعقبات والاستدراكات في المطلب الثاني- وهو المؤلفات المتعلقة بتفسيرالجلالين- ، على تفاوت بينهم في تتبّع تلك التأويلات، و لم أقف على مَن أحصاها جميعاً، وإنما كلٌّ منهم يذكر ما وقف عليه منها، أو يكتفي بذكر بعض الأمثلة.

(٢) ذكر الجلالين للإسرائيليات في تفسيرهما، وهذا- أيضاً- من أكثر المآخذ التي تكرر ذكرها عند المستدركين على الجلالين- كما سبق- .

ولكن ينبَّه في هذا المأخذ على أمرين :

١ - أن ذكر الجلالين للروايات الإسرائيلية يختلف عن ذكر كثير من المفسرين؛ إذ إنهما يذكران تلك الإسرائيليات على سبيل الاختصار الشديد، فلا تجد عندهما كثيراً من التفصيلات التي تذكر في بعض كتب التفسير المطوَّلة، وهذا الأمر خفَّف كثيراً من حِدَّة الانتقاد عليهما من هذه الجهة.

٢ - أن معظم الإسرائيليات التي ذكرها الجلالان من النوع الذي يحتمل ذكره، وإن لم يكن وراء ذكره فائدة، وأما الإسرائيليات المنتقدة (الباطلة) فهي قليلة جداً، ربما لا تتجاوز العشرة في الكتاب كله[١].

وإن كان بعض الباحثين ينتقد ذكر المفسِّر للإسرائيليات عموماً، ويريد تجريد كتب التفسير من جميع الإسرائيليات، و الصواب أن الإسرائيليات ليست على درجة واحدة، فمنها المقبول لموافقته ما في شرعنا، ومنها ما يجوز حكايته دون اعتماد عليه، وأكثر ما يذكره المفسرون- ومنهم الجلالان- من الإسرائيليات من هذا النوع، ومنها الباطل الذي يقطع بكذبه لمخالفته ما في شرعنا، وهذا هو النوع الذي لا ينبغي ذكره إلا لأجل بيان حاله.

(٣) ذكر الجلالين لبعض الروايات الباطلة، سواء في الأحاديث المرفوعة، أو في أسباب النزول، أو غير ذلك، وهذا وإن لم يكن كثيراً لكنه موجود[٢].

(٤) تفسير اللفظ العام ببعض أفراده، وقد سبق- في آخر المطلب الثالث- ذكر بعض صور ذلك عند الجلالين، وأبرز مَن انتقدهما في هذا الأمر.

---

(١) انظر : الرواية في تفسير الجلالين للدكتور نور الدين عتر، وهو بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دولة الإمارات العربية المتحدة، العدد (٦) عام (١٤١٤هـ) ص٥٦ ، وعنه الشربجي في : الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن : ص٢٨٤ ، أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين للخميس : ص٤٧ ، تفسير الجلالين الميسر لقباوة : ص٦٢٦ .

(٢) انظر مثلاً : الرواية في تفسير الجلالين للدكتور نور الدين عتر، وهو بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دولة الإمارات العربية المتحدة، العدد (٦) عام (١٤١٤هـ)، ص : ٦٠ ، تفسير الجلالين الميسر لقباوة : ص٦٢٤ .

وإن كان يمكن القول بأن بعض ما ذكره الجلالان من ذلك إنما هو على سبيل التفسير بالمثال، ولا يريدان به الحصر، لكن هذا التخريج قد لا يستقيم في جميع المواضع[١].

(٥) تعيين المبهمات في القرآن بلا دليل [٢]، والاعتماد في كثير من ذلك على الإسرائيليات، وخصوصاً ما يتعلق منه بقصص الأنبياء.

والأصل أن تعيين ما أبهمه الله تعالى في القرآن من الأمور الجائزة، لكنه مما لا فائدة من تعيينه تعود على المكلفين، في دنياهم ولا دينهم، وذلك أن غالبه يعود إلى ما لا يمكن القطع بصدقه أو كذبه[٣]، كما أن ذلك مما ليس له أثر في فهم التفسير [٤]، ولذلك كله فقد كان على الجلالين التخفف منه في تفسيرهما قدر الإمكان.

(٦) ذكر كثير من المعلومات التي ليس لها أثر في بيان المعنى (التفسير) ، ومن تلك المعلومات مثلاً :

١ - المعلومات التي يذكرانها في أوائل السور - من حيث مكيتها أو مدنيتها وعدد آياتها وترتيب نزولها- .

٢ - ذكر الخلاف في بعض القراءات التي هي من قبيل الأداء فقط.

٣ - تعيين كثير من المبهمات في القرآن.

٤ - ذكر بعض الإعرابات، التي لا يترتب على ذكرها بيان للمعنى.

---

(١) انظر : تفسير الجلالين من سورة غافر إلى سورة الناس علق عليه الشيخ عبد الرزاق عفيفي : ص٩٥ ، ١٤٩ ، ١٨٠ ، جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن للبريدي : ص٧١- ٧٢ .

(٢) انظر : جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن للبريدي : ص٧٣ .

(٣) انظر : مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية بتحقيق عدنان زرزور : ص١٠٠ .

(٤) انظر : أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم للدكتور مساعد الطيار : ص١٩٥ .

٥ - ذكر الاشتقاق أو الأصل اللغوي للكلمة، وكذلك أصلها من حيث التصريف.

وذكر هذه المعلومات- التي ليس لها أثر في بيان المعنى، وإنما هي من قبيل الاستطراد- وإن كان مفيداً للقارئ، بل هو- من جهة- معدود في ميزات هذا الكتاب، لكنه- من جهة أخرى- مخالف لما التزمه المؤلفان- كما ذكره السيوطي في مقدمته- من الاقتصار على ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى، أي هو مخالف لمقصودهما من الاختصار[١].

(٧) صعوبة لغة الكتاب، وهذا يعود إلى أمرين :

١ - إرادة اختصار ألفاظ الكتاب إلى أقلِّ ما يمكن، مع إرادة ذكر معلومات كثيرة، مما ألجأهما إلى الدِّقة في الصياغة وضغط العبارة، واحتياجها للشرح والتفكيك.

٢ - كثرة المصطلحات العلمية المتخصِّصة، وخصوصاً المصطلحات النحوية، مع كثرة المعلومات وتنوّع فنونها.

وبسبب ذلك فقد نبَّه عدد من أهل العلم إلى أن ما يظنّه كثير من الناس من سهولة تفسير الجلالين ومناسبته للمبتدئين، تصور غير دقيق، والحقيقة أنه ككتب المتون العلمية التي تحتاج إلى شرح وبيان، ولا يصلح للقراءة الذاتية من قبل العامة [٢]، وهو ما يفسر أيضاً كثرة الحواشي والتعليقات على هذا التفسير.

---

(١) انظر : تفسير الجلالين الميسر : ص (ش) من المقدمة.

(٢) انظر : تعليق الشيخ ابن عثيمين على سورة الزمر من تفسير الجلالين : آخر الشريط (١٠) ، قرة العينين

وهذا الأمر- وهو صعوبة لغة الكتاب- لا يصح اعتباره مأخذاً على الكتاب بإطلاق، إلا عند مَن ظنه مناسباً لعامة الناس والمبتدئين، وهذا الظن لا يُلزَم به مؤلفاه، لأنهما لم يلتزماه بأنفسهما، بل غرضهما خلاف ذلك[١]- كما سبق- .

أما ما وقع فيه المؤلفان بسبب المبالغة في الاختصار من تعقيد العبارة وركاكة الأسلوب والغموض في المقصود فهو مأخذ عليهما بلا شك، لكنه قليل في الكتاب.

ولا بدَّ هنا في ختام الكلام على مآخذ الكتاب التنبيه على ما ذكره بعض مَن انتقد هذا التفسير من مآخذ هي إما من قبيل النقد العام الذي لا يقبل إلا مفسَّراً مبيَّناً، وإما أنه يُنازَع في كونها مآخذ ولا يُسلَّم بكونها كذلك.

ومن تلك الانتقادات التي من هذا القبيل : كلمة الغماري- عبدالله الصديق- في خاتمة كتابه (بدع التفاسير) حيث قال : " تفسير الجلالين تفسير مختصرٌ جداً، لايغير [٢] المبتدي، ولا يحتاج إليه المنتهي، ينساق مع الإسرائيليات، ولاتكرر [٣]موضوعاً، كما لا يكشف عن نكتة في آية " [٤]، وهذه الكلمة اشتملت على عدّة أوصاف أو انتقادات :

١ - أنه تفسير مختصَر جداً .

لكنعان : ص (ط) من المقدمة ، الدليل إلى المتون العلمية للقاسم : ص٩٩ ، تفسير الجلالين الميسر : ص (ص) من المقدمة، تفسير الجلالين تهذيب وتوجيه للدكتور محيي الدين مستو : ص (أ) من المقدمة.

(١) انظر : المراجع السابقة.

(٢) لعلها : لا يفيد ، انظر : الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن للشربجي : ص٢٨٩ .

(٣) هكذا هي العبارة ، ولم أعرف المقصود بها ، أو الوجه الصحيح الذي يمكن أن تكون عليه.

(٤) بدع التفاسير لعبدالله الصديق الغماري : ص١٦٠ .

٢ - أنه لايفيد المبتدي، ولا يحتاج إليه المنتهي.

٣ - ينساق مع الاسرائيليات.

٤ - لا يكشف عن نكتة في آية.

أما الوصف الأول فهو وصف محايد، وربما جعله كالمقدمة للوصف الثاني، الذي هو انتقاد ظاهر، لكنه انتقاد إجمالي يحتاج إلى شرح وبيان وتدليل، وإلا فإ نه يظلُّ مجرَّد دعوى، لأنه يمكن أن يوصف به كلُّ متن من المختصرات العلمية المعروفة.

وأما الثالث فقد سبق الكلام عليه بالتفصيل- في المأخذ الثاني من المآخذ على الكتاب- وأما الرابع فغير مسلَّم، لأن واقع الكتاب يفيد امتلاءه بذكر النكات والفوائد المتعلقة بالآيات، وقد سبق تفصيل أنواع المعلومات التي احتواها الكتاب، إلا أن يكون مراد الغماري بالنكتة شيئاً آخر غير معناها المعروف- وهو ما خفي ودقَّ من المعلومات والفوائد التي تحتاج إلى استخراج لعدم ظهورها- .

وأختم بذكر المآخذ التي سردها الدكتور الصبّاغ في مقدمة كتابه (تهذيب تفسير الجلالين)[1] حيث ذكر سبعة مآخذ على تفسير الجلالين، هي إجمالاً :

١ - التأويل في آيات الصفات.

٢ - إيراد بعض الإسرائيليات الباطلة.

٣ - التوسع في استعمال مصطلحات نحوية لا يفهمها إلا المختصون.

٤ - الإيجاز الشديد في التفسير أحياناً إلى حدِّ الغموض، أو السكوت مطلقاً أ حياناً أخرى إزاء آيات تحتاج إلى تفسير.

---

(١) ص : ٥ من مقدمة الكتاب.

٥ - اختيار قول مرجوح في التفسير.

٦ - صعوبة الوقوف على تفسير الآية أحياناً، لأن مؤلفيه يردّان القارئ إلى البحث عن تفسير الآية فيما سبق دون تحديد موضعها.

٧ - بناء التفسير على غير رواية حفص الشائعة اليوم في معظم البلاد الإسلامية، وإيرادهما للقراءات المتعدّدة في تفسير موجز.

والمآخذ الأولىصحيحة في الجملة، وقد سبق تفصيل القول فيها، لكن بقية المآخذ مما يُنازَع فيه، وهي :

- السكوت عن تفسير آيات تحتاج إلى تفسير (بقية رقم ٤) .
- اختيار قول مرجوح في التفسير (رقم ٥) .
- صعوبة الرجوع إلى ما يحيل عليه المؤلفان مما سبق تفسيرهما له (رقم ٦).
- بناء التفسير على غير رواية حفص (رقم ٧) .
- إيرادهما للقراءات المتعدّدة في تفسير موجز (بقية رقم ٧) .

أما (بناء التفسير على غير رواية حفص) فقد علّق عليه الدكتور الصباغ نفسه بقوله : "وهذا المأخذ ليس عيباً من العيوب، ولكنه يبقى مأخذاً في نظري؛ لأن الكتاب منشور في بلاد تسود فيها قراءة حفص، فمن الطبيعي أن يكون التفسيرالمقدَّم لأبناء هذه البلاد مبنياً على قراءة حفصٍ، فقد يظن مَن لا علم عنده بهذه الخاصة أن المفسّر- أو الطابع- أخطأ في إيراد الآية، والحقيقة أنه لم يُخطئ ولكنه أورد الآية على قراءة أخرى"[1].

(١) تهذيب تفسير الجلالين للصباغ : ص٥ من المقدمة.

وهذا الكلام لا يمكن أن يَرِد على الجلالين، لأن رواية حفص لم تكن هي السائدة في وقتهما، وإعادة بناء التفسير على رواية حفصٍ لا يجوز لأنه تصرّف في كتابهما، وإبقاؤه كما هو مع التعليق عليه هو التصرُّف الصحيح إزاء ذلك[1].

والظاهر أن معظم هذه المآخذ مبناها على تصوّر سبق التنبيه عليه، وهو الظن بأن (تفسير الجلالين) مؤلَّف للمبتدئين وعوام الناس للقراءة الذاتية منه؛ فينبغي أن يبنى على ما يعرفه العوام من القراءة السائدة عندهم، وألا يحيلَ المؤلفان على ما سبق تفسيره لصعوبة رجوع عامة الناس إليه ... إلخ، وقد سبق مناقشة هذا التصوّر، وبيان بعده عن الدقّة- في الكلام على المأخذ (٧) من المآخذ على الكتاب- .

والبعض الآخر من المآخذ التي ذكرها الدكتور الصباغ، تعود إلى الخلاف في وجهات النظر في الغالب، وذلك مثل المأخذ (رقم ٥)- وهو اختيار قولٍ مرجوح في التفسير- .

فالترجيح أمرٌ اجتهادي نسبي، يختلف باختلاف المرجِّح، فما يراه أحد المجتهدين راجحاً يراه الآخر مرجوحاً ولا يُلزم أحدهما باجتهاد الآخر وترجيحه، بل إن المجتهد الواحد نفسه قد يختلف ترجيحه من وقت لآخر، وهذا أمر ظاهر لا يحتاج إلى الإطالة في تقريره.

وقريب من ذلك بقية المأخذ (رقم ٤)- وهو السكوت عن تفسير آيات تحتاج إلى تفسير- حيث إن ذلك مما تختلف فيه وجهات النظر، مع الأخذ بعين الاعتبار أن سكوت أحدهما عن تفسير آياتٍ معينة إنما هو لأجل تفسيرهما لنظير تلك الآيات فيما سبق.

---

(١) أما تصرُّف الدكتور الصباغ في ذلك فلأنه قام بـ (تهذيب الكتاب) ولذلك نَسَبَه إلى نفسه دون الجلالين، وفَرَّق بين عمله (التهذيب) وبين (التحقيق) الذي يقتضي عدم التصرف في الكتاب الأصل، وشرح وجهة نظره هذه بالتفصيل في مقدمة كتابه : تهذيب تفسير الجلالين : ٥- ٦ ، ١٧- ١٨ .

وعلى كلٍّ حال : فإن هذا ليس دفاعاً مطلقاً عن الجلالين، ولا نفياً تاماً لوجود شيء من تلك المآخذ، لأن ذلك يحتاج إلى استقراءٍ دقيق للكتاب، ولكنه مناقشة للمأخذ من حيث الأصل، والله أعلم.

** ** ** **

المبحث الرابع :
مختصرات تفسير ابن كثير

لقي (تفسير القرآن العظيم) للحافظ ابن كثير شهرة عريضة، وانتشاراً واسعاً، ولقي قبولاً عند خاصّة الناس وعامّتهم، فلا عجب حينئذٍ أن تكثر مخطوطاته ومطبوعاته، وأن تتَّجه الهمم إلى تحقيقه وخدمته، ودراسة اختياراته واستدراكاته ومنهجه، وتكشيف أحاديثه وفهرسته، والاقتباس منه والتعليق عليه واختصاره[1].

والكلام هنا مقتصِر على (المختصرات) التي فاقت في عددها مختصرات جميع التفاسير الأخرى، حتى أصبحت كثرتها ظاهرة تستحق التأمُّل والنظر!

وقد وقفت منها على ثمانية عشر مختصراً : خمسة عشر مختصَرٍ مطبوعٌ، واثنان مخطوطان، وآخرها في حكم المفقود. وهي على النحو الآتي :

أولاً : المختصرات المطبوعة، هي :

٣١ - (عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير) لأحمد محمد شاكر.

٣٢ - (تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير) لمحمد نسيب الرفاعي.

٣٣ - (مختصر تفسير ابن كثير) لمحمد علي الصابوني.

٣٤ - (مختصر تفسير ابن كثير) لمحمد كريّم راجح.

---

(١) انظر في ذكر طرف من هذه الأعمال المتعلِّقة بتفسير ابن كثير في : حياة ابن كثير وكتابه تفسير القرآن العظيم للدكتور محمد الفالح : ص١٢١- ١٢٤ .

٣٥ - (التيسير لتفسير ابن كثير) للدكتور عبدالله بن محمد آل الشيخ.

٣٦ - (فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير) لمحمد أحمد كنعان.

٣٧ - (أوجز التفاسير من تفسير ابن كثير) لخالد العك.

٣٨ - (لباب التفسير من ابن كثير) للدكتور عبدالله بن محمد آل الشيخ.

٣٩ - (المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير) بإشراف صفي الرحمن المباركفوري.

٤٠ - (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) لأحمد البكري وزميليه.

٤١ - (تيسير الرحمن الرحيم في اختصار تفسير القرآن العظيم) لمحمد بن رياض السلفي.

٤٢ - (مختصر تفسير ابن كثير) لأحمد بن شعبان ومحمد بن عبدالحليم.

٤٣ - (اليسير في اختصار تفسير ابن كثير) بإشراف الدكتور صالح بن حميد.

٤٤ - (الدر النثير في اختصار تفسير الحافظ ابن كثير) للدكتور محمد بن موسى آل نصر.

٤٥ - (التيسير خلاصة تفسير ابن كثير) لمحمود محمد سالم.

ثانياً : المختصران المخطوطان هما :

٥ - (البدر المنير الملخَّص من تفسير ابن كثير) لعفيف الدين سعيد بن محمد بن مسعود الكازروني (ت : ٧٨٥ هـ)[1]، وله نسخة مخطوطة وحيدة[1]. وقد

---

(١) ولد سنة (٧٢٧ هـ)، وهو محدّث، وكان مقيماً في شيراز، وقد وقع خلاف في ترجمته في أمرين : اسمه، وتاريخ وفاته، وقد أثبتُّ في الأعلى ما حقّقه الزركلي فيهما، وأما القول الثاني في اسمه فهو : سعيد بن

نقل الدكتور مسعود الرحمن الندوي[٢] عن كتاب بروكلمان- بلغته الأصلية (الألمانية)[٣] وجعل العهدة عليه في ذلك- أن هذا المختصر قد طبع وعلى هامشه أصله، سنة (١٣٥٦هـ- ١٩٣٧م)، وظاهر من تاريخ هذه الطبعة أنها طبعة قديمة، لكن هذه المعلومة عن طبع الكتاب غير موجودة في الترجمة العربية لكتاب بروكلمان، إنما الموجود ذكر مخطوطته فقط [٤]، وعلى كلٍّ حال فإن مختصر الكازروني هذا يعتبر أوّلَ مختصر لتفسير ابن كثير، والله أعلم.

٦ - (تفسير ابن كثير تهذيب وترتيب) للدكتور صلاح الخالدي، ذكره مؤلفه وقال عنه : "والكتاب في المطبعة، وسيصدر قريباً إن شاء الله "[٥].

مسعود ابن محمد، والثالث : عفيف الدين بن سعيد الدين بن مسعود، والقول الآخر في وفاته هو سنة (٧٥٨ هـ)، انظر : كشف الظنون : ١/ ٥٥٣ ، ٣/ ١٦٨٩ ، هدية العارفين : ١/٣٩١ ، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ٦/ ١٨٥ ، الأعلام للزركلي : ٣/ ١٠١ ، معجم المؤلفين لكحالة : ١/ ٧٦٩.

(١) انظر : الفهرس الشامل (مخطوطات التفسير وعلومه) : ١/ ٤١٦ ، وقد ذكر الدكتور الفالح في : حياة ابن كثير وكتابه : ص١٢٩ بعض المعلومات عن هذه المخطوطة، وذكر أن عنده صورة منها.

(٢) في كتابه : الإمام ابن كثير سيرته ومؤلفاته : ص٩٨ .

(٣) انظر : المرجع السابق : ص ٩٨ ، وسمّاه (تاريخ آداب اللغة العربية : ٢/ ٦١)، وهذا العنوان موافق لعنوان كتاب جورجي زيدان، والندوي لا يقصده، لأنه ذكره قبل كتاب بروكلمان مباشرة، كما أنه ذكر كتاب بروكلمان في فهرس مراجعه بنفس هذا العنوان.

(٤) انظر : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ٦/ ١٨٥ .

(٥) تعريف الدارسين بمناهج المفسرين للخالدي : ص٣٩٤ ، ولا أعلم أنه صدر حتى الآن.

وقد عدَّ الدكتور محمد الفالح[١] من المختصرات المخطوطة لابن كثير كتاب (العلم الغزير في تفسير ابن كثير) لإسماعيل الزرعي- خطيب جامع الدّيلع[٢]- لكن الذي في (الفهرس الشامل) أنه حاشية وتعليقة على تفسير ابن كثير، وليس اختصاراً له[٣]، والله أعلم.

ثالثاً : أما المختصر الذي لا يزال في حكم المفقود : فهو (مختصر تفسير ابن كثير = تلخيص تفسير ابن كثير) لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن محمد اليونيني البعلي الحنبلي، المعروف بابن اليونانية (ت : ٧٩٣هـ)[٤]، وقد لخّصه في أربع مجلّدات في نحو نصف الأصل[٥].

هذا وسيكون تفصيل الكلام في هذا المبحث دائراً على المختصرات الخمسة عشر المطبوعة، تعريفاً بها وبمؤلفيها، ثم بإجراء المقارنة بينها، وذلك بعد تمهيد في التعريف بالتفسير الأصل ومؤلفه، وعليه فإن تقسيم هذا المبحث سيكون على النحو الآتي :

التمهيد : وفيه ترجمة ابن كثير، والتعريف بتفسيره.

---

(١) انظر : حياة ابن كثير وكتابه تفسير القرآن العظيم للدكتور محمد الفالح : ص١٢٩ ، وقد ذكر أن عنده صورة من الجزء الثالث من مخطوطته.

(٢) لم أجد له ترجمة، وذكر في الفهرس الشامل : ١/ ٤٢٢ ضمن المؤلفين مجهولي الوفاة.

(٣) انظر : الفهرس الشامل (مخطوطات التفسير وعلومه) : ١/ ٤٢٢ ، ٢/ ٨٥٩ ، وعنه في : جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦١٦ .

(٤) وقد ولد سنة (٧٠٧هـ) ببعلبك، وإليها ينسب، وولي قضاءها سنة (٧٨٩هـ)، وصار شيخ الحنابلة في وقته على الإطلاق. انظر : الدرر الكامنة : ٤/ ١٧٥ ، شذرات الذهب : ٦/ ٣٣١ .

(٥) انظر : الدرر الكامنة : ٤/ ١٧٥ ، شذرات الذهب : ٦/ ٣٣١ ، الأعلام للزركلي : ٦/ ٢٨٦ ، معجم المؤلفين : ٣/ ٤٩٧ ، أما قول صاحب هدية العارفين ٢/ ١٧٤ : " له مختصر تاريخ ابن كثير الدمشقي" ، فالظاهر أنه وهم .

المطلب الأول : التعريف بمختصرات ابن كثير المطبوعة.

المطلب الثاني : المقارنة بين مختصرات ابن كثير المطبوعة.

** ** ** **

التمهيد :

في ترجمة ابن كثير والتعريف بتفسيره

أولاً : ترجمة ابن كثير

هو عماد الدين، أبو الفداء ، إسماعيل بن عمر بن كثير[١] بن ضوء بن كثير بن ضوء بن درع (وقيل : ذرع ، وزرع) القيسي (وقيل : العبسي).

ويقال في نَسَبه (القرشي) : لأنه من بني حصْلَة، الذين بأيديهم نَسَب ثابت ينتهي بهم إلى قريش، وقد ذكر ذلك ابن كثير نفسه في ترجمة والده[٢].

ويقاله له أيضاً (البُصرَوي- البُصري، والأولى أصحّ) : نسبة إلى (بُصرى الشام)[٣]، لأنه ولد فيها أو في قرية تابعة لها يقال لها : مجدل القرية أو مجيدل القرية، وهي القرية التي كانت فيها أمّه، وانتقل إليها أبوه في آخر حياته، ولأن أصل أبيه من بُصرى . وقد كانت ولادة ابن كثير في سنة (٧٠١هـ) على الأرجح[٤].

كما يقال له (الدمشقي) : نسبةً إلى دمشق عاصمة بلاد الشام (سوريا)، التي انتقل إليها بصحبة أخيه الأكبر (كمال الدين عبدالوهاب) بعد وفاة أبيه بأربع سنين (حيث توفي أبوه سنة ٧٠٣هـ)[٥]، وكان حين انتقاله إلى دمشق في السادسة من عمره تقريباً سنة

---

(١) هذا القدر من نسبه (اسمه واسم أبيه وجدّه) محلّ اتّفاق بين جميع المترجمين له، أما ما وراء ذلك ففيه خلاف.

(٢) انظر : البداية والنهاية : ١٨/ ٤٠ .

(٣) وهي موضع بالشام، من أعمال دمشق، وهي قَصَبة حوران، مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً، وتقع في الجنوب الشرقي من سورية الآن، انظر : معجم البلدان لياقوت : ١/ ٣٤٨ ، ابن كثير الدمشقي للدكتور محمد الزحيلي : ص٥٠ .

(٤) انظر : البداية والنهاية : ١٨/ ١٥ ، وقد قيل إن ولادته كانت سنة (٧٠٠هـ)، ورجحان الأول لنص ابن كثير نفسه عليه.

(٥) انظر : المرجع السابق : ١٨/ ٤٢ .

(٧٠٧هـ) وفيها نشأ وتعلّم ودرّس واشتهر، وكانت محلّ إقامته إلى أن توفي بها في يوم الخميس، السادس والعشرين من شهر شعبان سنة (٧٧٤هـ) وقد ذهب بصَرُه في أواخر عمره[١].

واشتهر ابن كثير بالنسبة إلى جدّه- على ما سبق في سياق نسبه- أما سبب تسميه بإسماعيل فقد ذكره هو بنفسه، وأن هذا كان اسم أخيه الأكبر- من زوجة أبيه الأولى- وأنه لّما توفّي إثر سقوطه من إحدى السطوح، وكان ذلك في مقتبل عمره وبداية اشتغاله بطلب العلم، قال ابن كثير : "فوجد الوالد عليه وجداً كثيراً ورثاه بأبيات كثيرة، فلما وُلدت له أنا بعد ذلك سمّاني باسمه، فأكبر أولاده إسماعيل، وآخرهم وأصغرهم إسماعيل "[٢]، وعلى ذلك فإن أمه هي الزوجة الثانية لأبيه، وهو أصغر إخوته جميعاً.

وقد ذكر ابن كثير عن نفسه أنه ختم حفظ القرآن سنة (٧١١هـ)[٣] أي وهو في العاشرة من عمره، وقد تفقّه على المذهب الشافعي، فحفظ (التنبيه)- وهو من أشهر المتون الفقهية على المذهب الشافعي- كما حفظ (مختصر ابن الحاجب) في أصول الفقه.

وقد كان شقيقه الأكبر كمال الدين عبدالوهاب هو شيخه الأول، وقد أخذ عنه العلم إلى أن توفي سنة (٧٥٠هـ)[٤].

---

(١) ذكر سبب فقدانه للبصر تلميذُه ابن الجزري عن ابن كثير نفسه، حيث قال : " لا زلت أكتب فيه- يعني كتابه جامع المسانيد- في الليل، والسراج ينونص، حتى ذهب بصري معه " . انظر : المصعد الأحمد (المطبوع في أول مسند الإمام أحمد بتحقيق أحمد شاكر) : ١/ ٤٠ .

(٢) البداية والنهاية : ١٨/ ٤٢ .

(٣) انظر : المرجع السابق : ١٨/ ٣٢٦ .

(٤) انظر : المرجع السابق : ١٨/ ٤٢ .

ثم إن ابن كثير لازم شيخه الحافظ جمال الدين أبا الحج اج المِزِّي- صاحب كتاب (تهذيب الكمال) في علم الرجال، و (تحفة الأشراف) في أطراف الكتب الستة- وقد صاهره ابن كثير وتزوّج ابنته[١].

وقد اشتهر ابن كثير أيضاً بملازمة شيخ الإسلام ابن تيمية، وخصوصيته به، ومناضلته عنه، واتِّباعه على كثيرٍ من آرائه، حتى قال ابن حجر : "وأخذ عن ابن تيمية، ففتن بحبّه، وامتحن بسببه"[٢]، ودفن بوصية منه بمقبرة الصوفية، التي دفن بها شيخاه : أبو الحجاج المِزّي، وابن تيمية[٣].

ومن شيوخه البارزين- أيضاً- مؤرخ الإسلام شمس الدين الذهبي- صاحب كتاب (سير أعلام النبلاء)- وعَلَم الدين البِرزالي- مؤرخ الشام، الذي اعتبر ابنُ كثير كتابَه في التاريخ (البداية والنهاية) ذيلاً على تاريخه[٤]- .

أما تلامذته فهم عدد كثير، ومن أشهرهم أربعة :

١- بدر الدين الزركشي- مؤلف (البرهان في علوم القرآن).

٢- علاء الدين ابن حجي، الذي لازمه ست سنين، وألّف ذيلاً على تاريخ.

٣- الحافظ زين الدين عبدالرحيم العراقي، وقد شهد له ابن كثير بالفضل والمعرفة.

٤- شيخ القرّاء محمد بن محمد بن الجزري- مؤلف (النشر في القراءات العشر).

---

(١) انظر : المرجع السابق : ١٨/ ١٤١، ٤٢٧- ٤٢٨ .

(٢) الدرر الكامنة : ١/ ٤٠٠ .

(٣) انظر : الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي : ص٩٢.

(٤) انظر : البداية والنهاية : ١٨/ ٤٠٨ .

وقد تميَّز ابن كثير وصنّف في أربعة فنون : الحديث، والتاريخ، والتفسير، والفقه. كما كان مشاركاً في علومٍ أخرى كالعربية.

ومن الصفات التي نعته بها مترجموه : كثرة الاستحضار وقلة النسيان، وكثرة الفوائد، وحسن الفهم، والشهرة بالضبط والتحرير، وقول الحق، إلى غير ذلك.

أما تآليفه ومصنّفاته فقد قال عنها ابن حجر : "سارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته"[١].

والذي كان من تلك المصنفات في التفسير وعلوم القرآن، اثنان :

٥ - تفسيره المسمى (تفسير القرآن العظيم)، وسيأتي تعريف به في الفقرة الآتية.

٦ - (فضائل القرآن)، وهو مطبوع مع التفسير في بعض طبعاته، كما طبع مستقلاً.

وقد أفرد الدكتور محمد الزحيلي ترجمة ابن كثير بالتصنيف في كتاب بعنوان (ابن كثير الدمشقي- الحافظ المفسِّر المؤرِّخ الفقيه)[٢].

ثانياً : التعريف بتفسير ابن كثير

اشتهر هذا التفسير باسم (تفسير القرآن العظيم)، ربما لأنه الاسم المعتمد في غالب مطبوعاته، مع وجوده على بعض نسخه الخطّيّة . كما اشتهر أيضاً بنسبته إلى مؤلّفه (تفسير

---

(١) الدرر الكامنة : ١/ ٤٠٠ .

(٢) وقد أفدت منه كثيراً في هذه الترجمة، وانظر أيضاً : الدرر الكامنة : ١/ ٣٩٩ ، البدر الطالع : ١/ ١٥٣ ، شذرات الذهب : ٦/ ٢٣١ ، طبقات المفسرين للداودي : ١/ ١١٠ ، طبقات المفسرين للأدنه وي : ص٢٦٠، الأعلام للزركلي : ١/ ٣٢٠ ، معجم المفسرين : ١/ ٩٢ ، حياة ابن كثير وكتابه للدكتور الفالح : ص١٣ ، وفيه سرد لأكثر من ثلاثين كتاباً ترجمت لابن كثير.

ابن كثير) مثل كثير من التفاسير، لكن الدكتور محمد الفالح يميل إلى أن الاسم الأقرب إلى تسمية المؤلف هي (تفسير ابن كثير على القرآن العظيم)[١]وهي موجودة على بعض نسخه الخطّية، لكنه لم يشفع رأيَه هذا بما يسنده[٢].

وقد كثرت طبعات هذا التفسير جداً، منذ طبعته الأولى (بالمطبعة الأميرية ببولاق بمصر= سنة ١٣٠٠هـ)، ولا زالت الطبعات والتحقيقات الجديدة له تتوالى إلى اليوم.

وسبب ذلك يعود- كما سبق- إلى ما لقيه هذا التفسير من قبول وانتشار واسع بين الناس، عامّتهم وخاصتهم.

وقد أبان أهل العلم عن مكانة هذا ا لتفسير، وأثنوا عليه ثناءً عاطراً، حتى قال عنه السيوطي : " له التفسير الذي لم يؤلَّف على نمطه مثله "[٣]، وقال الشوكاني : "وله تصانيف مفيدة، منها التفسير المشهور، وهو في مجلدات، وقد جمع فيه فأوعى، ونقل المذاهب والأخبار والآثار، وتكلَّم بأحسن كلامٍ وأنفسه، وهو من أحسن التفاسير، إن لم يكن أحسنها"[٤]، أما الشيخ أحمد شاكر فيقرنه بتفسير ابن جرير، ويجعله في المرتبة الثانية بعده، حيث يقول : " فإن تفسير الحافظ ابن كثير أحسن التفاسير التي رأينا وأجودها وأدقَّها ، بعد

---

(١) انظر : حياة ابن كثير وكتابه تفسير القرآن العظيم : ص٦٧ .

(٢) وهذا الذي ذكره الدكتور الفالح بأن تلك التسمية أقرب إلى تسمية المصنف لكتابه فيه نظر، لأنه يبعد أن ينسب ابن كثير تفسيره إلى نفسه، والله أعلم.

(٣) طبقات الحفاظ للسيوطي : ص٥٣٤.

(٤) البدر الطالع : ١/ ١٥٣.

تفسير إمام المفسرين أبي جعفر الطبري، ولسنا نوازن بينهما وبين أي تفسير آخر مما بأيدينا، فما رأينا مثلهما ولا ما يقاربهما"[١].

أما أهم ميزات تفسير ابن كثير، وأبرز ملامحه، فيمكن إيجازها فيما يأتي[٢] :

١٥ - سلامة عقيدة مؤلفه، وسيره في التفسير على مذهب السلف، وخصوصاً في تفسير الأسماء والصفات.

١٦ - وضع ابن كثير مقدّمة لتفسيره، ذكر فيها أصحّ طرق التفسير، اقتبس أكثرها من مقدمة شيخه ابن تيمية في أصول التفسير.

١٧ - اعتنى ابن كثير بما يسمى (تفسير القرآن بالقرآن) عناية ظاهرة، حيث يحشد عند تفسيره للآية ما يبيّنها ويشهد لمعناها من الآيات الأخرى، وهذه الميزة من أبرز الميزات في تفسير ابن كثير.

١٨ - أما تفسير القرآن بالسنة فهي الميزة الكبرى لتفسير ابن كثير، حيث ذكر الأحاديث المفسّرة للآية، أو التي تشهد لمعناها، أو تتعلّق بموضوعها، وساقها بأسانيدها وطرقها ومخرّجيها، وتكلّم في رواتها، ونقد متونها وأسانيدها، حتى عدّه المحدّث الشيخ أحمد شاكر كتاباً معلِّماً ومرشداً لطالب الحديث[٣].

---

(١) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير لأحمد شاكر (طبعة دار المعارف) : ١/ ٥ .

(٢) أفرد عدد من الباحثين دراسة منهج ابن كثير في التفسير، ومنهم : د. سليمان بن إبراهيم اللاحم، د. أحمد بن مطر الزهراني، د . أبو الفتوح عبد الحميد محمد يوسف، د . إسماعيل سالم عبد العال ، وكلها رسائل ماجستير ماعدا الأخيرة فهي دكتوراه، ولم يطبع منها سوى الأولى والأخيرة، انظر : حياة ابن كثير وكتابه للدكتور الفالح : ١٢١- ١٢٤ ، وفيه ذكر لسائر البحوث والدراسات المتعلقة بتفسير ابن كثير.

(٣) انظر : عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير لأحمد شاكر (طبعة دار المعارف) : ١/ ٦ .

١٩ - اهتمامه الكبير بحكاية أقوال السلف من الصحابة والتابعين، لكن دون ذكر أسانيدها- كما يفعل في الأحاديث المرفوعة- إلا إذا كان في القول غرابة فإنه ينقده في الغالب سنداً أو متناً.

٢٠ - من أبرز الميزات التي تذكر لابن كثير، إعراضه ع ن حكاية كثير من الإسرائيليات التي حكاها غيره من المفسرين، وشدّة نقده لها، وسيره في ذلك على وفق التقسيم الذي ذكره للإسرائيليات في مقدمته.

٢١ - توسّط ابن كثير في المباحث التفسيرية الأخرى، فلم يتوسّع فيها، و لم يغفلها، ومن ذلك : الأحكام الفقهية، التي كان ترجيحه فيه ا- في الغالب- لمذهبه الشافعي دون تعصّب، ومن ذلك : ذكر القراءات، والمباحث الأصولية، واللغوية، وغير ذلك.

** ** ** **

المطلب الأول :
التعريف بالمختصرات المطبوعة لتفسير ابن كثير

سبق ذكر هذه المختصرات في صدر هذا المبحث، وهي خمسة عشر مختصراً، هي :

٣١ - (عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير) لأحمد محمد شاكر.

٣٢ - (تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير) لمحمد نسيب الرفاعي.

٣٣ - (مختصر تفسير ابن كثير) لمحمد علي الصابوني.

٣٤ - (مختصر تفسير ابن كثير) لمحمد كريّم راجح.

٣٥ - (التيسير لتفسير ابن كثير) للدكتور عبدالله بن محمد آل الشيخ.

٣٦ - (فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير) لمحمد أحمد كنعان.

٣٧ - (أوجز التفاسير من تفسير ابن كثير) لخالد العك.

٣٨ - (لباب التفسير من ابن كثير) للدكتور عبدالله بن محمد آل الشيخ.

٣٩ - (المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير) بإشراف صفي الرحمن المباركفوري.

٤٠ - (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) لأحمد البكري وزميليه.

٤١ - (تيسير الرحمن الرحيم في اختصار تفسير القرآن العظيم) لمحمد بن رياض السلفي.

٤٢ - (مختصر تفسير ابن كثير) لأحمد بن شعبان ومحمد بن عبدالحليم.

٤٣ - (الميسر في اختصار تفسير ابن كثير) بإشراف الدكتور صالح بن حميد.

٤٤ - (الدر النثير في اختصار تفسير الحافظ ابن كثير) للدكتور محمد بن موسى آل نصر.

٤٥ - (التيسير خلاصة تفسير ابن كثير) لمحمود محمد سالم.

وترتيبها على هذا النحو مراعاة لتواريخ صدور طبعاتها الأولى، سوى الأخير م نها فإن طبعته التي وقفت عليها غير مؤرّخة، فأخّرته لذلك.

وسيشمل التعريف بكلٍّ واحد من هذه المختصرات مايأتي :

٧ - ترجمة مؤلفه.

٨ - التعريف العام بالكتاب.

٩ - منهج المؤلف في الاختصار، والملحوظات الواردة عليه.

أما المقارنة التفصيلية بين هذه المختصرات فستكون بعد ذلك في المطلب الثاني.

** ** ** **

المختصر الأول :
عمدة التفسير لأحمد محمد شاكر

التعريف بالمؤلف :

هو : أحمد بن محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر، من آل أبي علياء، ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب- رضي الله عنهما- وقد سمّاه أبوه (أحمد شمس الأئمة أبوالأشبال).

وأصل أسرته- أبوه وأمه- من (جِرْجَا) بصعيد مصر.

وأبوه الشيخ محمد شاكر شخصية أزهرية كبيرة، وقد تقلّد عدّة مناصب، منها : أمانة الفتوى، وقاضي قضاة السودان، وشيخ علماء الإسكندرية، ثم وكيلاً لمشيخة الجامع الأزهر، وكان عضواً في هيئة كبار العلماء[١].

وأمّه هي : أسماء هارون عبد الرازق، وهي عمّة شيخ المحقّقين الأستاذ عبدالسلام محمد هارون، الذي كان مشاركاً لابن عمّته الشيخ أحمد شاكر في عددٍ من الأعمال العلمية، وقد قال عبد السلام هارون عنه : "كان أستاذي، وكنت أستاذه"[٢].

---

(١) انظر في ترجمته : الأعلام للزركلي : ٦/ ١٥٦- ١٥٧ ، وله ترجمة ضمن الترجمة لابنه أحمد في : جمهرة مقالات أحمد محمد شاكر لعبدالرحمن العقل : ١/ ١١- ١٣ ، وفيها أيضاً تعريف بسائر أسرته.

(٢) انظر : تتمة الأعلام لمحمد خير رمضان يوسف : ١/ ٢٩١ ، وفيه ترجمة وافية لعبد السلام هارون .

وقد كان الشيخ أحمد شاكر أكبر إخوته، وأصغر منه أخوه : علي محمد شاكر، الذي شاركه في تصحيح (تفسير الجلالين) وغيره، وأخوه الأصغر أبوفهر محمود محمد شاكر، الذي شاركه في تحقيق (تفسير الطبري).

أما ولادة الشيخ أحمد شاكر فقد كانت في جمادى الآخرة سنة (١٣٠٩هـ)، الموافق لشهر يناير سنة (١٨٩٢م) في القاهرة، التي كانت وفاته فيها أيضاً- كما سيأتي- .

وقد اصطحبه معه أبوه حين ولي القضاء في السودان سنة (١٩٠٠م)، فأدخله في كلية (غوردون)، ثم انتقل معه إلى الإسكندرية سنة (١٩٠٤م) فالتحق بمعهدها، ولما عيّن أبوه وكيلاً للأزهر في القاهرة ألحقه به، فنال منه شهادة العالمية سنة (١٩١٧م).

أما أعماله الوظيفية : فقد عمل موظفاً قضائياً، ثم قاضياً شرعياً، وبقي في القضاء أكثر من ثلاثين سنة، إلى أن أحيل على التقاعد سنة (١٩٥١م) وهو عضو في المحكمة الشرعية العليا، فانقطع بعد ذلك للتأليف والنشر إلى أن توفي في القعدة سنة (١٣٧٧هـ)، الموافق لشهر يونيو سنة (١٩٥٨م).

أما أبرز شيوخه الذي تأثّر بهم : فعلى رأسهم أبوه محمد شاكر، ومحمد رشيد رضا صاحب (المنار)، وشيخ الأزهر محمد مصطفى المراغي، ومحمد جمال الدين القاسمي، والشيخ طاهر الجزائري.

وأما صِلاته وصداقاته بأهل العلم وذويه في وقته، فهي كثيرة جداً [(١)]، وتكفي الإشارة إلى صلته المشهورة بالشيخ محمد حامد الفقي- رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر- والتي امتدت لأكثر من ثمان وأربعين سنة.

---

(١) انظر : جمهرة مقالات أحمد محمد شاكر للعقل : ١/ ٢٢- ٤٤ ، فقد ذكر منهم قرابة الثلاثين.

وقد تهيّأ للشيخ أحمد شاكر أثناء رحلته للحج عام (١٣٤٧هـ) أن يقابل عدداً من أهل العلم ومحبّيه، وأن يطّلع على المكتبات العامة والخاصّة في مكّة . كما كانت له زيارة إلى كل من الرياض، ودمشق، والتقى فيهما عدداً من العلماء والأعيان.

وأما الأعمال العلمية التي اضطلع بها الشيخ أحمد شاكر، تحقيقاً، أو تصحيحاً، أو تأليفاً، والتي قام بها استقلالاً أو مشاركة لغيره، فهي التي أفنى فيها جلَّ عمره، وصار بها من أعلام التحقيق وروّاده الكبار، وكانت من أسباب شهرته، وعرَّفت الناس بعلمه.

وجملة تلك الأعمال والآثار العلمية تقارب في عددها السبعين، ما بين رسالة صغيرة، وكتاب في عّدة مجلّدات، هذا عدا الكتابات والمقالات التي كان يشارك بها في الصحف والمجلات، وهي أعمال متنوعة المجالات، وفي مختلف العلوم والفنون.

إلا أن الجانب الأبرز عند الشيخ أحمد شاكر كان في علم الحديث وفنونه ورجاله، وهو ما دعى أخاه محمود شاكر لأن يلقّبه بإمام المحدّثين [(١)]، ولأجله قال عنه الزركلي : "ولم يخلفه مثله في علم الحديث بمصر"[(٢)].

وأما ما يتعلّق بالتفسير وعلوم القرآن مما خلفه الشيخ من الآثارالعلمية فهي ستة أعمال :

١٣ - (عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير) وسيأتي مزيد تعريف به في الفقرة التالية.

١٤ - (تفسير الطبري- تحقيق وتخريج) وكان بالمشاركة مع أخيه محمود شاكر (ولم يكتمل).

١٥ - (تفسير الجلالين- تصحيح) بالمشاركة مع أخيه علي محمد شاكر.

---

(١) انظر : جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر للدكتور عادل جمال : ٢/ ١٠١١ .

(٢) الأعلام : ١/ ٢٥٣ .

١٦ - (جامع البيان في تفسير القرآن للإيجي- مراجعة الجزء الثالث منه).

١٧ - (هداية المستفيد في أحكام التجويد للشيخ أبي ريمة- تصحيح وضبط) وهي رسالة صغيرة.

١٨ - (منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري- تصحيح ومراجعة).

وقد كانت أعمال الشيخ أحمد شاكر العلمية تتسم بالضبط البالغ، والتحرير الدقيق، والاطّلاع الواسع، والنَّفَس الطويل، مما بوّأها مكانة سامقة في المكتبة الإسلامية[١].

التعريف بالكتاب :

اسم هذا المختصر (عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير)، وهو الاسم الذي أطلقه عليه مؤلّفه، كما في مقدّمته، وقال عنه : "وأرجو أن يكون المسمَّى جديراً باسمه"[٢].

وقد صدر هذا المختصر عن دار المعارف بمصر، تباعاً، مابين سنة (١٣٧٦هـ- ١٣٧٧هـ) الموافق (١٩٥٧م- ١٩٥٨م) حيث توفّي المؤلّف، ولم يصدر منه سوى خمسة أجزاء لطيفة - في مجلدين من القطع المتوسّط- وصل فيه إلى قوله تعالى : ﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [الأنفال : ٨]، وبهذا يتّضح أن الشيخ أحمد شاكر بدأ بهذا

---

(١) انظر في ترجمة الشيخ أحمد شاكر : الأعلام للزركلي : ١/ ٢٥٣ ، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي للدكتور محمود الطناحي : ص ٩٢- ٩٧ ، جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر للدكتور عادل جمال : ٢/ ١٠١١- ١٠١٥ ، الترجمة التي جعلت بين يدي كتاب : جمهرة مقالات العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر لعبدالرحمن العقل : ١/ ١١- ١٢٠ ، وهي من أجمع ما كتب عنه، وقد استفدت منها كثيراً في هذه الترجمة .

(٢) عمدة التفسير : ١/ ٨ .

المختصر في آخر حياته، وهو في ذروة نضجه العلمي، مما يع طي هذا العمل قيمةً إضافية هامة.

وقد وضع الشيخ أحمد شاكر مقدمة بين يدي مختصره هذا، ابتدأها بالحديث عن تفسير ابن كثير، وطبعاته السابقة وما فيها، وحاجته إلى تحقيق علمي دقيق، مشيراً إلى الباعث له على اختصاره مع أنه يكره اختصار الكتب أو أيَّ تصرّف فيها- كما يقول-[1]، ثم عقد ثلاثة فصولٍ خاصة بعناوين مستقلّة، وهي :

٥ - (منهج الاختصار)، وسيأتي ذكره بالتفصيل.

٦ - (كلمات لابن كثير بشأن الإسرائيليات)، جمعها من مواضع متفرّقة من تفسيره، مع التعليق عليها، وإبداء رأيه فيها، وتقع في خمس صفحات ونصف تقريباً.

(٣) وصف (مخطوطة الأزهر) لتفسير ابن كثير، وهي المخطوطة التي تقوّى عزمُه حين رآها على القيام بهذا المختصر وتحقيقه، حيث وجدها قد خَلَت من كثير مما كان يرى حذفه، فكأنها مختصرة من الكتاب وما هي بمختصرة، وكأنها تمثّل الصورة الأولى للتفسير، قبل أن يأخذ ابن كثير بالإضافة والزيادة على تفسيره بعد ذلك، مما هو موجود في النسخ الأخرى من التفسير[2]، وليس الأمر كما ظنه البعض من أن خلوّها من تلك الزيادات هو سَقْط حصل فيها.

وقد أرّخ لكتابته هذه المقدّمة بـ (٢٣ ذي القعدة، سنة ١٣٧٥هـ- ٢ يوليو، سنة ١٩٥٦م).

---

(١) انظر : عمدة التفسير : ١/ ١٢ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ١/ ١٣ .

ثم أتبع هذه المقدمة بـــ (ترجمة الحافظ ابن كثير)، وهي ترجمة حافلة محرّرة، استغرقت ست عشرة صفحة، ذكر في الصفحة الأخيرة مصادره فيها . واستفاد من هذه الترجمة والتحريرات فيها كثيرٌ ممن كتب في ترجمة ابن كثير من بعده[١].

ويجدر التنبيه إلى أن المؤلف كتب مقدمة- في خمس صفحات- للجزء الخامس من الكتاب[٢]، بتاريخ (٧ رجب، سنة ١٣٧٧هـــ- ٢٧ يناير، سنة ١٩٥٨م) ذكر فيها أنه قبل شروعه في هذا الجزء اقتنى صورة لنسخةٍ مخطوطة لتفسير ابن كثير، وهي نسخة عتيقة نفيسة صحيحة، مع كونها أقدم من مخطوطة الأزهر السابق ذكرها، ثم أخذ في وصفها، وذِكْر بعض المعلومات التي فيها وفي مخطوطة الأ زهر، مما يفيد في معرفة كيفية تأليف ابن كثير لتفسيره، وموضع بدايته ونهايته، وتاريخ ذلك، ومُدَّته.

وقد صنع المؤلّف في آخر كلِّ جزءٍ من الأجزاء الخمسة التي أصدرها : مسنداً وفهرساً، ويريد بالمسند- كما قال[٣]- فهرسَ الأحاديث المرفوعة في ذلك الجزء مرتّبة على أسماء الرواة، وأما الفهرس ففيه تفصيلٌ لبعض الأبحاث المهمة دون استيعاب.

الطبعة الجديدة الكاملة للكتاب

صدر عن دار الوفاء بمصر، عام (١٤٢٤هـــ- ٢٠٠٣م) طبعةٌ جديدة (كاملة) لهذا المختصر في ثلاثة مجلدات، لكن جاء عنوانه الذي على الغلاف (مختصر تفسير القرآن

---

(١) انظر مثلاً : الأعلام للزركلي : ١/ ٣٢٠ حيث عدَّها ضمن مراجع ترجمته.

(٢) انظر : عمدة التفسير : ٥/ ٥- ٩ .

(٣) قال ذلك في آخر كل جزء من الأجزاء الخمسة عند بداية المسند، وكذلك الأمر بالنسبة للفهرس.

العظيم- المسمّى عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير) وقد كان الناشر في غنىً عن مثل هذا التصرّف في عنوان الكتاب.

ثم إن الناشر والمتمّم لهذا العمل (أنور الباز) كتب مقدّمة ذكر فيها القيمة العلمية لهذا المختصر، وما يتميّز به عن غيره من مختصرات ابن كثير، وعقد مقارنة بينه وبين مختصر الصابوني- لشهرته- وذلك من خلال عدد من الأمثلة.

ثم ذكر أنهم- عن طريق الاتصال بآل شاكر- حصلوا على (المسوّدة) التي صنعها الشيخ لبقية التفسير، وأثبت صوراً لثلاث صفحات من تلك المسوّدة، وصورةً لما كتبه الشيخ أحمد شاكر بخطّه عند إتمامه لهذه المسوّدة، حيث كَتَب : " الحمد لله رب العالمين، أتممت اختصار هذا التفسير الجليل في المسوّدة، ليكون (عمدة التفسير) بين العشاءين من يوم الأحد ١٢ محرم سنة ١٣٧٦هـ- ١٩/ ٨/ ١٩٥٦م – أحمد محمد شاكر"[1].

ثم ذكر الناشر عملهم في إتمام هذا المختصر، وأنه ينحصر في أربعة أمور :

٩ - مقابلة النص المختصر على المخطوطة الأزهرية.

١٠ - إتمام النص المختصر على المنهج نفسه الذي ذكره الشيخ أحمد شاكر في مقدمته.

١١ - تخريج الأحاديث بالهامش، وبيان درجته إذا لم يكن في الصحيحين . فأما بيان الدرجة فلم يلتزموه، وقد اعتمدوا في ذلك على أحكام العلماء السابقين، كالترمذي، والهيثمي في مجمع الزوائد، ومن المعاصرين الشيخ الألباني، عدا ما ينقلونه من أحكام الشيخ أحمد شاكر نفسه في تحقيقه للمسند، وهي كثيرة.

١٢ - إتمام فهرست المسانيد والموضوعات على منهج الشيخ نفسه.

---

(١) مختصر تفسير القرآن العظيم المسمّى عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير (طبعة دار الوفاء) : ١/ ٣٧ .

وكلُّ هذه الأمور ظاهرة ولا إشكال فيها، سوى الإجمال في الفقرة الثانية، ح يث ما تزال بحاجة إلى إيضاحٍ أكثر لحدود العمل الذي قام به الشيخ شاكر في مسوّدته، ثم ما قام به الناشر في إتمام النص المختصر بعد ذلك، ومنه على سبيل المثال : ما يظهر من صور الصفحات الثلاث من المسوّدة [١]، حيث إن الشيخ شاكر حدّد ما يرى حذفه بالشطب عليه، وكتب بعض التوضيحات التي تتصل بذلك على هوامش النسخة، فلو حاول الناشر بيان ذلك، واجتهد في إيجاد طريقةٍ لبيان حدود عمله من عمل الشيخ أحمد شاكر لكان ذلك أقرب إلى الدّقة العلمية، وأدعى لأن تكون الثقة بنسبة هذا المختصر كاملاً إلى الشيخ أحمد شاكر أكثر من وضعه الحالي، إذ غاية ما عمله الشيخ من اختصار بقية التفسير إنما هو المسوّدة فقط ! ومعلوم فرق ما بينها وبين الإخراج النهائي للعمل.

وسبب التأكيد على ذلك : أن المطّلع على هذا العمل لأوّل وهلة، ربما ينسب كامل العمل في بقية التفسير- سوى التعليقات- إلى الشيخ أحمد شاكر، وليس الأمر كذلك[٢].

وعلى كلِّ حال، فإنه لو لم يكن في هذه الطبعة الجديدة إلا مجرّد إعادة طبعه، لكان كافياً، حيث أصبح في متناول أيدي الناس بعد أن نفدت طبعته الأولى منذ زمن بعيد.

ويبدو أنه لم يحصل في الطبعة الجديدة أيُّ تغيير على ما كان في الطبعة القديمة- في القدر الذي صدر- سوى في خمسة أشياء :

---

(١) انظر : المرجع السابق : ١/ ٣٤- ٣٦ .

(٢) كما فهم هذا الدكتور محمد الفالح في : حياة ابن كثير وكتابه : ص ١٣٠ (حاشية رقم : ٢).

١١ - ما اضطرّوا إليه من تغييرات فنّية ألجأهم إليها إعادة الصّف، وذلك كتغيّر أرقام الصفحات، ولو أُثبتت أرقام الصفحات في الطبعة القديمة على الهامش الجانبي، لكان استدراكاً حسناً.

١٢ - من الأشياء الفنّية التي طالها التغيير في الجديدة : إثبات رسم الآيات من مصحف المدينة النبوية، خلافاً لما كان عليه في الطبعة القديمة من رسمها على وفق المصحف المصري، وهو ما قرّره الشيخ شاكر في منهج الاختصار- كما سيأتي- وكان ينبغي أن ينبّه في الجديدة على هذا التغيير.

١٣ - جُعل فهرس المسانيد في الجديدة واحداً في آخر الك تاب، وقد كان في آخر كلّ جزء من الأجزاء الخمسة في القديمة كفهرس الموضوعات، كما حذف في الجديدة التوضيح الذي جعله الشيخ شاكر عند بداية كلٍّ من الفهرسين- في الطبعة القديمة- وأبان فيه عن مقصوده من كلٍّ منهما.

١٤ - نقل المقدمة التي افتتح بها الشيخ أحمد شاكر الجزء الخ امس- التي سبقت الإشارة إليها- من موضعها الأصلي قبل تفسير سورة الأنعام، ووضعها- في الطبعة الجديدة- في بداية الكتاب بعد الكلام على مخطوطة الأزهر وقبل ترجمة ابن كثير، مع الإشارة إلى ذلك في الهامش[1].

١٥ - ذكر الناشر- في تعليقه المذكور على مقدمة الشيخ شاكر للجزء ا لخامس- أنهم لم يعثروا على النسخة العتيقة التي ذكرها وابتدأ ضبط النصّ من أول

---

(١) انظر : مختصر تفسير القرآن العظيم المسمّى عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير (طبعة دار الوفاء) : ١/ ١٨ .

سورة الأنعام عليها- مع المخطوطة الأزهرية- وأنهم اكتفوا بضبط النص في بقية المختصَر على المخطوطة الأزهرية فقط.

الباعث على تأليفه

ذكر المؤلّف في مقدمته أنه الذي دعاه إلى القيام بهذا الاختصار أمور :

١١ - كون تفسير ابن كثير من أحسن التفاسير وأجودها وأدقّها، بعد تفسير إمام المفسّرين أبي جعفر الطبري[١].

١٢ - ما لمسه من الحاجة الماسَّة والضرورة الملحَّة لتقريب التفسير للمتوسّطين من المثقّفين، مع أنه- بفطرته العلميّة، وبما خَبَر من شأن الكتب ونفائس ا لتراث الإسلامي العظيم- يكره اختصار الكتب أو أيَّ تصرّف فيها، لكن لابدَّ مما ليس منه بُدٌّ [٢].

١٣ - الحال أن ذلك القارئ المتوسّط يجد أمامه بحراً خضمّاً لا يكاد يدرك ساحله، من الأسانيد والآثار والأقوال ودقائق العلم في تخريج الأحاديث ونقد الرجال وغير ذلك، مما قد يُفَوِّت عليه مقاصد هذا التفسير العظيم[٣].

١٤ - رؤيته للمخطوطة الأزهرية من تفسير ابن كثير، حيث وجدها قد خلَت من كثير مما كان يرى حذفه، كأنها مختصرة من الكتاب وما هي بمختصرة[٤].

---

(١) انظر : عمدة التفسير (طبعة دار المعارف) : ١/ ٥ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ١/ ٧ ، ١٢ .

(٣) انظر : المرجع السابق : ١/ ٧ .

(٤) انظر : المرجع السابق : ١/ ١٣ .

١٥ - أن المؤلّف كان ينوي القيام بعملين تجاه تفسير ابن كثير : نشره في طبعة علميّة محقّقة متقنة، وإخراج مختصر منه للقارئ المتوسّط يحفظ عليه مقاصده، لكنه رأى البداءة بالذي هو أيسر وأقرب للناس- التفسير المختصر- وإن كان العمل فيه أكثر مشقّة، وأصعب دقّة- كما يقول- وذلك بعد طول تردّد، وعمق تفكير، واستشارة كثير من الإخوان العارفين الخُلَصاء الأمناء على العلم والدّين[١].

منهج الاختصار :

أبان المؤلّف عن منهجه في الاختصار في فصل خاص عقده لذلك- ضمن مقدمته للكتاب- وفصّل القول فيه في (٢٣ فقرة)، هذا حاصلها[٢] :

٢٣ - حافظ كلَّ المحافظة على الميزة الأولى لتفسير ابن كثير، وهي تفسير القرآن بالقرآن، وجمع الآيات التي تد لُّ على المعنى المراد من الآية المفسّرة أو تؤيّده وتقوّيه، فلم يحذف من ذلك شيئاً.

٢٤ - محافظته على آراء ابن كثير وترجيحاته في تفسير الآيات، مع اجتهاده في إبقاء كلامه بحروفه ما استطاع.

٢٥ - اختار من الأحاديث ذات المعنى الواحد أصحّها وأقواها إسناداً، وأوضحها لفظاً، مع حذف أسانيدها ما عدا الراوي الأعلى (الصحابي أو التابعي) ثم ذكر من رواها وخرّجها من الأئمة، معتمداً في ذلك على ما ذكره ابن كثير،

---

(١) انظر : عمدة التفسير (طبعة دار المعارف) : ١/ ٧ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ١/ ٩- ١٣ .

فهو حجة في ذلك، و لم يرجع إلى المصادر التي يذكرها ابن كثير إلا عند الضرورة القصوى.

٢٦ - حذف كلَّ حديث ضعيف أو معلول، إلا أن يكون إثبا ته في موضعه ضرورة علمية[١]، وكذلك نفى الأخبار الإسرائيلية وما أشبهها، وحذفها كلها.

٢٧ - حذف المكرّر من آراء الصحابة في التفسير، وكثيراً من آراء التابعين اكتفاءً ببعضها، خصوصاً أنها كثيراً ما تختلف لفظاً وتتفق أو تتقارب في المعنى.

٢٨ - حذف أكثر ما أطال به ابن كثير من الأبحاث الكلامية، والفروع الفقهية، والمناقشات اللغوية واللفظية، مما لا يتّصل بتفسير الآية اتّصالاً وثيقاً، والإبقاء من ذلك على ما لابدَّ منه في إيضاح معنى الآية، أو تقوية المعنى الراجح المختار في تفسيرها.

٢٩ - الاقتصار على موضع الشاهد فقط من الأحاديث الطويلة، أو الأحداث التاريخية المطوَّلة، مع الإشارة إلى ذلك ووضعه بين معكوفين هكذا [ ].

٣٠ - وضع الزيادات من المخطوطة على المطبوعة بين معكوفين أيضاً، وكذلك الزيادات التي لابد منها لتصحيح الكلام، وهي من قِبل المختصِر، مع التنبيه على ذلك كله في الهامش، وإيضاح سبب تلك الزيادة.

٣١ - لم يلتزم ترتيب ابن كثير في ذكره للحديث ثم من خرّجه من أصحاب الكتب، أو العكس، وكذلك في ترتيب القول ثم قائله أو عكسه، بل جرى في ذلك

---

(١) انظر : المرجع السابق : ١/ ٩ ، و ذكر ثلاثة أمثلة على تلك الضرورة العلمية.

على ما يقتضيه نظام الكلام وسياقه بعد الحذف والاختصار، دون التنبيه على ذلك في كلّ مرة.

٣٢ - وضع اسم السورة ورقم الآية المفسّرة في رأس كلّ صفحة، والإشارة في الهامش الجانبي إلى بدايات الأجزاء مع أرقامها، وأرباع الأحزاب دون أرقامها، والإشارة كذلك إلى مواضع السجدات.

٣٣ - كتابة الآيات المفسّرة على حسب رسم المصحف العثماني، الذي طبعته الحكومة المصرية مراراً، دون الالتزام باصطلاحات وقوفه.

الملحوظات الواردة

هذا الدّقة المتناهية والإيضاح المفصّل من قِبل المختصِر في رسمه لمنهج الاختصار، مثالٌ يُحتذى في هذا الأمر، لكن- مع ذلك- يمكن أن يَرِد عليه أربع إيرادات :

(١) تصريحه- في الفقرة الثالثة- باعتماده على ماذكره ابن كثير في ذكر مَن روى الحديث من أصحاب الكتب، وأنه لم يرجع إلى تلك المصادر التي ذكرها ابن كثير إلا عند الضرورة القصوى، وعلل ذلك بأن الحافظ ابن كثير حجة في ذلك ! وفي تقرير هذا المنهج وتعليله ما فيه، إذ الخطأ والوهم ملازم للإنسان، وخصوصاً مع سعة الحفظ ودقّة الفنّ (علم الحديث) ولذلك فقد نبّه الشيخ شاكر- في هذا المختصر- على أوهام غير قليلة وقع فيها ابن كثير في عزو الأحاديث إلى مَن رواها[1].

(١) انظر مثلاً : عمدة التفسير (طبعة دار المعارف) : ٢/ ٨٤ ، ١١٤ ، ٢٤٢ ، ٣/ ٧٨ ، ٨٩ .

(٢) اعتماد رسم المصحف المصري في كتابة الآيات المفسّرة، وهو مكتوبٌ على رواية حفص عن عاصم[١]، دون التنبيه على أن ابن كثيرٍ لا يفسّر على هذه القراءة- كما نبَّه على هذا في بعض تعليقاته أثناء المختصر[٢]- .

(٣) عدم تعرّضه- في هذا المنهج- لذكر الأصل الذي اعتمد عليه في الاختصار، وهل هي النسخة المطبوعة التي اعتمد عليها في المسوّدة، والتي يظهر- من خلال صور الصفحات الثلاث منها المثبتة في مقدّمة الطبعة الجديدة — إما أنها طبعة الحلبي (دار إحياء الكتب العربية)، أو طبعة المنار التي صرَّح الشيخ شاكر بذكرها في مقدمة الجزء الخامس[٣] والله أعلم.

مع أن في الأمر إشكالاً آخر، وهو تصريحه في أوائل مقدمته للكتاب[٤] أنه اعتمد (مخطوطة الأزهر) أصلاً لتصحيح نصوص الكتاب، إذ هي أ قرب إلى الصحة من كلّ طبعاته- كما قال- بل عقد لوصفها فصلاً خاصاً ضمن المقدّمة- كما سبق- يُضاف إلى ذلك : النسخة المخطوطة العتيقة التي ذكرها ووصفها بالتفصيل في مقدمة الجزء الخامس.

ويبقى السؤال عن الأصل المعتمد، أيّ هذه النسخ كان ؟ أم أنه لم يعتمد أصلاً معيّن اً وعمل بما يسمّى بالمنهج التلفيقي (منهج النصّ المختار) ؟ حيث إن عمله في الحقيقة اختصار وتحقيق في الوقت نفسه، فالله أعلم بحقيقة الأمر.

---

(١) انظر : رسم المصحف لغانم قدّوري الحمد : ص٥١١ ، رسم المصحف ونقطه للفرماوي : ص٢٤٩ .

(٢) انظر: عمدة التفسير (طبعة دار المعارف) : ١/ ١٧٦ ، ٢/ ٢٤٤ ، ٢٤٩ ، ٣/ ٢٦ ، ٥/ ٧٩ ، ٢٤١ .

(٣) انظر : المرجع السابق : ٥/ ٦ .

(٤) انظر : المرجع السابق : ١/ ٧ .

(٤) لم يُشِر في هذا المنهج إلى التعليقات التي يكتبها في الهامش، سوى ما ذكره – في الفقرة الثامنة– عند بيانه للزيادات من المخطوطة أو من عنده هو لتصحيح الكلام؛ حيث ذكر أنه سينبّه على ذلك في الهامش ويبيّن سبب تلك الزيادة، لكن تعليقاته في الهامش ليست في هذا فقط، وقد وجدت أنها أربعة أنواع :

٩ – بيان الزيادات منه أو من المخطوطة، وتصحيح النصّ، وهذا النوع من التعليقات هو الذي ذكره في منهجه.

١٠ – تخريج الأحاديث، وإيضاح ما وقع لابن كثير فيها من الوهم، والكلام على تصحيحها، ورجالها، وضبط بعض ألفاظها، وشرح غريبها، وهذا النوع هو الأكثر والأغلب على تعليقاته على الكتاب.

١١ – التعليقات المناسبة لبعض قضايا العصر الواقعية، كانتشار أكل الربا، ومنع تعدّد الزوجات، وتحكيم القوانين الوضعية، وغيرها [١]، وبعضها طويل جداً في صفحات، وهي تدلُّ على معايشة الشيخ لهموم أمته، وحُرقته على واقعها المرير، وما تردّت إليه من تبعيّة ذليلة لأعدائها.

١٢ – تعليقات وتحقيقات وترجيحات علمية مختلفة[٢].

---

(١) انظر: عمدة التفسير (طبعة دار المعارف) : ١/ ١٧٥، ٢٢٧ ، ٢/ ١٩ ، ١٩٢ ، ١٩٦– ١٩٧ ، ٣/ ١١ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٥١ ، ٦٤ ، ١٠٢– ١٠٩ ، ١١٣– ١١٥ ، ١٢٥ ، ١٣٥ ، ١٥٧ ، ١٦٤ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ١/ ٢٤٥ ، ٢٧١ ، ٢/ ١٨٩ ، ٢٠٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٣/ ٢٦ ، ١١٨ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٦٢– ١٦٣ ، ١٨٣ .

(٥) لم يذكر في هذا المنهج أيَّ شيء عن الفهرسين الذين صنعهما في نهاية كلِّ جزء من الأجزاء الخمسة، وعن طريقته فيهما، مع أنه ذكر في هذا المنهج أموراً أقلَّ أهميّة منها، إلا أن يقال إنه أغفلها لأنها ليست من صلب العمل وإنما من مكمِّلاته، والله أعلم.

(٦) بعد الوقوف على هذا التفصيل الدقيق للمنهج، فإنه يحسن التنبيه على توصيف الدكتور محمد حسين الذهبي لعمل الشيخ أحمد شاكر في هذا المختصر، حيث قال : "وقد قام المرحوم الشيخ أحمد شاكر بطبع هذا الكتاب [أي : تفسير ابن كثير] أخيراً، بعد أن جرَّده من الأسانيد"[(١)]، وهو توصيفٌ فيه قصورٌ شديد-كما هو ظاهر- .

وأخيراً، فإن هذا المختصر قد لقي قبولاً واسعاً عند أهل العلم منذ صدوره، وقد أسفوا على أن المؤلف اخترمته المنيّة قبل إتمامه، واعتبره كثيرٌ من الباحثين خيرَ مختصَرٍ لتفسير ابن كثير، كما ستأتي الإشارة إليه عند المقارنة بين مختصراته المطبوعة- في المطلب الآتي (الثاني) بإذن الله تعالى- .

** ** ** **

(١) التفسير والمفسرون : ١/ ٢٤٤ ، وتبعه في كلامه هذا : مناع القطان في كتابه مباحث في علوم القرآن : ص٣٧٧ .

المختصر الثاني :
تيسير العلي القدير لنسيب الرفاعي

التعريف بالمؤلف :

هو : محمد نسيب بن عبد الرزاق بن محيي الدين الرفاعي، كنيته أبو غزوان، وأسرته (الرفاعي) يرتفع نسبها إلى آل بيت النبي ﷺ .

وقد وُلد بمدينة (حلب)[1] شمال سوريا، سنة (١٣٣٢هـ- ١٩٩٢م) وبدأ تعليمه فيها، وتتلمذ على كبار علمائها وعلماء دمشق، من أمثال :

---

(١) وهي مدينة في الشام عظيمة واسعة كثيرة الخيرات طيّبة الهواء، وهي قديمة جداً في التاريخ، انظر : معجم البلدان لياقوت : ٢/ ١٦٦ .

٩ - راغب الطباخ.

١٠ - مصطفى الزرقاء.

١١ - محمد بهجت البيطار.

١٢ - محمد ناصر الدين الألباني.

وقد عمل مراقباً ومدرّساً في الكلية الإسلامية ودار الأيتام الإسلامية بحلب، كما شارك في مجاهدة الاحتلال الفرنسي، وكان يُلهب شعور المتظاهرين بشِعْره، فقُبض عليه وسجن في قلعة (راشيّا) في البقاع الغربي في لبنان، ثم في معتقلٍ في جنوبي صيدا.

وفي معتقله تعرَّف على مصطفى السباعي- الدّاعية المعروف- وعلى الأديب عمر أبي النصر، الذي كان معه بعض كتب ابن تيمية، فاطّلع عليها الرّفاعي وتأثّر بها، فترك الطريقة الرفاعية- وهي إحدى الطرق الصوفية [1]- التي كان عليها، وأعتنق السّلفية، وأسّ س بعد خروجه من السجن (جمعية الدعوة السلفية للصراط المستقيم) في حلب.

وفي عام (١٩٧٢م) ترك سورية إلى لبنان، وقام فيها بالدعوة إلى الله، ونشر الكتب مع زهير الشاويش- صاحب المكتب الإسلامي- وغيره.

ثم انتقل في عام (١٩٧٦م) إلى الأردن، وبقي فيها إلى أن توفّي سنة (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)، وكان قد ضعف بصره في أواخر عمره.

---

(١) وتنسب إلى أحمد الرفاعي (ت : ٥٨٠هـ) من بني رفاعة إحدى قبائل العرب، ولهذه الطريقة انتشار ملحوظ في غرب آسيا، انظر : الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة : ١/ ٢٧٠ .

وذكر الرفاعي عن نفسه أنه قد أُذِن له بالتدريس في الحرم المكّي عام (١٣٨٥هـ) وأن الشيخ عبدالله بن حميد- الرئيس العام للإشراف الديني في الحرم المكّي- أذن له بالتدريس من مختصره لتفسير ابن كثير بعدما اطّلع عليه، فألقى منه دروساً يومية هناك[١].

قال عنه صاحب كتاب (ذيل الأعلام) : "وكنت ألتقي به كثيراً في عمّان، كان طلق الوجه، عفّ اللسان، رحب الصدر، غير شديد الخصومة، بل كان المتسامح مع خصومه، فصيح العبارة، بديع الإلقاء بالشعر"[٢].

صدر له العديد من الكتب، في العقيدة، والتفسير، والشعر . والذي يخص التفسير وعلومه منها اثنان :

٥ - (تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير) وسيأتي التعريف به في الفقرة الآتية.

٦ - (التفسير الواضح على نهج السلف الصالح) على نمط تفسير الجلالين مع بعض التوسع، وقد عاجله الأجل قبل طبعه[٣].

التعريف بالكتاب :

أطلق المؤلف على مختصَره هذا اسم (تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير)[٤]، وصدرت طبعته الأولى في بيروت عام (١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م) ثم صدرت طبعته الجديدة

---

(١) **تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير للرفاعي (ط مكتبة المعارف) : ١/ (مقدمة الطبعة الأولى : ص٣ منها ، وهي غير مرقّمة الصفحات).**

(٢) **ذيل الأعلام لأحمد العلاونة : ١/ ٢٠٥ .**

(٣) **انظر في هذه الترجمة : المرجع السابق : ١/ ٢٠٤- ٢٠٥ ، تتمة الأعلام لمحمد خير يوسف : ٣/ ٢٦٢ .**

(٤) **انظر : تيسير العلي القدير : ٤/ ٥٧٣ .**

عن مكتبة المعارف بالرياض سنة (١٤١٠هـ- ١٩٨٩م) وهو في كلا الطبعتين يقع في أربع مجلّدات من القطع المتوسّط.

صدَّر المؤلّف كتابه بعدد من الكلمات التقريظيّة للكتاب، وهي عشر كلمات :

٢١ - من دار الإفتاء في المملكة العربية السعودية.

٢٢ - من الشيخ عبدالعزيز بن باز- رئيس الجامعة الإسلامية.

٢٣ - من الشيخ عبدالملك بن إبراهيم آل الشيخ- الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف بالحجاز.

٢٤ - من الدكتور تقيّ الدين الهلالي- المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة.

٢٥ - من الشيخ محمد بهجت البيطار- علاّمة الشام.

٢٦ - من الشيخ أحمد علي العدلوني الحسني- مفتي مرّاكش والجبل الأطلس.

٢٧ - من الشيخ حسن خالد- مفتي الجمهورية اللبنانية.

٢٨ - من الشيخ محمد فهيم أبو عبيّة- رئيس بعثة الأزهر في لبنان.

٢٩ - من الشيخ محمد أمين المصري- المشرف على قسم الدراسات العليا في كلية الشريعة بمكة.

٣٠ - من الشيخ محمد سالم البيحاني- مؤسّس المعهد العلمي الإسلامي بعدن اليمن.

وقبل هذه الكلمات ترجم المؤلف لابن كثير.

وقبل ذلك كلّه : مقدمتا المؤلف لكتابه (مقدمة الطبعة الأولى- مقدمة الطبعة الثانية) وقد ذكر في الأولى خمسة أشياء :

(١) الإشارة إلى المدّة التي أنجز فيها هذا المختصر، وهي خمس سنوات . وأنه قد توقّف عن الاختصار مدّة، ثم أكمله بعد أن توجّه إلى الله بالدعاء- وهو يطوف حول بيته المحرّم- بألاّ يتوفّاه قبل إنهاء هذا المختصر، فاستجاب الله دعاءه.

(٢) بيان مكانة تفسير ابن كثير ومنهجه.

(٣) الباعث له على تأليف هذا المختصر، وسيأتي ذكره.

(٤) إشارته إلى أنه قد ألقى دروساً من هذا المختصر، في مكانين :

٥ - عند إخوانه السلفيين في حلقاتهم.

٦ - في المسجد الحرام بمكة، بعدما أُذن له بالتدريس من هذا الكتاب من قِبل الشيخ عبدالله بن حميد- الرئيس العام للإشراف الديني في الحرم المكّي- بعد اطّلاعه على عمله في هذا المختصر، وذلك عام (١٣٨٥هـ).

(٥) طريقته في الاختصار، وسيأتي ذكرها.

وقد أرّخ لكتابته هذه المقدّمة (مقدمة الطبعة الأولى) في العشر الأخير من رمضان سنة (١٣٩٠هـ) في مدينة حلب.

أما (مقدمة الطبعة الثانية) - وهي في صفحتين- فقد ذكر فيها :

(١) مبرّرات إعادة طبع الكتاب طبعه ثانيةً، ومن ذلك نفاد نسخ الطبعة الأولى (ستة آلاف نسخة) مع كثرة الطلب عليه من الق رّاء ودور النشر، خصوصاً ما جاءه من وزارة المعارف السعودية من طلب خمسة آلاف نسخةٍ منه، لتوزيعها في مدارسها، ومن ذلك ما ورد على المؤلّف من الكلمات التقريظيّة للكتاب- السابق ذكرها- .

(٢) الإشارة إلى شيء من ميزات هذا المختصر، مع التفصيل في محتويات تعليقاته التي جعلها في حواشيه، وأنها تشمل :

٧ - إظهار عقيدة التوحيد بأنواعه الثلاثة : الألوهية، والربوبية، والأسماء والصفات، على طريقة السلف الصالح.

٨ - إيضاح حقيقة التوسل المشروع والممنوع.

٩ - الكشف عن بعض المشاكل التي قد تعرض للقارئ أثناء قراءة هذا المختصَر.

(٣) ذكر زياداته في الطبعة الجديدة، وهي :

٩ - التحقيق، والتدقيق، والاختيارات الموفقة ! والاستدراكات المفيدة.

١٠ - تصحيح الأخطاء المطبعية الواقعة في الطبعة الأولى.

١١ - تنقيحه، والزيادة عليه بفوائد جمّة.

١٢ - توزيع فهرس الأحاديث على المجلّدات الأربعة، بعد أن كان في الطبعة الأولى مجموعاً في المجلد الأخير (الرابع).

ويلحظ في هذه المقدّمة (مقدمة الطبعة الثانية) إطالة المؤلف في الكلام على تعليقاته التي كتبها فيما يسمّيه (الموضوعات السلفية) ويريد بها تقرير منهج أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات، وبيان حقيقة التوسل المشروع والممنوع، ونحوها من موضوعات العقيدة.

ويدلّ على اهتمامه بذلك، وأنه من أهمّ مقاصده في الكتاب : إعادة الكلام عنه في (مقدمة الطبعة الثانية) مع أنه قد قرّره عند بيان طريقته في الاختصار، ضمن (مقدمة الطبعة الأولى)- كما سيأتي- وهو ما لحظه أيضاً بعض من قرّظ للكتاب- كما في كلمة علاّ مة الشام محمد بهجت البيطار- وكذلك إحالته على بعض كتبه التي ألفها في تلك الموضوعات.

أمابعد إتمام اختصار سورة الناس- في الجزء الرابع والأخير [١]- فقد ذكر أنه أتمَّ هذا المختصر وفرغ منه في ٢٤ رمضان سنة (١٣٩٠هـ) الموافق ٢٢ تشرين الثاني سنة (١٩٧٠م).

الباعث على تأليفه

أشار المؤلّف في مقدّمته- مقدمة الطبعة الأولى [٢]- إلى ماجعله يعزم على هذه الخطوة الجريئة- كما قال- مع علمه بأنه يخوض غماراً فوق طاقته، وخضمَّاً ليس لمثله أن يخوض عبابه، وهو ما جعله يتهيّب ويتردّد.

أما ماصحّح عزمه على القيام بهذا الاختصار، فأربعة أشياء :

---

(١) انظر : تيسير العلي القدير : ٤/ ٥٧٣ .

(٢) المرجع السابق : ١/ (مقدمة الطبعة الأولى : ص ٢- ٣ منها، وهي غير مرقّمة الصفحات).

٩ - ما رآه في التفسير الذي أراد اختصاره- تفسير ابن كثير- من سلامة المنهج، وسلفية الطريقة : بتفسير القرآن بالقرآن، وبالأحاديث، وبأقوال السلف الصالح، وبمفاهيم لغة العرب، فأراد أن يختصره اختصاراً لا يخرج قِيد أنملة- كما يقول- عن هذا المنهج القويم، الذي انتهجه ابن كثير في تفسيره.

١٠ - إرادة التقرّب إلى الله تعالى بهذا العمل وابتغاء وجهه، بعد استخارته فيه.

١١ - إرادته أن يضع بين أيدي إخوانه المسلمين تفسيراً مختصراً مفيداً، خوفاً من انصرافهم عن ذلك لو قرأوا في التفسير الأصل مع طول شرحه وكثرة تفصيلاته، وهم غير متمكّنون من أسباب العلم، وفهم معضلاته . سواءٌ في ذلك : غالب طلاّب العلم، أو عامّة المسلمين.

١٢ - التشجيع الذي لقيه ممن يثق بعلمه ونصحه، على القيام بهذا العمل.

منهجه في الاختصار

شرح المؤلّف طريقته في الاختصار في فصل خاص- ضمن مقدمة الطبعة الأولى- لكنه لم يُفصّله في فقرات، وقد حاولت تفصيله في الفقرات الآتية :

٢٩ - لخَّص كلام ابن كثير بشكلٍ أبقى فيه على روح معانيه بدون أيّ خللٍ، بأسلوب واضح، يفهمه العالم وطالب العلم والعامّي.

٣٠ - عمد إلى أسلوب ابن كثير الكتابي، وتشبيهاته واستعاراته، وكناياته ومترادفاته في المعاني والألفاظ، فاستغنى عما يمكن الاستغناء عنه من ذلك.

٣١ - اكتفى بذكر راوي الحديث ومخرّجه دون الأسانيد، وكذلك اقتصر من الأحاديث المتعدّدة في الموضوع الواحد على حديث أو حديثين.

٣٢ - اختار من الأحاديث ما كان في الصحيحين أو أحدهما، أو ما صحَّ مما رواه أهل السنن والصحاح، ضارباً صفحاً عن الأحادي ث الضعيفة والموضوعة، معتمداً في ذلك على ما صحّحه ابن كثير نفسه، ثم على ما يعلمه هو من صحّة الأحاديث فيما لم يتكلّم عليه ابن كثير.

٣٣ - عمد إلى الأخبار الإسرائيلية، والأقوال المرجوحة، والروايات الواهية، فحذفها، وكذلك الأفكار السّخيفة- كما يقول- التي أشار ابن كثير إلى سخفها ووهنها أو وضعها، فإنه استغنى عن ذكرها ألبتة.

٣٤ - اضْطُرَّ في بعض الأحايين إلى نقل عبارة ابن كثير دون أيّ اختصار، وذلك إما لأن ابن كثير كتبها أصلاً بشكل مختصر، وإما لأنها لاتحتمل الاختصار- رغم طولها- كما إذا كانت الآية في الأحكام غير المختلف فيها !

٣٥ - اختار من الأقوال المتعدّدة في الموضوع الواحد أصحّها، ضارباً صفحاً عن الأقوال الأخرى.

٣٦ - قد يكتب بعض التعليقات في أسفل الصفحة على بعض المواضيع التي يرى وجوب التعليق عليها، نقداً أوتأييداً أو ترجيحاً، وبخاصة في الأمور والمواضيع السلفية- كتفسير آيات الصفات على ط ريقة السلف الصالح- وكذلك التعرّض لحلِّ بعض الإشكالات.

٣٧ - لم يُدخل على تفسير ابن كثير أيَّ تفسير آخر خارجاً عنه، و لم يُضف على تفسير ابن كثير أية كلمة أو جملة مأخوذة من غيره.

٣٨ - لم يُدخل على كلام ابن كثير أيَّ كلامٍ من عنده هو- أي المختصِر- وإذا فعل هذا- وهو نادرٌ جدّاً- فإنه يجعله ضمن هلالين أو معترضين.

٣٩ - أشار في الهامش الجانبي إلى تقسيمات القرّاء، من الأجزاء والأحزاب وأنصافها وأرباعها، وكذلك الإشارة إلى مواضع السجدات.

٤٠ - أثبت في صدر كلّ سورة- عند اسمها- : هل هي مكية أو مدنية، وعدد آياتها، وترتيبها في النزول.

٤١ - جعل في رأس كلّ صفحة- عدا رقمها- ثلاثة أشياء : اسم السورة ورقمها، ورقم الجزء، وخلاصة الصفحة : وهو عبارة عن تلخيصٍ لموضوع الصفحة، أو أبرز ماورد فيها، ثمّ جعل من مجموع هذه الخلاصات فهرساً للتفسير في آخر كلّ جزءٍ.

٤٢ - رقّم الأحاديث الواردة في الكتاب- متناً وحاشيةً- أرقاماً متسلسلة لكلّ جزءٍ، ثم جعل لها فهرساً خاصاً في آخر الجزء، مشيراً فيه إلى مطلع الحديث، ورمزه من حيث الصحّة- بحسب الرموز المصطلح عليها عند السادة المحدّثين- وقد بلغ عدد تلك الأحاديث في الأجزاء الأربعة على التوالي : ٩٠١ ، ٧٣١ ، ٦١٢ ، ٧٢٨ .

الملحوظات الواردة

هذه الطريقة في الاختصار وإن كانت طريقة طيّبة- كما يراها المؤلّف[1]- إلا أنها لا تخلو من بعض الإيرادات :

(١) عدم تعرّضه في منهج الاختصار هذا، للآيات التي يستشهد بها ابن كثير في تفسير القرآن بالقرآن، وعدم ذكره لذلك، مع كونه من أبرز ميزات تفسير ابن كثير.

(٢) لم ينصَّ المؤلف في هذا المنهج على طريقته في التزام عبارة ابن كثير من عدمه بشكل واضح، مع أن ظاهر كلامه- في الفقرة الأولى- يُفهِم التزامَه معاني كلام ابن كثير دون التزام نصّ عبارته وألفاظه، وإن كان الأكثر عنده نقل العبارة بنصّها- كما يُفهَم من كلامه في الفقرة السادسة- .

لكن يعكّر على هذا قوله- في الفقرة العاشرة- إنه لم يُدخل على كلام ابن كثير أيَّ كلامٍ من عنده هو- أي المختصِر- فإنه قد يُفهِم التزامه نصَّ كلام ابن كثير وليس معناه فقط.

---

(١) انظر : تيسير العلي القدير : ١/ (مقدمة الطبعة الأولى : ص٤ منها، وهي غير مرقّمة الصفحات).

وربما يُجمع بينهما بأنه يقصد عدم إدخاله رأياً أو معنى من عند نفسه، على معنى كلام ابن كثير ورأيه.

والخلاصة-التي يؤيّدها واقع الكتاب- أن الأغلب والأكثر نقله لكلام ابن كثير بنصّه، وإن كان لم يلتزم ذلك، لكنه التزم نقل رأيه ومعنى كلامه.

وهذه الخلاصة ليست قطعيّة، لأن المؤلف لم ينصّ على كلامٍ قطعيّ في هذا الأمر- كما سبق- بل هي نتيجة مستخلصة من خلال تحليل كلامه المتعلّق بهذه القضيّة، والله أعلم.

(٣) استعمال المؤلّف لعبارتين غريبتين، أثناء بيانه لطريقته في الاختصار، هما :

٥ - قوله : "أبقيت على روح معانيه"، فلا أدري ماذا يقصد بروح المعاني؟ وأظنها كلمةٌ دخلت على المؤلّف بتأثيرٍ من خلفيّته الشّعريّة، التي سبقت الإشارة إليها في ترجمته، هذا مع كونها كلمةً مجازيّة بعيدةً عن الدّقة العلميّة المطلوبة في رسم المنهج.

٦ - قوله : " وأما الأفكار السخيفة مما أشار المفسّر (ابن كثير) إلى سخفها "، فوصْفُ الأفكار بالسخف، لا أظنّه إلا استعمالاً عامّياً غيرَ فصيح، ثمَّ هو غير مستعمل عند أهل العلم في وصف الفكرة أو القول، وهو كذلك غير محدّد المعنى تماماً، فهل يراد بالأفكار السخيفة : الضعيفة من جهة الدليل، أم البعيدة عن تصوّر العقول، أم المنافية للأدب، أم غير ذلك ؟

(٤) رأيت المؤلّف لم يلتزم في التطبيق ما التزمه في المنهج- في الفقرة الخامسة- من حذف الأخبار الإسرائيلية من مختصره هذا، بل وجدته يذكر شيئاً منها وإن كان باختصار،

حتى إني وجدته- في سورة البقرة فقط- ذكر خبرين من الأخبار الإسرائيلية، مع نقله نصّ ابن كثير، أو نصّه هو على أنها كذلك[١].

(٥) المعلومات التي انتهج المؤلّف- في الفقرة الثانية عشرة- ذكرها في صدر كلّ سورة ربما كان الأولى عدم ذكرها، لأن ابن كثيرٍ لم يذكرها، فربما أوهم ذكرُه لها أنه أخذها من ابن كثير ! ثمّ إن بعضها موضع خلاف- كتحديد مكيّة السور ومدنيتها- وبعضها للعلماء فيه مذاهب- كعدد آيت السور- وبعضها الآخر لايستند على دليلٍ صحيح في معظمه- كترتيب السور بحسب النزول- .

وقريب من ذلك- وهو أيسر منه- إثباته في الهامش الجانبي أرقام الأجزاء والأحزاب وأنصافها وأرباعها، وكذلك مواضع السجدات، مع أنها تقسيمات ليس لها أيّ تعلّق بالتفسير، وربما كان ذلك متابعة من المؤلّف لصنيع الشيخ أحمد شاكر في (عمدة التفسير) كما سبق ذكر ذلك عند التعريف به.

(٦) عدم تفسيره للرموز التي جعلها في فهرس الأحاديث، ويرمز بها إلى درجة كلِّ حديث من الصحّة، وأحال في ذلك على مصطلح السادة المحدّثين في هذه الرموز ! إضافة إلى أنه ترك بعض الأحاديث دون رمز.

(٧) انتقد الشيخُ الألباني[٢] المؤلفَ (الرفاعي) في عدم التزامه بحذف الأحاديث الضعيفة من هذا المختصر، حيث ذكر جملة منها، ورمز لها بالصحة- في الفهرس- وبعضها مما أشار ابن كثير نفسه إلى ضعفه.

---

(١) انظر : تيسير العلي القدير : ١/ ٦٥ ، ٨٥ .

(٢) انظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني : ٣/ ١٤١، ٢١٥ ، ٣١٠ ، ٣٦٠ ، ٤٧١- ٤٧٢ ، ٥٩٣

وربما كان هذا الانتقاد غير مُلزم للمؤلف دائ ماً، لأن قضية تصحيح الأحاديث وتضعيفها مسألة اجتهادية، لا يُلزم فيها أحد باجتهاد غيره، إلا أن يكون فيما التزمه الرفاعي من اعتماده على تصحيح ابن كثير، إذ لايكون التزامه تاماً في هذا الأمر فيما إذا أورد حديثاً قد أشار ابن كثير إلى ضعفه.

(٨) ماذكره القاضي محمد كنعان عن عمل الرفاعي في مختصره هذا- دون أن يسمّيه[١]- وهما انتقادان :

٥ - عدم الدّقة في الاختصار، وذكر مثالاً واحداً صحيحاً على ذلك، لكنه بالغ في وصفه بأنه تشويهٌ خطير، وليس الأمر كذلك.

٦ - أن الرفاعي أدخل مقاطع كثيرة من كلامه في سياق كلام ابن كثير دون أن يبين ذلك ! ولم يذكر على هذا الانتقاد أي مثال، وهذا إن صحَّ معكِّرٌ على التزام المؤلف ذلك- كما سبق في الفقرة العاشرة من منهجه- .

(٩) ما أورده الدكتور محمد الفالح[٢]- على منهج المؤلف، وهي ثلاثة إيرادات :

٧ - أنه لم يحافظ على إثبات الآيات التي استشهد بها ابن كثير في غير موضعها.

٨ - إهماله نسبة كثير من أقوال الصحابة والتابعين إلى قائليها.

، ٤/ ٧، ٥١ ، ١٤٢ ، ١٤٦ .

(١) انظر : فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير لمحمد كنعان : ١/ ١٠ .

(٢) انظر : حياة ابن كثير وكتابه تفسير القرآن العظيم للدكتور محمد الفالح : ص١٣١ .

٩ - تصرّفه بعبارات الحافظ ابن كثير على بعض الآيات، وأن الأولى به عند التصرّف في النّص بكلمة أو نحوها للضرورة، أن يجعل ذلك بين حاصرتين، أوتكون مقترحةً في الحاشية.

وإيرادات الدكتور الفالح هذه كلّها غير واردة على المؤلّف، لأنه لم يلتزم بأيٍّ من هذه الأشياء الثلاثة- بناءً على ماسبق في بيان منهجه- ، فلا يصحّ حينئذٍ أن يؤخذ على المؤلف عدم قيامه بأمر لم يُلزم نفسه به، لأن الأمر لا يعدو أن يكون وجهات نظرٍ لكلٍّ فيها اجتهاده. على أن بعض الآراء التي ذكرها الدكتور الفالح- من حيث هي- آراء لها حظٌّ من النظر، وربما يأتي مناقشة بعضها عند المقارنة بين المختصرات في المطلب الثاني بإذن الله.

** ** ** **

المختصر الثالث :
مختصر تفسير ابن كثير للصابوني

التعريف بالمؤلف :

هو : محمد علي الصابوني، وقد سبق التعريف به عند الكلام على مختصره لتفسير الطبري- في المبحث الأول من هذا الفصل- .

التعريف بالكتاب :

صدر هذا الكتاب عن (دار القرآن الكريم) في بيروت، سنة (١٣٩٣هـ) في ثلاثة مجلدات من القطع الكبير.

تصدّرته (كلمة الناشر= محمد بسام الأسطواني) وذكر فيها :

١٥ - علاقته الوثيقة بتفسير ابن كثير، وقدم عهده به، منذ كان طالباً في المرحلة الثانوية، ومحبّته لهذا التفسير ومكانته في قلبه.

١٦ - ذكر ماكان يواجهه أثناء قراءته لتفسير ابن كثير من التعب والملل، مما فيه من الإطالة في مباحث قد لايستفيد منها سوى فئة مخصوصة من العلماء والباحثين.

١٧ - الثناء على تفسير ابن كثير، وبيان علوِّ منزلته.

١٨ - أمنيته في ذلك الوقت أن يقوم أحد العلماء المختصين باختصاره، وأنه قد شرع في اختصاره لنفسه، لكنه انقطع عن ذلك و لم يمضِ فيه.

١٩ - الإشارة لتأسيسه دار القرآن الكريم، وأن هذا المختصر (مختصر تفسير ابن كثير للصابوني) هو باكورة مطبوعاتها.

٢٠ - الاتفاق مع المختصِر للقيام بهذا العمل، مع ثنائه عليه وعلى مختصَره هذا.

٢١ - الإشارة إلى ماقامت به الدار من جهد كبير في سبيل خروج هذا الكتاب على هذه الهيئة.

وقد أرَّخ لكتابته هذه المقدمة في غرة رجب (١٣٩٣هـ) الموافق ٣٠ تموز (١٩٧٣م).

تلا ذلك مقدّمة المختصِر، وذكر فيها أربعة أشياء :

٩ - الإبانة عن قيمة تفسير ابن كثير، وتميّز منهجه.

١٠ - الحافز له على عمل هذا المختصر، وسيأتي ذكره.

١١ - طريقته في الاختصار، وسيأتي ذكرها.

١٢ - ثناؤه وشكره للناشر (دار القرآن الكريم) على جهدها في نشر هذا الكتاب وتصحيحه، وإخراجه بهذا الشكل الجميل.

وفي آخر الكتاب- بعد ختام تفسير سورة الناس [1]- كتب المختصِر استدراكاً حول حديث ضعيفٍ ذكره في المجلد الأول، وأن تضعيف ابن كثير له قد جاء في نسخة مخطوطة لتفسيره في مكتبة الحرم المكّي . وذكر أن الذي أرشده لهذه المعلومة : فضيلة الشيخ عبدالله بن حميد- الرئيس العام للإشراف الديني بالمسجد الحرام- .

وقد وُضع في آخر كل مجلد فهرسٌ مختصر لمحتوياته، أما الفهارس المفصّلة لمحتويات المجلّدات الثلاثةفقد جمعت في آخر الكتاب- في المجلد الأخير- ولو جُعل الفهرس التفصيلي لمحتويات كلِّ مجلّد في آخره بدلاً من الفهرس المختصر، لربما كان أولى.

الباعث على تأليفه

---

(١) انظر : مختصر تفسير ابن كثير للصابوني : ٣/ ٦٩٧ .

أشار المختصِر- في مقدمته[١]- إلى جملةٍ من الأسباب التي كانت وراء عزمه على القيام بعمل هذا المختصر، هي :

٩ - ميل الناس في العصر الحاضر إلى التزوّد من الثقافة الدينية، ولاسيما تفسير القرآن الكريم، وسؤالهم عن تفسير سهل المنال، وهو مايدلّ على وجود حاجة ماسّة إلى تيسير فهم القرآن على عامّة الناس، وذلك بتذليل الصعاب أمامهم، بسلوك منهج السهولة والسلاسة.

١٠ - ما امتاز به تفسير ابن كثير عن بقية التفاسير من ميزات تدعو لاختياره من أجل هذا الغرض- وهو تقريبه لعامة الناس- .

١١ - أن تفسير ابن كثير بصورته الأصلية لايستطيع الانتفاع منه إلا الخاصة من أهل العلم، وذلك بسبب ما فيه من تطويل وتفصيل في بعض القضايا العلمية الدقيقة، كسياق الأس انيد، والكلام عليها بالجرح والتعديل، والإطالة في الخلافات الفقهية، ونحو ذلك.

١٢ - الاستجابة للرغبة الملحّة والمشورة الناصحة من قِبل إخوة فضلاء، وبخاصة التكليف الذي أسنده الناشر إلى المؤلّف من أجل القيام بهذا العمل.

منهجه في الاختصار

أوجز المؤلّف الطريقة التي سلكها في الاختصار، في الفقرات الآتية :

١٥ - حذف الأسانيد، والاقتصار على راوي الحديث من الصحابة، والإشارة في الهامش إلى من خرّجه، كالبخاري ومسلم.

---

(١) انظر : المرجع السابق : ١/ ٨ .

١٦ - إثبات الآيات التي يستشهد بها المؤلف على طريقته في تفسير القرآن بالقرآن، لكن مع الاقتصار على محلّ الشاهد منها، دون ذكرها كاملة.

١٧ - الاقتصار على الأحاديث الصحيحة، وحذف الضعيف منها، وحذف ما لم يثبت سنده من الروايات المأثورة، مما نبّه عليه ابن كثير.

١٨ - ذكر تفسير أشهر الصحابة، كابن عباس وابن مسعود وغيرهما، مع تثبيت أصحّ الروايات عنهم.

١٩ - الاعتماد على أقوال مشاهير التابعين، وعدم ذكر جميع أقوالهم، والاعتماد فقط على أصحّها وأجمعها وأرجحها، والضرب صفحاً عن ذكر سائرها.

٢٠ - حذف الروايات الإسرائيلية، سواء كان غرض المؤلف الردّ عليها، أوالاستشهاد بها على سبيل الاستئناس لا على سبيل القطع واليقين.

٢١ - حذف ما لاضرورة له من الأحكام والخلافات الفقهية، والا قتصار على الضروري منها دون حشوٍ أو تطويل.

وقد أجمل المؤلّف عمله في هذا المختصر بقوله- قبل تفصيله السابق- : " علماً بأن اختصاره لا يعني أننا أغفلنا شطره، وحذفنا كثيراً منه، بل إن ما فعلناه لايعدو أن يكون حذفاً لِما لاضرورة له، من الروايات المكرّرة، والأسانيد المطوّلة، والآثار الضعيفة، والأحكام التي لاحاجة لها، وبقي روح التفسير كما هو، بثوبه القشيب، وجماله الناصع، وأسلوبه السهل الميسّر، مع تمام الترابط والانسجام"[1].

وفي هذا الإجمال زيادتان لم يذكرهما في التفصيل :

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير للصابوني : ١/ ٨- ٩ .

٥ - تصريحه بحذف الروايات المكرّرة.

٦ - تصريحه ببقاء روح التفسير كما هو، بثوبه القشيب، وجماله الناصع، وأسلوبه السهل الميسّر.

الملحوظات الواردة

(١) فات المؤلّف- في التفصيل والإجمال- إيضاح أمرين :

الأول : لم يبيّن مدى محافظته والتزامه بعبارة ابن كثير وألفاظه، أو على الأقل بآرائه وترجيحاته ومعاني كلامه، وقصارى ما ذكره في هذه القضية قوله- في كلامه الإجمالي- بأن عمله لا يعدو أن يكون حذفاً لما لا ضرورة له، مع بقاء روح التفسير كما هو ... إلخ، وهو كلام مجملٌ يغلب عليه الأسلوب الإنشائي.

الثاني : النسخة أوالنُّسخ التي اعتمد عليها في هذا الاختصار، لم يذكر عنها شيئاً، خصوصاً أنه كُتب على طُرّة الكتاب في وصف العمل (اختصار وتحقيق)، والتحقيق يستلزم أن يكون على أصول خطّية أو مطبوعة، مع المقابلة ومراجعة الأصول.

(٢) نصّ المؤلف- في الفقرة السادسة من تفصيل المنهج- على حذف جميع الروايات الإسرائيلية، سواءٌ ما ردَّه ابن كثير م نها ومالم يردّه، لكنه ذكر بعضاً من تلك الإسرائيليات في ثمانية مواضع- من سورة البقرة فقط [١]- مع تصريحه في أحدها [٢] بأنها من أخبار بني إسرائيل!

---

(١) انظر : مختصر تفسير ابن كثير للصابوني : ١/ ٥٠ ، ٦٦- ٦٧ ، ٧٤ ، ٧٦- ٧٧ ، ٩٥- ٩٦ ، ٢٢١- ٢٢٢، ٢٢٣ ، ٢٣٤ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ١/ ٧٧ .

(٢) صرّح المؤلّف- في الفقرة الثالثة من تفصيل المنهج- بالاقتصار على الأحاديث الصحيحة، وحذف الضعيف منها مما نبّه عليه ابن كثير، لكني رأيته ذكر- في سورة البقرة فقط- أحد عشر حديثاً صرّح في الحاشية بأنها ضعيفة[١] !

وقد انتقده في هذا كل من : الشيخ الألباني[٢]، والدكتور محمد الفالح[٣]، وأنور الباز[٤].

(٣) انتقد الشيخ الألباني[٥] صنيع الصابوني في هذا المختصر، في اعتباره سكوت ابن كثير عن الحديث الذي يورده تصحيحٌ له، وأنه أورد بعض الأحاديث في مختصره اعتماداً على ذلك !

لكني لم أجد للصابوني كلاماً صريحاً في هذا، إلا أن قوله في المنهج : "وحذف ما لم يثبت سنده من الروايات المأثورة مما نبَّه عليه ابن كثير " ربما أوحى بذلك، على أ ن انتقاد الشيخ الألباني ربما كان مبنياً على استقرائه لعمل الصابوني، وليس على كلام صريح له في ذلك، والله أعلم.

---

(١) انظر : مختصر تفسير ابن كثير للصابوني : ١/ ١٧ ، ٤٤ ، ١٠٣ ، ١١١ ، ١٥٨ ، ١٨٠ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢٢٦ .

(٢) انظر : الانتقاد الذي سبق نقله عن الشيخ الألباني للمختصر السابق (مختصر الرفاعي) حيث إن الشيخ الألباني كثيراً ما يجمع بين هذين المختصرين في ذلك.

(٣) انظر : حياة ابن كثير وكتابه للدكتور محمد الفالح : ص١٣١ .

(٤) انظر : مختصر تفسير ابن كثير المسمى عمدة التفسير (طبعة دار الوفاء) : ١/ ٦ .

(٥) انظر : مقدمة سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني : ٤/ هـ- و .

(٤) ذكر المؤلف- في الفقرة الأولى- أنه جَعَل ذِكْر مَن خرّج الحديث- كالبخاري ومسلم- في الهامش، لكنه لم يلتزم ذلك مِن وجوه[١] :

٧ - أنه يذكر- أحياناً- مَن خرّج الحديث في المتن فقط دون الهامش.

٨ - ربما أهمل ذكر المخرّج بالكليّة، لا في المتن ولا في الهامش.

٩ - وفي أحيانٍ ثالثة يكرّر ذكر المخرّج في المتن والهامش كليهما.

وقريب من هذا : ما نصّ عليه- في الفقرة الأولى أيضاً- من حذف الأسانيد، والاقتصار على راوي الحديث من الصحابة، لكني وجدته يذكر الراوي عن الصحابي أحياناً، وربما ذكر الإسناد كاملاً في أحيانٍ أخرى[٢]، وذلك كلّه دون سببٍ ظاهر.

ومما يتعلّق بالتخريج في الحاشية، ما انتقده به الشيخ الألباني [٣] من أن تلك التخريجات يوهم ذكره إياها في الحاشية أنها تخريجاته هو، و الواقع أنها تخريجات ابن كثير بعينها نقلها هو إلى الحاشية، دون أن يزيد عليها أيَّ تحرير أو تحقيق !

وقريب من هذا : انتقاد أنور الباز للصابوني بأنه تابع ابن كثير في أوهامه في العزو والتخريج، وذكر أمثلة على ذلك[٤].

أما القاضي محمد كنعان، فقد انتقد الصابوني- دون أن يسمّيه- بعدم الدّقة في الاختصار فيما يتعلَّق بتخريج الأحاديث، وذكر مثالين على ذلك[٥].

---

(١) انظر أمثلة لهذه الوجوه الثلاثة في : مختصر تفسير ابن كثير للصابوني : ٣/ ٦٨٢- ٦٨٤ .

(٢) انظر : مختصر تفسير ابن كثير للصابوني : ٣/ ٦٨٣ .

(٣) انظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة : ٤/ ٤١٢ ، حديث رقم (١٩٣٧).

(٤) انظر : مختصر تفسير ابن كثير المسمى عمدة التفسير (طبعة دار الوفاء) : ١/ ٦- ٧ .

(٥) انظر : فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير لمحمد كنعان : ١/ ١٠- ١١.

(٥) ذكر الشيخ بكر أبو زيد بعض الانتقادات العامة على مختصرات الصابوني، ومنها مختصره هذا لتفسير ابن كثير، وقد سبق ذكرها بالتفصيل في آخر المبحث الأول من هذا الفصل.

(٦) ذكر الدكتور محمد الفالح [١] بأن منهج الصابوني في الاختصار مستوحى من منهج أحمد شاكر، وهو رأي يحتاج إلى بيان مراده منه، إذ لم يتضح لي على أي شيء بناه، حيث لا يظهر في مختصر الصابوني أيُّ استفادة من عمل أحمد شاكر.

(٧) قال الدكتور محمد الزحيلي عن مختصر ا لصابوني هذا : "ولقي هذا المختصر رواجاً كبيراً، وانتشاراً واسعاً، وطبع عدّة مرّات على نفقة المحسن معالي السيّد حسن عبّاس الشربتلي، وجعله وقفاً، ويوزّع مجّاناً "[٢].

وقد سبق- في آخر المبحث الأول من هذا الفصل- ذكر لبعض ما يتعلّق بمضمون كلام الدكتور الزحيلي هذا.

** ** ** **

(١) انظر : حياة ابن كثير وكتابه : ص ١٣١ .

(٢) انظر : ابن كثير الدمشقي للدكتور محمد الزحيلي : ص ٢٣٨ .

المختصر الرابع :
مختصر تفسير ابن كثير لكريّم راجح

التعريف بالمؤلف :

هو : محمد كريّم بن سعيد راجح، وقد سبق التعر يف به عند الكلام على مختصره لتفسير القرطبي- في المبحث الثاني من هذا الفصل- .

التعريف بالكتاب :

اسم هذا الكتاب كما هو على غلافه (مختصر تفسير ابن كثير)، و لم يُشر المؤلف إلى هذه التّسمية في مقدّمته.

صدر هذا المختصَر سنة (١٤٠٣هـ) عن (دار المعرفة) في بيروت، في مجلدين من القطع المتوسّط.

وقد افتتح المؤلّف مختصَره بمقدمة مختصرة، ضمَّنها عدداً من الأمور :

٩ - الثناء على تفسير ابن كثير، وذكر أبرز مميزاته.

١٠ - دوافع للمؤلف للقيام باختصاره، وسيأتي ذكرها.

١١ - طريقته في الاختصار، وستأتي أيضاً.

١٢ - إسداء الشكر لأصحاب (دار المعرفة) على عنايتهم الفائقة في سبيل نشر هذا المختصَر.

ثمّ أرّخ المؤلّف لكتابته هذه المقدمة في دمشق ٢٩/ ٨/ ١٤٠٣هـ- ١/ ٦/ ١٩٨٣م .

وفي خاتمة التفسير[١] أرَّخ لانتهائه من هذا المختصر في صبيحة يوم الخميس ٢٣/ ربيع الأول/ ١٤٠٢هـ .

وقد جعل في نهاية كلّ جزء فهرساً مختصراً للسور.

وقد ذكر المختصِر بأنه حين بدأ الاختصار كان يريد أن يأتي هذا المختصَر بقدر جزءٍ واحد، لكنه حين أخذ في العمل وجد تفسير ابن كثير بحراً لاساحل له، فغلبه ما فيه من الجواهر- كما يقول- فجاء في جزءين[٢].

---

(١) انظر : مختصر تفسير ابن كثير لكريّم راجح : ٢/ ٧٦٩ .

(٢) انظر : مختصر تفسير ابن كثير لكريّم راجح : ١/ ٦ .

وقد رأيت- أخيراً- أن الناشر أعاد طبع الكتاب بجزءيه في مجلّ د واحد ضخم، ولعلّه بهذا العمل أراد أن يحقّق شيئاً من مُراد المختصِر، فيجعله في جزءٍ (مجلّد) واحد.

الباعث على تأليفه

أشار المؤلف- أثناء مقدمته[1]- لبعض الأمور التي يمكن اعتبارها دوافع له لإنجاز هذا العمل، وهي :

٩ - ما يمتاز به تفسير ابن كثير من ميزات قد لا تجتم ع في غيره، ومن أهمّها ما لقيه هذا التفسير من قبولٍ عند الناس.

١٠ - إقبال الناشئة والشباب على كتاب الله وعلومه وتفسيره.

١١ - الطول النّسبي في تفسير ابن كثير، وكثرة وتنوّع مباحثه، قد لا يسمح لكلِّ قارئ أن يقرأ التفسير أو يُتمَّه.

١٢ - إرادة جمع أكثر ما في تفسير ابن كثير من المعاني مختصرةً في جزء واحد، من أجل أن يقرأ الناس القرآن وتفسيره، وأن يدخلوا إلى ذلك من أقرب الطرق وأخصرها.

منهج الاختصار

لم يرسم المؤلّف منهجه في هذا المختصر بالطريقة التي فعلها في مختصره لتفسير القرطبي- الذي سبق الكلام عليه في المبحث الثاني من هذا الفصل- ولذلك فإني سأحاول أن آخذ من

---

(١) انظر : المرجع السابق : ١/ ٥- ٦ .

كلامه في مقدّمته مايتعلّق بالطريقة التي سلكها في الاختصار، جاعلاً إيّاها في فقراتٍ، على النحو الآتي[1] :

٩ - الاقتصار على بعض الآيات المتعدّدة التي يستشهد بها ابن كثير عند تفسير آية معيّنة.

١٠ - الاجتزاء ببعض الأحاديث والروايات المت عدّدة التي تؤدّي غرضاً واحداً، مع حذف الأسانيد، لأنها محفوظة في الأصل ومَن أرادها استطاع الوصول إليها.

١١ - الأخذ ببعض الآثار المتعدّدة في المسألة الواحدة.

١٢ - الحرص على عبارة ابن كثير كلَّ الحرص، والتزام ألفاظه كلَّ الالتزام، حتى لايخرج هذا المختصر عن نور عبارة الأ صل، ولا عن غاية مراميها وأبعادها، فابن كثير رحمه الله ذو نور في القلب، وإشعاع في الفكر، وعبارته متأثّرة بنور قلبه وضياء فكره، فكان لابدَّ من التزامها كما هي، وما كان للجوهر أن يُبدَّل ولا للذهب أن يُغيّر، ومهما جيء بمثله فإنه لامثل له.

الملحوظات الواردة

(١) كلام المؤلف في تفصيل منهجه قليل جدّاً، لم يتعرّض فيه لأشياء كثيرة : كالإسرائيليات والأحاديث الضعيفة، والمباحث الفقهية واللغوية ونحوها، ونسبة الأقوال إلى مَن قال بها، وغير ذلك.

(٢) من الأشياء التي يمكن لمن يُطالع هذا المختصر أن يلحظه في طريقة الاختصا ر ومنهجيته ثلاثة أمور :

---

(١) انظر : المرجع السابق : ١/ ٦- ٧ .

٧ - حذْف مقدمة ابن كثير كاملة، والابتداء بتفسير الاستعاذة مباشرة.

٨ - تفصيل الكلام على الآيات : آيةً آيةً، في الغالب، وهو مخالفٌ لما هو موجود في تفسير ابن كثير- الأصل- .

٩ - عدم وجود أي تعليقات أو حواشٍ على متن الكتاب، بخلاف المختصرات الثلاث السابقة لهذا التفسير.

(٣) قال الدكتور محمد الفالح في بيان طريقة المؤلف في هذا المختصر : "وطريقته أنه يذكر الآية الواحدة، ثم يُتبعها بشرح إجمالي، غير متقيِّد بنصِّ المصنِّف [ابن كثير]"(١).

أما كونه جعل تفسير كلِّ آية على حِدة فصحيح، وقد سبق ذكره في الملح وظة السابقة. وأما عدم تقيّده بنصِّ ابن كثير فغير مسلَّم، حيث نصَّ المختصِر على ذلك في مقدّمته- كما سبق- وأكّد التزامه به، وعلّل لذلك وأطال ! بل لم يهتمَّ بتقرير أمر آخر كاهتمامه بهذا الأمر، وكذلك فإن واقع المختصَر يدلّ على التزام المختصِر بنصِّ ابن كثير، وهو ما تبيّن لي بعد مقارنة بين المختصَر والأصل، في عدّة مواضع.

(٤) قال الدكتور محمد الزحيلي عن هذ المختصر : " لقي إقبالاً كبيراً، وطبع عدّة مرّات بدمشق وبيروت"(٢).

** ** ** **

(١) حياة ابن كثير وكتابه للدكتور محمد الفالح : ص١٣١ .

(٢) ابن كثير الدمشقي للدكتور محمد الزحيلي : ص٢٣٣ .

المختصر الخامس :
التيسير لتفسير ابن كثير للدكتور عبدالله آل الشيخ

التعريف بالمؤلف :

هو : عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب الوهيبي التميمي.

و(آل الشيخ) نسبة إلى الشيخ المجدّد محمد بن عبدالوهاب، الجدُّ الخامس للمترجَم.

ولد في الرياض، عام (١٣٥٤هـ- ١٩٣٠م).

وتخرّج من كلية الشريعة بجامعة الإمام عام (١٣٨٠هـ) ثم حصل على الماجستير من المعهد العالي للقضاء عام (١٣٩٠هـ) ثم حصل على الدكتوراه من جامعة الأزهر، في تخصص أصول الفقه.

أما الوظائف والمناصب التي تولاها، فمنها :

- عُيِّن رئيساً للمركز الرئيسي لهيئة المعروف والنهي عن المنكر بالرياض، عام (١٣٧٧هـ).

- مساعداً للرئيس العام للدور الاجتماعية، عام (١٣٨٠هـ).
- مديراً لإدارة البحوث العلمية، عام (١٣٩٣هـ).
- مساعداً، ثم وكيلاً، ثم أميناً عاماً للدعوة الإسلامية، عام (١٤٠٣هـ).
- مستشاراً في وزارة الشؤون الإسلامية، عام (١٤١٦هـ).
- محاضراً غير متفرِّغ بجامعة الملك سعود.
- عضوية ورئاسة عدد من اللجان والهيئات الخيرية والعلمية، المحلية والإسلامية.
- المشاركة في كثير من الدروس والمحاضرات والندوات، داخل المملكة وخارجها.

أما مؤلفاته، فله في التفسير وعلومه كتابان :

٥ - التيسير لتفسير ابن كثير، وهو هذا الكتاب.

٦ - لباب التفسير من ابن كثير، وسيأتي الكلام عليه في (المختصر الثامن) من هذا المبحث[١].

التعريف بالكتاب :

صدر هذا الكتاب عام (١٤١١هـ - ١٩٩٠م) وليس عليه ذكر لدار النشر، وقد طُبع على نفقة (صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود). وجاء في أربعة أجزاء من القطع المتوسّط.

وقد صرَّح المؤلف في مقدمته [١] أنه سمّاه (التيسير لتفسير ابن كثير)[٢]، وذُكر على الغلاف الداخلي للكتاب أنه راجع الطباعة وصحّحها : الدكتور أمين عثمان النواوي.

---

(١) انظر في هذه الترجمة : البيان الواضح لأسرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب لعبدالله آل الشيخ : ص١٥ ، موسوعة أسبار للعلماء والمتخصصين في الشريعة الإسلامية : ٢/ ٧٥٠ .

ولم يوضع لهذا الكتاب سوى فهرسٍ واحد مختصر للسور، في آخر الجزء الرابع.

وقد صدّر المؤلف كتابه هذا بمقدمة، ضمَّنها خمسة أشياء :

١١ - الإشارة إلى فضل الاشتغال بالقرآن الكريم وتفسيره.

١٢ - الإشارة إلى أهم مزايا تفسير ابن كثير.

١٣ - ذكر الباعث له على تأليف هذا المختصر.

١٤ - ذكر الطريقة التي سلكها في الاختصار.

١٥ - تصريحه باسم هذا الكتاب المختصَر.

وتجدر الإشارة إلى أن للمؤلف نفسه مختصراً آخر لتفسير ابن كثير، اسمه (لباب التفسير) سيأتي التعريف به بعد مختصَرين (وهو المختصَر الثامن)، وسيأتي هناك أيضاً عقد مقارنة بينه وبين هذا المختصَر، وبيان الفروق بينهما.

الباعث على تأليفه

أشار المؤلف- في مقدّمته[٣]- إلى ثلاثة أمور كانت وراء نهوضه بهذا العمل :

---

(١) انظر : التيسير لتفسير ابن كثير : ١/ ٥ .

(٢) هذا هو العنوان الصحيح للكتاب، أما ماذكر في : فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم : ٢/ ٥٨٥ بأن اسمه (تيسير التفسير) فهو خطأ قطعاً، بدليل عدم إشارتهم إلى كونه مختصراً لتفسير ابن كثير ! وربما كانت العهدة في ذلك على المصدر الذي أخذوا عنه، وهو (موسوعة أسبار).

(٣) انظر : التيسير لتفسير ابن كثير : ١/ ٤- ٥ .

٧ - ما يمتاز به تفسير ابن كثير من مزايا جعلته موضع التقدير والإعجاب من العلماء والطلاب والراغبين في فهم القرآن الكريم فهماً يليق بجلاله ويشعرهم بلذّة تلاوته، فيقبلون عليه في نهم وشغف.

٨ - طول تفسير ابن كثير، طولاً لايسمح لكثير ممن شغلتهم ظروف الحياة الحاضرة ومتطلّباتها الكثيرة عن الإقبال على هذا التفسير الجليل.

٩ - إرادة تسهيل قراءة تفسير ابن كثير على الراغبين في فهم القرآن الكريم ودراسته دراسة ميسورة، ليس فيها إطالةً صارفة، ولا إيجازاً مخلاً.

منهجه في الاختصار

ذكر المؤلّف الطريقة التي سلكها في هذا المختصر في خمس فقرات[1] :

١١ - الاكتفاء ببعض الآيات التفسيرية المحقّقة للغرض.

١٢ - الاقتصار على بعض ما أورده ابن كثير من الأحاديث النبوية، مع الاكتفاء م ن السند باسم الصحابي الذي روى الحديث . ويظهر أنه حذف تخريج الأحاديث أيضاً.

١٣ - الاكتفاء ببعض ماذكره ابن كثير من أقوال التابعين، وحذف ما لا يدعو فهم القرآن الكريم إلى ذكره.

١٤ - حذف الروايات الإسرائيلية، إذ في الآثار الصحيحة مايغني عن الاستشهاد بها.

١٥ - الاقتصار على الضروري من الأحكام والاختلافات الفقهية.

---

(١) انظر : المرجع السابق : ١/ ٥ .

الملحوظات الواردة

يُلحظ على هذا المنهج أمور :

(١) هذا التقرير لمنهج الاختصار فيه شيء من الإجمال، وعدم بيان المنهج تجاه عدد من المباحث الموجودة في الأصل، كالقراءات، والمباحث اللغوية، ونحوها.

(٢) ذكر المؤلف- في الفقرة الرابعة- أنه حذف الراوايات الإسرائيلية من هذا المختصَر، لكني وجدته ذكر شيئاً منها[1] و لم يلتزم حذفها بالكلية.

(٣) لم ينصَّ المؤلف هنا- كما فعل في مختصره الثاني (لباب التفسير) الآتي ذكره- على مدى التزامه بعبارة ابن كثير، وإن كان الظاهر من واقع هذا ا لمختصر- أيضاً- أنه أبقى عبارة ابن كثير كما هي، و لم يتصرّف فيها.

(٤) يظهر من مطالعة الكتاب عدم وجود أيِّ تعليق أو حاشية فيه، وهذا خلاف عمله في مختصره الآخر (لباب التفسير) - كما سيأتي- .

** ** ** **

(١) انظر مثلاً ذكره لقصة هاروت وماروت مع نص ابن كثير على أنها من الإسرائيليات : ١/ ١٢٣ .

المختصر السادس :
فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير لمحمد كنعان

التعريف بالمؤلف

هو : محمد أحمد كنعان.

القاضي الشرعي، ورئيس المحكمة الشرعية السنيّة العليا في لبنان.

له عدد من الكتب والمؤلفات، أربعة منها في التفسير، هي :

٩ - (فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير) وسيأتي التعريف به.

١٠ - (التفسير المختصر المفيد- مختصر تفسير المنار) بالمشاركة مع زهير الشاويش.

١١ - (مواهب الجليل من تفسير البيضاوي أنوار التنزيل) سيأتي الحديث عنه في الفصل الثاني من هذا الباب- بإذن الله- .

١٢ - (قرّة العينين على تفسير الجلالين) وسيأتي ذكره عند الكلام على تفسير الجلالين في الفصل الأول من الباب الثالث- بإذن الله- [١].

التعريف بالكتاب

صدر هذا الكتاب عن (دار لبنان للطباعة والنشر) سنة (١٤١٢هـ- ١٩٩٢م) في ستة أجزاء - من القطع المتوسّط- .

وقد سمّى المؤلّف كتابه هذا (فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير) وكتب في الصفحة التي تلي صفحة البسملة وتسبق صفحة الغلاف الداخلي : "هذا الكتاب هو الطبعة الأولى لتفسير الحافظ ابن كثير المطوَّل، منقّحةً مهذَّبة، ومزوَّدة بالشروح والتعليقات المفيدة".

وقدَّم المؤلف لكتابه هذا بمقدّمة- تقع في أكثر من ثلاثين صفحة- ضمَّنها مقدّمة ابن كثير، وتفصيل محتوياتها على النحو الآتي :

(١) الثناء على هذا التهذيب، والإشارة إلى كتب المؤلف الأخرى في التفسير.

(٢) بيان الدوافع للإقدام على عمل هذا التهذيب، وسيأتي ذكرها.

(٣) بيان السبب في عمل هذا التهذيب مع وجود مختصرات أخرى سابقة لتفسير ابن كثير، ويتلخَّص ذلك في كون الاختصار فيها كان مخلاً ، مع عدم الضبط والإتقان.

وقد ذكر أمثلة على ذلك من مختصري الرفاعي والصابوني- دون أن يسمِّيهما- وسبق ذكر انتقاده لكلٍّ من المختصرين المذكورين عند الكلام عليهما.

(٤) ذكر النتيجة التي توصّل إليها في أمر مقدمة ابن كثير، حيث تردّد بين اختصارها، وإثباتها كما هي حرصاً على ما فيها من فوائد، وأنه فضَّل أخيراً : أن يفصِّلها ويرتّب

---

(١) لم أجد للمؤلف ترجمة، وهذه المعلومات عنه أخذتها من كتبه المذكورة.

مضامينها ويجمع متفرّقاتها في مسائل وأقسام، مع شيء من البيان والتعليق عليها، وجعلها في ثلاثة أقسام :

٧ - مضامين مقدّمة ابن كثير، في ست مسائل.

٨ - مضامين المقدمة الثانية فبل الفاتحة، في ثمان مسائل.

٩ - ثلاثة مواضيع ذكرها ابن كثير في أول تفسير سورة الفاتحة.

ثم أرَّخ لكتابته هذه المقدمة في بيروت، الأربعاء، غرّة ذي الحجة، سنة (١٤٠٦هـ).

وقد ختم المؤلف كلَّ جزء من أجزاء الكتاب الستة بفهرس موضوعي مختصر لمحتوياته، مع أنه ذكر[١] بأن في نيَّته وضع فهارس شاملة للأحاديث والتراجم وسوى ذلك، في مجلد مستقلّ يكون مُلحقاً بالكتاب، لكن يبدو أن هذه الفكرة لم تتحقق، والله أعلم.

الباعث على تأليفه

أشار المؤلف- في مقدّمته[٢]- إلى جملة أمور، أقدم بسببها على القيام بهذا التهذيب :

(١) شهرة تفسير ابن كثير، وكثرة تداوله بين أهل العلم والعامة، وكثرة طبعاته.

(٢) أنه- بعد إنعام النظر فيه وتحقيقه- يوجد بين محاسنه الجمَّة، وفرائده وفوائده الكثيرة، ما لو خلا عنه لكان أنفع وأحسن.

(٣) كثرة الأخطاء الطباعية، والكلمات أو الجمل الساقطة من سياق الكلام، والتصحيف والتحريف في الأسماء خاصّة، ووجود هذه الأمور في جميع طبعات تفسير ابن كثير- على اختلافها- .

---

(١) انظر : فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير : ١/ ٩ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ١/ ٧- ١١ .

وقد أشار المختصِر في الهامش- تعليقاً على كلامه هذا- إلى أنه قد حصل توافق غير مقصود بينه وبينه كلامٍ للش يخ أحمد شاكر- في مقدمة مختصره لتفسير ابن كثير (عمدة التفسير) السابق ذكره- يؤكّد هذه الحقيقة، وقد نقله بطوله، وذكر أنه إنما كان اطّلاعه عليه بعد إنجاز هذا الكتاب (فتح القدير) وعند مراجعته وتنضيد حروفه !

(٤) بسبب تعدّد نسخ تفسير ابن كثير، واختلافها زيادة ونقصاناً، فإنه يتعذّر على المحقّقين- كما يقول- إخراج طبعة له وهم جازمون بأنها كلّ ماكتبه ابن كثير؛ فلذلك لامناص من التهذيب مع التحقيق، على النحو الذي فعله في كتابه هذا.

وهذا الكلام الذي ذكره المؤلف فيه نظر، إذ تعذّر إخراج طبعة يُجزم بأنها كلّ ماكتبه ابن كثير- بسبب اختلاف النسخ وتعدّدها- لايمنع من محاولة ذلك، ولايؤدّي بالضرورة إلى أنه لامناص من التهذيب مع التحقيق- كما قال- .

(٥) أن المختصرات التي صدرت حديثاً لتفسير ابن كثير، وهي سابقة لمختصره هذا، مختصراتٌ خالية من التحقيق المطلوب في مثل هذا العمل الخطير- كما يقول- وهذا لايتناول مختصر الشيخ أحمد شاكر (عمدة التفسير) لأنه لم يطّلع عليه إلا بعد إنجازه لهذا الكتاب- كما سبق في الفقرة السابقة- بل صرّح بأنه تبيّن له- بعد اطّلاعه على مختصر شاكر- أنه هو وإيّاه يسيران في سبيل واحد، وصوب هدفٍ واحد، ورجى أن يكون اختص اره هذا حاوياً لما أراده الشيخ أحمد شاكر في مختصره لكنه لم يُنجزه.

منهج الاختصار :

لم يُفصح المؤلّف عن منهجه وطريقته في تهذيبه واختصاره هذا، بل اكتفى بكلامٍ عام مجمل ومتفرّق في ثنايا كلامه في المقدّمة، دون أن يُفرد لرسم منهجه في ذلك كلاماً خاصّاً،

بل ترك معرفة ذلك للقارئ بعد اطّلاعه على هذا العمل ![1] ولا أدري ما سبب إعراضه عن هذا الأمر على أهميته، لا سيما وهو مما دَرَج المحقّقون والمختصرون على ذكره في مقدماتهم.

لكن يمكن التماس شيء من منهجه في الاختصار من خلال جمع كلامه في مقدّمته المتعلق بذلك، وترتيبه على النحو الآتي :

٧ - أن هذا الكتاب استخلاص وانتقاء وتهذيب لتفسير ابن كثير.

٨ - العناية بنصّ كلام ابن كثير، وتصحيحه، وتحقيقه، وخصوصاً مايتعلّق بنصوص الأحاديث، فقد أولاها المؤلف عناية خاصّة وخرّجها من أصولها، حيث إن جميع طبعات تفسير ابن كثير قد حفلت بالكثير من الأخطاء المطبعية والعلمية والسقط- كما يقول- .

٩ - قوله عن تفسير ابن كثير : "فوجدنا بين محاسنه الجمّة، وفرائده الكثيرة، ما لو خلا عنه لكان أنفع وأحسن"[2]، لكنه لم يفصِّل تلك الأشياء التي لو خلا عنها تفسير ابن كثير لكان أنفع وأحسن ! أي أنه لم يحدّد ما الذي حذفه من مختصره هذا، وما الذي أبقى.

الملحوظات الواردة

(١) لم يبيِّن المؤلف موقفه بشكل صريح وواضح من التزامه بنصّ ابن كثير وعبارته، وإن كان المفهوم من مجمل كلامه في المقدمة التزامه بذلك، وعدم تصرّفه فيه أو إدخال كلام

---

(١) انظر : فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير : ص٩ .

(٢) المرجع السابق : ١/ ٨ .

عليه، عدا ما تقتضيه طبيعة الاختصار والتهذيب، وهو ما يؤكّده- أيضاً- مقارنة التهذيب بالأصل.

أما قول الدكتور محمد الفالح عن هذا التهذيب : "وواضح من مسمّاه، فهو يختصر التفسير، ويعيد الصّياغة تقديماً وتأخيراً، غير ملتزمٍ بنصّ المؤلّف "[1] فلا أدري على أي شيءٍ بناه ؟ هل هو على مجرّد تسمية المؤلف لكتابه (تهذيباً) كما يُشعِر به كلامه؟ أم على عمل المختصِر في مقدمة ابن كثير، التي خصّها على ذلك النحو؟ أم على التحقق من ذلك من خلال المقارنة بين الأصل والمختصَر؟

(٢) اعتنى المؤلف كثيراً بالتعليق على كلام ابن كثير في الحاشية، وهذه التعليقات على أنواع :

١١ - تخريج الأحاديث، وتحرير ألفاظها وأسانيدها، وإيضاح ما وهم فيه ابن كثير من ذلك، وهذا هو الأعم الأغلب من تلك التعليقات، وهو الأمر الذي أولاه المؤلف في هذا العمل العناية الكبرى.

١٢ - شرح بعض الألفاظ والعبارات الغريبة، في الأحاديث أوكلام ابن كثير.

١٣ - إيضاح كلام ابن كثير، والإحالة على كلامه في المواطن الأخرى مما يكون له تعلّق بكلامه الـــمُعلَّق عليه.

١٤ - بيان موضع النقص مما لم يفسّره ابن كثير من الآيات أو بعضها، ومصدر المؤلّف (المختصِر) في تكميله.

١٥ - فوائد علمية أخرى.

---

(١) حياة ابن كثير وكتابه للدكتور محمد الفالح : ص١٣٢ .

(٣) يرى الدكتور محمد القحطاني[١] أن هذا المختصر هو أجود مختصرات تفسير ابن كثير، وأنه في مستوى اختصار أحمد شاكر (عمدة التفسير) إن لم يكن أقوى وأكمل منه- كما يقول- لكنه لم يشفع حكمَه هذا ببيان أسبابٍ كافية لهذا التفضيل، وإنما اكتفى بالإيماء إلى ميزتين ثنتين فقط :

٥ - أنه طالع هذا الكتاب مراراً، فوقف فيه على نفائس قلَّ أن توجد في كتاب!

٦ - له تميّز كبير في ضبط الكلمات المشكلة.

** ** ** **

المختصر السابع :
أوجز التفاسير من تفسير ابن كثير لخالد العك

التعريف بالمؤلف :

هو : خالد بن عبدالرحمن العك.

ولد في دمشق ، سنة (١٣٦٣هـ- ١٩٤٣م) ونشأ في أسرة محافظة، وبعد الدراسة الابتدائية التحق في عام (١٩٥٨م) بدروس الشيخ سعيد البرهاني بجامع التوبة لمدّة عامين،

---

(١) وذلك في مقال له في موقع : ملتقى أهل التفسير، وبشكل أوسع في : ملتقى أهل الحديث، وكلاهما موقعان على الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت).

وكانت الدروس في الفقه الحنفي والتصوّف والحديث، وفي عام (١٩٦٠م) انتسب إلى معهد الشيخ صالح فرفور في (القميرية) ودرس فيه قرابة خمس سنوات تخلّلها فترة انقطاع.

وفي عام (١٩٦٧م) تقريباً انتقل في الدراسة إلى الشيخ الدكتور محمد أبي اليسر عابدين- مفتي سوريا- حتى عام (١٩٧٣م) فدرس عليه الفقه الحنفي وأصوله، والفقه المقارن، والتفسير وأصوله، واللغة العربية.

وقد قدَّم له شيخه أبواليسر عابدين باكورةَ إنتاجه في التأليف : كتاب (أصول التفسير لكتاب الله المنير= أصول التفسير وقواعده) وأثنى عليه في ذلك التقديم، بل كان تأليفه لهذا الكتاب تحت إشرافه.

أما وظائفه : فقد عمل مدرِّساً في إدارة الإفتاء العام بدمشق، والتقى أثناء ذلك بع دد من العلماء والمشايخ، منهم :

٩ - حسين خطّاب.

١٠ - محمد كريّم راجح.

١١ - نايف العباس.

١٢ - عبد الغني الصلاحي.

وقد وافته المنيَّة في شهر ذي الحجة، عام (١٤١٩هـ- ١٩٩٩م).

أما عنايته بالتأليف والتصنيف فهي ظاهرة، حيث بلغت مؤلفاته أكثر من ثلاثين كتاباً، في شتى العلوم الإسلامية، مابين تأليف وتحقيق واختصار.

لكن المطبوع مما يخصّ التفسير وعلوم القرآن منها فهو :

١٣ - (أصول التفسير لكتاب الله المنير= أصول التفسير وقواعده).

١٤ - (أوجز التفاسير من تفسير ابن كثير) وسيأتي التعريف به.

١٥ - (تاريخ توثيق نصّ القرآن الكريم).

١٦ - (تفسير البغوي معالم التنزيل) تحقيق بالمشاركة مع مروان سوار.

١٧ - (الفرقان والقرآن).

١٨ - (نحو وعي قرآني).

وأما ما كان منها قيد الطبع[١]، فهي :

٩ - (مناهج التفسير وقواعده).

١٠ - (أوضح التفاسير).

١١ - (مختصر تفسير الطبري).

١٢ - (مختصر تفسير القرطبي)[٢].

التعريف بالكتاب

صدر الكتاب عن (دار ابن عصّاصة بدمشق- دار البشائر بدمشق) عام (١٤١٣هـ) في مجلّد واحد من القطع الكبير، على هامش مصحف المدينة.

والاسم الموجود على غلاف الكتاب هو (أوجز التفاسير من تفسير ابن كثير) لكن المؤلف ذكره في المقدّمة[٣] باسم (أوجز التفاسير في اختصار تفسير ابن كثير) وهو اختلاف يسير.

وقد وضع المؤلّف بين يدي هذا المختصر عدّة مقدمات- في ثمان وخمسين صفحة- هي:

١٧ - مقدمة الكتاب، وسيأتي تفصيل محتواها.

---

(١) وهي مذكورة ضمن قائمة بعنوان (من آثار المؤلف) في آخر كتابه (أصول التفسير وقواعده) طبعة دار النفائس، ط٣ ، ١٤١٤- ١٩٩٤ .

(٢) انظر في ترجمة المؤلف : أصول التفسير وقواعده للعك، إتمام الأعلام لنزار أباظة وزميله : ص١٣٥، موقع (دار المعرفة للنشر) على الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت).

(٣) انظر : أوجز التفاسير لخالد العك : ص١، ٢ .

١٨ – الخطة المنهجية في هذا المختصر، وسيأتي تفصيل محتواها أيضاً عند ذكر منهج المؤلف في الاختصار.

١٩ – المدخل إلى التفسير = مقدّمات هامة من أصول التفسير وقواعده (اشتملت على خمس[١] عشرة مسألة) وقد جاءت في إحدى عشرة صفحة.

٢٠ – ترجمة الإمام ابن كثير.

٢١ – منهج ابن كثير في تفسيره.

٢٢ – القواعد الهامة في علم التجويد والترتيل (اشتملت على عشر موضوعات) وجاءت في ثماني صفحات.

٢٣ – تاريخ جمع القرآن وتدوينه ورسم المصحف العثماني (اشتمل على إحدى عشر موضوعاً) وجاءت في خمس عشرة صفحة.

٢٤ – تاريخ نزول سور القرآن الكريم ووجوه تسمياتها، وقد ذكر تاريخ النزول ووجه التسمية لجميع سور القرآن، مرتبة على حسب ترتيبها في المصحف، وقد استغرق ذلك كله ثماني عشرة صفحة.

أما مقدمة المؤلف التي افتتح بها كتابه– في صفحة ونصف– فقد ذكر فيها جملة أمور :

١١ – بيان حفظ الله للقرآن، وفضله، وفضل الاشتغال به وبتفسيره.

١٢ – الإشارة للباعث له على تأليف هذا المختصر.

---

(١) هذا هو الواقع، وإن كان عدّها في الصفحة الأولى من المدخل (١٦ مسألة) لكنه ربما رأى إرجاء المسألة الأخيرة إلى آخر المقدّمات، انظر : أوجز التفاسير لخالد العك : ص٤ ، ١٤ ، ٤٠ .

١٣ – الشكر للناشرَين اللذينِ قاما بطباعة هذا الكتاب (دار ابن عصاصة– دار البشائر).

١٤ – ذكر اسمِ هذا المختصَر، وشيءٍ من مزاياه.

١٥ – تعداد المقدمات التي جعلها بين يدي ه ذا التفسير، لكنه رتّب ذكرها هنا بما يخالف– في بعضها– ترتيبها في الواقع، وقد سبق ذكرها– بحسب ذلك– قبل الكلام على محتويات المقدمة.

ثمّ أرّخ لكتابة هذه المقدمة في دمشق : سحر يوم الجمعة / ٥ ذي الحجة / ١٤٠٦هـ، الموافق : ٩ آب / ١٩٨٦م .

ويُلحظ من هذا التاريخ : الفارق الكبير بين كتابة المقدمة وتاريخ صدور الكتاب، وهو ما يقارب سبع سنوات.

الباعث على تأليفه

أشار المؤلف– في مقدمته – إلى ثلاث دوافع :

٧ – القيام بالواجب في الاهتمام بالقرآن وتفسيره، ونيل شرف المشاركة في ذلك.

٨ – الاستجابة لرغبة الناشر في إصدار طبعات من المصاحف ال شريفة الموشَّاة بالهوامش التفسيرية والتعليقات العلمية.

٩ – تحقيق أمنيته ورغبته في اختصار تفسير ابن كثير.

منهج الاختصار

لخّص المؤلف خطّته المنهجيّة في الاختصار في سبع فقرات[1] :

---

(١) انظر : أوجز التفاسير لخالد العك : ص٣ .

١٥ - التقيّد بطريقة ابن كثير في تفسيره للآيات الكريمة؛ فهو إما يفسّرها تفسيراً إجمالياً، وإما يفسّرها تفسيراً تفصيلياً يُجزِّئ الآية من خلاله.

١٦ - المحافظة على عبارة ابن كثير في تفسيره أو في مرويّاته؛ إلا ما دعت إليه ضرورة الاختصار لربط العبارات بعضها مع بعض، مع مراعاة موقع الكلمة من الجملة من حيث الإعراب، وهذا يسيرٌ جدّاً بالنسبة لعامة الاختصار.

١٧ - قَصر العبارات المطوَّلة على قَدْر ما تُؤدَّى به المقاصد التفسيريّة، والأغراض البيانية، والمعاني القرآنية، من غير خللٍ في أصل التعبير، أو بعد عن المراد.

١٨ - حذف الأبحاث التي يتطرّق إليها ابن كثير في عرض أقوال السلف والفقهاء ، فيما يتوسّع فيه من التفسير والتفصيل حول الآيات الكريمة.

١٩ - الاقتصار على ذكر الآيات والأحاديث المتعلّقة بالآية المراد تفسيرها، وحذف ما سوى ذلك، مع الاعتماد على الصحيح من الأحاديث.

٢٠ - الالتزام بذكر أصحّ الوجوه، وأوضح الروايات والأقوال في التفسير.

٢١ - إتمام تفسير مايحتاج إلى تفسيره، مما لم يتعرّض له ابن كثير من الآيات، أو لجانب من جوانبها، على أن يكون ذلك من تفسير الإمام القرطبي حصراً، من دون العزو إليه عند النقل، مع تمييزه بوضعه ضمن هذا الشكل [....] .

الملحوظات الواردة

هذا المنهج يرِد عليه أمور :

(١) كلام المؤلف- في الفقرة الثانية من المنهج- صريح في محافظته على عبارة ابن كثير سوى ما دعت إليه ضرورة الاختصار، لكن يُشكل عليه ما قاله في الفقرة التي تليها (الثالثة) وفيها أنه قَصر العبارات المطوَّلة على قَدْر ما تُؤدَّى به المقاصد التفسيريّة، والأغراض البيانية، والمعاني القرآنية، من غير خللٍ في أصل التعبير، أو بعد عن المراد !

(٢) لم يُشر فيه إلى التعليقات التي جعلها في الحواشي السفلية، وقد أشار إليها في المقدّمة إشارةً عابرة غير مقصودة، وذلك في قوله : " ثمّ اتّجهتْ رغبته (أي : الناشر) إلى إصدار طبعاتٍ من المصاحف الشريفة، الموشَّاة بالهوامش التفسيرية، والتعليقات العلميّة، مع

ذكر الأحاديث النبوية عند العديد من المناسبات القرآنية، وذلك لتحقيق أكبر قدْرٍ ممكن لإفادة القارئ "[١]، لكنه لم يكشف عن حال هذه التعليقات ويوضّح محتواها في تفصيل المنهج، وقد حاولت الوقوف على ذلك من واقعها، فتبيَّن لي ما يأتي :

٩ - هي تعليقات لا تكاد تخلو منها صفحة من الصفحات، لكنها تعليقات مختصرة في الغالب.

١٠ - الأعمّ الأغلب على محتواها : ذكر الأحاديث النبوية عند المناسبات القرآنية- كما قال المؤلف- لكنه يعزو تخريجها إلى : تفسير ابن كثير الأصل، وتفسير القرطبي، ورياض الصالحين، والترغيب والترهيب، وصح يح الجامع الصغير، وغيرها كثير من المصادر القديمة والمعاصرة، وهي في التخريج مصادر غير أصليّة.

١١ - أكثر تلك الأحاديث والروايات المذكورة : هي من أسباب النزول، وقصص الآي.

١٢ - أحياناً ينقل في بعض التعليقات كلاماً لابن كثير مما يرى ضيق المكان في أصل المختصر عنه، وأحياناً ينقل بعض التعليقات على بعض الآيات من غيره كالقرطبي مثلاً.

(٣) ذكر في الفقرة الأخيرة- السابعة- أنه سيُتمِّم النقص من تفسير القرطبي حصراً، لكني وجدته يكمله أحياناً من تفسير الشوكاني (فتح القدير)[٢]، فربما كان قصده إذا لم

---

(١) انظر : أوجز التفاسير لخالد العك : ص١ .

(٢) انظر مثلاً : أوجز التفاسير لخالد العك : ص٣٠٩ ، ٣١٤ .

يُصرِّح بمصدر التكملة فإنها من القرطبي حصراً، أو أنه كان ينقل عن الشوكاني ما يأخذه عن القرطبي لكون عبارة الشوكاني أخصر، والله أعلم.

(٤) لم يذكر بشأن مقدمة ابن كثير التي حذفها شيئاً، وربما أنه رأى كفاية المقدمات التي ذكرها بين يدي التفسير عن تلك المقدّمة، ولو أنه أثبتها مختصرة- ضمن تلك المقدّمات الكثيرة- لكان أولى، وعلى الأقل : يصرِّح في منهج الاختصار أنه حذفها.

** ** ** **

المختصر الثامن :
لباب التفسير للدكتور عبدالله آل الشيخ

التعريف بالمؤلف :

هو : عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن إسحاق آل الشيخ.

سبقت ترجمته عند مختصره الأول لتفسير ابن كثير، المذكور قبل مختصرَين.

التعريف بالكتاب :

صدر الكتاب عام (١٤١٤هـ- ١٩٩٤م [١] بطباعة (مؤسسة دار الهلال بالقاهرة) في جزءين ضخمين من القطع الكبير.

وقد سمّى المؤلّف كتابه هذا (لباب التفسير) – كما في آخر سطرٍ من مقدّمته- لكن الاسم الموجود على الغلاف هو (لباب التفسير من ابن كثير).

ويجدر التنبيه إلى أن هذا المختصر هو المختصر الثاني للمؤلف الذي اختصر به تفسير ابن كثير، أما المختصر الأول فاسمه (التيسير لتفسير ابن كثير) وقد سبق الكلام عليه في هذا المطلب- في المختصر الخامس من مختصرات تفسير ابن كثير- وسيأتي في خاتمة الكلام على هذا المختصر- بإذن الله- بيان الفرق بينهما.

أما محتويات المقدّمة التي افتتح بها المؤلّف كتابه هذا- وجاءت في صفحتين وزيادة- فهي كمايأتي :

١٥ - الثناء على ابن كثير، وتفسيره، ومنهجه الصحيح فيه.

١٦ - الأسباب التي دعته إلى تأليف هذا الكتاب.

١٧ - الإشارة إلى معاناته في هذا الاختصار، حيث قام بقراءة الكتاب ثلاث مرّات على الأقل : الأولى لتحديد ماسيبقى وما سيحذف، والثانية لتنفيذ ذلك، والثالثة للتّأكّد من صحّة مابقي من حيث التركيب، وأنه مكث في هذه العملية

---

(١) **هذا هو تاريخ صدور الكتاب كما هو على غلافه الخارجي، ولا أظن الدكتور محمد الفالح إلا واهماً حين ذكر أنه طبع سنة (١٤١١هـ) ولعله سبق فكره إلى المختصر الأول للمؤلف نفسه، الذي طبع في العام المذكور، ويدلّ لذلك أيضاً أنه ذكر تاريخ طبع هذا الكتاب على الصحيح (١٤١٤هـ) في فهرس المصادر والمراجع لديه، ويؤكّد ذلك أيضاً قوله بأنه في أربعة أجزاء، وهذا هو المختصر الأول السابق ذكره، أما هذا فهو في جزءين اثنين، انظر : حياة ابن كثير وكتابه للدكتور الفالح : ص١٣٢ ، ١٥٢ .**

زهاء ثلاث سنين من العمل الدؤوب، ليلاً ونهاراً، ثمّ بعد الانتهاء رجع له من أوله إلى آخره مرّتين.

١٨ - ذكر إضافاته على التفسير بعد الاختصار، وهي خمسة أشياء- يأتي تفصيلها عند تفصيل منهجه في الاختصار في الفقرة مابعد التالية.

١٩ - طريقته في الاختصار ومنهجه فيه.

٢٠ - ذكر مَن شاركه في تصحيح الكتاب، وهما : محمد الإغاثة ولد الشيخ، ومحمد عبدالله زين العابدين- عضوا تصحيح المصحف الشريف في مجمع الملك فهد- .

٢١ - ذكر تسميته لهذا الكتاب.

هذا وقد جعل المؤلف فهرساً موضوعياً لكلٍّ جزءٍ في آخره.

وتتميماً للفائدة- كما يقول المؤلف- فقد ألحق (فضائل القرآن) لابن كثير، في آخر الكتاب- بعد فهرس الجزء الثاني- وذلك لوجوده في آخر النسخة المكّية الوحيدة المقابلة على نسخة المؤلف، وإن كان غير موجود في النسخة المطبوعة بمطبعة بولاق . وقد اختصره المؤلف على نفس الطريقة ا لتي اختصر بها التفسير، ثم جعل له فهرساً موضوعياً خاصاً في صفحة واحدة، وجاء هو- دون فهرسه- في أكثر من ثماني عشرة صفحة.

أما طريقة الإخراج الطباعي لهذا الكتاب فلم تكن على نسقٍ واحد، مع ما فيها من الغرابة، ويمكن إيضاح تلك الطريقة فيما يأتي :

١- تكون بداية تفسير المقطع من الآيات على هامشه الأيمن أو الأيسر، ثم تكون بقية التفسير في أسفل المقطع، ثم يكون كذلك في المقطع التالي في الصفحة نفسها، وهكذا .. وفي أحيانٍ أخرى لا تكون بداية التفسير في هامش المقطع، إنما تكون في أسفله، لكن طول أسطر الآيات على النصف من طول أسطر التفسير، فيكون هنالك فراغ في الهامشين الجانبيين.

وربما كان تصوّر هذه الطريقة- من خلال الوصف المجرّد- يكتنفه شيء من الصعوبة، وأما التصوّر التامّ الدقيق فلا يكون إلا بمطالعة الكتاب نفسه.

٢- الكلام في التفسير لم يقسّم على فقرات- في الغالب- بل هو متّصل في المقطع كلّه، وهذا فيه مشقة وصعوبة على القارئ، خصوصاً إذا كان التفسير المتعلّق بالمقطع طويلاً، ويزيد الأمرَ صعوبةً قلّةُ علامات الترقيم، من فواصل وغيرها.

٣- أرقام الحواشي والتعليقات في المتن لم توضع بين قوسين، كما هو معروف في سائر الكتب.

الباعث على تأليفه

أشار المؤلّف- في مقدّمته[1]- إلى جملة من الأسباب، التي دعته لعمل هذا المختصَر :

١١ - تقاصر الهمم عند أهل العصور المتأخّرة، وانشغال أذهانهم، وضيق أوقاتهم، وذلك لانتشار الأهواء والفتن، والأهوال والمحن.

١٢ - لزوم تقريب العلوم الشرعية على أهل العلم، لأبناء هذا الزمن، بكلّ الوسائل.

١٣ - أن من أحسن وأبدع تلك الوسائل- التي تقرّب العلوم الشرعية لأهل هذا الزمن- اختصار ما أمكن اختصاره من كتب الأقدمين.

١٤ - ما امتاز به تفسير ابن كثير، من صحّة وسلامة عقيدة مؤلّفه، وجمعه لأشتات فنون العلوم الشرعية، وكثرة فوائده، وعنايتهبالمنهج الصحيح في التفسير.

١٥ - إرادة الراحة لطلاب العلم، وأن يختصر عليهم وقتهم الثمين.

منهج الاختصار

---

(١) انظر : لباب التفسير من ابن كثير : ١/ ١- ٢ .

أجمله المؤلّف بقوله- في المقدمة- : " ثم رأيت أفضل طريقة للاختصار أن تبقى عبارة المؤلف الأول كما هي، وأن يحذف ما ليس وجوده ضرورياً، من حكايات وأسانيد وأحاديث ضعيفة وغير ذلك"[١].

ثمّ فصّل في منهجه أكثر، وجعله في خمس فقرات[٢] :

١١ - حذف غير الصالح للاحتجاج من الأحاديث، إلا شيئاً يسيراً في فضائل الأعمال، وأسباب النزول، أو كان ارتباطه قويٌّ بمعنى الآية . والظاهر أن المختصِر اعتمد في ذلك على ابن كثير، حيث قال : "وأما الأحاديث التي نسبها المؤلف للصحيحين أو أحدهما أو قال في الصحيح أو ثبت أو صحَّ عن النبي ﷺ أو قال حديث حسن أو بسند حسن أو جيد أو غير ذلك من صيغ القبول عند المحدّثين فقد تُرِكَتْ على حكم المؤلف لأنه أدرى، أما الأحاديث التي حكم عليها المؤلف (ابن كثير) بالوضع أو النكارة أو الضعف أو الغرابة المطلقة المصحوبة بقرينة تضعيف أو الجهل لبعض رجال السند أو الانقطاع أو الوقف، فقد حذفت من الكتاب، إلا ماقلَّ جداً مما له فائدة مهمة لم توجد في غير ذلك الحديث، شريطة أن يكون ذلك الحديث غير موضوع ولا منكر ولاشديد الضعف"[٣].

---

(١) المرجع السابق : ١/ ١ .

(٢) انظر : لباب التفسير من ابن كثير : ١/ ٢ .

(٣) المرجع السابق : ١/ ٢ .

١٢ - حذف أسماء رجال السند، غير طرفيه الأعلى والأدنى- كأبي هريرة والبخاري مثلاً- وربما تُرك بعض الأسانيد لعدم قبول التركيب للحذف.

١٣ - حذف المكرّر غالباً، حيث خلا التكرار من فائدة زائدة قد يعلمها المطّلع، لاسيما في الأبحاث الفقهية.

١٤ - حذف الإسرائيليات والحكايات والقصص التي لم تثبت، ولم يترتّب عليها فهم المراد من الآية.

١٥ - حذف مقدّمة المؤلف، المشتملة على درجات التفسير، ومباحث الخلاف، وعلى التحذير من تفسير القرآن بالرأي أو بغير علم، قال المختصِر : "وإنما حذفت مقدّمة المؤلف (ابن كثير) لطولها، واكتفاءً بما في هذه المقدمة الموجزة"[١].

وقبل ذكر هذا المنهج مباشرة، ذكر المؤلّف ما أضافه إلى التفسير بعد الاختصار، وهي خمسة أشياء[٢] :

١١ - تفسير ثلاث آيات من سورة المائدة (٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، وآخر آية ٩٦) بيض لها في سائر النسخ الموجودة لابن كثير . وقد ذكر- عند موضع هذه الآيات من التفسير[٣]- أنه أخذ تفسير هذه الآيات من (صحاح الكتب ؟).

---

(١) لباب التفسير من ابن كثير : ١/ ٣ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ١/ ٢ .

(٣) انظر : المرجع السابق : ١/ ٣٥٥ .

١٢ - تخريج ما يربو على ثلاثمائة حديث، وكان في تخريجها شبه الحكم عليها إجمالاً- كما يقول- : كنسبة الحديث للصحيحين أو أحدهما، أو تصحيح أو تحسين الترمذي أو غيره، أو استدراك الحاكم أو تصحيحه، أو السكوت على الحديث وهو في مسند الإمام أحمد أوسنن أبي داود أو النسائي مثلاً، مع أن هذا النوع الأخير لم يبق منه في هذا المختصَر غالباً إلا ما كان في فضائل الأعمال، أو أسباب النزول، أو كان له ارتباط قوي بمعنى الآية.

١٣ - نسبة القراءات ورواياتها إلى أهلها، بالتفصيل والتحقيق، إذ أوردها المؤلف (ابن كثير) بالإجمال.

١٤ - تفسير ألفاظ وردت في الكتاب، يصعب فهم المراد منها على طلاب العلم.

١٥ - تصحيح أغلاط قليلة وقعت في الكتاب، في القراءات وغيرها.

ومن الأشياء التي قام بها المؤلّف- أيضاً- الإشارة في الهوامش السفلية إلى الفروق بين النسخ المخطوطة (كنسخة الأزهر [١] والمكّيّة[٢]) أو المطبوعة (كالأميرية)[٣]، وكذلك مراجعة أصول الكتب التي أخذ عنها ابن كثير، وخصوصاً كتب الحديث[٤]. وهذان العملان من المختصِر يدخلان في صلب عمل التحقيق وتصحيح النص، وهي ميزة إضافية لهذا المختصَر.

الملحوظات الواردة

---

(١) انظر : المرجع السابق : ١/ ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ١/ ٣٥٣ ، ٣٦٧ ، ٤٠٥ ، ٤٢٢

(٣) انظر : المرجع السابق : ١/ ٢١٩ ، ٢٥١ ، ٣٠٦ ، ٤٥٧ ، ٤٧٦

(٤) انظر : لباب التفسير من ابن كثير : ١/ ١٠٢ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ .

يمكن تسجيل بعض الملحوظات على تقرير المؤلف لمنهجه هذا في الاخْتصار، وهي :

(١) بعد هذا التفصيل لعمل المختصِر ومنهجه في الاختصار، يمكن إدراك الإجمال الشديد في وصف الدكتور محمد الفالح لعمل المختصِر في قوله : "فقد حذف الأسانيد والإسرائيليات والمقدمة"[١].

(٢) شدة تحرّز المؤلف من الإطلاق في القضايا المنهجية، وحرصه ع لى الاستثناء، كاستثنائه من حذف الأحاديث غير الصالحة للاحتجاج، حيث استثنى شيئاً يسيراً في فضائل الأعمال، وأسباب النزول، أو كان ارتباط الحديث قويّ بمعنى الآية- كما في الفقرة الأولى- وكتعبيره بالأغلبية- في الفقرة الثالثة- حيث نصّ على حذف المكرّر غالباً، حيث خ لا التكرار من فائدة زائدة.

وهذا الصنيع من المؤلف أقرب إلى الدّقة والواقعيّة، حيث إن التزام الاطّراد التام في ذلك قد يكون متعذّراً، أو ربما كان على حساب جودة العمل ومراعاة الأحوال الخاصة.

(٣) نصَّ المؤلّف على حذف مقدّمة ابن كثير- على أهميتها- وعلَّلَ ذلك بأنها طويلة، وبأن مقدمته هو (المختصِر) تكفي عنها !

فأما وصفه لها بالطول فربما نوزع في ذلك؛ حيث إنها لا تتجاوز عشر صفحات- في أكثر الطبعات- وهذا طول متوسِّط، مع إمكان اختصارها . وأما التعليل الآخر- وهو الاكتفاء عنها بما في مقدمة المختصِر- فلم أعرف مراده بذ لك وهي لم تتضمَّن شيئاً من موضوعات مقدمة ابن كثير! ولو أن المؤلّف اختصر مقدّمة ابن كثير في صفحتين أو ثلاث-

---

(١) حياة ابن كثير وكتابه للدكتور محمد الفالح : ص١٣٢ .

كما فعل في مختصره الأول لتفسير ابن كثير (التيسير) السابق ذكره- لربما كان ذلك أولى من حذفها، خصوصاً وفيها مباحث في غاية الأهمية.

وفي المقابل : ألحق المؤلف (فضائل القرآن لابن كثير) في آخر التفسير، مع نصّه على عدم وجوده إلا في نسخة مخطوطة واحدة (هي النسخة المكية) وجاء بعد اختصاره في ثماني عشرة صفحة، وليس (فضائل القرآن) بأولى من المقدّمة بعدم الحذف، كما أنه ليس أخصر منها، وكذلك فإن المؤلف (المختصِر) لم يشر في مقدّمته إلى إلحاقه (فضائل القرآن) وإنما ذكره في آخر التفسير بعد فهرس موضوعات الجزء الثاني.

(٤) لم ينصَّ المؤلّف في مقدّمته على النسخة التي اعتمد عليها في الاختصار، ويشير إليها أحياناً بقوله : " في الأصل "[1]، خصوصاً مع مراجعته لعددٍ من النسخ المخطوطة والمطبوعة.

(٥) ترك المؤلف- في منهجه هذا- الإشارة إلى عددٍ من القضايا الهامة، وبعضها مما امتاز به تفسير ابن كثير، ونصَّ عليه هو في مختصره الأول، وذلك كالآيات التي يستشهد بها في تفسير القرآن بالقرآن، وكأقوال السلف في التفسير، والأبحاث اللغوية، ونحوها.

(٦) قوله في الفقرة الثالثة من تقرير المنهج : "حذف المكرّر غالباً، حيث خلا التكرار من فائدة زائدة قد يعلمها المطّلع، لاسيما في الأبحاث الفقهية " يَرِد عليه سؤالان :

٥ - هل يدخل فيه المكرَّر من الأحاديث ؟ حيث لم يذكرها في فقرة أخرى، وهي من أبرز ما يقع فيه التكرار عند ابن كثير.

---

(١) لباب التفسير من ابن كثير : ١/ ٣٣٠ ، ٣٣٥

٦ - تخصيصه الأبحاث الفقهية بصفة التكرار لم يتبيَّن لي وجهه، مع أن ذلك ليس ظاهراً في تفسير ابن كثير.

الفرق بين مختصرَي المؤلف لابن كثير

في ختام الكلام على هذا المختصر (لباب التفسير من ابن كثير)، فإنه يحسن تلمّس الفروق بينه وبين المختصر الأول ل لمؤلف نفسه (التيسير لتفسير ابن كثير) والذي سبق الكلام عليه في هذا المطلب- في المختصر الخامس- وذلك من خلال ما يأتي :

أولاً : (التيسير) هو الأسبق صدوراً، حيث صدر قبل المختصر الثاني (لباب التفسير) بثلاث سنوات، و لم يذكر المؤلّف في أيٍّ من المختصَرين أيَّ شيء عن المختصر الآخر، وهذا أمرٌ غريب جدّاً، خصوصاً وأن هذا العمل- وهو اختصار كتابٍ واحدٍ من شخصٍ واحد مرّتين- عملٌ بعيد الحصول، وإذا حصل فهو يحتاج إلى مبرّرات ظاهرة، وأسباب قوية.

الثاني : بسبب استبعاد حصول هذا الأمر، فقد وقع الاشتباه في شأن هذين المختصرين على بعض الباحثين- كما سبقت الإشارة إليه عند التعريف بهما- حيث ظنَّ بعضُهم أنهما مختصرٌ واحد وليسا مختصرين، وأعطى بعض صفات أحدهما للآخر.

الثالث : الأصل في مثل هذين المختصَرين لكتاب واحد من شخصٍ واحد : حصول التشابه بينهما، ولذلك فإن الأولى محاولة التماس الفروق بينهما، دون مواطن الاتّفاق والتشابه لأنها الأصل، وسبيل ذلك المقارنة بينهما، وقد ظهر لي من الفروق :

١١ - طريقة الطباعة، حيث جاءت في المختصر الأول (التيسير) في أربعة أجزاء من القطع المتوسط، وبحرف كبير، بينما جاءت في الثاني (لباب التفسير) في جزءين ضخمين من القطع الكبير، وبحرف صغير. كما أن طريقة الإخراج الطباعي في الثاني كان فيها شيء من الغرابة- على ما سبق تفصيله- بينما كانت الطباعة في المختصر الأول طباعة معتادة.

١٢ - ومن الفروق- فيما يتعلّق بالطباعة- كتابة اسم السورة والجزء من القرآن في رؤوس الصفحات، وكتابة اسم الكتاب في أسفلها. هذا كلّه في المختصر الثاني (لباب التفسير) ولايوجد في الأول (التيسير) من ذلك شيء.

١٣ - عناية المؤلف بالمختصر الثاني (لباب التفسير) أكثر من الأول (التيسير)، وذلك من حيث تحرير منهج الاختصار وتفصيله، ومن حيث الإضافات التي أضافها المؤلف في الهوامش- على ماسبق- وكذلك من حيث ضبط النصّ ومراجعة عددٍ من نسخ تفسير ابن كثير المخطوطة والمطبوعة لأجل ذلك. ومما يدلّ على مزيد عناية المؤلف بالمختصر الثاني تصريحه في مقدمته بمقدار معاناته في اختصاره، حيث أعاد قراءته خمس مرات على الأقل، واستغرق في هذا العمل زهاء ثلاث سنين من العمل الدءوب ليلاً ونهاراً.

١٤ - حذف المؤلف مقدمة ابن كثير من المختصر الثاني (لباب التفسير) وألحق فضائل القرآن في آخره. وفعل العكس في المختصر الأول (التيسير): حيث أثبت مقدمة ابن كثير مختصرةً، ولم يُلحقه بفضائل القرآن.

١٥ - أما محتوى المختصرين: فقد تبيّن- بعد المقارنة بينهما في عدّة مواضع- عدم تطابقهما فيه، حيث يوجد في كلٍّ واحدٍ منهما ما لا يوجد في الآخر، وإن كان المختصر الأول (التيسير) أوسع مادّةً من الثاني (لباب التفسير) من حيث العموم- فيما يظهر- والله أعلم.

** ** ** **

المختصر التاسع :
المصباح المنير بإشراف المباركفوري

التعريف بالمؤلّف :

الموجود على الغلاف : إعداد جماعة من العلماء، بإشراف : صفي الرحمن المباركفوري.

لكن المباركفوري- في مقدمته للطبعة الأولى[1]- صرَّح بأن الذي قام بالاختصار هو : الشيخ أبو الأشبال أحمد شاغف، واسمه : صغير أحمد شاغف الباكستاني- كما في تحقيقه

(١) انظر : المصباح المنير : ص٢ .

لتقريب التهذيب لابن حجر- الذي أثنى عليه الشيخ بكر أبو زيد في تقديمه له [١]، لكني لم أجد له ترجمة.

وقد أشار المباركفوري- أيضاً- إلى أن أبا الأشبال قد كلّف بعض الإخوة بتخريج الأحاديث والأقوال تحت إشرافه، وأنه قد قام هو- أي المباركفوري- بالمراجعة والتصحيح لهذا العمل، كما قام ببعض ذلك الشيخ شكيل بن أحمد السلفي- أحد الباحثين في قسم البحث والتصحيح في دار السلام.

ترجمة المباركفوري

هو : صفي الرحمن بن عبدالله بن محمد أكبر بن محمد علي بن عبد المؤمن بن فقيرالله المباركفوري الأعظمي، وتنتسب أسرته إلى الأنصار وتعرف بهذا، والذين ينتسبون إلى الأنصار في الهند كثيرون، ويقولون بأن نسبهم يرجع إلى الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري- رضي الله عنه- .

كانت ولادته سنة (١٩٤٣م) بقرية (حسين آباد) من ضواحي (مباركفور) التي اشتهر بالنسبة إليها، في مقاطعة (أعظم كره) في شمال الهند.

حفظ القرآن وهو صغير، ثم درس الابتدائية بمدرسة دار التعليم في (مباركفور) سنة (١٩٤٨م) وتدرَّج في التعليم حتى حصل على أعلى الشهادات العلمية في علوم الشريعة والعربية، وعمل في التدريس في عدد من المدارس والجامعات هناك، حتّى عيّن مدرّساً للفقه والحديث في (الجامعة السلفية ببنارس) أكبر جامعة للسلفيين في الهند، وبقي فيها عشر سنين. كما اختير أميناً عاماً لجمعية أهل الحديث في الهند.

---

(١) انظر : تقريب التهذيب (ط. دار العاصمة) : ص٦ .

وفي عام (١٩٧٦م) أعلنت رابطة العالم الإسلامي عن مسابقة في السيرة النبوية، ففاز بحثه الذي تقدَّم به بالمركز الأول، الذي طُبع بعد ذلك بعنوان (الرحيق المختوم) فلقي هذا الكتاب قبولاً عند الناس، واكتسب شهرة عريضة، وكان سبباً لشهرة مؤلفه بعد ذلك.

وفي عام (١٤٠٩هـ) انتقل للعمل باحثاً في مركز خدمة السنة والسيرة النبوية في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وبقي فيه حتى شعبان سنة (١٤١٨هـ) حيث انتقل بطلب من مدير (دار السلام للنشر والتوزيع بالرياض) مشرفاً على قسم البحوث العلمية في الدار، وظلَّ في هذا العمل إلى قبيل وفاته.

وقبيل وفاته بأربعة أشهر- تقريباً – أصيب بجلطة دماغية ألزمته الفراش، إلى أن توفّاه الله يوم الجمعة ١٠/ ١١/ ١٤٢٧هـ ، وذلك في موطنه الأصلي (مباركفور) في الهند.

وقد خلَّف الشيخ جملة من الكتب والأعمال العلمية، باللغتين العربية والأردية، تربو على ثلاثين كتاباً، منها ثلاثة كتب في التفسير هي :

٧ - (المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير) إشراف ومراجعة، وهو هذا الكتاب.

٨ - (تفسير الجلالين) مراجعة وتعليق.

٩ - (تفسير القرآن بكلام الرحمن للأمرتسري) مراجعة وإشراف وتقديم، وسيأتي الكلام عليه في الفصل الثاني من الباب الثالث[1].

---

(١) **لـــخّصت هذه الترجة للمؤلف من ترجمتين كتبتا له بعيد وفاته، الأولى : بقلم ابنه طارق وهو طالب في مرحلة الماجستير في الجامعة الإسلامية بالمدينة، والثانية : كتبها كليم بن مقصود الحسن، وهي في موقع (المسلم) وعنه في موقع (ملتقى أهل الحديث) الذي فيه الترجمة الأولى أيضاً، والموقعان على الشبكة العالمية (الإنترنت).**

التعريف بالكتاب :

صدر هذا الكتاب عن (دار السلام للنشر والتوزيع بالرياض) في رجب عام ١٤٢٠هـ الموافق لشهر أكتوبر عام ١٩٩٩م[١]، في مجلّد واحد ضخم- من القطع المتوسط والورق الخفيف- على هامش مصحف المدينة.

وقُسمت سطور الصفحة الواحدة على عمودين، ومُيِّزت الآيات المكتوبة في أوائل مقاطع التفسير، وأسماء السور، والعناوين الموضوعية للفقرات، بكتابتها باللون الأحمر.

واسم هذا الكتاب كاملاً (المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير) كما هو على غلافه، ونُصَّ عليه في مقدّمة الطبعة الثانية للكتاب[٢].

وقد افتُتح الكتاب بمقدمة الطبعة الأولى، وكتبها ا لمشرف على تأليف الكتاب (المباركفوري) واشتملت على :

٩ - مقدمة يسيرة في بيان فضل القرآن، وعناية الأمة به.

١٠ - الإشارة إلى مكانة ابن كثير العلمية، ومنزلة تفسيره وأهم ميزاته.

١١ - أصل فكرة عمل هذا الاختصار.

١٢ - شرح طريقة الاختصار، وتسمية بعض من شارك في هذا العمل وأدوارهم.

وقد أرخ لكتابة هذه المقدمة في ١٢/ ٦/ ١٤٢٠هـ .

أما مقدمة الطبعة الثانية، التي كتبها المباركفوري- أيضاً- فقد ذكر فيها :

٥ - الإشارة إلى سرعة نفاد الطبعة الأولى، وما لقيه الكتاب من قبول.

---

(١) كتب التاريخ الميلادي على الغلاف الداخلي للكتاب هكذا (١٩٩٠م) وهو خطأ ظاهر.

(٢) انظر : المصباح المنير : ص٤ .

٦ - ذكر عَمَلين إضافيين : أحدهما يتعلّق بطريقة الاختصار، والآخر بالإخراج الطباعي للكتاب، حيث تمَّ تشكيل الأحاديث المرفوعة، ووضع الحركات عليها، حتى لا يقع الالتباس في قراءة المواضع الصعبة على عامة الناس.

وقد كان تاريخ كتابة هذه المقدمة في ٤/ ٢/ ١٤٢١هـ ، وجُعل في أعلى الصفحات في هاتين المقدمتين عنواناً يشملهما هو (كلمة الناشر).

تلا ذلك ذكر الرموز المستعملة في التخريج مع تفسيرها.

أما في الصفحتين والنصف التالية لصفحة الرموز، فقد كتب الشيخ عبد القادر الأرنؤوط (ترجمة المؤلف= ابن كثير).

وفي آخر الكتاب أثبتت (مراجع التخريج) التي بلغت (١٠٥ مراجع).

ثم خُتم الكتاب بفهرس موضوعي تفصيلي (يشمل السور، والعناوين الموضوعية التي وُضعت لفقرات الكتاب) وجاء هذا الفهرس في (٤٩ صفحة).

الباعث على تأليفه

أشار المشرف على تأليف الكتاب- في مقدمة الطبعة الأولى[1]- إلى ثلاثة أمور دفعت للقيام بهذا التلخيص :

٧ - مكانة تفسير ابن كثير، والميزات التي تميّز بها على غيره من التفاسير الأخرى.

٨ - الرغبة في ترجمة تفسير ابن كثير ونشره بعدّة لغات، ولذلك استقرّ الرأي- بعد المشورة- على أن يُلخَّص الكتاب (تفسير ابن كثير) تلخيصاً يسهل معه القيام بالترجمة بعد ذلك.

---

(١) انظر : المصباح المنير : ص٢- ٣ .

٩ - الرغبة في أن يأتي تفسير ابن كثير- بعد التلخيص- في مجلد واحد، ليكون حجمه مناسبًا فيكون ذلك أدعى لانتشاره أكثر.

منهج الاختصار

لم يكن منهج الاختصار مرسوماً بدقّة، و لم يُفرد له كلام خاص، وإنما أشار إلى شيء منه المشرف على تأليف الكتاب في أثناء مقدمة الطبعة الأولى والثانية [١].

حيث ذكر عدداً من الخطوات التي قاموا بها في هذا التلخيص، وهي- بعد ترتيبها في فقرات- كما يأتي :

٢١ - تلخيص الأصل تلخيصاً يصغر لأجله الحجم، ولاتفوت المباحث.

٢٢ - يوضع لكلّ مبحث أنسب عنوان له، وقد سبق أنها قد جعلت باللون الأحمر تمييزاً لها، كما وضعت بين معكوفين للإشارة إلى أنها ليست من ابن كثير.

٢٣ - إبقاء عدد من الأحاديث في موضوع واحد يتمّ بها معنى الموضوع، وحذف بقية الأحاديث التي هي مجرّد تكرار لمعنى واحد من طُرق شتى . وفي الطبعة الثانية تمَّ حذف جميع الأحاديث المرفوعة الضعيفة ضعفاً لا ينجبر و لم تصل إلى درجة القبول، وذلك بحسب النتيجة التي تتوصّل إليها اللجنة العلمية في الحكم على الأحاديث، بعد مراجعة كلام الأئمة وأهل العلم في ذلك.

٢٤ - تلخيص أقوال أهل التأويل، بقريب من طريقة تلخيص الأحاديث.

٢٥ - عزو الأحاديث والأقوال الباقية بعد التلخيص إلى مخرّجيها، حتى تتمَّ الفائدة.

٢٦ - أما إيضاح المعاني من ابن كثير، فقد أُبقي على ما كان عليه تقريباً.

---

(١) انظر : المرجع السابق : ص٢ ، ٤ .

٢٧ - ذكر الأصل الذي اختُصِر منه هذا الكتاب، وهي نسخة تفسير ابن كثير الصادرة عن دار السلام نفسها، وهي نسخة مُصحَّحة ومعتمدة على النسخة المطبوعة في (دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي وشركاه) وتمَّ مقابلتها- أيضاً- على خمس نسخ أخرى محقّقة ومطبوعة حديثاً، ليتمَّ تد ارك الأخطاء فيها قدر الإمكان، كما صُحِّحت الأخطاء في أسماء الرجال بمراجعة الأصول من كتب الرجال، وقد وضعت الزيادات على النسخة الأصلية بين معكوفتين.

٢٨ - وضع الآيات الواردة أثناء التفسير بين قوسين مختصّين، وكتابتها بحسب رسمها في المصحف المبرمج في الحاسب (مصحف المدينة) وقد سبق أن الآيات التي في أوائل المقاطع كتبت باللون الأحمر، أما التي تكون في أثناء المقطع فإنها باللون الأسود- كبقية الكلام- .

٢٩ - وضع في رأس الصفحة اسم السورة، ورقمها، وأرقام الآيات، حتى يسهل الوصول إلى المطلوب.

٣٠ - عند اختلاف النّسخ في أسماء السور، اختير الاسم المثبت في الأصل.

الملحوظات الواردة

هذا المنهج يعوزه أمران :

(١) لم تُذكر فيه عددٌ من المباحث الموجودة عند ابن كثير وكيف تمَّ تلخيصها، مثل الآيات التي يذكرها ابن كثير على طريقته في تفسير القرآن بالقرآن، والمباحث الفقهية واللغوية، وغير ذلك.

(٢) لم يبيّن صراحة هل التزموا نصَّ عبارة ابن كثير أم لا ؟ وإن كان يُفهم من مُجمل تقرير المنهج التزام ذلك في الجملة، وهو الظاهر في واقع التفسير- بعد المقارنة مع الأصل في عدّة مواضع- .

** ** ** **

المختصر العاشر :

صحيح مختصر تفسير ابن كثير للبكري وزميليه

التعريف بالمؤلّفِينَ :

وهم ثلاثة- كما هي أسماؤهم على غلاف الكتاب- :

٧ - أحمد عبد الرازق البكري.

٨ - محمد عادل محمد.

٩ - محمد عبد اللطيف خلف.

وقد عرّفوا أنفسهم بأنه م[١] (قسم التحقيق والمراجعة بدار السلام بمصر- الناشر) و لم أجد لهم ترجمة.

التعريف بالكتاب :

اسم هذا الكتاب- كما هو على غلافه- (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) لكن المؤلفين لم يُشيروا إلى هذا الاسم في المقدّمة، وهو اسم فيه إيهام بأنه عملٌ مبني على مختصر موجود أصلاً لتفسير ابن كثير ! والظاهر أنهم يريدون بأنه مختصر مُصحّح- نصّاً وأحاديث- وهو ما يوحي به قولهم : "هذا مختصر محقَّق لتفسير القرآن العظيم "[٢]، وعليه فلو كان اسم الكتاب (مختصر تفسير ابن كثير الصحيح) أو (المختصر الصحيح لتفسير ابن كثير) لربما كان أدلَّ على مقصودهم، وأبعد عن الإيهام.

وقد صدر هذا الكتاب عن (دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة بمصر) عام (١٤٢١هـ- ٢٠٠١م) في ثلاثة أجزاء من القطع المتوسط . وجُعل ترقيم صفحاتها متتابعاً، وليس كلُّ جزء مبدوءً بترقيم جديد.

---

(١) انظر : صحيح مختصر تفسير ابن كثير : ١/ ١٢ .

(٢) المرجع السابق : ١/ ٥ .

وقد كُتبت أسماء السور، وعناوين الفصول ال تي يعقدها ابن كثير، والآيات المفسّرة- التي رسمت بحسب مصحف المدينة- وجملة (ﷺ) ونحوها، وأرقام الحواشي في الأعلى والأسفل، كُلُّ ذلك كُتب باللون الأحمر، تمييزاً له عن باقي التفسير.

كما وُضع في رؤوس الصفحات : اسمُ السورة ورقم الآيات المفسّرة في تلك الصفحة، وكتبت باللون الأحمر- أيضاً- .

وقد افتتح المؤلفون هذا المختصر بمقدمة، ضمَّنوها أربعة أشياء :

٩ - الوصف العام لهذا المختصر، والباعث على تأليفه.

١٠ - الإشارة إلى شرف علم التفسير، ومكانة تفسير ابن كثير بخصوصه.

١١ - ترجمة ابن كثير.

١٢ - منهج الاختصار والتحقيق، وسيأتي ذكره.

وقد خُتم كلُّ جزء من الأجزاء الثلاثة بفهرسٍ للسور الموجودة فيه، أما الفهارس العلمية التي جُعلت في آخر الكتاب- آخر الجزء الثالث- فهي أربعة فهارس :

٩ - فهرس القراءات القرآنية.

١٠ - فهرس الأحاديث النبوية- في اثنين وثلاثين صفحة من عمودين- مرتبة ترتيباً ألفبائياً بحسب أطرافها.

١١ - فهرس الآثار- في ثلاث عشرة صفحة ونصف- مرتّبة كالأحاديث.

١٢ - المصادر والمراجع، وقد بلغت أربعين مرجعاً، معظمها مراجع حديثيّة، أحالوا عليها في تخريج الأحاديث.

الباعث على تأليفه

أشار المؤلفون- في المقدمة[1]- إلى ثلاثة أمور، كانت وراء القيام بهذا المختصر :

٧ - الرغبة في تقديم تفسير ابن كثير، مختصَراً محقَّقاً، في ثوب قشيب.

٨ - مكانة تفسير ابن كثير، وشهرته وانتشاره.

٩ - الحرص على تقديم تفسير ابن كثير بصورة معاصرة، وطريقة سهلة واضحة، ليستطيع القارئ المسلم الاستفادة منه.

منهج الاختصار

قسم المؤلفون عملهم في هذا الكتاب قسمين :

أولاً : الاختصار، وفصّلوا طريقتهم فيه في ست فقرات :

١٣ - الاعتماد على خمس نسخ مختلفة، قديمة وحديثة لتفسير ابن كثير، حتى يتمَّ تفادي السقط والخطأ في أيّ نسخة من تلك النسخ.

١٤ - حذف سلسلة السند عدا راوي الحديث أو الأثر (الصحابي أو التابعي).

١٥ - حذف جميع الإسرائيليات الموجودة في الكتاب، سواء كانت أخباراً أو آثاراً.

١٦ - حذف جميع الأحاديث الموضوعة أو المنكرة.

١٧ - حذف جميع الأحاديث الضعيفة التي ليس لها ما يقوّيها من السند، والإبقاء على الحديث الضعيف الذي له روايات أخرى تقوّيه، وكذلك الأحاديث الضعيفة المشتهرة على ألسنة الناس مع الإشارة إلى ضعفها في الهامش.

١٨ - حذف الأحاديث المكرّرة بنفس المعنى والإبقاء على أصحّها، وإذا كان الحديث مكرّراً لمرّات كثيرة فيُبقى منها اثنان أو ثلاثة.

---

(١) انظر : صحيح مختصر تفسير ابن كثير : ١/ ٥ .

ثانياً : التحقيق، وهو في سبع فقرات، هي- بعد إدخال ثنتين منها مع ما يناسبها- :

١١ - ضبط الأحاديث والآثار بالشكل ضبطاً كاملاً.

١٢ - تخريج الأحاديث والآثار الواردة من مصادرها الأصلية، بذكر اسم المصدر ورقم الحديث، أو الجزء والصفحة- إذا لم يكن المصدر مبوّباً- مع الاعتماد في تخريج بعض الآثار على كتب التفسير الكبيرة، كتفسير الطبري والقرطبي والدر المنثور للسيوطي. وقد سبقت الإشارة إلى وضعه م فهرساً للأحاديث، وآخر للآثار، وثالث للمصادر والمراجع- في آخر الكتاب- وأنها مرتبة ترتيباً ألفبائياً.

١٣ - تخريج القراءات القرآنية الواردة، من مصادرها الأصلية برقم الجزء والصفحة، مع عزو القراءة إلى قارئها. ووضع فهرسٍ لها في آخر الكتاب- كما سبق- .

١٤ - نسبة الأبيات الشعرية إلى قائليها- بحسب الإمكان- وذكر المصادر التي ذكرت ذلك برقم الجزء والصفحة.

١٥ - شرح الألفاظ الغريبة، والاعتماد في ذلك على كتب غريب الحديث وأمهات معاجم اللغة، كلسان العرب والقاموس المحيط والمعجم الوسيط، وغيرها.

الملحوظات الواردة

يَرِد على هذا المنهج ما يأتي :

(١) الأولى نقل الفقرة الأولى من منهج الاختصار، إلى منهج التحقيق، لأنها أشبه به.

(٢) نصّوا في الفقرة الثالثة من منهج الاختصار على حذف جميع الروايات الإسرائيلية من الكتاب، سواء كانت أخباراً أو آثاراً، لكني وجدتهم لم يلتزموا بذلك، فذكروا شيئاً منها مع إشارتهم في الحاشية بأنها من الإسرائيليات[١].

وقريبٌ من ذلك : انتقاد أنور الباز- في مقدمته للطبعة الجديدة من عمدة التفسير لأحمد شاكر[٢]- لهذا المختصر، بأن فيه من الأحاديث الشديدة الضعف والمنكرة الكثير، وقد أشار إلى ثلاثة أمثلة في هذا.

(٣) عدم ذكر موقفهم في الاختصار تجاه عدد من المباحث الموجودة في تفسير ابن كثير، وبعضها مما يتميّز به تفسير ابن كثير، ومنها :

٧ - الآيات التي يستشهد بها على طريقته في تفسير القرآن بالقرآن.

٨ - الأقوال المتعدّدة للسلف في التفسير.

٩ - المباحث الفقهية، واللغوية، ونحوها.

(٤) ذكروا بأنهم اعتمدوا على خمس نُسخٍ مختلفة، قديمة وحديثة، لتفسير ابن كثير، لكنهم لم يُعيِّنوا تلك النسخ !

(٥) لا يوجد في منهج الاختصار ذكر لمدى الالتزام بنصَّ عبارة ابن كثير، وطريقتهم في ذلك، وإن كانوا قالوا- في أول المقدّمة[٣]- أنهم احتفظوا في هذا الكتاب بروح المؤلّف ومنهجه في كتابه ! وقد كان عليهم تفصيل منهجهم في هذه القضية المهمّة بأوضح من هذا.

---

(١) انظر : صحيح مختصر تفسير ابن كثير : ١/ ٢٤٠ ، ٢٥٠ .

(٢) انظر : مختصر تفسير ابن كثير المسمى عمدة التفسير (طبعة دار الوفاء) : ١/ ٥ .

(٣) انظر : صحيح مختصر تفسير ابن كثير : ١/ ٥ .

** ** ** **

المختصر الحادي عشر :
تيسير الرحمن الرحيم لمحمد الأحمد السلفي

التعريف بالمؤلّف :

هو : محمد بن رياض الأحمد السلفي الأثري.

لم أجد له ترجمة.

التعريف بالكتاب :

صدر الكتاب عن (مكتبة الرشد بالرياض) عام (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م) في مجلدين من القطع المتوسّط.

واسم الكتاب كاملاً (تيسير الرحمن الرحيم في اختصار تفسير القرآن العظيم- مختصر تفسير ابن كثير) هذا هو الموجود على الغلاف، أما المؤلف فلم يذكر في مقدمته عن اسم الكتاب شيئاً.

وقدَّم المؤلف لكتابه بمقدمة ذكر فيها :

٩ - طَرفاً في فضل القرآن، ومعرفة تفسيره.

١٠ - الإيماء إلى مكانة تفسير ابن كثير، وبعض ميزاته.

١١ - سبب تأليف هذا المختصر.

١٢ - منهج الاختصار .

وبعد المقدمة، كتب المختصِر ترجمة لابن كثير.

ثم أتبع الترجمة- في ثماني صفحات ونصف- بكتاب (فضائل القرآن) لابن كثير- مختصراً- لكنه زاد عليه فضائل بعض السور والآيات من عنده، وهذا غريب من المختصِر ! حيث لم يُنبّه على هذا التصرّف الذي حصل منه في الكتاب.

وقد جعل ترقيم صفحات الجزءين متتابعاً، ولا يوجد في الكتاب سوى فهرس للسور في آخره (آخر الجزء الثاني).

الباعث على تأليفه

أشار في مقدمته[١] إلى أربعة أسباب كانت وراء قيامه بعمل هذا المختصر :

٩ - القيمة العلمية لتفسير ابن كثير، وكونه من التفاسير السلفية الموثوقة.

١٠ - توسّع ابن كثير في البحث أثناء تفسيره، وذكره للخلافات والآراء ومناقشتها والترجيح، ونحو ذلك، مما لا يُدركه عامة الناس ويشق عليهم فهمه.

١١ - الرغبة في تبسيط تفسير ابن كثير، وتقريبه إلى عامة الناس، حتى يعمَّ به النفع وتتحقّق منه الفائدة.

١٢ - رغبة الناس عن التفاسير المطوّلة، وإقبالهم على قراءة التفاسير السهلة المختصرة، وهي قلَّما تجد فيها تفسيراً سلفياً موثوقاً- كما يقول- .

منهج الاختصار

حدَّد المؤلف في مقدمته[٢] منهجه في الاختصار- تحت عنوان خاص- في ثلاث فقرات، وهي- بعد فصل الأُولى إلى ثنتين- :

٩ - إثبات تفسير ابن كثير للآيات، وترجيحه، وما يراه الصواب أو الأقرب، سواء كان ذلك مِن كلامه أو بترجيحه لقول نقله عن غيره.

١٠ - حذف ماسوى ذلك من الاختلاف وكثرة الآراء، والمناقشات، والمسائل، في المباحث الفقهية وغيرها.

---

(١) انظر : تيسير الرحمن الرحيم : ١/ ٦- ٧ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ص٧ .

١١ - الآيات التي لم يفسّرها ابن كثير أُكملت من تفسير الطبري وجُعلت بين قوسين، للتفريق بينه وبين ما نقله ابن كثير نفسه عن ابن جرير الطبري حيث لم يوضع بين قوسين.

١٢ - نقل كلام ابن كثير بحذافيره، دون تغيير أو تبديل، وعند إضافة كلمة للربط بين الجمل فإنها تُوضع بين قوسين لتمييزها عن كلام ابن كثير.

الملحوظات الواردة

تقرير المؤلف هذا لمنهجه في الاختصار يَرِد عليه :

(١) أن فيه إعوازاً كبيراً، حيث لم يتعرّض لأشياء كثيرة وكيفية عمله بشأنها، ومن ذلك شيئان هما من أبرز مايتميّز به تفسير ابن كثير :

٥ - الآيات التي يستشهد به ابن كثير على طريقته في تفسير القرآن بالقرآن.

٦ - الأحاديث النبوية، وماذا يُثبت منها وماذا يحذف ؟

(٢) الفكرة الأصلية التي قام عليها هذا الاختصار، وهي محاولة استخلاص تفسير ابن كثير من تفسيره، تشبه الفكرة التي بنى عليها الدكتور بشار معروف وزميله اختصارهما لتفسير الطبري؛ باستخلاص التفسير الخاص لابن جرير وآرائه من تفسيره (جامع البيان) وقد سبق الكلام عليه في المبحث الأول- من هذا الفصل- .

(٣) لم يُشر في هذا المنهج لعملين قام بهما في هذا الكتاب، وهما :

٥ - إضافته لكتاب (فضائل القرآن) في أول التفسير، مع شيء من التصرّف فيه- على ما سبق ذكره- .

٦ - تخريجه لبعض الأحاديث في هوامش الكتاب.

ويُلحظ على المؤلف في تخريجه للأحاديث التي يذكرها في كلا العملين المذكورين : نقله لأحكام الشيخ الألباني على الأحاديث التي ليست في الصحيحين أو أحدهما، وينعته بـــ(شيخنا).

** ** ** **

المختصر الثاني عشر :
مختصر تفسير ابن كثير لأحمد بن شعبان وزميله

التعريف بالمؤلّفَينِ :

هما – كما على الغلاف– :

٥ – أحمد بن شعبان بن أحمد.

٦ – محمد بن عيادي بن عبدالحليم

و لم أجد لهما ترجمة.

وقد كتب على الغلاف :

طبعة جديدة منقّحة مشتملة على تعليقات الشيخ :

محمد ناصر الدين الألباني.

التعريف بالكتاب :

اسم هذا الكتاب (مختصر تفسير ابن كثير) وهو الموجود على الغلاف، و لم يذكر الناشر ولا المختصِران اسمه في المقدمة.

وقد صدر هذا الكتاب عن (مكتبة الصفا بمصر) سنة (١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م) في ثلاثة أجزاء من القطع المتوسّط.

وقد كتبت أسماء السور وعناوين الفصول التي يعقدها ابن كثير باللون الأحمر، وكذلك الآيات المفسّرة لكنها رُسمت بالرسم الإملائي وليس بالرسم العثماني.

وافتُتح الكتاب بمقدمة الناشر، التي احتوت أمرين :

٥ - الإبانة عن شرف القرآن وتفسيره.

٦ - أن هذا المختصَر هو الثالث في سلسلة كتب التفسير التي أخرجها الناشر، بعد تفسير السعدي، وتفسير ابن كثير الأصل.

وتلا مقدمةَ الناشر هذه مقدمةُ المختصِرَينِ، التي جاءت بعنوان (مقدمة التحقيق) واحتوت أمرين – أيضاً- :

٥ - الباعث على وضع هذا المختصر.

٦ - طريقة الاختصار، وسيأتي تفصيل هذين الأمرين كليهما.

ثم تلا هاتين المقدمتين ترجمةٌ لابن كثير في أربع صفحات.

وقد خُتم كلُّ جزء من الأجزاء الثلاثة بفهرس للسور والمقاطع المفسّرة.

الباعث على تأليفه

كان الداعي لعمل هذا المختصر- بحسب ماذكره المؤلفان في مقدمتهما[1]- ثلاثة أمور:

٧ - القيمة العلمية العالية لمؤلفات ابن كثير، وخاصة تفسيره.

٨ - الشمولية والموسوعية في تلك المؤلفات- ومنها التفسير- التي تحول دون وصول عامة الناس إلى غايتهم منها.

٩ - تقريب تفسير ابن كثير بصورة مختصرة سهلة على عامة الناس.

---

(١) انظر : مختصر تفسير ابن كثير لأحمد شعبان وزميله : ١/ ٧ .

منهج الاختصار

حدَّد المؤلفان في مقدمتهما[1] عملَهما في الكتاب في أربع فقرات :

٩ - اختصار الأسانيد التي يذكرها ابن كثير للأحاديث.

١٠ - حذف الأحاديث الضعيفة والموضوعة والمنكرة، والإبقاء على الأحاديث الصحيحة والحسنة فقط.

١١ - تخريج الأحاديث في الهوامش، مع ذكر أحكام الألباني عليها من كتبه- إذا لم تكن في الصحيحين أو أحدهما- وإذا لم يوجد للألباني عليها حكم فإنه يجتهد في الحكم عليها بحسب حالها.

١٢ - نقل بعض التعليقات المهمة- في الهوامش- من تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) التي نبّه فيها على عقيدة السلف الصالح، وكذلك في المواضع التي أجمل فيه ابن كثير.

الملحوظات الواردة

هذا المنهج يُلحظ عليه أمور :

(١) لم يُذكر فيه كيفية الاختصار للمباحث الأخرى- غير الأحاديث- وكأن تفسير ابن كثير ليس فيه إلا الأحاديث ! وهذا نقص ظاهر في هذا المنهج.

(٢) لم يُحدّدا منهجهما في مدى الالتزام- في هذا المختصر- بنصّ عبارة ابن كثير، وهي قضيّة هامة لا يحسن إغفالها عند تقرير منهج الاختصار.

---

(١) انظر : المرجع السابق : ١/ ٧- ٨ .

(٣) لم يُذكر فيه كيفية التعامل في الاختصار مع الأحاديث والروايات المكرّرة.

(٤) نقلُ كلام الشيخ السعدي على المواضع التي أجمل فيها ابن كثير؛ علّته ظاهرة . أما نقل تنبيهاته على عقيدة السلف الصالح فليس كذلك؛ مع سلامة عقيدة ابن كثير وتقريره للعقيدة الصحيحة في تفسيره . إلا أن يكون ذلك من باب التأكيد على هذا الأمر ومزيد العناية به، أو في المواضع التي لم يكن تقرير ابن كثير لها كافياً.

(٥) لم يُشيرا – في هذا المنهج- إلى ما قاما به في الهوامش من تفسير بعض الكلمات الغريبة أو الغامضة- كما في تعليقهما على مقدمة ابن كثير مثلاً [1]- .

** ** ** **

المختصر الثالث عشر :
اليسير في اختصار تفسير ابن كثير بإشراف ابن حميد

(١) انظر : مختصر تفسير ابن كثير لأحمد شعبان وزميله : ١/ ١٣- ٢٠ .

التعريف بالمؤلّفِينَ :

اشترك في تأليف هذا المختصر ثلاثة من المدرّسين في دار الحديث الخيرية بمكة، هم :

٧ - صلاح بن محمد عرفات.

٨ - محمد بن عبدالله الشنقيطي.

٩ - خالد بن فوزي بن عبدالحميد.

وذلك بإشراف الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد.

وتراجمهم كالآتي، مقدِّماً المشرف على الاختصار ثم المؤلفين- بحسب ترتيبهم على غلاف الكتاب- :

ترجمة الدكتور صالح بن حميد

هو : صالح بن عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن حميد.

ولد سنة (١٣٦٩هـ) في مدينة (بريدة) بمنطقة القصيم في نجد، ونشأ بها وحفظ القرآن ودرس الابتدائية والمتوسطة فيها.

ولّما عُيّن والده- الشيخ عبدالله بن حميد- رئيساً للإشراف الديني بالحرم المكي، انتقل معه إلى مكّة، فدرس فيها الثانوية، ثم كلية الشريعة بجامعة أم القرى، وعيّن فيها معيداً عام (١٣٩٢هـ) في تخصص أصول الفقه، ثم حصل فيها على الماجستير سنة (١٣٩٦هـ) فالدكتوراه سنة (١٤٠٢هـ) ثم تدرّج في المناصب الإدارية في الكلية، حتى تولى عمادتها.

وفي عام (١٤٠٤هـ) عيّن إماماً وخطيباً للمسجد الحرام بمكة، ثم نائباً للرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي سنة (١٤١١هـ) فرئيساً عاماً سنة (١٤٢١هـ).

وكذلك فقد عيّن في عام (١٤١٤هـ) عضواً في مجلس الشورى، فرئيساً له في ٢٤/ ١١/ ١٤٢٢هـ ، ثم عيِّن أخيراً- في مطلع هذا العام (١٤٣٠هـ) رئيساً للمجلس الأعلى للقضاء.

وكذلك، ففي ٦/ ٣/ ١٤٢٢هـ صدر قرار تعيينه عضواً في هيئة كبار العلماء، ولايزال عضواً فيها حتى الآن.

أما أبرز شيوخه فهم :

٩ - والده الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد، وقد درس عليه كثيراً من العلوم.

١٠ - محمد بن صالح المطوّع، في بريدة.

١١ - محمد أكبر شاه المقرئ، وقد حفظ عليه القرآن مجوّداً في مكة.

١٢ - عبد الفتاح راوه المكي، وقرأ عليه الفرائض.

أما مؤلفاته وأعماله العلمية التي قام بها أو أشرف عليها، فهي قرابة الثلاثين، ما بين مؤلف كبير ورسالة صغيرة، ويخص التفسير منها اثنان أشرف عليهما :

٥ - (اليسير في اختصار تفسير ابن كثير) وهو هذا الكتاب.

٦ - (تفسير ابن كثير- تحقيق) ولايزال تحت الطبع.

وتجدر الإشارة إلى أن له- ضمن دروسه في المسجد الحرام- درساً في تفسير ابن كثير بعد الفجر، وقد حضرته مراراً، وسمعته في إذاعة القرآن الكريم كذلك[1].

ترجمة صلاح عرفات

هو : صلاح بن محمد بن عرفات بن حسن بن مُقلِد، كنيته (أبو محمد).

ولد عام (١٩٤٥م) في قرية الكرامة من محافظة الدقهلية التابعة للمنصورة، في مصر.

---

(١) **انظر : أئمة المسجد الحرام ومؤذنوه في العهد السعودي للزهراني : ص ٤٥- ٤٧ ، وسام الكرم في تراجم أئمة وخطباء الحرم للصبحي : ص ١٩٧ ، وموقع مجلس الشورى على الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت).**

حفظ القرآن الكريم وله (١٠ سنوات) ودرس في الأزهر جميع المراحل الدراسية، حتى تخرَّج في المرحلة الجامعية منه عام (١٩٧٤م) وقد كان أثناء دراسته وبعدها داعيةً في (الجمعية الشرعية بمصر)، ثم في عام (١٩٧٩م) سافر إلى اليمن، وبقي فيها ثلاث سنوات.

وفي عام (١٩٨٣م) انتقل إلى مكّة المكرّمة، والتحق في العام نفسه بالتدريس بدار الحديث الخيرية بمكة، ودرّس فيها سائر العلوم الشرعية والعربية، وقد صار عضواً في إدارة الدار، وبقي فيها إلى أن توفي في صبيحة الليلة التي أنهى فيها عمله في هذا المختصر، وكان ذلك في يوم الثلاثاء ١٨/ ١٠/ ١٤٢٠هـ في مكة، وعمره (٥٥ عاماً) بعد أن بقي مدرّساً في دار الحديث (١٧ عاماً) تقريباً.

وقد أخذ العلم عن عدد من كبار العلماء في المملكة، ومنهم :

١١ - الشيخ عبدالعزيز بن باز، الذي كان يلازمه ملازمة تامه عند وجوده في مكة، وهو الذي رشَّحه للتدريس في دار الحديث الخيرية.

١٢ - الشيخ محمد بن عثيمين.

١٣ - الشيخ عبدالله بن غديان.

١٤ - الشيخ محمد السبيّل.

١٥ - الشيخ الدكتور بكر أبوزيد[1].

ترجمة الشنقيطي

---

(١) **أفادني بهذه الترجمة مشكوراً : أخو المترجَم (مجدي عرفات) المقيم في مصر وعضو جماعة انصار السنة المحمدية فيها، وقد كان السبب في الوصول إليه الشيخ الدكتور خالد بن فوزي، زميل المترجَم ، وستأتي ترجمته بعد قليل، فجزاهم الله خيراً.**

هو : محمد عبدالله بن الشيخ محمد الشنقيطي.

ولد سنة (١٩٥٥م) في ضواحي مدينة (أبي تلميت) في بلاد شنقيط- موريتانيا- الواقعة على الساحل الغربي من القارة الإفريقية، المطلّ على (المحيط الأطلسي).

توفي والده وهو في الثالثة من عمره، فكفلته أمه وأخوه الأكبر (سيد محمد) الذي حفظ عليه القرآن وهو صغير.

وفي عام (١٣٩٣هـ) انضمَّ إلى محظرة (مدرسة) العلامة عبدالله بن دادَّاه، فدرس عليه رسم القرآن وضبطه، وأجازه في قراءة نافع براوييه- ورش وقالون- كتابة وسماعاً، وذلك في عام (١٣٩٤هـ)، وبعد وفاة شيخ (المحظرة) خَلَفه في التدريس تلميذه وابن عمّه العلامة يحيى بن سيد المختار، فاستمرَّ معه، ودرس عليه جملة من العلوم، وخصوصاً علوم الآلة، وذلك حتى سنة (١٣٩٨هـ) وهي السنة التي أدّى فيها فريضة الحج إلى بيت الله الحرام بمكة المكرمة.

وبعد الحج أقام في المدينة نحو أربع سنوات، كان يحضر فيها عدداً من الدروس التي كانت تُعقد في المسجد النبوي، ومنها درس الشيخ أبي بكر الجزائري، والشيخ محمد المختار بن أحمد مزيد الشنقيطي، ودرس الشيخ عطية محمد سالم.

وفي سنة (١٤٠٣هـ) انتقل إلى مكة، والتحق بالتدريس في دار الحديث الخيرية، في ذي الحجة من العام المذكور، وفي سنواته الأُوَل في مكة درس (الشاطبية) في القراءات السبع، و(الدرّة) في القراءات الثلاث المكمّلة للعشر، على المقرئ الشيخ عبدالغفار عبدالفتاح الدّروبي- أستاذ علم القراءات في جامعة أم القرى سابقاً- وأخذ منه إجازة في ذلك.

ولا يزال- حتى الآن- يقوم بالتدريس في دار الحديث الخيرية بمكّة، وقد درّس فيها منذ التحق بها كافّةَ علوم اللغة والشريعة، ومنها التفسير.

أما مؤلفاته، فتقارب عشرة مؤلفات، مابين مطبوع ومخطوط، والذي يتعلق منها بالتفسير ثلاثة :

٧ - (اليسير في اختصار تفسير ابن كثير) بالمشاركة، وهو هذا الكتاب.

٨ - (تحقيق تفسير ابن كثير) بالمشاركة، وهو تحت الطبع.

٩ - (مختصر تفسير البغوي) – ولا يزال مخطوطاً -[1].

ترجمة خالد بن فوزي

هو : خالد بن فوزي بن عبدالحميد بن حمزة.

ولد في سنة (١٣٨١هـ- ١٩٦٢م) في مدينة (الإسكندرية) بمصر.

درس المتوسطة والثانوية في الرياض ، ثم التحق بكلية أصول الدين بجامعة الإمام سنة (١٤٠٠هـ) لكنه درس فيها لمدة عام واحد ثم انقطع مضطراً، ورجع إلى مصر لحاجة أهله إليه، فالتحق هناك بكلية الهندسة بجامعة الإسكندرية وحصل على شهادتها عام (١٤٠٥هـ)

ثم – في العام الذي يليه- عاد إلى السعودية والتحق لمدّة سنتين بالمعهد العالي للدعوة والدراسات الإسلامية التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة، وحصل منه على (الماجستير) وفي عام (١٤٢٧هـ) حصل على (الدكتوراه) في الدراسات الإسلامية من كلية الشريعة بالجامعة الأمريكية المفتوحة بالقاهرة.

والتحق بالتدريس في دار الحد يث الخيرية بمكة سنة (١٤١٠هـ) ولا يزال فيها حتى الآن، وهو- في الوقت نفسه- مسؤول المكتب الهندسي في الدار.

كما قام بالتدريس متعاوناً لمدة فصلين دراسيين في كلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة.

أما شيوخه فهم كثيرون، لكن من أبرزهم مجموعة من كبار العلماء، ومنهم :

١٥ - الشيخ عبدالعزيز بن باز.

١٦ - الشيخ عبدالرزاق عفيفي.

١٧ - الشيخ عبدالله بن حميد.

---

(١) لـــخّصت هذه الترجمة ملمأفادني به صاحب الترجمة نفسه، فجزاه الله خيراً.

١٨ - الشيخ حمود التويجري، الذي أجازه بعدد من الكتب.

١٩ - الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

٢٠ - الشيخ محمد بن عثيمين.

٢١ - الشيخ عبدالله بن غديان.

وأما مؤلفاته فهي تقارب العشرة، والذي يخص منها التفسير اثنان :

٥ - (اليسير في اختصار تفسير ابن كثير) بالمشاركة، وهو هذا الكتاب.

٦ - (تفسير ابن كثير- تحقيق) بالمشاركة، وهو تحت الطبع[1].

التعريف بالكتاب :

اسم هذا الكتاب- الموجود على غلافه- (اليسير في اختصار تفسير ابن كثير) وصدر عن (دار الهداة- جدة) عام (١٤٢٦هـ) في مجلد واحد ضخ م من القطع المتوسط والورق الخفيف.

وقد كتب في رؤوس الصفحات رقم الجزء من القرآن، واسم السورة متبوعاً بأرقام الآيات المفسّرة في تلك الصفحة.

وقد مُيّزت آيات المقاطع التي يُراد تفسيرها بكتابتها برسم مصحف المدينة، باللون الأحمر. أما الآيات المذكورة أثناء التفسير ، فهي بالرسم الإملائي، وباللون الأسود . وكذلك أسماء السور فإنها قد كتبت باللون الأحمر- أيضاً- .

وكذلك فإن المطّلع على الكتاب لن يرى فيه أي استعمال للحواشي (الهوامش) مطلقاً.

---

(١) لـخّصت هذه الترجمة من السيرة الذاتية التي أفادني بها صاحب الترجمة نفسه، فجزاه الله خيراً .

وقد افتتح الكتاب بتقديمٍ للدكتور صالح بن حميد- المشرف على الاختصار- وذكر فيها :

١٥ - التنويه بشأن القرآن، والاشتغال به، وتفسيره.

١٦ - الإشارة لمكانة تفسير ابن كثير، وعلوِّ منهجه فيه، وأنه من أفضل تفاسير السلف.

١٧ - الإشارة إلى الداعي لاختصار تفسير ابن كثير، وأنه مع وجود مختصرات أخرى له، إلا أن اللجنة التي قامت بهذا الاختصار، كان لهم منهج مغاير للمختصرات السابقة، أوضحوه في مقدّمتهم.

١٨ - أن أعضاء لجنة الاختصار رغبوا إليه مشاركتهم هذا العمل ولو عن طريق الإشراف والمتابعة، وأنه لم يسعه إلا إجابتهم إلى ذلك، لاسيما وهو مشارك لهم- أيضاً- بالإشراف والمتابعة لتحقيق تفسير ابن كثير كاملاً- الذي سيصدر قريباً إن شاء الله- .

١٩ - الإشارة إلى أن اللجنة قد أنجزت عملها حسب الطريقة المرسومة، والمنهج الذي تم التخطيط له.

٢٠ - ذكر وفاة أحد أعضاء اللجنة، وهو (الشيخ صلاح محمد عرفات) صبيحة الليلة التي أنجز فيها عمله من الكتاب، وأن ذلك من المحزن المفرح- كما فصّله- .

٢١ - تنبيه القارئ على أن هذا العمل استغرق من اللجنة الموقّرة وقتاً طويلاً، حرصت فيه على التزام المنهج المذكور في مقدمتها للكتاب.

وقد أرّخ لكتابة هذه المقدمة في مكة المكرمة في ٢٣/ ٧/ ١٤٢١هـ .

تلا ذلك مقدمة لجنة الاختصار، وقد ذكروا فيها :

١٣ - الإيماء إلى أن فكرة هذا المختصر قد بدأت أثناء عمل اللجنة في تحقيق أصل تفسير ابن كثير، الذي سيصدر قريباً- إن شاء الله- .

١٤ - ذكر الدافع للقيام بهذا الاختصار، مع ظهور عدد من المختصرات لتفسير ابن كثير.

١٥ - الإشارة إلى أن هذا المختصر كان نتيجة جهد طويل وعمل دؤوب، حيث تم رسم منهج الاختصار بعد عدّة لقاءات، وعرضه على الم شرف على العمل، وأن اللجنة كانت تجتمع مرتين في الأسبوع، وتقرأ ما اختصر، مع مقابلته على عدد من النسخ التي سيأتي ذكرها عند وصف المنهج، وأن منهج الاختصار قد استقرّ على ما استقرّ عليه بعد مناقشات استمرّت بضعة أسابيع.

١٦ - ذكر الوقت الذي أنهت فيه اللجنة عملها في هذا المختصر، وهو بعد صلاة العشاء ليلة الثلاثاء ١٨/ ١٠/ ١٤٢٠هـ، وأنه في صبيحة ذلك اليوم توفي فجأة عضو اللجنة الشيخ صلاح عرفات- رحمه الله- .

١٧ - منهج الاختصار، وسيأتي تفصيله.

١٨ - شكر اللجنة للمشرف على هذا العمل، على قبوله لذلك، ثم الاجتماع معه عند وضع المنهج وتعديله، ثم متابعة سير العمل فيه، وحثّه للجنة على إنهائه بأفضل صورة ممكنة، ثم الإشراف- بعد ذلك- على طباعة الكتاب.

تلا هذه المقدمة ترجمة للحافظ ابن كثير وتعريف بكتابه التفسير، وفيها- على اختصارها- كلام مُحرَّرٌ عن تفسير ابن كثير ومنهجه ومصادره.

وقد أثبتوا كتاب (فضائل القرآن) لابن كثير مختصَراً- في عشر صفحات ونصف [1]- بعد مقدمة ابن كثير لكتابه، وقبل المقدمة المفيدة التي ذكرها قبل تفسير الفاتحة.

---

(١) انظر : اليسير في اختصار تفسير ابن كثير : ١٥- ٢٦ .

وقد خُتم الكتاب بفهرس لموضوعاته.

الباعث على تأليفه

أشار كلٌّ من المشرف على الاختصار- في مقدمته[١]- وكذلك لجنة الاختصار- في مقدمتهم[٢]- إلى جملة من الأسباب التي دعتهم للقيام بهذا الاختصار، هي :

٩ - مكانة تفسير ابن كثير، وما كتب له من القبول.

١٠ - طول الكتاب، واشتماله على مباحث تخصّصية قد لايستفيد منها غير المتخصّصين، وخصوصاً مايتعلّق بالصناعة الحديثية، ونقد الروايات والأسانيد، ونحو ذلك، وشعور أعضاء اللجنة بذلك أثناء عملهم في تحقيق أصل التفسير، الذي انتهى عمل اللجنة فيه أيضاً.

١١ - كون عامة القراء، وغير المتخصّصين، لا يتسنّى لهم الوصول إلى خلاصة التفسير، التي يريدونها من تفسير ابن كثير بصورته الأصلية، بسبب ما ذكر، وحاجتهم لاختصار هذا الكتاب، بالصو رة التي تمكّنهم من الإفادة منه، مع بقائه على أقرب ما يمكن من الأصل.

١٢ - كون ما ظهر من مختصراتٍ لهذا التفسير، تختلف في أسلوبها ومنهجها عمّا رأته اللجنة وسارت عليه في هذا المختصر- على ماسيأتي تفصيله- .

منهج الاختصار

---

(١) انظر : اليسير في اختصار تفسير ابن كثير : ص٤ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ص٥ .

أجملت لجنة الاختصار- في مقدمتها [١]- وصف منهجه ا في هذا المختصَر بأنه : لايخرج في الجملة عما كتبه ابن كثير، بحيث تكون العبارة هي عبارته، مع حذف ما لايتوقف عليه التفسير، على النحو الذي اختصر به الذهبي (منهاج السنة) لابن تيمية . وأنهم[٢] اجتهدوا في الإبقاء على عيون التفسير، و لم يحذفوا منه إلا ما لا يحتاج إليه إلا المتخصّص.

ثم أخذوا في تفصيل هذا المنهج في سبع فقرات، هي [٣]- بعد إعادة ترتيبها وتفصيل بعضها إلى أكثر من فقرة- :

٢١ - حذف الأسانيد، مع إبدال قول ابن كثير- في بداية إيراده للإسناد- : " قال فلان" وتغييره إلى : "روى فلان أو أخرج فلان" أو نحوها.

٢٢ - حذف الأحاديث الضعيفة التي نصّ ابن كثير على تضعيفها، أونصّ أئمة العلم على ذلك، أو ظهر للجنة عدم صلاحيتها للحجّيّة، والإبقاء على ما نصّ ابن كثير أو بعض أهل العلم على تصحيحه أو تحسينه، مع حذف المكرّر منه . وأما إذا أورد ابن كثير حديثاً لا يصل إلى درجة الاحتجاج لكنه أورده تفسيراً و لم يورد غيره، فهذا يبقى مع التنبيه على ضعفه، وهذا قليل.

٢٣ - إثبات مَن أخرج الحديث في نهاية الأحاديث، إذا لم يخرّجها ابن كثير، مع الحكم عليها، وجعل ذلك بين قوسين.

---

(١) انظر : المرجع السابق .

(٢) انظر : المرجع السابق : ص٩- ١٠ .

(٣) انظر : اليسير في اختصار تفسير ابن كثير : ص ٥- ٧ .

٢٤ - الاقتصار على محلّ الشاهد من الأحاديث التي يوردها ابن كثير بطولها، و لم يكن لها فائدة مباشرة في التفسير.

٢٥ - الإبقاء على الآثار المنقولة عن السلف في الجملة، و لم يحذف منها إلا القليل، وإن كان بعض أسانيدها ضعيفاً، إلا ما نصَّ ابن كثير على ردّه وتضعيفه، أو كان منكراً مخالفاً للصحيح، أو مخالفاً لأصول الشريعة مع ضعف إسناده، فإنه يُحذف.

٢٦ - إذا حكى ابن كثير أقوالاً كثيرة عن السلف، فإنه يُختار ثلاثة أو أربعة من أشهرهم، مع مراعاة المدارس التفسيرية المختلفة، ويُشار إلى الآخرين بين قوسين بلفظ [وغيرهم] ونحو ذلك.

٢٧ - نصُّ الكتاب كله من كلام ابن كثير، وعند الحاجة إلى إثبات عبارات من اللجنة للربط؛ فإنها توضع بين قوسين [ ] تمييزاً لها عن نص ابن كثير، هذا فيما عدا الأحرف والكلمات نحو (عن – و – أيضاً – وغيره – وغيرهم). وكذلك تصحيح الأوهام الواقعة في جميع النسخ، في العزو أو التخريج، فإنها تصحح مع وضعها بين قوسين- أيضاً- وهي قليلة.

٢٨ - لايُذكر من القراءات إلا ما كان يتوقّف فهم التفسير عليه، مع إثبات قراءة حفص في جميع الآيات، ومراعاة كون ابن كثير اعتمد في تفسيره قراءة غير قراءته، والظاهر أنها قراءة أبي عمرو، والانتباه إلى ذلك، خلافاً لبعض مَن لم يتنبّه إلى هذا ممن اختصر تفسير ابن كثير، فوقع في أخطاء بسبب ذلك، مع التنبيه- أيضاً- على القراءات الشاذة عند الإبقاء عليها.

٢٩ - الإبقاء على الأقوال الفقهية التي يوردها ابن كثير، إلا أنه ربما حذفت الأقوال الضعيفة، مع إثبات الراجح بدليله، وتنبيه القارئ على أن مراد ابن كثير بالأصحاب : الشافعية.

٣٠ - حذف أكثر ما يورده ابن كثير من الاستدلال باللغة وال شعر، والإبقاء على المعنى اللغوي الذي يخدم التفسير.

الملحوظات الواردة

هذا المنهج يمتاز بالتفصيل والشمول لغالب ما ينبغي ذكره، إلا أنه ينقصه أمور :

(١) إطلاقهم- في الفقرة الأولى- بأنهم حذفوا الأسانيد، لم يستثنوا منه إبقاء الراوي الأعلى (الصحابي أو التابعي) مع أنه هو الذي عليه عملهم في المختصَر- في الغالب- وكذلك الراوي الأدنى (البخاري مثلاً) وإن كان تكملة كلامهم- في تلك الفقرة- يُفهم إبقاءه.

(٢) تصريحهم- في الفقرة الثامنة- باعتماد رسم الآيات على رواية حفص، مع قولهم بأن ابن كثير لايُفسّر على تلك القراءة، واستظهارهم بأنه كان يُفسّر على قراءة أبي عمرو، ولا أدري لماذا اعتمدوا رسم الآيات على رواية حفص والحال كذلك ؟

وهم وإن ذكروا أنهم انتبهوا لذلك وراعوه- بخلاف غيرهم من المختصرين- لكن فاتهم ذلك في بعض المواضع، فوقعوا فيما أخذوه على غيرهم ! فرسموا الآيات- في التفسير- على رواية حفص، فيما فسّرها ابن كثيرٍ على غيرها[1].

(٣) كان ينبغي أن يُسلك ضمن هذا المنهج ذكرُ النسخ التي اعتمدوا عليها في الاختصار، وإن كانوا قد أشاروا إلى ذلك- فيما بعد - حيث ذكروا بأنهم اعتمدوا على مخطوطة دار الكتب المصرية، مع المقابلة بطبعة دا ر طيبة بتحقيق سامي السلامة، وبالنسخة التي طبعتها دار المعرفة وفيها زيادات على نسخة دار طيبة، وربما استعانوا ببعض النسخ

---

(١) انظر : اليسير في اختصار تفسير ابن كثير : ص١١٤، ٧٢٣ ، وذلك بالمقارنة مع عمدة التفسير لأحمد شاكر (طبعة دار المعارف) : ١/ ١٧٦ ، ٥/ ٢٤١ .

المطبوعة الأخرى[١]. والظاهر أن المقصود بمخطوطة دار الكتب المصرية هي (المخطوطة الأزهرية) التي ذكروا- قبل ذلك[٢]- أنهم كانوا يُقابلون عليها ما يختصرون !

وربما كان تركهم التفصيل في هذا الأمر، وكذلك إخلاء الكتاب من التعليقات والهوامش، لأن الأولى أن يكون مكانها في تحقيقهم لتفسير ابن كثير الأصل، الذي أشاروا إلى أنه سيصدر قريباً- إن شاء الله- .

(٤) لم يُصرِّحوا - في هذا المنهج- بطريقتهم في الآيات التي يستشهد بها ابن كثير في تفسير القرآن بالقرآن، ولا أدري كيف فات عليهم ذكر ذلك، وهو من أبرز الميزات في تفسير ابن كثير.

وقريب من ذلك عدم ذكرهم للإسرائيليات، وإن كانت ربما تدخل في الفقرة الخامسة، لكن كان التصريح بذكرها أولى.

(٥) لم يذكروا — في هذا المنهج ولا في غيره- إضافتهم لكتاب (فضائل القرآن) لابن كثير- بعد اختصاره، والذي جعلوه بعد مقدمة ابن كثير وقبل المقدمة المفيدة التي ذكرها قبل تفسير الفاتحة.

وإغفال التنبيه على هذا، مع وجود خلافٍ في موقعه من التفسير، بل في كونه جزءاً من التفسير أصلاً أم لا ؟ على ما ستأتي الإشارة إليه- في المطلب الآتي إن شاء الله- نقصٌ كان ينبغي تداركه.

---

(١) انظر : المرجع السابق : ص٩ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ص٥ .

** ** ** **

المختصر الرابع عشر :
الدر النثير للدكتور محمد بن موسى نصر

التعريف بالمؤلّف :

هو : محمد بن موسى بن حسين بن حسن بن أحمد بن نصر آل نصر، ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل عوف بن مالك الثقفي النصري- رضي الله عنه- من قبيلة (ثقيف) العربية المشهورة، وكنيته (أبو أنس)- كما في توقيعه لمقدمة مختصره هذا [1]- .

وُلد في (مخيّم بلاطة) في مدينة (نابلس) في فلسطين، وذلك سنة (١٣٧٢هـ- ١٩٥٣م).

تنقّلت أسرته بين عدد من المدن الفلسطينية والأردنية، حيث درس الابتدائية في (أريحا) ودرس الإعدادية في (غور الأردن) وفي مدينة (الزرقاء) الأردنية أنهى دراسته الثانوية، ثم سافر إلى (باكستان) وبقي فيها ثلاث سنوات، حفظ خلالها القرآن الكريم، وأخذ عن عدد من شيوخها، كالشيخ عطاء الله حنيف، وغيره.

وبعد ذلك التحق بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وحصل منها على شهادة (البكالوريوس) في عام (١٤٠١هـ).

ثم حصل على (الماجستير) من جامعة البنجاب عام (١٩٨٤م) وعلى (الدكتوراه) من جامعة القرآن الكريم بأم درمان في السودان عام (١٩٩٧م).

وقد عمل في (وزارة الأوقاف الأردنية) إماماً وخطيباً ومدرّساً للقراءات ومدقّقاً للمصاحف، في الأعوام (١٩٨١م- ١٩٨٧م) ثم انتدب للعمل في دولة (البحرين) لمدة أربع سنوات، ثم تولّى التدريس في جامعة العلوم التطبيقة بعمّان (الأردن) حتى عام (٢٠٠٠م).

كما تولّى رئاسة تحرير مجلة (الأصالة) الأردنية.

---

(١) انظر : الدر النثير : ص٨ .

أما الشيوخ الذين أخذ عنهم فهم كُثُر، لكن من أبرزهم :

١٧ - محمد ناصر الدين الألباني، الذي لازمه إلى آخر حياته، وكان الشيخ يُحيل عليه الطلاب ليدرسوا عليه (القراءات) وكان الشيخ يقدّمه للإمامة، ويقول له: (إمامنا) وقد اعتمد المترجَم على أحكام شيخه الألباني على الأحاديث في كتابه هذا (الدر النثير) كما سيأتي.

١٨ - عبدالفتاح القاضي، وقد أخذ عنه القراءات الثلاث المتمّمة للعشر . وقد ذكره في كتابه هذا (الدر النثير) وقال عنه : (شيخنا).

١٩ - محمود بن سيبويه البدوي- وأخذ عنه توجيه القراءات- .

٢٠ - عبد الفتاح المرصفي.

٢١ - محمد سالم محيسن.

٢٢ - عبدالرافع رضوان.

٢٣ - محمود جادو.

٢٤ - عبدالعزيز بن عبدالفتاح القارئ.

وهؤلاء جميعاً من أعلام القراءات في هذا الوقت، أما من التقى بهم وحضر بعض دروسهم فهم كثير- أيضاً- من أبرزهم الشيخان : عبدالعزيز بن باز، ومحمد بن عثيمين.

أما مؤلفاته فهي كثيرة، والمطبوع منها يقارب الأربعين، لكن ما يخص التفسير وعلوم القرآن والقراءات فالمطبوع منها :

٢٥ - (الدرّ النثير في اختصار تفسير ابن كثير) وهو هذا الكتاب.

٢٦ - (إتحاف الإلف في فوائد الألف والنيف من سورة يوسف) بالاشتراك مع سليم الهلالي.

٢٧ - (أثر القرآن في صلاح المجتمع) تحقيق وتعليق.

٢٨ - (اختيارات الإمام أبي عبيد القاسم بن سلاّم ومنهجه في القراءة) وهي رسالته للدكتوراه.

٢٩ - (الأخطاء الواقعة في قراءة سورة الفاتحة من المصلّين والأئمة والقارئين).

٣٠ - (البحث والاستقراء في بدع القرّاء).

٣١ - (الروض الباسم في رواية شعبة عن عاصم).

٣٢ - (الاستيعاب في بيان الأسباب) بالاشتراك مع سليم الهلالي.

٣٣ - (شرح رسالة شعبة للهجرسي القعقاعي).

٣٤ - (فضائل القرآن وحملته في السنة المطهّرة).

٣٥ - (القول المفيد في وجوب التجويد).

٣٦ - (المزهر في شرح الشاطبية والدرّة) بالاشتراك مع مجموعة [١].

التعريف بالكتاب :

اسم هذا الكتاب- كما هو على غلافه- (الدر النثير في اختصار تفسير الحافظ ابن كثير) وهذا الاسم لم يذكره المؤلف في المقدمة، لكنه ذكره في تعليقه في ختام الكتاب [٢] لكن بحذف كلمة (الحافظ) هكذا (الدر النثير في اختصار تفسير ابن كثير) والفرق في ذلك يسير، وأما الاسم الموجود في أعالي صفحات الكتاب فهو (مختصر تفسير ابن كثير) !

وقد صدر هذا الكتاب عن (دار غراس بالكويت) عام (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م) في مجلّد واحد من القطع المتوسط.

وقد طبع التفسير على هامش مصحف المدينة النبوية- كما هو على الغلاف- في عمودين اثنين في كل صفحة، وبحرف صغير.

---

(١) انظر في هذه الترجمة : من أعلامنا المعاصرين لخالد بن مأمون آل محسوبي : ١/ ٥٢٣- ٥٤١ .

(٢) انظر : الدر النثير : ص٨٩٢ .

وكتب على الغلاف- تحت اسم المؤلف- : موشَّى ومحلّى بتخريجات شيخنا الإمام محدّث العصر محمد ناصر الدين الألباني- رحمه الله- .

وافتُتح الكتاب بمقدّمة الاختصار، وضمّنها المؤلّف عدّة أشياء :

١٧ - افتتاحها بخطبةالحاجة.

١٨ - الإشارة لشرف القرآن وتفسيره.

١٩ - الإشارة إلى دوافعه للقيام بعمل هذا المختصر.

٢٠ - نقد بعض التفاسير المختصرة السابقة عليه، وهي : (تفسير الجلالين) و (صفوة التفاسير) للصابوني، ومختصرات الصابوني للتفاسير، و (تفسير الزحيلي) و (زبدة التفسير) للأشقر. وأشار إلى م ا فيها من تأويل الصفات على خلاف منهج السلف الصالح.

٢١ - منهج الاختصار، ويأتي تفصيله.

٢٢ - الإشارة إلى أنه حين بدأ بهذا المختصر- قبل أكثر من عشر سنين- لم يَرَ في ذلك الوقت سوى مختصَرين لتفسير ابن كثير، هما (مختصر الرفاعي) و (مختصر الصابوني) وذكر أنه لم يستفد منهما لا ختلاف منهجه في الاختصار عنهما، مع أنه نَقَد الثاني نقداً عاماً مبالَغاً فيه . وفات عليه ذكر مختصر أحمد شاكر (عمدة التفسير) وهو أسبق منهما، إلا أن يكون مُراده المختصرات الكاملة.

٢٣ - الإشارة إلى أنه حين ابتدأ الاختصار لم يكن قد خرجت طبعة محقَّقة مخرَّجة الأحاديث لتفسير ابن كثير، فاختصر على أحسنها في ذاك الوقت.

٢٤ - ذكر طَرَفٍ من معاناته، والصعوبات التي واجهته في طباعة هذا المختصر وإخراجه.

ثم أرّخ لكتابته هذه المقدمة في عمّان البلقاء- عاصمة الأردن- في : الإثنين ٣٠/ ربيع الأول/ ١٤٢٦هـ- الموافق ٩/ ٥/ ٢٠٠٥م .

ثم أتبع هذه المقدّمة بترجمة لابن كثير.

كما خُتم الكتاب بأربعة فهارس علميّة :

٩ - فهرس الأحاديث والآثار- في ثلاثين صفحة ونصف- مرتّباً ترتيباً ألفبائياً، مع ذكر الراوي.

١٠ - فهرس الشعر.

١١ - فهرس الفوائد- في صفحتين تقريباً- .

١٢ - فهرس الكتاب، وهو فهرس للسور، ويقع في صفحة واحدة فقط.

الباعث على تأليفه

أشار المؤلف- في مقدمته[١]- إلى عدد من الأسباب في ذلك :

١١ - المنزلة العالية لتفسير ابن كثير، وسلامة منهجه.

١٢ - شدة الطلب للاختصار في هذا الزمن الذي فترت فيه الهمم وقصرت العزائم، والحاجة إلى تفسير سلفي مختصر يكون قريباً لأيدي العوام وأئمة المساجد.

١٣ - طول تفسير ابن كثير، والصعوبة التي تواجه عامة الناس في خوض عبابه.

١٤ - إيجاد بديل مناسب عن تلك التفاسير المختصرة التي تتناولها أيدي العوام وهي غير مناسبة، لما فيه من مخالفات وأخطاء، لاسيما في تأويل الصفات وإيراد الإسرائيليات والأحاديث الواهيات- كما يقول- .

١٥ - التأكيد على أن المراد من هذا المختصر : تقريب معاني الآيات بأوجز عبارة واقرب إشارة للعوام والمبتدئين، أما مَن سواهم فالأجدر بهم الرجوع إلى الأصل دون المختصر.

---

(١) انظر : الدر النثير : ص٦ .

منهج الاختصار

عقد المؤلف فصلاً- ضمن مقدمته[1]- فصَّل فيه منهجه في الاختصار في (١٧ فقرة) هي- بعد إعادة ترتيب بعضها، وإدخال بعضها مع ما يناسبه- :

٢٣ - الإبقاء ما أمكن على الآيات التي يستشهد بها ابن كثير في تفسير القرآن بالقرآن.

٢٤ - تنقية المختصر وتصفيته من الأحاديث الضعيفة، وتجريده من الإسرائيليات.

٢٥ - الإبقاء على الأحاديث الصحيحة فقط مع تخريجها في الهامش، ونقل حكم شيخه الألباني عليها- إذا لم تكن في الصحيحين أو أحدهما- وعند عدم وجود حكمٍ للألباني عليها فإنه يجتهد هو في ذلك.

٢٦ - اشتراط الصحة في أسباب النزول، خلافاً للآثار الواردة عن الصحابة والتابعين، لأنه عليها يقوم التفسير، مع عزوها إلى مصادرها أحياناً.

٢٧ - إذا تعدّدت الأحاديث في الباب الواحد فإنه يقتصر منها على حديث واحد أوأكثر، وكذلك إذا تعدّدت الآثار عن السلف فإنه يكتفى منها بما يكشف عن معنى الآية.

٢٨ - حذف جميع الأسانيد والإبقاء على المتون، مع إبدال قول ابن كثير : "قال البخاري" مثلاً بـــ : "روى البخاري" ، وذلك في الغالب.

٢٩ - حذف الأقوال الشاذة التي أنكرها ابن كثير، مع الإبقاء على الراجح.

---

(١) انظر : المرجع السابق : ص٦- ٧ .

٣٠ - استبعاد ما أطال به ابن كثير، من التفصيلات الفقهية، والمناقشات اللغوية، مما لايتّصل بتفسير الآية اتّصالاً وثيقاً.

٣١ - التعليق على بعض المواضع، التي رأى المختصِر أن في التعليق عيها فائدة، أوترجيحاً لخلاف، أو بيلناً لسبب نزول آية لم يذكره ابن كثير.

٣٢ - عدم التصرّف في كلام ابن كثير، وعدم الإضافة عليه إلا كلمات يسيرة جداً جُعلت بين معقوفتين، وهي إما من عند المختصِر نفسه، أو من تفسير السعدي، وكذلك إكمال تفسير ما لم يفسره ابن كثير من تفسير السعدي أو البغوي، مع جعله بين معقوفتين- أيضاً- .

٣٣ - كتابة التفسير على هامش المصحف.

الملحوظات الواردة

يُلحظ على هذا المنهج أمور :

(١) ذكر- في الفقرة السادسة من المنهج- أنه حذف الأسانيد، لكنه لم يذكر ماذا سيُبقي منها، وإن كان يفهم من قوله بأنه سيبدل قول ابن كثير (قال البخاري) بـــ (روى البخاري) : أنه سيبقي الراوي الأدنى (المخرِّج) لكن عمله في المختصر يدلُّ- أيضاً- على أنه أبقى الراوي الأعلى (الصحابي أو التابعي) وإذا لم يذكره ابن كثير ذكره هو في تخريج الحديث في الهامش.

(٢) لم يُشِر المؤلف- في هذا المنهج- لا من قريب ولا من بعيد إلى القراءا ت التي يذكرها ابن كثير في تفسيره، وما هو منهجه في التعامل معها في هذا المختصَر؟ وكان من المتوقَّع أن تكون له عناية بهذا الأمر، لاسيما وهو المتخصّص في القراءات- على ماسبق في ترجمته- وكذلك فإنه قد أدرج التنبيه على بعض القراءات الشاذة ضمن فهرس الفوائد في آخر الكتاب.

(٣) لم يذكر المؤلف في هذا المنهج النسخة التي اعتمد عليها في هذا الاختصار، واكتفى بقوله في مقدمته أنه اختصر تفسير ابن كثير على أحسن طبعاته الموجودة حين ابتدأ باختصاره- قبل أكثر من عشر سنوات- لكنه لم يُسمِّ تلك الطبعة !

** ** ** **

المختصر الخامس عشر :
التيسير خلاصة تفسير ابن كثير لمحمود سالم

التعريف بالمؤلّف :

هو : محمود محمد سالم.

وهو خريج الأزهر الشريف- كما كتب تحت اسمه في الغلاف الداخلي للكتاب- ولم أجد له ترجمة.

التعريف بالكتاب :

اسم هذا الكتاب- كما هو على غلافه- (التيسير خلاصة تفسير ابن كثير) و لم يذكره المؤلف في المقدمة، لكنه كتب اسمه في رؤوس الصفحات اليمنى من الكتاب (تيسير ابن كثير) ولعلّه اختصار من اسمه الكامل؛ ليناسب وضعه في رأس الصفحة، والله أعلم.

وقد صدر هذا الكتاب عن (دار الشعب بمصر) وهي الدار التي طبعت تفسير ابن كثير الأصل الطبعة المشهورة باسمها [1]، لكنه لايوجد عليه- أي هذا المختصر- تاريخ الطبع ولا رقم الطبعة !

ويقع الكتاب في مجلدين من القطع الكبير، ترقيم الصفحات فيهما مُتتابع.

ولن يفوت على مَن يطّلع على الكتاب ملاحظة أمرين :

٥ - كتابة اسم السورة المفسّرة في رؤوس الصفحات اليسرى من الكتاب.

٦ - عدم استعمال المؤلف للهوامش (الحواشي) في كتابه.

وقد قدّم المؤلف لكتابه هذا مقدمة- في صفحة واحدة فقط- ذكر فيها أموراً :

٩ - فضل القرآن وتفسيره.

١٠ - التنويه بتفسير ابن كثير ومنهجه فيه.

١١ - الأسباب التي دعته لاختصاره، وسيأتي ذكرها.

١٢ - طريقته ومنهجه في الاختصار، وسيأتي ذكرها أيضاً.

وخُتم الكتاب بفهرس للسور.

الباعث على تأليفه

أشار المؤلف إلى ثلاثة أسباب دعته إلى هذا الاختصار، هي :

---

(١) انظر : حياة ابن كثير وكتابه للدكتور محمد الفالح : ص٧٣- ٧٤ .

٧ - مكانة تفسير ابن كثير وجودة منهجه.

٨ - طول الكتاب الأصل، ووجود مباحث متخصّصة فيه قد لا تعني الكثيرين.

٩ - ظروف المجتمع الحاضر، وكثرة المشاغل بمتطلّبات الحياة، مما لا يسمح للقارئ بأن يقرأ في المطوّلات، بل ربما لا يجد الوقت الذي يقرأ فيه.

منهج الاختصار

أجمل المؤلف- في المقدمة- الخطوات التي اتّبعها في عمله، وهي :

١١ - حذف الأسانيد، اعتماداً على وجودها في الأصل، والاكتفاء بذكر راوي الحديث الأعلى (الصحابي أو التابعي).

١٢ - حذف الأحاديث الضعيفة أو الغريبة أو المنكرة، والاكتفاء بالأحاديث الصحيحة القوية.

١٣ - الأحاديث التي قد يذكرها ابن كثير وهي بعيدة عن موضوع الآية، فإن المختصِر قد يذكرها، وقد يُنبّه عليها إن تقدّمت.

١٤ - الاكتفاء من الأحاديث المكرّرة بحديث واحد مُفصَّل، وحذف المختصرة والمجملة.

١٥ - ذكر أقوال السلف من الصحابة والتابعين كاملة، لكن دون ذكر القائل، طلباً للاختصار[١].

---

(١) جاءت عبارة المؤلف في هذه الفقرة (الخامسة) هكذا : "سأذكر أقوال الصحابة والسلف كاملة في الآية قولان، فأقول قيل كذا وقيل كذا، طلباً للاختصار " وفيها اضطراب ظاهر ! ولعل المثبت في الأعلى هو المراد.

الملحوظات الواردة

هذا المنهج يَرِد عليه ما يأتي :

(١) إعوازه الشديد، حيث لم يذكر فيه سوى طريقته في اختصار الأحاديث، وأقوال السلف فقط، وقد بقي أشياء كثيرة، كالآيات التي يستشهد بها ابن كثير في تفسير القرآن بالقرآن، والإسرائيليات، والمباحث الفقهية واللغوية، وغيرها.

(٢) ذكر- في الفقرة الأولى- أنه حذف الأسانيد واكتفى بذكر الراوي الأعلى، لكني وجدته- أيضاً- يذكر الراوي الأدنى (المخرّج = كالبخاري مثلاً).

(٣) لم يذكر مدى التزامه بنصّ عبارة ابن كثير، لا في تقريره هذا للمنهج ولا قبله ولابعده، وهي قضية ينبغي النصّ عليها في المنهج وعدم إغفالها.

** ** ** **

المطلب الثاني :
المقارنة بين مختصرات ابن كثير المطبوعة

بعد التعريف العام بتلك المختصرات وبيان مناهج مؤلفيها في الاختصار، يمكن عقد مقارنة بينها، على ضوء ماسبق وغيره، والإشارة- في أثناء ذلك- إلى أبرز ميزاتها وأهم المآخذ عليها، وتفصيل ذلك في وجوهٍ متنوّعة؛ لتكون المقارنة أكثر دقّة، وأقرب إلى العدل والإنصاف- بإذن الله - وذلك من حيث الوجوه والاعتبارات الآتية :

٢٣ - من حيث الترتيب الزمني.

٢٤ - من حيث اسم الكتاب المختصر.

٢٥ - من حيث الإخراج الطباعي.

٢٦ - من حيث شدة الاختصار وسعته.

٢٧ - من حيث ذكر المقدمة وفضائل القرآن.

٢٨ - من حيث التزام عبارة ابن كثير.

٢٩ - من حيث الدافع للاختصار.

٣٠ - من حيث منهجية الاختصار.

٣١ - من حيث الخبرة بالأصل والمعاناة في الاختصار.

٣٢ - من حيث خدمة التفسير الأصل.

٣٣ - من حيث المفاضلة الإجمالية بينها.

وتفصيل ذلك على النحو الآتي :

أولاً : من حيث الترتيب الزمني

ترتيبها الزمني هو الترتيب الذي سرت عليه أثناء التعريف بها، وقد سبق ذكرها بحسب ذلك في صدر هذا المبحث، وفي صدر المطلب السابق- أيضاً- ولا بأس من إعادة ذلك ههنا مرة ثالثة، مع إضافةتاريخ صدور كلٍّ منها :

٣١ - (عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير) لأحمد محمد شاكر = ١٣٧٦هـ.

٣٢ - (تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير) لمحمد نسيب الرفاعي = ١٣٩٢هـ.

٣٣ - (مختصر تفسير ابن كثير) لمحمد علي الصابوني = ١٣٩٣هـ.

٣٤ - (مختصر تفسير ابن كثير) لمحمد كريّم راجح = ١٤٠٣هـ.

٣٥ - (التيسير لتفسير ابن كثير) للدكتور عبدالله بن محمد آل الشيخ = ١٤١١هـ.

٣٦ - (فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير) لمحمد أحمد كنعان = ١٤١٢هـ.

٣٧ - (أوجز التفاسير من تفسير ابن كثير) لخالد العك = ١٤١٣هـ.

٣٨ - (لباب التفسير من ابن كثير) للدكتور عبدالله بن محمد آل الشيخ = ١٤١٤هـ.

٣٩ - (المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير) بإشراف صفي الرحمن المباركفوري = ١٤٢٠هـ.

٤٠ - (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) لأحمد البكري وزميليه = ١٤٢١هـ.

٤١ - (تيسير الرحمن الرحيم في اختصار تفسير القرآن العظيم) لمحمد بن رياض السلفي = ١٤٢٢هـ.

٤٢ - (مختصر تفسير ابن كثير) لأحم بن شعبان وزميله = ١٤٢٤هـ.

٤٣ - (اليسير في اختصار تفسير ابن كثير) بإشراف الدكتور صالح بن حميد = ١٤٢٦هـ.

٤٤ - (الدر النثير في اختصار تفسير الحافظ ابن كثير) للدكتور محمد بن موسى آل نصر= ١٤٢٧هـ.

٤٥ - (التيسير خلاصة تفسير ابن كثير) لمحمود محمد سالم = بدون تاريخ طبع.

وهاهنا بعض الملحوظات حول هذا الترتيب الزمني :

(١) جميع تلك المختصرات مؤرّخة الطبع سوى الأخير منها، فليس عليه تاريخ الطبع، وقد جعلته في آخرها من أجل ذلك.

(٢) هذا الترتيب بحسب تاريخ صدور الكتاب، دون النظر إلى تاريخ الانتهاء منه، أو غير ذلك، لأن هذا أضبط، ولأ ن التواريخ الأخرى قد ذكرت عند التعريف بكلّ واحد منها.

(٣) جميع مؤلفي تلك المختصرات معاصرون، وجميعهم أحياء سوى خمسة :

١١ - أحمد شاكر، مؤلف (عمدة التفسير) توفي سنة (١٣٧٧هـ).

١٢ - نسيب الرفاعي، مؤلف (تيسير العلي القدير) توفي سنة (١٤١٣هـ).

١٣ - خالد العك، مؤلف (أوجز التفاسير) تفي سنة (١٤١٩هـ).

١٤ - صلاح عرفات، المشارك في تأليف (اليسير) توفي سنة (١٤٢٠هـ).

١٥ - صفي الرحمن المباركفوري، المشرف على (المصباح المنير) توفي سنة (١٤٢٧هـ).

(٤) بين خروج أول تلك المختصرات وخروج آخرها أكثر من خمسين عاماً (١٣٧٦هـ- ١٤٢٧هـ). الثلاثة الأولى منها ص درت في القرن الماضي (الثالث عشر) والباقية كلها في هذا القرن (الرابع عشر).

(٥) المتأمّل في تواريخ صدور هذه المختصرات، سيلحظ أن معظمها كان صدوره في سنين متوالية، في حين أنها- في المقابل- مرّت بفترات انقطاع، يختلف طولها على النحو الآتي :

٩ - (١٦) سنة، بين الأول والثاني، وهي أطول الفترات.

١٠ - (١٠) سنوات، بين الثالث والرابع.

١١ - (٨) سنوات، بين الرابع والخامس.

١٢ - (٦) سنوات، بين الثامن والتاسع.

(٦) لم يصرّح أحد من المتأخّرين باطّلاعه على ما سبقه من المختصرات، سوى ثلاثة هم :

٧ - صاحب المختصر السادس (فتح القدير)، حيث نَقَد مختصري الرفاعي والصابوني دون أن يسمّيهما- ثم ذكر اطّلاعه على مختصر أحمد شاكر (عمدة التفسير) لكن بعد انتهائه من مختصَره، وأثنى عليه وأسف على عدم تمامه.

٨ - أصحاب المختصر الثالث عشر (اليسير)، حيث أشاروا إلى أنهم اطّلعوا على عدّة مختصرات لابن كثير، دون أن يُسمُّوا شيئاً منها، واكتفوا بتعليل عملهم بأنهم سلكوا منهجاً مغايراً لجميع تلك المختصرات.

٩ - صاحب المختصر الرابع عشر (الدرّ النثير)، حيث ذكر أنه لم يرَ حين بدأ الاختصار قبل أكثر من عشر سنوات- كما قال- غير مختصرَي الرفاعي والصابوني، لكنه لم يستفد منهما لاختلاف منهجه عنهما.

ولا أدري لِمَ أغفل أصحاب المختصرات الإحدى عشر الباقية، ذكر ذلك ؟ هل هو لعدم اطّلاعهم عليها ؟ أم لاختلاف رؤيتهم في منهجية الاختصار عنها ؟ أم لغير ذلك ؟

ومهما يكن، فإن ذكر الاطّلاع على الأعمال السابقة في المجال نفسه، وشفعه بذكر السبب في القيام بعملٍ جديد ، أولى من إهمال ذلك . إذ ذلك ضمانة من عدم تكرار الجهود المتشابهة، أو الاستفادة منها والبناء عليها وتكميلها . هذا مع استبعاد الأسباب الأخرى غير العلميّة، كسرقة الجهود، والمصالح التجارية البحتة !

والذي يدعو إلى مثل هذا القول، إنما هو محاولة فهم هذه الظاهر ة الغريبة في التأليف والأعمال العلمية، وذلك بوجود خمسة عشر مختصراً مطبوعاً لكتاب واحد، كلها لمعاصرين، وبعضٌ آخر في طريقه للطباعة ! فهو أمر يستدعى الوقوف طويلاً أمامه، للنظر في أسبابه، واستجلاء دواعيه.

ثانياً : من حيث اسم الكتاب المختصَر

والمقارنة من هذه الحيثية لها عدّة جهات :

(١) الذين نصّوا على تسمية مختصراتهم في المقدمة، هم :

٩ - أحمد شاكر (عمدة التفسير).

١٠ - آل الشيخ (التيسير لتفسير ابن كثير).

١١ - آل الشيخ (لباب التفسير من ابن كثير).

١٢ - المباركفوري (المصباح المنير تهذيب تفسير ابن كثير).

والذين نصّوا عليها، لكن في الخاتمة اثنان، هم :

٥ - الرفاعي (تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير).

٦ - آل نصر (الدر النثير في اختصار تفسير الحافظ ابن كثير).

أما التسعة الباقون فإن أسماء مختصراتهم مستفادة مما هو موجود على أغلفتها.

(٢) جميع المختصرات رُوعي في تسمياتها نسبتها إلى اسم مؤلف الأصل (ابن كثير) أو (تفسير ابن كثير) سوى واحدٍ منها فقط : راعى في اسم مختصره نسبته إلى اسم التفسير الأصل (تفسير القرآن العظيم) وهو المختصر الثاني عشر (تيسير الرحمن الرحيم في اختصار تفسير القرآن العظيم) للسَّلفي.

(٣) ثلاثة مختصرات تطابقت أسماؤها تماماً، وهي :

٧ - (مختصر تفسير ابن كثير) للصابوني.

٨ - (مختصر تفسير ابن كثير) لكريم راجح.

٩ - (مختصر تفسير ابن كثير) لأحمد شعبان وزميله.

على أن مختصراً رابعاً زِيد في اسمه كلمة (صحيح) وهو (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) للبكري وزميليه.

في حين أن اسمي مختصرين آخرين تطابقت الكلمة الأولى فيهما، وهم :

٥ - (التيسير لتفسير ابن كثير) لآل الشيخ.

٦ - (التيسير خلاصة تفسير ابن كثير) لمحمود سالم.

وقد قاربهما جدّاً في الكلمة الأولى مختصر ثالث هو (اليسير في اختصار تفسير ابن كثير) بإشراف ابن حميد.

ورابع وخامس استعملا لفظ (تيسير) لكن مضافاً إلى اسمٍ من أسماء الله تعالى، وهما :

٥ - (تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير) للرفاعي.

٦ - (تيسير الرحمن الرحيم في اختصار تفسير القرآن العظيم) للسَّلفي.

(٤) معظم أسماء تلك المختصرات استُعمل فيها مصطلح (الاختصار) للدّلالة على هذا المعنى، وهي ثمانية مختصرات.

في حين استُعمل في الباقية مصطلحات أخرى مقاربة للاختصار، وهي :

١٥ - (التهذيب) واستُعمل في اثنين : (فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير) لمحمد كنعان، و(المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير) للمباركفوري.

١٦ - (اليسير- التيسير) في ثلاثة مختصرات، لكنه في واحد منها استُعمل لو حده، وهو (التيسير لتفسير ابن كثير) لآل الشيخ، وفي الاثنين الآخرَين قُرن بمصطلحٍ آخر، وهما (اليسير في اختصار تفسير ابن كثير) بإشراف ابن حميد، و(التيسير خلاصة تفسير ابن كثير) لمحمود سالم.

١٧ - (العمدة) في مختصر واحد، هو (عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير) لأحمد شاكر.

١٨ - (الإيجاز) في مختصر واحد، هو (أوجز التفاسير من تفسير ابن كثير) لخالد العك.

١٩ - (اللباب) في مختصر واحد، هو (لباب التفسير من ابن كثير) لآل الشيخ.

٢٠ - (الدرّ) في مختصر واحد، هو (الدر النثير في اختصار تفسير ابن كثير) لآل نصر، واستعمل مقروناً مع مصطلح (الاختصار)- كما هو ظاهر- .

٢١ - (الخلاصة) في مختصر واحد، هو (التيسير خلاصة تفسير ابن كثير) لمحمود سالم، وقد قرن- أيضاً- بمصطلح (التيسير)- كما سبق- .

ثالثاً : من حيث الإخراج الطباعي

تنقسم المختصرات المذكورة- بحسب مقاس الكتاب- قسمين :

(١) المختصرات المطبوعة على القطع الكبير، وهي أربعة :

٩ - (مختصر تفسير ابن كثير) للصابوني، في ثلاثة أجزاء، مجموع صفحاتها (٢٠٥٢ صفحة) بحرف عادي.

١٠ - (أوجز التفاسير) لخالد العك، في مجلّد واحد، بهامش المصحف- ذي المقاس الأكبر من الصغير- صفحاته (٦٦٢ صفحة).

١١ - (لباب التفسير) لآل الشيخ، في جزءين، مجموع صفحاتهما (١٣١٤ صفحة) بحرف صغير، ويقلُّ فيه تقسيم التفسير على فقرات، وأحياناً يكون التفسير فيها على هامش المقطع، وفي طريقة طباعته شيء من الغرابة، سبق ذكر طَرَفٍ منها عند التعريف بالكتاب.

١٢ - (التيسير) لمحمود سالم، في جزءين، مجموع صفحاتهما (١٣٣٣ صفحة) بحرف عادي.

(٢) المختصرات المطبوعة على القطع المتوسّط، وهي الإحدى عشر الباقية :

٢٣ - (عمدة التفسير) لأحمد شاكر، وهو في ثلاثة أجزاء- في طبعته الجديدة الكاملة- مجموع صفحاتها (٢٢٢٨ صفحة) بحرف صغير.

٢٤ - (تيسير العلي القدير) للرفاعي، في أربعة أجزاء، مجموع صفحاتها (٢٢٤٦ صفحة) بحرف عادي.

٢٥ - (مختصر تفسير ابن كثير) لكريم راجح، في جزءين، مجموع صفحاتهما (١٥٢٥ صفحة) بحرف عادي. وسبقت الإشارة إلى وجود طبعة جديدة له في جزء واحد.

٢٦ - (التيسير) لآل الشيخ، في أربعة أجزاء، مجموع صفحاتها (٢٥٨٧ صفحة) بحرف كبير.

٢٧ - (فتح القدير) لمحمد كنعان، في ستة أجزاء، مجموع صفحاتها (٣٣٤٦ صفحة) بحرف كبير.

٢٨ - (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) للبكري وزميليه، في ثلاثة أجزاء، مجموع

صفحاتها (٢٠٨٦ صفحة) بحرف عادي مضغوط.

٢٩ - (المصباح المنير) للمباركفوري، في جزء واحد ضخم، بهامش المصحف- ذي المقاس الصغير- صفحاته (١٥٩٧ صفحة) بحرف صغير، على عمودين.

٣٠ - (تيسير الرحمن الرحيم) للسَّلفي، في جزءين، مجموع صفحاتهما (١٠٨٠ صفحة) بحرف عادي.

٣١ - (مختصر تفسير ابن كثير) لأحمد شعبان وزميله، في ثلاثة أجزاء صغيرة، مجموع صفحاتها (١٣٩٢ صفحة) بحرف صغير.

٣٢ - (اليسير) بإشراف ابن حميد، في جزء واحد ضخم، صفحاته (٢٠٠٤ صفحات) بحرف عادي.

٣٣ - (الدر النثير) لآل نصر، في جزء واحد، على هامش المصحف- ذي المقاس الصغير- صفحاته (٩٢٩ صفحة) بحرف صغير، على عمودين.

ومما سبق يمكن ملاحظة أن المختصرات المطبوعة في جزء واحد خمسة :

١١ - (مختصر تفسير ابن كثير) لكريم راجح، في طبعة جديدة له.

١٢ - (أوجز التفاسير) لخالد العك.

١٣ - (المصباح المنير) للمباركفوري.

١٤ - (اليسير) بإشراف ابن حميد.

١٥ - (الدرّ النثير) لآل نصر.

وهذه المختصرات ذات الجزء الواحد، لحق ببعضها ثلاث ميزات طباعية :

(١) طباعتها على هامش المصحف، وذلك موجود في ثلاثة منها : هي الثاني والثالث والخامس.

(٢) قسمة الأسطر على عمودين، وهذا موجود في مختصرين هما : الثالث والخامس.

(٣) كتابة رقم الآية عند بداية تفسيرها، وهذا موجود في مختصرين- أيضاً- هما : الثاني والخامس.

كما يُلحظ- أيضاً- في الإخراج الطباعي : استعمال اللون الأحمر في كتابة الآيات

المفسّرة، وأسماء السور، وبعض العناوين، وذلك في أربعة مختصرات، هي :

٩ - (المصباح المنير) للمباركفوري.

١٠ - (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) للبكري وزميليه.

١١ - (مختصر تفسير ابن كثير) لأحمد شعبان وزميله.

١٢ - (اليسير) بإشراف ابن حميد.

أما المعلومات الموجودة في رؤوس الصفحات، فهي أنواع :

(١) أرقام الصفحات، وهي عند جميعهم كذلك، سوى أربعة كانت عندهم في الأسفل، هم : كريم راجح في مختصره، وآل الشيخ في مختصريه (التيسير) و (لباب التفسير) وخالد العك في (أوجز التفاسير).

(٢) اسم السورة، ورقمها، وأرقام الآيات.

أما اسم السورة فهو موجود عند الجميع سوى اثنين، هما : آل الشيخ في (التيسير) وأحمد شعبان وزميله في مختصرهما . وأما مَن ذكر رقم السورة- مع اسمها- فهم أربعة : الرفاعي، والصابوني، ومحمد كنعان، والسَّلفي.

وأما ذكر أرقام الآيات- مع اسم السورة- : فهي موجودة عند ستة، هم : أحمد شاكر، والصابوني، وخالد العك، و (المصباح المنير) للمباركفوري، و (صحيح مختصر ابن كثير) للبكري وزميليه، و(اليسير) بإشراف ابن حميد.

(٣) رقم الجزء من القرآن، ورقم الجزء من الكتاب، واسم الكتاب.

أما رقم الجزء من القرآن، فهو عند أربعة : الرفاعي، وخالد العك، وآل الشيخ في (لباب التفسير) وفي (اليسير) بإشراف ابن حميد.

وأما رقم الجزء من الكتاب فهو موجود في اثنين فقط، هما : (عمدة التفسير) لأحمد شاكر= في الطبعة الجديدة الكاملة، و(اليسير) بإشراف ابن حميد.

وأما اسم الكتاب، فهو في أعلى الصفحات عند ثلاثة : أحمد شعبان وزميله، وآل نصر، ومحمود سالم. لكنه في أسفل الصفحات عند آل الشيخ في (لباب التفسير).

(٤) تميّز مختصر الرفاعي (تيسير العلي القدير) بزيادة معلومة في أعلى الصفحات،

ليست موجودة عند غيره، وهي : وضع عناوين للصفحات، والعنوان عبارة عن موضوع الصفحة، أو أبرز ما فيها.

(٥) تميّز مختصر آل الشيخ (التيسير) بعدم وجود أية معلوم ة في رؤوس الصفحات، حتى أرقام الصفحات كانت في الأسفل- كما سبق- .

في حين كان مختصر كريّم راجح فيه معلومة واحدة فقط- في رأس الصفحة- هي : اسم السورة، أما أرقام الصفحات فكانت في الأسفل.

وأخيراً تجدر الإشارة إلى مدى استعمال أصحاب المختصرات للهوامش (الحواشي) الجانبية والسفلية وكيفية ذلك، على النحو الآتي :

(١) استعمل الهوامش الجانبية- اليمنى واليسرى- اثنان، هما :

٥ - أحمد شاكر في (عمدة التفسير).

٦ - الرفاعي في (تيسير العلي القدير).

واتّفق استعمالهما لها لغرض واحد هو : الإشارة إلى الأحزاب وأنصافها وأرباعها وأرقامها، والسجدات- على الطريقة الموجودة في المصاحف- والظاهر أن الثاني مُتابع للأول في هذا الأمر، والله أعلم.

(٢) أما الهوامش (الحواشي) السفلية، فهي موجودة في جميع المختصرات الخمسة عشر سوى أربعة، هي :

٩ - (مختصر تفسير ابن كثير) لكريّم راجح.

١٠ - (التيسير) لآل الشيخ.

١١ - (اليسير) بإشراف ابن حميد.

١٢ - (التيسير) لمحمود سالم.

رابعاً : من حيث شدة الاختصار وسعته

يصعب التحديد الدقيق لهذا الأمر، مع الاختلاف في أشياء كثيرة، وإن كان الأمر ظاهراً في بعضها- شدّة أو سعة- لكن بين بعضها الآخر تقارب كبير في ذلك، وحتى المتقاربة منها

ليست متطابقة في المادّة بل في كلٍّ منها ما ليس في الآخر.

ويمكن تقريب هذا الأمر بمراجعة الحقائق المذكورة- في بداية الفقرة السابقة (الإخراج الطباعي) - عن مقاس الكتاب، وعدد الأجزاء والصفحات، وحجم الحرف، وكون التفسير مطبوعاً على هامش المصحف أم لا.

ومن مراجعة تلك الحقائق، يمك ن ترتيبها ابتداءً بالأوجز ثم الذي يليه في السّعة، وهكذا.. ، على النحو الآتي :

٣١ - (أوجز التفاسير) لخالد العك. وهو أوجزها، وأشدّها اختصاراً.

٣٢ - (الدر النثير) لآل نصر.

٣٣ - (تيسير الرحمن الرحيم) للسَّلفي.

٣٤ - (مختصر تفسير ابن كثير) لكريّم راجح.

٣٥ - (التيسير خلاصة تفسير ابن كثير) لمحمود سالم.

٣٦ - (مختصر تفسير ابن كثير) لأحمد شعبان وزميله.

٣٧ - (اليسير في اختصار تفسير ابن كثير) بإشراف ابن حميد.

٣٨ - (المصباح المنير) للمباركفوري.

٣٩ - (لباب التفسير) لآل الشيخ.

٤٠ - (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) للبكري وزميليه.

٤١ - (مختصر تفسير ابن كثير) للصابوني.

٤٢ - (عمدة التفسير) لأحمد شاكر- بحسب الطبعة الجديدة الكاملة- .

٤٣ - (التيسير لتفسير ابن كثير) لآل الشيخ.

٤٤ - (تيسير العلي القدير) للرفاعي.

٤٥ - (فتح القدير) لمحمد كنعان.

ولا بدَّ- عند النظر في هذا الترتيب- من الأخذ بالاعتبارات الآتية :

(١) أنه ترتيبٌ اجتهاديٌّ تقريبيٌّ، وليس شيئاً ظاهر اً مضبوطاً بدقَّة، وخصوصاً في ترتيب المختصرات المتوالية، لكن الفرق يزداد وضوحاً كلّما تباعد الترتيب، ولذلك : فإن

الفرق بين إيجاز المختصر الأول (أوجز التفاسير) وسعة الأخير (فتح القدير) ظاهرٌ جدّاً.

(٢) لايلزم من هذا الترتيب اعتبار المختصر الأوسع مشتملاً بالضرورة على جميع مافي المختصر الأوجز، بل قد يوجد في الأوجز ما ليس في الأوسع.

(٣) المعتمَد في هذا الترتيب هو الطّبعات المذكورة عند التعريف بكلٍّ من تلك المختصرات- في المطلب السابق- .

وقد صرّح بأن القصد من وراء الاختصار أو جعل التفسير في هامش المصحف : تصغير حجم الكتاب أربعة هم : كريّم راجح، وخالد العك، والمباركفوري، وآل نصر . وجميع هذه المختصرات الأربعة من ذات الجزء الواحد، سوى الأول إلا في طبعة جديدة له جاء في جزء واحد- أيضاً- .

خامساً : من حيث ذكر المقدمة وفضائل القرآن

اختلفت أنظار المختصِرين في ذكرهما أو حذفها، وذلك بحسب التفصيل الآتي :

(١) ذكر مقدمة ابن كثير أو حذفها :

مقدمة ابن كثير- عند الإطلاق- تشمل مقدمتين : المقدمة الأولى الكبيرة، وهي متّصلة بخطبة الكتاب، والمقدمة الثانية الصغيرة، وهي تاليةٌ للمقدمة الأولى، وعنون لها ابن كثير بـــ(مقدمة مفيدة تذكر في أول التفسير قبل الفاتحة).

وجميع المختصرين أثبتوا هذه المقدّمة، بعد اختصارهم إيّاها- على حسب مناهجهم- إلا أن أربعة منهم قد خالفوا ذلك ، وهم :

٩ - كريّم راجح في مختصره، حيث حذفها تماماً و لم يذكر منها شيئاً.

١٠ - خالد العك في (أوجز التفاسير) حيث حذفها كلّها- أيضاً- لكنه أثبت بدلاً عنها مقدّمات طويلة في أصول التفسير، وفي التجويد والترتيل، وفي تاريخ القرآن، وفي ترتيب نزول السور- على ماسبق تفصيله- وقد سبق- أيضاً- أنه لو أثبت مقدّمة ابن كثير مختصرة ضمن تلك المقدّمات، أو بدلاً عنها، لربما كان أولى، والله أعلم.

١١ - الدكتور عبدالله آل الشيخ في (لباب التفسير) حيث حذف المقدمة الأولى الكبرى، لكنه أثبت المقدمة الثانية الصغيرة، وعلَّل لذلك- كما سبق- بكفاية مقدّمته عنها، وقد سبقت الإشارة- أيضاً- إلى أن الأمر ليس كذلك.

١٢ - نسيب الرفاعي في (تيسير العلي القدير) حيث أثبتها، لكنه اختصرها جدّاً، على خلاف منهجه، وحذف منها كلام ابن كثير في الإسرائيليات، على أهميته !

(٢) ذكر كتاب (فضائل القرآن) لابن كثير :

وحال هذا الكتاب مع تفسير ابن كثير مُختلَفٌ فيه : هل هو كتاب مستقلٌ، أو جزء من شرحه لصحيح البخاري، أم هو جزء أو مُلحق بالتفسير؟ وعلى الأخ ير : هل موقعه في آخر التفسير كالذيل له، أو هو في أوله قبل بداية التفسير؟ وسبب هذا الخلاف : اختلاف نسخ التفسير المخطوطة والمطبوعة في ذلك، لكن أكثر الباحثين على ترجيح الاحتمال الأخير، لأدلّة ذكروها على ذلك[1].

وعلى كلّ حال، فإن معظم أصحاب المختصرات لم يذكرو ه في مختصراتهم سوى ثلاثة منهم ذكروه- مختصراً- : اثنان في أول الكتاب، وواحد في آخره، على النحو الآتي :

٧ - الدكتور عبدالله آل الشيخ في (لباب التفسير) ذكره في آخره- بعد فهرس الكتاب (التفسير)- ثم جعل له فهرساً خاصاً به في صفحة واحدة.

٨ - أصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد، ذكروه في أول التفسير- بعد مقدمة ابن كثير الأولى وقبل الثانية- .

---

(١) انظر في هذه القضية : الإمام ابن كثير للدكتور الندوي : ص٩٩- ١٠١ ، ابن كثير الدمشقي للدكتور الزحيلي : ص ٢٢٥- ٢٢٨ ، حياة ابن كثير وكتابه للدكتور الفالح : ص ٨٠- ٨٢ .

٩ - رياض السَّلفي في (تيسير الرحمن الرحيم) وقد ذكره في أول التفسير- أيضاً- قبل مقدمة ابن كثير الأولى وقبل الثانية، لكنه تصرَّف فيه بالزيادة عليه في آخره- كما سبق ذكره عند الكلام عليه في آخر المطلب السابق- .

سادساً : من حيث التزام عبارة ابن كثير ورأيه

انقسم أصحاب المختصرات- من حيث تصريحهم بهذا الأمر- ثلاثة أقسام :

(١) مَن صرّح بالتزام عبارة ابن كثير ورأيه، وهم سبعة :

١٥ - أحمد شاكر في (عمدة التفسير).

١٦ - كريّم راجح في مختصره، وقد سبق- عند الكلام على منهجه في الاختصار- الإشارة إلى ما وُجّه إليه من نقدٍ في هذا الأمر، وأنه نقد يحتاج إلى دليل.

١٧ - خالد العك في (أوجز التفاسير).

١٨ - آل الشيخ في (لباب التفسير).

١٩ - رياض السَّلفي في (تيسير الرحمن الرحيم)، ويكاد يكون تقريره لمنهجه في الاختصار مقصوراً على تقرير وتفصيل هذا الأمر. وهي الفكرة التي قام عليها الاختصار لديه، مشابهاً بذلك الدكتور بشار معروف في أصل الفكرة التي أقام عليها اختصارَه لتفسير الطبري- كما سبق- .

٢٠ - (اليسير) بإشراف الدكتور ابن حميد.

٢١ - آل نصر في (الدر النثير).

وهم جميعاً يستثنون من هذا الالتزام : ما يضطرون إليه بسبب الاختصار، وكذلك الحروف الروابط للكلام بعد الحذف، لكنهم صرَّحوا بجعل ذلك غالباً بين قوسين، لتمييزه عن نصّ ابن كثير.

(٢) مَن لم يذكر شيئاً عن ذلك في المقدّمة ومنهج الاختصار- وهم عكس القسم الأول- وهم أربعة :

٩ - آل الشيخ في (التيسير).

١٠ - (المصباح المنير) للمباركفوري.
١١ - (مختصر تفسير ابن كثير) لأحمد شعبان وزميله.
١٢ - محمود سالم في (التيسير).

(٣) من كان كلامه غير صريح في التزام ذلك أو بعضه، وهم :

٩ - الرفاعي في (تيسير العلي القدير) حيث نصَّ على التزامه بمعنى كلام ابن كثير، لكنه لم يصرّح بالتزام عبارته ونصّ كلامه.
١٠ - الصابوني في مختصره، وقصارى ما قال في هذا أنه حذف ما لا ضرورة له وأبقى روح تفسير ابن كثير كما هو !
١١ - محمد كنعان في (فتح القدير) حيث لم يُصرّح في ذلك بشيء، لكن يُفهم من مجمل كلامه- في مقدمته- التزامه بذلك.
١٢ - (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) للبكري وزميليه، وقد كان أكثر شيء قالوه في هذا الأمر أنهم احتفظوا بروح المؤلف (ابن كثير) ومنهجه في كتابه!

وأخيراً، فإن مما يتعلّق بهذا الأمر : التزام طريقة ابن كثير في الكلام على الآيات، من حيث جعلها في مقاطع، أو الكلام عليها آية آية، وقد تميّز ثلاثة في تقطيع الكلام على التفسير آية آية- بخلاف طريقة ابن كثير التي سار عليها بقية المختصرين سواهم- وهؤلاء الثلاثة هم :

٧ - كريّم راجح، وقد فعل ذلك في الغالب، وليس دائماً.
٨ - خالد العك في (أوجز التفاسير) وقد نصَّ على التزامه طريقة ابن كثير في كلامه على الآية إجمالاً أو تفصيلاً.
٩ - آل نصر في (الدر النثير).

سابعاً : من حيث الدافع للاختصار

هنالك ثلاثة أسباب ودوافع، يكاد يُجمع على ذكرها كلُّ أصحاب المختصرات،

وهي:

٧ - مكانة تفسير ابن كثير، وشهرته وقبوله وانتشاره، وكثرة ميزاته، وحسن منهجه في التفسير، ومكانة مؤلفه، وسلامة عقيدته.

٨ - طول تفسير ابن كثير (الأصل) وتنوّع مباحثه وكثرتها، ووجود مباحث فيه لايستفيد منه سوى المتخصّصين، وانصراف جمهور الناس عنه بسبب ذلك، ولعدم قدرتهم على الوصول إلى ما يريدون منه.

٩ - الحاجة لدى عامة الناس، والمبتدئين بطلب العلم، والمتوسّطين من القرّاء والمثقّفين، إلى تقريب هذا التفسير إليهم، وجعله في مُتَناوَلهم، خصوصاً مع كثرة مشاغل الناس في هذا العصر، وانصرافهم عن قراءة المطوّلات، وعدم وجود وقت لديهم لأجل ذلك.

أما الأسباب والدوافع التي ذكرها بعضهم دون بعض، فهي :

٩ - الحث والمشورة من قِبل أهل العلم والمحبّين والناصحين، أو رغبة بعض الناشرين، للقيام باختصار تفسير ابن كثير. وقد ذكر هذا الدافع أربعة هم : أحمد شاكر، والرفاعي، والصابوني، وخالد العك.

١٠ - الرغبة في أن يأتي تفسير ابن كثير- بعد الاختصار- في جزء (مجلَّد) واحد، أوعلى هامش المصحف، وقد ذكر هذا الدافع أربعة- أيضاً- هم : كريّم راجح، وخالد العك، والمباركفوري، وآل نصر.

١١ - كون المختصرات السابقة لتفسير ابن كثير لا تحقّق الغرض، وذلك لمغايرتها في منهج الاختصار لمنهج صاحب المختصَر الجديد وطريقته، وقد ذكر هذا الدافع ثلاثة هم : محمد كنعان، وأصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد، وآل نصر.

١٢ - كون الطبعات السابقة لتفسير ابن كثير الأصل، تحوي كثيراً من الأخطاء والأوهام، والتحريف والتصحيف والسَّقط، مما يستلزم عناية بهذا الأمر بعد اختصار التفسير، وقد ذكر هذا الدافع اثنان هما : أحمد شاكر، ومحمد

كنعان، لكن الأول أضاف إلى هذا كونه وقف على النسخة الأزهرية لتفسير ابن كثير، وهي نسخة صحيحة م ضبوطة، كأنها مختصرة منه وما هي بمختصرة، لكونها لا تحوي- أصلاً- كثيراً مما كان المختصِر يرى حذفه.

وتحسن الإشارة إلى أن ثلاثة من أصحاب المختصرات أبدَوا تحرّجهم من القيام بالاختصار، وأكَّدوا على أن الرجوع إلى الأصل هو الأولى لمن يقدر عليه، وهؤلاء الثلاثة هم :

٧ - أحمد شاكر في (عمدة التفسير).

٨ - كريّم راجح في مختصره.

٩ - آل نصر في (الدر النثير).

ثامناً : من حيث منهجية الاختصار

اعتنى أكثر أصحاب المختصرات بتقرير مناهجهم في الاختصار- أثناء مقدّماتهم- سوى ثلاثة : اثنان منهم ذكروا قدراً لابأس به من تفاصيل المنهج- ضمن كلامهم في المقدمة- لكن دون النصِّ منهم على أن هذا هو منهجهم، وهما : كريّم راجح، والمباركفوري.

أما الثالث- وهو محمد كنعان- فلم يذكر من منهجه شيئاً ذا بال، بل ذكر كلاماً مجملاً مفرَّقاً، وأحال القارئ على قراءة الكتاب نفسه، ليتعرّف- من خلال ذلك- على تفاصيل عمله وما قام به.

وقد كان من أكثر أصحاب المختصرات تفصيلاً لمنهجه في الاختصار ثلاثة :

٧ - أحمد شاكر في (عمدة التفسير) حيث فصّلها في (٢٣ فقرة).

٨ - آل نصر في (الدر النثير) حيث فصّلها في (١٧ فقرة).

٩ - أصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد، حيث جعلوها في (٧ فقرات) لكن ذكروا ضمنها تفاصيل كثيرة.

وفي المقابل : كان اهتمام ثلاثة آخرين في تقرير مناهجهم في الاختصار، يكاد يكون منصبَّاً على ناحية وجانب واحد فقط، وهم :

٧ - رياض السَّلفي في (تيسير الرحمن الرحيم) حيث يكاد يكون منهجه متمحِّضاً

في تقرير قضية مدى التزامه بعبارة ابن كثير ورأيه، وتفاصيل ذلك.

٨ - أحمد شعبان وزميله في مختصرهما، حيث كان تقريرهما للمنهج منصبّاً على كيفية اختصارهما الأحاديث فقط.

٩ - محمود سالم في (التيسير) وحاله شبيه بصاحبي المختصر السابق، إذ كان أغلب منهجه في الأحاديث، إلا أنه أشار في الفقرة الأخيرة عنده إلى أقوال الصحابة والسلف.

هذا عن تقرير المنهج، أما عن تفاصيله فيمكن ترتيب الكلام فيها على النحو الآتي :

(١) الآيات التي يذكرها ابن كثير في تفسير القرآن بالقرآن :

نصَّ أحمد شاكر في (عمدة التفسير) على أنَّ هذه هي الميزة الأولى في تفسير ابن كثير، لكن مع ذلك انقسم المختصرون حيال هذه الميزة ثلاثة أقسام- بحسب ما ذكروه في مقدماتهم ومناهجهم في الاختصار- :

٧ - صرَّح بالمحافظة عليها كلَّها، وأنه لم يحذف منها شيئاً، وهو أحمد شاكر، وقريب منه آل نصر في (الدر النثير) حيث نصَّ على إبقائها ما أمكن.

٨ - أربعة آخرون أبقوها لكن مع شيء من التصرّف : فالصابوني أبقى محلَّ الشاهد من الآيات، وكريّم راجح اقتصر على بعضها، وآل الشيخ في (التيسير) اكتفى منها بما يُحقّق الغرض، وخالد العك اقتصر على الآيات المتعلّقة بالآية المراد تفسيرها.

٩ - التسعة الباقون لم يذكروا بشأنها شيئاً.

(٢) القراءات :

لم ينصَّ أحد من المختصرِين على منهجه في اختصار القراءات سوى أصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد، حيث قرَّروا أنهم لم يُثبتوا منها إلا مايتوقّف عليه التفسير، مع إثبات رسم الآيات بما يوافق رواية حفص، لكنهم نبَّهوا على أن ابن كثير لم يكن يفسّر عليها، واستظهروا أنه كان يُفسّر على قراءة أبي عمرو ، وذكروا بأنَّهم انتبهوا لذلك في التفسير، على خلاف ما وجدوه عند من سبقهم من المختصرِين ممن لم ينتبه لذلك، وقد سبق أنه فات

عليهم بعض المواضع في ذلك.

على أن اثنين من المختصِرين نصُّوا على أنهم يذكرون في الحواشي تفصيل القراءات التي يجملها ابن كثير، وينسبوها إلى مَن قرأ بها، وهم : آل الشيخ في (لباب التفسير) والبكري وزميلاه في (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) مع أن أصحاب المختصر الأخير زادوا تخريجها من كتب القراءات المتخصّصة، وصنعوا لها فهرساً خاصاً في آخر الكتاب.

وكذلك فإن اثنين آخرين نصَّا على كتابة الآيات في التفسير برسمٍ موافق لرواية حفص: أولهما : أحمد شاكر- بحسب رسم المصحف المصري، والثاني : المباركفوري- بحسب المصحف المحفوظ في الحاسب (مصحف المدينة) ويُلحظ أنهما جميعاً لم يذكرا التنبيه السابق من كون ابن كثير لم يعتمد في التفسير على هذه القراءة، إلا أن أحمد شاكر نبَّه على ذلك عند وروده أثناء التفسير، وكان دقيقاً في التنبّه لذلك.

أما أصحاب المختصرات الاثني عشر الباقية فلم يذكروا عن القراءات شيئاً، ولا عجب من أولئك جميعاً سوى الدكتور آل نصر صاحب (الدر النثير) الذي أهمل هذا الأمر مع كونه من أهل التخصّص في القراءات- على ما ورد في ترجمته- سوى تنبيهه على بعض القراءات الشاذة، ضمن فهرس الفوائد في آخر الكتاب.

(٣) الأحاديث المسندة :

وهي من أبرز الميزات الظاهرة في تفسير ابن كثير، إن لم تكن أبرزها على الإطلاق، ولأجل ذلك فإن جميع أصحاب المختصرات- تقريباً- نصُّوا على طريقتهم في اختصارها، وذلك من عدّة جهات :

١١ - حذف السند، وهذا مما اتفق عليه جميعهم- في الجملة- لكن بعضهم- وهو آل الشيخ في (لباب التفسير)- نصَّ على أنه ربما ذكر السند لعدم قبول التركيب للحذف، وبعضهم الآخر ذكرها أحياناً- في أثناء التفسير- دون أن يستثني ذلك في منهجه، وممن فعل ذ لك : الصابوني، وأصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد.

١٢ - حذف الأحاديث الضعيفة، والمنكرة، والموضوعة، والغريبة، وغير الصالحة

للاحتجاج- على اختلاف تعبيرات أصحاب المختصرات في ذلك- وإبقاء ضدّها، وصرّح بالاعتماد على ابن كثير في الحكم عليها- إن لم تكن في الصحيحين-: الرفاعي، والصابوني، وآل الشيخ في (لباب التفسير) وأصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد، كما صرّح بالاعتماد على الشيخ الألباني في ذلك: رياض السَّلفي، وأحمد شعبان وزميله، وآل نصر، ونقلوا أحكامه في تخريجها، كما أن الأخير ألحق بالأحاديث- في اشتراط الصحة فيها- الروايات في أسباب النزول، كما نصَّ معظمهم بأنه إذا لم يوجد حكم لابن كثير أو الألباني- كلٌّ بحسبه- فإنهم يجتهدون هم في الوصول إلى الحكم عليها.

١٣ - حذف المكرَّر منها أو الاكتفاء ببعضها إذا كانت في موضوع واحد، وصرَّح بذلك كلٌّ من : الصابوني، وكريّم راجح، وآل الشيخ في (التيسير) والمباركفوري، والبكري وزميلاه، وأصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد، وآل نصر، ومحمود سالم.

١٤ - الاقتصار على محلّ الشاهد من الأحاديث الطويلة، وقد صرَّح بذلك أصحاب اثنين من المختصرات : (عمدة التفسير) لأحمد شاكر، و(اليسير) بإشراف ابن حميد.

١٥ - تخريج الأحاديث، والحكم عليها، ووضع فهرس لها، وهذا سبق بعضه- قبل فقرتين- وسيأتي تفصيل الباقي في المقارنة من حيث خدمة التفسير الأصل- كما سيأتي هناك- أيضاً- الإشارة إلى الأحاديث التي جعلها خالد العك في التعليقات (الحواشي).

وقد استثنى بعضهم من حذف الأحاديث الضعيفة، حالات معيّنة أبقوها فيها، وذلك على النحو الآتي :

٩ - آل الشيخ في (لباب التفسير) استثنى ثلاث حالات : إذا كان في فضائل الأعمال، أو في أسباب النزول، أو كان له ارتباط قوي بمعنى الآية.

١٠ - المباركفوري، حيث نصَّ على إبقاء الأحاديث الضعيفة التي انجبر ضعفها، بعد

دراستها والنظر في أقوال العلم فيها وفي رجالها.

١١ - البكري وزميلاه، حيث استثنوا حالتين : الذي له طرق تقوّيه، أو المشتهر عند الناس- مع التنبيه على ضعفه في الهامش- .

١٢ - أصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد، استثنوا حالة واحدة، وهي ما إذا أورده ابن كثير تفسيراً، و لم يورد غيره، لكن مع التنبيه على ضعفه حينئذٍ، قالوا : وهو قليل.

(٤) الإسرائيليات :

أكثر أصحاب المختصرات- وهم ثمانية- لم يذكروا شيئاً بخصوص هذا الأمر، لكن السبعة الباقين نصّوا على حذفها من مختصراتهم، وتجريدها عنها، وهم :

١٥ - أحمد شاكر في (عمدة التفسير) وهو مِن أشدّ وأشهر مَن تكلَّم فيها، بل جَمَع- في صدر مختصَره- كلمات ابن كثير في شأن الإسرائيليات مع التعليق عليها.

١٦ - الرفاعي في (تيسير العلي القدير) لكنه في التطبيق لم يلتزم ذلك تماماً.

١٧ - الصابوني في مختصره، ولكنه- كذلك- لم يلتزم عند التطبيق بما التزم به في المنهج.

١٨ - آل الشيخ في (التيسير).

١٩ - وكذلك في (لباب التفسير) لكنه قيَّد حذفها- فيه- بما إذا لم تثبت و لم يترتّب عليها فهم المراد بالآية.

٢٠ - البكري وزميلاه في (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) وهم كذلك لم يلتزموا بذلك عند التطبيق التزاماً تاماً.

٢١ - آل نصر في (الدر النثير).

(٥) أقوال المفسّرين :

خمسة من المختصرين لم يذكروا- في مناهجهم- شيئاً عن طريقة اختصار أقوال السلف والمفسرين الموجودة في تفسير ابن كثير، أما العشرة الباقون فقد نصّوا على طريقتهم في ذلك، ويمكن جعلهم ثلاثة أقسام :

٧ - مَن نصَّ على ذكرها كاملة، لكن إذا تعدّدت، فتذكر الأقوال دون القائل، وهذا هو صنيع محمود سالم في (التيسير) وقريب منه صنيع أصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد، حيث نصُّوا على الإبقاء عليها في الجملة، وعدم حذف شيء منها إلا القليل، أما إن كانت الأقوال كثيرة فإنه يختار منها ثلاثة أوأربعة، مع مراعاة المدارس التفسيرية المختلفة في ذلك- كما قالوا- .

٨ - مَن نصَّ على إثبات أرجحها أو أصحّها أو أجمعها، وعدم ذكرها كلّها، وقد نصَّ على ذلك : الرفاعي، والصابوني، وخالد العك، وهو ما يُفهم من كلام المباركفوري، والسلفي الذي نصَّ على إثبات مايرجّحه ابن كثير منها فقط.

٩ - مَن نصَّ على الاكتفاء منها بما يكشف عن المعنى، مع حذف الأقو ال الشاذة والمنكرة، وهذا هو صنيع الدكتور آل نصر في (الدر النثير) أما كريّم راجح فقد نصَّ على إبقاء بعضها لكن دون تحديد.

(٦) الأبحاث الفقهية واللغوية وغيرها :

سبعة من أصحاب المختصرات لم يذكروا بشأن الأبحاث الفقهية ولا اللغوية شيئاً، أما الثمانية الباقية فقد نصَّ أصحابها على حذف التطويل في المباحث الفقهية، والاكتفاء بالضروري منها فقط، وخمسة منهم عطفوا عليها المباحث اللغوية، أو الشعر، أو المباحث الكلامية، أوغيرها.

والثلاثة الذين نصوا على المباحث الفقهية فقط، هم : الصابوني، وآل الشيخ في مختصريه (التيسير) و(لباب التفسير).

والخمسة الذين عطفوا عليها غيرها هم : أحمد شاكر، وخالد العك، والسَّلفي، وآل نصر، وأصحاب (التيسير) بإشراف ابن حميد، لكن أصحاب المختصر الأخير نصُّوا على إبقاء الأقوال الفقهية سوى الضعيفة، مع إثبات الراجح بدليله، وحذف أكثر الاستدلال باللغة والشعر، وإثبات المعنى اللغوي الذي يخدم التفسير.

(٧) النواحي الأخرى :

ذكر بعض المختصرين أثناء تقرير مناهجهم في الاختصار، بعض النواحي الأخرى- غير

ماسبق- وهي تتمثَّل في ثلاثة أشياء :

٧ - التعليقات في الهوامش والحواشي.

٨ - الفهارس، وهذه والتي قبلها سيأتي الكلام عليها في المقارنة من حيث خدمة التفسير الأصل.

٩ - بعض الجوانب المتعلّقة بالإخراج الطباعي، وهذه قد سبقت في المقارنة من حيث الإخراج الطباعي.

تاسعاً : من حيث الخبرة بالأصل والمعاناة في الاختصار

أشار ثلاثة من أصحاب المختصرات إلى طَرَفٍ من خبرتهم وقِدَم عهدهم بتفسير ابن كثير الأصل، وهم :

٧ - أحمد شاكر في (عمدة التفسير) قال عن تفسير ابن كثير الأصل : "وكان اتّصالنا به منذ أكثر من خمسٍ وأربعين سنة، في طبعته الأولى ببولاق، التي طبع فيها بهامش تفسير آخر، من سنة ١٣٠٠- ١٣٠٢"[1].

٨ - المباركفوري في (المصباح المنير) حيث ذكر أنهم اعتم دوا في مختصرهم هذا على الطبعة الصادرة عن الدار نفسها لتفسير ابن كثير الأصل، ثمَّ أخذ في وصف تلك الطبعة ومزاياها، والجهد الذي بُذل فيها.

---

(١) عمدة التفسير (ط. دار المعارف) : ١/ ٦ .

٩ - أصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد أشاروا إلى انتهائهم من تحقيق التفسير الأصل وأنه تحت الطبع الآن، وسيصدر قريباً- إن شاء الله- وأن فكرة الاختصار بدأت أثناء قيامهم بالتحقيق.

أما المعاناة والجهد الكبير في الاختصار، فقد أشار إليها أربعة :

٩ - الرفاعي في (تيسير العلي القدير) ذكر أنه درَّس من مختصره عدّة سنوات، كان بعضها في المسجد الحرام، وأنه استغرق منه العمل في مختصره خمس سنوات- تخلّلها فترة انقطاع- .

١٠ - آل الشيخ في (لباب التفسير) أشار إلى قيامه بقراءة الكتاب ثلاث مرّات على الأقل : الأولى لتحديد ما سيبقى وما سيحذف، والثانية لتنفيذ ذلك، والثالثة للتّأكّد من صحّة مابقي من حيث التركيب، وأنه مكث في ذلك زهاء ثلاث سنين من العمل الدؤوب ليلاً ونه اراً، ثمّ بعد الانتهاء رجع له من أوله إلى آخره مرّتين.

١١ - أشار المشرف على مختصر (اليسير) الدكتور صالح بن حميد إلى أن هذا العمل استغرق من لجنة الاختصار وقتاً طويلاً، كما أشارت اللجنة- أيضاً- في مقدمتها إلى أن هذا الاختصار خرج بعد جهد طويل وعمل دؤوب، ثم ذكروا م ثالاً على ذلك في كيفية اتّفاقهم على منهج الاختصار، وأن ذلك استغرق منهم اجتماعات متوالية في بضعة أسابيع، وكذلك في طريقة عملهم في الاختصار نفسه، وأنه يجتمعون لأجله مرتين في الأسبوع ويتناقشون فيما يختصرون.

١٢ - آل نصر في (الدر النثير) أشار إلى أنه ابتدأ باختصاره ق بل أكثر من عشر سنين، وأنه عانى صعوباتٍ كثيرة في سبيل طباعته وإخراجه.

عاشراً : من حيث خدمة التفسير الأصل

تتمثل الخدمة التي قدَّمها المختصِرون لتفسير ابن كثير الأصل، في ثلاثة أشياء :

(١) تحقيق النصّ وضبطه وتصحيحه : وقد قام بهذا الأمر ستة من أصحاب المختصرات، هم :

١٣ - أحمد شاكر في (عمدة التفسير) حيث قابل نصَّ تفسير ابن كثير على مخطوطتين : مخطوطة الأزهر، وهي كاملة، ومخطوطة أخرى عتيقة في دار الكتب المصرية، لكنها غير كاملة، وإتقان الشيخ شاكر في ميدان تحقيق النصوص وخبرته الطويلة في ذلك، شيء معروف مشهور، لكن عمله في تحقيق هذا الكتاب لم يكتمل، حيث أنجز ثلث الكتاب فقط.

١٤ - محمد كنعان في (فتح القدير) إذ يُفهم من مُجمل كلامه في مقدمته أنه اعتنى بتصحيح وضبط نصّ الكتاب، وخصوصاً فيما يتعلّق بنصوص الأحاديث.

١٥ - آل الشيخ في (لباب التفسير) صرَّح بتصحيحه لأغلاط وقعت في الكتاب، في القراءات وغيرها، كما أن الناظر في كتابه يجد ذكراً في هوامش الكتاب للفروق بين نسخ مخطوطة ومطبوعة.

١٦ - المباركفوري في (المصباح المنير) ذكر أنهم اعتمدوا في مختصرهم هذا على الطبعة الصادرة عن الدار نفسها لتفسير ابن كثير الأصل، وهي طبعة اعتُمِد فيها على طبعة الحلبي القديمة المعروفة للتفسير، مع مقابلتها على خمس طبعات حديثة محقّقة، مع تصويب الأخطاء بمراجعة كتب الأصول في الرجال وغيرها.

١٧ - البكري وزميلاه في (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) ذكروا أنهم اعتمدوا في مختصرهم هذا على خمس نسخ مختلفة لتفسير ابن كثير، قديمة وحديثة، لتفادي أي خطأ أو سقط في أي نسخة من النسخ، وكذلك قاموا بضبط كلمات الأحاديث النبوية بالشكل ضبطاً كاملاً.

١٨ - أصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد، حيث قابلوا نصَّ الكتاب على عدّة نسخ مخطوطة ومطبوعة، مع كونهم قاموا بتحقيق تفسير ابن كثير الأصل.

(٢) وضع العناوين، والتعليقات في الهوامش والحواشي :

أما وضع العناوين، فقد قام به اثنان :

٥ - الرفاعي في (تيسير العلي القدير) حيث وضع عنواناً لكلّ صفحة من الكتاب، يعبّر عن موضوع الصفحة، أو أبرز ما ورد فيها.

٦ - المباركفوري في (المصباح المنير) حيث قاموا بوضع عناوين لمباحث الكتاب، توضع بين قوسين، وتكتب باللون الأحمر.

أما التعليقات في الهوامش والحواشي، فهي على أنواع :

١٥ - تخريج الأحاديث، ويكاد يكون ذلك هو الغالب على من استعمل التعليقات، وقد يلحقه الحكم عليها عند بعضهم، وممن ذكر تخريج الأحاديث في الحواشي: أحمد شاكر، والصابوني، ومحمد كنعان، وآل الشيخ في (لباب التفسير) والمباركفوري، والبكري وزميلاه، والسّلفي، وأحمد شعبان وزميله، وآل نصر، علماً أن أصحاب المختصرات الثلاثة الأخيرة نقلوا في تخريجاتهم أحكام الألباني على الأحاديث . وقد تميَّز بمزيد عناية بتخريج الأحاديث والحكم عليها- في التعليقات- ثلاثة : أحمد شاكر، ومحمد كنعان، وآل نصر. ويُشار إلى أن أصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد يُخرّجون الأحاديث التي لم يخرّجها ابن كثير، ويذكرون الحكم عليها، لكن ليس في الحاشية وإنما في المتن بين قوسين.

١٦ - عزو القراءات بالتفصيل، وممن نصَّ على قيامه بذلك اثنان : آل الشيخ في (لباب التفسير) والبكري وزميلاه في (صحيح مختصر تفسير ابن كثير) وأصحاب المختصر الأخير زادو تخريج القراءات من مصادرها الأصلية.

١٧ - شرح الغريب وإيضاح المشكل، سواء في ألفاظ الأحاديث، أو في عبارة ابن كثير نفسه، وقد قام بذلك كلٌّ من : أحمد شاكر، والرفاعي، والصابوني، ومحمد كنعان، وآل الشيخ في (لباب التفسير)، والبكري وزميلاه، وأحمد شعبان وزميله.

١٨ - التعليق على القضايا العقديّة، وقد صنع ذلك اثنان : الرفاعي في (تيسير العلي القدير) وكان اهتمامه بهذا النوع من التعليقات كبيراً، ويُسمّيها (المواضيع

السَّلفية)، وكذلك أحمد شعبان وزميله في مختصرهما، وهما ينقلان في ذلك عن تفسير السعدي- كما قالا- .

١٩ - ذكر الفروق بين النسخ، أو تصحيح الأخطاء في بعضها، وممن صنع ذلك ثلاثة : أحمد شاكر، ومحمد كنعان، وآل الشيخ في (لباب التفسير) ويُشار إلى أن أصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد ذكروا أنهم يصحّحون الأخطاء لكن ليس في الحاشية، وإنما بين قوسين في المتن.

٢٠ - فوائد علمية متفرّقة، وترجيح رأي معيّن، وتعليقات على قضايا العصر الواقعية، ونحو ذلك، وممن ظهر عنده ذلك أربعة : أحمد شاكر، والرفاعي، ومحمد كنعان، وآل نصر.

٢١ - ذكر الأحاديث النبوية عند المناسبات القرآنية، وأكثر ذلك في أسباب النزول وقصص الآي، وهذا مما اختص بعمله خالد العك في (أوجز التفاسير).

(٣) صنع الفهارس العلمية المتنوّعة، وقد قام بذلك ثمانية من أصحاب المختصرات :

١٧ - أحمد شاكر، وصنع فهرسين : فهرساً للأحاديث والآثار بحسب أسماء الرواة، وفهرساً موضوعياً.

١٨ - الرفاعي، وصنع فهرسين كذلك : فهرساً للأحاديث وفيه الإشارة إلى درجتها في الصحة عن طريق الرموز، وفهرساً لعناوين موضوعات الصفحات وهو فهرس تفصيلي طويل.

١٩ - الصابوني، وعنده فهرس واحد في الجزء الأخير، وهو فهرس موضوعي شامل للأجزاء الثلاثة.

٢٠ - آل الشيخ في (لباب التفسير) وعنده فهرس واحد موضوعي.

٢١ - المباركفوري، وعنده فهرس واحد لعناوين المباحث، وهو فهرس موضوعي تفصيلي طويل.

٢٢ - البكري وزميلاه، وصنعوا ثلاثة فهارس- في الجزء الأخير- : فهرساً للقراءات القرآنية، وثانياً للأحاديث النبوية، وثالثاً للآثار.

٢٣ - أصحاب (اليسير) بإشراف ابن حميد، وعندهم فهرس واحد موضوعي.

٢٤ - آل نصر، وعنده ثلاثة فهارس : فهرس للأحاديث والآثار، وفهرس للشعر، وفهرس أخير للفوائد.

حادي عشر : من حيث المفاضلة الإجمالية بينها

تكاد تُجمع كلمة الباحثين على أن مختصر أحمد محمد شاكر (عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير) هو خير مختصرات تفسير ابن كثير، في الجملة[1].

لكن يُعكّر على هذا التفضيل أمران :

٥ - أنه مختصرٌ غير كامل، حيث لم يخرج منه- في حياة المؤلف- سوى قرابة ثلث التفسير، على أنه خرجت طبعة جديدة كاملة لهذا المختصر، لكن الباقي الذي خرج في تلك الطبعة تركه الشيخ أحمد شاكر (مسوَّدة) وقام بإكمال العمل فيه الناشر (أنور الباز).

---

(١) **انظر : التحذير من مختصرات الصابوني لبكر أبوزيد : ص٣٤- ٣٥ ، منهج ابن كثير في التفسير للدكتور سليمان اللاحم : ص٧٠ ، حياة ابن كثير وكتابه للدكتور محمد الفالح : ص١٣٠ ، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين للدكتور صلاح الخالدي : ص٣٩٣ ، مختصر تفسير ابن كثير المسمى عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير (طبعة دار الوفاء) : ١/ ٥ (مقدمة أنور الباز) وفيه الإشارة لأهم مميزاته.**

٦ - أن ذلك التفضيل إنما هو بالمقارنة مع المختصرات التي خرجت في وقتٍ سابق، دون أن يشمل ذلك المختصرات التي خرجت من بعد، وخصوصاً المختصرات المتأخرة جداً في الصدور، وهي غير قليلة . وهو كذلك مقيَّدٌ بما اطَّلع عليه المقيِّم من تلك المختصرات وقارنه بها.

هذا وقد أشار اثنان من أصحاب المختصرات في مقدمات طبعاتهم الجديدة إلى ما لقيته الطبعات السابقة لمختصريهما من قبول وانتشار وسرعة نفاد، وهما : نسيب الرفاعي في (تيسير العلي القدير) وصفي الرحمن المباركفوري في (المصباح المنير).

كما أشار بعض الباحثين إلى ما لقيه مختصران آخران من قبول وانتشار ورواج، ويدلُّ عليه تعدُّد طبعاتهما، وكثرتها، وهما : (مختصر تفسير ابن كثير) للصابوني، و(مختصر تفسير ابن كثير) لكريّم راجح[1].

وفي مقابل هذا : توجّهت انتقادات إجمالية لمختصر الصابوني بخصوصه، كما توجّه ت إليه وإلى غيره انتقادات تفصيلة، سبق ذكرها عند التعريف بكلٍّ منها في المطلب السابق، وأُشير إلى أغلبها عند كلِّ حيثية واعتبار من حيثيات المقارنة السابقة في هذا المطلب.

وبعد، فإن الذي يظهر في هذه القضية : أن التفضيل الإجمالي تفضيل لا ينبغي المصير إليه مع إمكان المفاضلة التفصيلية، وذلك لأمور :

٩ - تعدّد اعتبارات التفضيل، واختلاف وجهات النظر حولها، سواء من حيث الأهمية، أو من حيث عدِّها اعتباراً صحيحاً للتفضيل أصلاً.

---

(١) انظر : ابن كثير الدمشقي للدكتور محمد الزحيلي : ص٢٣٣ ، ٢٣٨ ، تعريف الدارسين للدكتور صلاح الخالدي : ص ٣٩٤ .

١٠ - أن التفضيل الإجمالي لا يخلو من شيء من التسامح والتجوّز في الغالب، إذ قد يكون المفضول إجمالاً أفضل في نواحٍ معيّنة، والعكس كذلك.

١١ - أن المفاضلة التفصيلية أقرب إلى العدل والإنصاف والموضوعية، وفيها إعطاء للوصف والحكم بشكل أكثر دقّة وتحديداً وإصابة.

١٢ - أن المفاضلة التفصيلية تفيد في إمكانية الاستفادة من كافة الجهود، كلٌّ فيما يُحسن، لأن الأعمال العلمية أعمال تكاملية، ولا يوجد فيها عمل بلغ الغاية التي ليس فوقها شيء.

وأخيراً، فإنه يجب وضع التفضيل الإجمالي في موضعه اللاّئق، فلايصحّ أن يُعتبر تفضيلاً شاملاً من جميع النواحي ومختلف الاعتبارات، بل هو حكم تقريبيٌّ قد يُلجأ إليه في بعض الأحيان، وفي ظروف معيّنة، والله أعلم.

** ** ** **

المبحث الثالث :
تفسير الجلالين للمحلّي والسيوطي

يكاد يكون هذا التفسير (تفسير الجلالين) أكثر التفاسير المختصَرة (الوجيزة) شهرة، لما لقيه من قبول، وسعة انتشار، عند خاصة الناس وعامّتهم، على ما سيأتي تفصيله في الكلام على أهمية هذا التفسير في آخر المطلب الأول من هذا المبحث.

وعليه فإن الكلام على هذا التفسير يحتمل بسطاً أكثر مما تسمح به طبيعة هذه الرسالة، لكن ما لا يُدرك كله لا يُترك جلّه، على أني سأجتهد في ذكر أهم ما يتعلّق بهذا التفسير، موجزاً في العبارة، مكتفياً بالإشارة، معرضاً عن كثير من التفصيلات التي ليس محلّ بحثها هنا، والله الموفق.

والكلام في هذا المبحث سيكون منتظماً لتمهيد وخمسة مطالب على النحو الآتي :

التمهيد : في ترجمة موجزة للجلالين.

المطلب الأول : المعلومات العامة عن الكتاب.

المطلب الثاني : المؤلفات والدراسات المتعلقة بتفسير الجلالين.

المطلب الثالث : أبرز ملامح الكتاب ومنهج مؤلفيه فيه.

المطلب الرابع : الموازنة بين أصل المحلّي وتكملة السيوطي.

المطلب الخامس : أبرز ميزات الكتاب والمآخذ عليه.

** ** ** **

التمهيد :
في ترجمة موجزة للجلالين

أولاً : جلال الدين المحلّي

هو أبو عبدالله جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم الأنصاري المحلِّي الشافعي.

والأنصاري : نسبة إلى الأنصار، لارتفاع نسبه إليهم.

والشافعي : نسبة إلى مذهبه في الفروع، وله فيه بعض المؤلفات.

أما المحلِّي : فنسبة إلى (المحلَّة الكبرى) وهي مدينة مشهورة في الديار المصرية[1]، ونُسب إليها لأن أصله منها، أما مولده ونشأته ووفاته فكانت في (القاهرة) حيث ولد في شوال سنة

---

(١) وهي عدّة مواضع في مصر، كلها يسمى (المحلّة) : محلة دقلا، وهي أكبرها وأشهرها وهي بين القاهرة ودمياط، ومحلة شرقيّون، وهي المحلّة الكبرى، ومحلاّت أخرى، انظر : معجم البلدان : ٧/ ٢١٢ .

(٧٩١هـ)[١]، وتوفي في المحرم سنة (٨٦٤هـ) بعد مرض ألـمَّ به، وبلغ من العمر ثنتين وسبعين سنة وثلاثة أشهر.

وكانت نشأته في القاهرة- كما سبق- وأخذ عن كثير من الشيوخ في سائر العلوم، ومن أبرز شيوخه : الحافظ ابن حجر العسقلاني، وسراج الدين بن الملقّن، والعزّ بن جماعة، وشمس الدين أبي الخير بن الجزري صاحب (النشر)، والدَّميري صاحب (حياة الحيوان)، وغيرهم.

أما تلاميذه فأشهرهم اثنان : شمس الدين السخاوي، وجلال الدين السيوطي- الذي أكمل تفسيره هذا كما سيأتي- .

ووصفه مترجموه بالصلاح والورع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والشدّة في الحق، يواجه بذلك أكابر الظَّلَمة، وقد عُرض عليه القضاء الأكبر فامتنع واعتذر بعجزه، وكان يقول : لا طاقة لي على النار، وأنه كان متقشِّفاً في مركوبه وملبوسه، وأنه كان يتكسَّب بالتجارة، وأنه كان غرّة ذلك العصر في سلوك طريق السلف.

أما مكانته العلمية فمما يدلُّ عليها تلقيبه بتفتازاني العرب [٢]، وما قاله فيه بعض أهل عصره : إن ذهنه يثقب الماس[٣]، تنويهاً بحدّة ذهنه، وفرط ذكائه، ودقّة فهمه، أما ما نُقل أنه كان يقول عن نفسه : إن فهمي لا يقبل الخطأ[٤]، فلا أظنه يصحّ عنه، إذ ذلك لا يُناسب ما

---

(١) وَهِم البغدادي صاحب هدية العارفين : ٢/ ٢٠٢ فجعل ولادته سنة (٧٩٠هـ) وهو مخالف لسائر المصادر.

(٢) انظر : شذرات الذهب : ٧/ ٣٠٣ ، وهذا تشبيه له بسعد الدين التفتازاني المشهور بحذق العلوم العقلية

(٣) انظر : الضوء اللامع : ٧/ ٤١ ، حسن المحاضرة : ١/ ٤٤٤ ، المرجع السابق.

(٤) انظر : حسن المحاضرة : ١/ ٤٤٤ ، وعنه في شذرات الذهب : ٧/ ٣٠٣ .

وصف به من الصلاح والورع- كما سبق- وكذلك وصفه بأنه كان إذا ظهر له الصواب على يد مَن كان رجع إليه[١].

وقد عمل في التدريس، والفتوى والتأليف، وقُصد بالفتاوى من الأماكن البعيدة، وقال ومترجموه : إنه ألَّف كتباً تُشدّ إليها الرحال، في غاية الاختصار والتحرير والتنقيح وسلاسة العبارة وحسن المزج والحلِّ بدفع الإيراد، وقد أقبل عليها الناس، وتلقّوها بالقبول، وتداولوها، ورغب الأئمة في تحصيلها وقراءتها وإقرائها.

لكن مصنفاته في التفسير وعلومه اثنان فقط :

٣ - (تفسير القرآن= تفسير القرآن الكريم = تفسير الجلالين) وسيأتي تفصيل الكلام عليه.

٤ - (رسالة في القراءات)[٢].

وقد قال تلميذه السخاوي : "وترجمته تحتمل كراريس، وقد أطلتها في معجمي"[٣].

ثانياً : جلال الدين السيوطي

هو أبو الفضل الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي.

---

(١) انظر : البدر الطالع : ٢/ ١١٥ .

(٢) وهي مخطوطة في تونس، انظر : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ٦/ ٤٦٥ .

(٣) الضوء اللامع : ٧/ ٤١ ، وانظر في ترجمة المحلّي أيضاً : حسن المحاضرة للسيوطي : ١/ ٤٤٣ ، طبقات المفسرين للداودي : ٢/ ٨٠ ، شذرات الذهب : ٧/ ٣٠٣ ، طبقات المفسرين للأدنه وي : ص٣٣٦ ، البدر الطالع للشوكاني : ٢/ ١١٥ ، الأعلام للزركلي : ٥/ ٣٣٣ .

وتلقيبه بجلال الدين كان من قِبل أبيه [١]، كما أن تكنيته بأبي الفضل كانت من قِبل شيخه عز الدين الكناني الحنبلي، وكتبها بخطّه[٢].

وأما الخضيري : فلم يتحقّق السيوطي نفسه إلى أي شي تكون، لكنه لم يستبعد أن تكون النسبة إلى محلَّة ببغداد تسمّى (الخضيرية)[٣]؛ حيث حدَّثه مَن يثق به أنه سمع أباه يذكر أن جدّه الأعلى كان أعجمياً أو من الشرق، فلا يبعد أن تكون النسبة إليها[٤].

أما السيوطي أو (الأسيوطي) : فنسبة إلى (أسيوط)[٥] وهي بلدة بصعيد مصر[٦]، وهي بلد آبائه وأجداده، وهو لم يسافر إليها و لم يَرها.

وقد كانت ولادته في القاهرة ليلة الأحد مستهلَّ رجب من سنة (٨٤٩هـ) وقد اكتنفت ولادته حادثة طريفة[٧] : وهي أن والده- وكان من أهل العلم- احتاج إلى كتاب، كتاب، فأمر زوجته أن تأتيه به من المكتبة، فلما ذهبت فَجَأها المخاض وهي بين الكتب فوضعته؛ فلُقّب بـ (ابن الكتب)؛ فكان كذلك إذ أفنى حياته مع الكتب قراءة وتأليفاً[٨] إلى

---

(١) ذكر ذلك السيوطي نفسه في : التحدث بنعمة الله : ص٣٢ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ص٢٣٥ .

(٣) بلفظ تصغير (خضرة) ، تنسب إلى خضير مولى صالح صاحب الموصل، وكانت بالجانب الشرقي، وفيها كان سوق الجرار، انظر : معجم البلدان : ٣/ ٢٣٩ .

(٤) انظر : التحدث بنعمة الله : ص٦ .

(٥) ذكر السيوطي في : التحدث بنعمة الله : ص١٢ أن الذي تحرَّر له بعد مراجعة كتب اللغة ومعاجم البلدان وغيرها أن في (أسيوط) خمس لغات : ضم الهمزة، وفتحها، و(سيوط) -دون همزة- بتثليث السين.

(٦) وهب في غربي النيل، وهي مدينة جليلة كبيرة، انظر : معجم البلدان : ١/ ١٥٨ .

(٧) انظر : الأعلام للزركلي : ٣/ ٣٠١ .

(٨) انظر : الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن للدكتور محمد يوسف الشربجي : ص٦٦ .

إلى أن أصيب بوَرَم في ذراعه اليسرى فتوفي بسببه في سحر ليلة الجمعة التاسع عشر من جمادى الأولى سنة (٩١١هـ) في القاهرة، ودفن فيها في حوش قوصون خارج باب القرافة، وكان عمره إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً.

وقد مات والده (الكمال أبو بكر)[١] وعمره خمس سنوات وسبعة أشهر؛ فنشأ يتيماً، فتكفّل بتربيته وتنشئته جماعة على رأسهم كبير أصدقاء والده الفقيه الحنفي الكمال ابن الهمام، فاتّجه إلى حفظ القرآن وأتمّه ولّما يبلغ الثامنة، ثمَّ حفظ عدداً من كتب العلم في الفقه والأصول والحديث واللغة وغيرها.

وقد رحل إلى الحجاز لأداء فريضة الحج في العشرين من عمره، والتقى بعدد من العلماء هناك، وأفرد تلك الرحلة بمؤلف مستقلٍّ [٢]، ومرَّ خلال تلك الرحلة بالشام والتقى بكبار أهل العلم فيها، وفي السنة التالية زار عدداً من كبرى المدن المصرية، و هي (دمياط) و(الإسكندرية) و(الفيوم) و(المحلَّة)[٣]، والتقى فيهما بعدد من العلماء وأخذ عنهم، وألّف عن بعضها كتباً [٤]، وما قيل في رحلته إلى غير ما ذكر- كالهند واليمن والمغرب- فلا يصحّ[٥].

---

(١) وهو من فقهاء الشافعية، ترجمه في حسن المحاضرة : ١/ ٤٤١ .

(٢) سماه (النحلة الزكية في الرحلة المكية) ، انظر : التحدث بنعمة الله : ص٧٩ .

(٣) انظر : معجم البلدان : ١/ ١٤٩ ، ٤/ ٣١٥ .

(٤) مثل (الرحلة الدمياطية) و(الرحلة الفيومية) و(الاغتباط في الرحلة إلى الإسكندرية ودمياط) .

(٥) انظر : الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي معلمة العلوم الإسلامية لإياد الطباع : ص٤٤ ، علوم القرآن بين البرهان والإتقان للدكتور حازم حيدر : ص٤٨ .

وقد قرأ على مشاهير علماء عصره، أوصلهم إلى مائة وخمسين شيخاً، أما مَن سمع منه، أو أجازه، أو أنشده شعراً فيصلون إلى ستمائة شيخ، منهم أكثر من أربعين شيخة من النساء، وقد وضع في شيوخه ثلاثة معاجم، أكبرها المسمّى (حاطب ليل وجارف سيل)[١].

وأشهر أولئك الشيوخ أربعة : الحافظ ابن حجر العسقلاني- وقد حضر مجلسه مع أبيه وعمره ثلاث سنين، لكن له منه إجازة- ، وعَلَم الدين البلقيني، ومحيي الدين الكافيَجي، وجلال الدين المحلِّي- الذي أكمل تفسيره- وقد كان السيوطي يحضر مجالسه سنة كاملة في كل أسبوع مرتين[٢].

وقد أفتى مستهلَّ سنة (٨٧١هـ)، وعقد إملاء الحديث في السنة التالية.

ورُزق التبحّر- كما ذكر عن نفسه- في سبعة علوم : التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع، ودونها علوم أخرى ذكرها[٣].

وتولَّى أربع وظائف رسمية، وكلّها في التدريس والمشيخة، وتخرّج به عدد من التلاميذ، أبرزهم اثنان : شمس الدين الداودي صاحب (طبقات المفسرين)، وعبدالوهاب الشعراني صاحب (الطبقات الكبرى) للصوفية.

ولما بلغ عمره أربعين سنة تجرَّد للعبادة، وامتنع عن الإفتاء والتدريس، وتفرّغ للتحرير والتأليف، واعتذر عن ذلك في مؤلَّف سمَّاه (التنفيس بالاعتذار عن ترك الإفتاء والتدريس).

---

(١) انظر : حسن المحاضرة : ١/ ٣٤٤ .

(٢) انظر : الكواكب السائرة : ١/ ٢٢٦ ، شذرات الذهب : ٨/ ٥٢ .

(٣) انظر : المرجع السابق .

ومن القضايا المهمّة في سيرة السيوطي : قضيّتان أثارتا عليه أهل زمانه، وألّبت عليه الأعداء والخصوم، هما : ادّعاؤه الاجتهاد - لكنه صرّح بأنه غير مستقل، بل مجتهد تابع للإمام الشافعي- ، وكذلك ادّعاؤه بأنه مجدِّد المائة التاسعة- في أرجوزة له عدَّد فيها المجدّدين- .

أما الناحية الأبرز لدى السيوطي، و التي اكتسب بسببها تلك الشهرة الواسعة والصيت الذائع : فغزارة مؤلّفاته، وعددها الكثير جداً، وهي مابين مؤلفات كبار، ورسائل صغار، في شتى فنون العلم، حتى أُلّف في إحصائها مؤلّفات خاصّة، وأحصاها هو نفسه عدّة إحصاءات[١].

وقد أوصلها الطبّاع إلى (١١٩٤ مؤلفاً) ما بين مطبوع ومخطوط ومفقود[٢]، وقال : "إن ما أنجزه السيوطي من مؤلّفات تعجز اليوم عن إنجازه مؤسسات ومراكز بحوث، رغم ما يتوافر لها عادة، من مال، ورجال، وعلماء، ومصادر معلومات من الكتب، والمراجع، والحواسيب، ونحوها "[٣].

---

(١) انظر ذكر إحصاءاته لكتبه، ومحاولات غيره لإحصائها، وأسباب كثرتها، والاختلاف في إحصائها في : الحافظ جلال الدين السيوطي معلمة العلوم الإسلامية لإياد الطباع : ص٣٠٩ ، علوم القرآن بين البرهان والإتقان للدكتور حازم حيدر : ص٥٢ ، الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن للدكتور محمد يوسف الشربجي : ص١٧٨ .

(٢) انظر : الحافظ جلال الدين السيوطي معلمة العلوم الإسلامية لإياد الطباع : ص٣١٢ .

(٣) انظر : المرجع السابق : ص٣٠٦ .

وجاء في (شذرات الذهب) في ترجمته : "ولو لم يكن له من الكرامات إلا كثرة المؤلفات، مع تحريرها وتدقيقها، لكفى ذلك شاهداً لمن يؤمن بالقدرة"[١].

بل إن عدداً من مصنفاته اشتهر في حياته في أقطار الأرض شرقاً وغرباً- كما ذكر بعض مترجميه- .

وحيث إن علم التفسير من العلوم التي رُزق فيها التبحّر- كما سبق- فقد كثرت فيه مصنّفاته، إذ بلغت مؤلفاته فيه- في التفسير وعلومه- ستين مصنفاً[٢].

وحيث إن تعداد جميعها يطول، فسأكتفي بذكر ما هو مطبوع منها، وذلك على النحو الآتي :

٢٠ - (تكملة تفسير الجلال المحلّي = تفسير الجلالين) وهو محور الكلام في هذا المبحث.

٢١ - (الدر المنثور في التفسير بالمأثور).

٢٢ - (أسرار التنزيل= قطف الأزهار في كشف الأسرار).

٢٣ - (الإتقان في علوم القرآن).

٢٤ - (الإكليل في استنباط التنزيل).

٢٥ - (تناسق الدرر في تناسب الآيات والسور).

٢٦ - (لباب النقول في أسباب النزول).

---

(١) شذرات الذهب : ٨/ ٥٤ .

(٢) بحسب إحصاء الدكتور محمد يوسف الشربجي في كتابه : الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن : ص٢١٧- ٢٤١ .

٢٧ - (شرح الشاطبية).

٢٨ - (التحبير في علوم التفسير).

٢٩ - (معترك الأقران في إعجاز القرآن= في مشترَك القرآن).

٣٠ - (مفحمات الأقران في مبهمات القرآن).

٣١ - (المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرَّب).

٣٢ - (النُّقاية في أربعة عشر علماً وشرحها= إتمام الدراية في شرح النُّقاية).

٣٣ - (مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع).

٣٤ - (القول الفصيح في تعيين الذبيح) رسالة ضمن (الحاوي للفتاوى).

٣٥ - (نصرة الصدِّيق على الجاهل الزنديق = الحبل الوثيق في نصرة الصدِّيق) رسالة ضمن (الحاوي للفتاوى).

٣٦ - (دفع التعسّف عن إخوة يوسف) رسالة ضمن (الحاوي للفتاوى).

٣٧ - (الفتاوى القرآنية) رسالة ضمن (الحاوي للفتاوى).

٣٨ - (طبقات المفسرين).

وقد ترجم السيوطي لنفسه في ثلاثةٍ من مؤلفاته، آخرها أفرده لذلك، وهي :

٤ - (حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة)[١].

٥ - (طبقات النحاة الوسطى)[٢].

٦ - (التحدّث بنعمة الله) وهو كتاب مفرد في ترجمته الذاتية.

---

(١) **١/ ٣٣٥- ٣٤٤ (ضمن مَن كان بمصر من الأئمة المجتهدين).**

(٢) **انظر : النظائر لبكر أبو زيد : ص٤٦ .**

كما أفرد ترجمته بمصنَّف مستقلّ اثنان من تلاميذه [١]، وكُتب عنه ستة عشر كتاباً في سيرته[٢]، أو في جانب من جوانب شخصيته [٣]، كما عُقد عنه مؤتمران [٤]، عدا ما كتب عنه في كتب التراجم العامة[٥] .

** ** ** **

(١) هما : الداودي وهو في مجلد ضخم كما في شذرات الذهب : ٨/ ٢٦٤، والشاذلي في (بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين) وهو مطبوع.

(٢) منها: كتاب (الحافظ جلال الدين السيوطي معلمة العلوم الإسلامية) لإياد الطباع، وهو من أوسعها.

(٣) منها : كتاب (الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن) للدكتور محمد يوسف الشربجي، وهو مطبوع.

(٤) انظر سرداً لتلك الدراسات والمؤتمرين في : علوم القرآن بين البرهان والإتقان للدكتور حازم حيدر : ص٤٣ .

(٥) انظر مثلاً : الضوء اللامع : ٤/ ٦٥ ، الكواكب السائرة : ١/ ٢٢٦ ، شذرات الذهب : ٨/ ٥١ ، الأعلام للزركلي : ٣/ ٣٠١ .

المطلب الأول :
المعلومات العامة عن الكتاب

أولاً : اسم الكتاب

هذا التفسير- كما سيأتي- ابتدأ تأليفه الجلال المحلِّي، لكن المنيّة اخترمته أثناء تأليفه، فكمّله تلميذه السيوطي، وكذلك فإن المحلِّي لم يكتب لهذا التفسير مقدّمة ولا خاتمة، ولا وضع له اسماً، ولذلك فإن مترجميه[1] يسمّون القطعة التي فسّرها بـــ (تفسير القرآن= تفسير القرآن الكريم).

(١) انظر الإحالة على مراجع ترجمته في التمهيد.

وحتى السيوطي الذي كتب مقدمة في أول تكملته له، وكتب خاتمة لهذا التفسير أيضاً، لم يُسمِّه لا في المقدمة ولا في الخاتمة، سوى إشارته إلى القطعة التي ألفها الجلال المحلّي باسم (تفسير القرآن الكريم).

حيث قال السيوطي في مقدمة تكملته- قبل تفسير سورة البقرة- : "هذا ما اشتدت إليه حاجة الراغبين في تكملة تفسير القرآن الكريم، الذي ألَّفه الإمام المحقِّق جلال الدين محمد بن أحمد المحلِّي الشافعي- رحمه الله- وتتميم ما فاته "[١]، وقال في الخاتمة- عند نهاية تفسير سورة الإسراء- : " هذا آخر ما كمَّلت به تفسير القرآن الكريم الذي ألّفه الشيخ الإمام العلامة المحقّق جلال الدين المحلّي الشافعي- رضي الله عنه- "[٢].

وكما سمّى السيوطي عمله في مقدمته هذه بـــ (تكملة تفسير القرآن الكريم) كذلك سمّاها في كتبه التي سرد فيها مؤلفاته (تكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلّي)[٣].

لكن هذا التفسير الذي لم يُسمِّه مؤلفاه أو أحدهما- فيما يظهر[٤] اشتهر بنسبته إلى لقب مؤلفَيه المتشابه (تفسير الجلالين)[٥]، حيث اتّفق أن كان اللقب الذي اشتهر به كلٌّ من

---

(١) تفسير الجلالين الميسر : ص٢ .

(٢) المرجع السابق : ص (تتمة ٢٩٣).

(٣) وهي : حسن المحاضرة، والتحدث بنعمة الله، وفهرست مؤلفات السيوطي، انظر : الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن للدكتور محمد يوسف الشربجي : ص٢٢١ .

(٤) انظر : قرة العينين على تفسير الجلالين للقاضي محمد كنع ان : ص (د : مقدمة المؤلف)، تفسير الجلالين الميسر تحقيق فخرالدين قباوة : ص (ث : مقدمة التحقيق) .

(٥) انظر : طبقات المفسرين للأدنه وي : ص٣٣٧ .

المحلّي والسيوطي هو (جلال الدين) ويختصر بـــ(الجلال) فيقال : الجلال المحلّي، والجلال السيوطي؛ ويثنّى بـــ (الجلالين).

ويبدو أن إطلاق هذا الاسم (تفسير الجلالين) على هذا التفسير كان متقدّماً، حيث إن (العلقمي) وهو أحد تلاميذ السيوطي وضع حاشية على هذا التفسير- كما سيأتي في المطلب الآتي- سمّاها (قبس النيّرين على تفسير الجلالين) وقد فرغ من هذه الحاشية سنة (٩٥٢هـــ) أي بعد وفاة السيوطي بـــ (٤١ سنة) فقط، فيكون- بحسب ذلك- أوّل مَن أطلق هذا الاسم (تفسير الجلالين) عليه، والعلم عند الله.

ثم تتابع أصحابُ الحواشي على هذا التفسير على تسميته بذلك (تفسير الجلالين) كما هو ظاهر من عنواين معظمها- كما سيأتي عند ذكرها في المطلب الآتي- ، وكذلك المؤلفون في أسماء الكتب والكلام عليها فإنهم سمَّوه بذلك، كما هو عند صاحب (كشف الظنون) مثلاً[1]، ثم المؤلفون في الكلام على كتب التفسير ومناهج المفسرين، كما عند الدكتور الذهبي في (التفسير والمفسرون) وغيره[2]. وكذلك فإن هذا الاسم موجود في مخطوطات الكتاب، ومطبوعاته- وسيأتي الإشارة إليها في النقطة الآتية- .

وتسمية الكتب وخصوصاً التفاسير بنسبتها إلى مؤلفيها أمر متداول مشهور، كما في كثير من كتب التفسير، بل ربما كانت نسبة التفسير إلى مؤلفه أشهر من اسمه الذي سُمّي به، كما في (جامع البيان= تفسير الطبري= تفسير ابن جرير) و(تفسير القرآن العظيم= تفسير ابن كثير) وغيرها من كتب التفسير المشهورة.

---

(١) انظر : كشف الظنون : ١/ ٤٤٥ ، وانظر : هدية العارفين : ١/ ٥٣٧ .

(٢) انظر : التفسير والمفسرون : ١/ ٣٣٣ ، وانظر : مناهل العرفان للزرقاني : ٢/ ٧٤ .

لكن أن تكون نسبته إلى مَن ألّفه هي اسمه الذي لا اسم له غيره، فأظن هذا مما امتاز به (تفسير الجلالين) على كثير من الكتب.

وقد لاح لي عند التأمّل في هذا الاسم بعض الموافقات العجيبة :

٤ - اتّفاق لقب مؤلفيه- وقد سبق- ، هذا مع أن الثاني (السيوطي) تلميذ للأول (المحلّي)، وحصلت التكملة دون وصية من الشيخ، ودون قصد من التلميذ لتحصيل هذه التسمية.

٥ - أن كلَّ واحد منهما فسَّر أحد نصفي القرآن تم اماً- كما سيأتي تفصيله- ، ولذلك فقد كان في هذا الاسم عدل؛ من جهة شهرته بهما جميعاً لا بواحد منهما فقط.

٦ - أن معنى (الجلال) في اللغة : مأخوذ من (العِظَم : قدْراً وحجماً)[1]، وهذا الوصف يفيد أن المؤلفَين صارا عظيمين في القدر (أي : المكانة والمنزلة)، مع تأليفهما لهذا التفسير الصغير في القدر (أي : الحجم والمقدار).

ثانياً : مخطوطات الكتاب وطبعاته

يوجد للكتاب (٦٢٧) نسخة خطية، ما بين كاملة وناقصة، وهي نسخ مفرَّقة على كثير من المكتبات في دول العالم، العربية، والإسلامية، والأوروبية، والأمريكية[2].

---

(١) انظر مثلاً : مفردات ألفاظ القرآن للراغب : ١٩٨ (جلَّ) .

(٢) انظر : الفهرس الشامل (مخطوطات التفسير وعلومه) : ١/ ٤٦٢- ٤٨١ .

أما طبعات الكتاب فه ي كثيرة جداً، حيث كان يطبع مستقلاً أو مع إحدى حواشيه، وعموماً فهي تبلغ عشرات الطبعات، خصوصاً في السنوات الأخيرة، حيث يصدر له أكثر من طبعة في العام الواحد![1].

وسأكتفي بسرد الطبعات المذكورة للكتاب حتى عام (١٤٠٠هـ)[2] :

٢٣ - المطبع النظامي بدلهي، لعام (١٢١١هـ).

٢٤ - المطبعة الأميرية، لعام (١٢٥٥هـ).

٢٥ - كلكوتا، لعام (١٢٥٦هـ).

٢٦ - المطبعة البولاقية، لسنوات (١٢٨٠ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٨هـ) .

٢٧ - طهران، سنة (١٨٦٠ ، ١٨٩٩م) مع حاشية الدهلوي.

٢٨ - بومباي، سنة (١٢٨٢ ، ١٢٩٩هـ) مع حاشية الجمل، وسنة (١٣٦٠هـ) مع حاشية القندهاري.

٢٩ - مطبعة دار الطباعة، عدّة طبعات، الثالثة عام (١٢٨٩هـ).

٣٠ - المطبعة الأزهرية، لعام (١٣٠١هـ).

٣١ - المطبعة البهية، لعام (١٣٠٢هـ).

---

(١) **انظر : قرة العينين على تفسير الجلالين للقاضي محمد كنعان : ص (ي- ك : مقدمة المؤلف) ، تفسير الجلالين الميسر تحقيق فخر الدين قباوة : ص (ط- ي : مقدمة التحقيق) وقد سرد فيه أكثر من (٢٠ طبعة) ، وانظر : الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن للدكتور محمد يوسف الشربجي : ص٢٧٨ وذكر فيه (١٠ طبعات) ، الدليل إلى المتون العلمية للدكتور عبدالعزيز بن قاسم : ص١٠٠ وذكر فيه (٩ طبعات).**

(٢) **انظر : المراجع المذكورة في الحاشية الأخيرة من الصفحة السابقة.**

٣٢ – المطبعة الميمنية، لسنوات (١٣٠٥ ، ١٣١٢ ، ١٣١٧هـ).
٣٣ – المطبعة الخيرية، لعام (١٣٠٨ ، ١٣١٠هـ).
٣٤ – مطبعة التقدم العلمية، لعام (١٣٢٣هـ).
٣٥ – المطبع المجتبائي بدهلي، لعام (١٣٢٣هـ).
٣٦ – المطبعة المليجية لعام ١٣٢٨هـ).
٣٧ – دلهي، لسنة (١٣٤٢هـ).
٣٨ – دار إحياء الكتب العربية، عدة طبعات، الثالثة عام (١٣٧٤هـ).
٣٩ – المكتبة التجارية الكبرى، لعام (١٣٧٥هـ) مع حاشية الصاوي، وعام (١٣٧٧هـ) مع حاشية الجمل.
٤٠ – الدار العربية للنشر ببيروت ومطبعة الحرف الذهبي بدمشق، لعام (١٣٨٨هـ).
٤١ – الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، لعام (١٣٩٨هـ).
٤٢ – مكتبة الملاح بدمشق، لعام (١٣٩٨هـ).
٤٣ – دار التراث، لعام (١٤٠٠هـ).
٤٤ – دار المعارف بمصر– بدون تاريخ، بمراجعة وتصحيح : أحمد محمد شاكر، وعلي محمد شاكر.

ويُلحظ أن أقدم طبعاته المذكورة عام (١٢١١هـ) وهو تاريخ متقدّم جداً بالنسبة لعمر الطباعة العربية.

لكن حظي هذا التفسير بطبعتين له على أصول خطية مذكورة، ولقي فيهما عناية متميّزة، يمكن تسليط الضوء عليهما على النحو الآتي :

الأولى : (قرة العينين على تفسير الجلالين) للقاضي محمد أحمد كنعان، وصدرت عن (المكتب الإسلامي في بيروت) سنة (١٤٠٢هـ)، لكن صدرت طبعاتها الأخيرة عن (دار البشائر الإسلامية ببيروت) اعتباراً من الطبعة الرابعة عام (١٤١١هـ)، وقد طبع التفسير في هذه الطبعة على هامش المصحف المصري، ويقع في مجلّد واحد، بواقع (٨٢٧ صفحة).

وقد تمت مقابلة نصّ التفسير في هذ ه الطبعة على مخطوطتين نادرتين [١] أفاد المحققَ بهما الأستاذُ زهير الشاويش (صاحب المكتب الإسلامي) مع الرجوع لبعض طبعات التفسير النادرة[٢] (ذات الأرقام : ٤، ١٠، ١٧ من طبعات الكتاب السابق ذكرها)، وقد ذكر المحقّق بأن نصّ التفسير الذي حقّقة في هذه الطبعة يعتبر أ صحَّ ما يُمكن أن يتوصل إليه التحقيق وأصوبه، وأنه يمكن تصحيح جميع الطبعات الأخرى بناء عليه؛ لأنه لم تُخدم طبعة من طبعات (تفسير الجلالين) بمثل ما خُدمت به هذه الطبعة[٣].

وقد ذكر المحقّق أنه أضاف على نصّ تفسير الجلالين- في سياق كلام المؤلفَين [٤]- إضافاتٍ يرى الحاجة إليها؛ لزيادة فائدة، أو لتوضيح عبارة المؤلف، أو تصويبها، لكنه التزم بوضعها بين حاصرتين، هكذا [...] ولو كانت الإضافة كلمة واحدة- كما يقول[٥]- . ويدخل ضمن هذه الإضافات : تخريج الأحاديث والآثار ومثلها أسباب النزول، وذِكْر نصوص ما لم يُذكر منها بنصهِّ من قِبل الجلالين.

وذكر المحقق مثالاً على هذا النوع من الإضافات، في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ [يوسف : ٢٤] ، حيث كان تفسير الجلالين قبل الإضافة هكذا : " ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ﴾ قصدت منه الجماع ﴿وَهَمَّ بِهَا ﴾ قصد ذلك" .

---

(١) ذكر المحقّق أنه حين إعادة نظره في الكتاب للطبعة السادسة الصادرة عام (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م) كان بين يديه مخطوطة ثالثة قيمة.

(٢) انظر : قرة العينين على تفسير الجلالين للقاضي محمد كنعان : ص (ي- ك) من المقدمة.

(٣) انظر : المرجع السابق : ص (ك) من المقدمة.

(٤) على طريقة الشرح الممزوج بحيث تكون الإضافة مع الكلام الأصلي كأنهما كلاماً واحداً.

(٥) انظر : قرة العينين : ص (ح) من المقدمة.

ثم أصبح بعد إضافة المحقق للكلامه بين الحاصرتين هكذا : " ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ﴾ قصدت منه الجماع [أو : لتبطش به لعصيانه أمرها] ﴿وَهَمَّ بِهَا ﴾ [ليضربها أو ليدفعها عنه، ولا يجوز أن يُقال :] قصد ذلك [أي : الجماع، لأنه معصوم عن ذلك] "[1].

ويُلحظ على هذا النوع من الإضافات ثلاثة أمور :

٤ - كثرة تلك الإضافات جداً، إذ ربما كانت موجودة في تفسير أكثر الآيات، وهذا توسّع في غير محلِّه، فلو اقتُصر من هذه الإضافات (التي في سياق كلام المؤلفين) على ما لا بُدَّ منه لكان أحرى، لما في كثرتها من مزاحمةٍ ظاهرةٍ لكلام المؤلفين.

٥ - كان الأولى وضع هذه الإضافات كلّها في الحاشية- أسفل الصفحات- ، لئلا يلتبس كلام الجلالين بما أضافه المحقق، وإن كان مُميَّزاً بوضعه بين حاصرتين، لأن هذا الاصطلاح لا يعرفه إلا مَن قرأ مقدِّمة المحقق، وهذا قد لا يفعله كثير من الناس، فيقع بسبب ذلك في اللَّبس، خصوصاً وأن كثيراً منها إنما هو من باب ا لفائدة الزائدة، كشرح وإيضاح كلام الجلالين، والاستدراك عليهما، وتخريج الأحاديث والآثار وأسباب النزول.

٦ - بعض تلك الإضافات يتغيَّر بسببه مقصود الجلالين إلى رأي آخر يرجِّحه المحقق، فيتغيَّر بسبب ذلك سياق الكلام إلى ضدِّه، وربما كان هذا- في نظري- من التعدِّي على المؤلفَين، وهو أولى من غيره في أن يكون في الحاشية السفلية، لا أن يوضع في أثناء كلام الجلالين ليغيِّر مقصودهما وينقله إلى الضدِّ ! والعجيب أن

---

(١) المرجع السابق، وانظر فيه تعليق المحقق على هذا المثال وتوضيحه إياه .

يكون هذا التصرُّف مقصوداً من المحقق، بل هو يثني عليه ويستحسنه !- كما في المثال السابق ذكره- .

هذا وقد خدم المحقق تفس ير الجلالين- كذلك- في التعليقات التي كتبها في الحواشي أسفل الصفحات، وفيها : شرح، أو تصويب، أو تنبيه، أو زيادة فائدة . وقد تناول في تلك التعليقات كثيراً من المواضيع والمسائل، وجعل لمواضيعها فهرساً في آخر الكتاب.

وكذلك فإن مقدمة المؤلف (المحقق= القاضي محمد ك نعان) بين يدي هذا التفسير، الواقعة في قرابة عشرين صفحة، احتوت كثيراً من المباحث المتعلقة بتفسير الجلالين، كترجمة الجلالين، وطرفاً من منهجهما في التفسير، وبعض المعلومات العامة عن الكتاب، مع منهجه في التحقيق وصوراً لبعض المخطوطات المعتمدة.

وأخيراً، لابد من ا لإشارة إلى أن الأستاذ فخر الدين قباوة [1]- محقق الطبعة الثانية الآتي ذكرها- قد انتقد عمل المحقق في هذه الطبعة، وذكر عليها بعض المآخذ التفصيلية، ومعظمها مما يمكن حمله على اختلاف وجهات النظر، لكنه ذكر مأخذين عامين، هما :

٣ - إغفال ضبط النّص القرآني المذكور في أثناء التفسير.

٤ - وضع أرقام الآيات في التفسير مقدَّمة (أي : الرقم قبل الآية) على خلاف ماهي عليه في نصّ المصحف المرافق.

وعندي أن المأخذ الثاني يسير، لكن المأخذ الأول مما يجدر بالمحقق استدراكه.

هذا وقد ختم الأستاذ قباوة كلامه على هذه الطبعة بقوله : " وكان في الرصِّ كله كثير من التحريف والتصحيف والإخلال والاضطراب"[1]، وهذا كلام إجمالي، ربما كان فيه شيء

---

(١) انظر : تفسير الجلالين الميسر : ص (ي) من المقدمة.

من المبالغة، وحبذا لو فصّل أو مثّل بمثال واحد لكل من : التحريف، والتصحيف، والإخلال، والاضطراب، لأن تفصيل النقد أدعى إلى قبوله، والله أعلم.

وقبل ذلك فإن محمد بن جمي ل زينو في رسالته (تنبيهات مهمة على قرة العينين على تفسير الجلالين) الصادرة عن (مكتبة الطرفين) في الطائف سنة (١٤١١هـ) وتقع في (٨٣ صفحة من القطع الصغير)- قد رصد عدداً من الانتقادات على هذه الحاشية في العقيدة والأحكام وغيرها من الأمور المهمة[٢]، وقد ذكر أن تلك الانتقادات نوعان :

٣ - أخطاء وقع فيها الجلالان، وسكت عنها القاضي كنعان.

٤ - أخطاء وقع فيها القاضي كنعان في تعليقاته على تفسير الجلالين.

كما أنه رأى من الإنصاف أن يذكر في آخر الرسالة بعض التصويبات الجيدة والتعليقات المفيدة التي قام بها القاضي كنعان على تفسير الجلا لين، مع زيادة منه على بعضها[٣]. وقد صرَّح باستفادته من (تعليقات الشيخ عبد الرزاق عفيفي على تفسير الجلالين) وأنه عزاها له[٤].

ويُلحظ على رسالة الشيخ زينو ثلاثة أمور :

٤ - مع قلّة صفحات الرسالة وصغر حجمها، فإن معظمها (من : ص ٣٧- آخرها) في ذكر التعليقات المفيدة التي ذكرها القاضي كنعان.

---

(١) تفسير الجلالين الميسر : ص (ي) من المقدمة.

(٢) انظر : تنبيهات مهمة على قرة العينين على تفسير الجلالين : ص٣ .

(٣) انظر : المرجع السابق : ص٤ .

(٤) انظر : المرجع السابق.

٥ - أما الانتقادات التي ذكرها في أول الرسالة، فإن معضمها أيضاً من النوع الأول (أي : الأخطاء التي وقع فيها الجلالان وسكت عنها القاضي كنعان).

٦ - وأكثر تلك الأخطاء التي نبّه عليها الشيخ زينو هي في العقيدة، وفي تأويل الصفات على وجه الخصوص، وأكثر الباقي في الإسرائيليات.

الثانية : (تفسير الجلالين الميسّر) حقّقه وعلّق عليه : الدكتور فخر الدين قباوة، وصدرت عن (مكتبة لبنان ناشرون- ببيروت) عام (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م) على هامش مصحف المدينة، في مجلّد واحد ضخم، بواقع (٦٠٦ صفحات) من القطع الكبير، والحرف الصغير.

وقد قام محقق هذه الطبعة في سبيل تحقيقه لنصِّ تفسير الجلالين بما يأتي[1] :

٧ - الاعتماد على أربع نسخ خطية أصلية للتفسير، مع الرجوع لنسخ أخرى رديفة في مواطن الإشكال.

٨ - مقابلة النصِّ على مطبوعة البابي الحلبي للتفسير (في طبعتها الثالثة)، وحاشيتي الجمل والصاوي، و قرّة العينين (الطبعة السابق ذكرها)، ومطبوعات أخرى، وذلك كله للمعارضة والتصويب.

٩ - مراجعة المصادر التي أخذ الجلالان عنها، وسيأتي ذكرها لاحقاً في فقرة مستقلة- في هذا المطلب- .

---

(١) انظر : تفسير الجلالين الميسر : ص (ل) من المقدمة.

١٠ - توزيع التفسير على فقرات موضوعية بحسب اتّصال المعنى أو استئناف معنى جديد، وليس بحسب تفسير كلِّ آية على حدة- كما في بعض الطبعات- ، وكذلك لم يكن متّصلاً اتّصالاً كاملاً كأنه فقرة واحدة- كما في طبعات أخرى- وقد تبنّى المحقّق هذا الرأي بقوّة، وأزرى بالرأيين الآخرَين[1].

١١ - مراجعة قراءة الكتاب كله حوالي عشرين مرّة، قام ببعضها زملاء للمحقق من كلية الآداب وعلماء الشريعة وحفّاظ القرآن الكريم.

١٢ - إلحاق أربعة أنواع من (ميسّرات القراءة والاستفادة الدقيقة) بنصِّ التفسير، هي: رسم الآيات- في أثناء التفسير- بالرسم الإملائي المعاصر، وتمييز الآيات المفسَّرة عن تفسيرها بحرف قاتم وأقواس مزهّرة، ثم ضبط ألفاظ الآيات المفسَّرة بالشكل صرفاً وإعراباً مع تشكيل ما لا بُدَّ منه من ألفاظ التفسير، وأخيراً : مراعاة ما يقتضيه نصّ الكلام الممزوج من الآيات وتفسيرها من علاماتٍ للترقيم؛ لتوضيح مواقع الفصل والوصل، وغير ذلك.

هذا ما يتعلَّق بتحقيق النصّ وضبطه، وأما خدمته والتعليق عليه، فقد قام المحقّق بثلاثة أشياء في هذا الأمر، هي :

٤ - كتابة مقدمة علمية بين يدي هذا التفسير- في نحو عشرين صفحة- تحوي : ترجمة للجلالين، وطرفاً من منهجهما في التفسير، مع ذكر طبعات الكتاب،

---

(١) **الذي يظهر لي أن توزيع التفسير بحسب الآيات- تفسيركلِّ آية في فقرة مستقلة- أقرب إلى الصواب، لاقتدائه بتقسيم القرآن نفسه، مع كونه أيسر على القارئ والباحث.**

ونقد بعضها، ثم ذكر شروح تفسير الجلالين وحواشيه، ثم وصف النسخ المعتمدة وصفاً دقيقاً، ثم التفصيل في منهج العمل في التحقيق والتعليق.

٥ - التعليق في الحواشي السفلية للصفحات على نصّ التفسير، وتشمل تلك التعليقات : إثبات الفروق بين النسخ المعتمدة، ثم شرح الألفاظ والعبارات، وبيان الغوامض من الأعلام والمصطلحات، وإضافة بعض الفوائد المتعلّقة بالنصّ مما أغفله المؤلفان، وكذلك تخريج الأحاديث وأسباب النزول والقراءات المذكورة، وفي الأخير : التنبيه على ما وقعا فيه هما أو مَن وهَّمهما من أصحاب الحواشي، ومناقشتهما في بعض الأقوال الضعيفة التي اعتمداها.

٦ - خدمة الكتاب بفهارس متنوّعة، وهي : فهرست السور، وفهرس الأحاديث والآثار، وفهرس الأعلام (الأفراد والجماعات من إنسان أو حيوان أو جماد)، وفهرس أوهام وهِنَات المفسرين (الجلالين وغيرهما)، وثَبَت بمصادر ومراجع تخريج الحديث والأثر.

هذا وقد ذكر المحقق أنه في سبيل البحث عن الأصول الخطية للكتاب، زار بعض الأقطار الإسلامية، فكان في مكتبة الحرم المكي نسخ كثير منه، وفي دمشق والقاهرة وبيروت والخرطوم وعواصم المغرب العربي والعالم الإسلامي وبلاد الشرق والغرب عشرات من النسخ الخطية أيضاً، وفي إستانبول عدد أكثر، وأنه وقف من ذلك على نسخ وافرة، وأنه استوقفته منها نسختان نفيستان في تركيا، وحاول مراراً الحصول على نسخة مصورة من

تينك النسختين، بوسائل ووسائط متعدّدة، لكن دون جدوى من قِبل المسؤولين هناك ! فوجَّه وجهه قِبَل ما عرفه في البلاد العربية، واختار منها أربع نسخ- كما سبق- [١].

ثم أشار المحقّق إلى أنه أنجز هذا العمل، بعد أن طعن في ا لسبعينات، وبعد ستين سنة من اتّصاله بالقرآن العظيم تلاوة وتدبّراً ووعياً، وبعد نصف قرن من ممارسة التعلّم والتعليم لمصادر العلوم العربية والإسلامية، وبعد أربعة عقود من مزاولة البحث والتحقيق والتأليف، في ميادين اللغة والأدب والنحو وعلوم القرآن والحديث، وبعد خم س عشرة سنة من الانصراف إلى كتاب الجلالين وما يتّصل به من مصنّفات في العلوم الإسلامية، وفي مباشرة ذلك كله وهو على طهارة ونظافة- بعون الله عز وجل- ، وأنه يختم كل صفحة من العمل بالحمدلة والشكر العميم[٢].

ثم قال في آخر مقدمته : "ولست أزعم أنني أصبت في كل شيء من ذلك؛ لأن العصمة والحكمة البالغة هما لرب العزة- سبحانه وتعالى- وقد أبى أن يصحَّ إلا كتابه العظيم، فليس لنا أن نتطاول وندّعي ما لا نستطيع، وحسبنا أن نردّد ما قاله السيوطي بعد خاتمته لتفسير سورة الإسراء :

حمدت الله ربّي إذ هداني لِما أبديت مع عجزي وضعفي
فمَن لي بالخطا فأُرَدّ عنه؟ ومَن لي بالقبول ولو بحرفِ ؟ " [٣].

---

(١) انظر : تفسير الجلالين الميسر : ص (ل : مقدمة التحقيق).
(٢) انظر : المرجع السابق : ص (ن : مقدمة التحقيق).
(٣) المرجع السابق : ص (ث : مقدمة التحقيق).

بقيت الإشارة إلى أن المحقق أشار في أكثر من موضع في مقدمته إلى أن له تحقيقاً موسَّعاً يسمّيه (المفصَّل) لتفسير الجلالين، وأنه يحيل عليه إذا ضاق المجال في هذا التحقيق (الميسّر)[١].

وعموماً فإن في هذه الطبعة جهد ظاهر لمن اطّلع عليها، سواء في تحقيق وضبط النص، أو فيما عُمل على النص من تعليقات وفهارس، خصوصاً مع اطّلاع المحقق على أعمال مَن سبقوه في طباعة الكتاب أو شرحه والتحشية عليه، واستفادته من ذلك كله، وكذلك التزامه الصارم بأصول التحقيق العلمي، وهو ما يُفسّر طول المدّة التي قضاها في هذا العمل.

ثالثاً : الباعث على تأليفه

حيث إن الجلال المحلّي لم يكتب مقدمة أو خاتمة للقطعة التي فسّرها، وهي في العادة محل ذكر الباعث على تأليف الكتاب ونحو ذلك مما يتعلّق به، فإنه لا يوجد له كلام يدلّ على ذلك، وهو صاحب البداية في عمل هذا التفسير- كما سيأتي- .

لكن في مقدمة السيوطي وخاتمته للتكملة التي صنعها، إشارة إلى ما يمكن اعتباره باعثاً، وذلك قوله في المقدمة- قبل تفسير سورة البقرة- : " هذا ما اشتدّت إليه حاجة الراغبين، في تكملة تفسير القرآن الكريم، الذي ألّفه الإمام المحقق جلال الدين محمد بن أحمد المحلّي الشافعي، وتتميم ما فاته- وهو من أول سورة البقرة إلى آخر الإسراء- بتتمّة على نمطه..."[٢].

---

(١) انظر : المرجع السابق : ص (ر ، ت : مقدمة التحقيق).

(٢) تفسير الجلالين الميسر : ص٢ .

وكذلك قوله في الخاتمة- بعد نهاية تفسير سورة الإسراء- : "... وألّفته في مدّة ميعاد الكليم، وجعلته وسيلة للفوز بجنات النعيم..."[١].

فيتلخّص من كلامه السابق، أن باعثه أمران :

٣ - شدّة حاجة الراغبين في هذه التكملة، وتكون تتمّة على نمط الأصل.

٤ - أن يكون وسيلة له للفوز بجنات النعيم.

رابعاً : مصادر الجلالين في تفسيرهما

نصَّ السيوطي على بعض المصادر التي اعتم د عليها هو والمحلّي، وذلك في كتابه (بغية الوعاة) في ترجمة موفّق الدين أحمد بن يوسف الكواشي الموصلي (ت : ٦٨٠هـ) حيث قال عنه : "وله التفسير الكبير والصغير، جوَّد فيه الإعراب، وحرَّر أنواع الوقوف، وأرسل منه نسخة إلى مكة والمدينة والقدس، قلت [٢]: وعليه اعتمد الشيخ جلال الدين المحلّي في تفسيره، واعتمدت عليه أنا في تكملته، مع الوجيز، وتفسير البيضاوي، وابن كثير"[٣].

وقد سبق عند الكلام على تفسير (الوجيز) للواحدي- في المبحث الأول من هذا الفصل- أن الدكتور المهدي في دراسته (الواحدي ومنهجه في التفسير) توصّل بعد مقارنة أجراها بين التفسيرين- الوجيز والجلالين- إلى أنه يمكن اعتبار (الوجيز) هو أصل تفسير الجلالين، سواء في القدر الذي فسّره السيوطي- كما نصَّ السيوطي نفسه على ذلك- أو في

---

(١) المرجع السابق : ص (تتمة ٢٩٣).

(٢) القائل : السيوطي.

(٣) بغية الوعاة : ١/ ٤٠١ ، وعنه الداودي في طبقات المفسرين : ١/ ٩٩- ١٠٠ .

القدر الذي فسّره المحلّي أيضاً- كما أثبت ذلك من خلال المقارنة بين التفسيرين في تفسير سورة الزلزلة[١].

كما أن السيوطي قال في خاتمة تكملته لتفسير شيخه المحلّي- عند نهاية سورة الإسراء-: "وهو في الحقيقة مستفاد من الكتاب المكمَّل، وعليه في الآي المتشابهة الاعتماد والمعوَّل "[٢].

وبناء على ماسبق فإن الجلالين أو أحدهما قد اعتمدا على خمسة مصادر :

٦ - (التفسير الصغير= تلخيص تبصرة المتذكّر وتذكرة المتبصّر) لموفق الدين الكواشي (ت : ٦٨٠هـ)، وقد لخَّصه من تفسيره الكبير (تبصرة المتذكّر وتذكرة المتبصّر)، وقد نعته السيوطي- كما في النصّ السابق- بأن الكواشي قد جوَّد فيه (أي في التفسير الصغير) الإعراب، وحرَّر أنواع الوقوف[٣]. وقد لَفَتَ الدكتور قباوة إلى أن الجلالين قد تأثّرا بهذا المصدر (التفسير الصغير للكواشي) في ناحيتين، الأولى : القراءات، والثانية : ترجمات السور (أي : ذكر مكيّتها أو مدنيّتها وعدد آياتها)[٤]، وسيأتي مزيد تفصيل لذلك عند الكلام على أبرز ملامح التفسير ومنهج مؤلفيه فيه- في المطلب الثالث- .

٧ - (الوجيز) للواحدي (ت : ٤٦٨هـ).

---

(١) انظر : الواحدي ومنهجه في التفسير للدكتور جودة المهدي : ص٤٣٧- ٤٣٩ .

(٢) تفسير الجلالين الميسر : ص تتمة ٢٩٣ .

(٣) هذا هو المتبادر من كلام السيوطي السابق، أما قول الدكتور الش ربجي في : الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن : ص٢٨١ بأن المحلّي اعتمد على تفسير الكواشي الكبير، وأن السيوطي اعتمد على الكبير والصغير...، فهو كلام غير دقيق، وانظر : تفسير الجلالين الميسّر : ص (س : مقدمة التحقيق) .

(٤) انظر : تفسير الجلالين الميسر : ص (ش : مقدمة التحقيق).

٨ - (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) للبيضاوي (ت : ٦٨٥هـ).

٩ - (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير (ت : ٧٧٤هـ).

١٠ - (تفسير الجلالين = قسم المحلِّي) حيث نصَّ السيوطي على أنه اعتمد على الكتاب المكمَّل، وأنه عوَّل عليه في الآيات المتشابهة، كما سبق نقله.

هذه المصادر الأربعة أو الخمسة التي نصَّ عليها أحد الجلالين وهو (الجلال السيوطي) ، لكن محقق تفسير الجلالين الدكتور فخر الدين قباوة تبدّى له من خلال عمله في تحقيق الكتاب أن الجلالين اعتمدا على مصادر أخرى غير المذكورة، منها[1] :

٧ - (معاني القرآن وإعرابه) لأبي إسحاق الزجاج (ت : ٣١١هـ).

٨ - (إعراب القرآن) لأبي جعفر النحاس (ت : ٣٣٨هـ).

٩ - (معالم التنزيل) للبغوي (ت : ٥١٠هـ).

١٠ - (الكشاف) للزمخشري (ت : ٥٣٨هـ).

١١ - (البحر المحيط) لأبي حيان الأندلسي (ت : ٧٤٥هـ).

١٢ - (الدر المصون) للسَّمين الحلبي (ت : ٧٥٦هـ).

خامساً : القدر الذي فسَّره كلٌّ من الجلالين

قال الجلال السيوطي عند بداية تفسير سورة البقرة : " هذا ما اشتدّت إليه حاجة الراغبين، في تكملة تفسير القرآن الكريم، الذي ألّفه الإمام المحقق جلال الدين محمد بن أحمد

---

(١) انظر : المرجع السابق : ص (س : مقدمة التحقيق).

المحلّي الشافعي، وتتميم م ا فاته- وهو من أول سورة البقرة إلى آخر الإسراء- بتتمّة على نمطه..."[١].

وقال عند نهاية تفسير سورة الإسراء : "هذا آخر ما كمَّلت به تفسير القرآن الكريم الذي ألّفه الشيخ الإمام العلامة المحقّق جلال الدين المحلّي الشافعي- رضي الله عنه- "[٢].

وقال في ترجمته لشيخه المحلِّي : "وأجلُّ كتبه التي لم تكمل تفسير القرآن، كتب منه من أول الكهف إلى آخر القرآن، وهو ممزوج محرَّر في غاية الحسن، وكتب على الفاتحة وآيات يسيرة من البقرة، وقد كمّلته بتكملة على نمطه من أول البقرة إلى آخر الإسراء "[٣].

وبناء على هذه النصوص يتبيّن ما يأتي :

(١) أن المحلِّي- الذي ابتدأ بتأليف هذا التفسير- قد ابتدأ من أول سورة الكهف، وانتهى إلى آخر القرآن (سورة الناس)، ثم شرع بتفسير سورة الفاتحة، ثم آيات يسيرة من سورة البقرة، واخترمته المنيَّة عند ذلك، فلم يُتمَّه.

(٢) أتمَّه السيوطي ابتداءً من أول سورة البقرة، وانتهاءً بآخر سورة الإسراء.

(٣) تفسير سورة الفاتحة هو من عمل المحلِّي- كما هو صريح كلام السيوطي السابق نقله- ولأجل ذلك فإن تفسير سورة الفاتحة قد وُضع في آخر التفسير- بعد تفسير سورة الناس- في النسخ المخطوطة للتفسير وفي بعض مطبوعاته، وقد نبَّه على سرِّ ذلك صاحب حاشية الجمل على الجلالين، فقال : "والعذر في هذا أن يكون تفسير المحلِّي منضماً بعضه إلى

---

(١) المرجع السابق : ص٢ .

(٢) تفسير الجلالين الميسر : ص (تتمة ٢٩٣).

(٣) حسن المحاضرة : ١/ ٤٤٣ ، وعنه في شذرات الذهب : ٧/ ٣٠٤ .

بعض؛ فصار تفسير الفاتحة خاتمة وآخِراً لتفسيره هو من حيث وضع الجلال؛ لأنه أتى به بعد تفسير سورة الناس "[١].

(٤) الظاهر أن السيوطي قد أبعد تفسير المح لِّي للآيات اليسيرة من سورة البقرة، وابتدأ هو من أول السورة [٢]، وهذا لا يعني عدم استفادته من تفسير المحلِّي لتلك الآيات اليسيرة، بل ربما كان اعتماده عليه في ذلك؛ لِما سبق نقله- في مصادر الجلالين- من تصريح السيوطي بتعويله على الكتاب المكمَّل (قسم المحلِّي) في الآيات المتشابهة، والله أعلم.

وقد اختلط الأمر على صاحب (كشف الظنون) فوقع في عدَّة أوهام تتعلّق بتعيين القدر الذي فسَّره كلٌّ من الجلالين؛ حيث قال : "تفسير الجلالين من أوله إلى آخر سورة الإسراء للعلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلِّي الشافعي ... وكان[٣] المحلِّي لم يفسِّر الفاتحة، وفسَّر السيوطي تفسيراً مناسباً وتكملته من غير مباينة [٤] ولم يتكلَّم الشيخان على تفسير البسملة؛

---

(١) الفتوحات الإلهية : ٤/ ٤٦٨ ، وانظر : حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٤/ ٤٥٨ .

(٢) انظر : تفسير الجلالين الميسر : ص١ .

(٣) هكذا هي العبارة في المصدر الذي بين يدي، لكن الدكتور الذهبي في التفسير والمفسرون : ١/ ٣٣٥ نقلها عنه هكذا : "وكأن المحلي لم يفسّر الفاتحة، وفسرها السيوطي تفسيراً مناسباً " فأبدل (كان) بـ (كأن) وعدَّل عبارة (وفسر السيوطي) بـ (وفسرها السيوطي) ! وقد اعتمد الدكتور الشربجي على الذهبي في هذا النقل عن صاحب كشف الظنون- مع أنه أحال على المصدر الأصلي- حيث تابعه على التصرف المذكور، انظر : الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن للشربجي : ص٢٧٩ .

(٤) هكذا هي العبارة في المصدر : " وفسَّر السيوطي...إلخ "، وفيها ركاكة ربما هي من آثار عجمة المؤلف، إن لم تكن من المراجع أو الطابع !

فتكلَّم عليها بأقل ما ينبغي من الكلام بعض العلماء من زبيد وكتب ذلك حاشية بالهامش"[١].

وهذا القول فيه عدّة أوهام[٢] وفيه بعض الفوائد :

٥ - نسب التفسير من أوله إلى آخر سورة الإسراء للمحلِّي، والواقع أنه للسيوطي، وربما كان سبب هذا الوهم كون المحلِّي هو المتقدّم- زمناً وتأليفاً- ، وهذا يقتضي أنه هو الذي ألف أول التفسير لا آخره، كما قد يتبادر للذهن ! وقد تبعه على هذا الوهم- أيضاً- صاحب (هدية العارفين) [٣].

٦ - قوله إن المحلِّي لم يفسر الفاتحه، وأن السيوطي فسرها تفسيراً مناسباً، وهذا خلاف الواقع- كما سبق تقريره- .

٧ - قوله إن الجلالين لم يتكلَّما على تفسير البسملة قولٌ صحيح، وقد اعتذر عنهما في ذلك صاحب حاشية الجمل بقوله : "وكأنهما اعتمدا على شهرة الكلام فيها "[٤]، وهو اعتذار لا يخلو من ضعف.

٨ - وأما قوله إن بعض العلماء من زبيد قد تكلَّم على البسملة بأقل ما ينبغي من الكلام وكتب ذلك حاشية بالهامش، فهو كالاستدراك على الجلالين فيما

---

(١) كشف الظنون : ١/ ٤٤٥ .

(٢) انظر في التنبيه على هذه الأوهام : التفسير والمفسرون : ١/ ٣٣٤ ، وعنه في : معجم مصنفات القرآن الكريم للدكتور علي شواخ إسحاق : ١/ ٢٢٩ ، وانظر أيضاً : قرة العينين على تفسير الجلالين : ص (ج : مقدمة المؤلف) ، الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن : ص٢٧٩ .

(٣) ١/ ٥٣٧ .

(٤) ٤/ ٤٧٣ ، وانظر حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٤/ ٤٦١ .

فاتهما من ذلك، وهو أمر فعله عدد من أصحاب الحواشي على تفسير الجلالين، لكن ليس بكلام مختصَر على نمط صنيع الجلالين في المتن- كما يُفهم من صنيع هذا العالم الزبيدي- وإنما بنوع بسط يُناسب الحواشي . هذا و لم أقف على نسخة مطبوعة لتفسير الجلالين فيها ذكر لتفسير البسملة الذي استدركه العالم الزبيدي، وكتبه حاشية بالهامش.

وأشير أخيراً إلى أمرين يتعلقان بهذه المسألة :

(١) لم أقف على مَن بحث سبب ابتداء المحلِّي بتفسير النصف الثاني من القرآن دون البدء بأوله على الأصل، ولا مَن أثار سؤالاً عن ذلك!

اللهم إلا ماذكره الدكتور نورالدين عتر اجتهاداً من عند نفسه، وذلك في قوله : "ومن لطائف المقادير وعجائب الأمور، أن الإمام المحلي بدأ عمله في التفسير من أول النصف الثاني من المصحف من سورة الكهف وفسر إلى آخر القرآن، وسلك هذه الطريقة لأنه وجد أناساً شرعوا في التفسير ثم لم يكملوه فرأى ذلك أدعى إلى توفر العزيمة لإكمال هذا العمل الذي أراده موجزاً قريباً إلى القراء، لكن المنية حالت دون هذه الأمنية "[1].

وليس في كلام الدكتور هذا بياناً لمستنده في هذا القول الذي ذكره، فالظاهر أنه استنتاج اجتهادي من عنده، والله أعلم.

---

(١) الرواية في تفسير الجلالين ونقد ما فيه من روايات باطلة وإسرائيليات، بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدولة الإمارات العربية المتحدة، العدد (٦) عام (١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، ص : ٤٦ .

(٢) أهمية تحرير هذه المسألة- أعني تعيين القدر الذي فسّره كلٌّ من الجلالين- لتكون نسبة العمل إلى صاحبه، لأ ن ذلك هو مقتضى الدقة العلمية، ولئلا يُنسب العمل إلى غير صاحبه فيقع بسبب ذلك نوعٌ من الظلم.

وبناءً عليه؛ فإنه لا يصحّ الاكتفاء بنسبة الكتاب إلى السيوطي وحده، بدعوى شهرة نسبته إليه![1]، وأما قول القائل : " قال في تفسير الجلالين : ..." على سبيل الإجمال دون التعيين فهو أهون من ذلك بكثير، وإن كان التعيين هو الأولى والأدقّ، والله أعلم.

سادساً : تاريخ تأليف الكتاب ومدّته

لا يُعلم على وجه التحديد تاريخ بداية جلال الدين المحلِّي تأليف هذا التفسير، وإن كان الظاهر كون ذلك في أواخر حياته؛ نظراً لأنه توفّي و لم يُتمَّه، وقد كانت وفاته- كما سبق في ترجمته- في أول أيام سنة (٨٦٤هـ)، وكان قد شرع في الثالثة والسبعين من عمره.

أما السيوطي أوضح جميع المعلومات المتعلِّقة بهذا الأمر؛ من تاريخ بدايته في تكملته، ونهايته منها، والمدَّة التي قضاها في تأليف تلك التكملة، وذكر ذلك كله في خاتمته التي كتبها لهذا التفسير، عند نهاية تفسير سورة الإسراء- وهي آخر سورة في التكملة- حيث قال : "هذا آخر ما كمَّلت به تفسير القرآن الكريم ... وألَّفْته في مدَّة قدر ميعاد الكليم، وفُرغ من تأليفه يوم الأحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة، وكان الابتداء في يوم الأربعاء مستهلَّ

---

(١) **انظر : فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم الصادر عن مجمع الملك فهد : ٢٥٨- ٢٥٩ ، ولا يخفى التنبيه على ذلك في آخر التعريف بالتفسير، وانظر أيضاً : المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات للمغراوي: ٣/ ١١٦٦ .**

رمضان من السنة المذكورة، وفُرغ من تبييضه يوم الأربعاء سادس صفر سنة إحدى وسبعين وثمانمائة "[١].

وهذا النص يفيد الآتي :

١- ألّف السيوطي تكملته- وهي من أول سورة البقرة إلى آخر الإسراء كما سبق- في مدة قدر ميعاد الكليم، أي : في أربعين يوماً، والكليم هو نبي الله موسى عليه السلام، حيث واعده ربه أربعين ليلة، كما في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [البقرة : ٥١] ، ويدلُّ على أن مراده أنه ألَّفه في مدّة أربعين يوماً تفصيله لتاريخ بدايته ونهايته.

٢- كان ابتداؤه بتأليف تكملته هذه في يوم الأربعاء مستهلِّ شهر رمضان، سنة (٨٧٠هـ).

٣- كان فراغه من تأليفه- أي تأليف تكملته- في يوم الأحد عاشر شوال، سنة (٨٧٠هـ) أي من السنة نفسها، والمراد بفراغه من تأليفه : أي جمعه وتسويده، بدليل ذكره لتاريخ فراغه من تبييضه بعد ذلك[٢].

٤- فرغ من تبييض تلك التكملة في يوم ا لأربعاء سادس صفر، سنة (٨٧١هـ)، أي في السنة التالية للسنة التي كان فرغ فيها من أصل التأليف- كما سبق- ، والمراد بتبييضه: تحريره ونقله، وهذا يفيد أنه استغرق في تحريره أربعة أشهر إلا أربعة أيام[٣].

---

(١) تفسير الجلالين الميسر : ص (تتمة ٢٩٣).

(٢) انظر : الفتوحات الإلهية : ٢/ ٣٩٨ ، وعنه في حاشية الصاوي على الجلالين : ٢/ ٣٥١ .

(٣) انظر : المرجعين السابقين.

٥- بهذا يتبيّن أن تفسير الجلالين تمَّ تأليفه واكتمل بعد وفاة ا لجلال المحلِّي بست سنين وتسعة أشهر وعشرة أيام تسويداً، أما تحريره وتبييضه فتمَّ بعد وفاة المحلِّي بسبع سنين وشهر وستة أيام.

٦- سبق أن الجلال المحلِّي- فيما يظهر- قد شرع في هذا التفسير في أواخر حياته، أما الجلال السيوطي فعلى العكس من ذلك؛ حيث كان في مقتبَل عمره، وبدايات تأليفه، إذ كان عمره حين تأليف تكملته لهذا التفسير دون تمام الثانية والعشرين سنة، وهذا عمر مبكِّر جداً على مثل هذا العمل المحرَّر، والذي غدا بعد ذلك من أشهر كتب السيوطي، بل من أشهر كتب التفسير، وهو دليل على نضج علمي مبكِّر عند الرجل، وذلك فضل الله يؤتيه مَن يشاء.

سابعاً : مكانة الكتاب وأهميته

اكتسب تفسير الجلالين مكانة عالية، وشهرة واسعة بين كتب التفسير، ويدلُّ على تلك المكانة أمور، منها :

(١) المكانة العلمية لمؤلفي هذا التفسير، وشهرتهما بحسن التأليف، وشهرة السيوطي خصوصاً بكثرته، وقد سبقت الإبانة عن طرَف من مكانتهما العلمية في ترجمتهما- في التمهيد- .

(٢) ثناء أهل العلم على الكتاب، ومن ذلك ما سبق- في ترجمة الجلال المحلِّي- من نعت مترجميه له بأنه ألَّف كتباً تُشدّ إليها الرِّحال، في غاية الاختصار والتحرير والتنقيح وسلاسة العبارة وحسن المزج ... إلخ.

ومن ذلك ثناء السيوطي- وهو صاحب التكملة- على القطعة التي أنجزها شيخه المحلِّي من هذا التفسير، حيث قال : "وأجلُّ كتبه التي لم تكمل تفسير القرآن، كتب منه من أول الكهف إلى آخر القرآن، وهو ممزوج محرَّر في غاية الحسن..."(١).

كما قال شيئاً من الثناء على هذا التفسير في خاتمته، حيث أثنى على عمله هو في تكملته، وعلى أصلها لشيخه المحلِّي، ومن ذلك قوله : " وقد أفرغت فيه جهدي، وفكري فيه...وعسى الله أن ينفع به نفعاً جمًّا، ويفتح به قلوباً غُلْفاً، وأعيناً عُمْياً، وآذناً صُمًّا. وكأني بمن اعتاد بالمطوَّلات، وقد أضرب عن هذه التكملة وأصلها حسماً، وعدل إلى صريح العناد ولم يُوجِّه إلى دقائقها فهماً، ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [الإسراء : ٧٢] "(٢).

ثم تتابع الناس في الثناء على هذا التفسير، سواء من أصحاب الحواشي عليه، أو من المتكلمين على الكتب والمؤلفات عم وماً، أو كتب التفسير ومناهج المفسرين خصوصاً، أو من غير هؤلاء ممن يطول استقصاء كلامهم فيه.

فمن ثناء أصحاب الحواشي على هذا التفسير : قول الصاوي في حاشيته : "وكان كتاب الجلالين مِن أجلِّ كتب التفسير، وأجمَعَ على الاعتناء به الجمُّ الغفير، من أهل البصائر والتنوير"(٣).

---

(١) حسن المحاضرة : ١/ ٤٤٣ ، وعنه في شذرات الذهب : ٧/ ٣٠٤ .

(٢) تفسير الجلالين الميسر : ص (تتمة ٢٩٣).

(٣) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ١/ ٣ .

وأما المؤلفون في الكلام على الكتب، فإن صاحب (كشف الظنون) - وهوأشهر كتاب في ذلك- قد أثنى على هذا التفسير ثناء عاطراً، في قوله : "وهو مع كونه صغير الحجم كبير المعنى، لأنه لبٌّ لباب التفاسير"[١].

كما أثنى عليه المؤلفون في الكلام على كتب التفسير ومناه ج المفسرين، ومن ذلك ما قاله الدكتور محمد حسين الذهبي في كتابه (التفسير والمفسرون)- وهو أشهر كتاب في مناهج المفسرين- : " ثم إن هذا التفسير غاية في الاختصار والإيجاز ... ومع هذا الاختصار فالكتاب قيِّم في بابه، وهو من أعظم التفاسير انتشاراً، وأكثرها تداولاً ونفعاً، وقد طُبع مراراً كثيرة، وظفر بكثير من تعاليق العلماء وحواشيهم عليه "[٢].

وكأن الدكتور الذهبي اقتبس كلامه هذا من كلام الشيخ عبد العظيم الزرقاني في كتابه (مناهل العرفان) عن تفسير الجلالين؛ حيث قال فيه : " أما تفسير الجلالين فكتاب قيِّم، سهل المأخذ إلى حدٍّ ما، مختصَر العبارة كثيراً، يكاد يكون أعظم التفاسير انتشاراً ونفعاً، وإن كان أصغرها أو من أصغرها شرحاً وحجماً، تداولته طبقات مختلفة من أهل العلم وغيرهم، وطُبع طبعات كثيرة متنوعة "[٣].

وكما سبق فإن تتبُّع ثناء أهل العلم على هذا التفسير مما يطول استقصاؤه، لكن حسبي في خاتمة هذه النقطة الإشارة إلى ثناء الشيخين ابن باز وابن عثيمين على هذا التفسير، حيث سُئل الشيخ ابن باز عن أحسن كتب التفسير؟ فقال- بعد أن ذكر تفاسير ابن كثير والبغوي

---

(١) كشف الظنون : ١/ ٤٤٥ ، وعنه الدكتور الشربجي في : الإمام السيوطي وجهوده في علو م القرآن : ص٢٩٠ .

(٢) التفسير والمفسرون : ١/ ٣٣٧ .

(٣) مناهل العرفان : ٢/ ٧٤ .

وابن جرير والشوكاني- : " ويُضاف إليه تفسير الجلالين تفسير مختصَر مفيد، فيه بعض الأخطاء.."[١].

كما سُئل الشيخ ابن عثيمين عن هذا التفسير، فقال : "الجلالين لطالب العلم جيّد؛ لأنه في الحقيقة زبدة، وكما تعلم أنه يتمشَّى في مسألة الصفات على مذهب الأشاعرة فلا يوثق به بل يُردّ قوله، لكن في غير ذلك جيد جداً؛ سبكه للقرآن وتنبيهه في كلمات وجيزة على أمور تخفى على مَن يُطالعه من أهل العلم، فإذا اجتمع (الفتوحات الإلهية= وهو ما يُعرف بحاشية الجمل) مع الجلالين كان طيّباً "[٢].

(٣) ومما يدلُّ على مكانة تفسير الجلالين- أيضاً- اعتماده منهجاً (مقرَّراً) أو كتاباً يُدرَّس للطلبة ويُقرأ على الشيوخ، فمن ذلك :

٤ - أن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية جعلته مقرَّراً على الطلبة في مادة (التفسير) في المعاهد العلمية التابعة لها، كما في مقدمة الشيخين أحمد محمد شاكر وعلي محمد شاكر للطبعة التي قاما على تصحيحها ومراجعتها بناءً على ذلك[٣]، وكما في مقدمة الشيخ عبد الرزا ق عفيفي للتعليقات التي وضعها

---

(١) السؤال وجوابه موجود نصّياً على موقع (ابن باز) وهو الموقع الرسمي للشيخ ابن باز على الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت).

(٢) السؤال وجوابه موجود صوتياً على موقع (ابن عثيمين) وهو الموقع الرسمي للشيخ ابن عثيمين على الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت) وهو بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ويقع السؤال والجواب ضمن سلسلة (لقاء الباب المفتوح= ٣٢= الوجه الثاني).

(٣) انظر : تفسير الجلالين بمراجعة وتصحيح أحمد محمد شاكر وعلي محمد شاكر : ١/ ٥ .

على هذا التفسير في حدود المقرَّر على الطلبة (من سورة غافر إلى سورة الناس)[١].

٥ - ما ذكره الزرقاني صاحب (مناهل العرفان) عند كلامه على تفسير الجلالين، حيث قال : "والعجيب أن كثيراً من فطاحل العلماء كانوا يختارونه لأعلى دراسة عُرفت في التدريس؛ كمادة أساسية يدورون حولها ويستلهمون وحيها، حتى إن دروس التفسير الشهيرة للعلامة المرحوم الشيخ محمد عبده كانت مادته فيها تفسير الجلالين على ما سمعت"[٢].

٦ - وممن وقفت على أنه قام بتدريس تفسير الجلالين ضمن دروسه، كلٌّ من الشيخين : ابن باز[٣]، وابن عثيمين[٤]- رحمهما الله تعالى- وقد طُبع بعض تعليقات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين- كما سيأتي عند ذكر الحواشي والتعليقات في المطلب الآتي- .

(٤) كثرة النسخ الخطية والمطبوعة لهذا التفسير- على ما سبقت الإشارة إليه- مما يدلُّ على سعة انتشار هذا التفسير، وتلقّي الناس له بالقبول.

---

(١) انظر : تفسير الجلالين من سورة غافر إلى سورة الناس بتعليق الشيخ عبد الرزاق عفيفي: ١/ ٥ .

(٢) مناهل العرفان : ٢/ ٧٤ .

(٣) ذكر ذلك الدكتور محمد السريع في (ندوة جهود الشيخ عبد العزيز بن باز في خدمة القرآن وعلومه) التي أقامتها الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، يوم الثلاثاء ١٢/ ٢/ ١٤٢٩ واستضافتها جامعة الملك سعود بالرياض، ويوجد لها تسجيل صوتي في عدة مواقع على الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت) كموقع الجمعية، وموقع ملتقى أهل التفسير، وغيرها.

(٤) انظر : جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن للدكتور أحمد البريدي: ص٦٢ ، ٧٠ .

(٥) من أبرز الدلائل على مكانة تفسير الجلالين واحتفاء أهل العلم به، كثرة المؤلفات المتعلّقة به، من حواشٍ وتعليقات، وغيرها، وهو ما سيأتي ذكر طَرَفٍ منه في المطلب الآتي- بإذن الله- .

** ** ** **

المطلب الثاني :
المؤلفات والدراسات المتعلقة بتفسير الجلالين

تنوَّعت المؤلفات والدراسات المتعلقة بتفسير الجلالين، وإن كان بين بعضها شيء من التداخل، لكن يمكن تقسيمها بحسب الموضوع أو الجانب الذي كان محلَّ الاهتمام في كلِّ كتاب أو دراسة وما يغلب عليه، وهو تقسيم اجتهادي تقريبي على كلِّ حال، وهي إجمالاً :

٦ - الحواشي والتعليقات.

٧ - الاستدراكات والتعقّبات.

٨ - التهذيبات والاقتباسات.

٩ - تخريج الأحاديث والقراءات.

١٠ - الدراسات في منهج الجلالين.

أما بيانها تفصيلاً فعلى النحو الآتي :

أولاً : الحواشي والتعليقات

والمراد بها الحواشي والتعليقات التي لم تختص بموضوع معيَّن- كالتعليقات الخاصة بالاستدراك على الجلالين وتعقّبهما كما في القسم الثاني- وإنما المراد بها ما كان الأصل فيها التحشية أو التعليق على الكتاب (تفسير الجلالين) عموماً، دون توخّي موضوع معين.

وقد وقفت على تسمية أربعين حاشية من هذا النوع، ما بين مطبوعة ومخطوطة ومفقودة، تفصيلها على النحو الآتي[١] :

٤١ - (قبس النيرين على تفسير الجلالين)[٢] لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر العلقمي الشافعي (ت : ٩٦٩هـ)[١] وهو تلميذ للسيوطي،

---

(١) وقفت على محاولات عديدة لإحصاء حواشي تفسير الجلالين، حيث إن صاحب كشف الظنون : ١/ ٤٤٥ ذكر (٤) حواشٍ، يليه الشيخ عبد العزيز بن قاسم في الدليل إلى المتون العلمية : ص١٠١ ذكر (٧) حواشٍ، والدكتور الشربجي في الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن : ص٢٨٩ ذكر (١٠) حواشٍ، وفي الفهرس الشامل (مخطوطات التفسير وعلومه) : ١/ ٤٨١ ذكر (١٢) حاشية، وبروكلمان في تاريخ الأدب العربي : ٦/ ٦٠٩ ذكر (١٦) حاشية، والقاضي كنعان في مقدمة حاشيته قرة العينين : (ص : و) ذكر (١٩) حاشية، والدكتور قباوة في مقدمة تفسير الجلالين الميسر: (ص : ط) أشار إلى (١٩) حاشية- لكن في اعتبار بعضها نظراً- والحبشي في جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦٠٩ ذكر (٣٠) حاشية، وهو أوسع إحصاء وقفت عليه.

(٢) قال الأدنه وي في : طبقات المفسرين : ص٣٨٩ في ترجمة (العلقمي) المذكور : " صنف التفسير، قد اشتهر اسمه بتفسير العلقمي، فرغ من تأليفه سنة اثنين وخمسين وتسعمائة "، وعلق محقق الكتاب على ذلك بأن هذا التفسير المذكور هو حاشيته على تفسير الجلالين، وأحال على كشف الظنون، وكلام المحقق هذا هو غالب الظن وإن لم يكن هو المؤكد، لما في كلام المؤلف من الاضطراب، ولأن فيه زيادات على ما في كشف

وقد فرغ من تأليف هذه الحاشية سنة (٩٥٢هـ)[٢] و لا تزال مخطوطة[٣]، وهي أول حاشية على تفسير الجلالين.

٤٢ - (حاشية على الجلالين) لعلاء الدين علي الغزي القاهري (ت : ١٠٠١هـ)[٤]، وهي مخطوطة[٥].

٤٣ - (مجمع البحرين ومطلع البدرين [٦] على تفسير الإمامين الجلالين)[٧] لبدر الدين أبي عبد الله محمد بن محمد الكرخي البكري الشافعي (ت :

الظنون.

(١) ولد سنة (٨٩٧هـ) وقيل سنة (٨٧٩هـ) من بيوتات العلم بالقاهرة، وكان من المدرسين بالجامع الأزهر، ومن المتضلعين في العلوم العقلية والنقلية، وقد ذكر في تاريخ وفاته أقوال أ خرى لكنها تقريبية، انظر : الكواكب السائرة : ٢/ ٤١ ، شذرات الذهب : ٨/ ٣٣٨ ، هدية العارفين : ٢/ ٢٤٢ ، الأعلام للزركلي : ٦/ ١٩٥ .

(٢) انظر : كشف الظنون : ١/ ٤٤٥ ، وفي جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦٠٩ أنه فرغ من تأليفه سنة (٩٦٨هـ) والظاهر أنه وهم لأن ذلك تاريخ فواغه من كتابه (الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير) كما في الأعلام للزركلي : ٦/ ١٩٥ .

(٣) انظر : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ٦/ ٦١١ ، الأعلام للزركلي : ٦/ ١٩٥ ، الفهرس الشامل : ١/ ٦٠٨.

(٤) لم أجد له ترجمة.

(٥) منها نسخة في مكتبة برلين، انظر : جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦٠٩ .

(٦) في جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦١٠ جاء اسمه هكذا (ومطلع النيرين) وهو خطأ لأنه خلاف جميع المصادر ومنها مصادره ، ولعله اشتبه عليه بـ (مجمع البحرين ومطلع النيرين في غريب القرآن والحديث) للطريحي، انظر: فهرست مصنفات نفسير القرآن الكريم الصادر عن مجمع الملك فهد : ٢/ ٧٠٣ .

(٧) لعل الكرخي اقتبس مطلع اسم حاشيته هذه من مطلع اسم التفسير الكبير الذي شرع فيه السيوطي وكتب

١٠٠٦هـ)[١]، وهذه الحاشية تقع في أربع مجلدات [٢]، ولا تزال مخطوطة[٣] لكن حُقق أولها (سورتا الفاتحة والبقرة) في رسالة دكتوراه[٤]، وقد فرغ من تأليفها سنة (٩٨١هـ)[٥]، والجمل في حاشيته- الآتي ذكرها برقم (١٧)- ينقل عن الكرخي كثيراً .

٤٤ - (حاشية على الجلالين = الصغرى) لمؤلف الحاشية السابقة نفسه (الكرخي)، وهي في مجلدين[٦].

٤٥ - (الجمالين على تفسير الجلالين) لنور الدين الملا علي بن سلطان محمد القاري الهروي ثم المكي الحنفي (ت : ١٠١٤هـ)[٧]، قال في (كشف الظنون) :

فيه كراريس لكنه تركه ولم يتمّه، واسمه كاملاً (مجمع البحرين ومطلع البدرين الجامع لتحرير الرواية وتقرير الدراية)، انظر : الإتقان للسيوطي : ١/ ١٥ ، الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن : ص٢٣٥ .

(١) ولد سنة (٩١٠هـ) وكان فقيهاً أصولياً فرضياً عارفاً بالتفسير، اشتهر بمصر وتوفي بها، انظر : طبقات المفسرين للأدنه وي : ص٢٧١ ، خلاصة الأثر : ٤/ ١٥٢ ، الأعلام للزركلي : ٧/ ٦١ .

(٢) هذا الذي ذكره الزركلي في الأعلام : ٧/ ٦١ ، أما في كشف الظنون : ١/ ٤٤٥ فقال : "وهو كبير في مجلدات" .

(٣) انظر في ذكر نسخها المخطوطة : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ٦/ ٦٠٩ ، الفهرس الشامل : ٢/ ٦٥٧ وفيه (١٨ نسخة).

(٤) من قِبَل الباحثة : مليحة عبد الله محمد الحارثي، في كلية التربية للبنات بجدة ، انظر : الرسائل الجامعية في الدراسات القرآنية للدكتور عبد الله الجيوسي : ص٨٣ .

(٥) انظر : جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦١٠ .

(٦) انظر : كشف الظنون : ١/ ٤٤٥ ، معجم المفسرين لنويهض : ٢/ ٦٢٧ ، فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم الصادر عن مجمع الملك فهد : ٢/ ٧٠٣ .

(٧) ولد في هراة وإليها ينسب (الهروي) ثم سكن مكة وتوفي بها ، وكان من صدور العلم في عصره، له مؤلفات

"وهي حاشية مفيدة"، ثم قال : "فرغ من تأليفها في أواخر ذي الحجة سنة ١٠٠٤هـ"[١]، وذكر بروكلمان أنها طبعت سنة (١٢٨٤هـ ، ١٢٩٩هـ)[٢]، وقد حُققت هذه الحاشية في ثلاث رسائل ماجستير في الجامعة الإسلامية بالمدينة، مع مقدمة دراسية عن الحاشية ومؤلفها[٣]، وقد أفاد منها الجمل في حاشيته[٤]- الآتي ذكرها برقم (١٧)- ولعمر بن عبدالجليل الحنفي القادري البغدادي (ت : ١١٩٤هـ)[٥]حاشية مخطوطة على هذه الحاشية بعنوان (الكمالين على الجمالين) وهي ناقصة، وقد عدَّها بعضهم ضمن حواشي الجلالين، والحقيقة أنها حاشية على هذه الحاشية[٦].

كثيرة نافعة، و (الملا) لقب اشتهر به، أما اسمه فهو (علي) ، انظر : طبقات المفسرين للأدنه وي : ص٤٠٥ ، البدر الطالع : ١/ ٤٤٥ ، الأعلام للزركلي ٥/ ١٢ .

(١) كشف الظنون : ١/ ٤٤٥ .

(٢) قال : طبع في ميريت، انظر : تاريخ الأدب العربي : ٦٠٩/٦ ، وقال الزركلي : ٥/ ١٣ : " طبع جزء منه " .

(٣) وهي للباحثين : أحمد بن علي الحذيفي، ومحمد منقذ أصيل، وعبد القدير بن ناصر الشيخ- على الترتيب- وقد أرسل لي كل منهم قسم الدراسة من رسالته فاطلعت عليها- جزاهم الله خيراً - وقد اعتمدوا في هذا التحقيق على ثلاث نسخ خطية، لكن ليس منها نسخة جامعة القاهرة التي كتبها المؤلف بخطه، انظر : الفهرس الشامل : ٢/ ٦٦٤ ، وفيه ذكر (٢٨) نسخة خطية لهذه الحاشية.

(٤) انظر أقسام الدراسة في الرسائل المشار إليها في الحاشية السابقة.

(٥) ولد سنة (١١٥٥هـ) في بغداد، ونشأ بها ونسب إليها، وسكن دمشق إلى أن توفي، وكان فقيهاً مفسراً صوفياً، انظر : هدية العارفين : ١/ ٧٩٩ ، الأعلام للزركلي : ٥/ ٤٩ ، معجم المؤلفين لكحالة : ٢/ ٥٦٠ .

(٦) انظر : هدية العارفين : ١/ ٧٩٩ ، معجم المفسرين : ١/ ٣٩٥ ، الفهرس الشامل : ١/ ٤٨١ ، ٢/ ٧٨١

٤٦ - (تعليق على تفسير الجلالين) لمحمد بن موسى بن علاء الدين القدسي المعروف بالعسيلي (ت : ١٠٣٠هـ)[١]، وهي حاشية كبيرة، واخترمته المنية قبل إكمالها[٢].

٤٧ - (حاشية على تفسير الجلالين) للعارف أبي محمد أو أبي زيد [٣] عبد الرحمن ابن محمد بن يوسف القَصْري الفاسي المالكي (ت : ١٠٣٦هـ)[٤]، وهي لا تزال مخطوطة، وتقع في جزأين [١]، قال الغماري

وهي فيه بعنوان (الكمالين على تفسير الجلالين) معدودة ضمن حواشيه، وعنه في جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦١١ لكن مع تنبيهه على حقيقتها ! وانظر أيضاً : فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم : ٣/ ١١١٨ .

(١) وهو من أهل القدس، وأخذ عن علمائها، وتوفي بها، وكان نحوياً ناظماً مفسراً، انظر : خلاصة الأثر للمحبي : ٤/ ٢٣٤ ، هدية العارفين : ٢/ ٢٧٢ ، معجم المؤلفين : ٣/ ٧٤٣ ، معجم المفسرين : ٢/ ٦٤٣ .

(٢) انظر : خلاصة الأثر : ٤/ ٢٣٤ وعنه نويهض في : معجم المفسرين : ٢/ ٦٤٣ وقد وهم فجعلها حاشية على تفسير البيضاوي ! وانظر : فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم الصادر عن مجمع الملك فهد : ٢/ ٧٠٣ .

(٣) كنيته في جميع مصادر ترجمته- المذكورة في الحاشية الآتية- هي (أبو محمد) لكن ذكر الغماري في بدع التفاسير: ص١٦٠ أنه (أبو زيد) وذكرها كذلك الحبشي في جامع الشروح والحواشي ١/ ٦١٠ ، أما في الفهرس الشامل: ١/ ٤٨١ فذكرت الكنيتان لكن بُدئ بأبي زيد ثم أبي محمد، ولعل له كنيتان.

(٤) ولد سنة (٩٧٢هـ) بالقصر الكبير- وهي مدينة كبيرة تابعة لمملكة فاس- وإليهما ينسب، وهو عالم مشارك في فنون كثيرة، وقد كان من أصحاب الزوايا الصوفية، ولذلك لقب بـ(العارف) ، انظر : خلاصة الأثر : ٢/ ٣٧٨ ، شجرة النور الزكية : ١/ ٢٩٩ ، هدية العارفين : ١/ ٥٤٨ ، نظرات في كتاب الأعلام للعلاونة : ص١٧٩ (ضمن التراجم الساقطة من طبعة دار العلم للملايين) ، معجم المفسرين : ١/ ٣٧٦ ، التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا : ١/ ٢٣١ .

عنها : "فيها تحقيقات مفيدة، وهو أول مَن كتب عليه حاشية "[٢]، واعتبارها أول حاشية على تفسير الجلالين في ه نظر ظاهر كما لا يخفى، والصحيح أن صاحب أول حاشية على الجلالين هو شمس الدين العلقمي (ت : ٩٦٩هـ) تلميذ السيوطي- السابق ذكرها برقم (١)- وقد فرغ منها كما سبق سنة (٩٥٢هـ) أي قبل ولادة القصري هذا بعشرين سنة، فكيف يصحّ ما قاله الغماري ؟ كما ذكر الغماري- أيضاً- أن هذه الحاشية من مصادر جَدِّه من قِبل الأم أبي العباس ابن عجيبة [٣] في تفسيره (البحر المديد في تفسير القرآن المجيد)[٤].

٤٨ - (تعميم الفائدة بتفسير سورة المائدة من تفسير الجلالين) لأبي الوجاهة عبدالرحمن بن عيسى بن مرشد العمري الحنفي المرشدي (ت : ١٠٣٧هـ)[٥]، وهي جواب عن سؤال في تفسير عبارة وقعت في آخر سورة المائدة من تفسير الجلالين[١].

---

(١) انظر : معجم مصنفات القرآن الكريم لشواخ إسحاق : ٣/ ٦٢ ، الفهرس الشامل : ٢/ ٦٧٩ ، الدليل إلى المتون العلمية لعبد العزيز بن قاسم : ص١٠٣ .

(٢) بدع التفاسير : ص١٦٠ ، ونقل قوله هذا الدكتور الشربجي في الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن : ص٢٨٩ دون التنبيه على ما فيه من نظر- سيأتي التنبيه عليه في الأعلى- .

(٣) هو أحمد بن محمد بن المهدي عجيبة الحسني الأنجري- نسبة إلى بلدة أنجرة (بين طنجة وتطوان) وبها دفن - وهو مفسر صوفي مشارك، من أهل المغرب، توفي سنة (١٢٢٤هـ)، انظر : الأعلام للزركلي : ١/ ٢٤٥ ، معجم المؤلفين : ١/ ٣٠٠ ، معجم المفسرين : ١/ ٧٧ ، ٢/ ٧٦٥ .

(٤) انظر : بدع التفاسير للغماري : ص١٥١ .

(٥) ولد سنة (٩٧٥هـ) بمكة، وهو مفتي الحرم المكي في وقته، وأحد الشعراء العلماء في الحجاز، تولى الإمامة

٤٩ - (حاشية على تفسير الجلالين)[٢] لعفيف الدين علي بن محمد العقيـــبي التعزي الأنصاري الشافعي (ت : ١١٠١هـــ)[٣]، وتقع هذه الحاشية في عشرين كراساً[٤].

٥٠ - (شرح تفسير الجلالين)[٥] لإسماعيل بن عبد الباقي بن إسماعيل الدمشقي اليازجي الحنفي(ت : ١١٢١هـــ)[٦]، وهذا الشرح في جزأين لم يتمَّ [١].

والخطابقي المسجد الحرام في عهد الشريف محسن بن الحسين بن أبي نميّ، وقد توفي مقتولاً، انظر : خلاصة الأثر : ٢/ ٣٦٩، هدية العارفين : ١/ ٥٤٨ ، الأعلام للزركلي : ٣/ ٣٢١ .

(١) انظر : المراجع السابقة، وانظر أيضاً : فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم الصادر عن مجمع الملك فهد : ١/ ٢٠١ .

(٢) ورد اسم هذه الحاشية عند البغدادي في هدية العارفين : ١/ ٧٦٣ وعنه كحالة في معجم المؤلفين : ٢/ ٥١٤ هكذا (حاشية على تفسير القرآن) !

(٣) ولد سنة (١٠٣٣هـــ) في مدينة (تعز) في اليمن، وبها نشأ وتوفي وإليها ينسب، والعقيبي : نسبة إلى ذي عقب من قرى ذي جبلة باليمن الأسفل، وتصحّفت في بعض المصادر إلى (العقيني- العقبي)، وقد كان محدث الديار اليمنية في وقته، رحل إلى الحرمين رحلتين، وكان نحوياً مفسراً أصولياً، انظر : البدر الطالع : ١/ ٤٩٢ ، هدية العارفين : ١/ ٧٦٣ ، الأعلام للزركلي : ٥/ ١٤ ، هجر العلم ومع اقله في اليمن للأكوع : ٢/ ٧٨٧ ، معجم المفسرين : ١/ ٣٨٦ .

(٤) انظر : الأعلام للزركلي : ٥/ ١٤ وعنه نويهض في معجم المفسرين : ١/ ٣٨٦ .

(٥) هكذا ورد اسم هذه الحاشية في هدية العارفين : ١/ ٢١٩ ، وفي بقية المصادر مختصراً هكذا (شرح على الجلالين) ، وزاد كحالة في م عجم المؤلفين : ١/ ٣٦٨ (شرح على الجلالين في التفسير) ، انظر : مراجع ترجمة المؤلف في الحاشية الآتية.

(٦) ولد سنة (١٠٥٠هـــ) بدمشق وتوفي بها، وكان واعظاً، عارفاً بالتفسير، تولى التدريس بالمسجد الأموي، وكان فقيه الحنفية في دمشق، وكان أبوه (كاتباً) وهو معنى كلمة (يازجي) التركية، انظر : هدية العارفين :

٥١ - (قبس النيرين حاشية على تفسير الجلالين) لعثمان أفندي (كان حياً : ١١٥٢هـ)[٢]، وهي مخطوطة[٣].

٥٢ - (حاشية على تفسير الجلالين) لأبي يعقوب يوسف بن محمد المصعبي المليكي ثم الجربي الإباضي (ت : ١١٨٨هـ)[٤] وهي مخطوطة في جزأين[٥].

٥٣ - (كتاب الكوكبين النيرين في حلِّ ألفاظ الجلالين)[٦] لعطية (الله) بن عطية الأجهوري البرهاني الشافعي الضرير (ت : ١١٩٠هـ)[١]، وهي مخطوطة في عدّة أسفار- أربعة أجزاء- [٢].

١/ ٢١٩، الأعلام للزركلي : ١/ ٣١٧ ، معجم المفسرين : ١/ ٨٩ .

(١) انظر : المراجع السابقة.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) انظر : الفهرس الشامل : ٢/ ٧٦٠ .

(٤) المصعبي : نسبة إلى جبل بني مصعب، والمليكي : نسبة إلى قرية (مليكة) إحدى قرى وادي بني ميزاب، والجربي : نسبة إلى جزيرة (جربة) التابعة لدولة تونس اليوم، وقد قدم إليها مع والده وهو صغير واستقرّ بها، وأخذ العلم عن جماعة من علمائها، وتولى الإفتاء والتدريس ورئاسة مجلس الحكم فيها، فرَّ منها إلى (طرابلس) لكنه عاد إليها وتوفي فيها، وهو فقيه متكلم إباضي- نسبة إلى (الإباضية) وهي فرقة من الخوارج - ، انظر : التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا : ١/ ٣٧٤ .

(٥) انظر في الإشارة لنسختها الخطية : المرجع السابق، وانظر أيضاً : فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم الصادر عن مجمع الملك فهد : ٢/ ٦٨٧ .

(٦) هكذا ورد اسم هذه الحاشية في بعض المصادر، وفي بعضها بدون كلمة (كتاب) في أول الاسم، وأثبتّ الأول لكونه أصح لغة. على أنه ورد العنوان في بعض النسخ الخطية بالرفع (الكوكبان النيران...) كما في الفهرس الشامل : ٢/ ٧٧٩ لكنه على هذا لا يكون مناسباً لبقية العن وان، انظر : المراجع المذكورة في الحاشيتين الآتيتين.

٥٤ - (ضوء النيرين لفهم تفسير الجلالين) لعلي بن شلبي الشبيني الشافعي المصري الأشعري (ت بعد : ١١٩٥هـ)[٣]، وهي مخطوطة[٤].

٥٥ - (حاشية على تفسير الجلالين) لأبي عبد الله محمد بن الحسن الجَنَوي الحسني العمراني التطاوني المالكي (ت : ١٢٠٠هـ)[٥].

---

(١) قيل هو : عطية الله بن عطية، وقيل : عطية بن عطية، والأجهوري : نسبة إلى بلدة (أجهور) بقرب القليوبية بمصر، تعلم وتوفي بالقاهرة، وكان فقيهاً، فاضلاً، مفسراً، مشاركاً في بعض العلوم، وكان ضريراً، وقيل إنه توفي سنة (١١٩٤هـ)، انظر : هدية العارفين : ١/ ٦٦٥ ، الأعلام للزركلي : ٤/ ٢٣٨ .

(٢) انظر : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ٦/ ٦١٠ ، معجم مصنفات القرآن الكريم لشواخ إسحاق : ٣/ ١٣٧، الفهرس الشامل : ٢/ ٧٧٨ ، فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم الصادر عن مجمع الملك فهد : ٣/ ١١٢٢، جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦١٠ .

(٣) قال الزركلي في الأعلام : ٤/ ٢٩٣ : "لم أجد له ترجمة، ولفظ (شلبي) يذهب إلى أنه عراقي، ولكن فهرس الأزهرية يقول إنه مصري، فإن صح هذا فلعلَّ (الشبيني) نسبة إلى (شبين الكوم) " ، وقال قريباً من ذلك نويهض في معجم المفسرين : ١/٣٦٣ لكنه أفاد بأن (شبين الكوم) هي عاصمة محافظة المنوفية بوسط الدلتا بمصر، وانظر أيضاً : معجم المؤلفين : ٢/ ٤١٦ ، ٤٥٠ ، معجم الدراسات القرآنية للصفار : ص٣١٣ .

(٤) انظر : معجم الدراسات القرآنية للصفار : ص٣١٣ ، الفهرس الشامل : ٢/ ٧٨١ ، جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦١١ .

(٥) ولد بقرية (أزجن) سنة (١١٣٥هـ) وسكن مكناس، وتنقل في طلب العلم، واستقر بمراكش وتوفي بها، وأشار الزركلي في آخر مراجعه (في الحاشية) لصاحب الترجمة أن التطواني نسبة إلى تطاون (تطوان) ولعله نزل بها، انظر : شجرة النور الزكية : ص٣٧٥ ، الأعلام للزركلي : ٦/ ٩٢ ، معجم المؤلفين : ٣/ ٢١٦ ، معجم المفسرين : ٢/ ٥١٧ .

٥٦ - (ضوء النيرين لفهم تفسير الجلالين) لمصطفى الدُّوماني الصالحي الدمش قي الحنبلي (كان حياً نحو : ١٢٠١هـ)[١]، وهي مخطوطة بخطه في مجلدين[٢].

٥٧ - (الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية)[٣] لأبي داود سليمان بن عمر بن منصور العجيلي المصري الأزهري الشافعي المعروف بالجمل (ت : ١٢٠٤هـ)[٤] وتعرف هذه الحاشية - أيضاً — بنسبتها إلى مؤلفها (حاشية الجمل على الجلالين)[٥]، وقد طبعت عدّة طبعات، من أقدمها سنة (١٢٧٥هـ) بمطبعة بولاق بمصر في أربعة مجلدات [٦]، وهي

---

(١) ولد في (دوما) من أقضية دمشق، ونشأ في صالحية دمشق، وإليها جميعاً ينسب، رحل إلى مصر وولي مشيخة الرواق في الأزهر، ثم رحل إلى الآستانة ومات بها، انظر : معجم المؤلفين : ٣/ ٨٦٤ ، معجم المفسرين : ٢/ ٦٧٦ .

(٢) انظر : المرجعين السابقين، وانظر أيضاً : فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم الصادر عن مجمع الملك فهد : ٢/ ٩٧١ ، جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦١١ .

(٣) هذا هو الاسم الذي سماها به المؤلف في مقدمتها : ١/ ٩ ولا عبرة بالاسم الذي ذكره البغدادي في هدية العارفين : ١/ ٤٠٦ وهو (الفتوحات بتوضيح تفسير الجلالين لدقائق الخفيات) ! مع أن البغدادي نفسه ذكر الاسم الأول المعروف في إيضاح المكنون : ٢/ ١٧٧ .

(٤) العجيلي : نسبة إلى (منية عجيل) إحدى قرى الغربية بمصر، وانتقل إلى القاهرة وتوفي بها، تفقّه على شيوخ وقته، ودرّس في المدرسة الأشرفية والمشهد الحسيني، انظر : هدية العارفين : ١/ ٤٠٦ ، الأعلام للزركلي : ٣/ ١٣١، معجم المؤلفين : ١/ ٧٩٥ .

(٥) انظر : معجم تفاسير القرآن الكريم للدكتور زمامة وزملائه : ١/ ٥١٢ .

(٦) انظر: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ٦/ ٦١٠ ، جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦١١ ، وانظر أيضاً : الدليل إلى المتون العلمية : ص١٠١ .

حاشية كبيرة، مليئة بالنقول عن نحو عشرين كتاباً في التفسير [١] منها بعض حواشي الجلالين السابقة عليه كحاشية الكرخي (السابقة برقم ٣)- وهو كثير النقل عنها- وحاشية الملا سلطان القاري (السابقة برقم ٥) ، وقد قام الصاوي- وهو تلميذ للجمل- في حاشيته على الجلالين المشهورة بنسبتها إليه- الآتي ذكرها برقم (٢١)- بتلخيص حاشية الجمل في حاشيته، كما ذكر بروكلمان أن للوزير شيخ الإسلام أحمد مختار بن مح مود بن يوسف باشا الرومي الشهير بملا بك (ت : ١٣٠٠هـ)[٢] تلخيصاً لهذه الحاشية (حاشية الجمل) اسمها (تحفة المختار)[٣].

٥٨ - (حاشية على الجلالين) لعبد القادر بن أحمد الحسني اليمني الكوكباني ثم الصنعاني (ت : ١٢٠٧هـ)[٤] ذكرها بعض مترجميه[١].

---

(١) انظر : حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ١/ ٣ ، وانظر : بدع التفاسير للغماري : ص١٦٠ .

(٢) ولد سنة (١٢٢٢هـ) وهو حفيد قوجا يوسف باشا، انظر : هدية العارفين : ١/ ١٩٠ ، وعنه في معجم المؤلفين : ١/ ٣٠٦ ، وانظر : المرجع الآتي .

(٣) انظر : تاريخ الأدب العربي : ٦/ ٦١٠ ، ثم قال- بعد ذكر الكتاب- : " طرابلس الغرب ١٣١٧ "، والظاهر أنه يريد أن هذا (التلخيص) طبع في (طرابلس الغرب) في ذلك التاريخ (١٣١٧هـ).

(٤) ولد سنة (١١٣٥هـ) وهو من سلالة الإمام المهدي أحمد بن يحيى، مولده ووفاته بصنعاء، ونشأ في (كوكبان) وإليها نسبته، وتنقّل في اليمن وسافر إلى مكة والمدينة وأخذ عن علماء كل بلد، وهو أستاذ الشوكاني (صاحب تفسير فتح القدير) وقد بالغ في الثناء عليه، انظر : البدر الطالع : ١/ ٣٦٠ ، الأعلام للزركلي : ٤/ ٣٧ ، معجم المؤلفين : ٢/ ١٨٤ .

٥٩ - (الكمالين على الجلالين) لسلام الله بن شيخ الإسلام بن فخر الدين الدهلوي الرامبوري (ت : ١٢٢٩هـ)[٢]، طبعت طبعات قديمة : في دلهي سنة (١٢٨١ ، ١٣٠٧ ، ١٣١١هـ) وفي لكنو سنة (١٣١٨هـ) [٣].

٦٠ - (حاشية على تفسير الجلالين) لعبد الرحمن بن محمد التطواني المعروف بابن الحائك (ت : ١٢٣٧هـ)[٤]، ذكر هذه الحاشية مترجموه [٥]، يوجد منها ملزمتان مخطوطتان من أولها- عشرين صفحة- فيها المقدمة، وتفسير الفاتحة، وأوائل سورة البقرة، أما الباقي فلا يزال في حكم المفقود[٦].

---

(١) انظر : حلية البشر : ٢/ ٩١٩ ، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن : ص٢٣٤ ، وانظر : فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم الصادر عن مجمع الملك فهد : ٢/ ٧٠٣ ، جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦١١ .

(٢) وقيل توفي سنة (١٢٣٣هـ) ، كان من كبار العلماء ، وهو من نسل الشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخاري الدهلوي، انظر : الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام لعبد الحي الحسني : ٩٨٣/٣ .

(٣) انظر : تاريخ التراث العربي : ٦/ ٦١٠ ، وانظر : قرة العينين على تفسير الجلالين لكنعان : المقدمة ص (و) ، الدليل إلى المتون العلمية للقاسم : ص١٠٢ ، جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦١١ ، وله نسخة مخطوطة كما في الفهرس الشامل : ٢/ ٨٠٠ .

(٤) ولد سنة (١١٥٠هـ) ، كان من نحاة المالكية وأدبائها بـ (تطوان) وإليها ينسب ، وقد ولي قضاءها ثلاث مرات، وكان كثير التآليف، انظر : الأعلام للزركلي : ٣٣٣/٣ ، معجم المفسرين : ١/ ٢٧٧ ، التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا : ١/ ٢٢٨ .

(٥) انظر : المراجع السابقة .

(٦) انظر : معجم تفاسير القرآن الكريم (الجزء الثاني) لمحمد بو خبزة : ٢/ ٢٧٣ ، وفيه نقل لمعظم مقدمة المؤلف، وذكر أهم مراجعه فيها.

٦١ - (حاشية على تفسير الجلالين) لأبي العباس أحمد بن محمد الصاوي الخلوتي المالكي (ت : ١٢٤١هـ)[١]، وقد اشتهرت هذه الحاشية بنسبتها إلى مؤلفها (حاشية الصاوي على الجلالين)[٢]، وهي مطبوعة عدَّة طبعات، قديمة وحديثة، من أقدمها سنة (١٢٩٠هـ) بمطبعة بولاق بمصر في أربعة مجلدات[٣]، وقد لخَّصها المؤلف من حاشية شيخه الجمل (الفتوحات الإلهية) السابق ذكرها- برقم (١٧) – كما صرَّح بذلك في مقدمته [٤]، وقال عنها الغماري : " فيها تحقيقات رائعة، إلا أنه يعتمد الإسرائيليات "[٥]، لكن للمؤلف أقوال شنيعة، وشطحات بعيدة، وذلك بسبب إغراقه في التأويل، والتعصّب للتقليد[٦].

---

(١) الصاوي : نسبة إلى (صاء الحجر) بإقليم الغربية بمصر، التي ولد فيها سنة (١١٧٥هـ) ، والخلوتي : نسبة إلى الطريقة (الخلوتية) إحدى الطرق الصوفية، وكانت وفاته في المدينة النبوية، انظر : هدية العارفين : ١/ ١٨٥ ، الأعلام للزركلي : ١/ ٢٤٦ ، معجم المؤلفين لكحالة : ١/ ٢٦٩ ، معجم المفسرين لنويهض : ١/ ٧٧ .

(٢) انظر : قرة العينين على تفسير الجلالين للقاضي محمد كنعان : ص (و) من المقدمة، الدليل إلى المتون العلمية للقاسم : ص١٠٢ .

(٣) انظر : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ٦/ ٦١٠ ، جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦١٢ ، الدليل إلى المتون العلمية : ص١٠٢ .

(٤) انظر : حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ١/ ٣ .

(٥) بدع التفاسير : ص١٦٠ .

(٦) انظر : أضواء البيان للشنقيطي : ٧/ ٤٤٠ ، دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب للدكتور للدكتور عبدالعزيز العبداللطيف : ص٧ ، قواعد الترجيح عند المفسرين للدكتور حسين الحربي : ١/ ١٤٧

٦٢ - (حاشية على تفسير الجلالين) لمحمد بن أبي السعود صالح السباعي ا لمصري الشافعي المعروف بالحفناوي (ت : ١٢٦٨هـ)[١]، وتقع هذه الحاشية في ثلاث مجلدات مخطوطة[٢].

٦٣ - (حاشية على تفسير الجلالين) لبرهان الدين إبراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد المحسن الجارم الحسني الإدريسي الشافعي الرشيدي المصري (ت: بعد ١٢٧١هـ)[٣]، ذكر هذه الحاشية بعض مترجميه[٤].

، معجم تفاسير القرآن الكريم للدكتور عبد القادر زمامة وزملائه : ١/ ٤٧٥ (تعليق الـمُراجع) ، تنبيهات مهمة على قرة العينين وتفسير الجلالين لمحمد بن جميل زينو : ص٣٤- ٣٥ .

(١) كان عارفاً بالتفسير، وذكر له مؤلفان آخران غير هذه الحاشية، انظر : هدية العارفين : ٢/ ٣٧٣ ، الأعلام للزركلي : ٦/ ١٦٤ وفيه نموذج من خطه ، وقد أخطأ الدكتور علي شواخ إسحاق في نسبته فجعلها (الخضاوي) وفي تاريخ وفاته فجعله (١٢٧٦هـ) كما في معجم مصنفات القرآن الكريم : ٣/ ٦٣ واسم هذه الحاشية عنده (حاشية السباعي على تفسير الجلالين) .

(٢) انظر : المراجع السابقة، وانظر أيضاً : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ٦/ ٦١١ ، معجم المفسرين : ٢/ ٥٣٨، الفهرس الشامل : ٢/ ٨١١ .

(٣) ولد سنة (١٢٠٢هـ) بثغر رشيد بمصر، وإليها ينسب، وبها توفي، وأرَّخ صاحب (هدية العارفين) وفاته سنة (١٢٦٥هـ) لكن خطَّأه الزركلي اعتماداً على اطّلاعه على مخطوط بخطه فرغ منه سنة (١٢٧١هـ) ، انظر : هدية العارفين : ١/ ٤١ ، الأعلام للزركلي : ١/ ٧٠ ، معجم المؤلفين لكحالة : ١/ ٦٠ ، معجم المفسرين : ١/ ٢٢ .

(٤) انظر : المراجع السابقة.

٦٤ - (قرة العين ونزهة الفؤاد) لعبد الله بن محمد الشافعي المعروف بالنبراوي المصري (ت : ١٢٧٥هـ)[١]، تقع في أربعة مجلدات مخطوطة بخطه[٢].

٦٥ - (الهلالين على الجلالين) لأبي البركات ركن الدين تراب علي بن شجاعة علي ابن فقيه الدين الدهلوي الأمروهوي ثم اللكهنوي (ت : ١٢٨١هـ)[٣] ، وهي مخطوطة[٤].

٦٦ - (حاشية على تفسير الجلالين) لأحمد بن عبد الكريم بن عيسى بن أحمد نعمة الله الترمانيني الحلبي (ت : ١٢٩٣هـ)[٥] ذكرها بعض مترجميه[١].

---

(١) النبراوي : نسبة إلى (نبروة) من غربية مصر، أصل أبيه منها، أما هو فمولده وأكثر إقامته في (بنها العسل) ، توفي بالقاهرة عن نحو ٧٠ عاماً، وكان فقيهاً، فرضياً، له اشتغال بالتفسير، انظر : الأعلام للزركلي : ٤/ ١٣١، معجم المؤلفين : ٢/ ٢٩٣ ، معجم المفسرين : ١/ ٣٢٦ .

(٢) انظر : المراجع السابقة، وانظر أيضاً : تاريخ الأدب العربي : ٦/ ٦١١ ، معجم الدراسات القرآنية للصفار : ص٢٨٨ ، الفهرس الشامل : ٢/ ٨١٣ .

(٣) ولد سنة (١٢١٣هـ) وكانت وفاته ببلدة (محمد آباد) كان من العلماء المبرزين في المنقول والمعقول، وقد سافر إلى الحرمين سنة (١٣٥٩هـ) وأدى الحج وأخذ عن بعض علماء الحجاز، ثم عاد ودرّس مدّة حياته، وأخذ عنه خلق كثير لا يحصون، انظر : الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام : ٣/ ٩٣٨ .

(٤) انظر : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ٦/ ٦١٠ ، وفيه : " الجزء الأخير منه لمحمد ركن الدين تراب علي" ، فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم الصادر عن مجمع الملك فهد : ٣/ ١٣٢٤ ، وفيه : "عنوانه في كتاب الثقافة الإسلامية في الهند : (الهلالين على جزء آخر من الجلالين) فلعله يقصد الجزء الأخير من القرآن الكريم" .

(٥) ولد سنة (١٢٠٨هـ) وقيل (١٢٠٤هـ) في قرية (ترمانين) من قرى حلب، وإليهما ينسب، تعلم بالأزهر،

٦٧ - (تعليقات على الجلالين) لفيض الحسن بن علي بخش بن خدا بخش السهارنبوري الحنفي القرشي (ت : ١٣٠٤هـ)[٢]، وهي مطبوعة طبعة حجرية سنة (١٢٨٢هـ)[٣].

٦٨ - (مسرة العينين في حاشية الجلالين) لأبي المحاسن محمد بن خليل بن إبراهيم بن محمد بن علي بن محمد المشيشي الطرابلسي الحنفي المعروف بالقاوقجي (ت: ١٣٠٥هـ)[٤]، ذكرها البغدادي[١].

وتصدر للإفتاء والتدريس بحلب إلى أن توفي فيها، كان عابداً زاهداً فصيحاً جهوري الصوت، حسن الطريقة في التعليم، يؤلف في كلِّ شيء يرى فيه صعوبة على الطلبة كتاباً ييسّر لهم فهمه، وله حاشية على تفسير البيضاوي أيضاً ، انظر : الأعلام للزركلي : ١/ ١٥٥ ، معجم المؤلفين لكحالة : ١/ ١٧٥ ، معجم المفسرين : ١/ ٤٥ .

(١) انظر : المراجع السابقة.

(٢) كان من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلماً، لم يكن في عصره أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلق بها، وكان متوفراً على العلوم الحكمية، وقد أخذ عن والده وعن غيره، وقد رحل في طلب العلم على رامبور ودهلي، وولي التدريس في آخر عمره في الكلية الشرقية بلاهور، انظر : الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام : ٣/ ١٣٢٨ .

(٣) انظر : معجم الدراسات القرآنية للصفار : ص١٤٣ ، وانظر أيضاً : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ٦/ ٦١١.

(٤) ولد في (طرابلس الشام) سنة (١٢٢٢هـ) ورحل إلى مصر وأقام فيها (٢٧) سنة، ثم عاد إلى بلده، ومات حاجاً بمكة، وعلى أسانيده اليوم المدار في غالب بلاد مصر والشام والحجاز، له نحو (١٠٠) مصنف ما بين مطول ومختصر، منها (ربيع الجنان في تفسير القرآن)، انظر : هدية العارفين : ٢/ ٣٨٧ ، الأعلام للزركلي

٦٩ - (كشف المحجوبين عن خدي تفسير الج لالين) لسعد الله بن غلام حضرت القندهاري الأفغاني (ت : ١٣٠٦هـ)[٢]، وهي مطبوعة في سبعة مجلدات[٣].

٧٠ - (جلاء العينين فيما ينكشف به أمور الجلالين) للأفغاني (ت : ؟)[٤] وهي مخطوطة[٥]، لكن صاحب (جامع الشروح والحواشي) اعتبر هذه الحاشية أيضاً لصاحب الحاشية السابقة نفسه ![٦].

٧١ - (حاشية على تفسير الجلالين) لمحمد بن عبد الله بن أحمد الزواك الحسيني الحديدي اليمني (ت : ١٣١١هـ)[٧]، ذكرها الزركلي في (الأعلام)[٨].

: ٦/ ١١٨، معجم المؤلفين لكحالة : ٣/ ٢٧٨ ، معجم المفسرين : ٢/ ٥٢٨ .

(١) انظر : إيضاح المكنون : ٢/ ٤٧٨ ، هدية العارفين : ٢/ ٣٨٧ .

(٢) القندهاري : نسبة إلى (قندهار) في جنوب أفغانستان، انظر : معجم المطبوعات العربية لسر كيس : ٢/ ١٥٢٩ ، معجم المؤلفين لكحالة : ١/ ٧٥٩ ، معجم المفسرين : ١/ ٢٠٧ ، لكن سماه بروكلمان (محمد سعد الله) ، انظر: تاريخ الأدب العربي : ٦/ ٦١٠ .

(٣) بمطبعة بمباي سنة (١٣٠٦هـ) ، انظر : المراجع السابقة، وانظر أيضاً : جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦١٢- ٦١٣ ، وأشار بروكلمان إلى مخطوطته، انظر : تاريخ الأدب العربي : ٦/ ٦١٠ .

(٤) هكذا ورد اسمه على المخطوطة، وقد جعلوه في الفهرس الشامل ضمن مجهولي الوفاة ، انظر: المرجع الآتي.

(٥) انظر : الفهرس الشامل : ٢/ ٨٣٨ .

(٦) انظر : جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦١٢ مع أن مصدره الفهرس الشامل !

(٧) ولد ببندر (الحديدة) سنة (١٢٤١هـ) وإليها ينسب، و (الزواك) : لقب أحد جدوده، تولى الإفتاء والتدريس في حياة شيوخه، توفي بالزيدية شمالي الحديدة، وكان بها سكنه، انظر : الأعلام للزركلي : ٦/ ٢٤٤ .

(٨) ٦/ ٢٤٤، وعنه في معجم المفسرين : ٢/ ٥٦٣ ، جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦١٣ .

٧٢ - (ترويح الأرواح) لروح الله كلبجزوي (ت : ؟)[١]، وهي مخطوطة كتبت سنة (١٣١٨هـ)[٢] مع ملاحظات لمولوي غلام رسول (ت : ؟)[٣].

٧٣ - (الزلالين شرح الجلالين) لرياسة علي الشاهجانبوري النقشبندي الحنفي (ت: ١٣٤٩هـ)[٤]، مطبوعة أكثر من طبعة[٥].

٧٤ - (حاشية على تفسير الجلالين) لمحمد بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبدالوهاب بن عبد الله بن عبد الملك بن عبد الغني المغربي المراكشي البيباني المعروف ببدر الد ين الحسني (ت : ١٣٥٤هـ)[٦] ذكرها الزركلي في (الأعلام)[٧].

---

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) انظر : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ٦/ ٦١٠ .

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) ولد ونشأ وتوفي بشاهجانبور وإليها ينسب، رحل إلى رامبور ولازم الشيخ إرشاد حسين العمري وعنه أخذ الطريقة النقشبندية، انظر : الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام : ٣/ ١٢٣٢ .

(٥) انظر : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ٦/ ٦١٠ لكن سمى المؤلف (محمد رياسة علي) ، وعنه في جامع الشروح والحواشي : ١/ ٦١٣ .

(٦) ولد سنة (١٢٦٧هـ) في دمشق وتوفي بها، أصله من (مراكش) في المغرب، وإليهما ينسب، و (البيباني) : نسبة إلى قرية (بيبان) من قرى (البحيرة بمصر، حيث ولد أبوه، وكان صاحب الترجمة محدّث الشام في عصره، منقطعاً للعبادة والتدريس، عازفاً عن الدنيا، وكان يأبى الإفتاء ولا يرغب في التصنيف، وكان من أكابر المحرّضين للجهاد ضد الاحتلال الفرنسي لسورية، انظر : الأعلام للزركلي : ٧/ ١٥٧ ، وفيه صورته، ونموذج من خطه.

(٧) انظر : ٧/ ١٥٨ .

٧٥ - (حاشية على تفسير الجلالين) لحجي بن محمد المغربي المعروف بـــ (زنيبر) (ت : ١٣٨٩هـــ)[١] ، ذكرت هذه الحاشية في ترجمة المؤلف[٢].

٧٦ - (تفسير القرآن الكريم) للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت : ١٤٢١هـــ)، وأصلها دروس مسجَّلة كان يلقيها على الطلبة في أوقات متفرّقة- وخصوصاً في الدورات التي كان يعقدها في الإجازات الصيفية، وقد ابتدأ بتلك التعليقات عام (١٤٠٤هـــ) حتى عام (١٤٢١هـــ)، وهي تعليقات على سور معينة هي : النور، والعنكبوت، والأحزاب، وسبأ، ومن سورة يس إلى الشورى، وقد طبع منها حتى الآن : تفسير سورة يس، وتفسير سورة الصافات[٣]، وتمتاز هذه التعليقات بكثرة استدراكات الشيخ ومناقشاته للجلالين[٤]، سواء فيما وقعا فيه من تأويل الصفات، أو غير ذلك [٥]، وقد تتبعت تلك الاستدراكات والمناقشات في تعليق الشيخ المطبوع على سورة

---

(١) انظر : موسوعة أعلام المغرب لمحمد حجي : ٩/ ٣٤١٦ .

(٢) انظر : المرجع السابق، وانظر أيضاً : فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم الصادر عن مجمع الملك فهد : ٢/ ٦٨٥ .

(٣) انظر : جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن للدكتور أحمد البريدي : ص٦٢ ، ٧٠ ، وفيه ذكر أبرز ملامح هذا الشرح.

(٤) السور التي علّق عليها الشيخ كلها في النصف الثاني من القرآن، وهو مما ألفه جلال الدين المحلّي- كما سبق تقريره في أوائل هذا المبحث، لكن لما كان السيوطي متابعاً للمحلّي في كثير من القضايا، وخصوصاً في تفسير الآيات المتشابهة- كما نصَّ عليه هو فيما سبق نقله عنه- فيصح أن يقال إن تلك الاستدراكات عليهما جميعاً، وليست خاصة بالمحلي، وإن كان هو الأصل، والله أعلم.

(٥) انظر : المرجع السابق : ص٧١- ٧٥ ، وفيه ذكر لصور تلك الاستدراكات، وأمثلة عليها.

(يس) فقط، فتحصّل لي منها ما يقارب الخمسين، وهذا عدد كثير، وهو يدلُّ على ما ذكرت.

٧٧ - (قرة العينين على تفسير الجلالين) للقاضي محمد أحمد كنعان، وهي حاشية مطبوعة، وقد سبق طَرَفٌ من الكلام عليها في صدر المطلب السابق (الأول) – عند الكلام على طبعات تفسير الجلالين- .

٧٨ - (تفسير الجلالين الميسَّر) للدكتور فخر الدين قباوة، وهي مطبوعة، وسبق الكلام عليها- أيضاً- مع الحاشية السابقة.

٧٩ - (المفصَّل في تفسير القرآن العظيم) لمؤلف الحاشية السابقة نفسه، وهي مطبوعة، لكنها أكثر تفصيلاً، وأوسع بحثاً، ولذلك فهو يحيل على هذه الحاشية (المفصَّل) إذا ضاق ا لمجال في الحاشية السابقة (المختصَرة) للمؤلف نفسه[١].

٨٠ - (حاشية على تفسير الجلالين) مجهولة المؤلف، وهي مخطوطة[٢].

ثانياً : الاستدراكات والتعقُّبات

٩ - (تفسير الجلالين من سورة غافر إلى سورة الناس) علَّق عليه وصوَّبه فضيلة الشيخ عبدالرزاق عفيفي (ت : ١٤١٥هـ)[٣]، وأصله تعليقات يسيرة على

---

(١) انظر : تفسير الجلالين الميسر للدكتور فخر قباوة : ص (ر ، ت : مقدمة التحقيق).

(٢) في دار الكتب المصرية، انظر : الفهرس الشامل : ٢/ ٩٦٠ .

(٣) عبدالرزاق بن عفيفي بن عطية، ولد في (شنشور) في محافظة (المنوفية) في مصر سنة (١٣٢٣هـ) وتخرّج في

تفسير الجلالين في حدود المقرَّر على المعاهد العلمية، طبعتها الرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية عام (١٣٨٥هـ)، ثم أعيد نشره أخيراً عام (١٤١٥هـ) وصدر عن (دار الوطن) بالرياض. وهي تعليقات قصيرة لاتتجاوز سطراً أو سطرين في الغالب، ووجدت أن مجموع تلك التعليقات (١١٨ تعليقاً)، ومعظمها في بيان مذهب السلف في آيات الأسماء والصفات، والكشف عن خطأ التأويل فيها، والتنبيه على مسائل في توحيد العبادة عند الكلام على الآيات التي تتصل بذلك- كما قال المؤلف في مقدمته- [١]، كما أن عدداً من تلك التعليقات في ا لتنبيه على قصر العام على بعض أفراده ، وبعضها في التنبيه على بعض الإسرائيليات.

١٠ - (تنبيهات مهمة على قرة العينين على تفسير الجلالين) لمحمد بن جميل زينو [٢]، وهي رسالة صغيرة في (٨٣ صفحة) ، وقد سبق التعريف بها عند الكلام على طبعات تفسير الجلالين- في صدر المطلب ا لأول من هذا المبحث- ، وعنوان

الأزهر، ودرّس في معاهده ، وخلف حامد الفقي في رئاسة جماعة أنصار السنة، ثم انتقل للتدريس في المملكة عام (١٣٦٨هـ) فعين مديراً للمعهد العالي للقضاء، ثم انتقل للرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، وكان نائباً لرئيس اللجنة الدائمة، و عضواً في هيئة كبار العلماء، وبعضهم من تلامذته، وكان لا يرى التأليف في زماننا، وأن الأولى نشر مؤلفات العلماء السابقين، وكان زاهداً منفقاً، ذا علم واسع وحافظة قوية وخلق رفيع، وتوفي في الرياض، انظر : تتمة الأعلام لمحمد خير يوسف : ١/ ٢٨٦ ، ذيل الأعلام للعلاونة : ١/ ١١٨ .

(١) انظر : تفسير الجلالين من سورة غافر إلى سورة الناس علق عليه وصوبه عبد الرزاق عفيفي: ص٥ .

(٢) وهو مدرّس في دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة- كما في غلاف الكتاب- .

هذه الرسالة وإن كان يوحي بأنها في الاستدراك على حاشية الجلالين (قرة العينين) للقاضي كنعان، إلا أن معظم تلك الانتقادات هي من نوع : الأخطاء التي وقع فيها الجلالان وسكت القاضي كنعان عنها- كما سبق ذكر ذلك عند التعريف بهذه الرسالة- .

١١ - (أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين) للدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميِّس[١]، وهي رسالة صغيرة تقع في (٥٥ صفحة)، وجعل تلك الاستدراكات ثلاثة أنواع (مباحث) : التأويلات في آيات الصفات، وقصر العام على بعض أفراده، والثالث في الإسرائيليات . ولم يقصد المؤلف في هذه الرسالة الاستيعاب، وإنما ذكر أمثلة لبعض الهنات والزلات التي وقعت في الكتاب- كما صرَّح به في المقدمة[٢]- .

١٢ - (الرواية في تفسير الجلالين ونقد ما فيه من روايات باطلة وإسرائيليات) للدكتور نور الدين عتر، وهو مقال (بحث صغير) يقع في (١٩ صفحة) ، منشور في بعض المجلات العلمية[٣]، تناول فيه الباحث ثلاث جوانب تتعلق بالرواية هي :

---

(١) وهو أستاذ للعقيدة في كلية أصول الدين بجامعة الإمام بالرياض.

(٢) انظر : أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين : ص٦ .

(٣) في العدد (٦) من مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دولة الإمارات العربية المتحدة، عام (١٤١٤هـ) وقد نشر البحث قبل ذلك بعام واحد مرتين : إحداهما : في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء (٤) المجلد (٦٧) عام (١٤١٣هـ) والثانية : ضمن مطبوعات ندوة الاحتفاء بمرور خمسة قرون على وفاة الإمام السيوطي، في الأزهر بمصر، عام (١٩٩٣م) لكن كان عنوان البحث في تينك النشرتين هو (الرواية عند الإمام السيوطي في تفسير الجلالين).

أسباب النزول، وتفسير القرآن بالسنة، والإسرائيليات، وقد كان الكلام على الجانب الأخير (الإسرائليات) هو الأكثر تتبعاً ونقداً، كما يُلمح لذلك عنوان البحث.

١٣ - (تفسير الجلالين) علق عليه صفي الرحمن المباركفوري، وصدر عن (دار السلام) بالرياض، عام (١٤٢١هـ)، وهي طبعة مخرجة الأحاديث أيضاً، لكن ذلك من عمل المركز العلمي بالدار، أما تعليقات المباركفوري فهي في التنبيه على ما وقع فيه الجلالان من التأويل في آيات الصفات، وعلى ما وقع منهما من التسامح في بيان بعض الأمور التاريخية والجغرافية ونحوهما- كما قال في مقدمته[١]- .

١٤ - (فهرس أوهام وهِنات المفسرين) وهو فهرس ألحقه الدكتور فخر الدين قباوة لطبعته المحققة لتفسير الجلالين التي سمَّاها (تفسير الجلالين الميسَّر)- وقد سبق التعريف بها عند ذكر طبعات التفسير في المطلب الأول- وهي أوهام وقع فيها الجلالان في الأغلب، أو بعض أصحاب الحواشي ممن خطّأهما وكان الصواب معهما، وهي أوهام في القراءات، واللغة، والإعراب، وأسباب النزول، والتفسير، والتعبير، وغير ذلك [٢]، ويقع الفهرس المذكور في سبع صفحات ونصف من القطع الكبير [٣]، في كلِّ صفحة عمو دان، وهي فيه مرتبة على

---

(١) انظر : ص٦ .

(٢) انظر : تفسير الجلالين الميسر : ص (ت : مقدمة التحقيق) .

(٣) انظر : المرجع السابق : ص ٦٢٤- ٦٣١ .

الحروف الهجائية، ويبلغ عدد أصولها (٥٠٨) أوهام- بحسب إحصائي السريع لها- .

١٥ - (التبيين للمخالفات والتأويلات الواقعة في تفسير الجلالين) لأبي عبيدة هاني الحاج، وهو مطبوع بهامش تفسير الجلالين الصادر عن (دار الكيان) بالرياض، عام (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م)، وقد عدّها المؤلف مجملة في مقدمته، وعددها (٦٠ تعقيباً)[1]، وقد اشتملت تلك التعليقات أيضاً على تخريج معظم الأحاديث التي ذكرها الجلالان مع الحكم عليها باختصار.

١٦ - (مصحف دار الصحابة- وبهامشه تفسير الجلالين) وبهامشهما : أولاً: (التعليقات المفيدة في الأحاديث والعقيدة) تحقيق : د. أنور محمود خطاب، محمد إبراهيم سنبل، ومجدي فتحي السيد، ثانياً : (ضبط القراءات القرآنية) لجمال الدين محمد شرف.

هذا بالنسبة للمؤلفات أو البحوث المستقلة أو الملحقة بالتفسير نفسه مما كان موضوعه الأساس (الاستدراك أو التعقيب) على الجلالين، وإلا فإن في كثير من الحواشي والتعليقات- المذكورة في الفقرة الأولى- عدداً غير قليل من الاستدراكات والتعقيبات المنثورة في ثناياها، ومما تميّز منها بذلك تعليق الشيخ العثيمين (تفسير القرآن الكريم)- السابق ذكره في الحواشي والتعليقات برقم (٣٦)- وسبقت الإشارة لذلك عند ذكره هناك.

وكذلك فإن مثل كتاب (المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات) للدكتور المغراوي احتوى عدداً من التعقبات على الجلالين- ضمن تفاسير كثيرة- تخصُّ موضوع

---

(١) انظر : مقدمة الكتاب (بدون أرقام صفحات).

الكتاب (التأويلات في آيات الصفات) حيث أشار فيه إلى (١٢ موضعاً) مما وقع فيه الجلالان من ذلك[١].

ثالثاً : التهذيبات والاقتباسات

أما التهذيبات، فقد وقفت منها على ثلاثة تهذيبات، هي :

٤ - (مهذب تفسير الجلالين) لعلي مصطفى خلوف وآخرون، صدر هذا التهذيب عن (مؤسسة الرسالة) ببيروت، عام (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م) على هامش المصحف، وليس لهذا التهذيب مقدمة أو خاتمة تعرّف به!

٥ - (تفسير الجلالين- تهذيب وتوجيه) للدكتور محيي الدين مستو، صدر عن (دار الكلم الطيب- دمشق) عام (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م) على هامش المصحف، وقدَّم المهذِّب بمقدمة- في عشر صفحات- ذكر فيها مبرِّرات قيامه بهذا التهذيب، وتفصيل عمله فيه، ثم التعريف بالجلالين، ومنهجهما ومص ادرهما فيه، وصور اهتمام العلماء به . ثم ذكر خاتمة السيوطي، وفي الصفحة الأخيرة من المقدمة وضع صوراً للصفحتين الأولى والثانية من مخطوطتي الكتاب، اللتين حقَّق الكتاب بالمقابلة عليهما.

٦ - (تهذيب تفسير الجلالين) للدكتور محمد بن لطفي الصباغ، صدر عن (المكتب الإسلامي) ببيروت، عام (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م) على هامش المصحف، وقد كتب المؤلف (الصباغ) مقدمة ضافية في (١٦ صفحة) عرّف فيها بتفسير

---

(١) انظر : ٣/ ١١٦٦ .

الجلالين، وأبرز ميزاته والمآخذ عليه، وترجم لمؤلفيه، ثم شرح منهجه وطريقته في هذا التهذيب بالتفصيل، وأكّد على أنه لم يلتزم بعبارة الجلالين، بل تصرّف فيها، وزاد ونقص، وقدّم وأخّر، دون الإشارة إلى ذلك على وجه التفصيل، لأن هذا التهذيب- كما يقول- هو من تأليفه هو، وهو منسوب إليه، وليس إلى الجلالين، لأن هذا هو معنى التهذيب، الذي هو مغاير للتحقيق الذي يُلتزم فيه بعبارة مؤلف الأصل، أما التهذيب فهو كالتأل يف الجديد. وأخيراً فإن المؤلف ذكر في ختام مقدمته بأنه قد قرأ (تفسير الجلالين) وأقرأه مدّة (٥٠ عاماً) ، وأنه كان يصحبه في إقامته وسفره، ويرجع إليه أوّل ما يرجع من كتب التفسير، وأنه كلما تقدّم به العمر ازداد إعجاباً به[١].

وأما الاقتباسات ونحوها من تفسير الجلالين، فقد وقفت منه على سبعة :

٨ - (الملتقط من تفسير الجلالين) وهو مخطوط، ومؤلفه مجهول[٢].

٩ - (قرة العين من البيضاوي والجلالين- في تفسير غريب القرآن) لأبي محمد يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت : ١٣٥٠هـ)[٣] .بمراجعة[١] علي محمد

---

(١) انظر : تهذيب تفسير الجلالين للصباغ : ص١٨ من المقدمة .

(٢) انظر : معجم الدراسات القرآنية للصفار : ص٣٤٥ ، الفهرس الشامل (مخطوطات التفسير وعلومه) : ٢/ ٩٤٩.

(٣) نسبته إلى (بني نبهان) من عرب البادية بفلسطين، استوطنوا قرية (إجزم) التابعة لحيفا شمال فلسطين، وبها ولد سنة (١٢٦٥هـ) ونشأ، وتعلم بالأزهر بمصر، وعمل مدة في (الآستانة) ثم عاد إلى الشام وعمل بها في القضاء ثم سافر إلى المدينة فلما نشبت الحرب العالمية الأولى عاد إلى قريته ومات فيها، وكان أديباً شاعراً صوفياً، له مؤلفات كثيرة خلط فيها الصالح بالطالح، وحمل فيها على علماء الإسلام كابن تيمية وابن القيم

الضباع (ت : ١٣٨٠هـ)[٢]، وقد عدّه الدكتور فهد الرومي من التفاسير التي ألّفها علماء الصوفية لكنها خالية من أي دلالة على صوفية صاحبه [٣]، وقد طبع الكتاب عام (١٣٦٠هـ- ١٩٤١م) على هامش المصحف.

١٠ - (الوجيز في تفسير القرآن = تفسير القرآن الكريم = تفسير شُبَّر) لعبدالله بن محمد رضا العلوي الحسيني الكاضمي الشيعي ا لإمامي الشهير بـ (شُبَّر) = (ت : ١٢٤٢هـ)[٤]، وقد اقتبس من تفسير الجلالين ونقل عنه كثيراً من عباراته[٥]، ونحا فيه نحوهما في إيجاز العبارة مع دقّتها وإفادتها للمعاني الكثيرة ،

وغيرهما، انظر: الأعلام للزركلي : ٨/ ٢١٨ ، معجم المؤلفين لكحالة : ٤/ ١٤٥ .

(١) ربما كانت مراجعة الشيخ الضباع مقتصرة على المصحف الذي طبع الكتاب بهامشه ، حيث كان الشيخ الضباع معروفاً بعمله بمراجعة المصاحف التي يراد طبعها- كما سيأتي في ترجمته- ، والله أعلم.

(٢) هو علي بن محمد بن حسين بن إبراهيم الملقّب بالضباع (وليس الصباغ كما قال الزركلي) ولد في القاهرة سنة (١٣٠٦هـ- ١٨٨٦م) تولى سنة (١٩٤٨هـ) مشيخة عموم المقارئ بالديار المصرية، وله كتب ورسائل كثيرة كلها في التجويد والقراءات، وقد عمل على تصحيح كثير من المصاحف المطبوعة في وقته، انظر : الأعلام للزركلي : ٥/ ٢٠ ، إمتاع الفضلاء للبرماوي : ٣/ ٣٣١ .

(٣) انظر : اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر للدكتور فهد الرومي : ١/ ٣٧٦ ، وقد وهم أصحاب فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم الصادر عن مجمع الملك فهد : ٢/ ١٠٦٥ حيث عرّفوا الكتاب بأنه من تفاسير الصوفية التي تضمنت تفسيراً إشارياً، وأحالوا على كتاب الدكتور الرومي !

(٤) شُبَّر : على وزن (سُكَّر) تعني : (الحسَن) في لغة فارس، ولد عام (١١٨٨هـ) بالنجف، وعاش بالكاظمية والحلة وتوفي بالكرخ، وكان مجتهداً في المذهب الإمامي الشيعي، حتى كان ينعت بالمجلسي الثاني، وله مؤلفات كثيرة مع أنه لم يبلغ الخامسة والخمسين من عمره ، انظر : الأعلام للزركلي : ٤/ ١٣١ ، التفسير والمفسرون للذهبي : ٢/ ١٨٦ .

(٥) انظر : قرة العينين للقاضي محمد كنعان : ص (ز) من المقدمة .

لكنه خالفهما في كثير من مضمون التفسير؛ حيث سار فيه على وفق مذهبه (الشيعي الإمامي) في الأصول والفروع، مع تعصّب له ودفاع عنه [١]، وقد فرغ من تأليفه عام (١٢٣٩هـ)، وهو مطبوع عدة طبعات من أقدمها طبعة طهران عام (١٣٥٢هـ) .

١١ - (ردُّ الأذهان إلى معاني القرآن) لأبي بكر بن محمود جومي (ت : ١٤١٣هـ)[٢]، ألّفه عام (١٣٩٢هـ) كما في خاتمته، وقد أخذ (تفسير الجلالين) بكامله؛ فأضاف إليه وأعاد سبك بعض عباراته [٣]، وقد قام بمراجعة هذا الكتاب (رد الأذهان) وإعادة صياغة كثير من عباراته : القاضي محمد كنعان، وذلك بناء على طلب دار النشر التي طبعته في بيروت ![٤].

---

(١) انظر في الكلام على هذا التفسير ومنهج مؤلفه فيه : التفسير والمفسرون للذهبي : ٢/ ١٨٦ ، الشيعة الاثناعشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم للدكتور محمد العسال : ص٨٦٣ .

(٢) أبو بكر : اسمه وليست كنيته كما يظهر من مراجع الترجمة، وقد ولد عام (١٣٤١هـ) في نيجيريا، وكان والده أحد العلماء البارزين هناك، ثم أصبح مساعداً للزعيم النيجيري المسلم (أحمدو بللو) وبعد استقلال نيجيريا أصبح رئيساً للقضاء بالإقليم الشمالي، ثم صار المفتي الأكبر للبلاد، وكان عضواً في كثير من المجامع والمنظمات الإسلامية، وتقديراً لجهوده منح جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام (١٤٠٩هـ) وكانت وفاته في أحد مستشفيات (لندن) إثر سكتة دماغية، وله ترجمة لمعاني القرآن إلى لغة (الهوسا)، انظر : تتمة الإعلام لمحمد خير رمضان يوسف : ١/٨٧ ، ذيل الأعلام للعلاونة : ٢/ ٣٧ .

(٣) انظر : قرة العينين للقاضي محمد كنعان : ص (ز) من المقدمة .

(٤) انظر : المرجع السابق .

١٢ - (تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم- شرح للألفاظ القرآنية مستقى من تفسير الجلالين) صدر عن (دار العلم للملايين- ببيروت) عام (١٩٨٨هـ) ويقع في (٤٧٥ صفحة) من القطع الصغير.

١٣ - (فوائد من تفسير الجلالين) للدكتور طارق بن محمد بن عبدالله الخويطر، وقد قرأه كاملاً وعلّق على موضعين منه وقدّم له الشيخ الدكتور : عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، كما قرّظ للكتاب كلٌّ من الشيخين : بكري الطرابيشي، ومحمد كريم راجح. وقد صدر الكتاب عن (دار كنوز إشبيليا) بالرياض، عام (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م) في (١١٢ صفحة) .

١٤ - (أضواء على قراءات ومعانٍ وإعراب تتكرَّر كثيراً في القرآن العظيم) للدكتور شايع بن عبده الأسمري، وه و بحث علمي منشور في (مجلة الحكمة)[1]، حيث ذكر في مقدمة البحث أنه وقف على ذلك من خلال تفسير الجلالين.

رابعاً : تخريج الأحاديث والقراءات

لم أقف على مؤلف مستقل في هذا النوع سوى بحث بعنوان (تخريج الأحاديث المرفوعة في تفسير الجلالين) للباحث : إبراهيم بن محمد أبو سليمان، بإشراف الدكتور مصطفى أمين التازي، وهي رسالة (ماجستير) في جامعة أم القرى عام (١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م)، وقد

(١) العدد (٣٦) في محرم (١٤٢٩هـ) : ص١٦٩- ١٩٣ .

فاقت الأحاديث التي تمت دراستها في الرسالة (مائتي) حديث[١]- كما قال الباحث في مقدمته- ، وتقع هذه الرسالة في قرابة الثمانمائة صفحة، وهي غير مطبوعة.

أما طبعات تفسير الجلالين التي تضمَّنت تخريجاً (عزواً) لأحاديثه وقراءاته أو أحدهما؛ فقد سبق ذكر عدد منها عند الكلام على (طبعات التفسير) في المطلب الأول، وكذلك عند ذكر (الاستدراكات والتعقيبات) في الفقرة الثانية من هذا المطلب.

خامساً : الدراسات في منهج الجلالين

المراد بذلك : الدراسات التي تناولت منهج الجلالين عموماً في التفسير، أو جانباً وموضوعاً معيناً فيه.

و لم أقف على كتابة أو تأليف مستقلٍّ في ذلك، سوى بعض الرسائل الجامعية غير المطبوعة، وهي ست رسائل، الأولى منها في موضوع، والخمس الأخرى تقاسمت موضوعاً آخر، وهي كما يأتي :

١- (منهج تفسير الجلالين) وهي رسالة في كلية الآداب في جامعة الإسكندرية[٢].

---

(١) **وعددها تحديداً (٢١٩ حديثاً) – بحسب ترقيمه للأحاديث- عدا الأحاديث التي ألحقها الباحث بالرسالة بعد تمامها مما ذكره الجلالان عن طريق الإشارة، وعددها (١٥ حديثاً).**

(٢) **ذكر هذه الرسالة- دون ذكر أي معلومات أخرى عنها- الدكتور قباوة في مقدمة كتابه (تفسير الجلالين الميسر): ص (ص : مقدمة التحقيق) وذكر بأنه اطلع على ذكر هذه الرسالة في ص (٥٤) من العددين (٧٧ ، ٧٨) من (أخبار التراث العربي) ، ثم ذكر بأنه بعث بطلب إلى عميد الكلية للحصول على نسخة من تلك الرسالة... وبقي سنوات ينتظر الجواب لكن دون جدوى !**

٢- (منهج الجلالين في اختيارات المعاني) أو (اختيارات الجلالين في تفسير القرآن) وهي خمس رسائل ماجستير لعدد من الباحثين والباحثات، في جامعة أم درمان الإسلامية في السودان- كلية أصول الدين، وقد قُسِّم تفسير الجلالين بين أولئك الباحثين الخمسة[١].

وفي بعض الدراسات التي سبق ذكرها في الفقرات السابقة، وخصوصاً الفقرتين (٢، ٤) طرف من الكلام على (منهج الجلالين في التفسير)، وإن كان الكلام في معظمها يدور على جانب أو جوانب معينة دون ا ستقصاء جوانب المنهج، وكذلك فإن مقصودها الأول كان هو الاستدراك على الجلالين في تلك الجوانب وتعقّبها، أو التكميل ومزيد البحث في ذلك، وليس دراسة ذلك الجانب أو الموضوع في تفسير الجلالين دراسة منهجية عامة.

ومما يذكر في دراسة منهج الجلالين كتابات بعض المؤلفين في مناهج المفسرين عموماً، لكنها تتسم بشيء من الإجمال الذي هو من طبيعة تلك المؤلفات، وأبرز مثالٍ على تلك المؤلفات كتاب (التفسير والمفسرون) للدكتور محمد حسين الذهبي[٢].

كما تكلَّم على هذا التفسير ومنهج مؤلفيه فيه- بشيء من التفصيل- الدكتور محمد يوسف الشربجي في كتابه (الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن) الذي هو في الأصل أطروحة المؤلف للدكتوراه[٣].

وكذلك فإنه قلَّ أن تخلو طبعة لتفسير الجلالين من مقدمة تحوي تعريفاً بالكتاب ومؤلفيه ومنهجهما فيه، على تفاوت بينها في الإجمال والتفصيل، وقد كان من أوفى تلك الطبعات في

---

(١) انظر : الرسائل الجامعية في الدراسات القرآنية للدكتور عبد الله الجيوسي : ص٢١١ ، ٢٤٦ .

(٢) انظر : ١/ ٣٣٣- ٣٣٨ ، وانظر : معجم تفاسير القرآن الكريم للدكتور عبدالقادر زمامة وزملائه : ٦٠٢/١ .

(٣) انظر : ص٢٧٨- ٢٩١ .

ذلك ما اشتملت عليه مقدمتا الطبعتين المحقَّقتين للكتاب : الأولى بتحقيق القاضي محمد أحمد كنعان، والثانية بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، وقد سبق التعريف بهما- عند ذكر طبعات الكتاب في صدر المطلب الأول- والثانية منهما أوفى من الأولى في ذلك.

ومن المقدمات التي احتوت طرفاً من ذلك- أيضاً- ما كتبه الدكتور محمد لطفي الصباغ في مقدمته لكتابه (تهذيب تفسير الجلالين) السابق ذكره في الفقرة الثالثة.

وأخيراً فإن من أوائل مَن عرَّف بتفسير الجلالين- وإن كان تعريفاً مقتضباً- صاحب (كشف الظنون)[1] الذي ضمَّن ذلك التعريف شيئاً من الثناء على التفسير، على وهم وقع فيه في بيان القدر الذي فسّره كلٌّ من الجلالين- كما سبق التنبيه على ذلك- ، وقد نقل كلام صاحب (كشف الظنون) هذا معظم مَن جاء بعده، واستفادوا منه في ذلك.

** ** ** **

(١) انظر : ١/ ٤٤٥ .

المطلب الثالث :
أبرز ملامح الكتاب ومنهج مؤلفيه فيه

يمكن الوقوف على ذلك من خلال النقاط الآتية :

أولاً : وجوه الاختصار

كانت إرادة الاختصار والإيجاز في التفسير ظاهرة في المقدمة التي كتبها السيوطي لتكملته- قبل تفسير سورة البقرة- حيث قال فيها : " هذا ما اشتدت إليه حاجة الراغبين، في تكملة تفسير القرآن الكريم، الذي ألفه الإمام المحقق جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي رحمه الله، وتتميم ما فاته، وهو من أول سورة البقرة إلى آخر الإسراء، بتتمَّة على نمطه؛ من ذكر ما يُفهم به كلام الله تعالى، والاعتماد على أرجح الأقوال، وإعراب ما يُحتاج إليه، وتنبيه على القراءات المختلفة المشهورة، على وجه لطيف وتعبير وجيز، وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وأعاريب محلّها كتب العربية "[1] .

وقد ذكر في هذه المقدمة عدداً الوجوه التي تحرّاه ا الجلالان لتحقيق الإيجاز في تفسيرهما، ويمكن بيان تلك الوجوه على وجه التفصيل كما يأتي :

---

(١) تفسير الجلالين الميسر : ص٢ .

(أ) تقليل عبارة التفسير وألفاظه ما أمكن، ويؤيد ذلك- أيضاً- ما ذكره صاحب (كشف الظنون)[١] عن بعض علماء اليمن أنه عدَّ حروف القرآن وتفسيره للجلالين فوجدهما متساويين إلى سورة المزمل، ومن سورة المدثر التفسير زائد على القرآن، وبنى على هذا جواز حمله بغير وضوء[٢].

(ب) دقّة العبارة ومتانتها، بحيث تجمع الألفاظُ القليلة معاني كثيرة- وهو أمر يراعيه كثيراً مؤلفو المتون العلمية- ويشهد لهذا الوجه كلمة صاحب (كشف الظنون) التي أثنى بها على هذا التفسير- وقد سبق ذكرها- وهي قوله : "وهو مع كونه صغير الحجم كبير المعنى؛ لأنه لبُّ لباب التفاسير"[٣].

وقد كانت مراعاة الجلالين لهذا الأمر سبباً في تعقيد عبارات التفسير في بعض المواضع، ووقوعهما في الغموض وركاكة الأسلوب في التعبير عن المراد، وقد عُدَّ ذلك من المآخذ على الجلالين، كما سيأتي ذكره في المطلب الآتي- ميزات الكتاب والمآخذ عليه- .

(ج) الاقتصار على أهمّ المعلومات في التفسير، وحدُّه : ذكر ما يُفهم به كلام الله تعالى، وترك التطويل فيما عدا ذلك- كما يُفهم من كلمة السيوطي في مقدمته- وقد مثّل على ذلك بثلاثة أمثلة :

٤ - الاعتماد على أرجح الأقوال، وترك التطويل بذكر أقوالٍ غير مرضية.

٥ - إعراب ما يحتاج إليه، وترك التطويل بأعاريب محلها كتب العربية.

---

(١) انظر : ١/ ٤٤٥ .

(٢) هذه مسألة فقهية ليس هنا محلّ نقاشها، كما ينبغي ملاحظة أن محلَّ هذه المسالة فيما إذا لم يكن تفسير الجلالين مطبوعاً على هامش المصحف- كما هو في معظم طباعته المتأخرة- لأن الحكم حينئذ يختلف.

(٣) كشف الظنون : ١/ ٤٤٥ .

٦ - التنبيه على القراءات المختلفة المشهورة، على وجه لطيف وتعبير وجيز.

والتزام الجلالين بهذا الأمر ليس مطّرداً، لكنه أغلبي، إذ في التفسير معلومات- غير قليلة- خارجة عن هذا الحدِّ، أي أنها ليست من صلب التفسير، بل إن بعضها ليس له أي أثر على فهم كلام الله تعالى، وأقرب مثالٍ على ذلك : إشارتهما إلى الخلاف بين القراءات الذي هو من قبيل الأداء المحض- الذي لا يترتب عليه أي خلاف في المعنى بين تلك القراءات- .

(د) اعتماد طريقة الشرح الممزوج[١] في الغالب، وربما استفاد الجلالان هذه الطريقة في الاختصار من تفسير الواحدي (الوجيز)- كما سبق ذكر ذلك عند الكلام عليه- وقد أشار السيوطي في وصفه للقطعة التي فسّرها المحلي- وقد سبق ذكره- بأنه : "ممزوج محرَّر في غاية الحسن"[٢].

(هـ) ترك الواضح وعدم تفسيره، حيث يكون الاكتفاء بذكر نصِّ الآية عن تفسيرها، وذلك لظهور معناها وعدم حاجتها للتفسير.

وقد يكون المتروك إما كلمة أو أكثر، بل ربما كان آية أو مجموعة آيات، خصوصاً في المواضع التي تتكرَّر فيها الآيات بألفاظها، أو بما يقاربها[٣]، ومع ذلك فإن نسبة المتروك دون تفسير قليلة جداً بالنسبة للمفسَّر، وهو خلاف الأصل.

(و) عدم ذكر النصِّ المستشهَد به، أو الاكتفاء بمحلِّ الشاهد منه.

---

(١) وهو : مزج الشرح مع المتن في عبارة واحدة، وقد سبق بيان المراد بالشرح الممزوج بتفصيل أكثر في الفصل الثالث من الباب الأول.

(٢) حسن المحاضرة : ١/ ٤٤٠ .

(٣) انظر مثلاً : تفسير مجموعة الآيات المتكرّرة من سورة الشعراء : ١٢١- ١٢٧ ، ١٤٠- ١٤٥ ، ١٥٩- ١٦٤ ، ١٧٥- ١٦٤ .

أما عدم ذكر النصّ والاكتفاء بالإشارة إليه، فله صورتان، قد تنفرد إحد اهما، وقد يجتمعان :

٣ - الإشارة إلى موضع الآية او الحديث، أو لقبه، كما في قولهما : آية الطلاق، أو آية الميراث، أو كما سيأتي، أو كما في حديث الصحيحين، أو حديث فلان، أو كما ورد في الحديث.

٤ - الإشارة إلى النص بذكر معناه مختصراً.

وسيأتي مزيد إيضاح مع الإحالة على أمثلة لذلك كله في الفقرة الآتية.

ثانياً : التفسير بالمأثور

وهذا يشمل : تفسير القرآن بالقرآن، وذكر القراءات، وتفسير القرآن بالسنة- دون أسباب النزول لأنها ستأتي في النقطة الرابعة (علوم القرآن)- ، وتفسير القرآن بأقوال السلف، وذكر الإسرائيليات، ويمكن بيان منهج الجلالين في ذلك فيما يأتي :

(أ) الأنواع المذكورة كلها موجودة، لكنها قليلة، ولا تُشكّل ظاهرة فيه، ولذلك فإن تفسير الجلالين يعتبر من نوع التفسير بالرأي- على التقسيم المشهور- كما صنَّفه الدكتور الذهبي[١].

وقد ذكر الدكتور العتر أن السيوطي أكثر عناية بالتفسير بالمأثور من المحلِّي[٢].

---

(١) انظر : التفسير والمفسرون : ١/ ٣٣٣ ، ومثله الزرقاني في مناهل العرفان : ٢/ ٧٣ ، أما ما ذكره أصحاب معجم تفاسير القرآن الكريم : ١/ ٦٠٣ من اعتبارهم إياه من كتب التفسير بالمأثور، ففيه نظر ظاهر.

(٢) انظر : الرواية في تفسير الجلالين للدكتور نور الدين عتر، وهو بحث منش ور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دولة الإمارات العربية المتحدة، العدد (٦) عام (١٤١٤هـ)، ص : ٤٦ ، وعنه الشربجي في : الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن : ص٢٨٦ .

(ب) تفسير القرآن بالقرآن موجود عند الجلالين، وإن لم يكن ظاهراً، وقد وجدت منه في سورة البقرة (٢٠) مثالاً [١]، وأول مثال له ما ذكره المحلّي في تفسير سورة الفاتحة عند قوله تعالى : ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾ [الفاتحة : ٤] قال : " أي : الجزاء وهو يوم القيامة، وخصَّ بالذكر لأنه لا ملك[٢] ظاهراً فيه لأحد إلا لله تعالى؛ بدليل : ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾ [غافر : ١٦] ، ومن قرأ ﴿ مَٰلِكِ ﴾ فمعناه : مالك الأمر كله في يوم القيامة، أو هو موصوف بذلك دائماً كـــ ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ ﴾ فصحَّ وقوعه صفة لمعرفة "[٣] .

ويلحظ في هذا المثال أن المحلّي استشهد على معنى كلِّ قراءة بآية مختلفة.

(ج) عناية الجلالين بذكر القراءات في تفسيرهما أمر ظاهر جداً، ويؤكّد ذلك تصريح السيوطي في مقدمته- السابق ذكرها في صدر هذا المطلب- بأن من منهجه في هذا الكتاب التنبيه على القراءات المختلفة المشهورة.

وقد أحصيت المواضع التي ذكرا فيها القراءات في سورة البقرة فقط، فبلغ (٧٠) موضعاً- على الأقل- .

ويمكن تجلية شيء من طريقة الجلالين في ذكر القراءات من خلال ما يأتي :

- لم يلتزم الجلالان التفسير على قراءة أو رواية واحدة، كما لم يعتمدا تقديم قراءة أو رواية معيّنة، لكن بعض الباحثين وجد أنهما في الأكثر يقدِّمان قراءة أبي عمرو بن العلاء

---

(١) انظر تفسير الآيات الآتية في سورة البقرة : ٢٥ ، ٣٧ ، ٤٨ ، ٩٢ ، ١٢٨ ، ١٤٠ ، ١٧٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٠ (٢) ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٨ (٢) ، ٢٣٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٥٢ .

(٢) هذا التفسير على قراءة (ملك) من غير ألف، وقد ذكر القراءة السبعية الأخرى (مالك) في بقية كلامه.

(٣) تفسير الجلالين الميسر : ص١ .

البصري ، وما خالف ذلك ففيه أشياء من قراءة ابن كثير المكّي، ثم من قراءة نافع المدني، ثم من قراءة ابن عامر الشامي، وما خالف ذلك فهو قليل ومعظمه عند المحلِّي، وبهذا يتبيّن خطأ مَن كتب الآيات الواردة أثناء تفسير الجلالين- المزوجة معه- على رسم المصحف برواية حفص عن عاصم؛ إذ ذاك لا يتّفق مع كلام المؤلفين في التفسير بل يتناقض معه في بعض المواضع[١].

- غالب القراءات التي أوردها الجلالان أخذاها من (تلخيص الكواشي)- وهو أحد مصادرهما كما سبق في المطلب الأول- ومما أخذاه منه أيضاً الاصطلاح المعروف عنهما بالاستقراء : من التعبير عن القراءة السبعية بقولهما (في قراءة) وعن الشاذة بقولهما (قرئ) وهو اصطلاح أغلبي وليس مطَّرداً عندهما [٢]، ويعلم من هذا التقرير أن الجلالين لا ينسبان القراءات إلى مَن قرأ بها[٣]، وهذا هو المناسب للاختصار.

- يكثر عند الجلالين توجيه القراءات في المعنى أو في الإعراب، ولكنهما كثيراً ما يشيران إلى قراءات ليس بينها فرق في المعنى، وإنما في الأداء فقط، والمثال الذي يغلب عليه ذلك : ما يتكرَّر عند الجلالين بكثرة، من ذكرهم للخلاف في قراءة الفعل بالتاء والياء [٤]

---

(١) انظر : قرة العينين لكنعان : ص (ل) من المقدمة، تفسير الجلالين الميسر لقباوة : ص (س، ع، ف) من المقدمة.

(٢) انظر : تلخيص تبصرة المتذكر للكواشي-سورة الفاتحة والبقرة- دراسة وتحقيق الدكتور محمد العيدي : ١/ ١٤١ (وهي رسالة ماجستير في جامعة الإمام غير مطبوعة) ، تفسير الجلالين الميسر لقباوة : ص (ش) من المقدمة، وانظر أيضاً : جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن للبريدي: ص٧١ .

(٣) هذا هو الأصل، وإن حصل ونسباها فهذا قليل، كما فعل المحلي عند تفسير الآية (٦٣) من سورة (طه) .

(٤) انظر ما ذكره الدكتور شايع الأسمري في بحثه (أضواء على معانٍ وقراءات وإعراب تتكرر كثيراً في القرآن

وهي في الغالب لا يختلف فيها المعنى، أو تكون متقاربة فيه، وكذلك ذكرهم للخلاف في قراءة بعض الكلمات من حيث تحقيق الهمز أو تسهيله، أو من حيث الإدغام وفكّه، وغالب هذه الخلافات إنما هي من حيث الأداء فقط، وليس لها أ ثر في المعنى، فكان الأولى بالجلالين الاقتصار على ذكر الخلاف الذي له أثر في المعنى.

(د) أما تفسير القرآن بالسنة- عند الجلالين- فليس بكثير؛ إذ يبلغ عدد ما ذكراه من الأحاديث المرفوعة (٢٣٤ حديثاً) ، كما أن الغالب عليهما عدم ذكر الحديث بلفظه وإنما بمعناه ، ويذكرانه مختصراً ، أو موضع الشاهد منه ، أو طرفه[١].

وكذلك فإنهما قد يذكران مَن خرَّج الحديث من أصحاب الكتب، كالشيخان، وكذلك راويه من الصحابة، ودرجة الحديث من الصحة، إلا أنهما أقلَّ من الأول[٢].

وأما أقوال السلف التي صرحا بنسبتها إليهم فهي قليلة جداً، كابن عباس، ومجاهد وعكرمة، وغيرهم[٣].

العظيم) في : مجلة الحكمة، العدد (٣٦) : ص١٧٥ .

(١) ومما يستثنى من ذلك وهو نادر : ذكر السيوطي لحديث الإسراء الطويل بلفظه كاملاً- عند الآية الأولى من السورة نفسها- وذكره الحديث الذي فيه سرد الأسماء الحسنى- في آخر سورة الإسراء أيضاً (الأية : ١١٠) وكذلك ذكر المحلي للحديث الذي فيه قصة موسى والخضر في سورة الكهف-عند الآية (٦٥).

(٢) انظر : تخريج الأحاديث المرفوعة في تفسير الجلالين لإبراهيم أبو سليمان : ص٤ (وهي رسالة ماجستير في جامعة أم القرى غير مطبوعة) ، الرواية في تفسير الجلالين للدكتور نور الدين عتر، وهو بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دولة الإمارات العربية المتحدة، العدد (٦) عام (١٤١٤هـ)، ص : ٥٣ ، وانظر المرجع الآتي.

(٣) انظر فهرسي الحديث والأثر، والأعلام في : تفسير الجلالين الميسر لقباوة : ص٦٠٩ .

(هـ) أما الإسرائيليات فإن الجلالين- كما في الوجيز للواحدي- قد ذكرا جملة غير قليلة منها، وإن كان ذلك على سبيل الاختصار الشديد، كما أنهما يكثران من الاتّكاء عليها في تعيين المبهمات في قصص السابقين[١].

ومعظم تلك الإسرائيليات التي ذكرها الجلالان مما يحتمل ذكره، وإن لم يكن وراء ذكره فائدة، وأما الإسرائيليات المنتقدة فهي قليلة جداً، ربما لا تتجاوز العشرة في الكتاب كله، بعضها عند السيوطي، وأكثرها وأشدها خطراً عند المحلي[٢].

ثالثاً : النواحي اللغوية

ذكر السيوطي في بيانه لمنهجه في ا لكتاب- في مقدمته[٣]- أنه اقتصر على إعراب ما يحتاج إليه، وأنه ترك التطويل بذكر أعاريب محلّها كتب العربية.

والظاهر أن السيوطي يريد بالإعراب هنا مفهوم التحليل النحوي كاملاً [٤]، وأما دعوى الاقتصار على إعراب مايحتاج إليه فهي غير مسلَّمة، إذ إن المادّة الإعرابي ة عند الجلالين لا يكاد يخلو منها تفسيرهما عند أغلب الآيات . وأما ترك التطويل بذكر تفصيلات

---

(١) انظر أمثلة على ذلك في : تفسير الجلالين الميسر لقباوة : ص٦٢٦- ٦٢٧ .

(٢) انظر : الرواية في تفسير الجلالين للدكتور نور الدين عتر، وهو بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دولة الإمارات العربية المتحدة، العدد (٦) عام (١٤١٤هـ)، ص : ٥٩ ، وعنه الشربجي في : الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن : ص٢٨٤ ، أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين للخميس : ص٤٧ ، تفسير الجلالين الميسر لقباوة : ص٦٢٦ .

(٣) انظر : تفسير الجلالين الميسر : ص٢ .

(٤) انظر : المرجع السابق : ص (ت) من المقدمة .

محلُّها كتب العربية فهذا صحيح من حيث الجملة؛ إذ مبنى هذا التفسير على ذكر المعلومات مختصرة جداً دون بسط أو تفصيل.

أما غير الإعراب من النواحي اللغوية الأخرى، فهي موجودة أيضاً بوضوح- وإن لم تضاهي الإعراب- ومنها مثلاً : شرح الغريب، والاشتقاق والتصريف، والنكات البلاغية، اللهم إلا الشواهد الشعرية فالظاهر أنهما لم يذكر منها شيئاً.

وقد أحصيت ما ذكره السيوطي في الجزء الأول من سورة البقرة من الاشتقاق والتصريف فوجدته (١٢) مثالاً، ومن النكات والأساليب البلاغية (١٥) موضعاً، وأما شرح الغريب فكثير جداً، إذ لا يكادان يمرَّان على شيء منه في سائر التفسير إلا شرحاه.

رابعاً : علوم القرآن

والمراد بذلك تطبيقاتها في أثناء التفسير، والذي اعتنى به المؤلفان منها ما يأتي :

(أ) أسباب النزول، وعناية الجلالين بها ظاهرة جداً في الكتاب، ولا غرابة في ذلك فإن للجلال السيوطي كتاباً مستقلاً فيها- وهو (لباب النقول) الذي كثيراً ما طبع بهامش تفسير الجلالين في كثير من الطبعات المتأخرة[١] - ولذلك كان إيراده إياها أكثر من إيراد المحلّي[٢].

وقد أحصيت ما ذكر السيوطي منها في سورة البقرة- فقط- فوجدته (٢٤) سبباً[٣]، وهذا لايعني استيفاء الجلالين لجميع أسباب النزول، بل تركا منها طائفة غير قليلة[١].

---

(١) وقد انتقد هذا العمل القاضي محمد كنعان في قرة العينين : ص (ي) من المقدمة، كما انتقده بأشد منه الدكتور قباوة في تفسير الجلالين الميسر : ص (ر) من المقدمة.

(٢) انظر : الرواية في تفسير الجلالين للدكتور نور الدين عتر، وهو بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دولة الإمارات العربية المتحدة، العدد (٦) عام (١٤١٤هـ)، ص : ٤٩- ٥٣ .

(٣) انظر : تفسير الآيات الآتية من سورة البقرة : ٢٦ ، ٤٤ ، ٩٧ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١٣٣ ، ١٤٣

والغالب عليهما إيراد سبب النزول مختصراً بمعناه، ودون ذكر تخريجه أو درجة صحته، بل ربما ذكرا جملة من الأسباب التي لاتصح رواية أو دراية[٢].

(ب) مبهمات القرآن، حيث كان للجلالين همَّة ظاهرة في تعيين تلك المبهمات، وخصوصاً في القصص، التي اعتمادا في تعيين كثير من مبهماتها على الإسرائيليات.

وقد وجدت منه في سورة البقرة أكثر من (٢٠) موضعاً[٣].

(ج) مشكل القرآن وتوجيهه، وقد وجدت منه في تفسير سورة البقرة عند الجلالين (١٤) موضعاً[٤]، ومن أظهر الأمثلة في ذلك ما ذكره المحلي عند تفسير قوله تعالى : ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ [الفاتحة : ٤] ، وقد سبق نقل كلامه بنصّه قبل قليل- عند بيان طريقة الجلالين في نوع تفسير القرآن بالقرآن من التفسير بالمأثور في النقطة الثانية من هذا المطلب- .

(د) الناسخ والمنسوخ، حيث وجدت منه عند الجلالين في سورة البقرة (١١) مثالاً[٥].

، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٥٦ ، ٢٧٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨٦ .

(١) انظر : تفسير الجلالين الميسر : ص (ر) من المقدمة، وفيه أنه استوفى ما لم يذكراه منها مما كان صحيحاً وله أثر في بيان المعنى.

(٢) انظر : المرجعين السابقين، قرة العينين لكنعان : ص (ي) من المقدمة، تهذيب تفسير الجلالين للصباغ : ص١٧ من المقدمة.

(٣) انظر مثلاً تفسير الآيات الآتية منها : ١٣ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٥٧ ، ٦٠ ، وانظر أيضاً : تفسير الجلالين الميسر : ص٦٢٦ .

(٤) انظر مثلاً تفسير الآيات الآتية منها : ٨ ، ٩ ، ١٧ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٩ ، ٦٢ .

(٥) انظر تفسير الآيات الآتية منها : ١٠٦ ، ١١٥ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٠ (٢) ، ٢١٩ ،

وهما يذكران الناسخ سواء كان من القرآن أو السنة، كما في قول السيوطي عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [البقرة : ١٨٠] ، قال : "وهذا منسوخ بآية الميراث[١]، وبحديث لا وصية لوارث، رواه الترمذي[٢] "[٣].

(هـ) ذِكْر المعلومات التي تكون في مطالع السور- بعد أسمائها- وهي ثلاثة أنواع :

- الأول : تحديد مكية السورة من مدنيتها، وقد ذكرا الخلاف في (٢٠) سورة هل هي مكية أو مدنية، وفي (٣٧) سورة ما استثني من الآيات المكية في السور المدنية والعكس.
- والثاني : عدد آيات السورة، وقد ذكرا الخلاف- قولين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أقوال- في عدد الآيات في (٢٩) سورة.
- الثالث : ترتيب نزول السورة، وقد ذكرا ذلك في (٣٨) سورة.

---

٢٤٠ (٢) .

(١) أي : آيات الميراث الواردة في سورة النساء ، وهي ثلاث آيات أرقامها (١١- ١٢ ، ١٧٦) .

(٢) في سننه، وهما عنده حديثان متواليان برقم (٢١٢٠ ، ٢١٢١) في أبواب الوصايا، باب ما جاء لا وصية لوارث، من حديثَي أبي أمامة الباهلي، وعمرو بن خارجة، ولفظهما متقارب : " إن الله قد أعطى كلَّ ذي حق حقه، فلا وصية لوارث" ، قال الترمذي : حديث حسن صحيح.

(٣) تفسير الجلالين الميسر : ص٢٧- ٢٨ .

وقد ذكر الدكتور قباوة بأن الجلالين تأثرا في ذكر هذه المعلومات في مطالع السور بما ذكره الكواشي في (التلخيص)- الذي هو أحد مصادرهما كما سبق- وقد انتقدهما الدكتور قباوة بأن ذكر هذه المعلومات يغاير منهجهما من الاكتفاء بما يفهم به كلام الله عز وجل[١].

والظاهر أنه لا يتعين كون الجلالين تأثرا في ذلك بما ذكره الكواشي في (التلخيص) حيث إن الواحدي في (الوجيز) كان يذكر هذه المعلومات أيضاً- كما سبق ذكره عند الكلام عليه في المبحث الأول من هذا الفصل- .

وربما كان تتابع اثنين من أصحاب الكتب التي كانت من مصادرهما في هذا ال تفسير على ذكر هذه المعلومات، مع كون ذينك الكتابين من التفاسير الوجيزة أيضاً، ربما كان ذلك هو ما دعاهما لذكر هذه المعلومات تبعاً لهما، مع أنه ليس لها أثر في التفسير، والله أعلم.

خامساً : المذهب العقدي والفقهي

مشى الجلالان في تفسيرهما على عقيدتهما الأشعرية؛ فأوَّلا كثيراً من آيات الصفات[٢]، وقد تتبّع تلك التأويلات معظم مَن كتب في الاستدراك عليهما- كالمغراوي والخميّس وغيرهما ممن سبق ذكرهم في المطلب السابق- .

أما في تفسير آيات الأحكام فقد مشى الجلالان على مذهب الشافعي غالباً- الذي هو مذهبهما في الفروع- [١]، لكن دون تصريح منهما بنسبة القول إلى الشافعي سوى في مواضع معدودة، أشارا في بعضها إلى وجود قولين للشافعي في المسألة [٢].

---

(١) انظر : المرجع السابق : ص (ش) من المقدمة.

(٢) انظر : الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن للشربجي : ص٢٨٧ .

وقد اتَّسم كلام الجلالين في القضايا الفقهية بالإيجاز الشديد، وعدم ذكر الخلاف فيها، بل اقتصرا على قول واحد هو قول الشافعي غالباً- كما سبق- ودون ذكر الأدلة في الغالب، وكذلك فإنهما لا يذكران شيئاً من الأحكام الفقهية المتعلّقة بالآيات سوى ما كان تعلّقه بها ظاهراً ويقتضيه تفسيرها، وبالجملة فطريقتهما في ذلك قريبة من الواحدي في (الوجيز).

سادساً : ظواهر تفسيرية أخرى في الكتاب

(١) الإمساك عن تفسير الحروف المقطّعة في فواتح السور :

وقد اتفق الجلالان كلاهما على ذلك ، حيث يقولان عند تفسيرها : " الله أعلم بمراده بذلك "[٣]، والظاهر أن السيوطي قد تابع المحلِّي في ذلك، لكن لا أدري بمن تأثر المحلِّي تحديداً ؟ إذ إن كلاً من الواحدي في (الوجيز) والكواشي في (التلخيص)[٤] قد تكلما في

---

(١) انظر : معجم تفاسير القرآن الكريم لعبدالقادر زمامة وزملائه : ١/ ٦٠٤ ، تفسير الجلالين الميسر : ص (ث) من المقدمة.

(٢) انظر : تفسير الجلالين الميسر : ص٦١٨ ، وقد وجدت السيوطي قد نصَّ- في تفسير سورة البقرة فقط- بنسبة القول إلى الشافعي في (٨) مواضع، انظر الآيات الآتية منها : ١٥٨ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٩٦ (٣) ، ٢١٧ ، ٢٤٠ .

(٣) انظر مثلاً : كلام المحلي في تفسير أول سورة (مريم) وانظر كلام السيوطي في أول (البقرة).

(٤) انظر : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي : ١/ ٩٠ ، ٣٨٦ ، ٤٨٩ ، ٥١٢ ، ٢/ ٦٧٥ ، ٦٩١ ، ٧٨٦ ، ٩٤٠ ، ١٠٢١ ، ١١٢٠ ، تلخيص تبصرة المتذكر للكواشي- سورة الفاتحة والبقرة- دراسة وتحقيق الدكتور محمد العيدي : ١/ ١٧١- ١٧٣ (وهي رسالة ماجستير في جامعة الإمام غير مطبوعة) .

تفسيرها و لم يمسكا عن ذلك، وإن كان الإمساك عن تفسيرها قول مشهور عند المفسرين[١].

وقد ذكر السيوطي في تفسير قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ [آل عمران : ٧] ما يمكن أن يفهم منه علَّة إمساكهما عن تفسير الحروف المقطعة، وهي أنها من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، ونصُّ كلام السيوطي قوله : "﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ لا تُفهم معانيها، كأوائل السور"[٢].

(٢) كثرة تقدير المحذوف (معمولاً أو عاملاً أو غير ذلك) :

وهذا كثير عند الجلالين، وهو مما يظهر فيه تأثرهما بعمل الواحدي في (الوجيز) حيث يكثر ذلك عنده أيضاً- كما سبق- ، وخصوصاً في أمرين :

- الأول : تقدير المعمول في أواخر الآيات، وقد وجدت الجلالين قد فعلا ذلك في أكثر من نصف آيات (ربع الحزب الأول) من سورة البقرة[٣].

وبسبب إكثار الجلالين من تقدير المعمول، فقد وقعا في تخصيص المعمول العام ببعض أفراده ، وقد انتقدا بسبب ذلك[٤]، لمخالفة القاعدة في هذا الباب، وهي (أن حذف المتعلَّق

---

(١) انظر : تفسير الطبري : ١/ ٢١٠ ، زاد المسير : ص٣٧ (من الطبعة ذات المجلد الواحد) ، تفسير ابن كثير : ص٣١ (من الطبعة ذات المجلد الواحد).

(٢) تفسير الجلالين الميسر : ص٥٠ .

(٣) حيث ذكرا تقدير المعمول في أواخر (١٣) آية من آيات (ربع الحزب الأول) من سورة البقرة، البالغة (٢٥) آية، وأرقام الآيات التي ذكرا فيها تقدير المعمول : ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ .

(٤) انظر أمثلة على ذلك في : تفسير الجلالين من سورة غافر إلى سورة الناس بتعليق الشيخ عبدالرزاق عفيفي :

يفيد العموم النسبي)[١]، وسيأتي مزيد كلام على (قصر العام على بعض أفراده) عند الجلالين في الفقرة الأخيرة من هذه الظواهر- رقم (٤) - .

- الثاني : تقدير العامل في أ وائل الآيات، ومن أشهر الأمثلة على ذلك عند الجلالين تقديرهما فعل (اذكر) قبل الجملة المبدوءة بـــ (إذ) خصوصاً في بدايات القصص [٢]، وهذا المثال- كما سبق- مما يكثر عند الواحدي في (الوجيز) أيضاً، فلعل الجلالين اقتبسا منه ذلك، والله أعلم.

ومن أقرب الأمثلة عند الجلا لين لتقدير العامل المحذوف- أيضاً- ما ذكره المحلي في صدر سورة الفاتحة- بعد ذكر اسمها وعدد آياتها- قال : "ويُقدَّر في أولها (قولوا) ليكون ما قبل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة : ٥] مناسباً له بكونه من مقول العباد " [٣].

(٣) العناية ببيان مرجع الضمير، والمشار إليه بلسم الإشارة :

وقد أحصيت ما ذكره السيوطي في الجزء الأول فقط من سورة البقرة، فوجدت من النوع الأول (ذكر مرجع الضمير) = (٢٥) موضعاً ، ومن النوع الثاني (ذكر المشار إليه) = (١٩) موضعاً.

ص٢٣، ٢٧ ، ٣١ ، ٤٠ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٨٥ ، ١٤٥ ، ١٧١ ، ١٨٤ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٦١ ، ٢٧٦ ، ٣٠٥، أنوار الهلالين للخميّس : ص٤٥ .

(١) قواعد التفسير للدكتور خالد السبت : ٢/ ٥٩٧ .

(٢) وقد أحصى الدكتور شايع الأسمري (٨٥) موضعاً لتكرر هذا المثال بخصوصه عند الجلالين، انظر بحثه الذي عنوانه (أضواء على معان وقراءات وإعراب تتكرر كثيراً في القرآن العظيم) في : مجلة الحكمة، العدد (٣٦) : ص١٧١ .

(٣) تفسير الجلالين الميسر : ص١ .

وقد اجتمع النوعان في تفسير السيوطي لآية واحدة، وذلك في قوله : " فلما علموا أنه عزْم ﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ﴾ أي : ما سنُّها ؟ ﴿ قَالَ ﴾ موسى : ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ أي : الله ﴿ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ ﴾ : مسنّة ﴿ وَلَا بِكْرٌ ﴾ : صغيرة، ﴿ عَوَانٌۢ ﴾ : نصف ﴿ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ المذكور من السنين "[1].

ففي هذا المثال : تفسير لمرجع الضمير في قوله : "﴿ إِنَّهُۥ ﴾ أي : الله "، وللمشار إليه باسم الإشارة في قوله : "﴿ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ المذكور من السنين" .

(٤) تفسير اللفظ العام ببعض أفراده :

ويقع ذلك للجلالين في عدَّة صور، منها :

٤ - تعيين المبهمات العامة بأحد أفرادها، وقد سبق الكلام قريباً على تعيين المبهمات عند الجلالين، وفيه الإشارة إلى أمثلة لذلك.

٥ - تقدير المعمول العام المحذوف بأحد أفراده ، ووقوع هذا عند الجلالين أكثر من الأول، وقد سبق- في الظاهرة الثانية- الكلام على هذا بشيء من التفصيل.

٦ - اختيار المعنى الخاص في تفسير اللفظ العام، وغالب ما يكون ذلك مراعاة لسياق الآيات، أوسبب نزولها، أوغير ذلك من الأسباب.

وقد انتُقد الجلالان بسبب بعض الأمثلة لهذه الظاهرة (تفسير اللفظ العام ببعض أفراده) من قِبَل عدد من أصحاب التعليقات أو الاستدراكات عليهما، ومنهم : الشيخان عبدالرزاق عفيفي[2]، وابن عثيمين[1]، والدكتور الخميّس[2].

---

(١) تفسير الجلالين الميسر : ص١٠ .

(٢) انظر : تفسير الجلالين من سورة غافر إلى سورة الناس بتعليق الشيخ عبدالرزاق عفيفي : ص٨ ، ١٦ ، ٣٦

** ** ** **

المطلب الرابع :
الموازنة بين أصل المحلي وتكملة السيوطي

سبق في الفقرة الخامسة من المطلب الأول- وهو المعلومات العامة عن الكتاب- تفصيل القول في القدر الذي فسَّره كلٌّ من الجلالين، ونتيجة البحث هناك :

أن المحلي- صاحب الأصل : أي الذي بدأ بتأليف الكتاب- ابتدأ بتفسير النصف الثاني من القرآن، أي : بتفسير سورة الكهف، حتى انتهى إلى سورة الناس، ثم عاد وشرع بتفسير سورة الفاتحة، فلما فسَّرها اخترمته المنية فلم يتمَّ بقية التفس ير، فجاء تلميذه السيوطي- صاحب التكملة- فأتمَّ بقيَّة التفسير، أي : من أول تفسير سورة البقرة، حتى آخر سورة الإسراء. وهذا التحديد وقع فيه الوهم من قِبل البعض- كما سبق تفصيله- لمخالفته ما يتبادر إلى الأذهان من وقوع العكس.

، ٤٦ ، ٩٥ ، ١٤٩ ، ١٦٣ ، ١٨٠ ، ٢٢١ .

(١) انظر : جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن للبريدي : ص٧١- ٧٢ .

(٢) انظر : أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين : ص٤١- ٤٥ .

وههنا نصٌّ في الموازنة بين أصل المح لي وتكملة السيوطي، موجودة في بعض النسخ والمطبوعات[١] بعد خاتمة السيوطي لتكملته- في آخر تفسيره لسورة الإسراء- أنقله بطوله لأهمّيته، لكني سأجزِّؤه إلى فقرات للإيضاح، دون التصرّف بنصّه :

" قال الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر الخطيب الطوخي : أخبرني صديقي العلامة كمال الدين المحلي، أخو شيخنا الإمام جلال الدين المحلي- رحمهما الله- أنه رأى أخاه الشيخ جلال الدين المذكور في النوم، وبين يديه صديقنا العلامة المحقق جلال الدين السيوطي مؤلف هذه التكملة، وقد أخذ الشيخ هذه التكملة في يده، وتصفَّحها، وقال لمصنِّفها المذكور : أيهما أحسن وضعي أم وضعك ؟ فقال : وضعي، فقال : انظر، وعرض عليه مواضع فيها، وكأنه يشير إلى اعتراض عليه فيها بلطف، ومصنِّف هذه التكملة كلما أورد عليه شيئاً يجيبه، والشيخ يبتسم ويضحك " .

ثم قال في بقية النصّ : " قال شيخنا الإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي مصنِّف هذه التكملة : الذي أعتقده وأجزم به أن الوضع الذي وضعه الشيخ جلال الدين المحلي- رحمه الله تعالى- في قطعته أحسن من وضعي أنا بطبقات كثيرة، كيف

---

(١) انظر : تفسير الجلالين الميسر : ص تتمة ٢٩٣ ، واستظهر القاضي كنعان في قرة العينين : ص (هـ) من المقدمة، بأن هذا النصَّ المنقول عن كلٍّ من الطوخي والسيوطي إنما ألحقه بعض النساخ في هذا الموضع- بعد خاتمة السيوطي لتكملته- وذكر القاضي كنعان أن هذا هو ما ذكره الصاوي في حاشيته، لكن ما في حاشية الجمل على الجلالين (الفتوحات الإلهية) : ٢/ ٦٧٠ يفيد بأن الشيخ كمال الدين المحلي رأى رؤيا تتعلق بالجلالين في شأن تأليفهما، فأخبر بها الطوخيَّ، والطوخي أخبر بها السيوطيَّ، فكتب السيوطي ذلك ! فيبقى السؤال : أين كتب السيوطي ذلك ؟ هل ألحقه بنفسه في هذا الموضع ؟ أم كتبه في مكان آخر، فنقله أحد النساخ وألحقه بالكتاب في هذا الموضع ؟

وغالب ما وضعته هنا مقتبس من وضعه ومستفاد منه ؟ لا مِرْية عندي في ذلك . وأما الذي رُئي في المنام المكتوب أعلاه ، فلعلَّ الشيخ أشار به إلى المواضع القليلة الذي خالفت وضعه فيها لنكتة، وهي يسيرة جداً، ما أظنها تبلغ عشرة مواضع " .

ثم قال- في بقية الكلام المنقول عن السيوطي- : " منها : أن الشيخ قال في سورة ص : والروح جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوذه فيه، وكنت تبعته أولاً فذكرت هذا الحدَّ في سورة الحجر، ثم ضربت عليه لقوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ [الإسراء : ٨٥] الآية، فهي صريحة أو كالصريحة في أن الروح من علم الله تعالى لا نعلمه، فالإمساك عن تعريفها أولى، ولذا قال الشيخ تاج الدين ابن السبكي في جمع الجوامع : والروح لم يتكلَّم عليها محمد ﷺ فنمسك عنها " .

ثم قال- في نقل بقية كلام السيوطي- : " ومنها أن الشيخ قال في سورة الحج : الصابئون فرقة من اليهود، فذكرت ذلك في سورة البقرة، وزدت : أو النصارى، بياناً لقولٍ ثانٍ، فإنه المعروف خصوصاً عند أصحابنا الفقهاء، وفي المنهاج : وإن خالفت السامرة اليهود، والصابئون النصارى في أصل دينهم، حَرُمْنَ . وفي شرحه : أن الشافعي- رضي الله عنه- نصَّ على أن الصابئين فرقة من النصارى" .

ثم قال السيوطي- في ختام الكلام المنقول عنه- : "ولا أستحضر الآن موضعاً ثالثاً، فلعلَّ الشيخ- رحمه الله تعالى- يشير إلى مثل هذا " .

ويُستفاد من هذا النص ما يأتي :

٤ - أن غالب ما في تكملة السيوطي مستفاد من أصل المحلِّي، وقد سبق ذكر ذلك- عند الكلام على مصادر الجلالين في المطلب الأول- .

٥ - جزم السيوطي- بلا مِرْية عنده في ذلك- بأن أصل المحلّي أحسن من تكملته هو بطبقات كثيرة، وهذا على سبيل التواضع منه فيما يبدو- كما قال الدكتور الشربجي[١]- .

٦ - المواضع التي خالف السيوطيُّ فيها في تكملته ما ذكره المحلي في أصله مواضع قليلة، وهي يسيرة جداً، لا تبلغ العشرة- كما يظن السيوطي نفسه- ، وقد خالفه في تلك المواضع لنكتة، ومثَّل بمثالين على ذلك، ولم يستحضر موضعاً ثالثاً[٢].

ولأجل ما بين الأصل والتكملة من التشابه الكبير، فقد قال الدكتور الذهبي مقرِّراً ذلك: "ولا شك أن الذي يقرأ تفسير الجلالين، لا يكاد يلمس فرقاً واضحاً بين طريقة الشيخين فيما فسَّراه، ولا يكاد يُحسّ بمخالفة بينهما في ناحية من نواحي التفسير المختلفة، اللهم إلا في مواضع قليلة لا تبلغ العشرة كما قيل[٣] "[٤].

---

(١) انظر : الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن : ص٢٨٨ .

(٢) علق القاضي كنعان في قرة العينين : ص (هـ) على قول السيوطي هذا بأنه- أي القاضي كنعان- قد أشار إلى ذلك في مواضعه من التفسير ! ولا أدري هل يقصد أنه أشار إلى الموضعين المذكورين عند ورودهما في التفسير؟ أم أنه أشار إلى المواضع الأخرى التي خالف السيوطي فيها شيخه المحلي ولم يستحضرها هنا ؟

(٣) وقائل ذلك هو السيوطي نفسه، كما سبق في النقل المطول عنه قبل كلام الدكتور الذهبي.

(٤) التفسير والمفسرون : ١/ ٣٣٦ .

وقد أكَّد هذا الأمر- أيضاً- الشيخ عطية محمد سالم- في مقدمته لتتمة الأضواء- معلِّلاً وقوع هذا التشابه الكبير بين الأصل وتكملته مع صعوبة حصول ذلك في التأليف؛ حيث قال : "إن مما هو معلوم عرفاً وموجود فعلاً في فنّ التأليف، أنه لا يتأتّى لأي شخص أن يُكمل كتاباً لغيره، ويكون على المنهج الذي ابتُدئ به، مهما كان ذلك الشخص من القدرة العلمية، ومهما كان بينهما من تقارب في الفهم، اللهم إلا النادر الفذّ كتفسير الجلالين مثلاً، وقد ساعد على تناسقهما إيجازه الذي لا يظهر معه الفرق عادةً، لأنه من المعلوم أن لكل شخص منهجه الخاص، ومشربه الذاتي، ومسلكه العلمي، وهذا واضح في التفاسير المستقلّة"[(١)].

لكن الدكتور نور الدين عتر ذكر[(٢)] بعض الفروق المنهجية بين عمل كلٍّ من الجلالين- وقد سبقت الإشارة إليها في المطلب السابق- ، وهي ثلاثة أشياء :

٤ - أن جانب التفسير بالمأثور أكثر توفراً لدى السيوطي في عمله من المحلي.

٥ - أن المحلي مقلٌّ من إيراد أسباب النزول مقارنة بالسيوطي.

٦ - أن الروايات والإسرائيليات الباطلة بعضها عند السيوطي، وأكثرها وأشدّها خطراً عند المحلي.

---

(١) أضواء البيان : ٨/ ٦-٧ (مقدمة التتمة).

(٢) انظر : الرواية في تفسير الجلالين للدكتور نور الدين عتر، وهو بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دولة الإمارات العربية المتحدة، العدد (٦) عام (١٤١٤هـ)، ص : ٤٦ ، ٤٩- ٥٣ ، ٥٩ وعنه الشربجي في : الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن : ص ٢٨٤ ، ٢٨٦ .

وهذه النتائج في الفروق بين عمل الجلالين لا تزال بحاجة إلى مزيد تحرير [١]، وذلك عن طريق الاستقراء الدقيق، مع مقارنة ما يذكره كل واحد منهما بما يذكره المفسرون من ذلك، والله أعلم.

أما التشابه بين عملهما فهو الأصل- كما سبق- ، ويمكن التمثيل له على ضوء ما سبق تقريره في منهجهما- في المطلب السابق- بما يأتي :

٧ - اتفاقهما في تأويل آيات الصفات؛ لاتفاقهما في المذهب العقدي- الأشعري-[٢].

٨ - اتفاقهما في تقرير المذهب الشافعي في كلامهما على آيات الأحكام؛ لاتفاقهما- أيضاً- في المذهب الفقهي.

٩ - اتفاقهما من حيث أسلوب الاختصا ر (وجوه الاختصار) : كاعتماد الشرح المزوج، واعتماد قول واحد في الغالب، وغير ذلك مما سبق.

١٠ - اتفاقهما في عدد من الظواهر التفسيرية السابق ذكرها : كالإمساك عن تفسير الحروف المقطعة، وتفسير اللفظ العام ببعض أفراده، وكثرة تقدير المحذوف، وبيان مرجع الضمير والمشار إليه.

١١ - اتفاقهما في العناية بتطبيقات عدد من علوم القرآن- على ما سبق تفصيله- : كذكر المعلومات في أوائل السور، وتعيين المبهمات، وتوجيه المشكل.

---

(١) أقول هذا لأن ا لنظر في فهرس الحديث والأثر الذي صنعه الدكتور قباوة في آخر تفسير الجلالين الميسر : ص٦٠٩- ٦١٢ يفيد بأن الأحاديث والآثار عند المحلي أكثر منها عند السيوطي بما يقارب الضعف !

(٢) انظر : الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن : ص٢٨٧ .

١٢ - اتفاقهما في الاهتمام الظاهر بالنواحي اللغوية في التفسير، وخصوصاً النحو والإعراب.

** ** ** **

المطلب الخامس :
أبرز ميزات الكتاب والمآخذ عليه

أولاً : أبرز ميزات الكتاب

سبق عند ذكر مكانة الكتاب وأهميته- في الفقرة السابعة من المطلب الأول- التفصيل في عدد من مظاهر تلك الأهمية، وهي إجمالاً :

(١) المكانة العلمية لمؤلفي الكتاب (الجلالين)، وقد سبق ذكر طرَف من ذلك في ترجمتهما- في التمهيد- .

(٢) ثناء أهل العلم على الكتاب، وقد سبق ذكر عدد من النقولات في ذلك.

(٣) اعتماده منهجاً (مقرَّراً) أو كتاباً يُدرَّس للطلبة ويُقرأ على الشيوخ، وقد سبق- أيضاً- ذكر أمثلة على بعض مَن اعتمده كذلك.

(٤) كثرة مخطوطات الكتاب ومطبوعاته، حتى غدا تفسيراً لا يكاد يخلو منه بيتٌ مسلم، مما يدلُّ على مدى ما وصل إليه من الانتشار، وتلقّي الناس له بالقبول.

(٥) كثرة المؤلفات المتعلقة بالكتاب، من حواشٍ وتعليقات واقتباسات واستدراكات وغيرذلك، حيث قارب عددها الستين مؤلَّفاً ما بين مطبوع ومخطوط ومفقود، وقد سبق سرد تلك المؤلفات بأنواعها في مطلب مستقلٍّ- وهو المطلب الثاني- .

ولا يخفى أهمية وجود مؤلفات متعلقة بالكتاب فضلاً عن كثرتها، وخصوصاً الحواشي والتعليقات والاستدراكات، لما في ذلك من خِدمة ظاهرة للكتاب، حيث تزيده تحريراً وتصحيحاً، وشرحاً وبياناً، وتحليةً وتكميلاً، وغير ذلك مما يفيد قارئ الكتاب ويعنيه.

وكذلك فقد سبقت الإشارة إجمالاً أو تفصيلاً إلى ميزات أخرى لهذا الكتاب- من خلال المطالب الثلاثة السابقة- وخصوصاً المطلب الثالث منها- وهو أبرز ملامح الكتاب ومنهج مؤلفيه فيه- ويمكن إيجازها فيما يأتي :

(١) شدَّة اختصار الكتاب وقلَّة ألفاظه، حتى صارت كلماته تقارب عدد كلمات القرآن نفسه- كما سبق- ، وقد سلكا لتحقيق الاختصار عدَّة طرق (وجوه)- سبق تفصيلها في صدر المطلب الثالث- .

ومعظم تلك الوجوه مما استفاده الجلالان من الواحدي في (الوجيز) ، ومنها اعتماد طريقة الشرح الممزوج مثلاً، وقد أحسنا في توظيف تلك الطرق والوجوه في الغالب، أكثر مما عند الواحدي في (الوجيز) ، وإن كان قد ترتب على المبالغة في ذلك أحياناً بعض المآخذ- على ما سيأتي- .

(٢) مع قلّة ألفاظ الكتاب وشدَّة اختصاره، إلا أن عبارته كانت متينة ودقيقة جداً- كحال المتون العلمية المحرَّرة- ، فالعبارة القصيرة منه تحمل معانٍ كثيرة تحتاج لتفصيلها إلى شرح وكلام طويل، ولذلك فقد صدقت عليه كلمة صاحب (كشف الظنون) في قوله : "وهو مع كونه صغير الحجم كبير المعنى، لأنه لب لباب التفاسير" [(١)].

(٣) ويتفرَّع على الميزة السابقة : وفرة المعلومات التي احتواها الكتاب- على اختصاره الشديد- وتنوّعها، إذ حاول الجلالان ألا يفوتهما في هذا الكتاب أهم المعلومات المتعلقة بالتفسير- على اختلافها وتنوعها- ، كما يكشف عن طرف من ذلك مراجعة الكلام السابق في المطلب الثالث- وهو أبرز ملامح الكتاب ومنهج مؤلفيه فيه- .

وهذه الميزة أظهر عند الجلالين منها عند الواحدي في (الوجيز) حيث إن المعلومات التي عندهما أوفر وأكثر تنوّعاً.

(٤) اقتصار الجلالين على المع لومات التي لها علاقة بالتفسير في الغالب، وقد نصَّ السيوطي على ذلك في مقدمته- كما سبق نقله والتعليق عليه- .

والجلالان لم يلتزما بذلك التزاماً مطَّرداً لكن في الغالب، حيث كانا كثيراً ما يذكران معلومات ليس لها أي أثر على التفسير (المعنى)- كما سيأتي في المآخذ على الكتاب- ، وهذه الميزة وإن كانت أظهر عند الواحدي في (الوجيز) لكنها موجودة عند الجلالين وإن كانت أقلَّ ظهوراً.

(٥) ظهور اهتمام الجلالين بعدد من علوم التفسير وجوانبه، ومنها :

٤ - التنبيه على الخلاف في القراءات، وتوجيهها في المعنى والإعراب.

---

(١) **كشف الظنون : ١/ ٤٤٥ .**

٥ - النواحي اللغوية، وخصوصاً الإعراب، لارتباطه بالمعنى كثيراً، وكذلك شرح الغريب.

٦ - تطبيقات علوم القرآن، وخصوصاً أسباب النزول، وتعيين المبهمات، وتوجيه المشكل، والمعلومات المذكورة في أوائل السور- كمكيتها أو مدنيتها وعدد آياتها وترتيب نزولها- .

ثانياً : أبرز المآخذ على الكتاب

سبقت الإشارة أثناء المطالب الثلاثة السابقة وخصوصاً المطلب الثالث- وهو أبرز ملامح الكتاب ومنهج مؤلفيه فيه- إلى عدد من المآخذ على الكتاب، ويمكن إيجازها فيما يأتي :

(١) التأويل في آيات الصفات، وهذا المأخذ من أبرز المآخذ على الكتاب، وسبب ذلك كون الجلالين على مذهب الأشعرية الذين هم إحدى فِرق المؤوِّلة (المعطّلة) في الصفات- كما سبق- .

وقد تتبَّع ما وقع فيه الجلالان من التأويلات معظم مَن كتب في الاستدراك عليهما، كما سبق ذكرهم عند ذكر المؤلفات في التعقبات والاستدراكات في المطلب الثاني- وهو المؤلفات المتعلقة بتفسيرالجلالين- ، على تفاوت بينهم في تتبّع تلك التأويلات، و لم أقف على مَن أحصاها جميعاً، وإنما كلٌّ منهم يذكر ما وقف عليه منها، أو يكتفي بذكر بعض الأمثلة.

(٢) ذكر الجلالين للإسرائيليات في تفسيرهما، وهذا- أيضاً- من أكثر المآخذ التي تكرر ذكرها عند المستدركين على الجلالين- كما سبق- .

ولكن ينبَّه في هذا المأخذ على أمرين :

٣ - أن ذكر الجلالين للروايات الإسرائيلية يختلف عن ذكر كثير من المفسرين؛ إذ إنهما يذكران تلك الإسرائيليات على سبيل الاختصار الشديد، فلا تجد عندهما كثيراً من التفصيلات التي تذكر في بعض كتب التفسير المط وَّلة، وهذا الأمر خفَّف كثيراً من حِدَّة الانتقاد عليهما من هذه الجهة.

٤ - أن معظم الإسرائيليات التي ذكرها الجلالان من النوع الذي يحتمل ذكره، وإن لم يكن وراء ذكره فائدة، وأما الإسرائيليات المنتقدة (الباطلة) فهي قليلة جداً، ربما لا تتجاوز العشرة في الكتاب كله[١].

وإن كان بعض الباحثين ينتقد ذكر المفسِّر للإسرائيليات عموماً، ويريد تجريد كتب التفسير من جميع الإسرائيليات، والصواب أن الإسرائيليات ليست على درجة واحدة، فمنها المقبول لموافقته ما في شرعنا، ومنها ما يجوز حكايته دون اعتماد عليه، وأكثر ما يذكره المفسرون- ومرهم الجلالان- من الإسرائيليات من هذا النوع، ومنها الباطل الذي يقطع بكذبه لمخالفته ما في شرعنا، وهذا هو النوع الذي لا ينبغي ذكره إلا لأجل بيان حاله.

(٣) ذكر الجلالين لبعض الروايات الباطلة، سواء في الأحاديث المرفوعة، أو في أسباب النزول، أو غير ذلك، وهذا وإن لم يكن كثيراً لكنه موجود[٢].

(٤) تفسير اللفظ العام ببعض أفراده، وقد سبق- في آخر المطلب الثالث- ذكر بعض صور ذلك عند الجلالين، وأبرز مَن انتقدهما في هذا الأمر.

---

(١) انظر : الرواية في تفسير الجلالين للدكتور نور الدين عتر، وهو بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دولة الإمارات العربية المتحدة، العدد (٦) عام (١٤١٤هـ) ص٥٦ ، وعنه الشربجي في : الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن : ص٢٨٤ ، أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين للخميس : ص٤٧ ، تفسير الجلالين الميسر لقباوة : ص٦٢٦ .

(٢) انظر مثلاً : الرواية في تفسير الجلالين للدكتور نور الدين عتر، وهو بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دولة الإمارات العربية المتحدة، العدد (٦) عام (١٤١٤هـ)، ص : ٦٠ ، تفسير الجلالين الميسر لقباوة : ص٦٢٤ .

وإن كان يمكن القول بأن بعض ما ذكره الجلالان من ذلك إنما هو على سبيل التفسير بالمثال، ولا يريدان به الحصر، لكن هذا التخريج قد لا يستقيم في جميع المواضع[١].

(٥) تعيين المبهمات في القرآن بلا دليل [٢]، والاعتماد في كثير من ذلك على الإسرائيليات، وخصوصاً ما يتعلق منه بقصص الأنبياء.

والأصل أن تعيين ما أبهمه الله تعالى في القرآن من الأمور الجائزة، لكنه مما لا فائدة من تعيينه تعود على المكلفين، في دنياهم ولا دينهم، وذلك أن غالبه يعود إلى ما لا يمكن القطع بصدقه أو كذبه[٣]، كما أن ذلك مما ليس له أثر في فهم التفسير [٤]، ولذلك كله فقد كان على الجلالين التخفف منه في تفسيرهما قدر الإمكان.

(٦) ذكر كثير من المعلو مات التي ليس لها أثر في بيان المعنى (التفسير) ، ومن تلك المعلومات مثلاً :

٦ - المعلومات التي يذكرانها في أوائل السور- من حيث مكيتها أو مدنيتها وعدد آياتها وترتيب نزولها- .

٧ - ذكر الخلاف في بعض القراءات التي هي من قبيل الأداء فقط.

٨ - تعيين كثير من المبهمات في القرآن.

٩ - ذكر بعض الإعرابات، التي لا يترتب على ذكرها بيان للمعنى.

---

(١) انظر : تفسير الجلالين من سورة غافر إلى سورة الناس علق عليه الشيخ عبد الرزاق عفيفي : ص٩٥ ، ١٤٩ ، ١٨٠ ، جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن للبريدي : ص٧١- ٧٢ .

(٢) انظر : جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن للبريدي : ص٧٣ .

(٣) انظر : مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية بتحقيق عدنان زرزور : ص١٠٠ .

(٤) انظر : أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم للدكتور مساعد الطيار : ص١٩٥ .

١٠ - ذكر الاشتقاق أو الأصل اللغوي للكلمة، وكذلك أصلها من حيث التصريف.

وذكر هذه المعلومات- التي ليس لها أثر في بيان المعنى، وإنما هي من قبيل الاستطراد- وإن كان مفيداً للقارئ، بل هو- من جهة- معدود في ميزات هذا الكتاب، لكنه- من جهة أخرى- مخالف لما التزمه المؤلفان- كما ذكره السيوطي في مقدمته- من الاقتصار على ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى، أي هو مخالف لمقصودهما من الاختصار[١].

(٧) صعوبة لغة الكتاب، وهذا يعود إلى أمرين :

٣ - إرادة اختصار ألفاظ الكتاب إلى أقلِّ ما يمكن، مع إرادة ذكر معلومات كثيرة، مما ألجأهما إلى الدِّقة في الصياغة وضغط العبارة، واحتياجها للشرح والتفكيك.

٤ - كثرة المصطلحات العلمية المتخصِّصة، وخصوصاً المصطلحات النحوية، مع كثرة المعلومات وتنوّع فنونها.

وبسبب ذلك فقد نبَّه عدد من أهل العلم إلى أن ما ي ظنّه كثير من الناس من سهولة تفسير الجلالين ومناسبته للمبتدئين، تصور غير دقيق، والحقيقة أنه ككتب المتون العلمية التي تحتاج إلى شرح وبيان، ولا يصلح للقراءة الذاتية من قبل العامة [٢]، وهو ما يفسر أيضاً كثرة الحواشي والتعليقات على هذا التفسير.

---

(١) انظر : تفسير الجلالين الميسر : ص (ش) من المقدمة.

(٢) انظر : تعليق الشيخ ابن عثيمين على سورة الزمر من تفسير الجلالين : آخر الشريط (١٠) ، قرة العينين

وهذا الأمر- وهو صعوبة لغة الكتاب- لا يصح اعتباره مأخذاً على الكتاب بإطلاق، إلا عند مَن ظنه مناسباً لعامة الناس والمبتدئين، وهذا الظن لا يُلزَم به مؤلفاه، لأنهما لم يلتزماه بأنفسهما، بل غرضهما خلاف ذلك[١]- كما سبق- .

أما ما وقع فيه المؤلفان بسبب المبالغة في الاختصار من تعقيد العبارة وركاكة الأسلوب والغموض في المقصود فهو مأخذ عليهما بلا شك، لكنه قليل في الكتاب.

ولا بدَّ هنا في ختام الكلام على مآخذ الكتاب التنبيه على ما ذكره بعض مَن انتقد هذا التفسير من مآخذ هي إما من قبيل النقد العام الذي لا يقبل إلا مفسَّراً مبيَّناً، وإ ما أنه يُنازَع في كونها مآخذ ولا يُسلَّم بكونها كذلك.

ومن تلك الانتقادات التي من هذا القبيل : كلمة الغماري- عبدالله الصديق- في خاتمة كتابه (بدع التفاسير) حيث قال : " تفسير الجلالين تفسير مختصرٌ جداً، لايغير[٢] المبتدي، ولا يحتاج إليه المنتهي، ينساق مع الإ سرائيليات، ولاتكرر[٣]موضوعاً، كما لا يكشف عن نكتة في آية "[٤]، وهذه الكلمة اشتملت على عدّة أوصاف أو انتقادات :

٥ - أنه تفسير مختصَر جداً .

لكنعان : ص (ط) من المقدمة ، الدليل إلى المتون العلمية للقاسم : ص٩٩ ، تفسير الجلالين الميسر : ص (ص) من المقدمة، تفسير الجلالين تهذيب وتوجيه للدكتو محيي الدين مستو : ص (أ) من المقدمة.

(١) انظر : المراجع السابقة.

(٢) لعلها : لا يفيد ، انظر : الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن للشربجي : ص٢٨٩ .

(٣) هكذا هي العبارة ، ولم أعرف المقصود بها ، أو الوجه الصحيح الذي يمكن أن تكون عليه

(٤) بدع التفاسير لعبدالله الصديق الغماري : ص١٦٠ .

٦ - أنه لايفيد المبتدي، ولا يحتاج إليه المنتهي.

٧ - ينساق مع الاسرائيليات.

٨ - لا يكشف عن نكتة في آية.

أما الوصف الأول فهو وصف محايد ، وربما جعله كالمقدمة للوصف الثاني، الذي هو انتقاد ظاهر، لكنه انتقاد إجمالي يحتاج إلى شرح وبيان وتدليل، وإلا فإنه يظلُّ مجرَّد دعوى، لأنه يمكن أن يوصف به كلُّ متن من المختصرات العلمية المعروفة.

وأما الثالث فقد سبق الكلام عليه بالتفصيل- في المأخذ الثاني من المآخذ على الكتاب- وأما الرابع فغير مسلَّم، لأن واقع الكتاب يفيد امتلاءه بذكر النكات والفوائد المتعلقة بالآيات، وقد سبق تفصيل أنواع المعلومات التي احتواها الكتاب، إلا أن يكون مراد الغماري بالنكتة شيئاً آخر غير معناها المعروف- وهو ما خفي ودقَّ من المعلومات والفوائد التي تحتاج إلى استخراج لعدم ظهورها- .

وأختم بذكر المآخذ التي سردها الدكتور الصبّاغ في مقدمة كتابه (تهذيب تفسير الجلالين)[1] حيث ذكر سبعة مآخذ على تفسير الجلالين، هي إجمالاً :

٨ - التأويل في آيات الصفات.

٩ - إيراد بعض الإسرائيليات الباطلة.

١٠ - التوسع في استعمال مصطلحات نحوية لا يفهمها إلا المختصون.

١١ - الإيجاز الشديد في التفسير أحياناً إلى حدِّ الغموض، أو السكوت مطلقاً أحياناً أخرى إزاء آيات تحتاج إلى تفسير.

---

(١) ص : ٥ من مقدمة الكتاب.

١٢ – اختيار قول مرجوح في التفسير.

١٣ – صعوبة الوقوف على تفسير الآية أحياناً، لأن مؤلفيه يردّان القارئ إلى البحث عن تفسير الآية فيما سبق دون تحديد موضعها.

١٤ – بناء التفسير على غير رواية حفص الشائعة اليوم في معظم البلاد الإسلامية، وإيرادهما للقراءات المتعدّدة في تفسير موجز.

والمآخذ الأولىصحيحة في الجملة، وقد سبق تفصيل القول فيها، لكن بقية المآخذ مما يُنازَع فيه، وهي :

- السكوت عن تفسير آيات تحتاج إلى تفسير (بقية رقم ٤) .
- اختيار قول مرجوح في التفسير (رقم ٥) .
- صعوبة الرجوع إلى ما يحيل عليه المؤلفان مما سبق تفسيرهما له (رقم ٦).
- بناء التفسير على غير رواية حفص (رقم ٧) .
- إيرادهما للقراءات المتعدّدة في تفسير موجز (بقية رقم ٧) .

أما (بناء التفسير على غير رواية حفص) فقد علَّق عليه الدكتور الصباغ نفسه بقوله : "وهذا المأخذ ليس عيباً من العيوب، ولكنه يبقى مأخذاً في نظري؛ لأن الكتاب منشور في بلاد تسود فيها قراءة حفص، فمن الطبيعي أن يكون التفسيرالمقدَّم لأبناء هذه البلاد مبنياً على قراءة حفصٍ، فقد يظن مَن لا علم عنده بهذه الخاصة أن المفسّر– أو الطابع– أخطأ في إيراد الآية، والحقيقة أنه لم يُخطئ ولكنه أورد الآية على قراءة أخرى"[1].

(١) تهذيب تفسير الجلالين للصباغ : ص٥ من المقدمة.

وهذا الكلام لا يمكن أن يَرِد على الجلالين، لأن رواية حفص لم تكن هي السائدة في وقتهما، وإعادة بناء التفسير على روايتي حفصٍ لا يجوز لأنه تصرّف في كتابهما، وإبقاؤه كما هو مع التعليق عليه هو التصرُّف الصحيح إزاء ذلك[1].

والظاهر أن معظم هذه المآخذ مبناها على تصوّر سبق التنبيه عليه، وهو الظن بأن (تفسير الجلالين) مؤلَّف للمبتدئين وعوام الناس للقراءة الذاتية منه؛ فينبغي أن يبنى على ما يعرفه العوام من القراءة السائدة عندهم، وألا يحيلَ المؤلفان على ما سبق تفسيره لصعوبة رجوع عامة الناس إليه ... إلخ، وقد سبق مناقشة هذا التصوّر، وبيان بعده عن الدقّة- في الكلام على المأخذ (٧) من المآخذ على الكتاب- .

والبعض الآخر من المآخذ التي ذكرها الدكتور الصباغ، تعود إلى الخلاف في وجهات النظر في الغالب، وذلك مثل المأخذ (رقم ٥)- وهو اختيار قولٍ مرجوح في التفسير- .

فالترجيح أمرٌ اجتهادي نسبي، يختلف باختلاف المرجِّح، فما يراه أحد المجتهدين راجحاً يراه الآخر مرجوحاً ولا يُلزم أحدهما باجتهاد الآخر وترجيحه، بل إن المجتهد الواحد نفسه قد يختلف ترجيحه من وقت لآخر، وهذا أمر ظاهر لا يحتاج إلى الإطالة في تقريره.

وقريب من ذلك بقية المأخذ (رقم ٤)- وهو السكوت عن تفسير آيات تحتاج إلى تفسير- حيث إن ذلك مما تختلف فيه وجهات النظر، مع الأخذ بعين الاعتبار أن سكوت أحدهما عن تفسير آياتٍ معينة إنما هو لأجل تفسيرهما لنظير تلك الآيات فيما سبق.

---

(١) أما تصرُّف الدكتور الصباغ في ذلك فلأنه قام بـ (تهذيب الكتاب) ولذلك نَسَبَه إلى نفسه دون الجلالين، وفَرَّق بين عمله (التهذيب) وبين (التحقيق) الذي يقتضي عدم التصرف في الكتاب الأصل، وشرح وجهة نظره هذه بالتفصيل في مقدمة كتابه : تهذيب تفسير الجلالين : ٥- ٦ ، ١٧- ١٨ .

وعلى كلٍّ حال : فإن هذا ليس دفاعاً مطلقاً عن الجلالين، ولا نفياً تاماً لوجود شيء من تلك المآخذ، لأن ذلك يحتاج إلى استقراءٍ دقيق للكتاب، ولكنه مناقشة للمأخذ من حيث الأصل، والله أعلم.

** ** ** **

المبحث الثاني :
التفاسير الصادرة عن الأفراد

الكلام في هذا المبحث عن التفاسير المختصَرة ابتداءً، مما قام بتأليفه أفراد معاصرون.

والمختصرة ابتداء : في مقابل المختصَرة من غيرها، والذي سبق الكلام عليها في الباب الثاني من هذه الرسالة.

وتقييدها بأنها صادرة عن الأفراد : لتكون قسيماً للتفاسير الصادرة عن اللجان والهيئات، التي سبق الكلام عليها في المبحث السابق.

أما المراد بالمعاصرين : فإن الحدَّ الذي سبق الاصطلاح عليه في هذا البحث، بين المتقدمين والمتأخرين (المعاصرين) هو : بداية القرن الرابع عشر، أي عام (١٣٠٠هـ)، فمَن كان منهم قبل ذلك فهو من المتقدمين، ومَن كان بعده فهو متأخر أو معاصر.

لكني وجدت التفاسير المختصرة ابتداء مما ألفه أفراد معاصرون كثيرة، والكلام على كل واحد منها تفصيلاً مما يطول استقصاؤه، ولا تسمح به طبيعة مثل هذا الرسالة، المحدودة وقتاً ومنهجاً، وفي المقابل فإن الكلام على بعضها وترك الباقي فيه إشكالات أخرى.

وبعد تقليب النظر اهتديت إلى رأي يمكن أن يكون فيه جمعاً بين الأمر ين، وهو قَصْر الكلام التفصيلي على أول كتابين صدوراً من تلك الكتب- كل منهما في مطلب- ، ثم سرد بقية الكتب في مطلب ثالث، مع إيراد ما ذكره مؤلفوها في مقدماتهم من بيان مناهجهم التي سلكوها في تلك الكتب.

وعليه، فإن هذا المبحث سينتظم ثلاثة مطالب، على النحو الآتي :

المطلب الأول : تفسير القرآن بكلام الرحمن للأمرتسري.

المطلب الثاني : المصحف المفسر لمحمد فريد وجدي.

المطلب الثالث : تعريف موجز ببقية تفاسير الأفراد.

** ** ** **

المطلب الأول :
تفسير القرآن بكلام الرحمن للأمرتسري

ترجمة المؤلف

هو : أبو الوفاء ثناء الله بن محمد خضر – أو خضرجو- الكشميري (الهندي) ثم الأمرتسري.

والكشميري (الهندي) : نسبة إلى القسم الهندي من بلاد كشمير- المقسَّمة اليوم بين الهند وباكستان- ، وهو من إحدى سلالات براهمة كشمير، المعروفة بسلالة (منتو) وقد أسلم أحد أجداده في العهد الإسلامي في كشمير، وكان والده تاجراً نزح من كشمير إلى (أمرتسر) في ولاية بنجاب الهند، وفيها ولد صاحب الترجمة سنة (١٢٨٥هـ- ١٨٦٨م)، وإليها يُنسب.

توفي والده وهو في السابعة من عمره، ثم تو فيت والدته وهو في الرابعة عشرة، وبدأ بطلب العلم- مع اشتغاله بالكسب- فدرس اللغة الفارسية والعربية في مدرسة (تأييد الإسلام) في (أمرتسر) لصاحبها الشيخ أحمد الله- أحد رؤساء (أمرتسر).

ثم انتقل للدراسة على المحدّث الشيخ عبدالمنان الوزير آبادي- أكبر أستاذ للحديث في ولاية بنجاب- وقد تخرّج عليه سنة (١٣٠٧هـ).

ثم التحق بمدرسة (ديوبند) فدرس فيها الكتب النهائية في المعقول والمنقول، وبقي فيها سنتين؛ حيث تخرّج فيها سنة (١٣٠٩هـ).

وأثناء دراسته تلك كان يرتحل في بعض الشهور إلى (دهلي) للدراسة على المحدث الشيخ نذير حسين الدهلوي، الذي أخذ منه إجازة برواية كتب الحديث.

ثم درس لمدة سنة في مدرسة (فيض عام) في (كانفور) على الشيخ أحمد حسن الكانفوري.

ثم رجع سنة (١٣١١هـ) إلى مسقط رأسه (أمرتسر) فعيَّنه الشيخ أحمد الله الأمرتسري رئيساً لهيئة التدريس في مدرسته الأولى (تأييد الإسلام) حيث بقي فيها ست سنوات، ثم درّس بعدها بمدرسة أخرى بضع سنوات.

لكنه ترك التدريس، وانقطع للتأليف والتصنيف، والمناظرة والردود، وأنشأ مطبعة أصدر منها عدداً من الكتب والصحف، كصحيفة (أهل الحديث) وهي صحيفة أسبوعية استمرّت في الصدور (٤٤ سنة).

وقد حمل لواء الردّ والمناظرة لأهل البدع، والفرق الضالة المنتسبة للإسلام وهي منه براء، كالقاديانية والآريّة، ومناظرة أصحاب الأديان الأخرى كالنصارى والهندوس وغيرهم.

بل حدث أن دعاه رأس القاديانية في بلاد الهند الميرزا غلام أحمد القادياني إلى المباهلة، فباهله الشيخ ثناء الله، فأصيب القادياني بداء مات بعده بمدة قليلة، وعاش الشيخ بعده (٤٠ سنة).

أما همّته في المشاركة والإنشاء للمنظمات الإسلامية فمجال واسع؛ حيث كان من دعاة تأسيس (جمعية أهل الحديث لعموم الهند) سنة (١٣٣٨هـ- ١٩١٩م) واختير أول أمين عام لها، وبقي فيه طول حياته، وكذلك فقد كان أحد أعضاء المجلس الذي قرَّر إنشاء (ندوة العلماء) في (لكناؤ) عاصمة ولاية يوبي في الهند.

وفي سنة (١٣٤٤هـ) قام الشيخ برحلة الحج، واختاره الملك عبدالعزيز آل سعود ضيف شرف له؛ حيث كان رئيساً لوفد جمعية أهل الحديث الهندية.

وفي أواخر أيامه حصل قرار تقسيم الهند إلى اله ند وباكستان سنة (١٣٦٦هـ) فحصلت له- ضمن كثير من المسلمين هناك- نكبة من قِبل بعض الهندوس الحاقدين، حيث هاجمو بيته، وقتلو ولده الوحيد (عطاء الله) فهرب الشيخ بمن بقي من أهله، وترك بيته بما فيه من أثاث وكتب؛ ليُحرقه الهندوس وينهبوه.

واستقرَّ- بعد هجرته إلى باكس تان- هو وأهله في مدينة (كوجرانواله) ثم في (سركودها) ولم يمض على نزوله هناك سوى بضعة أشهر، حتى توفي فيها سنة (١٣٦٧هـ- ١٩٤٨م).

وقد ذكر بعض مترجميه في وصفه : أنه كان قويَّ العارضة، حادَّ الذهن، سريع البديهة، عالي الكعب في المناظرة، ذلق اللسان، سريع الكتابة، كثير الاشتغال بالتأليف والتحرير، كثير الأسفار للمناظرة، عاملاً بالحديث، نابذاً للتقليد، محافظاً على الأوقات، دؤوباً في العمل، صاحب دماثة في الخلق، وحسن عشرة.

وفي صفته الخَلْقية : أنه كان جميلاً وسيماً، أبيض اللون، معتنياً بصحته وملبسه.

أما مؤلفاته فقد بلغت أكثر من (١٣٠ كتاباً) بالعربية وغيرها، كثير منها في الردود على سائر الطوائف المعادية للإسلام الصحيح في بلاد الهند، كما كان الشيخ يكتب كثيراً من الموضوعات في الجرائد التي كان يصدرها، وقد سبق ذكر أبرزها.

وأما مؤلفاته في التفسير وعلومه، فهي عديدة، بعضها بغير العربية مثل (تفسير ثنائي) بالأُردية، أما آثاره العربية فهما اثنان :

١ - (تفسير القرآن بكلام الرحمن) وسيأتي تفصيل الكلام عليه في هذا المطلب.

٢ - (البلاغة وإعجاز القرآن) طبعت قطعة صغيرة منه[١].

التعريف بالكتاب

صدرت الطبعة الأولى للكتاب سنة (١٣٢١هـ) وهي السنة التي انتهى فيها المؤلف من تحرير الكتاب؛ حيث قال في خاتمته : "الحمد لله الذي وفَّقني لتحرير هذا التفسير بفضله وكرمه، وقد وافق تمامه إحدى وعشرين خلون من صفر، سنة ١٣٢١هـ"[١].

---

(١) انظر في هذه الترجمة : الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام : ٣/ ١٢٠٥ ، الأعلام للزركلي : ٢/ ١٠١ ، معجم المؤلفين لكحالة : ١/ ٤٦٧ ، الترجمة التي كتبها الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ضمن مقدمات الطبعة الجديدة (طبعة دار السلام) لكتابه (تفسير القرآن بكلام الرحمن) : ص٩- ٢١ من المقدمة، وانظر أيضاً : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة : ١/ ١٧٥ .

تلتها طبعة أخرى كانت بعد عام (١٣٤٤هـ)، وكلا الطبعتين كانتا في حياة المؤلف وبعنايته- فيما يظهر- لأنه كان قد أنشأ مطبعة، وكان يُصدر منها كتباً وصحفاً- كما سبق في ترجمته- .

أما الطبعة الجديدة للكتاب فهي الصادرة عن (دار السلام للنشر والتوزيع- بالرياض) عام (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م) وهي بتقديم ومراجعة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، وخرَّج أحاديثه الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط. ويقع في مجلد واحد، في (٧٨٠ صفحة).

وقد وضع بين يدي الكتاب- في هذه الطبعة- ما يأتي :

(١) كلمة الناشر- في ثلاث صفحات ونصف- بقلم عبدالمالك مجاهد مدير الدار الناشرة، ذكر فيه بالتفصيل الجهد الذي قام به فريق التحقيق في الدار في إخراج هذا الكتاب، وفي ضمن ذلك عدد من الإيضاحات، من أهمها :

١ - تخريج الأحاديث الواردة في الكتاب، أو تكميل ما أشار المؤلف إلى تخريجه مختصَراً، وقد سبق ذكر مَن قام بتخريج أحاديث الكتاب.

٢ - تمييز الآيات المفسَّرة باللون الأحمر، أما الآيات المفسَّر بها، فقد وضعت باللون الأسود، كبقية كلام المؤلف.

٣ - تبديل العزو للآيات المفسَّر بها إلى السورة ورقم الآية، بدلاً من الجزء والركوع الموجود في الأصل (الطبعة القديمة للكتاب).

٤ - ذكر رقم الجزء والصفحة في الإحالات إلى الكتب التي كانت في الأصل بذكر أسمائها فقط.

---

(١) تفسير القرآن بكلام الرحمن : ص٧٧٥ .

٥ - ربما جاء المؤلف ببيت أو مثل فارسي أو أعجمي، فوضعوا ترجمته بالعربية بين معقوفتين، وكذلك كل ما كان بين معقوفتين من الإيضاحات فهي منهم، وليست من المؤلف.

٦ - القيام بتعديل بعض الكلمات عند الضرورة، وذلك في حالات نادرة جداً.

٧ - ترك الرموز الموجودة في الأصل، على ما هي عليه، وهي رموز مختصرة للكتب والمراجع التي يحيل عليها المؤلف في حواشيه على الكتاب، وذكروا منها ستة رموز.

٨ - ترتيب فقرات الكتاب، وتصحيحه، ووضع علامات الترقيم.

وفي آخر الكلمة صرَّح بأسماء مَن قام بهذا العمل- غير مَن سبق- وهم : محمد إقبال الباكستاني، عبدالمتين راشد الباكستاني، شكيل أحمد الهندي.

إلا أنه لم يُصرِّح بالأصل الذي اعتمدو عليه في هذه الطبعة، والذي هو- بلا شكّ- نسخ من الطبعتين القديمتين للكتاب، أو إحداهما.

(٢) ترجمة المفسِّر (المؤلف)- في ثمان صفحات- بقلم صفي الرحمن المباركفوري.

(٣) كلمة تنبيه- في أربع صفحات ونصف- بقلم المباركفوري- أيضاً- حول ما وقع من التأويل في هذا الكتاب، وسيأتي ذكر فحوى هذا التنبيه في الكلام على منهج المؤلف والملحوظات الواردة عليه، في الفقرات الآتية.

(٤) تقريظات العلماء على الكتاب- في إحدى عشرة صفحة- وفيها (٢٤ تقريضاً) وكلها لعلماء بلاد الهند المعاصرين للمؤلف، سوى التقري ظ الأول فهو لصاحب جريدة (المؤيد) المصرية.

أما مقدمة المؤلف، فهي مقدمة طويلة- في عشر صفحات تقريباً- ، اشتملت على مايأتي :

١ - سبب تأليف الكتاب، والمنهج الذي سار عليه فيه، وسيأتي ذكر ذلك، وكذلك الاعتذار عما وقع في الكتاب من خطأ أو زلل، لا يسلم منه بشر.

٢ - الفصل الأول (معيار صحة التفسير : العربية وعلومها)، وفيه نقولات عن أهل العلم في قيام التفسير على لغة العرب.

٣ - الفصل الثاني (التفسير بالرأي ما هو؟) وفيه نقولات عن أهل العلم في ذلك.

٤ - الفصل الثالث، ويحوي نقلاً مُطوَّلاً عن كتاب (الفوز الكبير في أصول التفسير) للدهلوي، ومعظمه فيما يتعلق بأسباب النزول.

اسم الكتاب

لا خلاف في أن اسمه (تفسير القرآن بكلام الرحمن) وهو الاسم الذي وضعه له مؤلفه بلا شكَّ، لأنه هو الموجود على غلاف الكتاب في طبعتيه القديمتين، الصادرتين في حياة المؤلف، بل تحت عنايته- فيما يظهر- وهو كذلك الموجود على غ لاف الطبعة الجديدة . إضافة إلى أنه الاسم الذي ذكره جميع مترجميه.

وأما سبب تسميته بذلك فظاهر جداً؛ إذ مبنى الكتاب وفكرته الأساس- كما سيأتي تفصيله- هو اختيار طريق (تفسير القرآن بالقرآن) ما أمكن ذلك، كما صرَّح به المؤلف في مقدمته، فصار اسمه بذلك مطابقاً لمسمَّاه.

الباعث على تأليفه

قال المؤلف عن ذلك في أول مقدمته : "فإني طالما طالعت تفسيرات القرآن، وتشريحات السلف إلى الخلف لآيات الفرقان، فوجدتهم مختلفين في تفسير مشكلاته، وتشريح معضلاته، فمنهم مَن يفسِّر كلام الله بآثار نقلية، ومنهم مَن يفسِّر بدلائل عقلية، مع أنه م متفقون على أن أحسن الطرق في التفسير : أن يُفسَّر كلام الله بكلام الله؛ لقوله تعالى : ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا

مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ [الزمر : ٢٣] ... فهداني الله سبحانه لهذا الطريق بفضله ومَنِّه، وهو على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير "[١].

مصادر الكتاب

صرَّح المؤلف بعدد من مراجعه التي ينقل منها، خصوصاً في الحواشي، وهو يذكر بعضها مختصراً- كما سبق في صدر التعريف بالكتاب- .

وقد جمع تلك المراجع مُصحِّحو الكتاب في آخر الطبعة الجديدة[٢]، وبلغ مجموعها (٥٤ كتاباً) منها (١٣ كتاباً) في التفسير وعلومه هي :

١ - أسباب النزول للواحدي.

٢ - تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل).

٣ - تفسير البغوي (معالم التنزيل).

٤ - تفسير الجلالين.

٥ - تفسير الدر المنثور للسيوطي.

٦ - تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن).

٧ - تفسير عسكري للشيعة الإمامية لأبي الحسن العسكري.

٨ - التفسير الكبير للفخر الرازي.

٩ - فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي.

١٠ - فتح القدير للشوكاني.

---

(١) تفسير القرآن بكلام الرحمن : ص٣٣ من المقدمة.

(٢) انظر : المرجع السابق : ص٧٧٦- ٧٧٨ .

١١ - الفوز الكبير في أصول التفسير لولي الله الدهلوي.

١٢ - لباب التأويل للخازن.

١٣ - المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني.

وأما الكتب الباقية، فأكثرها كتب متون الأحاديث وشروحها، وكذلك الكتب المقدَّسة عند النصارى- ثلاثة من الأناجيل، والتوراة- .

والعجيب أن هذه القائمة لم يُذكر فيها (تفسير ابن كثير) مع نقل المؤلف عنه في الصفحة الأولى من مقدمة الكتاب [١]، وهو كذلك من أكثر التفاسير عناية بطريق (تفسير القرآن بالقرآن) الذي سلكه المؤلف في كتابه هذا.

ومن الكتب التي نقل منها المؤلف في مقدمة الكتا ب وليست في هذه القائمة : كتاب (الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي[٢]، بل ونقل منه في أثناء الكتاب- في الحاشية[٣]- .

وأخيراً، لابدَّ من الإشارة إلى أن المؤلف يحيل- أحياناً[٤]- في تفصيل بعض القضايا إلى كتبه الأخرى غير العربية، ومن ذلك : كتابه في التفسير (تفسير ثنائي) وكتابه الآخر (تقابل ثلاثة).

أبرز ملامح الكتاب ومنهج مؤلفه فيه

يمكن الوقوف على ذلك من خلال الفقرات الآتية :

أولاً : وجوه الاختصار

---

(١) انظر : تفسير القرآن بكلام الرحمن : ص٣٣ من المقدمة.

(٢) انظر : المرجع السابق : ص٣٦ ، ٣٨ من المقدمة.

(٣) انظر : المرجع السابق : ص٧٥ ، ٢١٩ .

(٤) انظر : المرجع السابق : ص٨ .

العجيب أن المؤلف لم يُشِر في مقدمة الكتاب الطويلة، ولا في خاتمته، لا من قريب ولا من بعيد إلى قصد الإيجاز والاختصار في ه ذا الكتاب . إلا أنه كُتب على غلاف الطبعة الجديدة للكتاب- تحت العنوان- العبارة التعريفية الآتية : "تفسير مختصر جامع من تفسير القرآن بالقرآن "، لكن لا أدري هل هذه العبارة من المؤلف نفسه، أم هي زيادة تعريفية من قِبل الناشر في الطبعة الجديدة ؟

لكن مَن يُطالع الكتاب أدنى مُطالعة سيظهر له- بجلاء- إيجاز الكتاب وشدَّة اختصاره.

وقد سلك المؤلف عدداً من طرق الاختصار، التي استعملها مَن سبقه من المفسّرين- كما سبق في تفاسير المتقدمين في الفصل السابق من هذا الباب (الثالث)- .

ومجمل الطرق التي استعملها في الاختصار أربعة، هي :

(أ) تقليل ألفاظ التفسير ما أمكن، والاكتفاء منها بأقلّ ما يفيد المعنى.

(ب) الاقتصار على أهمّ المعلومات في التفسير، ويدخل في ذلك استعمال المؤلف للحاشية؛ حيث يذكر فيها المعلومات التي يرى أنها ليست من صُلب التفسير- كما سيأتي الإشارة إليه- .

(ج) اعتماد طريقة الشرح الممزوج في الغالب، وربما استفاد هذه الطريقة من (تفسير الجلالين) لأنه من مصادره- كما سبق- .

(د) ترك الواضح وعدم تفسيره.

ثانياً : التفسير بالمأثور وما يتعلّق به

وهذا يشمل : تفسير القرآن بالقرآن، وذكر القراءات، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بأقوال السلف، وذكر الإسرائيليات، ويمكن بيان منهج المؤلف في ذلك فيما يأتي :

(أ) الأنواع المذكورة كلها موجودة، سوى القراءات فلم أقف له على ذكر لشيء منها، وكذلك الإسرائيليات إلا ما يُشير إليه مما يُذكر في التوراة والإنجيل- كما سيأتي- .

(ب) أما تفسير القرآن بالقرآن فهو أظهر شيء في الكتاب، ويدلُّ لذلك عنوان الكتاب- كما سبق- وقد نصَّ المؤلف- في مقدمته- على اعتماد هذا الطريق في التفسير،

كما سبق نقله قريباً- في الباعث على التأليف- حيث إنه يبدأ به، ولا يتركه ما استطاع، بل يكتفي به في تفسير كثير من الآيات.

وسيأتي التنبيه على عدَّة أمور تتعلَّق بذلك- في فقرة تقويم الكتاب والملحوظات عليه- .

(ج) وأما تفسير القرآن بالسنة، فقد أحصيت ما ذكره المؤلف من الأحاديث في سورة البقرة فقط فبلغ (١٦ حديثاً)[١] عشرة منها في المتن، والستة الباقية في الحاشية.

وهو يذكر الأحاديث بأ لفاظها غالباً، ولا يذكر صحابي الحديث إلا نادراً، ولا مَن أخرج الحديث إلا قليلاً[٢]، لكن ناشر الكتاب في طبعته الجديدة قد استدرك هذين الأمرين حيث كلَّف للقيام بذلك الشيخ عبدالقادر الأرنؤوط- كما سبق- ويزيد على ذلك ذكر درجتها من الصحة أو الضعف.

(د) لم أجد للمؤلف- في سورة البقرة- تصريحاً باسم أحد من مفسري السلف في متن الكتاب سوى في موضع واحد صرَّح فيه باسم (ابن عباس رضي الله عنهما)[٣]، أما في الحاشية فقد ذكر (ابن عباس)- أيضاً- في ستة مواضع أخرى[٤]، و(قتادة) في موضع واحد فقط[٥]، لكن معظم ذلك في ذكر روايتهم لأسباب النزول.

---

(١) انظرها في الصفحات الآتية من الكتاب (تفسير القرآن بكلام الرحمن) : ص٧ (٢) ، ١٣ ، ١٣- ١٤ ، ١٩ (٣) ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦١- ٦٢ ، ٦٤ ، ٧٤ ، ٧٥ .

(٢) لم يذكر صحابي الحديث في سورة البقرة سوى في موضع واحد في حديث ذكره في الحاشية : ص١٩ ، أما مَن أخرج الحديث فقد ذكره في ثلاث مواضع من سورة البقرة كلها في المتن: ص ٧ ، ١٩ ، ٦١ .

(٣) انظر : تفسير القرآن بكلام الرحمن : ص٧ .

(٤) انظر : المرجع السابق : ص٢٦ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٥٥ ، ٦٦ .

(٥) انظر : المرجع السابق : ص٥٥ .

(هـ) أما الإسرائيليات فإن المؤلف لا يكاد يذكرها، إلا أنه يُحيل في ذكر بعض تفاصيل ما يُشار إليه في القرآن إلى ما جاء في التوراة والإنجيل من ذلك، وقد يذكر نصوصاً منها في الحاشية.

ومن أمثلة ذلك قول المؤلف في تفسير قوله تعالى : ﴿مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف : ١٥٧] قال : "بإخبار موسى وعيسى عليهما السلام إياهم بمجيئه كما هو مذكور في الباب الثامن عشر من الثنيا، والباب الرابع عشر والسادس عشر من إنجيل يوحنا "[١]، وقد ذكر المؤلف في الحاشية تلك النصوص التي أحال إليها.

وسيأتي مزيد كلام يتعلّق بهذه النقطة- في تقويم الكتاب والملحوظات الواردة عليه- .

ثالثاً : النواحي اللغوية

وتشمل : الإعراب والنحو، والتصريف، والاشتقاق، والشواهد الشعرية، وتفسير الغريب. وكلّها موجودة في الكتاب، وإن كان بعضها كالإعراب والنحو أظهر من الأخرى.

وقد عقد المؤلف في مقدمة الكتاب فصلاً- وهو الفصل الأول[٢]- بعنوان (ما معيار صحة التفسير؟) قال فيه- بعد أن ساق عدَّة آيات فيها ذكر عربية القرآن- : " الآيات تدل

---

(١) تفسير القرآن بكلام الرحمن : ص٢٤٣ ، وانظر أمثلة أخرى فيه : ص٢١ ، ٣٦- ٣٧ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ، ١٦٧- ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٣٨٤ ، ٤١٧ ، ٤١٨ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ص٣٥ من المقدمة.

بأعلى النداء على أن صحة تفسير القرآن موقوفة على الموافقة للعربية "[١]، ثم نقل عدداً من أقوال السلف وأهل العلم في تأكيد هذا المعنى.

وههنا تنبيه يحسن ذكره : وهو أن الشواهد الشعرية التي يذكرها المؤلف، ليست كلّها شواهد لغوية في بيان لفظ غريب أو أسلوب عربي أو شاهد نحوي، وإنما قد يستشهد بأبيات توافق الآية في موضوعها العام، وهي أشبه بالأبيات الوعظية، ومن أمثلة ذلك [٢] ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ﴾ [يونس : ٢٤] قال : ما أصدق ما قال أبو العتاهية :

ألا نحن في دار قليل بقاؤها سريع تداعيها وشيك فناؤها

وعند تفسير قوله تعالى : ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس : ٥٨] قال : ولنعم ما قيل :

رضينا قسمة الجبار فينا لنا علم وللجهال مال

فإن المال يفنى عن قريب وإن العلم باق لا يزال

بل إن بعض تلك الأبيات باللغة الأعجمية ! [٣] لكن ناشر الطبعة الجديدة ألحق بها ترجمة معانيها بين معقوفين- كما قال في كلمته-[٤].

رابعاً : علوم القرآن

---

(١) المرجع السابق : ص٣٥ من المقدمة.

(٢) انظر أمثلة أخرى في : المرجع السابق : ص١٢٩ ، ٣١٥ ، ٣٣٣ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٤١٣ .

(٣) انظر مثلاً : تفسير القرآن بكلام الرحمن : ص٢٣٧ ، ٣٥٦ .

(٤) انظر : المرجع السابق : ص٦ من المقدمة.

والمراد بذلك تطبيقاتها في أثناء التفسير، والذي اعتنى به المؤلف منها نوعان :

(أ) أسباب النزول، وقد عقد فصلاً في مقدمة الكتاب- وهو الفصل الثالث[١]- نقل فيه نقلاً مُطوَّلاً عن كتاب (الفوز الكبير في أصول التفسير) لولي الله الدهلوي، ومحور ذلك النقل في موضوع (أسباب النزول).

والمؤلف مع اهتمامه بإيراد أسباب نزول الآيات إلا أنه جعلها في حاشية الكتاب وليس في متنه، وربما كان يرى أن إيراد تلك الروايات ليس من صلب التفسير، والله أعلم.

وقد أحصيت ما أورده من أس باب النزول في سورة البقرة، فوجدته ذكر قرابة (٢٠ سبباً) كلها في الحاشية[٢]، معظمها منقولة عن تفسير البغوي (معالم التنزيل).

(ب) ذِكْر نوعين من المعلومات مع اسم السورة، وهما : مكية السورة أو مدنيتها، والثاني : عدد آيات السورة.

هذا وقد أُعِيدَ ذكرُ مكية ا لسورة أو مدنيتها مع أسماء السور في الفهرس الموجود في آخر الكتاب! والظاهر أن ذلك من صنيع ناشر الطبعة الجديدة.

خامساً : المذهب العقدي والفقهي

---

(١) انظر : المرجع السابق : ص٣٩ من المقدمة.

(٢) انظر : المرجع السابق : ص١٣ ، ٢٦ ، ٣١ (٢) ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٥ (٢) ، ٤٦- ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٣ (٢) ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٦ .

قال المؤلف- في مقدمة الكتاب- : "ينبغي أن يُعلم أن هذا التفسير ليس على مذهب مخصوص من الفقهاء، أو أرباب الكلام، بل على الحق من حيث وُجد "[١].

أما المذهب الفقهي للمؤلف، فلم يذكره أحد ممن ترجم له، بل ذكروا نبذه للتقليد، وترؤسه لجماعة (أهل الحديث) الهندية، والمعروف عنهم عدم الانتساب إلى مذهب فقهي معيّن[٢]، وهو ما ظهر لي من اطّلاعي على الكتاب، كما ظهر لي عدم اهتمام المؤلف بتقرير المسائل الفقهية عند تفسيره لآيات الأحكام، والله أعلم.

وأما مذهبه العقدي، فقد ذكر الشيخ صفي الرحمن المباركفوري- في ترجمته للمؤلف في مقدمة الطبعة الجديدة للكتاب [٣]- تفصيلاً فيما يتعلّق بعقيدة المؤلف (الأمرتسري) في هذا الكتاب، وهو تفصيل طويل، لكني سأحاول ذكر خلاصته في النقاط الآتية :

١ - أن المؤلف نشأ على التمسك بالكتاب والسنة على منهج السلف الصالح، وهو منهج كبار علماء أهل الحديث في شبه القارة الهندية، الذين درس عليهم في أول أمره، كالشيخ نذير حسين الدهلوي وغيره ممن سبق ذكرهم في ترجمة المؤلف.

٢ - لكنه بعد ذلك د رس المنطق والفلسفة والعقائد، مع بعض كتب الفقه في مدرسة (ديوبند) وكان مشايخ تلك المدرسة ولا يزالون على المذهب الحنفي في الفقه، وعلى طريقة المتكلّمين من الأشاعرة والماتريدية في العقيدة مع ميلهم

---

(١) تفسير القرآن بكلام الرحمن : ص٣٤ من المقدمة .

(٢) انظر : الموسوعة الميسَّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة : ١/ ١٨٢ .

(٣) انظر : تفسير القرآن بكلام الرحمن : ص١٧ من المقدمة.

إلى الاعتزال، وعلى طريقة المتصوفين في السلوك، وكانوا متعصّبين في كل ذلك، وحيث إنه لم يدرس العقيدة إلا عليهم، وهم يعتنون بتدريسها عناية شديدة، فتأثَّر بهم في ذلك، ظناً منه أن طريقتهم هي الحق والصواب.

٣ - ثمَّ لما ظهرت مؤلفاته في التفسير وغيره، وخصوصاً هذا الكتاب، وتعرّض فيها لآيات الصفات بالتأويل، واطَّلع عليها علماء أهل الحديث، وعرفوا ما وقع فيه من التأويل، انتقدوا ذلك عليه بشدَّة، بل قد كتب بعض علماء الغزنويين في (أمرتسر) كتاباً تتبعوا فيه أربعين موضعاً مما وقع في هذا الكتاب من التأويل، ونشروه، وحصل بسبب ذلك ضجَّة وخصام شديد.

٤ - عُقدت عدَّة لقاءات ومجالس صلح ومناقشة بين المؤلف ومنتقديه في ذلك، تُوِّجت بالمجلس الذي كان في مكة برعاية الملك عبدالعزيز آل سعود، وبحضور جمع من كبار علماء المسلمين من عدَّة أقطار، أقرَّ فيه المؤلف برجوعه عما وقع في هذا الكتاب من التأويل، والتزام مذهب السلف الصالح في ذلك، وأثبت محضر الإقرار بذلك في الطبعة الثانية للكتاب- بعد الغلاف- ونبَّه على ذلك في تعليق طويل على صفة (الاستواء) عند أول ورود لها[١].

هذا وقد أشار الشيخ عبدالحي الحسني- في ترجمته للمؤلف- إلى تلك الانتقادات على الكتاب في قوله : "وقد تعقَّب عليه بعض العلماء"[٢].

---

(١) في تفسير سورة الأعراف : الآية رقم (٥٤) ، انظر : تفسير القرآن بكلام الرحمن : ص٢٢٧ .

(٢) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام : ٣/ ١٢٠٥ ، وعنه في فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم : ١/ ٤٨٨ .

إلا أن الناظر في تفسيره يجد أن التأويلات باقية على حالها، بل إن تعليقه على صفة (الاستواء) التي حاول أن يُقرّر فيها مذهب السلف، تُبين عن عدم إدراكه لمذهبهم إدراكاً تاماً، وسيأتي في (تقويم الكتاب) مزيد بيان لهذه النقطة.

ومما يتعلَّق بمذهب المؤلف العقدي، ما سبق ذكره في ترجمته من أنه كان رأساً في مقارعة ومناظرة أعداء الإسلام، كالنصارى والآريين، أو المنتسبين إليه، كالقاديانيين والروافض وغيرهم. ولم يخل تفسيره هذا من إشارات يسيرة في هذا المضمار [(١)]، الذي يحمد له جهاده فيه.

سادساً : استعمال المؤلف للحاشية

لم يذكر المؤلف شيئاً عن ذلك في مقدمة الكتاب، إلا أن ناشر الطبعة الجديدة للكتاب أشار إلى ذلك في كلمته [(٢)]، وبناء على ما ذكره من تفصيل في ذلك فإنه يمكن تقسيم حواشي الكتاب لأربعة أقسام :

الأول : ما نقله المؤلف عن غيره وذكر مرجعه في خاتمته . ويغلب على هذا النوع نقل روايات أسباب النزول- كما سبقت الإشارة إليه- .

الثاني : تخريجات الأحاديث، وهذه كلها من زيادات الناشر، وسبق ذكر أن مَن قام بذلك هو الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط.

---

(١) انظر أمثلة على ذلك في : تفسير القرآن بكلام الرحمن : ص٢٣ ، ١٧٤ ، ٣٢٣ ، ٤١٣ ، ٧٠٣ .

(٢) انظر : تفسير القرآن بكلام الرحمن : ص٦ من المقدمة.

الثالث : الحواشي المختومة برمز (منه) وهو إشارة إلى أنها من المؤلف نفسه و لم ينقلها عن غيره، ويغلب على هذا النوع من الحواشي شرح المؤلف لوجه استدلاله بآية على تفسير آية أخرى، أو شرح أو توضيح لكلام ذكره مختصَراً في المتن.

الرابع : الزيادات التي زادها الناشر، وهي نوعان :

١ - تحديد رقم الجزء والصفحة في الحواشي التي ختمها المؤلف بذكر اسم المرجع فقط.

٢ - ما عدا ذلك من زيادات الناشر في سائر الكتاب، وعلا متها جعلها بين معقوفتين.

الملحوظات الواردة

(١) الطريقة الأساس التي قام عليها هذا التفسير هي ما يُسمى بـــ (تفسير القرآن بالقرآن) -كما سبق تفصيله في منهج الكتاب- .

لكن ينبغي التنبيه إلى عدَّة أمور تتعلَّق بتفسير القرآن بالقرآن[1] :

الأول : كونه أحسن طرق التفسير- كما قاله المؤلف في مقدمته وعلَّل به اعتماده عليه- ليس على إطلاقه بل يحتاج إلى تفصيل، إذ ليس تفسير القرآن بالقرآن نوعاً واحداً، كما أنه ليس على درجة واحدة، بل ليس كل تفسيرٍ للقرآن بالقرآن يُعدّ مقبولاً، بل منه ما هو مردود.

---

(١) **انظر في هذه التنبيهات : تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه للدكتور علي العبيد : ص٣٧ ، شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية للدكتور مساعد الطيار : ص٢٧١ ، بحث بعنوان تفسير القرآن بالقرآن للدكتور أحمد البريدي في مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية(العدد ٢) : ص١١ .**

الثاني : يدخل تحت مسمَّى (تفسير القرآن بالقرآن) أنواع كثيرة، ليست كلّها عند التحقيق داخلة تحته، إلا من باب التوسّع في المصطلح، والضابط في معرفة ما يدخل فيه هو : بيان القرآن بالقرآن، فما لم يقع بيان معنى آية بآية أخرى فإنه لا يُعتبر منه، ولذلك فإن (الجمع بين ما ظاهره التعارض والاختلا ف من الآيات) مثلاً لا ينبغي اعتباره منه عند التدقيق، وإن ذُكر من أنواعه، لأنه ليس فيه بيان لمعنى آية بآية، وأبعد من ذلك : استنباط معنى من آية، والاستدلال على صحة ذلك الاستنباط بآية أخرى !

الثالث : أن تفسير القرآن بالقرآن من أقلِّ مصادر التفسير، بناءً على التحديد الدقيق لما يصح أن يدخل تحته- السابق ذكره - ولذلك فإن المؤلف مع أخذه بالمفهوم الموسَّع لتفسير القرآن بالقرآن، إلا أنه لم يتأتَّى له تفسير كل آية بهذ الطريق، فاعتمد على مصادر (طرق) أخرى، كالتفسير باللغة، وهي من أوسع طرق التفسير- كما أصَّل لذلك في مقدمته- .

الرابع : أن تفسير القرآن بالقرآن منه ما هو ظاهر بيّن- وهو قليل- ومنه ما يكتنفه شيء من الغموض لقيامه على النظر والاجتهاد، فيحتاج إلى شرح لوجه الربط بين الآية المبيِّنة والمبيَّنة، ولذلك فإن المؤلف قد يستشعر ذلك- أحياناً- فيشرح وجه الربط في الحاشية[1]، ومنه أنواع بين ذلك.

لكنه- لـــمَّا كان في الأصل قائماً على معرفة وجه الربط بين الآيتين المبيَّنة إحداهما بالأخرى- وإدراك هذا مما لا يتأتّى بسهوله في كثير من المواضع، فيحتاج معه إلى بسط وشرح وبيان، فإن اعتماد هذا الطريق (تفسير القرآن بالقرآن) في تفسير مختصَر جدّاً، ربما لا

---

(١) انظر أمثلة على ذلك في : تفسير القرآن بكلام الرحمن : ص٨ ، ٩ ، ١٢ ، ١٧ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٦١ .

يكون مناسباً، إلا أن يكتب المؤلف معه حاشية يكون المقصود منها القيام بهذا الغرض، والله أعلم.

الخامس : من وجوه تفسير القرآن بالقرآن : تفسير قراءة بقراءة أخرى، وهو مسلك ليس له وجود في هذا الكتاب، حيث إن المؤلف أعرض عن ذكر أي خلاف في القراءا ت فيما وقفت عليه من تفسيره- كما سبق ذكره في منهجه- وعليه فإن هذا الوجه من الوجوه التي فات على المؤلف الإفادة منه في كتابه هذا، والله أعلم.

وأشير في ختام الكلام على هذه النقطة إلى أن المؤلف قد حاول أن يجمع في هذا التفسير المختصر كلَّ ما هداه إليه اجتهاده، مما يمكن أن يدخل تحت هذا الطريق (تفسير القرآن بالقرآن) ولذلك فإن كيفية استفادة المؤلف من هذا الطريق في التفسير، ومحاولة التعرّف على منهجه في ذلك على جهة التفصيل، مما يجدر أن يُفرد بدراسة أو بحث مستقل؛ لتشعّبه، وكثرة أنواعه، ودقّة مسائله، مع وفرة الأمثلة في في هذا الكتاب.

(٢) سبق الكلام على مذهب المؤلف في العقيدة، ومُلخَّص ما سبق : أن المؤلف قد وقع منه في هذا الكتاب تأويل لآيات الصفات، إلا أنه أقرَّ برجوعه عن ذلك إلى مذهب السلف الصالح.

لكن سبق التنبيه إلى أن التأويلات الواقعة في الكتاب باقية على حالها، سوى ما ذكره في تعليقه الطويل على صفة الاستواء، وحاول أن يُقرِّر فيه مذهب السلف، ونقل فيه عدَّة نقول عن ابن تيمية، والغزالي، إلا أن ما خلص إليه في آخر ذلك التعليق يدلُّ على عدم إدراكه لمذهب السلف في الصفات إدراكاً تاماً ودقيقاً.

ونص كلامه في ختام ذلك التعليق قوله : " ثبت من كلام هؤلاء الكبار الأذكياء أن مذهب السلف لا يمنع من فهم المعاني اللغوية لآيات الصفات، بل يمنع من فهم كيفيتها، مثلاً معنى استوى على العرش على ما قال أهل اللغة : تسخير الملك للمَلِك... وكما قال العلامة الراغب الأصفهاني في مفرداته للقرآن : متى عُدِّي الاستواء بعلى اقتضى معنى الاستيلاء كقوله تعالى : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه : ٥] ، وكما قال الشاعر :

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ولا دم مهراق

فتحقق من جميع ما سبق أن من فسَّر (استوى على العرش) بمعناه اللغوي وفوَّض كيفيته إلى الله، وقال : لايعلم أحد كيفية استوائه إلا الله، ما خالف السلف، بل اتبع فيه السلف الصالح، كما قال الإمام الغزالي، وشيخ الإسلام الحرَّاني وغيرهما من الراسخين رضي الله عنهم، اللهم أحيني على مذهب السلف، وأمتني عليه، واحشرني في زمرة الصالحين "[١].

فكأن منتهى فهمه لمذهب السلف هو : أن إثبات الصفات لا يمنع من تأويلها، مع تفويض علم كيفيتها إلى الله ! وهذا فيه تخبّط ظاهر، وإلا فكيف يحشر ابن تيمية مع أبي حامد الغزالي في تقرير مذهب السلف ! بل صرَّح بتصحيح مذهب الأشعري- في إحدى المسائل العقدية من غير آيات الصفات- في أحد تعليقاته في الحاشية[٢].

وعلى كل حال، فإن ما ينبغي التأكيد عليه هو : أن التأويلات باقية على حالها في الكتاب، اللهم إلا في صفة (الاستواء) فإنه يقول فيها : " استواء يليق بشأنه"[٣].

لكن العجب من عدم التنبيه على تلك التأويلات في مواضعها من قِبَل مَن قام بمراجعة الكتاب- وهو الشيخ صفي الرحمن المباركفوري- ، ولا يكفي تنبيهه في أول الكتاب على أن المؤلف قد رجع عن تلك التأويلات ! كيف وهي لا تزال باقية فيه على حالها ؟ مع أن القول برجوعه عن ذلك إلى مذهب السلف فيه نظر، لِما سبق نقله عنه من كلامه، والله أعلم.

---

(١) تفسير القرآن بكلام الرحمن : ص٢٢٩ (في الحاشية).

(٢) انظر : المرجع السابق : ص١٣١ (في الحاشية رقم : ٢).

(٣) كما في تفسيره لآية الأعراف المذكورة، وآية الرعد : ٢ ، وطه : ٥ ، وغيرها.

(٣) استعمال المؤلف مصطلحات المنطق والفلسفة، كما قال الناشر في كلمته- بين يدي الكتاب- : "وليكن على ذكر من القارئ الكريم أن الشيخ (المؤلف) كان له باع طويل في علم المنطق والفلسفة، حتى كان يقال له ابن تيمية زمانه، فاستخدم الشيخ مصطلحات المنطق بإيجاز بحيث يحتار فيه مَن لا يعرف"[١]، ثم ذكر بعض الأمثلة على ذلك.

(٤) ذكر بعض الأبيات أو الأمثال الأعجمية، وقد ذكر الناشر ذلك في كلمته- أيضاً- قال : "ربما جاء المصنّف ببيت فارسي أو مثل فارسي أو عجمي، وتركه دون ترجمة أو بيان فألحقنا به الترجمة العربية، وجعلنا هذه الترجمة بين المعقوفتين "[٢]، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك أثناء الكلام على الشواهد الشعرية- ضمن منهجه في التأليف- .

ومما له تعلّق بذلك : إحالة المؤلف على مصنّفاته غير العربية، كقوله مثلاً في إحدى الحواشي : " التفصيل يُطلب من مصنفاتنا الهندية من (التفسير الثنائي) و (تقابل ثلاثة) وغيرهما "[٣].

(٥) تفسير بعض الآيات بما جاء في الكتب المقدَّسة، وربما نقل نصوصاً منها في الحاشية، وقد سبق ذكر ذلك- عند بيان منهج المؤلف في ذكر الإسرائيليات- وفيه الإحالة على عدد من الأمثلة على ذلك.

لكني سأكتفي هنا بذكر مثال واحد فقط على صنيع المؤلف هذا، وهو ما ذكره في تفسير قوله تعالى : ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾

---

(١) المرجع السابق : ص٦- ٧ من المقدمة.

(٢) تفسير القرآن بكلام الرحمن : ص٦- ٧ من المقدمة، و انظر أمثلة لذلك : ص٢٣٧ ، ٣٥٦ .

(٣) المرجع السابق : ص٨ (في الحاشية رقم : ١).

[الإسراء : ٤] قال : " ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ أي في الباب السادس والعشرين من الكتاب الثالث، والباب الثامن والعشرين من الكتاب الخامس من التوراة "[1]، وقد أشار في الحاشية إلى بدايات تلك النصوص المشار إليها.

على أن المؤلف نفسه قد صرَّح عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ ﴾ [البقرة : ٤] بقوله : " ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ من صحف الأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- لقوله تعالى : ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ۝١٣٦ ﴾ [البقرة : ١٣٦] لا ما يسمِّيه اليهود والنصارى التوراة والإنجيل وغيرها المنسوبة إلى مصنفيها، وفيها من توهين الأنبياء، بل خلاف شأن الإله ما فيها، لقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ ﴾ [المائدة : ٧٢]"[2].

لكن المؤلف قد فصَّل موقفه في هذه القضية بكلام أكثر وضوحاً عند تعليقه- في الحاشية- على قوله تعالى : ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ۝٤٦ ﴾ [المائدة : ٤٦] قال : "لا شك أنا نؤمن بأن عيسى عليه السلام آتاه الله الإنجيل، لكن الكتب التي تسميها النصارى الأناجيل ليست بالإنجيل الذي أنزل على المسيح، لما فيها من ذكر ولادته ووفاته، بل ذكر الوقائع بعده ... فهذا يدل دلالة صريحة على م ا ادعينا من كون هذه الكتب مصنفات متضمِّنة لبعض الأحكام الإلهية وبعض الوقائع التاريخية، والإنجيل الذي أعطي

---

(١) المرجع السابق : ص٣٨٤ .

(٢) تفسير القرآن بكلام الرحمن : ص ٨ .

المسيح من عند الله كلّه أو بعضه مندرج فيه ... فليت شعري كيف يُكره النصارى المسلمين بهذه الآية القرآنية ومثلها على تصديق الأناجيل المروَّجة، والحال أن ا لأناجيل تصرِّح بأنها كتب تاريخ لا غير"[1].

** ** ** **

المطلب الثاني :
المصحف المفسَّر لمحمد فريد وجدي

ترجمة المؤلف

هو : محمد فريد بن مصطفى وجدي بن علي رشاد، المشهور بمحمد فريد وجدي .

---

(١) المرجع السابق : ص١٦٨- ١٦٩ .

ولد في (الإسكندرية) عام (١٢٩٥هـ- ١٨٧٨م) على الأرجح[١]، وقيل قبل ذلك بعامين، وفيها نشأ وأنهى تعليمه الابتدائي في المدرسة الفرنسية.

ثم انتقل مع والده الذي عُيِّن وكيلاً لمحافظة (دمياط)- التي يتميَّز أهلها بالمحافظة والتديّن- ، وقد درس قليلاً في المدارس النظامية لكنه لم يكمل دراسته فيها، فأخذ في تعليم نفسه بنفسه، نظراً لإجادته الفرنسية، ولولعه الشديد بالعلم والمعرفة.

وقد كان يحضر مجالس أبيه، التي كانت تمتلئ بأهل العلم والثقافة، وعلى رأسهم علماء الدين، فكان يناقشهم في كثير من المسائل الدينية، وخصوصاً ما يتعلَّق منها بالعقيدة، فكانوا ينهونه عن الخوض في تلك القضايا المشكلة.

والحق أن الرجل- في ذلك الوقت المبكّر من عمره- قد تملَّكته حيرة، وخالطته شكوك، فيما يتعلَّق بقضايا العقيدة، لكن الله تعالى حفظ عليه أصل إسلامه، فأدرك بنفسه ووصل إلى قناعة ذاتية بأن دين (الإسلام) هو الدين الحق، وأن عقيدته (الإسلامية) هي العقيدة الصحيحة، فأصدر أوَّل كتاب له في تقرير هذه الحقيقة بعنوان (الفلسفة الحقَّة)، وهو لا يزال في سن العشرين . وإن كان لم يخرج نقياً من شوائب تلك المرحلة؛ حيث وقع في فه مه للإسلام انحرافات عديدة، ربما كان بعضها خطيراً.

ثم انطلق الرجل الذي أخذ الإسلام عن قناعة، يواصل كتاباته في الصحف ومؤلفاته من الكتب، محاولاً تجلية قناعاته للناس، وذلك حين انتقل إلى القاهرة واستقرَّ بها، وأنشأ فيها

---

(١) رجَّح ذلك الدكتور محمد طه الحاجري في كتابه عن المترجم، انظر : محمد فريد وجدي للدكتور محمد رجب البيومي : ص٢٧ ، وهو الذي اختاره الزركلي في الأعلام : ٦/ ٣٢٩ ، وأشار إلى التاريخ الآخر في الهامش.

مطبعة، وأصدر فيها بعض صحفه ومؤلفاته، وأشه ر ذلك مشروعه الكبير (دائرة معارف القرن العشرين) التي كان يُصدرها تباعاً ووصلت إلى عشرة مجلَّدات.

بل إنه ألَّف كتابه (المدنية والإسلام) باللغة الفرنسية أولاً- قبل أن يترجمه إلى العربية- لأنه وجَّهه ابتداءً للفرنسيين ليبيِّن لهم حقيقة الإسلام وعظمته.

كما كتب بعض مؤلفاته ومقالاته للردِّ على بعض الأطروحات المنحرفة؛ حيث تصدَّى لفتنة المادية والإلحاد التي أخذت تنتشر بين الشباب في وقته، وأخذ معتنقوها يزداد عددهم يوماً بعد يوم.

وكذلك تصدِّيه لبعض طروحات المستغربين الذين فتنتهم الحضارة الغربية، فازدروا دينهم وأمته م، حيث ألَّف كتابه (المرأة المسلمة) ردًّا على (المرأة الجديدة) لقاسم أمين- متزعِّم فكرة تحرير المرأة- وألَّف (نقد كتاب الشعر الجاهلي) لطه حسين، وغير ذلك من الكتب والمقالات الكثيرة في الصحف، محورها الدفاع عن الإسلام وقضاياه.

هذا ومن أشهر الأعمال التي تولا ها المترجَم رئاسة تحرير مجلة (نور الإسلام) التي تغيَّر اسمها إلى (مجلَّة الأزهر) وترك لأجلها سائر أعماله الأخرى، ومكث فيها إلى قبيل وفاته بعامين تقريباً، حيث توفي في القاهرة، في جمادى الآخرة سنة (١٣٧٣هـ- فبراير ١٩٥٤م) عن عمر يناهز (٧٦ عاماً).

ونظراً لكون الرجل قليل البصر بالعلوم الشرعية، وكثير النظر فيما يكتبه علماء الغرب ومفكروه، فقد وقع في كتاباته بعض التخبُّطات، والانحرافات الخطيرة[1].

---

(١) أساس تلك الانحرافات تقديمه المطلق للعقل على النقل، والفتنة بالعلم التجريبي الذي جاء من الغرب، كما ستأتي الإشارة إلى ذلك في آخر الكلام على كتابه هذا- في التقويم والملحوظات الواردة عليه- .

أما صفاته الخُلُقية : فقد وصفه مُترجموه بسموِّ الأخلاق، والأدب الجمِّ في المناقشة والحوار حتى مع خصومه الألدَّاء، وإيثاو العزلة، والبعد عن مخالطة الناس، والإقبال التام على القراءة والبحث، والكتابة والتأليف.

وأما كتبه ومصنَّفاته فهي كثيرة- وقد مرَّ ذكر شيء منها- عدا نشاطه الكبير في كتابة المقالات في الصحف والمجلات والدوريات.

لكن الذي يخص التفسير وعلومه من كتبه ثلاثة :

١ - (صفوة العرفان في تفسير القرآن).

٢ - (المصحف المفسَّر) وسيأتي تفصيل الكلام عنه.

٣ - (القرآن والعلم).

وقد أفرد ترجمته ثلاثة من المؤلفين، هم : الأستاذ أنور الجندي، والدكتور محمد طه الحاجري، والدكتور محمد رجب البيومي[١].

التعريف بالكتاب

طبع الكتاب عشرات الطبعات، وتولَّت (دار الشعب بمصر) في الستينيات طباعته في أجزاء متوالية، حتى بلغ المطبوع منه ما يقرب من مائة ألف نسخة![٢]، والطبعات التي وقفت عليها من طبعاته الكثيرة أربع، هي :

---

(١) ولم أطَّلع إلا على الكتاب الأخير من هذه الكتب الثلاثة، الذي هو آخرها صدوراً، وانظر في ترجمته أيضاً : الأعلام للزركلي : ٦/ ٣٢٩ ، معجم المؤلفين لكحالة : ٣/ ٥٨٦ ، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير للدكتور فهد الرومي : ١/ ١٩٤ ، معجم المفسرين لنويهض : ٢/ ٦٠٢ ، النهضة الإسلامية في سبر أعلامها المعاصرين للبيومي : ١/ ٩١.

(٢) انظر : محمد فريد وجدي للدكتور محمد رجب البيومي : ص١٤٠ .

١ - مطبعة (دائرة معارف القرن العشرين- بمصر) عام (١٣٤٤هـ- ١٩٢٥م).

٢ - مطبعة (محمد علي صبيح- بمصر) عام (١٣٧٢هـ- ١٩٥٣م).

٣ - طبعة (دار الشعب- بمصر) عام (١٣٧٧هـ)[١]، وهي الطبعة التي بين يدي، ويقع الكتاب- في هذه الطبعة- في مجلَّد واحد من القطع الكبير، على هامش المصحف المصري، تساوي صفحاته عدد صفحات المصحف نفسه (٨٢٧ صفحة).

٤ - (الدار العربية للكتاب- تونس) عام (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م).

وقد حصل بين طبعات الكتاب بعض الفروق، فمن ذلك :

(١) الاضطراب في تسمية الكتاب، وسيأتي الإشارة إلى شيء من ذلك عند الكلام على اسم الكتاب- في فقرة لاحقة- .

(٢) الاختلاف في مقدمة الكتاب، في طولها وقصرها، وفي بعضها جعلت على هيئة مباحث ملحقة بالكتاب.

(٣) وجود عدَّة سطور ساقطة من نص مقدمة الكتاب، ويمكن الوقوف على ذلك من خلال الموازنة بين نص المقدمة في طبعة (دار الشعب- ١٣٧٧هـ) وبين النص الذي نقله من المقدمة : الدكتور محمد رجب البيومي [٢]، إذ فيه زيادة على نصِّها في الطبعة المذكورة.

---

(١) ذكر الدكتور فضل عباس أن هذا التفسير صدر عام (١٣٢٣هـ) ! وهذا لا يتناسب مع ما ذكره مؤلف الكتاب نفسه في مقدمته : بأنه حوالي سنة (١٣٢٣هـ) بدأ يقرأ القرآن قراءة تدبّر- كما سيأتي نقله عنه في الأعلى في فقرة الباعث على تأليف الكتاب- ، انظر : المفسرون مدارسهم ومناهجهم : ص٥٣١ .

(٢) انظر كتابه : محمد فريد وجدي- الكاتب الإسلامي والمفكر الموسوعي : ص١٢٩- ١٣٢ ، ولم يبين الطبعة

(٤) التفاوت في عدد صفحات الكتاب بين تلك الطبعات- مع التزام المؤلف بحصر تفسير كل صفحة في هامشها- ، وربما كان السبب في هذا التفوت يعود إلى اختلاف طبعة المصحف التي جعل التفسير على هامشها، وإلى إدراج المقدمة الطويلة في بعض الطبعات دون بعض، والله أعلم.

أما المقدمة الوجيزة التي كتبها المؤلف بين يدي هذا الكتاب- وتقع في صفحتين- فقد أبان فيها أمرين :

١ - باعثه على تأليفه.

٢ - منهجه فيه، وسيأتي تفصيل هذين الأمرين.

اسم الكتاب

الاسم الموجود على هذا غلاف الكتاب- في الطبعة التي بين يديّ- هو (المصحف المفسَّر).

وهناك اسم آخر له تعلّق بهذا الكتاب- للمؤلف نفسه- هو (صفوة العرفان في تفسير القرآن)، وقد اضطربت آراء الباحثين في هذا الاسم، على النحو الآتي :

- القسم الأول : مَن ذكر الاسم الأول (المصحف المفسَّر) فقط، ولم يذكر عن الاسم الثاني شيئاً[1].

التي اعتمد عليها من طبعات الكتاب !

(١) انظر : معجم الدراسات القرآنية للدكتورة ابتسام الصفار : ص١٩٦ ، القول المختصر المبين في مناهج المفسرين للنجدي : ص٧٢ ، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين للخالدي : ص٥٦٩ .

- القسم الثاني : مَن ذكر الاسم الآخر (صفوة العرفان) ولم يذكر الأول، ووصفه بعضهم بأنه : تفسير موجز للقرآن، وعلى رأس هؤلاء الزركلي في (الأعلام)[١].

- القسم الثالث : مَن ذكر الاسمين جميعاً، وهؤلاء انقسموا ثلاث فرق :

أ- الذين[٢] اعتبروا كلَّ واحد منهما كتاباً مستقلاً، وكلاهما تفسير موجز، وقال بعضهم- وهو الدكتور فضل عباس[٣]- إن بينهما تشابهاً كبيراً، لكن (صفوة العرفان) صدر قبل (المصحف المفسَّر) بعامين، أي عام (١٣٢١هـ) وكانت المقدمة فيه طويلة[٤] بخلاف (المصحف المفسَّر) فإنها موجزة، كما أن الأقسام في (المصحف المفسَّر) اثنين : تفسير الألفاظ، وتفسير المعاني، أما في (صفوة العرفان) فإنه زاد قسماً ثالثاً في بيان القراءات.

ب- الذين اعتبروهما اسمان لكتاب واحد عُرف بهما جميعاً، لكن الاسم الأول (صفوة العرفان) أشهر من الاسم الآخر (المصحف المفسَّر)[٥].

ج- الذين اعتبروا (المصحف المفسر) هو اسم الكتاب، أما (صفوة العرفان) فهو اسم مقدمته، وعليه فهو كتاب واحد، وليس كتابين[٦].

---

(١) ٦/ ٣٢٩ ، وتبعه : كحاله في معجم المؤلفين : ٣/ ٥٨٦ ، ونويهض في معجم المفسرين : ٢/ ٦٠٢ وقال عنه: تفسير موجز مشهور .

(٢) انظر : معجم مصنفات القرآن الكريم لشواخ إسحاق : ٣/ ١٠٣ ، ١٥٣ ، فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم الصادر عن مجمع الملك فهد : ٢/ ٩٦٨ ، ٣/ ١٢٠٩ .

(٣) انظر : المفسرون مدارسهم ومناهجهم لفضل عباس : ص٥٣١ ، ٥٤٩ .

(٤) وقد وصفها بأنها مقدمة فلسفية كبيرة، امتازت بقوة التعبير ومتانته، وحسن السبك والصياغة، ثم ذكر تلخيصاً لمحتواها في (١٨ صفحة تقريباً)، انظر : المرجع السابق : ص٥٣١- ٥٤٨ .

(٥) انظر : معجم تفاسير القرآن الكريم لعبد القادر زمامة وزملائه: ١/ ٦٧٩ .

(٦) انظر : منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير للرومي : ١/ ١٩٦- ١٩٧ ، محمد فريد وجدي للبيومي :

والظاهر أ سبب هذا الاضطراب : تعدد طبعات الكتاب، ووقوع اختلاف يسير بين طبعاته، سواء في الاسم، أو في المادَّة، أو بغير ذلك، على نحو ما سبقت الإشارة إليه عند الكلام على طبعاته، والله أعلم.

مصادر الكتاب

أبهم المؤلف مصادره في كتابه هذا، واكتفى بقوله في المقدمة : " استخلصت هذا التفسير من الآراء المجمع عليها لدى أئمة المفسرين، وأقطاب أهل السنة " .

وقد كان الأولى به أن يُفصح عن مَن أسماهم بأئمة المفسرين، وأقطاب أهل السنة ! خصوصاً أنه لم يُصرِّح باسم أحد من أولئك المفسرين في أثناء الكتاب.

الباعث على تأليفه

قال المؤلف في مقدمة الكتاب : " أما بعد، فإني حوالي سنة ١٣٢٣هـ حاولت أن أقرأ القرآن قراءة تدبّر وفهم، كما أمر به موحيه سبحانه وتعالى، فأعوزني أن أجد من التفاسير مايبلغني أمنيتي من أقرب الطرق وأسهلها، فإن المطوَّلات لا يتَّسع لتلاوتها وقت أمثالي من المشتغلين بفروع كثيرة من العلم، والمختصرات قُصد منها حلول المسائل الفنيَّة من التفسير، وكان مُرادي تفسيراً يُعطي الألفاظ العربية حقَّها من البيان، ويعرض للمعنى بعبارة خالية من المسائل الفنية، مع بيان أسباب نزول الآيات ليتجلَّى للقارئ المعنى بكل جلالة، فأخذت أضع تفسيراً لنفسي، وشرعت أكتبه على هامش مصحف لأتخذه عمدة في تلاواتي للكلام الكريم".

ص١٣٩ .

ثم قال : "وقبل أن أُتمَّه أدركت أن هذا العمل طِلْبة كلِّ تالٍ للقرآن العظيم، فرأيت أن أُتمَّ ذلك التفسير وأطبعه ليعمَّ انتشاره ففعلت، وهو هذا الكتاب الذي أقدِّمه للقرّاء، راجياً أن أكون بهذا العمل سبباً في نشر معنى كتاب الله بين ناس لم يكونوا ليبلغوه في حياتهم، إما لأن أعمالهم لا تُمكِّنهم من الاطلاع على التفاسير، وإما لأن مادَّتهم العلمية لا تسمح لهم بإدراك أغراض المؤلفين السابقين" .

ثم قال : "وإني لأرجو من وراء هذا أن يعمَّ انتشاره فيشيع بهذه الوسيلة العلم بمعاني الكتاب العزيز، وتتحرَّك في النفوس عوامل الرغبة في العمل بها، لاسترداد مجد هذه الأمة المضاع، بمثولنا وسط الأمم الراقية : نعمل- كما تعمل- لرفع منار الإنسانية، وتشييد صروح العمران والمدنيَّة"[1] .

أبرز ملامح الكتاب ومنهج مؤلفه فيه

أجمل المؤلف- في أول مقدمته- منهجه في كتابه، ثمَّ عاد- في آخرها- ففصَّل بعض مارأى أنه بحاجة إلى تفصيل.

ويمكن جمع كلامه المجمل مع المفصَّل، وترتيبه في الفقرات الآتية :

١ - أنه استخلص هذا التفسير من الآراء المجمع عليها لدى أئمة المفسرين، وأقطاب أهل السنة، حيث لم يخرج به عن سَننهم قيد شعرة ليوافق مذهباً من المذاهب، أو يؤيِّد رأياً من الآراء الفردية.

٢ - إذا اضطره الكلام في بعض الآيات على أن يورد رأياً له أو لأحد من غير أهل السنة، فإنه يُنبِّه إليه ويعزوه إلى قائله؛ حتى يكون القارئ على بيّنة من أمره.

---

(١) المصحف المفسر لمحمد فريد وجدي : مقدمة الكتاب (غير مرقمة الصفحات).

٣ - العناية باللغة عناية لم يُعنَ بها مفسِّر من السابقين- كما يقول- ، فإنهم فيما يظهر- لغزارة مادتهم اللغوية- لم يُلمُّوا من لغة القرآن إلا بالغريب الذي يعلو عن متناول كثير من الخاصّة، ولكنه رأى أن الكتاب الكريم قد جمع أوجه كلمات اللغة العربية، وعقائل مفرداتها، ونحن أحوج ما نكون إلى التقوِّي فيها؛ لنحفظ وجودها من عبث العجمة بها، فشرح المفردات شرحاً وافياً، ودلَّ على أصولها، وأتى بمشتقاتها.

٤ - الالتزام بشرح اللفظ حيث وُجد، ولو تكرَّر في كل صفحة من صفحات المصحف، وهذا أيضاً ما لم يعمله مفس ر من المتقدمين- كما يقول- ، فإنه متى أتى على شرح اللفظ في سورة من السور ثم صادفه في سورة أخرى، أهملهم من الشرح اعتماداً على سبق الكلام فيه.

٥ - التعرّض للمعنى بعبارة خالية من المسائل الفنية.

٦ - بيان أسباب نزول الآيات؛ ليتجلَّى للقارئ المعنى بكل جلالة.

٧ - رأى- تتميماً للفائدة- أن يجعل هذا الكتاب على شكل المصاحف العادية، فجعل تفسير كل صفحة في هامشها؛ ليسهل الرجوع إلى معنى أي لفظ أوأية آية في حال التلاوة.

هذا وقد أضاف الدكتور فضل عباس [(١)] ملامح أخرى في منهج المؤلف- مع ذكر الأمثلة على كل منها- ، وهي :

١ - أنه يشير إلى الآيات الناسخة والمنسوخة.

---

(١) انظر : المفسرون مدارسهم ومناهجهم لفضل عباس : ص٥٥٤- ٥٥٥ .

٢ - كان حريصاً على بيان وجوه القراءات في الآيات، دون تمييز المتواتر من الشاذ، ودون تعقيب، وغالباً يبيّن وجوهها، وقليلاً ماينسب القراءة إلى قارئها.

كما ذكر ملامح أخرى- غير هذين- سيأتي ذكرها في الملحوظات.

الملحوظات الواردة

(١) لم يذكر المؤلف في تفصيل منهجه : تقسيمه لتفسير الآيات في الصفحة الواحدة قسمين :

١ - تفسير الألفاظ : وهو القسم الذي يشرح فيه المفردات شرحاً وافياً، ويدل على أصولها، ويأتي بمشتقاتها- كما يقول- .

٢ - تفسير المعاني : ويسوق فيه المعنى الإجمالي للآيات الواردة في الصفحة بكلام مختصرٍ جداً، كما يضمِّنه ما يذكره من أسباب نزول الآيات.

على أن هذا التقسيم الفني، ليس تقسيماً صارماً ودقيقاً، إذ كثيراً ما يحصل شيء من التداخل بين القسمين، وتكرار المعلومة فيهما جميعاً، ولذلك فإني لم أرَ من تابع المؤلف في هذا التقسيم ممن ألَّف في التفسير من بع ده تأليفاً مختصراً، أما أصحاب التفاسير المبسوطة والوسيطة فقد سلك بعض مؤلفيها مثل هذا التقسيم، مع زيادة أقسام أخرى، واختلاف في طريقة التقسيم ومسمّيات تلك الأقسام[1].

---

(١) من أشهر الأمثلة على هذا النوع من التفاسير ثلاثة : (تفسير المراغي) لأحمد بن مصطفى المراغي، (صفوة التفاسير) لمحمد علي الصابوني، (أيسر التفاسير) لأبي بكر الجزائري.

(٢) ذكر عدد من الباحثين[١] ما وقع فيه المؤلف في تفسيره من تأويل آيات الصفات، وقد تتبَّعوا معظم تلك المواضع.

وهذا يدلُّ على أن قول المؤلف في مقدمة الكتاب- السابق نقله- في وصف مصادره : " استخلصت هذا التفسير من الآراء المجمع عليها لدى أئمة المفسرين، وأقطاب أهل السنة "، يدلّ على أن في قوله هذا نظراً، حيث إن مذهب أهل السنة الصحيح هو مذهب السلف الصالح، وهو إثبات آيات الصفات وليس تأويلها، على أن (الأشاعرة) وهم من أصحاب التأويل يُسمّون أنفسهم بأهل السنة، وذلك قد يكون مقبولاً- مع شيء من التسامح- إذا كانوا في مقابل أهل البدع المغلَّظة كالمعتزلة والرافضة، ، لكن تسميته بأهل السنة- بإطلاق- غير مسلَّم، كما قرَّر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية[٢]، والله أعلم.

(٣) ذهب الدكتور فهد الرومي إلى أن المؤلف هو أحد رجال (المدرسة العقلية الحديثة في التفسير) [٣]، التي كان من أهم سماتها- أو أسسها- في التفسير، أساسان :

١ - تقديم العقل على النقل، متى ما كان النقل لا يوافق عقولهم، ويكون ذلك إما بإنكار النقل- إن أمكن- وإما بحمله وتأويله على وجه يتوافق فيه مع العقل.

٢ - الاحتفاء بالمنجزات والاكتشافات الغربية الحديثة، في مجال العلم التجريبي، سواء في العلوم الطبيعية، أو الإنسانية، ومحاولة تفسير بعض الآيات بما يتوافق

---

(١) انظر : المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات للمغراوي : ٣/ ١٣٦٠ ، القول المختصر المبين في مناهج المفسرين للنجدي : ص٧٢ ، المفسرون مدارسهم ومناهجهم لفضل عباس : ص٥٥٩ .

(٢) انظر : موقف ابن تيمية من الأشاعرة للدكتور المحمود : ٢/ ٧٠٢ .

(٣) انظر : منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير : ١/ ١٩٤ ، وانظر أيضاً : معجم تفاسير القرآن الكريم لعبد القادر زمامة وزملائه : ١/ ٦٧٩ .

مع تلك النظريات والمعطي ات الحديثة، وذلك بالتعسُّف في حمل دلالات الآيات لأجل تطويعها لذلك.

وبالنظر إلى هذا الاعتبار، يمكن فهم تلك الآراء والأقوال الغريبة التي ذكرها المؤلف (فريد وجدي) في تفسيره لعدد من الآيات.

وربما كان لتلك الحيرة العقدية التي تملَّكت الرجل في نشأته- كما سبق في ترجمته- مع قلة بضاعته في العلم الشرعي، وانفتاحه على الثقافة الأوربية في أوائل حياته، عن طريق اللغة الفرنسية التي كان قد تعلَّمها في دراسته الابتدائية، إضافة إلى تركه مقاعد الدراسة في وقت مبكِّر واعتماده على نفسه في التعلّم والتثقيف، جميع هذه العوامل مع ما سبق من تأثره بأطروحات رجال المدرسة العقلية، ربما تعطي تفسيراً لسبب وقوع الرجل فيما وقع فيه من آراء شاذة، وأقوال غريبة، وتأويلات باطلة، والله أعلم.

ويمكن ههنا ذكر بعض الأمثلة على تلك الآراء والأقوال- من خلال ما وقفت عليه في تفسير سورة البقرة من كتابه- ، فيما يأتي :

١- عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ ... الآيات [البقرة : ٣٠- ٣٣] قال : "ربما يكبر على التالي للقرآن أن يعتقد أن الملائكة يجادلون الله، والحقيقة أن هذا تمثيل لح ال الملائكة عندما علموا في عالمهم الروحاني بأن كائناً سيظهر على الأرض يكون من أمره ما يكون من الفساد، فجاشت صدورهم هذه الاعتراضات،

وألهمهم الله الردَّ عليها على نحو ما تراه . هذا تأويل واجب؛ لأن الله لا يُرى- ولا للملأ الأعلى- بنصِّ القرآن"[١].

٢- عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾﴾ [البقرة : ٥٤] قال : "يا قومي لقد ظلمتم أنفسكم بعبادة ما لا يضرُّ ولا ينفع، فتوبوا إلى خالقكم واقتلوا أنفسكم بترك الشهوات، واقتلوا الذين عبدوا العجل منكم "[٢].

٣- عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ﴾ [البقرة : ١٠٢] قال في تفسير لفظي ﴿هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ : " اسما ملكين هبطا من السماء إلى الأرض لتعليم الناس السحر، ابتلاء من الله للناس وتمييزاً بينه وبين المعجزة، وهذا بعيد عن العقل، وأحسن منه ما قيل من أنه عنى بالملكين رجلين صالحين سمَّاهما ملكين لصلاحهما "[٣].

٤- عند تفسير قوله تعالى : ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾ [البقرة : ١٠٦] قال : "نقول إن النسخ ضروري في الأحكام بسبب تطوِّر الأمم، وترقِّيها أو تدلِّيها، وأن الإسلام دين عملي فلا مناص له من مسايرة المجتمع الإنساني في تقلّباته حتى يبلغ به كماله، أليس هذا أولى من بقاء الأحكام على حالة واحدة فيضطر الآخذون بالدين لتركها واللَّجأ إلى تشريع أجنبي ؟ "[٤].

---

(١) المصحف المفسر لمحمد فريد وجدي : ص٨ .
(٢) المصحف المفسر لمحمد فريد وجدي : ص١١ .
(٣) المرجع السابق : ص٢٠ .
(٤) المرجع السابق : ص٢١ .

٥- عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ [البقرة : ٢٦٠] قال : " إن إشارة الكتاب الكريم إلى معجزة إبراهيم هذه، تشير إلى أن في الإنسان قوى إلهية في إمكانها- بتوفيق الله- أن تبعث الحياة في الجمادات، وقد دلَّت الأبحاث في المغناطيس الحيواني في هذا العصر على ما يجعل هذه المعجزة معقولة علمياً "[(١)].

٦- عند تفسير قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾ [البقرة : ٢٧٥] قال : "ذهب أكثر العلماء إلى أن إثم الربا على المعطي والآخذ معاً، وقال بعضهم إنما إثمه على آخذه لأن المعطي مُكره على الإعطاء وإنما تدفعه الحاجة إليه "[(٢)].

وفي الكتاب أمثلة أخرى غير هذه، ذكر شيئاً منها بعض مَن كتب عن منهج الرجل في تفسيره[(٣)].

(٤) كان مما انتهجه المؤلف في كتابة هذا التفسير : التعرّض للمعنى بعبارة خالية من المسائل الفنية- أي : المسائل العلمية الدقيقة- لكنه في مقابل ذلك كان اهتم امه الكبير

---

(١) المرجع السابق : ص٥٥ .

(٢) المصحف المفسر لمحمد فريد وجدي : ص٥٩ .

(٣) انظر : منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير : ٨٥٢/٢ ، محمد فريد وجدي للبيومي : ١٣٢ ، المفسرون مدارسهم ومناهجهم لفضل عباس : ص٥٦٣ .

بتفسير الألفاظ من الناحية اللغوية، وذلك بشرحها شرحاً وافياً، والدلالة على أصولها، والإتيان بمشتقاتها.

وهذا في نظري منهج لا يُناسب بعضه بعضاً، لأن شرح المفردات شرحاً وافياً، والدلالة على أصولها، والإتيان بمشتقاتها، لا يتناسب مع قصد بيان المعنى بعبارة خالية من المسائل الفنية، لأن الدلالة على أصول المفردات، وذكر مشتقاتها يستلزم ولا بدَّ الخوض في كثير من المسائل الفنية، وذكر المصطلحات العلمية.

على أن المؤلف قد يذكر- في غير ذلك- عدداً من المسائل الفنية، من نحوية، أو بلاغية، أو غير ذلك[1].

(٥) ظهر اهتمام المؤلف الكبير- أثناء تفسيره للمفردات- بذكر تصريفات الألفاظ، من فعل الأمر والمضارع والأمر والمصدر من ذلك اللفظ، وهذا كثير في تفسيره !

وفي ظني أن هذا النهج من المؤلف لا يُفيد كثيراً في بيان معنى اللفظ وشرح المراد منه، بل هو- في الغالب- أمر علمي دقيق، يحرص أهل اللغة على ذكره في المعاجم والقواميس، لغرض علميٍّ بحت، أما عموم الناس فلا يفيدهم ذلك كثيراً، والله أعلم.

(٦) لم يتضح لي مراد المؤلف في تعليل إيراده لأسباب النزول بقوله : " ليتجلَّى للقارئ المعنى بكل جلالة" !

وعلى كلِّ حال، فإن عنايته بإيرادها مما يُحمد له، وإن كان منهجه في إيرادها الاعتماد على ما يذكره المفسرون من ذلك، دون عزوٍ لقائلها، أو ذكر لمخرجها، أو تمييز لدرجتها من القبول أو عدمه[1].

---

(١) انظر أمثلة عند المؤلف على النوعين في : المفسرون مدارسهم ومناهجهم لفضل عباس : ص٥٥١ .

وقد أحصيت ما ذكره من الأسباب في سورة البقرة فقط فبلغ (٢٤ سبباً)[٢]، ذكر في أحدها خلافاً على قولين (روايتين)- ذكرهما جميعاً- .

(٧) ذكر الدكتور فضل عباس- كما سبق النقل عنه- بأن المؤلف " كان حريصاً على بيان وجوه القراءات في الآيات، دون تمييز المتواتر من الشاذ، ودون تعقيب، وغالباً يبيّن وجوهها، وقليلاً ماينسب القراءة إلى قارئها "[٣]، ثم ذكر ستة أمثلة على ذلك.

والظاهر أن هذا الوصف يعوزه شيء من الدقّة، لأني وجدت المؤلف- في سورة البقرة كاملة- لم يذكر قراءة واحدة ! فكيف يصحّ القول بأنه كان حريصاً على بيان وجوه القراءات ؟ [٤].

(٨) ذكر الدكتور فضل عباس[٥] عدداً من ملامح هذا الكتاب- سبق ذكر بعضها- وسأذكر بقيتها هنا ؛ لأنها أقرب إلى الانتقادات والمؤاخذات- وإن لم يعتبرها الدكتور عباس كذلك سوى الأخير منها- وهي :

١ - وقوع المؤلف في الإسرائيليات وتعيين المبهمات، وفي ذكر ما لا فائدة منه، دون التنبيه عليها.

---

(١) انظر : المفسرون مدارسهم ومناهجهم لفضل عباس : ص٥٥٣ .

(٢) انظر : المصحف المفسر لمحمد فريد وجدي : ص١٠ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٣٠ (٢) ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٣٩ (٢) ، ٤٠ ، ٤٢ (٢) ، ٤٣ (٢) ، ٤٤، ٤٥ (٢) ، ٤٦ .

(٣) المفسرون مدارسهم ومناهجهم لفضل عباس : ص٥٥٥ .

(٤) ذكر النجدي في : القول المبين في مناهج المفسرين : ٧٥ أن المؤلف أعرض عن ذكر القراءات في كتابه.

(٥) انظر : المفسرون مدارسهم ومناهجهم لفضل عباس : ص٥٦٦ وما بعدها .

٢ - لم يفسِّر القرآن بالقرآن ولا بالحديث، ومن النادر جداً العثور على حديث يتعلَّق بتفسير آية، وإذا ذكره يأتي بحديث بدون سند ولا تخريج، ولا يلتزم بالصحيح من الآثار.

٣ - الكتاب يخلو من نسبة الآراء إلى المفسرين، وحين يذكر المؤلف أكثر من قول، فإنه يسردها سرداً، ولا يرجِّح، فلا يظهر للقارئ رأيه في المسألة.

٤ - أكثر من القول بالزوائد، ووقع في القول بالتكرار.

وهذه الملامح أو الانتقادات واقعة وظاهرة في الكتاب، وهي وإن لم يصح اعتبارها أواعتبار بعضها انتقادات على المؤلف، إلا أنها تعطي تصوُّراً عاماً عن طبيعة هذا الكتاب ومقصد المؤلف فيه، وهو عدم اهتمام المؤلف بتحرير المسائل والقضايا العلمية، والتزا م المنهجية العلمية الدقيقة في مثل ذلك؛ لأنه لم يقصد ذلك أصلاً في كتابه.

وسبب ذلك- والله أعلم- ما سبق ذكره، من أن المؤلف ليس له باع كبير في العلوم الشرعية أصلاً، وإنما كان من فئة الكتّاب والمثقفين (الإسلاميين) لكنه آنس من نفسه شيئاً من القدرة على القيام بتأليف هذا الكتاب؛ وفق الرؤية التي رسم أهمَّ ملامحها في مقدمته.

على أن المؤلف كان متابعاً لمعظم المفسرين في بعض تلك الملامح- كذكر الإسرائيليات والمبهمات، وعدم نسبة الآراء أو الترجيح بينها، أو القول بالزوائد والتكرار[1]- .

(٩) كان من الأمور التي ابتدعها المؤلف في كتابه هذا : كتابة التفسير على هامش المصحف، ومحاولته وضع تفسير كل صفحة في هامشها.

---

(١) **للدكتور فضل عباس اهتمام بهاتين القضيتين : القول بالزوائد، والقول بالتكرار، وله في كل منهما كتاب، وهو لا يرى القول بهما جميعاً، وملاحظته ذلك على المؤلف نابع من اهتمامه بذلك.**

وقد ذكر الدكتور محمد رجب البيومي[١] بأن هذا الصنيع إنما هو من ابتكارات المؤلف (محمد فريد وجدي) التي لم يُسبق إليها، ثم أُخذت عنه هذه السنَّة في طباعة كثير من كتب التفسير الوجيزة التي طُبعت فيما بعد.

بل ذهب الدكتور البيومي[٢] إلى أبعد من هذا، وهو أن (فريد وجدي) -أيضاً- كان رائد فكرة تأليف تفسير موجز يناسب أهل هذا العصر؛ وأنه قد حاكاه فضلاء من العلماء- كالشيخ عبدالجليل عيسى والشيخ حسنين مخلوف وغيرهم- فكتبوا تفاسير موجزة عل ى غراره، لكن فضل السبق باقٍ له- كما يقول الدكتور البيومي- .

وهذا الذي ذكره الدكتور البيومي في سبق المؤلف- في الأمرين- غير بعيد، إلا أن الجزم به يقيناً مما يحتاج إلى تتبُّع ومزيد بحث في تاريخ هاتين المسألتين، والله أعلم.

(١٠) سبق- في صدر التعريف بهذا الكتاب- الإشارة إلى كلام الدكتور البيومي عن تعدد طبعات هذا الكتاب، وهو كلام يتضمَّن نوعاً من الثناء على هذا الكتاب، ونص كلامه في ذلك قوله : "ولا أترك القلم حتى أقرِّر أن العناية قد أسعدت هذا التفسير، فطبع عشرات الطبعات، وقامت (دار الشعب) في الستينيات بطبعه في أجزاء متوالية عدَّة مرات، حتى بلغ المطبوع منه ما يقرب من مائة ألف نسخة! "[٣].

وقال عنه في موضع آخر : "فذاع تفسيره الموجز، وتُرجم إلى لغات كثيرة، وتناقله جمهور المسلمين في شتى بلادهم النازحة شاكرين"[٤].

---

(١) انظر : محمد فريد وجدي للدكتور البيومي : ص١٣٠- ١٣١ (في الحاشية) .

(٢) انظر : محمد فريد وجدي للدكتور البيومي : ص١٤٠ .

(٣) المرجع السابق : ص١٢٩- ١٤٠ .

(٤) النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين : ١/ ٩٥ .

** ** ** **

المطلب الثالث :
تعريف موجز ببقية تفاسير الأفراد

بقي من التفاسير المختصرة للمعاصرين الأفراد- سوى الكتابين السابقين- (١٦) كتاباً، وقد سبق التنويه- في مطلع هذا المبحث- إلى أن تفصيل القول في كلٍّ منها- على نحو ما سبق في الكتابين السابقين- مما يتعذَّر تحقيقه في هذه الرسالة، ولذلك فقد استقرَّ الرأي على سرد ما وقفت عليه من تلك الكتب- المستوفية للشروط التي سبق ذكرها في منهج البحث في المقدمة - ذاكراً عند كل كتاب منها ثلاثة أشياء :

(١) اسم الكتاب (عنوانه) كاملاً، واسم مؤلفه، مع ذكر ترجمة موجزة له في الحاشية- إن وُجد- .

(٢) الوصف الفني العام للكتاب : كتاريخ صدوره، ودار النشر، وحجم الكتاب، وعدد صفحاته، وهل طبع بهامش المصحف أم لا.

(٣) الاقتباس من كلام المؤلف أو الناشر في مقدمة الكتاب، ما يتعلَّق بمنهج المؤلف في الكتاب، وطريقته فيه، ومصادره.

وبعد، فهذه هي الكتب- مرتبة على تاريخ صدورها- سوى الخمسة الأولى منها فقد رُوعي فيها تاريخ وفاة مؤلفيها، وهي على النحو الآتي :

١- (**تيسير التفسير = تيسير القرآن الكريم للقراءة والفهم المستقيم**) لعبدالجليل عيسى (ت : ١٤٠١هـ)[١]، صدر عام (١٣٧٧هـ- ١٩٥٧م) في القاهرة، ويقع في مجلَّد واحد من القطع الكبير- على هامش المصحف- عدد صفحاته (٩٠٠ صفحة)[٢].

يقول المؤلف في مقدمته : "بعد ذلك استقرَّ الرأي على أن يُعهد إلينا بوضع تفسير مختصر، يوضح معنى اللفظ الغريب، وما لابدَّ منه في فهم التركيب، على أن نُبعد عنه ما استطعنا العبارات الاصطلاحية، والخلافات المذهبية، وإذا اضطررنا لذكر بعض الاصطلاحات، فإننا لا نذكرها إلا في مقدمة الصفحة بين تفسير (المفردات) ولكن عند تفسير (المعنى) فإننا حرّمنا على أنفسنا ذكر شيء من ذلك مطلقاً، وقد تجنبنا أيضاً زخرفة العبارة، محافظة على محاكاة المعنى الأصلي بارزاً ليس له حجاب، فإذا رأيتنا نفسِّر قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة : ٥] بقولنا : (لا نعبد غيرك) تعلم أننا فهمنا هذا الحصر من تقديم المفعول (إياك)، وإذا فسّرنا قوله تعالى : ﴿ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [غافر : ٧٢] بقولنا : (ثم يُدخلون في النار لتحرق باطنهم وظاهرهم) تعلم أننا قد أخذنا إدخالهم النار من الحرف (في) وإحراق باطنهم من قوله (يسجرون) وإذا قلنا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [البلد : ٢] (والحال أن الكفار من أهله استحلوا إيذاءك أيها النبي) تعلم أن (الواو) في (وأنت حلٌّ) تدل على أن الجملة التي بعدها حال مما قبلها، وهكذا في كل مكان من هذا النوع" .

---

(١) هو عبد الجليل بن عيسى بن أبو النصر بن حرب، شيخ كليتي أصول الدين واللغة العربية بالأزهر الشريف، كان عضواً في مجمع البحوث الإسلامية، وفي لجنة الفتوى بالأزهر، وفي المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وكانت ولادته عام (١٨٨٨م)، انظر في ترجمته : تتمة الأعلام لمحمد خير يوسف : ١/ ٢٦٨ ، ذيل الأعلام للعلاونة : ١/ ١١٤ ، الترجمة التي كتبها ابنه محمد وألحقت في آخر كتابه (المصحف الميسر).

(٢) انظر : المراجع السابقة، معجم الدراسات القرآنية للصفار : ص١٦٤ .

ثم قال : "وقد رأينا لداعي الاختصار، وضيق حيِّز الصفحات، مع الرغبة في إيفاء بعض المقامات حقها بتدعيمها بالأدلة من القرآن نفسه، أن نكتفي بذكر رقم الآ ية وسورتها أو صفحتها، بدل ذكر ألفاظ الآيات كلها "[١].

٢- (**المصحف الميسَّر**- بالرسم العثماني) لعبد الجليل عيسى- مؤلف الكتاب السابق- وقد صدر عام (١٣٨١هـ) عن (دار القلم- بيروت)[٢] في مجلَّد واحد من القطع الكبير- على هامش المصحف المصري- ويقع في (٨٢٧ صفحة) وهو عدد صفحات المصحف ذاته.

جاء على الغلاف الداخلي للكتاب تعريف به في ستة أسطر، نصه : "ميسَّر في قراءته، ميسَّر في فهمه، يشرح اللفظ الغريب، ويوضِّح المجمل، بعيد عن الخلافات المذهبية، والخرافات الإسرائيلية التي شوَّهت جمال كثير من التفاسير، ثم هو بعد كلِّ ذلك خفيف حمله، جزيل معناه، فأضحى جديراً بأن يُقال عنه (زاد المسافر وأنيس المقيم من كتاب الله الكريم".

وجاء في مقدمة المؤلف قوله : " لما كان كل هذا، رأينا أن نجمع بين الأمرين : التسهيل على القارئ، والمحافظة على أصل رسم المصحف الإمام؛ فوضعنا على كل كلمة تخالف الرسم المعتاد رقماً، ووضعنا أمام هذا الرقم في هامش المصحف الكلمة بالرسم المعتاد" .

---

(١) **انظر شيئاً من دراسة م نهج المؤلف في هذا الكتاب في : المفسرون مدارسهم ومناهجهم لفضل عباس : ص٢٩٣، وقد عدَّ الدكتور عباسُ المؤلفَ ضمن رجال مدرسة الإمام محمد عبده (المدرسة العقلية الاجتماعية في التفسير).**

(٢) **انظر : المراجع المذكورة في حواشي الكتاب السابق في الأعلى، وانظر أيضاً : معجم الدراسات القرآنية للصفار : ص١٩٦ لكن فيه اسم المؤلف هكذا (عبد الجليل عيسى منون) !**

٣- (**أوضح التفاسير**) لمحمد محمد عبداللطيف = ابن الخطيب "صاحب الفرقان" (ت : ١٤٠١هـ)[(١)]، صدر في القاهرة، عام (١٣٥٦هـ- ١٩٣٨م)، وطبع طبعات كثيرة- على هامش المصحف- تختلف عدد صفحاتها من طبعة إلى أخرى، والطبعة التي بين يديَّ هي الطبعة الخامسة، الصادرة عن (المكتبة التجارية الكبرى- بمصر) عام (١٣٧٥هـ- ١٩٥٦م) وتقع في (٥٥٩ صفحة)، وقد ألحق به مؤلفه عدداً من البحوث في خمسة موضوعات، هي : تعدد الزوجات، الطلاق، تحديد النسل، التبرج والسفور، التعطيل.

قال المؤلف في مقدمة الطبعة الأولى : " فاستعنته تعالى، وابتدأت التأليف؛ بعد أن تصفَّحت أغلب كتب التفسير وأمهاتها، ولا أكتم القول أن جلَّها- إن لم يكن كلَّها- قد يُجمع على ضلالة [(٢)]، وأنها لاتخلو من حشو اليهود وإفك الأفَّاكين، إلى غير ذلك من الأحاديث الكاذبة، والأقاويل الباطلة" .

ثم قال : "ورب قائل يقول : ومَن أنت حتى تنتقد أقوال المفسرين وتسفِّه آراءهم؟ وهل أنت أجلّ من ابن جرير الطبري، وأنبغ من ابن كثير والإمام الرازي والزمخشري؟ ! وجوابي

---

(١) "صاحب الفرقان" لقَّب المؤلف به نفسه، والظاهر أنه يريد به كتابه (الفرقان) في رسم المصحف وما يتعلَّق به، الذي أثار ضجَّة وقت صدوره، حيث قرَّر الأزهر مصادرته من المكتبات، وقد كانت ولادته سنة (١٩٠٠م) وهو من رجال الصوفية- كما قال الدكتور فهد الرومي- الذي انتقده في موقف حصل له معه، وانتقد بعض العبارات التي نقلها من أحد كتبه، انظر : اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر : ١/ ٣٧٦، ٤١١، وانظر : ترجمة مختصرة جداً كتبها ابن المؤلف على موقع صحيفة (المصري اليوم) عدد (١٥٦٤) على الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت).

(٢) هذا الكلام من المؤلف مردود عليه، لمناقضته النصوص الدالة على أن هذه الأمة لا تجمع على ضلالة، انظر مثلاً في الأدلة على حجية الإجماع : الإجماع في التفسير للدكتور محمد الخضيري: ص٣٩ .

على هذا : أنني من بحرهم استقيت، ومن معينهم ارتويت، إلا بعض اله نات، وسبحان مَن تنزَّه عن السيئات، وقد أخذت خلاصة آرائهم، وزبدة أقوالهم، وطرحت مالايتفق والدين، وما كان مخلا بعصمة الملائكة والنبيين، وتحرَّيت التنبيه على الأحكام الشرعية، وما يُعادلها من القوانين الوضعية، وتوخّيت في بعض المواطن الإقلال حيث لاخلل، وفي بعضه ا الإكثار حيث لا ملل، وقد حاولت جهد الطاقة الابتعاد عن دسِّ الدساسين، ووضع الزنادقة والملحدين، أما التشدّق بتصريف الألفاظ وتأويلها، وتحميلها ما لاتحتمله- كشأن أكثر التفاسير- فلم أعره أي التفات، بل كان جلّ همِّي إيضاح المعاني وحلِّ المشكلات، وقد التزمت الإطالة في المواضع التي طرقتها طائفة المبشرين، ولمزها أعداء الملة والدين، ووفيت أبحاثها، ودعمت حججها وبراهينها[١]، وقد أغفلت بضع مواطن لم أوفَّق لحلِّها، و لم أهتد لتأويلها ".

ثم قال : " إنني حينما شرعت فيما صنعت، أخذت مصحفاً وبدأت في تلاوته؛ وكلما وجدت لفظة لغوية رجعت في حلِّها إلى كتب اللغة المعتمدة وأثبتّه على هامشه، وكلما وجدت معنى غامضاً عرضت على ذهني آراء كبار المفسرين، وأثبت ما عنَّ لي من ثنايا تلك الآراء، وإن لم يَرُقْ لي أحدُها أمْلَتْ عليَّ الذاكرةُ شيئاً لم أسبق إليه، وقد ثبتت لي صحته لِما ظهر لي من تحبيذ كبار الفضلاء وأفاضل العلماء[٢] له حينما أسمعتهم إياه"[٣].

---

(١) لعله يريد الأبحاث الخمسة التي ألحاقها في آخر الكتاب، وقد سبق ذكرها قبل نقل كلام المؤلف

(٢) ربما يريد مَن عرض عليهم كتابه وقرَّظوه، وهم ثمانية من العلماء والفضلاء، أشهرهم اثنان : الشيخ عبدالوهاب خلاف، والشيخ محمد علي خلف الحسيني- شيخ المقارئ المصرية- وقد وضع تقاريظهم في صدرالطبعة الخامسة للكتاب.

(٣) أوضح التفاسير : ص (م- س) من المقدمة.

وقد عدَّ الدكتور فهد الرومي هذا الكتاب من التفاسير التي ألَّفها علماء من الصوفية، لكنها خالية من أي دلالة على صوفية صاحبها- بحسب قراءته-[١]، لكن جاء في التعريف بهذا الكتاب في (فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم- الصادر عن مجمع الملك فهد)[٢] بأنه من تفاسير الصوفية التي تضمَّنت تفسيراً إشارياً، مع أن مرجعهم كتاب الدكتور الرومي السابق!

٤- (**صفوة البيان لمعاني القرآن**) لحسنين محمد مخلوف (ت : ١٤١٠هـ)[٣]، صدر عام (١٣٧٥هـ)[٤] عن مطابع (دار الكتاب العربي- القاهرة) في جزأين، ثم طبع في مجلد واحد على هامش المصحف المصري، وعدد صفحاته (٨٣٥ صفحة).

قال المؤلف في مقدمته : "وقد رغب إليَّ كثير من طلاب العلم أن أضع تفسيراً للقرآن الكريم، واضح العبارة، مقتصراً على ما لابدَّ من تفسيره من الآيات والمفردات، يُستغنى به عن استيعاب المطولات- وفيها من تشعّب المباحث وكثرة الأقوال، ما قد يعسر معه استخلاص المعاني القرآنية منها على مَن لم يألف أساليبها واصطلاحاتها- كما يُستغنى به عن

---

(١) انظر : اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر : ١/ ٣٧٦ .

(٢) انظر : ١/ ٩٧ .

(٣) هو حسنين بن محمد حسنين مخلوف العدوي المالكي الأزهري، مفتي الديار المصرية في وقته، وعضو جماعة كبار العلماء بالأزهر، ورئيس لجنة الفتوى به، ولد عام (١٣٠٧هـ) وقد جاوز عمره المائة، انظر في ترجمته : النهضة الإسلامية في أعلامها المعاصرين للبيومي : ٥/ ٨٤ ، تتمة الأعلام لمحمد خير يوسف : ١/ ١٤١ ، ذيل الأعلام للعلاونة : ١/ ٧١ .

(٤) وهي السنة التي أتمَّ المؤلف فيها الكتاب، كما في خاتمته : ص ٨٣٥ .

المختصرات التي يدقّ عن الأذهان فهمها، وتنبو عنها إشارتها، فاستخرت الله تعالى على ضعفي وصعوبة المقام في وضعه، مستعيناً بحوله وقوَّته، وهو خير معين".

ثم قال : "وبدأت بشرح مفردات القرآن شرحاً وافياً على ترتيب النظم الكريم، لا على ترتيب المعاجم اللغوية، يُوقف منه على المعنى بسهولة أثناء التلاوة أو السماع، مع بيان معنى بعض الآيات التي انتظمت هذه المفردات".

ثم قال : "ولدى إعادة النظر فيه، وجدت الحاجة ماسَّة إلى تفسير آيات أخرى على النحو الذي قصدت، وإن لم تشتمل على غريب القرآن؛ فضممت تفسيرها إلى ما بدأت به، واكتمل من الجميع هذا التفسير الذي سمَّيته (صفوة البيان لمعاني القرآن) راجياً من الله تعالى النفع به، كما نفع بأصوله "[1].

٥- (**الوجيز في تفسير القرآن الكريم**) للدكتور شوقي ضيف (ت : ١٤٢٦هـ)[2]، صدر عن (دار المعارف- بمصر) سنة (١٤١٥- ١٩٩٥هـ) في مجلَّد واحد، عدد صفحاته (١٠٤٨ صفحة).

---

(١) **صفوة البيان في تفسير القرآن لحسنين مخلوف : ص (هـ- و) من المقدمة، وانظر في دراسة منهج المؤلف في كتابه هذا : القول المختصر المبين في مناهج المفسرين للنجدي : ص٩٣ ، المفسرون مدارسهم ومناهجهم لفضل عباس : ص٥٦٥ .**

(٢) **هو أحمد شوقي عبد السلام ضيف، صاحب المؤلفات والتحقيقات المشهورة، خصوصاً في الأدب العربي، انتخب رئيساً لمجمع اللغة العربية، ورئيساً لاتحاد المجامع اللغوية العربية، وبقي كذلك حتى توفي، كما حصل على جوائز وأوسمة كثيرة، وقد كانت ولادته سنة (١٩١٠م) وقد بلغ عمره (٩٥ سنة)، انظر في ترجمته : مواقع كثيرة على الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت)- تظهر عند البحث عن اسمه في أحد محركات البحث- .**

يقول المؤلف في مقدمته : "وبعد فمنذ أكثر من أربعين عاماً كنت أدرِّس تفسير القرآن الكريم لطلاب قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة القاهرة، وعنيت أعواماً متصلة بعرض كتبه واتجاهاته المختلفة على مرِّ التاريخ، وتمنَّيت لو استطعت أن أقدِّم فيه عملاً ابتغاء وجه ربي ... وظللت طويلاً أدعو الله أن يُتمَّ نعمته عليَّ بكتابة تفسير موجز لكتابه المجيد".

ثم قال : "وغمرني الله بفضله فوجهني إلى النهوض بذلك الشرف، وتوكلت عليه واضعاً نصب عينيَّ أن يكون تفسير الآيات الكريمة بلغة واضحة وسهلة ، وأن يكون وجيزاً بقدر الحاجة إلى بيان معاني الآيات في إجمال ، وأكببت على كتب التفسير استضئ بها ، وبخاصة تفاسير الطبري والزمخشري والفخر الرازي والقرطبي والبيضاوي وابن كثير وإسماعيل حقي والشيخ محمد عبده والشيخ محمد الطاهر بن عاشور، وأخذت أقتطف منها هذا التفسير المختصر، وقصداً للإيجاز لم أنص إلا قليلاً على آراء المفسرين، وبالمثل لم أنص على الآراء النحوية والبلاغية في الصيغ القرآنية، ولا على أسباب النزول في الآيات ، ولا على القراءات في ألفاظ القرآن، لأن لكل ذلك كتباً مطولة منشورة، ولم أقحم عليه شيئاً من الإسرائيليات في قصص الأنبياء؛ إذ ينبغي تنحيتها عن تفسير الذكر الحكيم، وأيضاً نحَّيت عنه تفاسير غلاة التشيع والتصوف لتوسعها في تأويل الآيات ، وذكرت في أول التفسير لكل سورة أهمَّ موضوعاتها، وقلَّما ضبطت في التفسير ألفاظ الآيات اكتفاء بضبطها الدقيق في الآيات المرافقة".

ثم قال : "ومضيت ألتقط من كتب التفسير السالفة وغيرها دررها الكثيرة محاولاً أن أعرضها على القارئ في يسر، وليس لي إلا بعض لفتات قليلة في الحين البعيد بعد الحين".

ثم قال : "وأعترف بأن هذا التفسير الوجيز للقرآن الكريم إنما هو مقدار ما حملْته بيديَّ القاصرتين من تفاسيره القيمة"[١].

٦- تفسير (**من نسمات القرآن - كلمات وبيان**) لغسان حمدون[٢]، صدرت طبعته الثانية عن (دار السلام- بمصر) عام (١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م)، في مجلد واحد، من القطع المتوسط- على هامش المصحف المصري- وعدد صفحاته (٧٠٥ صفحات) وقد راجع الكتاب كل من : د. جميل غازي، د. عبدالله علوان، وهبي سليمان الغاوجي، عبد الحميد الأحدب، وقد كتب كل من الثلاثة الأُوَل مقدمة لهذا الكتاب.

أما المؤلف- الذي انتهى من إعداد هذا الكتاب سنة (١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م) كما في خاتمته- فقد قال في مقدمته : " لقد وجدت الكثرة الغالبة من الأمة الإسلامية ما عادت تعي العديد من عبارات القرآن وكلماته وتصوراته وقيمه ومفاهيمه؛ فعكفت منذ سنوات طوال على توضيح ذلك وكتابته" .

ثم قال : " لذلك لا تعجب إذا حجزت نفسي وقلمي عن القول في القرآن بما لا علم لي به، والتزمت التفسير بالمأثور والمنقول، من التفاسير المعتمدة لدى علماء الإسلام في القديم والحديث؛ فأخرجت من دررها الجميلة هذه النسمات مبسطة، مستدلاً على ذلك بسنة رسول الله ﷺ في تبيين وتوضيح الكثير من الآيات" .

---

(١) **الوجيز في تفسير القرآن الكريم لشوقي ضيف : ١- ٣ .**

(٢) **هو : الأستاذ الدكتور غسان عبد السلام الواعي الشيخ حمدون، ولد في (حماة) في سورية، ولديه إجازة في عدد من القراءات السبع، كما أصدر ثلاثة كتب وعدَّة بحوث في التفسير وعلوم القرآن، وهو يعمل حالياً أستاذاً للتفسير وعلومه (مقرَّر إعجاز القرآن) في جامعة صنعاء في اليمن، انظر : الموقع الشخصي للمؤلف على الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت).**

ثم قال : "ولقد حرصت أن أرجع كلَّ تفسير إلى مصدره، فقد جاء في تفسير الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي : (فإنه يُقال : من بركة العلم أن يُضاف القول إلى قائله)"، ثم سمَّى مراجعه في التفسير- وهي سبعة كتب [(١)]- مع رموزها، ثم مر اجعه في الحديث وهي تسعة كتب، كما ألحقه بفهرس مفصَّل للموضوعات - في (٤٣ صفحة)- .

٧- (**المختار من تفاسير القرآن الكريم**) للدكتور أحمد إسماعيل الصبّاغ [(٢)]، صدر في دمشق، عام (١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م) في مجلد واحد- على هامش المصحف المصري- وعدد صفحاته هو عدد صفحات المصحف نفسه (٨٢٧ صفحة).

قال المؤلف في المقدمة : " فأمام عظم هذه المسؤولية وخطورتها، كان لا بد لي من التقيد بما جاء في أمهات كتب التفسير التي أمكنني الحصول عليها، لكي أختار النص الذي يتفق مع الضوابط والقيود التي فرضتها على نفسي، وقد اضطررت في بعض الأحيان أن أتصرف بصياغة الفكرة من جديد؛ لكي أضعها بأسلوب أسهل وتعبير يتفق مع حاجة القارئ في هذا العصر، الذي يريد أن يحصل على المعرفة بأسرع وقت وأقل جهد، وأما الضوابط التي تقيدت بها في اختيار كلمات هذا التفسير فهي ما يلي :

أولاً : لتسهيل تلاوة القرآن الكريم على المبتدئين بلفظ سليم من غير خطأ أو تحريف، كان لا بد لي من :

---

(١) هي : تفسير الجلالين، القرطبي، الألوسي، النسفي، ابن كثير، كلمات القرآن لمخلوف، في ظلال القرآن لسيد قطب.

(٢) دكتور دولة في العلوم الاقتصادية- كما في التعريف الذي وضع تحت اسمه في آخر المقدمة- .

أ - كتابة بعض الكلمات القرآنية في التفسير حسب القاعدة الإملائية الحديثة، إلى جانب النص القرآني الذي حافظ على قاعدته الإملائية المميزة.

ب - اختيار حرف أوضح للنص القرآني الوارد في التفسير، مع ضبط حركاته، وتشكيل حروفه.

ثانياً : اختيار التعابير الشائعة الاستعمال في عصرنا الحاضر والواسعة الانتشار، من بين مجموعة من التفاسير.

ثالثاً : تقديم تفسير للقرآن الكريم، بأسلوب مبسط لا تعقيد فيه، ليسهل فهمه على كل مَن حصل على ثقافة متوسطة من العلم والدراسة.

رابعاً : عدم الخوض في تفاصيل الفروع والجزئيات، والاهتمام فقط بالكليات والمعاني العامة، ومحاولة التوفيق قدر المستطاع بين القرآن الكريم والعلم الحديث.

خامساً : عدم التوسع في الشرح أكثر مما يتحمله النص القرآني، ولا سيما في المشكلات من الآيات، وما ورد فيها من القصص والأخبار.

سادساً : اختيار التفسير الذي يحقق المحافظة على ترابط النص ووحدة الموضوع.

سابعاً : مراعاة المعنى الظاهر للفظ- قدر المستطاع- والابتعاد عن المعاني المجازية- قدر الإمكان- واختيار المعاني التي تطابق ظاهر اللفظ وروح المعنى.

ثامناً : الأخذ بقاعدة (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) فإذا كان سبب نزول آية هو حادثة معينة، فلا يُراد بذلك أنها اقتصرت على هذا السبب دون أمثاله، وإنما تتضمَّن حكماً عاماً.

تاسعاً : حمل التفسير على أحسن وجوهه.

عاشراً : عدم التعرض للبحوث اللغوية والبلاغية ".

٨- تفسير (**أبدع البيان لجميع آي القرآن**) لمحمد بدر الدين التلّوي[١]، صدر عن (دار النيل- بتركيا) سنة (١٤١٣هـ- ١٩٩٢م) في مجلد واحد من القطع الكبير، عدد صفحاته (٦٨٩ صفحة) وبأسفله (قلائد الجمان على جيد أبدع البيان) للمؤلف نفسه.

قال المؤلف في مقدمة الكتاب- الذي فرغ من تأليفه سنة (١٣٨٩هـ) ومن تحريره (١٤٠٤هـ) ومن إعادة النظر فيه (١٤٠٩هـ) كما في خاتمته[٢]- : " ثم ظهر لي أن أكتب تفسيراً لجميع القرآن الكريم على أسلوب بديع، مختصراً ملخصاً من التفاسير المعتبرة المتداولة، كتفسير الحافظ ابن كثير والتفسير الكبير والقرطبي والبيضاوي والخازن والنسفي والجلالين الجليلين وحواش يهما والعلامة أبي السعود العمادي وخاتمة المحققين الآلوسي والأستاذ الفاضل الصابوني؛ ليكون أنفع لي ولغيري إن شاء الله " .

ثم قال : " غير أني أردت ألا أكثر من تكرير التفسير لما تكرَّر كثيراً من الجمل والآيات، وأن أعوِّض عن ذلك بعض نكت وتفصيلات، فذكرت تفسير ال سابق منه، وأحلت عليه اللاحق بإشارة رقم آية السابق إن كان في نفس السورة، وبإشارة رقمَي السورة والآية إن كان في غير تلك السورة، وقد أذكر تفسير غير السابق وأحيل عليه غيره لفائدة ما، وقد

---

(١) هو : أبو البركات محمد بدر الدين بن الملاّ درويش الفقيري العباسي الشافعي التلّوي ثم الإسعردي، المولود سنة (١٣٤٣هـ) في قرية (تلّو) القريبة من بلدة (إسعرد) في (تركية) التي انتقل إليها منذ (١٣٩٠هـ) ولا يزال إماماً وخطيباً بجامعها الكبير حتى (١٤١٠) انظر : ترجمة المؤلف بقلم ابنه محمد نور الدين في مقدمة الكتاب.

(٢) انظر : تفسير أبدع البيان لجميع آي القرآن : ص٦٨٩ .

أحيل ذلك على فهرس عملته على ترتيب الحروف الهجائية ذكرت فيه تفسيره بإشارة (ر) أعني : راجعه، وبالغت في اختصار العبارة بحيث لا يُخلّ بالفهم، و لم أذكر في الغالب غير قراءة حفص المشهورة، كما أني اقتصرت غالباً في بيان المعنى والإعراب على المتفق عليه أوالأكثر قائلاً به" .

وبعدما تمَّ ما أردته- بحمد الله سبحانه وفضله- علقت على بعض مواضع ه فوائد كالجمان؛ تزييناً لجيد أبدع البيان، استخرجت أكثرها من تفسيري العلامة الآلوسي والأستاذ الصابوني[١]- رحمهما الله تعالى- حيث فيهما خلاصة غالب التفاسير السابقة، وسمّيت ذلك (قلائد الجمان على جيد أبدع البيان) " .

٩- (**أيسر التفاسير**)[٢] لعامر أحمد الشريف [٣]، صدر عن (دار العلم للملايين- بيروت) عام (١٩٩٣م) في مجلد واحد من القطع الكبير، ويقع في (٦٦٨ صفحة).

قال المؤلف في المقدمة : " لما كان هدفي وضع تفسير مبسَّط، فقد اعتمدت أسلوباً من ثلاث حلقات، كل حلقة تنبثق من الحلقة السابقة وتكون متمِّمة لها، وهذه الحلقات هي :

(الأولى) : أسلوب تفسير الآيات : لقد قمت بتجزئة الآية الواحدة إلى مقاطع، وهو أسلوب مألوف ولكن مع فارق هام من حيث التركيز على مقوماته وما اعتمدته منه وما استثنيته :

---

(١) يريد كتابه (صفوة التفاسير) – كما في الخاتمة- ، انظر : المرجع السابق.

(٢) الكتاب الذي اشتهر بهذا الاسم هو كتاب الشيخ أبي بكر الجزائري (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير).

(٣) لم أجد له ترجمة.

- تعمدت إدراج كلمات التفسير فيما بين كلمات القرآن، بالشكل الذي يحقق أكبر قسط ممكن من التكا مل بينهما؛ لتصبح قراءة كلمات القرآن وكلمات التفسير حسبما ترد انسيابية قدر المستطاع . إن ظاهرة الانسيابية هذه موجودة في تفاسير أخرى، لكنها لا تُركز عليها بشكل أساسي مثلما فعلت، وتُشكِّل الاستثناء لديها[١].
- لم أدرج- مثل أصحاب تفاسير سابقة- النواحي اللغوية، من صرف ونحو وإعراب للعديد من الكلمات، وذلك تسهيلاً مني لعملية القراءة، علماً أن ما أتى به السلف من براهين لغوية لمعاني الكلمات المعنيَّة أصبح مفهوماً، فلم أجد ضرورة لإعادته.
- تتوسع التفاسير- إجمالاً- في تفسير كل مقطع أو كل كلمة من الآية، بنسب متفاوتة، تتراوح أحياناً بين عدَّة أسطر وعدَّة صفحات، بينما أسلوبي هو الإيجاز، وبالتالي لم أفسِّر كلَّ كلمة من كلِّ آية، أو حتى بعض الآيات بكاملها حيثما وجدت النص مفهوماً.

(الثانية) : موضوعات السور : تبيَّن لي أن لكل مجموعة متتالية من الآيات في السورة الواحدة موضوعاً عاماً تشرحه وتبيِّنه، فحدَّدته وثبَّتُّه في مطلعها، وهذا أسلوب جديد في التفسير يساعد على فهم مضمون كل مجموعة معينة من الآيات.

---

(١) يقصد المؤلف بالانسيابيه : ما يسميه العلماء بطريقة الشرح الممزوج، وقد سبق تفصيل الكلام عنها في الفصل الثالث من الباب الأول، وأما قول المؤلف إن هذه الظاهرة موجودة في بعض التفاسير لكنها لا تركز عليها بشكل أساسي مثلما فعل هو، وأنها تشكِّل الاستثناء لديها ! فهذه دعوى مخالفة للواقع، وأظهر مثال على ذلك (تفسير الجلالين) الذي هو أحد مرجعي المؤلف الأساسيين- كما سيأتي- .

(الثالثة) : بِنى السور : ثم عمدت بعد تحديد موضوعات كل سورة، إلى جمعها معاً لاستخلاص بِنية السورة كَكُلّ، وأدرجتها عند مطلعها، وهذا أيضاً أسلوب جديد في تفسير القرآن يساعد القارئ على فهم مضمون السورة كوحدة متكاملة " .

ثم قال : " لما كان هدفي وخطتي بالنسبة للآيات بالذات وضع تفسير مبسط؛ فإني لم أجد ضرورة لاعتماد العديد من التفاسير لأستخلص كل مرة ما أعتبره الأنسب منها، بل اعتمدت عدداً قليلاً من المراجع، علماً أن هنالك دوماً تشابهاً بين التفاسير في مجالات عدّة، من حيث الأفكار الأساسية لمضامينها، فالمرجع الرئيسي لها هو دوماً القرآن . لذلك اعتمدت بالدرجة الأولى على مرجعين اثنين لتفسيرالآيات هما :

أ- (صفوة التفاسير) للدكتور[1] محمد علي الصابوني.

ب- (تفسير الجلالين) ، كما استأنست بتفاسير أخرى " .

١٠- (**التفسير الوجيز**) لوهبة الزحيلي[2]، صدر عن (دار الفكر- دمشق) عام (١٤١٥هـ) على هامش المصحف، وعدد صفحاته (٦٤٤ صفحة).

---

(١) هذا وهم من المؤلف في وصفه للشيخ الصابوني بالدكتور، وربما كان ذلك استنتاجاً من كونه مدرساً في الجامعة- كما سبق في ترجمته في الباب الثاني- .

(٢) هو : أبو عبادة وهبة بن مصطفى الزحيلي، ولد سنة (١٣٥١هـ) في بلدة (دير عطية) قرب دمشق، عمل أستاذاً زائراً في عدد من الجامعات العربية، وترأس قسم الفقه الإسلامي في كلية الشريعة بجامعة دمشق منذ (١٩٨٩م)، وقد زادت مؤلفاته على (١٣٠ مؤلفاً)، وأفرد الدكتور بديع السيد اللحام ترجمته في كتاب مستقل بعنوان (وهبة الزحيلي- العالم الفقيه المفسر)، كما أن للمترجَم موقع خاص على الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت).

قال المؤلف في المقدمة : "والسبيل الأمثل في البيان : تلاوة الآية، وفهمها فهماً إجمالياً، ثم العمل على توسيع المدارك تدريجياً بتفسير أشمل، مثل كتابي (التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج) ١٦ مجلداً[١]، من منشورات دار الفكر العامرة، والذي مُنحت عليه جائزة أفضل كتاب في العالم الإسلامي لعام (١٩٩٤م) من جمهورية إيران الإسلامية " .

ثم قال : "و(التفسير الوجيز) هذا يقتصر على بيان الآية إجمالاً، وعلى سبب نزولها الصحيح إن وجد، مع تجنّب الإسرائيليات، والتزام أدق ما توصلت إليه كتب التفسير القديمة منها والحديثة، وما أحاطت به من التفسير بالمأثور والمعقول المنسجم مع أصول البيان في اللغة العربية، ومقاصد الشريعة، واتباع منهج السلف الصالح في الاعتقاد[٢]" .

ثم قال : "ومن المعلوم أن ترتيل القرآن العظيم واجب، فيحتاج إلى تعلم علم التجويد ومعرفة قواعده على يد أستاذ متقن، إذ لابد من معرفة أصول التجويد نظرياً وعملياً، كما جاء في ختام هذا المصرَّف" .

١١- تفسير (**روائع البيان**[٣] **لمعاني القرآن**) لأيمن عبد العزيز جبر[١]، صدر عن (دار الأرقم- الأردن) و (دار ابن الجوزي- مصر) عام (١٩٩٧م) في مجلد واحد على هامش

---

(١) صدر في طبعته الجديدة في (١٧ مجلداً) وهي مزيدة ومضافاً إليها القراءات، كما أن للمؤلف كتاباً ثالثاً في التفسير هو (التفسير الوسيط) في ثلاثة مجلدات ضخمة، وهو آخرها صدوراً، انظر كلام المؤلف نفسه في المقارنة بين هذه الكتب الثلاثة في مقدمة التفسير الوسيط له: ١/ ٦- ٧ .

(٢) ذكر المغراوي أن المؤلف (وهبة الزحيلي) أوَّل كثيراً من آيات الصفات في كتابه (التفسير المنير) وذكر عدداً من الأمثلة على ذلك، انظر : المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات : ٣/ ١٤٧٨ .

(٣) الكتاب الذي اشتهر بهذا الاسم هو كتاب الشيخ محمد علي الصابوني (روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن).

المصحف، ويقع في أكثر من (٨٠٠ صفحة) مع الفهارس، وقد راجعه كل من : الدكتور أحمد نوفل، والدكتور أحمد شكري.

قال المؤلف في المقدمة : "وقد رغبت أن أضع تفسيراً للقرآن الكريم، وأردت له أن يكون مختصراً، يُستغنى به عن المباحث المطوَّلة، والأقوال المتعددة، بحيث تكون عبارته واضحة الدِّلالة، سهلة المنال، مما يهوِّن على القارئ استخلاص المعاني القرآنية بأيسر جهد وأقلِّ زمن، فاستعنت بمجموعة من كتب التفسير منها : كتاب فتح القدير، وجامع البيان، وصفوة البيان، وتفسير الجلالين، حتى أجزل الله عليَّ عطاءه، وأغدق عليَّ نعمه، فأتممت كتابة معانيه" .

ثم قال : "وأتبعته في الحاشية بأسباب نزول الآيات، وقد سلكت طريقاً حاولت معه تجنّب الأحاديث الضعيفة في هذا الموضوع ... ثم أتبعت أسباب النزول في الحاشية بكتاب (التبيان في آداب حملة القرآن) للنووي ... وفي نهاية التفسير وضعت معجم ألفاظ القرآن، مستعيناً بالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، وكتاب فتح الرحمن للشيخ زاده ... ثم أتبعت معجم الآلفاظ بمعجم الموضوعات، معتمداً ما صنَّفه العديد ممن سبقني إلى كتابة المعجم الموضوعي لآيات القرآن الكريم ... ووضعت معجماً للأعلام الواردة في القرآن الكريم، مشتملاً على الأسماء الهامة، وقد أوردت فيه اسم السورة بدلاً من رقمها، لإمكان ذلك، الأمر الذي كان صعباً في المعجمين السابقين" .

---

(١) هو عضو اتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين– كما في موقع الاتحاد على الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت).

١٢- (**المعين**[١] **على تدبر الكتاب المبين**) لمجد بن أحمد مكي [٢]، صدر عام (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م) عن (دار نور المكتبات- بجدة) في مجلد واحد من القطع الكبير، على هامش المصحف، وعدد صفحاته هي عدد صفحات المصحف نفسه (٦٠٤ صفحات).

قال المؤلف في المقدمة : "وقد اجتهدت خلال كتابتي لهذا التفسير التدبُّري الموجز على الاهتداء بجملة قواعد هادية تعين على تدبر كلام الله سبحانه بطريقة مُثلى، وصورة فُضلى، ومن تلك القواعد التي اجتهدت في الالتزام بها، وإيرادها في هذا التفسير التدبري :

- الاستفادة ملمصحَّ من التفيسر المأثور، والنظر فيما ورد من أقوال المفسرين المعتمدين، واعتماد ما هو راجح.

- النظر فيما ورد من أسباب النُّزول، مما صحَّ سنده مع مراعاة قاعدة (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) ومراعاة دلالة السياق والقرائن التي تدلُّ على تخصيص العام.

- اخترتُ من معاني الكلمات القرآنية المعنى المراد الذي يُلائم دلالة النصِّ القرآني بوجْهٍ عام، وكما هي في كلام العرب في عصر نزول القرآن، وابتعدتُ عن المعاني الاصطلاحية

---

(١) **الكتاب الذي اشتهر بهذا الاسم هو كتاب (المعين على فهم الجزء الثلاثين) للأستاذ الدكتور زيد عمر عبد الله.**

(٢) **هو : مجد بن أحمد بن سعيد مكي، ولد في مدينة (حلب) السورية عام (١٣٧٦هـ)، وله عدد من الكتب والتحقيقات العلمية، وقد عمل مصححاً ومراجعاً في كبرى دور النشر في بيروت، كما حصل على درجة الماجستير من جامعة أم القرى- قسم الكتاب والسنة (١٤٠٩هـ)، وهو الآن إمام وخطيب جامع الرضا بحي النعيم بجدة، وهو المشرف على موقع (الإسلام في سورية- صوت رابطة علماء سورية) على الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت)، وفيه ترجمته.**

المتأخرة عن عصر التنزيل، مع النظر فيما قاله أهل التفسير في معنى الكلمة، للاهتداء إلى فهم المعنى المراد بتوفيق الله تعالى.

- حمل النص على كل المعاني إذا كانت الكلمات أو الجمل القرآنية تدل على أكثر من معنى، وعدم قصر النصِّ على واحد منها دون غيره، تمشياً مع عطاء القرآن الثَّر، الذي لا تنقضي عجائبه، ولا تنضب معانيه.

- تكامل النصوص القرآنيَّة، والتأسيس في كل نصٍّ منها مقدم على التأكيد، واستبعاد احتمال التكرير لمجرَّد التأكيد ما أمكن.

- ملاحظة قواعد اللغة العربية، وتوجيه الآيات التي يُخالف إعرابها مقتضى الظاهر، والإشارة إلى الحكمة من ذلك من خلال التفسير.

- استجلاء الغرض الفكري من الوجوه البلاغيَّة التي اشتملت عليها نصوص القرآن، مع الإيجاز الشديد والاقتصاد في العبارة، والتنبيه على أغراض الاختلاف في أسلوب التعبير في النصوص القرآنية.

- محاولة فهم الآية القرآنية وفق ترتيب نظمها.

- بيان بعض ما يشتمل عليه النص القرآني من أوجه، وما يهدف إليه من أغراض تربوية وتعليمية .

- عُنيت بخواتم الآيات ومراميها، وما تشتمل عليه من قضايا كليَّة ترتبط بما جاء قبلها بمضمون الآية.

- اعتنيتُ بما جاء في الآيات القرآنية من قَسَم بذكر المناسبة بين المُقسم به والمقسم عليه، وبيان الغرض من القسم، والتنبيه على ما فيه من دلائل وعبر، وأوضحت الحكمة من القسم المسبوق بحرف النفي (لا) الوارد في القرآن في سبع سور بصيغة (لا أقسم).

- ملاحظة العمق القرآني، والتنبيه إلى كثيرٍ من المعاني العميقة والدلالات الدقيقة التي لم يرد في النص ألفاظ صريحة تدل عليها دلالة واضحة، كالمحاذيف التي تحذف للإيجاز، ويقتضيها معنى النص، واللوازم الفكرية والكنايات البعيدة ...كما راعيتُ ظاهرة التضمين،

وهو أن تذكر كلمة ذات معنى، وتُضمَّن مع معناها كلمة أخرى، ثم يبنى عليها كلامٌ على أساس معنى الكلمة الأخرى.

- النظر في توجيه الخطاب الرباني، فالنصوص المصدَّره بخطاب الناس (يا أيها الناس) تشتمل على معنى يضم الناس جميعاً ... والنصوص القرآنية المصدرة بخطاب المؤمنين (يا أيها الذين آمنوا) تشتمل على معان تخصُّ الذين أمنوا، وما يؤْمرون به، وما يُنهون، وما يُحذَّرون منه، وما يُوجَّهون له ... وخطاب الله عز وجل للرسول في القرآن شامل المؤمنين مالم يكن فيه دلالة صريحة على الخصوصية، وكذلك كلَّ تربيةٍ موجهةٍ للرسول صلى الله عليه وسلم هي موجَّهة تبعاً لأمته. وخطاب المفرد هو خطاب لكلِّ فرد يصلح للخطاب، وهو أسلوب من أساليب التعميم الذي هو بمثابة النصِّ على العموم وتأكيده.

- التدبُّر في إسناد الفعل أو ما في معناه إلى ما يُسند إليه، إذ لا يشترط لصحة الإسناد أن يكون المسند إليه فاعلاً للشيء الذي تضمنه الفعل أو ما في معناه، أو موصوفاً به . ويقع كثيرٌ من مفسري الآيات القرآنية بأغاليط ناشئةٍ عن عدم ملاحظة العلاقات الإسنادية المختلفة، وعدم تدبر النصوص استهداءً بقرائنها السابقة واللاحقة " .

ثم قال : " كما راعيتُ أموراً أخرى سوى ما قدَّمته من قواعد منهجية التزمت بها، وهي أمورٌ تحقق الهدف من إصدار هذا التفسير وتقريبه للقارئ، من أهمها ما يأتي:

- تفسير كل آية على حدة، وعدم إعادة ألفاظ النص القرآني في التفسير إلا نادراً.
- الإشارة إلى رقم الآية في بداية تفسيرها.
- تجنَّبت ذكر القراءات ومسائل النحو والإعراب.
- التزمت رواية حفص عن عاصم، وهي الرواية التي طبعت معها المصحف الشريف.
- حرصت على أن يكون التفسير بالقدر الذي تتَّسع له حاشية (مصحف المدينة النبوية) المنورة.
- سهولة البحث وتسهيل الفهم والتدبُّر، فكونه في مجلد واحد يساعد في الوقوف على معنى الآية أثناء التلاوة دون البحث في عدة مجلدات، وكذلك سهولة حمله واقتنائه.

- اخترت أن يكون أسلوب كتابتي لهذا التفسير صالحاً لجميع القراء على اختلاف مستوياتهم الثقافية وَفق الأسلوب ال سهل الممتنع ... لأنني حرصت على كتابته بأسلوب عصريٍّ سهل ميسر واضح العبارة، وجيز لا يُخل ولا يُمل، حتى يكون قريباً من القارئ، ويكون كذلك صالحاً لترجمته إلى اللغات الأجنبيَّة ترجمةً دقيقةً صحيحة "[١].

وقد صرَّح المؤلف بأهم مصادره في الكتاب، حيث قال : "ورجعت في تفسيري هذا إلى مصادر كثيرة أخرى- سوى ما ذكرت [٢]- على سبيل الاستئناس والاسترشاد، كالتسهيل لابن جزي، وتفسير النسفي، وابن كثير، و (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) لعبد الرحمن الثعالبي، و (تفسير الجلالين)، و(السراج المنير) للخطيب الشربيني. ومن تفاسير المعاصرين : (صفوة البيان) لحسنين مخلوف، و (المنتخب في تفسير القرآن) الذي أصدره المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، و (التفسير الميسّر) الذي أصدره مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة، و (زهرة التفاسير) لمحمد أبي زهرة، إلى غير ذلك من المصادر المتنوعة الكثيرة "[٣].

---

(١) المعين على تدبر الكتاب المبين : ص١٢- ١٥ من المقدمة (بتصرف يسير).

(٢) يريد كتابي : (لباب التأويل في معاني التنزيل) للخازن، و(معارج التفكر ودقائق التدبر) لعبد الرحمن حبنكة الميداني، حيث قام المؤلف باختصار هذين الكتابين الذينِ أثنى عليهما كثيراً، وجعلهما أساس عمله في هذا الكتاب، انظر : المرجع السابق : ص١٠- ١١ من المقدمة.

(٣) المرجع السابق : ص١١ من المقدمة (بتصرف يسير).

كما ذكر المؤلف في خاتمة الكتاب [١] أنه أتمَّ كتابة هذا التفسير المختصر أواخر عام (١٤٢٢هـ) ثم أعاد النظر فيه، ونقَّحه، وأعاد تجارب طباعته خمس مرَّات، كان آخرها في شعبان سنة (١٤٢٦هـ).

١٣- (**وجه النهار الكاشف عن معاني كلام الواحد القهار**) للدكتور عبد العزيز بن علي الحربي[٢]، صدر عن (دار ابن حزم- بيروت) عام (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م) في مجلد واحد من القطع المتوسط، في (٤٧٨ صفحة).

قال المؤلف في مقدمته : " إنني لم أرد بما كتبته في مصنفي هذا أن أشرح آيات القر آن، ولا أن أعرض أحكامه وحِكَمه على طريقة من سبق ، و لم أشأ أن أعمد إلى ألفاظه الغربية فأشرحها؛ كما صنع مَن صنف في (مفردات القرآن)؛ ولكني نحوت منحى آخر : جمعت فيه بين تفسير مفردات القرآن وبين جمله الغربية التي يشكل تركيبها أو معناها الجمليُّ ، أوضمائرها، أو صيغها، وحليَّته بفوائد، ونِكات، واستنباطات؛ مما قرأته واطلعت عليه في كتب التفسير، وغيرها من كتب الفقه والأصول والمعارف ، ومما سمعته من أهل العلم ومما فتح الله به علي . ومن تأمل- بإنصاف- ما أجمعه من تفسير في اللفظ الواحد وما أذكر من لطائف ونكات؛ يدرك صدق ما قلته" .

---

(١) انظر : المرجع السابق : ص٦٠٤ .

(٢) هو : أبو محمد عبد العزيز بن علي بن علي بن جابر الحربي، ولد عام (١٣٨٤هـ) أجازه بالقراءات العشر كل من الشيخين أحمد الزيات ومحمود سيبويه البدوي، وهو حالياً أستاذ مشارك للتفسير والقراءات بجامعة أم القرى، ومديراً لمركز إحياء التراث الإسلامي بها، له ترجمة في آخر كتابه (توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية).

ثم قال : "ولا يعجلنَّ في اللّوم لائم، في جمع الأق وال والوجوه، والتكرار في بعض المواضع، وذكر معنى في موضع لا أذكره في نظيره، والاستمساك بالظاهر [(١)]؛ الذي هو أول الفكر وآخر العمل، عند مَن رُزق فطنة لم يَرِد عليها ما يُغيِّرها عن أصلها؛ فإني لم أجنح إلى شيء مما ذكرت إلا بقصد، ولمعنى لو لم أعمد إليه فات ذلك المعنى" .

ثم قال : "وإذا كان في هذا السفر من قول يخالف المشهور، ولا يوافق الجمهور؛ فذلك مما أدّاه اجتهادي في الاختيار والترجيح والتأويل؛ فإنني لا أرى التقليد في الدِّيانة، ولا أحب الشذوذ فيها لذاته أيضاً، ولكني تركت مَلَكاتي وفطرتي ترتع في ربيع القرآن، ومَن أقبل عليه بمثل ذلك تفجَّرت له بحار معارفه، واهتزّت له بساتين معانيه، وربت، وأنبتت من كل زوج بهيج"[(٢)].

١٤- (**التفسير الميسر**)[(٣)] للدكتور عائض القرني [(٤)] صدر عن (مكتبة العبيكان- بالرياض) عام (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م) في مجلد واحد من القطع الكبير، عدد صفحاته (٩٢٧ صفحة) لكن طبعته الأولى هذه لم تنتشر، كانتشار طبعته الثانية في السنة التالية

---

(١) المؤلف ممن ينزع إلى مذهب أهل الظاهر، ويرى التحرر من المذاهب، والتجافي عن التقليد، وقفت على ذلك من خلال لقاء له في صحيفة عكاظ : العدد (١٨٢٤) في ١٩/ ٥/ ١٤٢٧ .

(٢) وجه النهار الكاشف عن معاني كلام الواحد القهار : ص (ب- ج) من المقدمة.

(٣) الكتاب الذي اشتهر بهذا الاسم هو (التفسير الميسر) الصادر عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، وقد سبق الكلام عليه في المبحث السابق (الأول) من هذا الفصل.

(٤) هو : أبو عبدالله عائض بن عبدالله بن عائض بن مجدوع بن عائض بن راشد القرني، ولد عام (١٣٧٩هـ) في قرية من قرى (بلاد بلقرن) على مشارف شفا تهامة، حصل على درجة الدكتوراه من جامعة الإمام بالرياض- في قسم السنة، وقد أفرد أحمد بن فلاح القرني كتاباً في ترجمته بعنوان (عائض القرني- خطيباً وكاتباً وأديباً).

(١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م) وهي في مجلد واحد أيضاً من القطع الكبير، لكن عدد صفحاته فيها (٧٤٩ صفحة).

قال المؤلف في مقدمته : "هذا التفسير يسير قريب قدمت فيه المعاني بأسلوب مفهوم، ولغة واضحة، فلا أذكر ف يه الآيات المتشابهة بل أبقيها في مواضعها، وكذلك لا أورد أحاديث ولا آثاراً إلا فيما ندر وباختصار، وقد أعرضت عن ذكر الأقوال والخلافيات، وعمدت إلى الراجح والظاهر من الآية، و لم أورد فيه شواهد شعرية، و لم أبحث مسائل نحوية ولا قضايا لغوية ولا وجوه قراءات، ولا إسر ائيليات ولا نقولات عن العلماء ولا استطرادات، وإنما اقتصرت على زبدة القول، وخلاصة الكلام، وربما أذكر بعض الحِ كَم واللطائف والفوائد والأسرار - إذا وجدت- بإيجاز، وقد التزمت منهج السلف أهل العلم والإيمان، وجانبت مذاهب المخالفين لهم" .

ثم قال : "ولأن القرآن كتاب هداية ورشد، حرصت على بيان هذا الهدي، فاطَّرحت الأقوال الغريبة والشاذة والضعيفة والبعيدة، وحرصت على القول الصحيح الثابت المشهور".

١٥- (**التفسير الوجيز**) لعلي بن مصطفى خلّوف [(١)]، وقفت على طبعتة التاسعة عام (١٤٢٧هـ) وهي من توزيع (مؤسسة الجريسي- الرياض) ويقع في مجلد واحد- من القطع الأصغر من المتوسط- بهامش مصحف المدينة، وعدد صفحاته (٦٠٤ صفحات).

يقول المؤلف في المقدمة : "وقد قمت- بحمد الله- بكتابة هذا التفسير، وذلك بالاقتباس من (تفسير ابن كثير) خاصة، إضافة إلى كتابي (مهذب تفسير الجلالين)[(٢)]، وتفسير البغوي

---

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) سبقت الإشارة إلى هذا الكتاب عند الكلام على المؤلفات المتعلقة بتفسير الجلالين، في المبحث الثالث من

المسمى (معالم التنزيل) وكتاب (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، و (فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية من علم التفسير) للإمام الشوكاني" .

ثم قال : "وقد أوردت فيه بعض الأحاديث، مكتفياً بعزو الحديث إلى أحد مخرِّجيه، وقد يكون له أكثر من راوٍ " .

وجاء على ظهر الغلاف الداخلي تعريف بهذا الكتاب، هذا نصه : " تفسير مختصر وشامل، يتميَّز باعتماد ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، والبعد عما يُخالف ذلك، خصوصاً في آيات الاعتقاد وصفات الرب- جل جلاله- والتركيز على التوحيد الذي بعث به المرسلون، مع سهولة الأسلوب والعرض، وتجنّب الأحاديث الضعيفة والمسائل الخلافية، إضافة إلى إيراد شيء من أسباب النزول والأحاديث المتعلِّقة بالآيات الكريمات" .

١٦- (**درة التفاسير**) لمحمد علي الصابوني[١]، صدر عن (المكتبة العصرية- بيروت) عام (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م) في مجلد واحد من القطع المتوسط- على هامش المصحف- عدد صفحاته (٦٢٨ صفحات).

قال المؤلف في المقدمة- التي أرَّخها بغرة ذي الحجة (١٤٢٢هـ)[٢]- : "وهذا هو القرآن العظيم، أضعه بين يديك- أخي المسلم- لتقرأه على بيِّنة وبصيرة، ومعه شرح بسيط وميسَّر لبعض مفرداته وآياته" .

الفصل السابق.

(١) سبقت ترجمته عند الكلام على مختصره لتفسير ابن جرير الطبري، في المبحث الأول من الباب الثاني

(٢) أما إتمامه للكتاب فكان في ١٥/ من شهر المحرم/ ١٤٢٢ هـ كما في خاتمة الكتاب : ص٦٠٤ .

أما الراشر فقد قال في مقدمته : "فهذا كتاب (درة التفاسير) على هامش القرآن الكريم، قام بوضعه خادم الكتاب والسنة فضيلة الشيخ محمد علي الصابوني؛ فأجاد فيه وأفاد- حفظه الله تعالى- فكان أن خرج هذا الكتاب بأسلوبه الذي عوَّدنا عليه فضيلته، سهل العبارة، مع ذكره لأسباب النزول والشواهد من الأحاديث النبوية الصحيحة، وكانت تنبيهاته المهمة غاية في الدقة، تلفت نظر القارئ إلى ما خفي من دقائق التفسير" .

** ** ** **

الخاتمـــة

وصلت من خلال هذا البحث إلى نتائج عديدة، مبثوثة في ثناياه، لكني أعرض لأبرزها مشفوعة ببعض التوصيات، فيما يأتي :

١- تبيَّن لي أن وضع حدٍّ قاطع للحكم على تفسير ما بأنه مختصر أم لا- خصوصاً في التفاسير المختصرة بذاتها- من الأمور المتعذِّرة، وأن الأَوْلى في مثل ذلك : محاولة الوصول إلى قول تقريبي، يبتعد عن الحدود المنطقية وشروطها، ويتَّجه إلى رسم إطار أكثر مرونة وقبولاً للآراء والاجتهادات في حدوده، وهو ما حاولت الوصول إليه.

٢- أحصيت التفاسير المطبوعة المختصرة من غيرها فوجدتها (٤١) تفسيراً، والمختصرة بذاتها (٢٧). أما المخطوطة : فالمختصرة من غيرها (٣٢)، والمختصرة ابتداءً (٤). وأما التفاسير المختصرة من غيرها التي لا تزال في حكم المفقود فقد بلغ عددها (٣٠)، والمختصرة بذاتها (٦) تفاسير.

وهذه القائمة ليست نهائية، بل هي قابلة للزيادة والنقصان، والتغيير والتبديل، مع التذكير بأني جعلتها محدودة بحدود الموضوع نفسه، حيث استبعدت تفاسير غلاة المبتدعة مثلاً، والتفاسير المختصرة الناقصة، وغير ذلك مما سبق تفصيله.

٣- في الباب الثاني من الرسالة : تمَّت دراسة مناهج (٣٥) تفسيراً مختصراً من غيره، وكلها مطبوعة.

أما في الباب الثالث : فقد دُرس مناهج (سبعة) تفاسير مطبوعة من التفاسير المختصرة ابتداءً، مع سرد بقية المطبوع منها مقروناً بنقل ما يتعلَّق بمنهج المؤلف من كلامه في المقدمة- في (١٦) تفسيراً أخرى.

٤- تميَّزت التفاسير المختصرة ابتداءً عند المتقدِّمين بمتانة العبارة ودقَّتها، ولذلك فقد كتبوها بطريقة الشرح الممزوج، في حين أن معظم تفاسير المعاصرين مالت إلى تيسير العبارة وإيضاحها، وتقليل المعلومات والبعد عن المصطلحات، وانتهاج أسلوب التفسير الإجمالي؛ كل ذلك رغبة في تقريب التفسير للقارئ المعاصر.

٥- مازلت أتعجَّب من كثرة مختصرات تفسير ابن كثير، وكلها معاصرة، وهي مازالت تتكاثر حتى الآن، وربما كان السبب في ذلك عائداً للقبول الكبير الذي لقيه هذا التفسير- أعني تفسير ابن كثير- بين الناس، وكذلك فإن عدداً ممن يشرع في اختصار تفسير ما لايبحث في وجود مختصر آخر سابق؛ فيطَّلع عليه، وهذا في سائر التفاسير المختصرة أيضاً، وهو من أهمِّ أسباب تكرار الجهود في الكتب عموماً- تأليفاً وتحقيقاً ونشراً- .

أقول هذا، مع استبعاد القصد التجاري البحت من وراء ذلك، لأني أرجو ألا يكون ذلك موجوداً في مثل هذه الأعمال العلمية الشرعية، وإن كان فأرجو أن يكون نادراً.

٦- كان من أبرز أسبا ب اضطراب الحكم على بعض التفاسير المشتهرة بأنها أصول لكن قيل إنها مختصرة من غيرها : الاختلاف في مفهوم الاختصار، وعدم نصِّ المؤلف على ذلك أو كون كلامه محتملاً، مع اعتماده على الكتاب الأصل اعتماداً كبيراً، واعتبار الحكم بذلك مما يُنقص من قيمة الكتاب؛ بناء على عدِّ الاختصار من عيوب التأليف وليس من فنونه المعتبرة.

٧- من الظواهر الحسنة التي كثر انتشارها أخيراً في التفاسير المختصرة : طباعتها على هامش المصحف، ولِما فيها من فوائد فقد تمنَّى جمال الدين القاسمي ألا يُطبع مصحف إلا وبهامشه تفسير، لأن الغاية هي الفهم، وليس مجرَّد التلاوة.

ولذلك فإني أوصي مَن يريد طباعة تفسير مختصر، أو قريباً في حجمه من المختصر، أن يطبعه على هامش المصحف، وإن كان ذلك مشتملاً على بعض الصعوبات، والوقوع في بعض الزلاَّت، لأن حسنات هذه الطريقة تربو على ما قد يكون فيها من السلبيات، وتهون لأجلها تلك الصعوبات.

٨- تبيَّن لي أن دراسة مناهج المفسرين عموماً، وتقويمها خصوصاً، مما يحتمل تعدد وجهات النظر في كثير من قضاياه؛ ولذلك فقد حاولت البعد عن الجزم في إصدار الأحكام قدر الإمكان، وتركت الباب مشرعاً لزيادة البحث عندما لا يترجَّح لي في القضية شيء.

وختاماً، فهذا جهد المقلّ، أسأل الله تعالى أن يحسن عاقبتي في الأمور كلها، وأن يجعل قادم أيامي خيراً من ماضيها، وأن يختم لي بخير، وأن يغفر لي ولوالدي ولجميع المسلمين، إنه سميع قريب.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

** ** ** **

فهرس الآيات

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الفاتحة	﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾	١	٦٢٣
الفاتحة	﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾	٢	١٢١
الفاتحة	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾	٥	٧٠٣-٧٨٧
الفاتحة	﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾	٧	٦٢٣
البقرة	﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤﴾	٤	٧٦٩
البقرة	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾	٢٦	٧٣٣
البقرة	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾	٣٠	٥٧٢-٧٨٠
البقرة	﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ۝٤٠﴾	٤٠	٦١٩
البقرة	﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٤٢﴾	٤٢	٥٧٢
البقرة	﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾	٤٥	٥٩٤
البقرة	﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾	٥١	٦٦١
البقرة	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم﴾	٥٤	٧٨١
البقرة	﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾	٦٠	٦٢٨

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
	﴿فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾		
البقرة	﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾	٦١	٥٧٣
البقرة	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾	٦٧	٤٥٦
البقرة	﴿قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾	٧١	٤٥٦
البقرة	﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾	٧٣	٦٢٨
البقرة	﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾	٧٦	٥٧٣
البقرة	﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ﴾	١٠٢	٧٨١
البقرة	﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾	١٠٦	٧٨١
البقرة	﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾	١١٥	٥٩٥–٦٢٤
البقرة	﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ﴾	١١٨	٥١٦
البقرة	﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾	١٢٤	٦١٠
البقرة	﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾	١٣٦	٧٦٩
البقرة	﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾﴾	١٦٦	٥٧١
البقرة	﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾﴾	١٨٠	٧٠٠

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
البقرة	﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾	٢٠٥	٦٢٠
البقرة	﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾	٢١٠	٦٢٠–٦٢٦
البقرة	﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾	٢٥٥	٧٣٢
البقرة	﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ﴾	٢٥٦	٧٣١
البقرة	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ﴾	٢٦٠	٧٨١
البقرة	﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ﴾	٢٧٥	٧٨٢
آل عمران	﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ﴾	٧	٧٠٢
آل عمران	﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾	٣١	٦٢٣
آل عمران	﴿كُن فَيَكُونُ﴾	٤٧	١٢١
آل عمران	﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾	١٤٥	١٢١
المائدة	﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾	٥	٥٠٧
المائدة	﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾	٤٦	٧٧٠
المائدة	﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ﴾	٦٤	٦٢٣
المائدة	﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ﴾	٧٢	٧٧٠
الأنعام	﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ﴾	١٨	٦٢٥
الأعراف	﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ﴾	٥٤	٦٢٥–٧٣٤

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الأعراف	﴿مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾	١٥٧	٧٦٠
الأنفال	﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٨﴾	٨	٢١٥
التوبة	﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾	١١٢	٦١٠
يونس	﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾	٢٤	٧٦١
يونس	﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝٥٨﴾	٥٨	٧٦١
يونس	﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾	٩٢	٥١٦
هود	﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾	٣٧	٦٢٤–٧٣٣
يوسف	﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾	٢٤	٦٤٨
الرعد	﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾	٢	٦٢٥
النحل	﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾	٥٠	٦٢٥–٧٣٣
الإسراء	﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾	٤	٧٦٩
الإسراء	﴿وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾	٧٢	٦٦٢
الإسراء	﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾	٨٥	٧٠٦
طه	﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾	٥	٧٣٤–٧٦٧
طه	﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ۝٣٩﴾	٣٩	٦٢٤–٧٣٣
الفرقان	﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ۝٣٣﴾	٣٣	١٥
القصص	﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾	٨٨	٦٢٤
الروم	﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝١٧﴾	١٧	٦١٠
لقمان	﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ۝٣٠﴾	٣٠	٦٢٥–٧٣٣

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
السجدة	﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾	٤	٧٣٤
السجدة	﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾	٢١	٥٦٦
الأحزاب	﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴾	٣٥	٦١٠
الأحزاب	﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾	٥٣	٦٢٥–٧٣٤
الأحزاب	﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾	٧٢	٥٠٧
يس	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴾	٧١	٦٢٤
ص	﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾	٧٥	٦٢٤
الزمر	﴿ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾	٢٣	٧٥٧
الزمر	﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾	٦٧	٦٢٤
غافر	﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾	١٦	٦٩٥
غافر	﴿ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾	٧٢	٧٨٧
فصلت	﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾	٥٣	٧٢٦
الشورى	﴿ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾	٥١	٧٣٣
الزخرف	﴿ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ﴾	١٥	٤١٧
الحجرات	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾	١٣	٧٢٤
الملك	﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾	١٦	٧٣٣
المعارج	﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ ﴾	١	٦١٠
الفجر	﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾	٢٢	٧٣٢

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
البلد	﴿وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾	٢	٨٧٨
العاديات	﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾	١	٥٤٢
قريش	﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١﴾	١	٥٧٢
الماعون	﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾	٧	٥٤١
الكوثر	﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾	١	٤١٦
الكوثر	﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾	٣	٥٤٢
الكافرون	﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾	٢	٤٥٧
الكافرون	﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥﴾	٥	٤٥٧
الإخلاص	﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾	١	٥١٦
الإخلاص	﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾	٢	٥٦٦
الفلق	﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣﴾	٣	٥٤١
الفلق	﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾	٤	٥٤٠
الناس	﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤﴾	٤	٥٤٢

** ** ** **

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
نِعْم ترجمان القرآن ابن عباس	١٨٨
قال أبو جهل : هل يُعفِّرُ محمدٌ وجهه بين أظهركم	٥٤٠
لا وصية لوارث	٧٠٠
إياكم وما خالط السحر	٥٤٠
الماعون هو المال بلسان قريش	٥٤١

هو في القتال ٥٤٢
هي الخيل عدت حتى ضبحت ٥٤٢
قال : عدوّك ٥٤٢
الشيطان يكون على قلب الإنسان، فإذا ذكر الله خنس ٥٤٢
﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ : بياناً ١٥

** ** ** **

فهرس الأعلام

ابن أبي زمنين : ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١
ابن الإخشيد : ٩٧ ، ٩٩
ابن الجوزي : ٨٥
ابن الدواليبي : ١٨١
ابن الصفَّار : ٣٧٩
ابن القيم : ٩١ ، ١٠٢
ابن اللجالش : ١٠٠
ابن النديم : ٩٧ ، ١٠٠
ابن بشكوال : ١٠٠
ابن تيمية : ٨٤ ، ٩١ ، ١٠٢، ١٠٧، ٢٠٥ ، ٢٢٥ ، ٢٩٥
ابن جرير = الطبري

ابن حجر : ٦١ ، ١٠٧ ، ٢٠٦
ابن خزيمة : ١٠٦
ابن دقيق العيد : ٤٠٢
ابن عثيمين = محمد بن عثيمين
ابن عطية : ٧٩
ابن فارس : ١٥، ١٦
ابن قدامة : ١٧
ابن كثير : ٨٨
ابن محاسن الدمشقي : ١٠١
ابن مطرف الكناني : ١٠٠
أبو الأحوص معن بن محمد : ١١١
أبو بكر الأموي القرطبي : ١٠٠
أبو بكر الجزائري : ٢٩١
أبو حامد الإسفراييني : ١٠٧، ٣٩٧
أبو حامد الغزالي : ٢١
أبو حنيفة : ١٠٤
أبو حيان الأندلسي : ٧٠ ، ٧١
أبو سليمان : ١٧، ١٨
أبو شامة المقدسي : ٤٠٢
أبو عمر الزاهد : ١٠٦
أبوبكر بن الأحمر : ٣٧٩
أبوداود العطّار : ٣٧٣
أبوعمرو الداني : ٣٧٩
أحمد البكري : ٦٥
أحمد بن شعبان : ٦٥
أحمد بن محمد سليم الحلواني : ١٦٥
أحمد جمجموم : ١١٦

أحمد حسن الكانفوري: ٧٥٢
أحمد شاكر : ١٣٩ ، ١٥٠
أحمد صقر : ١٣٨
أحمد علي العدلوني الحسني : ٢٢٧
أحمد محمد شاكر : ٦٦
الأدنه وي : ٨٦ ، ٨٧
إسماعيل الأنصاري : ١٥٤
إسماعيل حقي البروسوي : ٦٢
أصبغ بن الفرج : ٣٧٣
الآمدي : ٤٠٢
الأمرتسري = ثناء الله الأمرتسري
أنور الباز : ٦٦
الإيجي : ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٧٣
بالحاج بن سعيد شريفي : ٨٣
بدر الدين الحسني : ١٩١
بدر الدين الزركشي، : ٢٠٦
البرزالي : ٢٠٦
بشار عواد معروف : ٦٥
البغوي : ٧٧ ، ٨٤
بكر أبو زيد : ١٥٣ ، ١٥٤، ١٥٥ ، ٢٤١ ، ٢٧١ ، ٢٩٠
البيضاوي : ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨
التجيبي : ٥٨ ، ٧٠
الترمذي : ٢١٧
تقيّ الدين الهلالي : ٢٢٧
التنبكتي : ٩٨
الثعالبي : ٧٩ ، ١٠٠
الثعلبي : ٨٤

ثناء الله الأمرتسري : ٩١
الجرجاني : ١٥
الجمل = سليمان الجمل
جميل الصابوني : ١٢٣
جودة هلال : ١١٤ ، ١١٩
حسن حبنكة الميداني : ١٦٥، ١٩١
حسن خالد : ٢٢٧
حسين خطّاب : ١٦٥ ، ٢٦٥
حكمت بشير ياسين : ٥٣ ، ٥٩
حماد بن سلمة : ٣٧٣
حمود التويجري : ٢٩٢
الخازن : ٧٧
خالد العك : ٥٨ ، ٩٨
خالد بن فوزي : ٦٥
الخرقي : ١٧
الخطيب البغدادي : ١٠٣، ٣٩٧
الذهبي : ٦١ ، ٨٥ ، ٢٠٦ ، ٢٩٥
الرازي : ٦٣ ، ٨٦
الراغب الأصفهاني : ٨٦
راغب الطباخ : ١٢٣
الزمخشري : ٦٣ ، ٧٨ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨
زهير الشاويش : ٦٣ ، ٢٢٦
السبكي : ٨٦
ست الوزراء (وزيرة بنت عمر) : ١٨١
سعيد البرهاني : ٢٥٦
سعيد بن فحلون : ٣٧٩
سفيان الثوري : ٣٧٣

سليمان الجمل : ٨١
سليمان اللاحم : ٨٩
سيد محمد ساداتي الشنقيطي : ٤٤١
السيوطي : ٤٨، ٥٠، ٥٩، ٦١، ٦٦، ٧٣ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٠ ، ٩٧ ، ١٠٣، ١٠٨، ١١٧
الشافعي : ١٠٣ ، ٣٩٧ ، ٤٠١
شعبة بن الحجاج : ٣٧٣
شكيل بن أحمد السلفي : ٢٧١
الشنقيطي = محمد الأمين الشنقيطي الجكني
صالح أحمد العلي : ١٣١
صالح أحمد رضا : ٦٥
صالح بن حميد : ٦٥
صالح رضا : ٦٢
صالح فرفور : ٢٥٦
الصاوي : ٨١
الصفدي : ١٠١
صفي الرحمن المباركفوري : ٥٨ ، ٦٥
صلاح الخالدي : ٦٣ ، ٦٨، ٦٩ ، ٨٧
صلاح الدين أرقه دان : ٥٩
صلاح عرفات : ٦٥
طاهر الجزائري : ٢١٣
الطبراني : ١١٢
الطبري : ٦٨ ، ٨٨ ، ٨٩
عبد الحي الحسني : ٩١
عبد الرافع رضوان : ٣٠١
عبد الرحمن السعدي : ٤٤١
عبد الرحيم العراقي : ٢٠٦
عبد الرزاق عفيفي : ٢٩٢

عبد السلام هارون : ٢١٢
عبد العزيز الدوري : ١٣١
عبد العزيز بن باز : ٢٢٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٣٠١
عبد العزيز بن عبدالفتاح القارئ : ٣٠١
عبد الغني الصلاحي : ٢٥٦
عبد الفتاح القاضي : ٣٠١
عبد الفتاح المرصفي : ٣٠١
عبد الفتاح راوه المكي : ٢٨٩
عبد القادر المغربي : ١٩١
عبد القادر قويدر العربيلي : ١٦٥
عبد القادر ملا حويش : ٤٤٢
عبد الله آل الشيخ : ٦٣
عبد الله التركي : ٦٦
عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي : ٨٨
عبد الله بن حميد : ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢
عبد الله بن غديان : ٢٩٠ ، ٢٩٢
عبد الله بن لهيعة : ٣٧٣
عبد الله خياط : ١٥٣ ، ٧٤٠
عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ : ٢٢٧
عبد المنان الوزير آبادي : ٧٥٢
عبد الوهاب بن عبدالرحيم الحافظ (دبس وزيت) : ١٩١
عبدالله الغديان : ١٣٧
عدنان زرزور : ١١٤ ، ١١٦ ، ١٣٣ ، ١٥١
العز بن عبد السلام : ٥٨ ، ٧٠
عزو العرقسوسي : ١٩٠
عصام الحرستاني : ٦٥
عطية محمد سالم : ٢٩١ ، ٤٤١

علاء الدين ابن حجي : ٢٠٦
علي الشبل : ٩٩ ، ١٠٥
علي بن عبدالغني الدقر : ١٩١
علي شاكر : ٢١٢ ، ٢١٤
العيزري : ٩٠
الغزنوي : ٥٣
غلام ثعلب = أبو عمر الزاهد
القاسم بن مظفّر : ١٨١
القفطي : ١٠٤
القنوجي = صديق حسن خان البوفالي
الكفوي : ١٧
الليث بن سعد : ٣٧٣
مالك : ٣٧٣
المحلي : ٤٨، ٥٩، ٦١ ، ٦٦ ، ٧٣
محمد أبو اليسر عابدين : ١٩١ ، ٢٥٦
محمد أبو شهبة : ٨٧
محمد أحمد كنعان : ٥٨ ، ٦٢، ٦٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٤٤١
محمد أكبر شاه المقرئ : ٢٨٩
محمد الأمين الشنقيطي الجكني : ٨٩
محمد الحوفي : ١٠٥
محمد الخضيري : ٩٠
محمد الزحيلي : ١٠٥
محمد السبيّل : ٢٩٠
محمد الغزالي : ١٣٨
محمد القحطاني : ١٥٢
محمد أمين المصري : ٢٢٧
محمد أمين سويد : ١٩١

محمد بن سليمان الأشقر : ٥٨
محمد بن صالح المطوّع : ٢٨٩
محمد بن عبد الوهاب : ٢٤٧ ، ٣٤٢ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧
محمد بن عبدالله الشنقيطي : ٦٥
محمد بن عثيمين : ١٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٣٠١
محمد بن عمر بن الحسين الخطيب الرازي : ٧٨
محمد بن عيادي بن عبد الحليم : ٦٥
محمد بن محمد بن الجزري : ٢٠٦
محمد بن موسى آل نصر : ٥٨
محمد بهجت البيطار : ١٩١ ، ٢٢٥
محمد توفيق حدّاد : ١٦٦
محمد جمال الدين القاسمي : ٢١٣
محمد جميل زينو : ١٥٣ ، ١٥٤
محمد حسن أبو العزم الزفيتي : ١١٤
محمد حسن الغماري : ٨٩
محمد حسين الذهبي : ٨٨ ، ٢٢٣ ، ٧٢٢
محمد رجب البيومي : ٥٧ ، ٥٨ ، ٧٢٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥
محمد رشيد رضا : ٦٣ ، ٢١٣ ، ٤٤١
محمد رضوان عرقسوسي : ١١٧، ١٢٠، ١٢١
محمد سالم البيحاني : ٢٢٧
محمد سالم محيسن : ٣٠١
محمد سليم الحلواني : ١٦٥
محمد شاكر : ٢١٢
محمد عادل محمد : ٦٥
محمد عبد اللطيف خلف : ٦٥
محمد علي الصابوني : ٦٢ ، ٦٥
محمد فريد وجدي : ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩

محمد فهد خاروف : ١٦٦
محمد فهيم أبو عجيّة : ٢٢٧
محمد كريم راجح : ٦٣ ، ٢٥٦
محمد كنعان = محمد أحمد كنعان
محمد لطفي الصباغ : ٢٤
محمد مصطفى المراغي : ٢١٣
محمد ناصر الدين الألباني : ٢١٧ ، ٢٢٥ ، ٢٣٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣٤
محمد نجيب خياطة : ١٢٣
محمد نجيب سراج : ١٢٣
محمد نعيم عرقسوسي : ١١٧
محمود بن سيبويه البدوي : ٣٠١
محمود جادو : ٣٠١
محمود شاكر : ١٠٤ ، ١١٦ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٥٠ ، ٢١٢ ، ٢١٤
مروان سوار : ١٦٦
المزي : ٢٠٥
مصطفى جواد : ١٣١
مصطفى مسلم : ١٣٧
المغراوي : ٨٩
منير أحمد قاضي : ٤٤٢
موسى السيّد : ١٣٧
ناجي معروف : ١٣١
ناصر الدين الأسد : ١١٦
نايف العباس : ٢٥٦
نذير حسين الدهلوي : ٧٥٢
النسفي : ٨٧
النسفي = عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي

النيسابوري : ٧٨
هود الهواري = هود بن محكم
هود بن محكم : ٨٣ ، ٨٤
الهيثمي : ٢١٧
الواحدي : ٢١، ٢٢، ٤٩ ، ٧٣ ، ٧٩
ياقوت : ١٠٠ ، ١٠٤
يحيى بن سلام : ٦٨، ٧١ ، ٨٣ ، ٨٤
يوسف فريح : ١٦٦

** ** ** **

ثبت المصادر والمراجع

١ - أئمة المسجد الحرام ومؤذنوه في العهد السعودي، لعبد الله سعيد الزهراني، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م .
٢ - ابن الجوزي الإمام المربي والواعظ البليغ والإمام المتفنن، لعبد العزيز سيد هاشم الغرولي، دار القلم، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٣ - ابن كثير الدمشقي، د. محمد الزحيلي، دار القلم، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٩م .
٤ - أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسيره البحر المحيط، للدكتور أحمد بن خالد شكري، دار عمار، ط ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
٥ - أبو حيان النحوي، د. خديجة الحديثي، مكتبة النهضة، ط ١، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م.
٦ - أبو حيان وتفسيره البحر المحيط، للدكتور بدر بن ناصر البدر، مكتبة الرشد، عام ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٧ - اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، للدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ، ط ١، ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م.

٨ - الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت : ٩١١هـ) تحقيق : فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٩ - إتمام الأعلام - ذيل لكتاب الأعلام، للدكتور نزار أباضة ومحمد رياض المالح، دار صادر ، ط ٢، عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
١٠ - اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة و الجهمية، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية (ت : ٧٥١هـ) حققه وخرج أحاديثه و علق عليه : بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان - دمشق، مكتبة المؤيد - الرياض، ط ١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
١١ - الإجماع في التفسير، لمحمد بن عبد العزيز بن أحمد الخضيري، إشراف د. علي بن سليمان العبيد، دار الوطن، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
١٢ - الاختصار في التفسير- دراسة نظرية ودراسة تطبيقية على مختصري ابن أبي زمنين لتفسير يحيى بن سلام والبغوي لتفسير الثعلبي، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى، عام ١٤٢٥هـ، إعداد : علي بن سعيد بن محمد العمري، إشراف : أد. نايف بن قبلان السليفي العتيبي.
١٣ - أسباب النزول، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، ط ٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٤ - الإسرائيليات في التفسير و الحديث، للدكتور محمد بن حسين الذهبي، مكتبة وهبة، ط ٤، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
١٥ - الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، للدكتور: محمد بن محمد أبو شهبة، مكتبة السنة، ط٤، ١٤٠٨هـ.
١٦ - أصول التفسير وقواعده، لخالد بن عبد الرحمن العك، دار النفائس، ط ٣، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
١٧ - أصول التفسير ومناهجه، أ.د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة التوبة ، ط ٤، ١٤١٩هـ.
١٨ - إعلام الموقعين عن رب العالمين، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر- بيروت - لبنان.

١٩ - الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام- المسمى نزهة الخواطر وبهجة المسامع و النواظر ، للشريف عبد الحي بن فخر الدين ا لحسيني (ت : ١٣٤١هـ)، دار ابن حزم ، ط ١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
٢٠ - الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط ١١، ١٩٩٥م.
٢١ - الألفاظ الفارسية المعربة، للسيد أدّي شير، دار العرب، ط ٢، عام ٨٧-١٩٨٨م.
٢٢ - الإمام ابن كثير- سيرته، مؤلفاته، منهجه في كتابة التاريخ، د . مسعود الر حمن خان الندوي، دار بن كثير، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
٢٣ - الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن، د.محمد بن يوسف الشربجي، دار المكتبي، ط ١، ١٤٢١هـ -٢٠٠١ م.
٢٤ - الإمام الشوكاني مفسرًا، د. محمد بن حسن بن أحمد العماري، دار الشروق، ط ١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٢٥ - الإمام الطبري في ذكرى مرور أحد عشر قرناً على وفاته، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو، ١٩٩٢م.
٢٦ - الإمام الطبري، للدكتور محمد الزحيلي، دار القلم، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٢٧ - الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير، لمشهور حسن محمود سلمان ، دار القلم ، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٢٨ - إمام المفسرين والمحدثين والمؤرخين أبو جعفر محمد بن جرير الطبري- سيرته، عقيدته، مؤلفاته - لعلي بن عبد العزيز بن علي الشبـــــل، مكتبة الرشد، ط ١، عام ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٢٩ - الإمام فخر الدين الرازي- حياته وأثاره، د. علي محمد حسن العماري، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية —اللجنة العامة للقرآن والسنة، ط ٣، ١٣٨٨ هـ - ١٦٩٦ م.
٣٠ - إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري، لإلياس بن أحمد حسين بن سليمان البرماوي، دار الزمان- المدينة المنورة، ط٢ ، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
٣١ - إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت : ٦٢٤هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٣٢ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تقديم : محمود عبد القادر الأرنؤوط، دار صادر- بيروت، ط١ ، ٢٠٠١م.
٣٣ - أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، د . مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، ط ١، ١٤٢٢ هـ.
٣٤ - أوجز التفاسير من تفسير ابن كثير، لخالد عبد الرحمن العك، دار ابن عصاصة- دار البشائر، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
٣٥ - أوضح التفاسير، لمحمد محمد عبد اللطيف (ابن الخطيب).
٣٦ - أيسر التفاسير، لعامر أحمد الشريف، دار العلم للملايين، ط ١، ١٩٩٣م.
٣٧ - إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لإسماعيل باشا البابانى البغدادي، عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف : محمد شرف الدين بالتقايا، دار إحياء التراث العربي.
٣٨ - البحث العلمي، د. عبد العزيز بن عبد الرحمن بن على الربيعة، ط ٢، ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠م.
٣٩ - بحوث في أصول التفسير ومناهجه، أ .د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الردمي، مكتبة التوبة، ط ٤، ١٤١٩ هـ.
٤٠ - البداية والنهاية، لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت : ٧٧٤هـ) تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، بالتعون مع مركز البحوث الدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٤١ - البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن السابع، للإمام محمد بن علي الشوكاني (ت : ١٢٥٠هـ) دار المعرفة.
٤٢ - البغوي و منهجه في التفسير، لعفاف عبد الغفور حميد، دار الفرقان، ط ١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٤٣ - البيان الواضح لأسرة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب- حتى سنة ١٣٩٣هـ، لعبدالله بن إبراهيم بن عبد العزيز آل الشيخ، دار بوسلامة في تونس.
٤٤ - البيضاوي ومنهجه في التفسير، لعبد الرحمن البشري، إشراف : د. محمد بسيوني فوده.
٤٥ - تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام ١٩٩٥م.

٤٦ - تاريخ التراث العربي، للدكتور فؤاد سزكين، نقله إلى العربية : د. محمود فهمي حجازي، راجعه : د. عرفة مصطفى و د . سعيد عبد الرحيم، جامعة الإمام، عام ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٤٧ - تتمة الأعلام للزركلي، لمحمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، ط ٢، عام١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٤٨ - تجريد البيان لتفسير القرآن من صفوة التفاسير، لعبد الله إبراهيم الأنصاري، مطابع الدوحة الحديثة، ط١.

٤٩ - التحذير من مختصرات محمد بن علي الصابوني في التفسير، لبكر بن عبد الله أبو زيد ، دار ابن الجوزي، ط ٢، ١٤١٠هـ.

٥٠ - ترتيب المدارك وتقريب السالك أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض اليحصبي (ت: ٥٤٤ هـ) د. أحمد بكير محمو، دار مكتبة الحياة – دار مكتبة الفكر.

٥١ - التصاريف- تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه، ليحيى بن سلام، قدمت له وحققته : هند شلبي، الشركة التونسية للتوزيع.

٥٢ - تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، للدكتور صلاح بن عبد الفتاح الخالدي ، دار القلم، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٥٣ - تعقيبات وملاحظات على كتاب صفوة التفاسير، للدكتور صالح بن فوزان الفوزان، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٥٤ - تفسير أبدع البيان لجميع آي القرآن، لأبي البركات محمد بدر الدين بن الملا درويش التلوي، دار النيل، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م.

٥٥ - تفسير ابن جُزي، لمحمد بن أحمد بن جُزي الكلبي، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٥٦ - تفسير البغوي- معالم التنزيل، لمحيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ) تحقيق : محمد بن عبد الله النمر، د. عثمان جمعة ضميرية، سليمان بن مسلم الحرش، دار طيبة، ط٢، عام ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٥٧ - تفسير الثعالبي المسمى الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للإمام عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي (ت : ٨٧٥هـ) تحقيق : علي محمد معوض، عادل أحمد عبدالموجود، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

٥٨ - تفسير الجلالين- تهذيب وتوجيه، د. محيي الدين مستو، دار الكلم الطيب، ط ١، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦ م .

٥٩ - تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٤ م.

٦٠ - تفسير الخازن بين الصحيح والضعيف ، لسناء محمود عبد الله عابد ، دار الأندلس الخضراء، ط ١، عام١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م.

٦١ - التفسير الصحيح- موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، أ.د. حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٦٢ - تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن تقريب وتهذيب، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، هذبه وقربه وخدمه : الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم - الدار الشامية، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

٦٣ - تفسير الطبري- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت : ٣١٠هـ) تحقيق : أحمد محمد شاكر، محمود محمد شاكر، دار المعارف، ط ٢.

٦٤ - تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، ط ٢، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٦٥ - تفسير القرآن الجليل المسمى بمدارك التنزيل و حقائق التأويل، للإمام الجليل العلامة أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، المكتبة الأموية- بيروت- دمشق، مكتبة الغزالي- حماة .

٦٦ - تفسير القرآن العزيز، لأبي عبد الله محمد بن عبدالله بن أبي زمنين (ت : ٣٩٩هـ) تحقيق : أبي عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز ، الفاروق الحديثة، ط ٢، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

٦٧ - تفسير القرآن العظيم، للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ) دار إحياء الكتب العربية.

٦٨ - تفسير القرآن الكريم أصول وضوابطه، د. علي بن سليمان العبيد، مكتبة التوبة، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨ م.

٦٩ - تفسير القرآن بكلام الرحمن ، لأبي الوفاء ثناء الله الهندي الأمرتسري (ت: ١٣٦٨ هـ) تقديم ومراجعة : صفي الرحمن المباركفوري، خرّج أحاديثه : عبد القادر الأرناؤوط، دار السلام، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٧٠ - تفسير القرآن للعز بن عبد السلام و هو اختصار النكت للماوردي، لعز الدين عبد العزيز بن عبدالسلام السلمي الشافعي (ت : ٦٦٠هـ) تحقيق: د. عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الوهيبي، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٧١ - التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي ، ط ٤، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٧٢ - التفسير الكبير، للإمام الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط ٢ ، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٧٣ - تفسير الماوردي النكت والعيون في تأويل القرآن الكريم، لأبي الحسن علي بن محمد حبيب الماوردي (ت: ٤٥٠هـ) تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع.

٧٤ - التفسير المختصر الصحيح، أ.د. حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٧٥ - التفسير الميسر، لنخبة من العلماء، إشراف : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

٧٦ - التفسير الميسر، د. عائض القرني، مكتبة العبيكان، ط ٢، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.

٧٧ - تفسير النهر الماد من البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (ت : ٧٥٤هـ)، تقديم وضبط : بوران وهديان الضناوي، دار الجنان، مؤسسة الكتب الثقافية، ط ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٧٨ - التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر، ط ٥، ١٤٢٧ هـ.

٧٩ - التفسير الوجيز، لعلي بن مصطفى خلوف، مؤسسة الجريسي، ط ٩، ١٤٢٧ هـ.

٨٠ - تفسير روائع البيان لمعاني القرآن، لأيمن عبد العزيز جبر، راجعه : د. أحمد نوفل، د. أحمد شكري، دار الأرقم- دار ابن الجوزي، ط ٢.

٨١ - تفسير كتاب الله العزيز، لهود بن محكم الهواري، تحقيق : بالحاج بن سعيد شريفي، دار الغرب الإسلامي، ط ١٩٩٠،١م.

٨٢ - التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، للدكتور محمد بن رزق بن طرهوني، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٦هـ.
٨٣ - التفسير والمفسرون، للدكتور محمد حسين الذهبي.
٨٤ - التفسير ورجاله، لمحمد الفاضل ابن عاشور، دار الكتب الشرقية، ط ٢، ١٩٧٢م .
٨٥ - تفسير يحيى بن سلام التيمي البصري القيرواني (ت : ٢٠٠هـ) من سورة النحل إلى سورة الصافات، تقديم وتحقيق : الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١ ، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
٨٦ - تقريب التهذيب، للحافظ أحمد بن علي العسقلاني، حققه وعلق عليه : أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، دار العاصمة، ط٢ ، ١٤٢٣هـ.
٨٧ - التكملة لكتاب الصلة، لأبي عبد الله بن محمد أبي بكر المعروف بإبن الأبار (ت: ٦٥٩هـ) عني بنشرة السيد عزت العطار.
٨٨ - تنبيهات مهمة على قرة العينين على تفسير الجلالين، لمحمد جميل زينو، مكتبة الطرفين- الطائف، ط١ ، ١٤١١هـ.
٨٩ - تنوير الأذهان من روح البيان، لإسماعيل حقي البروسوي، اختصار وتحقيق : محمد علي الصابوني، دار القلم، ط ٢، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
٩٠ - تهذيب التفسير الكبير لفخر الدين الرازي، لحسين بركة الشامي، دار الإسلام، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨ م .
٩١ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ جمال الدين أبي الحجاج المزي، تحقيق : د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط١ ، ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م .
٩٢ - تهذيب تفسير الجلالين، د. محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، ط ١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
٩٣ - تيسير الرحمن الرحيم في اختصار تفسير القرآن العظيم- مختصر تفسير ابن كثير، لمحمد بن رياض الأحمد السلفي الأثري، مكتبة الرشد، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
٩٤ - تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، لمحمد نسيب الرفاعي، مكتبة المعارف، عام ١٤١٠هـ - ١٩٨٩ م.
٩٥ - تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ، مكتبة المعارف بالرياض، عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٩٦ - التيسير خلاصة تفسير ابن كثير، لمحمود محمد سالم، دار الشعب.
٩٧ - جامع الأحكام الفقهية للإمام القرطبي من تفسيره، جمع وتصنيف : فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١ ، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
٩٨ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) دار الفكر، عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٩٩ - جامع البيان في تفسير القرآن، للسيد معين الدين الحسيني الإيجي الشافعي (ت: ٨٩٤ هـ) تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد، شركة غراس، ط ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
١٠٠ -جامع البيان في تفسير القرآن ، لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الإيجي الشيرازي الشافعي (ت: ٩٠٥هـ) تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .
١٠١ -جامع البيان في تفسير القرآن، لمعين الدين محمد بن عبد الرحمن الحسيني الإيجي الشافعي، تحقيق: منير أحمد، دار نشر الكتب الإسلامية، ط ٢، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م.
١٠٢ -جامع الشروح والحواشي، لعبد الله بن محمد الحبشي، إصدارات المجمع الثقافي- أبوظبي- الإمارات العربية المتحدة، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م .
١٠٣ -الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون، لمحمد عزيز شمس، علي محمد العمران، إشراف وتقديم: د. بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، ط ٢، ١٤٢٧هـ.
١٠٤ -جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر، جمعها وقرأها وقدم لها : د. عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ١.
١٠٥ -جمهرة مقالات العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر مع أهم تعقبات الشيخ على دائرة المعارف الإسلامية، جمعها وأعدها واعتنى بها : عبد الرحمن بن عبد العزيز بن حماد العقل، دار الرياض، أرض اللواء ، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
١٠٦ -حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، لأحمد بن محمد الصاوي المصري الخلوتي، ضبط وتصحيح: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
١٠٧ - حولية الجامعة الإسلامية العالمية- مجلة علمية محكمة، تصدر عن الجامعة الإسلامية العالمية- إسلام آباد- باكستان، العدد الثاني، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

١٠٨ -حياة ابن كثير وكتابه تفسير القرآن العظيم، د. محمد بن عبد الله صالح الفالح، مكتبة دار البيان، ط ١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

١٠٩ -الدر النثير في اختصار تفسير الحافظ ابن كثير، د. محمد بن موسى آل نصر، دار غراس، ط ١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

١١٠ -درة التفاسير بهامش القرآن الكريم، للشيخ محمد بن علي الصابوني، المكتبة العصرية، عام ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

١١١ -الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢ هـ) تحقيق : محمد سيد جاد الحق، أم القرى للطباعة والنشر- القاهرة- مصر.

١١٢ -الدليل إلى المتون العلمية، لعبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم، دار الصميعي، ط ١، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠ م .

١١٣ -الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لإبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون (ت : ٧٩٩ هـ) تحقيق : د. علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

١١٤ -ذيل الأعلام، لأحمد العلاونة، دار المنارة، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١١٥ -الرازي مفسراً، د.محسن عبد الحميد، دار الحرية- بغداد، عام ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م.

١١٦ -الرد على أخطاء محمد بن علي الصابوني، لمحمد بن جميل زينو، مكتبة دار البخاري، ط ٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١١٧ -الرسائل الجامعية في الدراسات القرآنية، د. عبد الله بن محمد الجيوسي، دار الغوثاني، ط ١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م.

١١٨ -رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، للدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمار- عمّان، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١١٩ -زبدة التفسير من فتح القدير، للدكتور محمد بن سليمان بن عبد الله الأشقر، دار الفيحاء - دار السلام، ط ٥، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

١٢٠ -زبدة التفسير، للدكتور محمد بن سليمان بن عبد الله الأشقر، دار النفائس- دار التدمرية ، ط ٥، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١٢١ -سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها و فوائدها، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض، عام ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٢٢ -سلسلة الأحاديث الضعيفة و الموضوعة و أثرها السيء في الأمة، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط ٤، عام ١٣٩٨م.
١٢٣ -سير أعلام النبلاء، لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت : ٧٤٨ هـ) تحقيق : د.بشار عواد معروف، د. محيي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، ط ٨ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
١٢٤ -شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي (ت : ١٠٨٩هـ) المكتب التجاري.
١٢٥ -شرح القاموس المسمى تاج العروس من جواهر القاموس، لمحب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، دار الفكر.
١٢٦ -شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، ط ١، ١٤٢٧ هـ .
١٢٧ -صحيح مختصر تفسير ابن كثير، لأحمد عبد الرازق البكري، محمد عادل محمد، محمد عبد اللطيف خلف، دار السلام، ط ٢، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠٢ م.
١٢٨ -صفوة البيان لمعاني القرآن، لحسنين مخلوف.
١٢٩ -الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار مكتبة الحياة.
١٣٠ -طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين أبي نصر عبدالوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت : ٧٧١ هـ) تحقيق : عبدالفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية .
١٣١ -طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم والحكم، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
١٣٢ -طبقات المفسرين، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق: علي محمد عمر ، مكتبة وهبة، ط١، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
١٣٣ -طبقات المفسرين، لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت : ٩٤٥هـ) تحقيق : علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ط ٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
١٣٤ -طبقات علماء أفريقية و تونس، لأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني (ت: ٣٣٣ هـ) تحقيق:علي الشابي – نعيم حسن اليافي ، الدار التونسية.

١٣٥ -عائض القرني خطيباً وكاتباً وأديباً، لأحمد بن فلاح القرني، مكتبة العبيكان، ط ١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
١٣٦ -عبد الغني الدّقر، لإياد خالد الطباع، دار القلم، ط ١، عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
١٣٧ -العز بن عبد السلام حياته وآثاره ومنهجه في التفسير، د. عبد الله بن إبراهيم الوهيبي، ط ٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
١٣٨ -عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية، للدكتور أحمد بن عبد العزيز القصير، مكتبة الرشد ناشرون، ط١ ، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
١٣٩ -علماء و مفكرون عرفتهم، لمحمد المجذوب، دار الشواف، ط ٤، ١٩٩٢م.
١٤٠ -علوم القرآن بين البرهان والإتقان - دراسة مقارنة، للدكتور حازم سعيد حيدر، مكتبة دار الزمان، عام ١٤٢٠هـ.
١٤١ -عمدة التفسير عن الحافظ بن كثير، اختيار وتحقيق- بقلم : أحمد محمد شاكر.
١٤٢ -عمدة الحفاظ في تفسير شرف الألفاظ، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: محمود محمد السيد الدغيم، دار السيد، ط ١، ١٤٠٧ ٩ هـ ١٩٨٧ م .
١٤٣ -غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري (ت : ٨٣٣هـ) عني بنشره : ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
١٤٤ -غرائب القرآن و رغائب الفرقان ، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٧٢٨هـ) ضبط و تخريج: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية ، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
١٤٥ -فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) رقّم كتبه وأبوبه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً وأشرف على مقابلة نسخه المطبوعة والمخطوطة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مكتبة الرياض الحديثة.
١٤٦ -الفتح الرباني مختصر تفسير الإمام محمد بن علي الشوكاني، لعبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، مطابع الصفحات الذهبية، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

١٤٧ -فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير، للقاضي محمد أحمد كنعان، دار لبنان، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م .
١٤٨ -فصول في أصول التفسير، لمساعد بن سليمان الطيار، تقديم محمد بن صالح الفوزان، دار النشر الدولي، ط ٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
١٤٩ -الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، المجمع الملكي، عام ١٩٨٩م.
١٥٠ -الفهرست لابن النديم صياغة حديثة، لمحمد بن إسحاق النديم، تحقيق: ناهد عباس عثمان ، دار قطري بن الفجاءة، ط ١، ١٩٨٥م.
١٥١ -فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم، إعداد : مركز الدراسات القرآنية - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٤هـ .
١٥٢ -القاضي البيضاوي، للدكتور محمد الزحيلي، دار القلم، ط ٢، عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٥٣ -القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، التحقيق بإشراف : محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
١٥٤ -قواعد الترجيح عند المفسرين- دراسة نظرية تطبيقية، لحسين بن علي بن حسين الحربي، راجعه وقدم له: مناع بن خليل القطان، دار القاسم، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
١٥٥ -القول المختصر المبين في مناهج المفسرين، لأبي عبد الله محمد الحمود النجدي، مكتبة دار الإمام الذهبي، ط ١، ١٤١٢هـ.
١٥٦ -كتاب التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتاب العربي، ط ٤، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
١٥٧ -كتاب الصلة، لابن بشكوال أبي القاسم خلف بن عبد الملك (ت : ٥٧٨هـ) الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م.
١٥٨ -كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، لحسن حسني عبد الوهاب، مراجعة وإكمال : محمد العروسي المطوي وبشير البكوش، دار الغرب الإسلامي.
١٥٩ -كتاب رياض النفوس، لأبي بكر عبد الله أبي عبد الله المالكي، مكتبة النهضة المصرية، ط١.
١٦٠ -كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله المشهور بحاجي خليفة وبكاتب جلبي، دار إحياء التراث العربي.

١٦١ -الكليات- معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق : د. عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١٦٢ -الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، لنجم الدين الغزي، تحقيق : جبرائيل سليمان جبور، محمد أمين دمج وشركاه.

١٦٣ -لباب التفسير من ابن كثير، د . عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن إسحاق آل الشيخ، طبع بمؤسسة دار الهلال- القاهرة، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م.

١٦٤ -لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بم مكرم بن منظور الإفريقي، دار الفكر، ط ١، ١٤١٠ هـ -١٩٩٠ م.

١٦٥ -لسان الميزان، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٣هـ) دار الفكر، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

١٦٦ -مجلة الأزهر، محرم- سنة (١٣٧٦هـ).

١٦٧ -مجلة الأزهر، محرم- سنة (١٣٧٧هـ- ١٩٥٧م) الجزء الأول- المجلد (٢٩).

١٦٨ -مجلة العرب، السنة الثامنة، الجزء الأول، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

١٦٩ -مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم محافظة جدة، العدد الثاني- ذو الحجة، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

١٧٠ -مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الرابع- الجزء الأول، ١٣٧٧هـ- ١٩٥٨م.

١٧١ -مجمع الزوائد و منبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان.

١٧٢ -مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم و ابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١٧٣ -محمد فريد وجدي- الكاتب الإسلامي والمفكر الموسوعي، للدكتور محمد رجب البيومي، دار القلم، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م.

١٧٤ -مختار تفسير القرطبي، لتوفيق الحكيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م.

١٧٥ -المختار من تفسير القرآن الكريم، د: أحمد إسماعيل الصباغ، المركز الثقافي المعاصر، ط ١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

١٧٦ -مختصر تفسير ابن كثير، اختصار وتحقيق : محمد علي الصابوني، دار الفكر.

١٧٧ -مختصر تفسير ابن كثير، لأحمد بن شعبان بن أحمد، محمد بن عيادي بن عبد الحلي م، مكتبة الصفا، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٧٨ -مختصر تفسير ابن كثير، لمحمد لكريم راجح، دار المعرفة، ط ٧، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٧٩ -مختصر تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، للدكتور عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، مكتبة المعارف، ط ١، عام ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

١٨٠ -مختصر تفسير الخازن، للشيخ عبد الغني الدّقر، دار اليمامة، ط ١، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

١٨١ -مختصر تفسير القرآن الكريم المسمى عمدة التفسير، لأحمد محمد شاكر، دار الوفاء، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٨٢ -مختصر تفسير القرآن الكريم للخازن، لمحمد علي قطب، دار المسيرة، ط ١، ١٩٨٧م.

١٨٣ -مختصر تفسير القرطبي، لمحمد كريم راجح، دار الكتاب العربي ، ط ٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٨٤ -مختصر تفسير القرطبي،لعرفان حسونة، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٨٥ -مختصر تفسير يحيى بن سلام لابن أبي زمنين- من أول الكتاب إلى نهاية سورة آل عمران- دراسة وتحقيقاً، إعداد : عبد الله بن عبد العزيز بن محمد المديميغ، إشراف : الدكتور ناصر بن سليمان العمر، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في القرآن وعلومه، كلية أصول الدين بجامعة الإمام بالرياض، عام (١٤٠٩هـ).

١٨٦ -مختصر تفسير يحيى بن سلام، لأبي عبدالله محمد بن أبي زمنين (ت: ٣٩٩هـ) دراسة وتحقيق: عبدالسلام بن أحمد الكنوني، مطبعة ألطوبريس، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

١٨٧ -المختصر في تفسير القرآن- مختصر من تفسير الإمام الطبري لابن صمادح التجيبي وأمهات كتب التفسير، عني بتنقيحه وتحريره : الدكتور عدنان زرزور، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١ ، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

١٨٨ -مختصر من تفسير الإمام الطبري، لأبي يحيى محمد بن صمادح التجيبي (ت : ٣١٠هـ) تحقيق: محمد حسن أبو العزم الزفيتي، دار القلم، ط ١.

١٨٩ -المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل، لبكر بن عبد الله أبو زيد، تقديم : د. محمد الحبيب ابن الخوجة، دار العاصمة، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٩٠ -مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، للدكتور محمود بن محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

١٩١ -المدخل إلى علم المختصرات، لعبد الله بن محمد الشمراني، دار طيبة، ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
١٩٢ -المستدرك على الصحيحين، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان، ط ١، ١٤١١هـ -١٩٩٠م.
١٩٣ -المسند، للإمام أحمد بن حنبل (ت :٢٤١ هـ) شرحه و صنع فهارسه: أحمد محمد شاكر، دار المعارف- مصر، ط ٣، ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م.
١٩٤ -المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، لجماعة من العلماء، بإشراف صفي الرحمن المباركفوري، دار السلام، ط ٢، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.
١٩٥ -المصحف الميسر، لمحمد فريد وجدي، دار الشعب، ١٣٧٧ .
١٩٦ -المصحف المفسر، لمحمد فريد وجدي، مكتبة القاهرة، ط ٨ .
١٩٧ -المصحف الميسر- بالرسم العثماني، للشيخ عبد الجليل عيسى، دار الكتاب المصري، ط ٧، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
١٩٨ -معالم الأديان في معرفة أهل القيروان، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي الدباغ، تصحيح وتعليق إبراهيم شبوح، مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٦٨ م .
١٩٩ -معجم الأدباء، لياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار الفكر.
٢٠٠ -معجم البلدان، لشهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت: ٦٢٦هـ) قدم لها : محمد بن عبدالله المرعشلي، دار إحياء التراث العربي.
٢٠١ -معجم الدراسات القرآنية، لابتسام مرهون الصفار، ساعدت جامعة بغداد على نشره، سنة ٨٣- ١٩٨٤م .
٢٠٢ -معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٢٠٣ -معجم المفسرين- من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، لعادل نويهض، قدم له مفتي الديار اللبنانية الشيخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية، ط ٣، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.
٢٠٤ -معجم المقاييس في اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥ هـ) تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو.
٢٠٥ -المعجم الوسيط، د. إبراهيم أنيس وزملائه، دار الباز، ط ٢.

٢٠٦ -معجم تفاسير القرآن الكريم، للدكتور عبد القادر زمامة، وزملائه، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٢٠٧ -معجم مصنفات القرآن الكريم، د. علي شواخ إسحاق، دار الرفاعي، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٢٠٨ -المعين على تدبر الكتاب المبين، لمجد بن أحمد مكي، دار نور المكتبات، ط ١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
٢٠٩ -المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات ، لمحمد بن عبد الرحمن المغراوي ، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٢١٠ -المفسرون مدارسهم و مناهجهم، أ.د. فضل حسن عباس، دار النفائس، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.
٢١١ -مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، ط ١، ١٤٢٣هـ.
٢١٢ -مقالات الكوثري، لمحمد زاهد الكوثري (ت : ١٣٧١هـ) قام بطبعها ونشرها : راتب حاكمي.
٢١٣ -مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، للدكتور مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار المحدث، ط ١، ١٤٢٥هـ .
٢١٤ -مقدمة في أصول التفسير ، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) تحقيق : د.عدنان زرزور، دار القرآن الكريم، ط ٣، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
٢١٥ -الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق : عبدالعزيز بن محمد الوكيل، مكتبة الرياض الحديثة .
٢١٦ -من أعلامنا المعاصرين، لأبي عبد الله خالد مأمون آل محسوبي، دار الضياء، ط ١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
٢١٧ -من الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، د . محمد أديب صالح، المكتب الإسلامي، عام ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
٢١٨ -مناهل العرفان في علوم القرآن، للأستاذ : محمد عبد العظيم الزرقا ني، خرج أحاديثه وضع حواشيه : أحمد شمس الدين.

٢١٩ -المنتخب في تفسير القرآن الكريم، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر- لجنة القرآن والسنة، ط ١٨، ١٤١٦ هـ- ١٩٩٠ م.

٢٢٠ -منّة الرحمن في تراجم أهل القرآن، د. إبراهيم محمد الجرمي ، مكتبة الكوثر ، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٢١ -منهج ابن كثير في التفسير، د . سليمان بن إبراهيم اللاحم، دار المسلم، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٢٢٢ -مواهب الجليل من تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأنوار التأويل- بهامش القرآن الكريم، للقاضي محمد أحمد كنعان، دار العلم للملايين - دار لبنان، ط ١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

٢٢٣ -موسوعة أسلبو للعلماء المتخصصين في الشريعة الإسلامية ، لمجموعة من الباحثين ، أسبار للدراسات والبحوث، ط ١، عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٢٤ -الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف ومراجعة د . مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط ٣، ١٤١٨ هـ .

٢٢٥ -الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير و الإقراء والنحو و اللغة، لوليد بن أحمد بن الحسن الزبيدي، وزملائه، مؤسسة فؤاد بعينو، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٢٦ -موقف ابن تيمية من الأشاعرة، للدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود، مكتبة الرشد، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٥م.

٢٢٧ -ميزان الإعتدال في نقد الرجال، لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) تحقيق : علي بن محمد البجاوي، دار الفكر .

٢٢٨ -النسخ في القرآن الكريم -دراسة تشريعية تاريخية نقدية- د. مصطفى زيد، دار الوفاء، ط ٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

٢٢٩ -نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، لأحمد بن محمد المقري التلمساني ، دار الفكر، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٣٠ -نفحة العبير من زبدة التفسير، للدكتور محمد بن سليمان بن عبد الله الأشقر، دار المؤيد، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٢٣١ -النكت والعيون تفسير الماوردي، لأبـــي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، راجعه وعلق عليه : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية- بيروت - لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت- لبنان.

٢٣٢ -النهر الماد من البحر المحيط، للإمام أبي حيان الأندلسي، تحقيق : د. عمر الأسعد، دار الجيل، ط١، ١٤١٦هـــ - ١٩٩٥م.

٢٣٣ -النهضة الإسلامية في سير أعلامها ا لمعاصرين، للدكتور محمد رجب البيومي ، دار القلم- الدار الشامية، ط ١، ١٤٢٠هـــ - ١٩٩٩م.

٢٣٤ -هدية العارفين- أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، ١٩٥١م.

٢٣٥ -الواحدي و منهجه في التفسير، للدكتور جودة محمد محمد المهدي.

٢٣٦ -وجه النهار الكاشف عن معاني كلام الواحد القهار، د . عبد العزيز بن علي الحربي، دار ابن حزم، ط ١، ١٤٢٧ هـــ - ٢٠٠٦ م .

٢٣٧ -الوجيز في تفسير القرآن العزيز (بهامش مراح لبيد)، للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، دار إحياء الكتب العربية.

٢٣٨ -الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: صفوان بن عدنان داوودي، دار القلم- دمشق، والدار الشامية - بيروت ، ط ١، ١٤١٥هـــ - ١٩٩٥م.

٢٣٩ -الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق وتعليق : عادل أحمد عبد الموجود وزملائه، دار الكتب العلمية- بير وت، ط١ ، ١٤١٥هـــ- ١٩٩٤م.

٢٤٠ -وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن خلكان (ت : ٦٠٨هـــ) تحقيق : د. إحسان عباس، دار الفكر.

٢٤١ -اليسير في اختصار تفسير ابن كثير، لصلاح بن محمد عرفات، محمد عبد الله الشنقيطي، خالد فوزي عبد الحميد، إشراف : د. صالح بن عبد الله بن حميد، دار الهداة، ط ١، ١٤٢٦هـــ .

** ** ** **